رحلة الدم الذي هزم السيف

الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور

فتحي الشقاقي



المجلد الثاني

إعداد وتوثيق د. رفعت سيد أحمد

تقديم

د. أحمد صدقي الدجاني
صافي ناز كاظم
السيد محمد حسين فضل الله
د. طيب تيزيني
الشيخ راشد الغنوشي
فهمي هويدي
د. رمضان عبد الله
د. محمد سعيد رمضان البوطي
د. محمد عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم

رحلة الدم الذي هزم السيف

الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي

(المجلد الثانى)

المحتويات   الصفحة

الجزء الخامس

المقابلات والتصريحات

(١)

فلسطين نقطة الصدام مع المشروع الغربي الاستعماري

*** اسم "الجهاد" يتردد الآن كتنظيم مقاتل ضمن الفصائل والمنظمات الاخرى المقاتلة في فلسطين.. وتنظيم أو حركة الجهاد الإسلامي امتلكت منذ اللحظة الأولى رؤية سياسية واضحة ومميزة، ونشرتها غير الدورية "الإسلام وفلسطين" تقدم دائما هذه الرؤية المميزة. فكيف كانت نشأة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وما هي دوافع تكوين هذه الحركة التي سبق تكوينها اندلاع الانتفاضة الشعبية الفلسطينية بعدة سنوات؟**

ـ تشكلت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين في مطلع الثمانينات، لكنها بدأت كحوار فكري وسياسي وسط مجموعات من الشباب الفلسطيني الإسلامي المثقف الذي كان يدرس في مصر في منتصف السبعينات. واستقطب هذا الحوار عددا من الشباب الفلسطيني المنتمي إلى حركة الإخوان المسلمين وبعض المنتمين للتوجه الوطني الفلسطيني. والتقى كل هؤلاء حول قناعة محددة هي وجود نقاط ضعف في المشروع الوطني الفلسطيني تتركز حول الأيديولوجية السياسية الوطنية نفسها التي استبعدت الإسلام من محتواها الفكري. في الوقت نفسه أدرك هؤلاء اشكالية الحركة الإسلامية التقليدية التي كانت غائبة عن المسألة الفلسطينية طيلة سنوات الخمسينات والستينات والسبعينات. كانت الأوضاع كالتالي:

من يحملون الإسلام لا يتوجهون إلى فلسطين، ومن يتوجهون نحو فلسطين (التيار الوطني) يستبعدون الإسلام من محتواهم الفكري والنضالي. أما نحن، كشباب فلسطيني مسلم، فقد اكتشفنا أن فلسطين تقع في قلب القرآن، وأن فلسطين آية من الكتاب، وأدركنا ـ بهذا الفهم ـ مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة للحركة الإسلامية وبالنسبة للأمة الإسلامية، والأمة العربية.

(*) المصدر: صحيفة الخليج ـ الشارقة ٨/ ١٩٨٩

لقد وصلنا إلى هذا الفهم بعد أن استطعنا ان نمتلك المنهج القرآني الذي قادنا إلى فهم الإسلام بكافة أبعاده، وفهم الواقع، وفهم العالم، وأصبحت المسألة بالنسبة لنا مسألة وقت، ورأينا أن طريق الجهاد في فلسطين هو طريق الخلاص وطريق النجاة لنا كأفراد وكمجموعة وكشعب وكامة. وتحول هذا الفهم وهذا الوعي مع مطلع الثمانينات إلى تنظيم حقيقي بدأ نشاطه داخل الساحة الفلسطينية عبر زخم قوي نظرا لأن السؤال الفلسطيني لم تكن قد تمت الإجابة عليه إسلاميا على النحو الذي تمت عليه وطنيا وكان شعبنا في فلسطين بانتظار هذه الإجابة الإسلامية.

وبدأنا مسيرة النضال الأولى على المستويين السياسي والإعلامي ضمن عمل جماهيري تعبوي واسع لتهيئة الجماهير لمرحلة نضال أخرى طويلة قادمة. ولجأنا في تلك الفترة إلى كافة الوسائل المتاحة والممكنة مثل المساجد والمنتديات والمنشورات، وغيرها من الوسائل. ولم نغفل ـ في تلك الفترة، أن الجهاد المسلح ضد العدو هو طريقنا للتحرير والخلاص، لذلك بدأنا ـ قبل مرور عام من تواجدنا بشكل إعلامي وسياسي ـ في إعداد وتكوين خلايانا العسكرية. ولم يأت عام ١٩٨٤ إلا وكانت هذه الخلايا قد بدأت جهادها المسلح ضد العدو. وفتحت بذلك مرحلة جديدة من مراحل الجهاد الإسلامي.

ولقد أثمرت هذه المرحلة فيما بعد ثمرة قوية وهي: طرح الجهاد الإسلامي كواقع على الحياة السياسية في فلسطين، فالعام الذي سبق اندلاع الانتفاضة من أكتوبر ١٩٨٦ إلى أكتوبر ١٩٨٧ كان عام الإسلام في فلسطين حيث تميز بالعمليات الجهادية المسلحة التي قامت بها حركة الجهاد الإسلامي والتي وصلت ذروتها بالمعركة الشهيرة التي سقط فيها أربعة من أبناء الجهاد الإسلامي على أبواب مدينة غزة، وأقصد بها معركة "الشجاعية" والتي نعتبر أنه ببركة دم شهدائها تفجرت الانتفاضة التي تعود لأسباب كثيرة تاريخية واجتماعية وسياسية، لكن البداية كانت في ذلك اليوم الذي كان بداية لمرحلة ثالثة من مسيرة حركتنا، ودخل بها شعبنا مرحلة جديدة من مراحل تاريخه النضالي وهي مرحلة الانتفاضة المستمرة.

*** ذكرت أن البداية كانت لفهمكم المميز للإسلام وللمنهج القرآني الذي قادكم إلى ادراك مركزية فلسطين بالنسبة للإسلام والحركة الإسلامية، فما هو هذا الفهم المميز للقرآن وللإسلام عموما بالنسبة للقضية الفلسطينية؟**

- في الحقيقة نحن جميعا - كمسلمين - نقرأ القرآن. لكننا بامتلاكنا للمنهج الصحيح استطعنا أن نفهم القرآن، وان نفهم العلوم الإسلامية، وأن نفهم الواقع والعالم ضمن نسيج واحد متكامل لم يسبق لنا فهمه أو إدراكه بهذه المقدرة. فالمنهج قادنا إلى اكتشاف فلسطين في قلب القرآن. وفهمنا للتاريخ وإدراكنا لإبعاده أعاننا على اكتشاف درجة عالية من الالتقاء بين التاريخ وبين المطلق الوارد في القرآن. فكان أن التقى التاريخ بالمطلق على أرض فلسطين.

فالتاريخ يؤكد لنا أننا نعيش منذ قرنين من الزمن صراعا عنيفا مع المشروع الاستعماري الذي كرس التغريب في المنطقة ،وأنشأ سايكس بيكو وجزأ الوطن العربي، والوطن الإسلامي، هذا المشروع هو بإقامة الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي والإسلامي. هنا بالتحديد التقت هذه الحقيقة التاريخية بالمطلق الوارد في القرآن الذي يجعل من فلسطين آية من الكتاب عندما يشير لبركة فلسطين في مرات عدة، فلم تخص أرض بهذا العدد من المرات المباركة كما خصت أرض فلسطين، وهناك آيات واضحة عن طبيعة الصراع بين بني "إسرائيل" كقوة سياسية مفسدة ومستعلية وبين الإسلام والظاهرة الإسلامية.

والحديث عن الصراع انتقل من صدر الإسلام إلى عصرنا الحاضر، انتقل من مكة والمدينة في القرن الهجري الأول إلى بيت المقدس في القرن الرابع عشر الهجري، حتى إننا رأينا أن التاريخ الإسلامي ممتد بين هذين القطبين: بين مكة والمدينة وبين بيت المقدس، بين جراء وبين كامب ديفيد، بين بني قريظة وبين الليكود، بين (بعثنا) - اللفظة القرآنية - وبين (رددنا لكم الكَرَّة) - اللفظة القرآنية. وبين "جاسوا خلال الديار" وبين "رددنا لكم الكرة عليهم." وكأن التاريخ يمتد من القرآن إلى القرآن، وفهمنا للتاريخ على النحو الذي أشرنا اليه التقى مع هذا الفهم

المطلق الوارد في القرآن، التقى الاثنان معا على أرض فلسطين، وهنا تشكل وعينا المميز لخصوصية فلسطين في القرآن وفي تاريخنا العربي والإسلامي وصراعنا مع الظاهرة الاستعمارية المتجسدة أبشع ما تكون في الكيان الصهيوني.

*** بهذا الفهم المميز لفلسطين في القرآن هل وصلتم إلى رؤية مميزة لخصوصية الصراع الدائر الآن في فلسطين ولمستقبله؟**

- لقد توصلنا بهذا الفهم إلى أن جوهر الصراع في المنطقة هو الصراع بين المشروع الاستعماري والمشروع الإسلامي، بين التحالف الغربي الصهيوني وبين الامة العربية والإسلامية، بين التحالف الغربي الصهيوني وبين الأمة العربية والإسلامية، وأن هذا الجوهر يكمن ويتركز الآن في فلسطين ويشكل خطراً على كل الأمة العربية وكل الأمة الإسلامية، وبالتالي اذا أردنا أن نواجه المشروع الاستعماري علينا أن نبدأ من هنا من فلسطين، فلسطين هي مقتل المشروع الاستعماري، لأن "إسرائيل" هي قلب هذا المشروع. وفي حالة استمرار الوجود الإسرائيلي لن يتحقق استقلال حقيقي للأمة، ولن تتحقق حرية حقيقية للأمة ولا نهضة حقيقية، وستبقى هذه الأهداف والشعارات خالية من أي مضمون حقيقي طالما استمرت "إسرائيل" موجودة في هذه المنطقة، وفي تصورنا أن كل الأطروحات التي تفهم هذا الصراع بعيدا عن آفاقه الإسلامية من جهة وأبعاده الاستعمارية الشاملة من الجهة الأخرى لن تكون قادرة على الاستمرار في هذا الصراع حتى النهاية، لأنها سوف تتساقط على الطريق لعجز في رؤاها ومدركاتها لحقيقة الصراع.

"فإسرائيل" ليست حاملة طائرات أمريكية فحسب، وليست وكيلة اقتصادية للغرب فقط، لكنها قبل هذا كله الجزء البارز من التحالف الاستعماري الصهيوني المستهدف مستقبل وثروات هذه المنطقة. وهذا التحالف خطورته شاملة على العرب وعلى المسلمين فطالما استمرت "إسرائيل" موجودة ستظل تبعيتنا للغرب قائمة على كافة المستويات الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية ولن نستطيع أبدا أن نقيم مشروعنا الخاص.

الصراع إذن صراع مصيري بدون شك، هو صراع وجود بين المشروع الصهيوني وبين المشروع الإسلامي ـ ولقد أكدنا وفقا لهذا الفهم أن هذا الوطن الصغير العزيز المقدس "فلسطين" لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتسع لأكثر من شعب واحد هو شعب فلسطين، ولا يتسع لأكثر من سيادة واحدة هي السيادة الفلسطينية وليس في هذا أي توجه عنصري ضد اليهود لأن اليهود عاشوا في ظل الإسلام دون ظلم ودون تمييز، لكننا نؤمن بأن السلطة السياسية في فلسطين لا يمكن أن تكون سلطتين، ولا يمكن أن يكون هناك شعبان، ولابد أن يحسم الصراع لصالح شعب واحد ولصالح سيادة واحدة.

*** ما هي عناصر الاختلاف بين رؤيتكم هذه للصراع كحركة جهاد إسلامي وبين رؤية حركة المقاومة الإسلامية "حماس" التي بدأت تمارس دورا ملحوظا على الصعيد السياسي والقتال داخل فلسطين؟**

ـ قبل أن نتكلم عن الاختلاف بين رؤيتنا وبين رؤية حماس للصراع، علينا أن نتكلم عن هذا الاختلاف بيننا وبين الحركة الإسلامية التقليدية وأقصد حركة الإخوان المسلمين لأن حماسا ظهرت حديثا بعد اندلاع الانتفاضة وهي تعبير فكري وامتداد لخط الإخوان المسلمين.

المسألة الفلسطينية بالنسبة للحركة الإسلامية التقليدية كانت تعتبر مسألة فرعية مثلها مثل أي مشكلة يعيشها الوطن الإسلامي، فهم لم يجدوا أي تمييز بين قضية فلسطين وأي قضية أخرى مثل قضية المسلمين في الفيلبين أو في كشمير أو في أريتريا. ويرون أن حل المشكلة الفلسطينية لن يتم إلا بعد إقامة دولة إسلامية خارج فلسطين، هذه الدولة الإسلامية ـ إذا قامت ـ هي التي ستأخذ على عاتقها مسؤولية رفع راية الجهاد وتتقدم لتحرير فلسطين كأرض إسلامية مثل بقية الأراضي الإسلامية المستعمرة أو المحتلة.

هذا الفهم اختلفنا نحن معه لأننا اعتبرنا أن فلسطين تتميز في أكثر من منطلق، فهي مميزة من منطلق الفهم التاريخي للصراعات الدائرة في المنطقة، وهي مميزة من

منطلق كونها في قـلب القرآن، وهي بالتالي أهم قضية يجب أن يعـيشها المسلمون، ولا يمكـن مقارنتـها بأي قضـية أو مشكـلة أخرى تواجـه العالم الإسـلامي، لان أي قضية أخرى يبقى خطرها محصورا فيمن يعانونها مباشرة، بينما قضية فلسطين فهي نقطة التماس، وخطورتها ممتدة لكل فلـسطيني وكل عربي وكل مسلم، بل على كل مستضعف، تلك هي نقطة الخلاف الأولى.

أما نـقطة الخلاف الـثانيـة فهي رفـضنا لانتـظار قيـام الدولة الإسـلامية كي نـبدأ بتـحرير فلـسطين، ونرى أن فـي هذا القول نـوعا من المـغالطة، نـحن مع قيـام دولة إسلامية على كل أرض إسـلامية بل في كل مكان، وندعو لقيـام دولة إسلامية ترفع راية الإسلام، لكـن لا يجوز أن نتحجـج بعدم قيام تلـك الدولة لنؤجل الجـهاد من اجل تحرير فلسطين.

كما نـرى العكس، نرى أنـه بقدر ما نتقـدم نحو فلسـطين. وبقدر ما سـنمارس جهادنا كـإسلاميين في فلسـطين بقدر ما سيتـعزز الدور الإسلامي في المنـطقة وفي العـالم. ونـرى أيضـا أنه بقـدر ما سـتتبـين الحركـات الإسلامـية قضـية فـلسـطين وتستقطب الناس من حول هذه القضية بـقدر ما ستقوى هذه الحركات في بلدانها، وبقدر ما ستـحقق مشروعيتها. لـكن أن نتحجج بأنه لابد مـن وجود الإمام الأعظم الذي يحمـل راية الجهاد أولا وان ننتـظره من مصر أو من الأردن أو مـن سورية أو من أي مكـان كي نبدأ فـي تحرير فلـسطين فهـذا قول مرفوض لـدينا، ولذلـك كان اختلافنا مع أطروحات الحركة الإسلامية التقليدية ممثلة في الأخوان المسلمين.

*** هل تـعتقـد أن هذه الرؤيـة الإسلامية الـتقلـيدية الـتي حمـلت جماعة الإخوان المسـلمين لواءها مجرد حجة للتمـلص من الجهاد من أجل فلسطين أم أنها رؤية نابعة من دور منوط بهذه الحركة؟**

ـ الحقـيقة إنـني لا أريد أن أسـيء الظن بالـتيار الإسـلامي التـقليـدي. وأريد أن أضيف إنـنا نظرنا إلـى جهادنا في فـلسطين كمـشروع نهضة لـلامة العربيـة وللامة

الإسلامية أيضا. أما بالنسبة للمواقف من حماس فإنني أقول إن مشاركة حماس في الانتفاضة بالقوة والجدية والزخم الذي حدث جعل المسافة بيننا وبينهم أقل. ربما لا زالت هناك تحليلات مختلفة بيننا وبينهم. كما إننا لدينا منهجية واضحة للصراع أكثر مما لديهم، لكن مشاركتهم في الانتفاضة جعلت المسافة أقل على المستوى الوطني الفلسطيني. وتبنيهم لدعوة الجهاد المسلح المتواصل حتى النهاية ضد العدو ستجعل ـ في حالة ثبات مصداقيتها ـ المسافة أقل وأقل.

*** وماذا عن خلافاتكم مع باقي المنظمات والحركات الوطنية الفلسطينية الأخرى؟**

ـ الخلاف قائم بيننا وبينهم على أكثر من صعيد فكري وسياسي، فعلى صعيد الخلاف الفكري نحن نؤمن بدور الإسلام في المعركة، وبدور الإسلام في حركات تحرر الشعوب، ونرى أن العقيدة والإيمان بالله سبحانه وتعالى والتعامل مع الإسلام كأيديولوجية هي أهم اسلحتنا في مقاومة الاستعمار وفي تحقيق الاستقلال وفي تحقيق النهضة، في حين أن القوى الوطنية الفلسطينية انقسمت إلى قسمين بالنسبة للظاهرة الإسلامية طيلة الخمسينات والستينات ـ القسم الأول رأى أن الدين مسألة شخصية وأن كل إنسان حر في أن يقيم شعائره الدينية أو لا يقيمها وليس لذلك علاقة بمسألة النضال. أي التعامل مع الدين كشعائر فقط وكعلاقة بين الإنسان وربه. أما القسم الثاني فقد أنكر الدين وحاربه من منطلق أن الدين يفتت الجبهة الوطنية ضد الاستعمار، وبالتالي يجب إلغاء دوره نهائيا.

أما على صعيد الخلاف السياسي فلا شك أننا كنا متفقين في البداية حول ضرورة تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني. ولكن الجرثومة ذات الطابع الأيديولوجي والفكري التي كانت داخل حركة التحرر الوطني الفلسطيني أوصلتها في النهاية إلى أن تلتقي مع الطرح العربي الرسمي وأن تقدم تنازلات مدهشة وعجيبة في مدى لا يتجاوز العشرين عاما الأمر الذي فرض علينا أن ندخل في

خلافات حادة معهم مع بداية ظهور الخط الفلسطيني الداعي إلى الاعتراف بالكيان الصهيوني والمروج لإمكانية اقتسام فلسطين بين الشعب الفلسطيني وبين الشعب الإسرائيلي.

*** من الصعب تعميم هذا التقييم لكل القوى الفلسطينية، ربما يكون هذا صحيحا بالنسبة للحركات والمنظمات ذات الأفق الوطني الضيق، أي المنظمات التي تتعامل مع القضية الفلسطينية من منطلق قطري، فهذه مثلها مثل كل سلطات الحكم العربية ولذلك التقت معها في النهاية على مسألة الاعتراف بالعدو ومسألة إقامة الدولتين، لكن الأمر يختلف كثيرا بالنسبة للقوى الفلسطينية القومية، وفي فلسطين تيار قومي مهم وممتد وسط ابناء الشعب الفلسطيني في الخارج هؤلاء ملتزمون بالرؤية القومية للصراع التي تعتبر "إسرائيل" قلبا للمشروع الاستعماري الغربي، أو بالنظر إلى الصراع الدائر في فلسطين كصراع بين المشروع الاستعماري الصهيوني وبين المشروع القومي العربي، أو فيما يتعلق بالنظر إلى فلسطين كأرض عربية خالصة لن تقبل التقسيم أو التجزئة؛ لأن الصراع حولها صراع وجود وليس صراعا حول حدود فكيف ترون خطر هذا المنطق؟**

ـ لا شك أن الجرثومة التي بدأت في المنطق الوطني فتت في عضده، وأوصلته لهذه المشاريع. ونحن نتصور أنه امام توازن القوى الظالم جدا لصالح أمريكا و"إسرائيل" المستمر منذ عشرات السنين داخل المنطقة فلن تكون هناك إمكانية للمقاومة إلا بـ"المقدس" فالمقدس هو الوحيد القادر على المواجهة، وإذا كان التيار القومي يملك هذا المقدس فسيكون في مقدوره أن يقاوم وأن يواصل الصراع، أما إذا كان يفتقد له فإنه ربما يقع في الإشكاليات نفسها التي وقع فيها التيار الوطني.

*** أنت تأخذنا الآن إلى القضية المفتعلة بخبث متعمد من جانب البعض، وهي قضية التمييز بين العروبة والإسلام. ونحن نعتقد**

بتلازم العروبة والإسلام. فهما أعز ما تملك الأمة لخلاصها، ونرى أن الداعين للفصل بين العروبة والإسلام أعداء للعروبة والإسلام معا أما عن قصد ولخدمة أهداف ومخططات معادية، وإما عن جهل وانسياق أعمى وراء هذه المخططات. فكيف ينظر الجهاد الإسلامي إلى تلك القضية، قضية العروبة والإسلام؟

ـ نحن لا نرى أي تعارض بين العروبة والإسلام، لكن الذي يخلق التعارض هم الذين يحملون العروبة مضامين مناقضة لها ومناقضة للإسلام، فإذا لم تحمل العروبة مفاهيم ومضامين مناقضة لنفسها وللإسلام، فلن يكون هناك صراع أو أي إشكالية بينهما، بل سيكون الانسجام والتوافق والتوحد ونحن على يقين بأن مشكلة الإسلام ليست مع العروبة. مشكلة الإسلام ليست مع أي طرح عروبي، ولكن مشكلة الإسلام مع المضامين التي تحاربه وتعاديه وتختلف مع منطلقاته الاساسية.

*** مشكلة العروبة هي مع أعداء الإسلام ومن ثم فالقضية واحدة والهدف واحد.**

ـ منذ نشأتنا في فلسطين قررنا أن لنا عدواً واحد أو أساسيا هو العدو الصهيوني، وأن الصراع فقط مع هذا العدو، وأن ما تبقى هو مجرد خلافات فكرية أو سياسية مع القوى الفلسطينية المتواجدة على الساحة، وأن هذه الخلافات الفكرية والسياسية تحل من خلال الحوار المستمر وليس من خلال أي أسلوب آخر. العنف موجه فقط ضد طرف واحد هو العدو الإسرائيلي، أما الأطراف الفلسطينية التي نختلف معها فلا يمكن أبدا أن ندخل معها في صراع أو صدام. أنا فقط أحاورها وأناقشها بشكل هادىء وموضوعي لا يجلب أي استفزاز ولا يجرنا لأي معركة.

*** كيف انعكست هذه الرؤية على التحالفات والعلاقات بينكم وبين القوى الفلسطينية الاخرى؟**

ـ من الناحية النظرية كنا نؤمن بضرورة إقامة التحالفات مع أي طرف يريد مقاتلة العدو، ولكن لأسباب عملية خارجة عن إرادتنا، أو للظروف التاريخية التي عاشها الجميع لم نستطع تحقيق ذلك على أرض الواقع، كل ما استطعنا أن نحققه

هو الوصول إلى تفاهم حول الكثير من القضايا، والاتفاق على رؤى مشتركة حول بعض القضايا الجزئية، لكن لم يحدث أن دخلنا في جبهة مع أي قوة أخرى، ولم يحدث أن دخلنا في تنسيق بالمعنى السياسي مع أي جهة أخرى. ولكن بالنسبة للانتفاضة كل القوى تشارك فيها لأن كل فئات الشعب الفلسطيني تشارك فيها لذلك هناك تنسيق يحدث بشكل تلقائي.. في بداية الانتفاضة كانت هناك حوارات لمشاركة حركة الجهاد الإسلامي في القيادة الوطنية الموحدة لكن تلك الحوارات لم تثمر. لذلك لم تشارك في القيادة الموحدة للانتفاضة، لكن تحقق التنسيق الفعلي على أرض الواقع، واتفقنا على أن التعاون هو الأساس واستبعدنا أية إمكانية للصدام، وحددنا أن للحجر طريقا واحدا وهدفا واحدا هو صدر العدو المحتل. نحن لا ننكر خلافاتنا السياسية، لكن هذه الخلافات يجب أن لا تؤثر على شدة ضرباتنا باتجاه العدو.

*** لكن ماذا لو امتدت الخلافات إلى مستقبل الانتفاضة ذاتها، ماذا سيكون موقفكم..؟ وماذا سيكون موقفكم إذا قبلت المنظمة بالخطة الأمريكية ـ الإسرائيلية المطروحة للتسوية؟ والحكم الذاتي؟**

ـ الانتفاضة بلا شك حدث استثنائي في تاريخ الشعب الفلسطيني، وكل يوم تواصل فيه الانتفاضة مسيرتها نكتشف جوانب معجزة في طبيعة الشعب الفلسطيني وفي مسيرة وآلية الانتفاضة ـ فالانتفاضة هي التي وضعت المشروع الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ في مأزق الآن. وأثبتت ان الكيان الصهيوني قابل للجرح رغم امتلاكه القنبلة الذرية والتكنولوجيا العسكرية المتقدمة. فهو مجتمع هش يمكن تفجيره من داخله بوسائل كثيرة، فهو مثلا لا يحتمل موت مائة من أبنائه في حالة تفجير سيارة مثلا. مثل هذا الحدث يعتبر كارثة قومية لهم لا تقل عن الكوارث القومية التي تعرض لها اليهود في تاريخهم.

لذلك نحن نعتقد أن حشد كافة الطاقات الفلسطينية التي لم تحشد بالكامل في أي مرحلة من المراحل السابقة كفيلة بضرب العدو وإحراجه بل وإيلامه وجعله يفكر في الانسحاب، ولابد أنكم سمعتم ما قاله رابين قبل أيام فقد صرح بأنه لو أن

المسافة بين "إسرائيـل" وبين الضفة وغزة عشر المسافة بين فرنسـا والجزائر لانسحبوا منذ زمن طـويل. هم يحسون إذن بـالكارثة لكنـهم يكابرون من أجـل المأزق الامني الذي يعيـشون فيه. هذا الإحسـاس بالكارثة يمكـننا أن نجعله كـارثة حقيقيـة وواقعا حقيقـيا إذا حشدنا كافة طـاقاتنا وكافة جهـودنا التي لم يسـتنفد منها إلا جـزء ضئيلا جدا.

*** هل معنى ذلك أن هناك احتمالات لتصعيد الانتفاضة من الحجر إلى العنف الجماعي المسلح ضد العدو؟..**

ـ هذا التصعيد وارد ومحتمل، وبالنسبة لنا فاننا نعد له ونعبىء قواعدنا وكوادرنا على أساسه، ونسعى لتعبئة الأمة كلـها وندعوها إلى حمل السلاح من الآن لمواجهة العدو، ونعـتقد إنه لولا الإشارات التـي تأتي من بعض القيـادات الفلسطينـية بعدم استخدام السلاح لكان هناك تصعيد مبكر.. نحن نؤمن خاصة بعد التعنت الواضح في السياسات الإسرائيلية ـ انه ليس أمامنا أو أمام شعبنا إلا المزيد من تصعيد العمل المسلح.

*** لكن بعـض قادة المنظمة يـرون أن هذا التصعيـد يمكن أن يؤدي إلى إجهاض الانتفاضة.**

ـ اعتقد أن هذا الـرأي كان يمكن ان يكون مقنـعا في الشهور الأولى للانـتفاضة عندمـا كانت تنـطلق فيـها الجماهيـر بشكل حـاشد وعبر مـساحات واسعـة في كل فلسطين، لكن اليوم سيـعطي العمل المسلح للجماهير الثقة فـي نفسها وفي طلائعها المجاهـدة وسيجعـلها تشـعر بأن العـدو يتألـم كـما تتألـم ويعاني كـما تعانـي، وهذا سيدفعها لـلمزيد من التضحية وللـمزيد من العطاء. وفي الحالات التـي كان أبطالنا ومجاهـدونا يقدمون عـلى عمليات جهادية داخـل الساحة الفـلسطيـنية كنا نـشهد تصعيدا ملموسا للانتفاضة.

إذن أثبت الـواقع أن هذا الرأي يروج لـفكرة خاطئة ومـغلوطة، ويجـب أن يعاد النظـر فيها من قـبل الجميع. ونـحن لا نطلب أن تلـقى قنبلـة من داخل التجـمعات الجمـاهيـرية الحـاشدة أو من داخـل المظـاهرات. نـحن من داخـل التـجمـعات أو

المظاهـرات نلقي الحجـر، ولكن هناك مـساحات أخرى شـاسعة وممتدة عـبر حدود فلـسطين المحـتلة وداخـل حدود عام ١٩٤٨ بـل وحتـى في الضـفة وغزة يمـكن أن نواصل منها جهادنا.

*** ربمـا يكـون أساس هـذا الرأي هـو الـتخـوف من لجـوء العـدو للتعامل مع الانتفاضة في حالة رفع السلاح من منطلق الرد العسكري والتعامل مـعها كحركة عسكرية مـسلحة ويجد بذلك المبـرر للقضاء العسكري على الانتفاضة أمام الرأي العام الدولي؟**

ـ عندما يقوم أحد المجاهدين مثلا بتحـويل طريق الحافلة كما حدث قبل حوالي شهر في عملية الـقسطل ويهوي بحافلة فيها ٤٠ يهوديا إلـى الهاوية يموت منهم١٦ ويجرح الباقون ما الذي استطاع أن يفعله العدو، هل استطاع أن يقول إن هذا البطل جاء مـن وسط تظـاهرة ولجأ بـذلك إلى استـخدام المدافـع في قمـع التظـاهرات؟! بالـطبع لم يـستطـع أن يطرح هذا فـي الأرض المحتلـة ما زالوا يـقذفون بالحـجارة وبالتالـي لا أعتقد أن العدو لديـه مبرر ليوجه سـلاحا في وجه المتظاهـرين. والواقع يقول إن أي من عملياتـنا التي مارسناها خلال فترة الانتفاضـة لم تعطه أي حجة لأن يزيد من وسـائل قمع الانتفـاضة، فعملية تـصعيد وسائل قـمع الانتفاضة مـستمرة ضمن خطته لمواجهة الانتفاضة ـ والواقع يقول أيضا أن عملياتنا تدفع شعبنا للمزيد من العطاء والمزيـد من التضحية والمزيد من تـسعير وتصعيد الانتفـاضة، ولن نراها تدفع العدو لـتوجيه مدافعه على المتـظاهرين أو على القرى والمخيمـات التي تخرج منها الـتظاهرات لأن هذا خارج المنـطق الذي يحكـم الـعلاقة بين العدو الصـهيوني وبين حركة الانتفاضـة، هذا المنطق له سقف محدد لن يقبل المجـتمع الإسرائيلي أو المجتمع الدولي بتجاوزه. ونحن نستخدم الحجر فقط وسط المظاهرات.

(٢)

تصريـــح للناطـق الرسمـي باسـم
حركة الجهاد الإسلامي في فلسطيـن
بمناسبة دخول الانتفاضة عامها الثالث

بمناسبة دخول الانتفاضة ـ الثورة في فلسطين عامها الثالث وجه الدكتور فتحي الشقاقي الناطق الرسمي باسم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين النداء التالي إلى شعبنا المجاهد في فلسطين المحتلة وإلى الرأي العام العربي والإسلامي.

بسم الله الرحمن الرحيم

ياجماهير شعبنا الفلسطيني المجاهد ياجماهير أمتنا العربية والإسلامية في كل مكان.

فيما تتجاوز الانتفاضة ـ الثورة عامها الثاني وتنطلق نحو عامها الثالث بنفس عنفوان وإصرار اليوم الأول مسجلة أعظم إنجاز لشعبنا في تاريخه الحديث وفيما تدفع الجماهير بأبنائنا فوجاً وراء فوج وشهيدا إثر شهيد في أطول انتفاضة جماهيرية عرفها التاريخ فإننا نقف لنؤكد على جملة من الحقائق والملاحظات.

* منذ الأسابيع الأولى للثورة الشعبية حاولت الولايات المتحدة الأمريكية محاصرتها وتطويقها وعزلها عن محيطها العربي والإسلامي حتي لاتساهم في تفجير النهوض الإسلامي والوطني في المنطقة فتغير موازين القوى وبالتالي تربك المشاريع الأمريكية في السيطرة والهيمنة.

* استمرت الولايات المتحدة الأمريكية في تقديم الدعم الكامل للكيان الصهيوني وتحقيق كافة الرغبات الصهيونية سياسيا وعسكريا واقتصادياً مؤكدة أنها شريك في العدوان.

(*) المصدر: تصريح نشر في نشرة المجاهد بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٩٨٩.

* جرَّت الـولايات المتحـدة الأمريكـية م. ت. ف إلي تـنازلات هامة بـدءا من الاعتراف الصريح بالكيان الصهيوني إلـي الدوران حول خطة شامير عبر نقاط بيكر وهذا مـقابل فتـح الحوار مع م. ت. ف ـ الحوار المـهين والمذل ـ حسـب تعبيـر أحد القيـادات الرسمية الحوار الـذي يراد من ورائه تدميـر الحركة الوطنيـة الفلسطيـنية حسب تعبير آخر.

ياجماهير شعبنا وأمتنا:

بعد عامـين من الجهاد المتواصـل ومن رحلة الدم في مـواجهة السيف أصـبحت واضحة هذه الازدواجـية بين خط الجماهـير التي أعدت نفـسها للموت والـشهادة لأجل حريتها ولأجل تحريـر وطنها وبين خط القيادة الرسمية المتلـهفة للجلوس مع الصـهاينـة حتي بـعد أن ألغـى هؤلاء معـظم المسـائل التـي كانت م. ت. ف تـنوي التفاوض عليها. وبدلا من المطالبة بحق تقرير المـصير للشعب الفلسطيني كما كانوا يقولون أصبحت المعضلة التي يحاول بيكـر حلها مجرد مشاكل إجرائية أو فنية مثل من سيسمى الوفد الـفلسطيني للمفاوضات وهل سيكـون مراكز اقتراع في القدس الشرقية؟ وهل سيتواجد الجنود الصهاينة في تلك المراكز يوم الاقتراع؟

أية مهزلة هذه إذن. إن نحول اطول انتفاضة في التاريخ البشري وأعظم إنجازات شعبنا في العـصر الحديث الي هذا المستوى من المساومـة ونحن نلهث وراء سراب السلام. إن فلسـطين ـ رغم الاحتلال ـ ما زالت عربـية مسلمة والمطروح أمـامنا عبر خطة شامير وبـيكر أن تلغى هذه الحقيقـة ونتنازل عنها بدون أدنى مقـابل مهما كان حقيراً، بينما العاقل الذي لايستطيع النصر لايستعجل الهزيمة.

ياجماهير أمتنا العربية والإسلامية في كل مكان.

إن شعبنا في فلسـطين مستمر في انتفاضته وثورته الـباسلة رغم الجوع والعذاب والحصار، يدافـع عن جدار الأمة الأخير ويـخوض معركة الأمة، كـل الأمة، دفاعا

عن عقيدتها وأرضها، دفاعاً عن حريتها ونهضتها واستقلالها فلا تتركوه وحيداً ولننهض جميعا بدلاً من أن نقتل فرادى.

ياجماهير شعبنا الفلسطيني المجاهد.

ليكن واضحاً أمامنا أن مهرجان التسوية قد وصل إلى طريق مسدود، وأن المعركة الآن هي إما نحن وإما هم في هذه الأرض المباركة. وإن كان باستطاعتنا الصمود طوال عامين، فإن باستطاعتنا الصمود لعشرة أعوام قادمة، وسيشهد التاريخ أنهم كانوا أول من ينكسر. شددوا ضرباتكم ولم يمروا.

ولا يمروا.

وسيدحر الغزو ويهزم الجمع ويولون الدبر.

والسلام عليكم

(٣)

مقابلة : عن حركة الجهاد وقضاياها

*** هل يمكن اعتبار "الجهاد" إخوانا لم يحتملوا إرجاء مقاومة المحتل؟**

ـ لا شك أن طرح مسألة مقاومة المحتل دون إرجاء أو "الجهاد الآن" كان فارقا أساسيا بين حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وبين الإخوان المسلمين، ولكن هذه المسألة نفسها أي "الجهاد الآن" انبثقت عن فهم متميز لدينا حول العلاقة بين الإسلام وفلسطين تمثل في شعارنا الاستراتيجي: القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية وللأمة الإسلامية في حين نظر الإخوان قبل الانتفاضة إلى القضية الفلسطينية كقضية فرعية وهذا الفهم أو الرؤية انبثق أيضا عن فهم متميز للقرآن الكريم والإسلام نفسه فهم متميز لحركة التاريخ وللواقع أيضا أي أن نقطة الانطلاق الحقيقية هي التمايز في الرؤية والمنهج أصلا رغم أن الإسلام جامع مشترك لكلينا.

*** هل انمحت الحدود الآن بينكم وبين الإخوان بعد أن أسقطوا إرجاء مقاومة المحتل؟**

جـ ـ لا شك أن مشاركة الإخوان المسلمين في الانتفاضة ـ الثورة كان تحولا هاما في مسيرتهم تحولا أكد مصداقية رؤى وأفكار حركة الجهاد الإسلامي، وكثير من المحللين والدارسين والمراقبين الغربيين والمحليين أكدوا أن حركة حماس المنبثقة عن جماعة الإخوان المسلمين رفعت شعارات الجهاد الإسلامي، وهكذا فهذه المشاركة أسقطت حاجزا هاما وجوهريا، وقللت من حجم المسافة بين الطرفين، ولكن إضافة الى مسألة التمايز في المنهج والرؤيا والذي ينبثق عنهما أفكارنا حول

(*) المصدر: الحديث التالي اجراه أحد الباحثين الفلسطينيين المؤرخ اليسارى المعروف (عبد القادر ياسين) مع الدكتور: فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بتاريخ ٢٩/ ٨/ ١٩٩٠م.

فلسطين والعالم فلا زال أمام الإخوان أن يؤكدوا مصداقيتهم في تبني وممارسة الجهاد المسلح، وفي طرح برنامج سياسي واضح للتعامل مع المسألة الفلسطينية بعيدا عن التعميم.

*** ثمة الكثير من نقاط الالتقاء بينكم وبين الإخوان، مثل تجنب إصدار برنامج سياسي يمكن أن تحاسبكم قواعدكم وكوادركم على أساسه فيما لو خرجتم عليه ومثل إدارة الظهر لضرورة التحالف مع قوى وطنية أخرى؟**

ـ إن مشكلتنا مع الحركة الإسلامية التقليدية كانت في التعميم وعدم وضوح وتحديد المفاهيم وفي غياب البرنامج السياسي، وهذه المسألة نقطة تمايز وليس لقاء مع الإخوان أو مع آخرين، لقد ناضلنا حتى قبل ظهور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين من أجل وضوح البرنامج السياسي، صحيح أنه ليس لدينا حتى اللحظة كتاب أو كراس اسمه البرنامج السياسي، ولكن مجمل أدبيات الحركة وكراساتها وبياناتها تشكل برنامجاً سياسياً واضح المعالم حيث تجد الإجابة على أي سؤال يمكن أن يجيب عليه أي برنامج سياسي، إن غياب الكراس الذي يحمل هذا العنوان لم يكن قصورا ولا ترددا ولا خوفا وهو موجود بوضوح وضمنا في كافة أوراقنا التي تتميز بالمفاهيم المحددة الواضحة وبتحديد الأولويات ومعسكرات الأعداء والحلفاء والأصدقاء، وعلى كل إن أغلب كوادرنا ترى اليوم أن الوقت قد حان لهكذا عنوان ولا أظن أن علينا إن ننتظر طويلا. أما مسألة التحالف مع القوى الوطنية برغم أن عقبات مؤقتة كانت تمنع ذلك في أغلب الاحوال إلا أننا نؤمن على المستوى النظري واستنادا إلى مفهوم شرعي إن التعاون والتنسيق مع القوى المعادية للاستعمار والصهيونية أمر طبيعي وضروري.

*** لماذا صدر بيانكم في ٧/١٣ والذي طالبتم فيه بإقامة قيادة إسلامية موحدة؟ لمصلحة من إقامة مركز آخر في الانتفاضة؟**

ـ الحقيقة إننا لا نريد إقامة مركز آخر في الانتفاضة، بل نريد أن نقلل عدد

المراكز فبدلا مـن مركزين إسلاميين كنا نـريد مركزا واحدا وهكذا كنـا نريد مزيدا من القوة وليس الإضعـاف، القيادة الوطنية الموحدة لها أنصـارها وشارعها والحركة الإسلامـية لـها انـصارهـا وشارعهـا ونحـن لا نتـعارض فـي الحد الأدنـى ألا وهو المحافظة على الانتفاضة وتصعيدها أيضا ـ نختلف مع الموحدة بعد ذلك في اعتبارنا أن الانتفاضة مـرحلة من مراحل نضالنـا وجهادنا الطويل الشـرس الذي يهدف في النهايـة إلى تحرير كامل فـلسطين من البحـر إلى النهر وهكـذا فإن خطابنا الـسياسي وبرنـامجنا الـسياسي يـختلف عـن الموحدة أي عن م.ت.ف الـتي قدمت تـنازلات مجانية خطيرة منذ مؤتمر الجزائر ١٩٨٨ ولذا كان طبيعيا وجود مركز آخر فليس من المعقول دمج خطابين سـياسيين مختلفين في خطاب واحد. خطـاب سياسي يطالب بكامـل التحريـر، وبالجهاد المسـلح، وخطاب سـياسي يطالـب بدولة علـى جزء من الأرض وبالوسائل الديبلوماسية وبالحوار مع أمريكا أو حتى عبر مؤتمر دولي.

*** هل يمـكن اعتـبار "الجهـاد" ضمن إسلام الـثورة الإيرانـية فيـما الإخوان إسلام السعودية؟**

ـ حركة الجـهاد الإسلامي في فلـسطين حركة إسلامـية فلسطيـنية مستقـلة وهي حركة مقاتلة تبلـورت في مطلع الثمانينات بعد أن كانت حوارا فـكريا منذ منتصف السبعينات، ما من شك أن الثورة الإسلامية في إيران ساهمت الإسهام الاساسي في إطلاق الصحوة الإسـلامية في المنطقة وأعطـت دفعا للحركة الإسلاميـة بشكل عام والقـوى الإسلاميـة الثوريـة على وجـه الخصـوص، وأنا لا أميـل إلى وضع حـركة الجهاد الإسلامي ضمـن تقسيم محدد سوى أنها تجسـد الإسلام المحمدي الاصيل، الإسلام الذي يتجاوز كـل ما هو هامشي وجزئي ووهمي إلى مـا هو جوهري وكلي وحقـيقـي، الإسلام الـذي يرتـبط بـالأمة وهـمومـها الإسـلام المقـاوم للاسـتعـمار والصـهيونيـة، المقاوم للـتبعيـة والتخـلف، الإسلام الذي يـستحيـل أن يتعايـش مع الاحتـلال. أما كـون الإخوان يمثـلون إسلام الـسعـودية، فنـحن لا نرى فـي النظام

السعودي نظاما إسلاميا حتى يكون نموذجا يحتذى ـ إيجابا أو سلبا كما أنني أعرف أن الإخوان المسلمين ليسوا وهابيين، هذا رغم بعض العلاقات الحميمة.

*** كم "جهاد" حتى اليوم؟ وهل نشأت هذه الانشقاقات أم بدأت منقسمة؟**

ـ الجهاد الإسلامي رؤية ومنهج متميز، جدل حي بين الفهم الإسلامي الثوري وواقع القضية الفلسطينية وقد جاء الكفاح المسلح لدى الجهاد الإسلامي انبثاقا من هذه الرؤية والمنهج عبر جدل حي وليس تسطيحاً ميكانيكياً يسعى لمجرد حمل البندقية، إن مسألة الإنسان والحريات في آفاق النهضة عمق استراتيجي إن صح التعبير لهذه الرؤية ـ أقول هذا لأؤكد أنه من الصعب انقسام أو تعدد هذه الرؤية والمنهج وإن كان التنوع في وجهات النظر والأداء أمرا مطلوبا ونحث عليه باستمرار. أقول هذا لأؤكد أن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حركة واحدة منسجمة، لم تتعرض بحمد الله لأي انشقاق رغم أن حجم المؤامرات ضد الحركة وتعدد خصومها الرسميين كان ملفتا للنظر مما سبب في ظهور بعض الشلل الهامشية هنا وهناك تنسب نفسها للجهاد أحيانا على استحياء وأحيانا بفجور ووقاحة وهذه مسألة ظواهر طارئة دائما يقتلها العجز والقصور في الفهم وإدارة الصراع عاجلا.

*** ثمة من يرفع بالإسلام فوق السياسة، ويرى في تديين السياسة أو تسييس الإسلام نزولا بالإسلام إلى مستنقع السياسة؟ بما فيه من الاعيب وتدليس ومؤامرات.**

ـ مسألة الفصل بين الإسلام والسياسة جاءت من قراءة التاريخ الأوروبي الغربي الحديث (منذ الثورة الصناعية وعصر النهضة) والنظر إلى التاريخ ـ بوعي وبغير وعي ـ على أنه تاريخ العالم واعتبار أن الظواهر الاجتماعية والتطور الذي عاشته أوروبا قدر يجب أن يخضع له العالم أجمع بما في ذلك الوطن العربي والإسلامي. الإسلام ليس كنيسة ظالمة أو مظلومة، ليس كنيسة تؤكد على المسيحية

كمسألة روحية وخلاص ثم تلجأ بطرق ملتوية لاستغلال سلطتها الروحية لمآرب ومصالح دنيوية ومادية وسياسية، السياسة التي أدارتها الكنيسة كانت مرتبطة بشخصية بعض رجال الدين ومصالحهم وطموحهم ومن هنا ظهر التداخل بين الدين (المسيحية) أو الكنيسة وبين السياسة مثيرا للتساؤل ومثيراً للاشمئزاز كلما قامت الكنيسة وحماية لمصالحها بالوقوف بجانب الظلم والجهل. الإسلام تجربة مختلفة تماما بالاضافة لكونه دينا يُعنى بالمسألة الروحية (كما المسيحية) فهو في جوهره ومنذ لحظة تنزيله نظام للحياة ليسوسها على أسس من العدل والحق والخير والكرامة والسلام، دخول الإسلام على خط الحياة كاقتصاد وحرب وإدارة ونظم واجتماع لم يكن منفصلا أو لاحقا ـ بل هو جاء من أجل ذلك، ومن هنا مسألة الفصل ليست خاطئة فقط أو مضللة فقط ولكنها مستحيلة أيضا، أما حكاية "المستنقع" فلماذا تكون السياسة مستنقعا... أليس سعي وكدح الإنسان إلى الخير والسلام، فإلى متى سيبقى إذن في المستنقع الإسلام جاء لينقذ الإنسان من المستنقع إلى سعة الدنيا والآخرة.. إلى رحابة الدين لينقذه من الاستبعاد والاستغلال.

باختصار إن مسألة الفصل مستحيلة، حتى لو تصورنا جدلا أن الإسلام كوني لن يتدخل في السياسة فمتى كانت السياسة لا تتدخل في شؤون الإنسان الدينية سواء في المدرسة أو عبر وسائل الإعلام وأماكن العمل بل وفي أخص الخصوصيات، كما أن الإسلام لا يتعارض مع كثير من الوسائل العملية التي ترقى بالإنسان وتدير شؤونه طالما أنها لا تعارض نصوصاً دينية واضحة وقاطعة.

*** ثمة من يرى أن الإسلام يفتقر إلى النظام السياسي المتكامل، وإن الرسول ﷺ كان يوحى إليه وأن عمر كان استثناء في إدارته للدولة، حتى إنه خالف بعض الثوابت الإسلامية، ثم جاء عثمان فسيس الدين أساء استخدامه ثم كان الاستخدام السيىء للدين تبرير مظالم الخلفاء الامويين ومن بعدهم العباسيون وانتهاكاتهم الفظة للإسلام، ما رأيكم؟**

ـ إن لم يكن محمداً ﷺ أعظم سياسي في تاريخ البشرية كما نؤمن فهو أعظم

سياسي في تاريخ العرب وأيضا المسلمين كما يعترف حتى غير المؤمنين فهل تصدق أن أعظم سياسي كان يفتقر الى رؤية سياسية واضحة ومتكاملة، ثم ألم تكن هذه الرؤية واضحة وموثقة في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف وفي السيرة النبوية؟، والوحي المشار إليه في السؤال لم يكن شخصيا للرسول ﷺ فقط وإن كان يتم عبره ومن خلاله ولكن كل آثار الوحي لا زالت قائمة وموجودة بين أيدينا، وقبل أن يتوفى الرسول ﷺ نزل الوحي "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» ـ المائدة" صحيح أن النظام السياسي الإسلامي ليس شيئا جامدا، ولكن طالما أنه وجد في عهد الرسول ﷺ فإن بالإمكان الاعتماد على الأسس والمبادىء والأصول الثابتة لتطوير نظامنا السياسي الإسلامي حسب أي واقع جديد وحسب الوقائع التي تستجد وقد وضع لهذا أيضا أسسه وضوابطه التي لا تقف في وجه التطور، ومخالفة عمر في المسألة أو المسألتين التي تتغنون بها دائما تأتي في هذا السياق، أي أنها محكومة بضوابط شرعية وعقلية، لقد فهم عمر مقصد الشريعة فحققه دون أن يصطدم بنص جامد أو بنص قطعي الدلالة وقطعي الثبوت، "فالمؤلفة قلوبهم" عندما يكون الدين حديثا وضعيفا أما وقد قوي وانتشر فما أهمية ذلك، وحد السرقة لم يكن لينطبق على الذين سرقوا وهم جياع ومن هنا فلم يعطل عمر نصا، بل وضع النص في سياقه التاريخي والواقعي.

أما عثمان فلم يسيس الدين لأن الدين كان من قبله في حياة محمد ﷺ وفي حياة أبي بكر وعمر.. كان سياسة الدنيا ورعاية مصالح الأمة ما فعله الرسول ﷺ كان دينا وسياسة في نفس الوقت وكذلك أبى بكر وعمر.. كان سياسة الدنيا ورعاية مصالح الأمة ما فعله الرسول ﷺ كان دينا وسياسة في نفس الوقت وكذلك عمر وأبى بكر ربما بدأ الضعف يصيب هذا الارتباط والتماسك منذ عهد عثمان، أما مظالم الأمويين والعباسيين فأول ما استهدفت الدين نفسه وإن وجد من فقهاء السلاطين من يخافهم ويبرر لهم فقد بقي علماء الأمة الحقيقيون وبقيت الأمة بالمرصاد لهذه المظالم، ويجب ألا نغفل أن القانون نفسه يساء استخدامه إذا وضع بيد ليست عادلة تتنازعها الأهواء والمصالح.

***هل ترى الجهاد أن فلسطين يجب أن تـكون إسلامية، بحيث يدفع المسيحيون الفلسطينيون الجزية؟**

- لقد استغربت هذا السؤال لأسباب عديدة منها فقط الجهل بحقيقة الجزية وربما بحقيقة فلسطين، ففلسطين الإسلامية تماما كما أنها عربية بمعنى أنها أرض للإسلام والمسلمين وهي من هذه الناحية تتميز على أي أرض أخرى، أما الجزية فهي ضريبة الدفاع والجهاد يدفعها من لا يقوم بالقتال من غير المسلمين (على أساس أن القتال فرض على المسلمين) وليس مفروضا على غيرهم. فمن شاء من غير المسلمين المشاركة في القتال سقطت عنه هذه الضريبة ومن لم يشارك وكان بإمكانه المشاركة وبإمكانه الدفع فعليه أن يدفعها، ومن هذا المنظور فهي منحة أعطاها الإسلام للنصارى وميزهم فيها على المسلمين.

إن هدفنا هو تحرير فلسطين، يشارك في التحرير كل فلسطيني مسلما كان أم مسيحيا دفاعا عن الوطن والمقدسات، ونحن في حركتنا مستعدون لاستيعاب مسيحيين للجهاد والقتال في صفوفنا في حين يبقون أحرارا في عقيدتهم (لا إكراه في الدين) إن هدفنا تحرير فلسطين وهدفنا انتصار الإسلام كما في كل مكان، في فلسطين أيضا لإيماننا أنه الطريق لصلاح البشرية، وفي هذه الحالة لابد من تطبيق المبادىء والقوانين الإسلامية التي لا تظلم ولا تفرق ولا تميز وسيجد المسيحيون في ظلها العزة والكرامة كما وجدوا عندما عاشوا في ظل الإسلام في كل القرون الماضية، وهم لم يعرفوا الذل إلا بعد غياب شمس الإسلام، وأؤكد لك أن هؤلاء المسيحيين الذين يؤمنون بوطنهم وباستقلاله وبواجب الدفاع عنه لن يكون مطلوبا منهم لا جزية ولا غير جزية.

*** ثمة ما يثير الريبة في التاريخ السياسي للإخوان في مصر (٥٠٠ جنيه في العام لصالح أحزاب الاقلية والسري، مبايعة فاروق، واذكر في الكتاب إسماعيل، تبرير التكفير والقتل، الاتصال بإيفانز**

لإضعاف موقف المفاوض المصري (١٩٥٤) ما رأي "الجهاد" في هذا السجل)؟

ـ الإخوان المسلمون في مصر حركة إسلامية سياسية كان لهم دورهم الإيجابي وكانت لهم أخطاء في نفس الوقت، وإن كنت لا أقرك على التهم الموجهة إليهم في سؤالك ولدي تأويل لما صح منها في منطوقه، المهم أن الإخوان المسلمين في مصر بما لهم وما عليهم يبقون جزءا هاما في النهضة الإسلامية المعاصرة، وإن كنت أؤمن أنهم بحاجة إلى تجديد حقيقي في داخلهم ـ بل إلى الثورة ـ لأجل تحقيق الأهداف الإسلامية المرجوة.

*** ما رأيكم في التحالف أو التنسيق مع القوى الماركسية؟**

ـ ليس لدينا أي مانع للتعاون والتنسيق مع كافة القوى المعادية للإمبريالية والصهيونية والساعية لتحرير فلسطين سواء كانت قومية أو وطنية أو ماركسية.

*** كيف توفقون بين كونكم سنيون بينما الثورة الإسلامية في رأيكم ـ التي تدعمكم ـ تأخذ بالمذهب الشيعي؟**

ـ نحن حركة إسلامية فلسطينية هدفنا تحرير فلسطين وانتصار الإسلام ونحن جزء من حركة النهوض العربي والإسلامي في المنطقة والعالم نرى في الثورة الإسلامية في إيران حليفا وصديقا لقضايانا خاصة في فلسطين، لقد حررت الثورة الإسلامية إيران ونقلتها من موقع معاد للعرب والإسلام وصديق للغرب والكيان الصهيوني إلى الموقع المقابل تماما وواجبنا أن نحافظ على هذا التطور والانقلاب الخطر متجاوزين بذلك البعد المذهبي والقومي، إن كوننا سنيين لا يمنع بحال أن نمد أيدينا لكل المسلمين المخلصين سنة أو شيعة، فالسنة والشيعة هم جناحا الأمة والإسلام يجمعنا فالهدف واحد وقرآننا واحد، ويجمعنا اليوم معاداة الغرب والصهيونية، نحن نحارب بقوة المسألة الطائفية ونراها من مخلفات عصور الانحطاط والفتن والاستعمار.

*** ما رأيكم في الثورة الإسلامية في إيران، بعد اثنتي عشرة سنة من قيامها، وارتفاع معدلات البطالة في إيران وانزلاقها إلى أخذ الرهائن من الكهول والنساء؟**

ـ الثورة الإسلامية في إيران لا زالت حية وقوية، جزء مهم من مشاكلها كان بسبب الحرب وبسبب حصار الغرب لها، نعم هناك تحول باتجاه الدولة والمؤسسات الرسمية ويخشى أن يكون على حساب الثورة والأفكار والرؤى الخمينية، ولكن إيران لا زالت في المنطقة الأكثر عداء للاستعمار وهذا مؤشر هام وحقيقي.

*** ما هي أوجه الالتقاء بينكم وبين "الجهاد" في كل من مصر ولبنان؟**

ـ الجهاد في كل من مصر وفلسطين ولبنان حركات مستقلة على مستوى التنظيم على الأقل، تربطنا ببعضهم علاقات الأخوة والمودة واللقاء على ضرورة انتصار الإسلام وضرورة الثورة ضد الظلم والطاغوت وضد الإمبريالية والصهيونية، الحركة الإسلامية الثورية تحكمها فلسفة واحدة وإن تعددت فصائلها.

*** هل يمكن القول أن تنظيم الإخوان ذو طابع جماهيري، بينما تنظيمكم ذو طابع نخبوي؟ وهل لأنكم في طور التأسيس تلجأون إلى انتقاء عناصر طليعية منتقاة، حتى تضمنوا نقاء النواة التأسيسة؟**

ـ الإخوان ذوو طابع جماهيري لأسباب عديدة، أما نحن فنرفض النخبوية رغم إننا مررنا بها على قاعدة الطليعة الرسالية وفي الوقت الذي يهمنا بناء نواة تنظيمية صلبة ونقية فإن هذا لا يمنعنا من الامتداد الجماهيري كما هو واضح في الانتفاضة ولكن طبيعة المنهج والرؤية الواضحة المحددة التي نحملها في مقابل التعميم والعموميات تجعل البعض يحملون تجاهنا ظنون النخبوية التي نتبرأ منها فقد خرجنا من وسط الجماهير من همهم وفقرهم ومعاناتهم ولا نستطيع بحال أن نتبرأ أو ننفصل عنها أو نتعالى عليها ونحن حركة الجماهير وطليعتها في نفس الوقت.

(٤)

حركتنا محاولة للإجابة عن السؤال الإسلامي فلسطينيا

*** ما هي "حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين" وما هو موقعها بين القوى الفكرية والسياسية في فلسطين؟.**

ـ حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين محاولة جادة للإجابة على السؤال الفلسطيني المعاصر إسلاميا، وقد بدأت حوارا فكريا داخل مجموعة من الشباب الفلسطيني المسلم المثقف أثناء تواجدهم للدراسة في مصر وذلك منذ منتصف السبعينات، كانت الإشكالية التي واجهت هؤلاء الشبان أن هناك طرحا وطنيا علمانيا يتكلم أو يعمل لأجل تحرير فلسطين ولكنه يستثني الإسلام وربما يخاصمه في بعض الأحيان أو يعتبره كدين مفتت للجبهة المعادية للاستعمار!! كما جاء في ادبيات المنظمات العلمانية وعلى الطرف الآخر هناك طرح إسلامي يلتزم أصحابه الإسلام دون أن يستشعروا خصوصية ومركزية القضية الفلسطينية اعتبروها مؤجلة إلى حين الظروف الملائمة للجهاد والتحرير.!

هذه هي الإشكالية التي واجهتنا منذ منتصف السبعينات في نفس الوقت الذي كنا نكتشف فيه الأبعاد القرآنية والتاريخية والواقعية للمسألة الفلسطينية مما جعلنا نتبنى شعارنا الاستراتيجي: القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية للأمة الإسلامية، وكان هذا يعني أن الجهاد لابد أن يبدأو الآن دون إبطاء أو تردد أو تاجيل، وهكذا تم حل الإشكالية بالإسلام طريقا للجهاد لأجل تحرير فلسطين.

وحركة الجهاد الإسلامية ليست مجرد مجموعات عسكرية مقاتلة كما تصور أو سألنا كثيرون ولكنها إضافة إلى ذلك وربما قبل ذلك رؤية متجددة في العمل

(*) المصدر: صحيفة اللواء اللبنانية بتاريخ ٣/ ١٠/ ١٩٩٠.

الإسلامي، رؤية منهجية تحدد بوضوح ووعي فهمها للإسلام وللتاريخ الإسلامي ولحركة التاريخ، كما للعالم والواقع أيضا، ومنذ مجلة "المختار الإسلامي" التي صدرت في القاهرة ١٩٧٩ إلى الطليعة الإسلامية إلى "الإسلام وفلسطين" إلى عشرات الكتب والنشرات والكراسات التي صدرت عن الحركة قدمت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إسهاما فاعلا في تطوير العمل الإسلامي المعاصر وهي لا زالت مستمرة في هذا العطاء بجانب الممارسة الجهادية ضد العدو المركزي للأمة.

وهكذا فحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، إسهام فكري متجدد على الساحة الإسلامية عامة والفلسطينية خاصة وهي اليوم ورغم عمرها القصير واقع سياسي فاعل ومؤثر داخل فلسطين.

*** ما هي علاقتكم في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بمنظمة التحرير الفلسطينية وبالإخوان المسلمين وحماس، وما هي نقاط الالتقاء والاختلاف معهم؟**

ـ عندما بدأنا نشاطنا في فلسطين مع مطلع الثمانينات حددنا بوضوح أن هناك تناقضا رئيسيا ضد العدو الصهيوني الذي يشكل التحدي المتعدد الأبعاد للأمة وأن هذا العدو لا يمكن اقتلاعه إلا بالقوة في معركة شاملة متعددة الأبعاد أيضا، أما القوى الفلسطينية الأخرى والتي نختلف معها: فكريا وسياسيا فيستمر حوارنا الفكري والسياسي معها لأجل حسم هذا الخلاف بعيدا عن الصدام والعنف ولكن في جو من النقد الموضوعي، في هذا الإطار تحرك موقفنا من منظمة التحرير الفلسطينية، كان الإسلام والجهاد وفلسطين هي العناوين الثلاثة التي تحركنا تحتها في حركة الجهاد، وربما كان لمنظمة التحرير الفلسطينية من بعض هذه العناوين نصيب ولكن ما حدث في السنوات الأخيرة وخاصة التنازلات السياسية المجانية

للمنظمة جعلت الفجوة بيننا تتسع كل يوم وأصبح من المستحيل تحقيق أي لقاء مع نهج المنظمة الحالي، أما العلاقة مع حماس فأؤكد أن حركة الجهاد الإسلامي، في فلسطين دم جديد وروح جديدة للحركة الإسلامية وهي امتداد متجدد ومتجاوز لها، قد تختلف مع هذا الظرف الإسلامي أو ذاك كما اختلف المسلمون المخلصون في كل العصور ولكننا على قناعة أن ما يجمعنا من الإسلام وفي الإسلام أعظم بكثير مما يفرقنا، ونحن دوما نمد أيدينا إلى الإخوة في حماس لأجل التعاون والتنسيق والوحدة، لقد شهدت الانتفاضة ـ الثورة تقاربا حقيقيا بين موقفينا ونأمل، أن يتجسد ذلك قريبا في موقف إسلامي موحد يشفي صدور المؤمنين ويغيظ أعداءهم من المشركين والكفار.

*** البعض يشير إلى روابط تنظيمية بينكم وبين حركة فتح وأن حركة فتح تقدم لكم المساعدة والدعم؟**

ـ يؤسفني أن أقول إن هذا البعض غائب عن الزمان والمكان إن لم يكن ذا مآرب سوداء، صدقني لو كان الأمر كذلك لما نشأت وقامت حركة الجهاد الإسلامي زصلا، بل لو كنا نظن أنفسنا رقما اخر جديدا بين الفصائل ما تجشمنا عناء القيام والنهوض، نحن حركة إسلامية فلسطينية مستقلة فكريا وسياسيا وتنظيميا، أما مسألة الدعم والمساعدة فإنني استطيع أن أزعم إننا الحركة الفلسطينية الوحيدة التي لم تتلق من منظمة التحرير الفلسطينية أو من فتح أي دعم أو مساعدة طوال مسيرتنا، وبدلا من ذلك حاصرتنا المؤامرات.

*** ولكن ما هي قصة سرايا الجهاد الإسلامي؟**

ـ سرايا الجهاد الإسلامي ليست تنظيما بعينه ولكن اسم تم الاتفاق بين حركتنا وإخوة آخرين أن تكون عنوانا لعملنا العسكري في محاولة لاستيعاب أكبر عدد من المجاهدين وكان ضمن الاتفاق ألا يتم الحديث عن سرايا الجهاد الإسلامي كتنظيم

محـدد بعينـه كما لا يـجوز أن يصدر بـهذا الاسم أي بـيان سيـاسي ولا يتم جـمع تبرعات باسم السـرايا وكان من بين الإخوة الذين تعاونوا معنـا ضمن سرايا الجهاد الشهداء الأبـطال أبو حسن قاسم وحـمدي التميمي، وبـعد استشهادهمـا في شباط ١٩٨٨ حدث بعض الاضطراب والارتباك وربما التـراجع في مشروع سرايا الجهاد الإسلامي، ولكنـنا لـم نصدر بيانات عسكـرية باسم السرايا في العامـين الماضيين مما جعـل العدو ينـسب السرايـا في أكثر مـن مرة إلى حركـة فتح، لأن بعـض الإخوة الآخرين كان ولا زال على علاقة بحركة فتح.

*** كم"جهاد" في فلسطين اليـوم؟ وهل نشأت هذه من انشقاقات أم بدأت "الجهاد" منقسمة؟.**

ـ رغم وجود مجموعات هامشية وصغيرة وهنا وهناك بجانب أي فكرة أو تنظيم فليس في فلسطـين المحتلة إلا حركة جهاد إسلامي واحدة قدمت رؤيتـها ومنهجها الذي لا يقبـل الانشقاق والقسمـة الذين يتكلـمون عن كم "جهاد" وعن انـشقاقات يتكـلمون عن ظواهـر عابرة وليـس عن الجسم الحقـيقي لحركة الجـهاد الذي يعـتبر الأكثر انسجاما فكريا وسياسيا وتنظيميا، وعلى سبيل المثال لقد أبعد من فلسطين مع مسيرة الانتفاضة ـ الثورة عدد هام مـن قيادات وكوادر حركة الجهاد الإسلامي على رأسهم سمـاحة الشيخ عبد الـعزيز عودة المرشد الروحـي للحركة وبقيـة القيادات والكوادر المبعدة جمـيعها تنتمي إلى حركة جهاد إسلامـي واحدة يمارسون جهادهم خارج الوطن المحتل ضمن إطار تنظيمي واحد فأين هذه الانشقاقات.

كما لا يجب أن نغفل عن دور قوى واجهزة معادية عديدة ومحاولتها تمييع اسم الجهـاد الإسلامي الذي يـقض مضـاجعهـم ويطاردهم، إن هـذه القوى والأجـهزة الشقـيقة؟ والمعـادية جاهزة لأجل هـذه المؤامرة ولكـن الله لهم بـالمرصاد وحركـتنا ومجاهدونا لهم بالمرصاد.

*** إذن ما هي علاقتكم بالشيخ أسعد بيوض التميمي؟**

ـ سماحة الشيخ التميمي عالم مسلم نكن له في حركتنا كل الاحترام.

*** ما هي علاقتكم بكل من إيران وسوريا وحزب الله؟**

ـ لقد قدمت الثورة الإيرانية نموذجا للإسلام المقاوم والثوري أكد قدرة الإسلام على الفعل السياسي المؤثر وقيادة الجماهير كما أعطي الإمام الخميني لحياة الإيرانيين وبقية المسلمين معنى جديدا في عالم تسيطر عليه قيم المادة والإفساد.

وكان لهذا أثره علينا كما على أغلب المسلمين في العالم، ولكن حركتنا التي تنظر إلى الثورة الإسلامية كحليف وصديق للمسلمين في مواجهة الشرك والكفر والاستكبار ـ هي حركة مستقلة تماما تقيم الموقف الإيراني ضمن:

١ ـ الموقف والالتزام الإيراني بالإسلام كنظام حياة وممارسة والموقف من الوحدة الإسلامية في إطار يتجاوز البعد القومي والمذهبي الطائفي.

٢ ـ الموقف من القضية الفلسطينية.

الموقف الإيراني من هاتين المسألتين هو الذي يحدد موقفنا وعلاقتنا بإيران أما حزب الله فقد تركت نشاطاته العسكرية ضد العدو الصهيوني انطباعا إيجابيا داخل فلسطين المحتلة بل كانت عمليات حزب الله الاستشهادية حلم كل شاب فلسطيني، ونحن نعتز بصداقة حزب الله وجهاده كما نعتز بصداقة أي حركة إسلامية مجاهدة.

أما النظام العربي فلا علاقة رسمية تربطنا بأي طرف من أطرافه.

*** هل صحيح أنكم اتهمتم بالتشيع؟.**

ـ كانت هذه ضجة ومحاولة مؤسفة لصرف الشعب عن جهادنا وإنكارنا حول خصوصية ومركزية فلسطين وضرورة الجهاد الآن، لقد كانت مؤامرة فموقفنا من التشيع لم يتجاوز موقف ورأي أئمة وعلماء وقادة المسلمين من أهل السنة قيد انملة.

*** ما هو موقفكم من أزمة الخليج؟**

ـ منذ الايام الأولى للأزمة أكدنا أنها مشكلة عربية إسلامية داخلية وأن أي تدخل اجنبي هو تدخل مشبوه، ولذا فهذا الغزو الغربي الأطلسي ليس أكثر من حرب صليبية جديدة تقودها أمريكا لتؤكد هيمنتها على هذه المنطقة كما على العالم ولتضع يدها على منابع النفط والثروة ولتؤكد استمرار التجزئة والحفاظ على الكيان الصهيوني، ودعم هذا الكيان للقضاء على شعبنا وقضيتنا وانتفاضتنا المباركة. كما يستهدف الغزو أيضا محاصرة النهوض الإسلامي والتصدي له، ومن هنا أعلنا رفضنا وتصدينا لهذا الغزو ورفضنا لكافة الشعارات والعناوين التي يتحرك تحتها ومن خلالها وطالبنا جماهير الأمة العربية والإسلامية وكل المجاهدين والثوار المخلصين أن يتصدوا لقوات الغزو وأن يفجروا الأرض من تحت أقدامها لتعود خائبة أو تدحض في الصحراء. إن المشكلة العراقية الكويتية تحل من خلال إرادة الشعب الكويتي والعراقي وبدعم موقف عربي وإسلامي موحد يرفض التدخل الاجنبي ويطالب بسحب القوات الأجنبية فورا.

*** بعد ثلاث سنوات على الانتفاضة، أين تقف الآن؟ وما هو تأثير أزمة الخليج عليها؟**

ـ لقد ظن بعض قصيري النظر أن الانتفاضة منذ أزمة الخليج في تراجع والحقيقة أن أحداث الخليج شدت أنظار العالم بقوة وتركت أثرا في صفوف الشعب الفلسطيني بشكل عام وداخل الوطن المحتل بشكل خاص، فهذا الشعب المسيس بكامله يعرف أن أي شيء يحدث في المنطقة ينعكس أول ما ينعكس عليه لأنه صاحب القضية الأم، الأخطر، الأكثر حساسية: القضية السبب والنتيجة في آن واحد. ولهذا طغى في الأسابيع الثلاثة أو الأربعة الأولى على أزمة الخليج الترقب الفلسطيني الشعبي ولكن سرعان ما عادت المواجهات حادة وعنيفة. لقد أصبحت

هذه الانتفاضة المباركة جزءا طبيعيا من حياة الناس ولم يعد بالإمكان اقتلاعها، وقد تحولت إلى نمط حياة يذهب الناس اليها كل صباح كما يذهب العمال الى مصانعهم والتلاميذ إلى مدارسهم، إنها في حياتنا قوة معنوية هائلة ليس بالإمكان إطفاؤها أو إخماد جذوتها.

الانتفاضة ـ الثورة ليست قادرة أن تحرر الأقصى لا مساء اليوم ولا صباح الغد طالما أنها وحيدة ويتيمة، محاصرة ومعزولة، يقدمون إليها الفتات فقط لتغطية عوراتهم المفضوحة في صالات القمار وفي البورصة. الانتفاضة حدث عبقري مبدع ومعجز، ولكنها عنصر في معادلة لا زالت على حالها منذ الحرب العالمية الأولى ومنذ وعد بلفور، وتغيير توازن القوى عبر جهاد الأمة كل الأمة هو الطريق، لقد وضعنا ـ بالانتفاضة ـ أقدامنا على الطريق الصحيح ولكنها مرحلة صعبة وشاقة في نضال وجهاد طويل لن ينتهي إلا وفجرنا قد أشرق ورايات الإسلام خفاقة فوق المسجد الأقصى، وفي كل أنحاء بيت المقدس.

لقد كشفت أزمة الخليج عن حقيقة وجوه كثيرة، وما يقال عن إننا فقدنا دعم الرأي العام أو الدعم العربي ليس إلا خداعا، لقد انقذنا الله من هذا الاحتضان القاتل فما كان هذا القبول الدولي والعربي والرسمي إلا محاولة لتصفية قضيتنا عبر الحلول الأمريكية الصهيونية التي أصبحت اليوم في مهب الريح.

(٥)

الانتفاضة على مشارف العام الرابع حيـــة ومستمـــرة ولا تمـــوت

*** الانتفاضة الشعبية في فلسطين على مشارف الدخول في السنة الرابعة على انطلاقتها كيف تقيمون وضعها الآن وما هي توقعاتكم المستقبلية؟**

ـ بغض النظر عن حالات المد والجزر التي تعيشها الانتفاضة ـ الثورة في فلسطين فإنها مع الزمن تترسخ أقدامها في الأرض وتستمد المزيد من أسباب الحياة، وتتحول إلى نمط حياة لشعب أكد بحق أنه الأكثر حيوية، لقد كانت قبل ثلاث سنوات ضيفا جديدا مثيرا وعنيفا في حياة الناس، واليوم هي مكون وعنصر طبيعى وعادى وتلقائى في حياتهم يذهبون إليها كما يذهبون إلى أعمالهم ومدارسهم، إنها باتت طريقة للأكل والشرب والإنتاج والعمل كما هي طريقة للتفكير والدراسة وهي بالتأكيد طريقة للاستشهاد والنهوض. الانتفاضة يمكن أن تشهد مزيدا من الاشتعال والتفجير في أى لحظة، ولكنها لا يمكن أن تموت طالما أن الشعب لا يموت وإن الأمة لا تموت.

كيف هي الآن؟ هي بخير وعافية من المنظور السابق أما من منظور جيوبوليتكى فلا زالت وحيدة ويتيمة ومحاصرة. غيرت نمط حياتنا وأرست قيم النهضة.في مجتمعنا ولكنها لم تنجز واحدا من أهم اهدافها المرحلية وهو الانتقال إلى بقية العواصم العربية والإسلامية. شكلت مركز استقطاب وجداني كبير على مستوى الأمة، ولكن درجة القمع المنظم الذي تمارسه السلطة حالت دون انفجارها في عواصم أخرى. الانتفاضة ـ رغم إنجازاتها العظيمة ـ غير قادرة على تحقيق الأهداف

(*) المصدر: مجلة العالم ـ لندن ـ ١٣/ ١٠/ ١٩٩٠م.

الكبيرة حتى الآن طالما أن توازن القوى الظالم على حاله وطالما أن المعادلة التي حكمت المنطقة منذ وعد بلفور لا زالت كما هي إن لم تكن ازدادت بشاعة.

الانتفاضة مركز استقطاب وتفجير لأجل وحدة الأمة ونهضتها: طريقنا لتغيير معادلة القوة في المنطقة، وقبل ذلك فسوف تستمر الانتفاضة عنصر تمرد على المعادلة عنصرا حيويا يشتعل باستمرار على أمل اجتذاب عناصر أخرى. الانتفاضة حاولت خلال ثلاث سنوات بناء المجتمع المقاوم وحققت إنجازا حقيقيا في هذا المجال رغم قلة الإمكان وهي تختزن طاقة هائلة في هذا المضمار لو وجدت من يقف إلى جانبها الانتفاضة على مشارف عامها الرابع حية ومستمرة ولا تموت وهي مرحلة صعبة في نضال وجهاد طويل وشرس لن يتوقف إلا ورايات الإسلام خفاقة فوق المسجد الأقصى.

*** البعض يتخوف من أن تؤدي التطورات الحاصلة في الخليج لتسهيل القضاء على الانتفاضة من قبل العدو الصهيوني خصوصا وأن هناك تراجعا على صعيد وضعها والاهتمام الإعلامي بها فهل هذا صحيح؟.**

ـ العدو الصهيوني يستطيع القضاء على الانتفاضة ـ الثورة فقط إذا استطاع القضاء على الشعب الفلسطيني فهل هذا ممكن؟! ما حدث في الخليج شد انتباه العالم أجمع وأول العالم كان الشعب الفلسطيني، هذا الشعب المسيس بأجمعه بحكم قضيته وتماسه المباشر مع المشروع الاستعماري الغربي الصهيوني وهو يعلم أن ما يدور في الخليج سينعكس عليه بشكل مباشر. وهذا الالتفات إلى الخليج كان طبيعيا فالشعب الفلسطيني الذي يشعر بخيبة الأمل في القوى الدولية والإقليمية والمحلية وجد في زلزال الخليج فرصة لتغيير الأوضاع. إن الانتباه الفلسطيني الشعبي نحو الخليج وهيمنة أخبار الخليج على كل خبر كان أمرا طبيعيا أن يحجب

أخبار الانتفاضة وفعاليتها ولكن قبل انقضاء الأسبوع الرابع على أزمة الخليج كانت الانتفاضة تسترد حيويتها وتواصل طريقها عبر الزجاجات الحارقة والعبوات الناسفة كما عبر المواجهات المباشرة ضد العدو. ها هو الانفجار يدوي من جديد والشعب الفلسطيني يعد نفسه لمعركة أكبر وأطول فأميركا نفسها وكل الغرب يتربعون الآن في المنطقة.

*** جرت محاولات عدة لتوحيد القوى الإسلامية في فلسطين لمواجهة العدو الصهيوني فأين أصبحت هذه الجهود خصوصا بعد ازدياد الضغط الصهيوني على الانتفاضة وهجرة اليهود السوفيات الذين وصل عددهم إلى المئة ألف؟**

ـ حديث الوحدة الإسلامية يثير الأسى والشجون وينكأ الجراح فما أكثر حديث الإسلاميين عن الوحدة دون أن يتجاوز ذلك الحلوق إلى القلوب والعقول وساحة الفعل والممارسة، الدول المتصارعة تلتقي وتوقع اتفاقات التعاون والتنسيق فيما المسلمون موزعون بين المجاملات الجوفاء أو الصراعات التي لا ترحم بالنسبة إلينا في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين فالوحدة هدف غال منذ ما قبل الانتفاضة ـ الثورة فهي ضرورة حركية لا يتأتي النصر بدونها وفوق ذلك فإنها واجب شرعي. هذا كان هدفنا منذ ما قبل الانتفاضة حيث كانت شقة الخلاف مع بعض الإسلاميين واسعة نسبيا بخصوص الموقف من مركزية القضية الفلسطينية ومن مواجهة الاحتلال بعد الانتفاضة ضاقت شقة الخلاف وأصبحت العناوين والشعارات متقاربة إلى حد كبير ولقد بذلنا جهودا حثيثة لأجل تحقيق التعاون والتنسيق والوحدة فشلت في السنة الأولى جميع الجهود رغم أننا قدمنا كل الشروط اللازمة لإنجاح ذلك. ولكن منذ عام بدت رؤية إخواننا في الطرف الآخر أكثر واقعية في الداخل والخارج ونأمل أن تسفر هذه الإشارات والتطورات واللقاءات التي تجري من وقت لآخر عن بلورة مشروع إسلامي جهادي يضم

الجميع فوحدة القوى الإسلامية ستكون من أهم التطورات في مسيرة الانتفاضة إذ ستعطيها زخما جديدا وسيصبح صوت الإسلاميين أقوى وأعلى وسيتم وضع حد للمساومات السياسية.

*** كيف تقيمون التعاطي العربي والإسلامي مع الانتفاضة حتى الآن وهل كان التعاطي على المستوى المطلوب؟**

ـ الشعوب العربية والمسلمة ترنو إلى بيت المقدس وترنو إلى الانتفاضة بإعجاب وتقدير وباستعداد كبير للمشاركة والتضحية، أما التعاطي الرسمي فكان دوما دون قامة الانتفاضة بل هناك من هو معاد للانتفاضة بمعنى إنه قلق من ذلك. هناك من يعادي وهناك من يرسم بنفسه خطوطا حمراء أمام حركته وهناك من يرسم له الآخرون هذه الخطوط الحمراء والجميع دون مستوى قامة هذه الانتفاضة العملاقة التي لو أنفقوا كل ما يملكون من مال لما استطاعوا تحقيق إنجازها العظيم. للشرفاء أقول إنكم تتحملون المسؤولية الشرعية والقومية والوطنية والانتفاضة ومن قبلها فلسطين أمانة في عنق كل مسلم.

*** جرت في لبنان أخيرا بعض الأحداث علي صعيد المخيمات الفلسطينية كيف تنظرون إلي هذه الأحداث وما موقفكم منها؟**

ـ مع أننا في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين نتجنب مسألة تخوين هذا الطرف أو ذاك فإن هذا لا يمنعنا أن نصف الأحداث الاخيرة في عين الحلوة وصيدا بأنها أحداث عبثية ولا تصب إلا في خانة المؤامرة على الشعب الفلسطيني. كنا نتمنى أن تكون معركة ضد العدو الحقيقي لنخوضها جميعا معا ولكنها معركة حكمتها شريعة الغاب أبعد ما تكون عن الساحة الحقيقية. بكل أسف إنك تشعر أمام ما حدث بالغثيان ولا أدري ما ذنب هذه المدينة الباسلة صيدا حتى تقصف بالمدافع الثقيلة. ما ذنب أهلها الأبطال حتى يدفعوا هذا الثمن الغالي من أرواحهم

وأمنهم إننا ضد أي اقتتال فلسطيني داخلي مهما كانت المبررات وشرعية أي بندقية فلسطينية هي فقط في مواجهة العدو الصهيوني.

*** ما هي كلمتكم للشعب المسلم في فلسطين وللشعوب الإسلامية في هذه المرحلة الصعبة التي تمر بها أمتنا الإسلامية وبعد التطورات الأخيرة في الخليج؟**

ـ بالانتفاضة ـ الثورة وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيح الطريق الذي لا زال طويلاً وشاقا، ولكنه الوحيد دليلنا إلى العزة والكرامة، إلى الحق والحرية والسلام. وحدوا صفوفكم وهيئوا أنفسكم لجهاد طويل مستمر محكوم علينا فيه بالنصر كما هو محكوم على عدونا بالهزيمة قال تعالى: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾. أما ما يجري في الخليج فيدق نواقيس الخطر بشدة أكثر من أي وقت مضى. إن مرحلة جديدة من المواجهة مع الاستكبار تبدأ الآن.

******

(٦)

الانتفاضة ثورة شعب فجر فيه
الإسلام مخزون الطاقة المؤمنـة

الدكتور فتحي ابراهيم الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي بفلسطين حضر إلى الجزائر ليحاضر عن الانتفاضة الفلسطينية المباركة وهى تدخل عامها الثالث وذلك في المنتدى الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي بمدينة «باتنة».

«العقيدة» استغلت فرصة وجود الدكتور الشقاقي وأجرت معه حوارا حول الانتفاضة وتطورات القضية الفلسطينية في ضوء الصراع الدائر في الخليج وهذا نص الحوار:

*** في بداية الحديث، نود معرفة من الدكتور فتحي ابراهيم الشقاقي؟**

ـ فتحي ابراهيم الشقاقي من موإليد ١٩٥١ بغزة بفلسطين، درس بفلسطين والقاهرة، واشتغل مدرسا للرياضيات ثم طبيبا بمدينة القدس، سجن في عهد السادات في عام ١٩٧٩ ، كما سجن في فلسطين عدة مرات، سنة ١٩٨٣، ١٩٨٦، ثم أبعد في عام ١٩٨٨ ليعيش متنقلا بين الأقطار العربية والإسلامية.

وهو الآن الناطق الرسمي لحركة الجهاد الإسلامي بفلسطين

*** القارئ بالجزائر يود أن يعرف أشياء عن تنظيم حركة الجهاد الإسلامي بفلسطين ظروف إنشائها ومن يقف وراءها؟**

ـ حركة الجهاد الإسلامي حركة إسلامية فلسطينية مقاتلة تبلورت على أرض

(*) المصدر: صحيفة العقيدة ـ الجزائر ـ ١٧/ ١٠/ ١٩٩٠.

فلسطين في مطلع الثمانينات، وجذورها تمتد إلى حوار فكري وسياسي دار بين مجموعة من الشباب الفلسطيني المثقف متوسط السبعينات أثناء دراستهم في مصر.

وشمل هذا الحوار قضايا إسلامية متعددة محاولا الوصول إلى منهج علمي في فهم الإسلام والتاريخ الإسلامي وحركة التاريخ والعالم والواقع، وكانت القضية الفلسطينيةمن أبرز المحاور التي دار حولها الحوار، حيث خلص هؤلاء الشباب المسلم، وبناء على مبررات وأسباب قرآنية وتاريخية وواقعية إلى أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية، وأقلامه الإسلامية في هذه المرحلة من صراعنا مع الغرب.

هذا الحوار الفكري تحول إلى مناخ سياسي خرجت منه حركة الجهادالإسلامي كتنظيم مقاتل لأجل تحرير فلسطين، لا يغني ذلك أن حركةالجهاد مجرد حركة عسكرية ولكنها حركة إسلامية شاملة تجعل من القتال ضد العدو الصهيوني أهم أهدافها، في هذه المرحلة الإسلامية العالمية ترفدها وتستفيد منها،

وتتحسس انتصاراتها في اي مكان وتعمل جاهدة لأجل وحدتها كطريق للانتصار النهائي والحاسم، وحركتنا حركة مستقلة ليست تابعة لأي قوة اخرى بحكم موقفنا من الجميع موقفهم من الإسلام ومن الجهاد ومن فلسطين.

*** لقد تعددت الأطراف التي تدعي أنها تقف وراء الانتفاضة في رأيكم أنتم، ما هو المحرك الحقيقي للجماهير الفلسطينية لمواجهة العدو الإسرائيلي بالحجارة؟**

ــ الانتفاضة الثورة ليست من صنع طرف وهي أكبر من كل الأطراف والأحزاب، إنها ثورة شعب بأكمله، شعب استلهم الإسلام، وفجر مخزون الطاقة المؤمنة تحت جلده وانطلق باسم الإسلام، وبكلمة الإسلام يصرخ وبسيف الإسلام يحارب، أما الأطراف فدورها يتلو ذلك، وكل له نصيب وإن كنا في حركة الجهاد

الإسلامي نؤكد أنه في الأسابيع الأولي كنا أول الحاضرين بجانب الأمة وبعد ذلك نهض الجميع.

*** الانتفاضة الفلسطينية دخلت عامها الثالث هل هناك إمكانة لكي يتحول هذا الانفجار الشعبي إلى ثورة عسكرية منظمة؟**

ـ إن شعبنا المجاهد في فلسطين يحلم كل يوم أن تتحول هذه الانتفاضة الشعبية إلى ثورة مسلحة، ولكن شروط تحقيق ذلك تحتاج إلى أن يفك الحصار العربي الذي يحفظ أمن الكيان الصهيوني، ونحتاج ان تغير بعض القيادات الفلسطينية الرسمية موقفها المتمثل بدعم الخيار الديبلوماسي والسياسي كطريق وحيد، خلال ذلك فإن القوي الثورية الصادقة وعلى رأسها حركة الجهاد الإسلامي ستبذل ما تستطيع من جهد لتحقيق هذه الشروط وهي لم تتوقف يوما عن استخدام السلاح كلما أتيحت لها الفرصة.

الانتفاضة يجب أن تستمر بالحجر كما يجب أن تبرز الطلقة لتسعر الانتفاضة، ولتعطي الثقة لجماهيرنا بنفسها وبطلائعها المجاهدة، ولأنه يبقي كفاح الجهاد المسلح هو الطريق الوحيد لحسم هذا الصراع والذي من دون صراعات الأرض لا يمكن أن يحسم إلا بالقوة والقوة فقط.

*** هل يمكن اعتبار أحداث الخليج على أنها مؤامرة مدبرة لإلهاء المسلمين عن القضية الأم أم أن هذه الأحداث تكون قد خدمت الانتفاضة؟.**

ـ لا أظن أن أحداث الخليج مؤامرة بمعنى أنها كلها مرتبة سلفا بالاتفاق بين العراق والغرب، إما إن كان المقصود أنها مؤامرة صليبية للهيمنة على المنطقة، فهذا حقيقي من دون شك الغرب استغل بعض التطورات التي حدثت ـ دخول العراق إلى الكويت ـ ليجئ بجيوشه وأساطيله لنهب ثروات المسلمين والسيطرة على

القرار في المنطقة ولمواجهة النهوض الإسلامي، هذه هي المؤامرة الواضحة الأبعاد على المسرح ولا أؤمن بمؤامرة تدور من وراء الكوإليس لا نراها، هناك مؤامرات في التاريخ، لكن التاريخ نفسه ليس كله مؤامرة فيستحيل أن يتم التواطؤ على حدث بمثل هذا الحجم من خلال أدوار مسرحية.

*** في ضوء المعطيات الجديدة كيف تنظرون إلى مستقبل الانتفاضة الفلسطينية، وقد أكدت أحداث الخليج أن هناك من الأنظمة العربية من تريد الإبقاء على الأمر الواقع؟**

ـ ما يجب أن يكون واضحا أن الانتفاضة «الثورة» كانت طوال ٣ سنوات تواجه العدو الصهيوني وحدها معزولة ومحاصرة من الأشقاء كما الأعداء وما يقال إليوم عن خسارة الانتفاضة للتأييد العالمي والعربي ليس له معني حقيقي، لقد كان هذا التأييد العالمي والعربي هو محاولة من وجهة نظرنا لتصفية القضية الفلسطينية وليس لدعم الجهاد الفلسطيني وبالتإلى فنحن خسرنا القيد، كما أن الأحداث الاخيرة عطلت ووافقت المشاريع الأمريكية والصهيونية المطروحة لتصفية القضية الفلسطينية أما حجب أخبار الانتفاضة فهو إلى حين رغم أن الحصار الإعلامي كان مفروضا مسبقا، فلم يكن يتسرب من أخبار الانتفاضة إلا ما يسمح به الغرب لا أحد يستطيع التنبؤ الآن بما ستسفر عنه أزمة الخليج وسواء وجهت ضربة إلى العراق ومن ورائها قوي النهوض أم لم توجه فعلى المدي الاستراتيجي النهوض الإسلامي سيستمر ويتصاعد وفي هذا مصلحة القضية الفلسطينية التي لا حل لها إلا في إطار وحدة الأمة والجهاد المستمر.

*** أطراف فلسطينية لها طرح، وهو أن الدعوة إلى الجهاد الإسلامي يعني إبعاد فصائل من المقاومة وهذا لا يخدم القضية ماذا تقولون؟**

ـ حركة الجهاد الإسلامي قامت لحل الإشكالية التي كانت قائمة وهي عبارة عن

وجود طرح وطني علماني يتحدث عن تحريـر فلسطين دون أن يستلهم عقيدة الأمة ودينها وتـراثها، وهي بالتالـى كانت تسير فـي طريق مسدود، الطريـق الذي وصلوا إليه، وكان هنـاك بعض الإسلاميين التقـليديين الذين يدعون إلـى الإسلام ويديرون ظهرهم للـسؤال الفلسطيني، وفـي هذا كان إضعافا لدور الإسلام وإضعـافا للدعوة الإسلامية، نحن أخذنا على عاتقنا تحرير فـلسطين بالجهاد انطلاقا من الإسلام عقيدة الامة وخـيارها الأمـل ونحن بـهذا نوحـد ولا نفرق، ونجـمع كل المخـلصين عـلى الطريـق الجاد للتحريـر. ونحن مستعـدون انطلاقا من هـذا للتعاون مع كـل القوي الثورية المعادية للكيان الصهيوني والساعية لتحرير فلسطين.

إن الإسلام يجمـع ويمثل الجميع حتـي النصاري (العرب) الذيـن هم أحرار في اختيار عـقيدتهم ليس أمـامهم من طريق لتـحرير فلسطين إلا طـريق الإسلام الذي عاشوا في ظله لمئـات الاعوام في عزة وكرامة. ولم يعرفوا الذل مثـلنا إلا حين سقط الإسلام.

نحن قـبل أن نطرح أنفـسنا بديلا عـن أحد نطرح الإسلام قـائدا ورائدا لمسيـرتنا ومن يـخالف ذلـك فقد خـالف إجماع الامـة وهو الذي يـكرس التـفرقة ويـكرس الهزيمة.

*** «إسرائيل» وحـتي الآن لم تحشر نفـسها في أحداث الخلـيج، في رأيكم لماذا أحجمت عن ذلك؟**

ـ «إسرائيل» أحـجمت عن الدخول في الخليـج بطلب من أمريكا حـتي تغطي دور وكلائهـا السعوديين والمـصريين لأن في حالة دخـول «إسرائيل» علـى الخط لن يبقي للنـظام العربي المتحالف مع أمـريكا أي مبرر ولو كان واهيا، ليـنفي أن المعركة هي معركة صـليبية يهودية ضد المسـلمين فهم لا يريدون لإسرائيل تـتدخل حتى لا تبدو المعـركة بين الغرب من نـاحية والعرب والمسـلمين من ناحيـة ، بل يريدون أن

نتصوره تدخل أمريكي لحماية الضعيف، والدخول الإسرائيلي يفسد أوراق اللعبة جميعها.

*** سؤال أخير لو سمحتم: لقد تعددت الحركات الإسلامية العاملة بفلسطين، فهل هناك جهود لتوحيدها؟**

ـ بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي فالوحدة الإسلامية هم من الهموم الكبيرة لأنها واجب شرعي ولأنها طريق انتظارنا وقد حاولنا على مدي سنوات تواجدنا منذ مطلع الثمانينات أن نلتقي مع كافة القوي الإسلامية أن نحاورها وندعوها للتعاون والتنسيق والوحدة صحيح أن المحاولات تبوء كثيرا بالإخفاق ولكن هذا لن يثنينا أبدا عن دعوة المسلمين والحركات الإسلامية إلى اللقاء والتعاون ونستطيع أن نجزم إنا لم نكن في يوم من الأيام في فشل أي لقاء من أجل الوحدة مستعدين للاتفاق مع أي طرف إسلامي في فلسطين بدون شروط وعلى برنامج نطلب أن يكون الجهاد في جوهره.

(٧)

الانتفاضة مستمرة

* ما هو تقييمكم للمؤتمر وما هو تأثيره على الانتفاضة؟

ـ أعتقد أن المؤتمر الإسلامي حول فلسطين الذي عقد في طهران يمثل خطوة هامة في مسيرة الدعم الإسلامي للانتفاضة المباركة في فلسطين. والمؤتمر هذا يتميز بمكانه وهو طهران الإسلام حيث جاءت الوفود التي أرهقتها العواصم ولم تجد إلا طهران تحتضنها ولم يكن في هذا شيء عجيب. فطهران هي العاصمة الإسلامية التي تحررت من الاستكبار ومن أثر الصهيونية والتي هي قوة مستقلة جادة ، وبالتالي كانت مؤهلة لكي يعقد فيها مثل هذا المؤتمر الهام. أيضا هذا العدد الكبير والهائل من المدعوين قيادات إسلامية وحركات تحرر لم تشهده أي عاصمة منذ قيام الانتفاضة وحتى الآن، لم تكن هناك عاصمة عربية أو إسلامية غير طهران يمكن أن تجتمع فيها كل هذه الوفود المشاركة. فلسطين هي أحد عناوين هذا المؤتمر وهي مضمون هذا المؤتمر، فلسطين يختلف الحديث عنها في طهران عن الحديث عنها في أي مكان آخر... في كثير من الأماكن هي مادة للمزايدات ومادة لدفع قضيتها باتجاهات خاصة ولكن في طهران هي القضية الإسلامية الأولى وهي القضية المقدسة التي لا يجوز اللعب أو المزايدة عليها وليس من شك أن هذا المؤتمر سيكون له آثاره المعنوية الكبيرة على الشعب الفلسطيني وعلى الانتفاضة الإسلامية في فلسطين لأن الشعب الفلسطيني سيشعر أن هناك إخوة له وأن هناك قوة إسلامية جادة ترعاه هي الجمهورية الإسلامية حيث ستعود من أجل نصرته ومن أجل تأييده مما سيدفعه للتقدم إلى الإمام ولمزيد من البذل والعطاء والتضحية هذا إضافة إلى أخذ مقررات هذا المؤتمر بعين الاعتبار لأن في تنفيذها دعما كبيرا في استمرار وتصعيد الانتفاضة المباركة في فلسطين لمواجهة المشروع الغربي الصهيوني.

(*) المصدر: مقابلة أجرتها صحيفة «كيهان العربي» الإيرانية مع الدكتور فتحي الشقاقي على هامش مؤتمر فلسطين لدعم الانتفاضة المنعقد في طهران في ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٠م

*** برأيكم ما هو تأثير أزمة الكويت على القضية الفلسطينية؟**

ـ يمكن النظر في تأثير أزمة الكويت على القضية الفلسطينية من زاويتين، الزاوية الأولى هي تأثيرها على الفلسطينيين أنفسهم أو تأثيرها على منظمة التحرير على سبيل المثال. منظمة التحرير بعد أزمة الكويت وبعد الموقف الذي اضطرت لاتخاذه تعيش أزمة هي الأصعب والأشد من نوعها منذ سنة ١٩٨٢ أي منذ عام الاجتياح الصهيوني لجنوب لبنان فمنظمة التحرير، كانت قد فرطت في تأييد الشعب الفلسطيني وتهافتت وراء القبول الدولي والقبول الغربي خلال السنوات الماضية، وقد جاءت أزمة الخليج لتفقدها هذا القبول الدولي ولتفقدها هذا القبول العربي، وبالتالي كأنما أسقط في يدها وباتت في مأزق حقيقي في مثل هذه المرحلة. لا شك أن أزمة الكويت دفعت القضية الفلسطينية لتمضي وراء العناوين الثانوية والصفحات الخلفية وإلى الأخبار الأخيرة في الصحف والإذاعات وفي وسائل الإعلام، ولكن باعتقادي أن الانتفاضة لا تؤثر على مسيرتها مثل هذه الأزمة، الانتفاضة مستمرة طالما الاحتلال موجود وطالما أن الإسلام يقود المعركة وطالما أن هذه الأمة تحارب وتنطق بكلمة الإسلام وتحارب بسيف الإسلام.

البعض يقول كفلسطينيين إننا فقدنا تأييد الرأي العام العربي أو تأييد المجتمع الدولي ولكن أنا لست مع هذه النقطة لأن المجتمع الدولي والرأي العام العالمي الذي يشكله الغرب كان مهتما بتصفية القضية الفلسطينية وكان يعتبرها في أحسن حال قضية إنسانية وليست قضية سياسية أو قضية حقوق لأهل فلسطين في وطنهم وبالتالي إذا كنا قد فقدنا تأييد المجتمع الدولي فنحن كأنما تحررنا من القيد وتخلصنا من الاحتضان القاتل وأن مشاريعهم الآن تسقط لسبب أو لآخر وبالتالي من هذا المنظور انا أرى أن أزمة الخليج جاءت لتعطل المشاريع السلمية ولا أدري ماذا سيحصل بعد أزمة الخليج وهل سيحاول الأميركيون التفاهم مع دول المنطقة بمعزل عن الشعب الفلسطيني أم لا، هذه قضية تبحث في أوانها ولكن ما حدث الآن هو أن أكثر المشاريع عطلت وأوقفت واننا خسرنا القيد وخسرنا الاحتضان القاتل من المجتمع الدولي.

*** هل لديكم برنامج مستقبلي لتوحيد الفصائل الوطنية الإسلامية لمواجهة الإرهاب الصهيوني؟**

ــ ما من شك أن الانتصار في فلسطين لم يكن إلا بوحدة جميع القوى الإسلامية والوطنية ووحدة القوى الإسلامية والوطنية هي نقطة البدء لأجل تصعيد الجهاد والعمل على وحدة الأمة الإسلامية لأن هذا الصراع لا يستمر فقط بجهود الشعب الفلسطيني لاننا نحن هنا الاخير تحديدا أرى كيف أن الناس يحجون إلى طهران حيث المؤتمر الأخير ويطلب بعض المؤتمرين أن لا يتم الحج إلى مكة على أساس أن الأميركيين يدنسون هذا المكان، هذا هو التصريح الصحيح والتأكيد على مصداقية الشعارات التي طرحتها، إنما يأتي الناس من كل فج عميق إلى طهران ويتحفظون على الذهاب إلى المكان المقدس ليس لا سمح الله لأنهم يرفضون الحج ولكن يرون أن هذا المكان دنسته حوافر الغازي ، وحقا أرى ان موقف الجمهورية الإسلامية كان الأكثر توازنا وأن الجمهورية الإسلامية أصبحت كحكم للتوازنات الآن في المنطقة.

*** بعد عجز الكيان الصهيوني عن إيقاف الانتفاضة، برزت محاولات عديدة قامت بها جهات عربية وفلسطينية لاحتواء الانتفاضة مما يؤدي في النهاية إلى إيقافها أو تحريفها عن مسارها الصحيح، فكيف تنظرون إلى حماية الانتفاضة من هذه المؤامرات؟**

ــ للحفاظ على مسيرة الانتفاضة لابد من وحدة الجبهة الداخلية، لابد من وحدة جميع القوى، لابد من الوقوف بوجه كل المشاريع التي تريد تقزيم وتهميش الانتفاضة لابد من التصدي لهذه المؤامرات، لابد من التصدي للمشاريع الأميركية المطروحة، لابد من أن يقف المسلمون خارج فلسطين بجانب إخوانهم في الداخل ويؤيدوا جهادهم سياسيا وماديا ويضغطوا على حكوماتهم لغرض مواقف سياسية أفضل كي لا يُطارد المجاهدون الذين يعاودون التسلل عبر الحدود لمساعدة إخوانهم هناك، المؤامرة يتم إيقافها بوحدة الصف والاتكال على الله وفي تقديم الشعوب العربية العون لهؤلاء المجاهدين.

(٨)

دور الكفاح المسلح في تصعيد الانتفاضة

تمر القضـية الفلسطيـنية بمخاض عـسيـر نظرا لتكالب الاستكبـار العالمي بزعـامة أميركـا عليها بهدف طمـسها والقضـاء عليها تماما بعـدما أصبحت الأرضـية ممهدة بسبب التهافت العربي الرسمي على تقديم التنازلات المتتالية وقبول فكرة الاعتراف الرسـمي بالكيـان الصهيـوني الغاصب. في هـذا الإطار التقت «كـيـهان العـربي» الدكتور فتحي إبراهيم الشقاقي أمـين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الذي اوضح بدقة المؤامرة الجارية وما يلزم لمجابهتها ودحرها:

*** تصـوركم للانتفـاضة بعـد انتـهاء حـرب الخليج والتغـيـرات الحاصلة في المنطقة؟**

- بسم الله الرحمن الرحيم. حـرب الخليج الثانية ونتائجها كانـت كارثة بالنسبة للشـعب الفلسطيـني بشكل خـاص كمـا هي للأمـة بشكل عـام. ووجـدنا أن حـالة الحصار الاقتصادي والسياسي تشتد ضـد الانتفاضة بعد انتهاء حرب الخليج الثانية، سواء لأن الهيمنة الأمـيركية أصبحت متفـردة وهي لا تريد لا التعاطف مع الشعب الفلسطيني ولا إعطاءه أي حق من حـقوقـه، أو سواء استـخدام حجـة وقوف قـيادة منظمة التحرير إلى جانب الصف العراقي. هذه الحـجة التي لم تكن لتغير من الأمر شيئـا لو وقفت قيادة منظمة التـحرير إلى الجانب المقابل اي في جـانب التحالف لأن الهـيمنة الامـيركـية والخلل لصـالح أميـركا او «إسـرائيل» كان يقـتضي مـزيدا من الضغط ومزيدا من القهر للشعب الفلسطيني.

الانتـفاضـة بعد حـرب الخليج الثـانية في وضع أكـثـر حرجـا لأنهم يريدون أن يفـقـدوها أي نوع من التـعاطف الدولـي، ولأنهم يريدون أن يمنعـوها من أن تكون

(*) المصدر: صحيفة كيهان العربي بتاريخ ٧/ ٧/ ١٩٩١.

ركيزة سياسة كما كانت طوال السنوات الثلاث قبل حرب الخليج. ورغم اشتداد الضغوط الشاملة ضد الانتفاضة بعد حرب الخليج بالذات إلا أن الانتفاضة لا زالت حية وقوية ومستمرة وهناك أيام تصفها وكالات الأنباء بأنها الأعنف منذ بدء الانتفاضة بالإضافة إلى أن تصاعد العمل العسكري يشكل إضافة جديدة إلى فاعليات الانتفاضة. ونحن نرى أنه لا يمر يوم دون عملية أو عدة عمليات عسكرية مسلحة ضد العدو الصهيوني. إذن الانتفاضة في وضع صعب لأسباب تعلمونها ورغم ذلك فهي مستمرة والعمل العسكري إضافة جديدة.

(٩)

تصريح حول الإفراج عن المعتقلين

صرح الدكتور فتحي ابراهيم الشقاقي الناطق الرسمي باسم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بما يلي بعد التفاهم والتنسيق مع الإخوة في المقاومة الإسلامية في لبنان تعلن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين استعدادها لتسهيل عملية تبادل الأسرى الإسرائيليين المحتجزين لدى المقاومة الإسلامية في مقابل الإفراج عن المجاهدين اللبنانيين والفلسطينيين في السجون الإسرائيلية.

كما ونعلن استعداد حركتنا لتسهيل زيارة الصليب الأحمر الدولي للأسرى الإسرائيليين في لبنان إذا تعهدت حكومة العدو الصهيوني بالتالي:

أولا: الاستعداد للافراج عن جميع الأسرى الفلسطينيين واللبنانيين في السجون الإسرائيلية.

ثانيا: الإفراج الفورى عن أربعة من إخواننا المجاهدين هم:

١ ـ الأخت المجاهدة عطاف عليان المعتقلة منذ العام ١٩٨٧م.

٢ ـ الأخ المجاهد نضال عبد الرزاق زلوم المعتقل منذ العام ١٩٨٩م.

٣ ـ الشيخ المجاهد أحمد ياسين المعتقل منذ العام ١٩٨٩م.

٤ ـ الأخ المجاهد عبد الهادى غنيم المعتقل منذ العام ١٩٨٦م.

وفي حال تم الإفراج عن المجاهدين الأربعة وأعلن العدو الصهيوني بلسان متحدث رسمي تعهده بالإفراج عن جميع المعتقلين الآخرين عند إتمام الصفقة فسيكون الصليب الأحمر الدولي له الحق في أن يزور فورا أسرى العدو الصهيوني المحتجزين بأيدى المجاهدين المسلمين في لبنان.

(*) المصدر: وكالات الأنباء بتاريخ ١٨/٧/ ١٩٩١م

هذا وتؤكد حركتنا لجميع المجاهدين في سجون العدو الصهيوني أنها لن تألو جهدا في سبيل إطلاق سراحهم من قبضة العدو.

والله أكبر والعزة للإسلام.

عاشت فلسطين عربية مسلمة من البحر إلى النهر.

(١٠)

حرب الخليج.. وحركة الجهاد

أزمة الخليج، وحرب الدمار، التي أعلنتها الولايات المتحدة الأمريكية على الشعب العراقي، تبقي متصدرة لتطورات الأحداث الدولية، وقد أتيحت لنا فرصة اللقاء مع أحد الشخصيات الإسلامية الفعالة، الناطق الرسمي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور فتحي الشقاقي الذي استعرضنا معه طبيعة الصراع الدائر الآن في حرب الخليج، وخلفيات المؤامرة الدولية على القدرات الاستراتيجية للشعب العراقي المسلم، بالإضافة إلى أنعكاسات هذه الحرب على وضع وموقف القضية الفلسطينية، ومدى مصداقية الراية الإسلامية التي يرفعها الرئيس العراقي صدام حسين بالموازاة مع الراية الفلسطينية.

وقد تمحور الشق الثاني من الحديث حول وضعية حركة الجهاد الإسلامي على المستوى الفلسطيني والعربي، وحقيقة الأصوات المتحدثة باسم حركة الجهاد الإسلامي خارج الوطن المحتل بالإضافة إلى علاقة الحركة بحكومات وشعوب دول المواجهة(مصر ـ الأردن ـ سوريا ـ لبنان)، بما فيها مطاردات الأمن في بعض الدول العربية لنشاط الحركة..

إنها جملة من المواضيع التي يثيرها الدكتور فتحي الشقاقي مع جريدة«المساء» في حوار هادىء هذا نصه.

*** هناك من يتحدث عن حرب الخليج، بكونها حربا صليبية، وهناك من يراها عنوانا للصراع. بين الشمال والجنوب، وآخرون يقولون إنها«حرب الكويت» الكبرى، فما هي رؤيتكم في هذا المجال؟**

قد يسقط من العراقيين اكثر من سكان الكويت، فأين«الشرعية الدولية»؟!

(*) المصدر: صحيفة المساء لبنان ـ ٢٦/ ١٢/ ١٩٩١

ـ نحن نستمع إلى وجهات نظر جميع الأطراف، فيما يخص حرب الخليج، بما فيها العلمانية والإسلامية، ثم نحاول أن نفهم ما يقول كل طرف.

ولكن في تصورنا أن هذه الحرب كدورة من دورات الانتقام الصليبي ضد الأمة الإسلامية، وهو العنوان الحقيقي لهذه الحرب الدائرة مهما أخذت من عناوين جانبية أو هامشية اخرى قد يصح بعضها أو لا يصح.

ـ أما عنوان«الشرعية الدولية» التي انتهكت في نظر أمريكا، أو عنوان«الكويت» فهو عنوان غير حقيقي، بدليل ما يحدث الآن بعد اندلاع الحرب.. فالغرب يريد للشرق العربي والإسلامي أن يبقى تابعا ذليلا لا يملك من أدوات القوة ما يحقق له نهضته الحقيقية، أو استقلاله الحقيقي أو حريته، وعندما حاول بلد عربي مسلم أن يفتح صندوق المعرفة والنار، والتكنولوجيا التي تؤهله لدور بارز، وجدنا هذا الغرب يصب لعناته على هذا البلد، وقنابله المتطورة لإحراق الأخضر واليابس.

وأؤكد أن عنوان«تحرير الكويت» أصبح الآن غطاء واهيا بدليل أن هناك حقا الآن عشرات الآلاف من الضحايا. وإذا استمر هذا العدوان الوحشي، فمن المرجح أن يسقط من الضحايا أكثر من عدد سكان الكويت، أو الكويتيين أنفسهم.. وهذا يدل على أن هناك اهدافا اخرى، غير تحرير بقعة صغيرة مثل الكويت.. فالغرب يريد السيطرة على منابع الثروة، والحفاظ على تجسيده وصورته في المنطقة الكيان الصهيوني، والهيمنة على القرار السياسي في كل المنطقة.

*** وكيف ترون مواقع الدول العربية والإسلامية في هذه المعادلةمن حرب الخليج؟**

ـ في الحقيقة أن المسألة صعبة ومعقدة، لأن القضية عندما بدأت، انطلقت من عنوان«الكويت» وهذا العنوان لم يكن بإمكانه تجميع الأمة العربية والقوى الإقليمية من حوله، واجتذاب عدد كبير من الأوساط الشعبية، بل وحتى الذين كانوا يرون أن«الكويت» جزءا تاريخيا من العراق، ويؤيدون هذا الطرح، كانوا

يرون أن احتلال الكويت، وهذا هو الذي كان مبررا لتحقيق وتكريس المزيد من التشرذم العربي، وأعطى حجة لمن يريد أن يهرب من المعركة.

ولكن نحن نعتقد أنه بعد اندلاع الحرب، وبعد أن أصبحت فلسطين قضية الأمة الأساسية والمركزية، وعنوانا أساسيا في هذه المعركة، ليس من المنطقي أن نبدأ بتقاذف الشتائم والحريق قد شب في كل البيت العربي والإسلامي، وعلى الجميع من يرون أن موضوع الكويت يجتذبهم، أن يذهبوا إلى أبعد نظر من الكويت، وهو مستقبل الأمة فلابد من التحلي بنظرة استراتيجية أبعد وأشمل لتوحيد الأطراف والقدرات العربية أمام هذا الخطر الخارجي الذي يستهدفهم جميعا، وحتى أكثر الدول العربية اقترابا من الموقف الامريكي مثل السعودية ومصر وسوريا، ستكون حتى وإن انتصر «الحلفاء» في موقع أكثر ذلة من اي وقت مضى.

*** هنا من يقول إن صدام حسين، يحاول الآن استغلال عنوان الإسلام وفلسطين، لتجميع الرأي العام العربي والإسلامي حوله، فهل هو «قميص عثمان» جديد، أم أن الأمر غير ذلك؟**

- نحن نرى أن ما يدور الآن في حرب الخليج أكثر من اسم أي شخص أو فرد، ولا نستطيع أن نفسر حدثا خطيرا بهذه الأهمية بطبيعة شخص محدد.

ومن الناحية الأخرى، ما فيه شك أن للإسلاميين بشكل عام ثارات قديمة مع صدام حسين، وأن الكثير منهم لا يسهل عليهم أن ينسوا هذا «التاريخ الأسود» بسهولة، ولكن منذ اندلاع أزمة الخليج على الأقل، بدأ صدام حسين برفع شعارين من أهم الشعارات لدى كل مسلم وعربي، ويحاول أن يربط بينهما (الإسلام - وفلسطين) ربطا قويا.

ونحن حتى نكون موضوعيين، لابد أن يمضي وقت حتي نضع هذه الشعارات على المحك الحقيقي ثم نحكم عليه.

وطالما أن حقيقة المعركة هي صراع بين الغرب الصليبي والأمة الإسلامية، فلا

يجب أن ننتهي بسؤال من هو صدام حسين، وهل هو جاد في شعاره الإسلامي أم لا.. الآن النار تنشب في كل البيت الإسلامي، وعلينا أن نحاول إطفاء النار وطرد العدو قبل أن ندخل في جدل بيزنطي.

*** الآن وقد اندلعت الحرب في الخليج بالمعادلة التي ترونها، فكيف تتوقعون انعكاس تطورات هذه الأزمة على القضية الفلسطينية؟**

ـ قبل أزمة الخليج، كان أشد ما نخشاه، هو القبول العربي الرسمي، أو الشعبي بالحلول السلمية ومشاريع التسوية للقضية الفلسطينية، والتي يراد من ورائها تصفية القضية، وإعطاء الشرعية للكيان الصهيوني في التواجد على أرض فلسطين، بل وفي ضمير الأمة الإسلامية بكاملها.

من هذا المنظور، أرى أن أزمةالخليج لم تضر القضية الفلسطينية كما يتصور البعض بل إنها أحرقت فيما أحرقت، وجمدت فيما جمدت، هذه المشاريع الاستسلامية.

صحيح أن هذه الأزمة أفقدتنا تعاطف الرأي العام الدولي، ولكني دائما كنت أرى أن هذا الرأي العام الدولي كان يشكل نوعا من الاحتضان القاتل لنا فنحن الآن تخلصنا من هذا الاحتضان، الذي كان يؤكد على شرعية العدو الصهيوني.

واليوم نلاحظ مدى يقظة الأمة واستعدادها للتضحية من خلال هذا النهوض الشعبي الملحوظ في الشارع العربي والإسلامي.

وهنا نرى كيف استطاع العراق أو صدام حسين، أن يجذب من ورائه أمة كاملة، عندما بدأ يدك الكيان الصهيوني بصواريخه. والآن نكتشف أن حس الأمة لا زال حيا.

وهناك الكثير من يقول إن بعد انتهاء الأزمة سيفعل اليهود والأمريكان ما يريدونه في المنطقة.. وهذا في الحقيقة غير صحيح لأن الغرب واليهود كانا دائما

أكثر منا قوة من الناحية المادية والعسكرية، وهذا لن يكون جديدا حتى وإن انهزم العراق ـ لا قدر الله ـ ولكن المهم أن تخرج الأمة من هذه الأزمة أكثر وعيا وأكثر صلابة واستعدادا للتضحية مما كانت عليه قبل الأزمة.. فالأزمة تلد الهمة.

*** وهل تتوقعون «جديداً» في حالة الدخول الرسمي لإسرائيل في حرب الخليج؟**

ـ الشيء الملحوظ أن أمريكا تبذل جهداً غير عادي لإبعاد إسرائيل، من الناحية الرسمية، عن مسرح العمليات، وهذا بهدف التمويه لطبيعة المعركة، لأن دخولها «الرسمي» في هذه المواجهة، سيفسد هذه الاستراتيجية، التي تحاول أن تظهر أن الصراع قائم بين «الشرعية الدولية» الممثلة في قوى دولية وإقليمية وكذلك عربية، ضد نظام «شذ» عن الشرعية الدولية والقانون الدولي، وحتى «القيم العربية» عندما اعتدى على جاره العربي الصغير.

واليهود الآن قبضوا ثمن «سكوتهم» عن اللعبة القائمة، فهم مستمرون في ابتزاز الموقف الدولي والحصول على أكبر قدر من المكاسب والإمكانيات ثمنا لهذا الدور.

إذانجح العراق في جر العدو الصهيوني إلى المعركة بكل وضوح، فإن هذا سيكون له تأثيرات هامة على مسيرات الحرب.. مع العلم إن إسرائيل لن تزيد شيئا بدخولها، في قوة «الحلفاء» من الناحية الكمية، ولكن هذا سيحرج كثيرا من القوى العربية والإسلامية مما سيدفعها إلى مراجعة حساباتها مع الغرب، حتى وإن كان ذلك بضغط من شعوبها.

*** ألا ترون أن تطبيع «الشرعية اللبنانية» يسير في اتجاه عزل المقاومة الفلسطينية في لبنان، وإجهاض خطرها على العدو الإسرائيلي لاسيما بعد تصريح وزير الدفاع اللبناني (ميشيل مر) الأخير القاضي بمنع أي هجوم فدائي على الحدود الإسرائيلية؟**

ـ في اعتقادي أن الوضع في لبنان لا زال هشا، وأن الجيش اللبناني لا قوة له حتي

الآن، وهو بالحجم الذي إذا حاول به دخول الجنوب اللبناني لا يستطيع أن يواجه القوة الفلسطينية الموجودة هناك وهؤلاء يتجنبون هذه المواقع والمخيمات الفلسطينية، وعلى المدى القريب جدا ليس من دولة إلا معنى رمزيا، او فض لاشتباك بين القوات اللبنانية المتصارعة مثل حزب الله، و«أمل».

أما على المدى الأبعد، فإذا قوى هذا النظام في لبنان، فسيكون خطرا على الوجود الفلسطيني للمقاومة، ولكن حتى الآن هذا الخطر ليس كما تصوره الآن وسائل الإعلام، إذ أن على الساحة العسكرية اللبنانية ليست هناك تغييرات جوهرية بعد.

ونحن نعلم أنه قبل عامين، ألغى مجلس النواب اللبناني اتفاقية ١٩٦٩ التي وقعتها المقاومة الفلسطينية مع نظام الحكم اللبناني في القاهرة تحت رعاية جمال عبد الناصر، وهذا يعني ان الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان يدخل في إشكاليات معقدة مع النظام اللبناني الذي أصبح ينظر إليه بشكل غير شرعي.

ولكن لابد من التوضيح أن المسألة اللبنانية برمتها، لا تقررها الأطراف اللبنانية الداخلية، وأى طرف لبنانى مهما بلغ حجمه يبقى غير قادر على صنع القرار بل إن القوى الإقليمية والدولية المعنية بلبنان، هي التي تسير الوضع هناك... والحقيقة أن ما تريده هذه القوى الإقليمية الدولية هو ما تنفذه، وليس ما يريده النظام اللبناني.

*** كثر الحديث حول حالة الانشقاق، وتعدد الأصوات باسم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وكل يدعي أنه الممثل الشرعي للحركة، فما حقيقة هذا الصراع؟**

ـ مع احترامنا لكافة الأسماء التي تصرخ في وجه العدو الصهيوني وتدعو إلى الجهاد، أقول لك صادقا من خلال تجربتي داخل الوطن المحتل، وأنا كنت حتى فترة قريبة في داخل فلسطين، إننا لم نكن نعرف في الأرض المحتلة إلا حركة جهاد إسلامي واحدة، وهي التي اتهمها العدو الصهيوني بإشعال راية الجهاد في فلسطين

ما قبل الانتفاضة، كما اتهمها أيضا بتفجير الانتفاضة، وأبعد العديد من أبنائها إلى خارج فلسطين المحتلة.

وعندما ننظر إلى هؤلاء الذين أبعدوا تحديدا، نجد أنهم جميعا من حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وهي حركة واحدة، ويأتون من حركات متعددة تحمل نفس الاسم.

فلوا كان في فلسطين«حركة جهاد إسلامي»، أخرى، كما يزعم بعض الطيبين، لكان اليهود قد أبعدوا بعضا أو أحدا منهم على الأقل، ولكن هذا لم نجده ولم نسمعه مطلقا.

ومنذ انفجار الانتفاضة، نجد مثلا القيادة الوطنية الموحدة التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، تصدر بيانات، وحركة حماس تصدر بياناتها الموجهة والمرشدة لفعاليات الانتفاضة، ولا نجد طرفا رابعا يصدر مثل هذه البيانات الموجهة.. إذن أين هي هذه الحركة الرابعة، أو الخامسة.

أنا ذكرت مجرد مثلين حسيين ملموسين، وهما أسماء المبعدين، وطبيعة البيانات، التي يمكن لكل مراقب أن يدركها.. وما فيه شك أن هناك أصواتا خارج فلسطين مجاهدة التي ندعو الله أن يباركها على طريق الجهاد، وكلنا لا نعرف لها جذورا داخل الوطن المحتل، وأقول هذا من خلال معايشتي وتجربتي وإن كنا في النهاية ندعو ونأمل ان حتى هذه الأصوات خارج الوطن المحتل أن تنصهر في بوتقة واحدة تحت راية الجهاد الإسلامي.

*** في بعض الكتابات، نسمع عن حركة الجهاد الإسلامي ببيت المقدس.. وأخرى كتائب الأقصى، فما تعليقكم على ذلك؟**

ـ هذه التسميات لا أسمع عنها إلا في الأردن، ولا وجود لها في فلسطين المحتلة، وقد سمعت عنها في الأردن تحديدا بعد أن بدأ النظام الأردني يعطي نوعا من الحريات الديمقراطية... وهذا يعني أن قبل نهاية عام ١٩٨٩ لم نكن نسمع بهذه

العناوين.. ولا يعني حديثي هذا انتقاصا من شخصية أحد فأنا احترم الجميع، ولكني أعطي توصيفا موضوعيا لما عشته، داخل فلسطين.

*** الشيخ أسعد بيوض التميمي يقول إن اشتغالي مع عرفات لم يؤثر على قراري أبدا، فكيف تتصورون علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بهذا النوع من التنسيق؟**

- فضيلة الشيخ أسعد بيوض التميمي له آراء في طريقة التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية، ونحن نحترم الشيخ التميمي، رغم أن وجهات نظره لا تلزمنا، وإن اتفقنا على عنوان فلسطين مع منظمة التحرير، إلا أننا نختلف في منطلقاتنا الفكرية والأيديولوچية، إذ نحن نرى أن الإسلام هو القوة الأيديولوچية الباعثة التي يجب أن نلتزم بها في معركة التحرير الكبرى ضد العدو الصهيوني.

ونرى أن وسيلة الجهاد المسلح بلا تردد ولا توقف هي الطريق الوحيد للتعامل مع العدو الصهيوني ونرفض كافة الحلول المرحلية والسلمية التي تعطي الشرعية لليهود على جزء من فلسطين، التي لا تتسع لأكثر من شعب واحد وعليه أن نختار من يكون هذا الشعب، فنحن أم العدو الصهيوني.

ولذلك نقف موقفا نقديا رافعا لكل هذه الأطروحات السلمية السلبية، ونحن نرى في أنفسنا حركة إسلامية مستقلة، ليس لأحد ان يؤثر على قرارها الإسلامي أو قرارها الجهادي.

ونرى أن محاولات منظمة التحرير لاستيعاب بعض المجموعات الإسلامية ستفشل مع حركة الجهاد الإسلامي تحديدا لأن هذه الحركة تحمل أيديولوچيات وسياسات متمايزة لا يمكن أن ترهن موقفها لأي قوة غير الإسلام والتحرير الكامل لفلسطين.

*** نعود إلى اغتيال «أبو إياد» الذي كثرت حوله التأويلات بين موقف يراه مخططا للموساد الإسرائيلي، وموقف يراه نتيجة**

للخلافات القائمة بين بعض الفصائل الفلسطينية. فهل لديكم معلومات دقيقة في هذا الشأن؟

- في الحقيقة ليست لدينا أي معلومات عن الطرف الذي اغتال «أبو إياد».. العدو الصهيوني له هدف في ملاحقة مناضلين فلسطينيين واغتيالهم، والصراعات الداخلية ضمن اطار منظمة التحرير أيضا كانت موجودة طوال ربع القرن الأخير، ولا نستطيع لنقص معلوماتنا أن نحدد طرفا بعينه مسؤولا عما حدث، ولكننا في جميع الأحوال ندين كل وسائل العنف والاغتيال السياسي ونحزن لفقد الصف الوطني الفلسطيني أي مناضل فلسطيني مهما اختلفنا معه في أسلوب العمل.

*** هل أنتم مطلعون عن تطورات القمع الإسرائيلي داخل الأرض المحتلة على ضوء تطورات حرب الخليج؟**

- ما يدور في فلسطين اليوم ومنذ اندلاع حرب الخليج يؤكد على بشاعة العدو الصهيوني، وزيف ادعاءات الضرب «المتحضر» عن الحريات وحقوق «الإنسان».. فهذا الشعب المسجون بين جدران بيوته منذ شهر كامل والذي يعانى من فقد الغذاء والدواء، ومن احتمال تفشى الأمراض والأوبئة، يواجه الآن مدرعات العدو المحتل التي تمنع المواطنين الفلسطينيين من الوقوف على أسطح وشرفات البيوت وربما كنتم قد سمعتم عن المرأة التي كانت ترضع طفلها فوق شرفة منزلها فجاءتها رصاصة فقتلتها على الفور.

ولكن نحن لا نرى أن كل هذا البطش يمكن أن يغير هدف وموقف الشعب الفلسطينى من الجهاد وتحرير فلسطين ونحن نلاحظ أنه في كثير من المرات تخرج الجماهير مخترقة نظام حظر التجول لتقاوم العدو رغم سقوط الضحايا.

بل إن في الساعات القليلة التي تسمح لهم للتزود بالوقود والغذاء كانوا يستغلون هذه الفرص لمواجهة الاحتلال والاصطدام مع الجنود الصهاينة.. ومن هنا نحن نرى أن الانتفاضة سوف تستمر مهما كانت نتائج حرب الخليج.

أنا لست آسفا على انقطاع الثدى الخليجى؟

*** ألا ترون أن الانتفاضة قد تتأثر بتراجع الدعم المادى لبعض الدول العربية، لاسيما منها الخليجية؟**

- ما فيه شك أن الانتفاضة بحاجة إلى الدعم المادى ولكنها تحتاج أكثر إلى الصدق وإصلاح النوايا. ونحن في هذه المرحلة لا نود الإسهاب والتفصيل حول كيفية تعاطى منظمة التحرير الفلسطينية مع دعم الانتفاضة لأن الوقت غير مناسب لذلك..

ولكنى أقول لو أن القليل الذي بين أيدينا ذهب في مساره السليم والصحيح لكان أنجح من أن نضيع هذه المساعدات في سراديب مجهولة.

أنا لست آسفا على انقطاع الثدى الخليجى السعودى لأن ما ينقصنا اليوم هو الصدق والإخلاص في التعامل مع القضية الفلسطينية، وليس الدعم المسيس الذي يراد، منه أحيانا محاصرة الانتفاضة وإيقاف شعلتها واسباب تصعيدها.

*** هل لكم أن تحدثونا عن علاقة.. حركتكم بحركة «حماس الفلسطينية»؟**

- حركة حماس هم أخوة لنا على طريق الإسلام، وعلى درب الجهاد، وربما كانت المشكلة تكمن معهم فيما قبل الانتفاضة عندما كانوا يرون أن خيار «الجهاد» الذي اخترناه كان سابقا لأوانه في حين أننا نراه ضروريا ومناسبا ولكن بعد اندلاع الانتفاضة لم يعد هناك خلافا جوهريا بل أن مزيدا من التعاون والتنسيق هو الذي يتم الآن، وندعو الله أن يتحول هذا التعاون إلى وحدة شاملة تعزز الصف الإسلامي في مواجهة الاحتلال الصهيوني.

رجال الأمن.. أولى بالاجابة

*** كيف هي علاقة حركتكم بدول المواجهة العربية (مصر، الأردن، سوريا، لبنان)؟**

- نحن في حركة الجهاد الإسلامي، نمد أيدينا لكل قوة معادية للمستعمر

والمحتل الصهيوني، ولا نعطى للصراعات الثانوية والهامشية أولوية على ما هو رئيسى وأساسى في الصراع مع العدو الصهيوني.

أما بخصوص التواجد، فحركة الجهاد الإسلامي موجودة في مواقع عديدة سواء داخل فلسطين أو خارجها، رغم أن وجودها الأساسى هو داخل فلسطين.

وهي موجودة أيضا بقوة وبفعالية في الساحة اللبنانية، أما عن الساحة المصرية أو الساحة الأردنية فأنا أحيلك في هذه النقطة على رجال الأمن المصريين والأردنيين خاصة فهم أولى بإجابتك عن عدد المعتقلين من أبناء الجهاد الإسلامي في السجون المصرية والأردنية.

(١١)

الانتفاضة مستمرة بالحجارة والسلاح غير ممنوع والمفاوضات من موقع الضعف تسهم بتكريس الاحتلال

دخلت الانتفاضة الفلسطينية في فلسطين المحتلة عامها الخامس. وكانت انطلاقتها وانفجارها الشعبى في السادس من تشرين الأول من العام ١٩٨٧.

وبالرغم من أن هذه الانتفاضة، لم تحقق، وعلى مدى أربعة أعوام كاملة، أهدافها النهائية في الاستقلال والتحرير، لكنها رغم التوازنات الدولية والإقليمية الراهنة لاتزال مستمرة بكل زخم وقوة محافظة في عصرها هذا على مبادئها الأساسية وهي مقاومة الاحتلال، ومتابعة النضال من أجل التحرير والاستقلال.

حول الانتفاضة وواقعها وآفاقها التقت «النداء» بأحد مناضليها المعروفين الأمين العام لمنظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين. الدكتور فتحي الشقاقي.

ولد الدكتور فتحي الشقاقي في فلسطين عام ١٩٥١ درس الرياضيات وعمل في مجال التدريس في منطقة القدس ثم سافر إلى مصر ودرس الطب . وعاد إلى القدس ليعمل طبيبا.

اعتقل عام ١٩٨٣ ولمدة سنة. ثم اعتقل مرة أخرى عام ١٩٨٦ وحكم عليه بالسجن لمدة أربعة أعوام. وبعد عامين ونصف من الحكم صدر بحقه حكم بالإبعاد إلى لبنان عام ١٩٨٨ بتهمة التحريض والعمل في الانتفاضة داخل فلسطين المحتلة.

يحتل الدكتور الشقافى حاليا منصب الأمين العام لمنظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين. وهو يتنقل بين الأقطار العربية في المنطقة.

(*) المصدر: مجلة النداء طهران بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٩٩١

شارك الشقاقي في «المؤتمر الدولى لدعم الثورة الإسلامية للشعب الفلسطينى الذي عقد في طهران بتاريخ ١٩/ ١٠/ ١٩٩١.

كما شارك في «المؤتمر الدولى لدعم الانتفاضة الإسلامية في فلسطين» الذي عقد في لبنان بين ٢٤ و ٢٦ الجارى.

«النداء» التقت الشقاقي على هامش المؤتمر وحاورته حول مشاركة منظمة الجهاد في عمل الانتفاضة الفلسطينية، وحول الموقف الفلسطينى الإسلامي من مؤتمر السلام والمفاوضات التي جرت في مدريد وواشنطن، وكان معه هذا الحديث:

*** كيف نشأت منظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين. وما أهدافها وما هو واقعها اليوم؟**

ـ حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حركة فلسطينية إسلامية مقاتلة تبلورت في مطلع الثمانينات، بعد أن كانت حوارا فكريا اشترك فيه مجموعة من الشباب الفلسطينى المتدين المثقف أثناء دراستهم في مصر.

هذا الحوار الثقافي، وفي منتصف السبعينات انبثقت منه نواة أولى تحولت في الداخل الفلسطينى وبعد عودة هؤلاء الشباب إلى عمل تنظيمى شمل ثلاث مراحل أساسية، وهي العمل التعبوى، والعمل الجماهيرى والعمل السياسي والإعلامى و«الدعوة» التي بنت نواتها الجامعات والمساجد والنقابات والنشرات الإخبارية والمنشورات السرية.

ثم وبعد سنوات قليلة أى حوالى العام ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥، انتقلت الحركة إلى مرحلة ثانية والى مستوى آخر من نضالها، أى إلى الكفاح المسلح والجهاد المسلح ضد العدو الصهيوني.

فى العام ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧، وهو العام الذي سبق عام انطلاقة الانتفاضة، قامت حركة الجهاد الإسلامي بعمليات عسكرية عدة ونوعية مهدت للانتفاضة بشكل مباشر.

وفى نهاية العام ١٩٨٧ دخلنا نحن والشعب الفلسطينى والأمة العربية المرحلة الثالثة.. وهي مرحلة الانتفاضة التي لاتزال نعيشها حتى الآن.

*** هل عملتم على التنسيق مع بعض الأطراف قبل إعلان الحركة داخل فلسطين وخارجها؟**

ـ ليس لنا حزب تشكل عبر اجتماع مجموعة من المثقفين أو السياسيين في أحد الصالونات، فنحن ومنذ وعينا على العالم نمارس الجهاد، وأدركنا أن تحرير فلسطين لايتم إلا من خلال حركة إسلامية فلسطينية مجاهدة.

ـ بدأت «الحركة» تظهر في الشارع وتتسع وتتمدد بالتدريج. وبالتالى لم يكن هناك تنسيق مع أحد.

*** وهل استحدث هذا التنسيق بعد الإعلان عن الحركة؟**

ـ كان هناك مجموعة من الحركات والقوى الوطنية والإسلامية داخل فلسطين، عملنا معا ضمن وحدة العمل الوطنى والعمل الإسلامي من أجل مواجهة العدو المشترك وكانت العلاقة مع جميع الأطراف ودية، ولكنها لم تصل إلى مستوى الجبهة الواحدة وإن كانت هناك بعض المهمات أو بعض الأعمال التي جرى التنسيق بشأنها. وأؤكد أننا مازلنا نناضل من أجل القيام بهذه الجبهة الموحدة.

*** ماهو موقفكم من مفاوضات السلام التي جرت في مدريد أولا ثم في واشنطن مؤخرا؟**

ـ نحن نعتقد أن الشعب الفلسطينى والأمة العربية قد «جرجروا» إلى مدريد والى واشنطن في ظروف غير خاضعة لإرادتهم، ولو أنى لا أعفى القيادات السياسية من بعض المسئولية، ولكن ليس هناك من شك في أن هناك ظروفا دولية وإقليمية سيطرت في السنوات الأخيرة، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، وتراجع دوره كقوة عظمى من الساحة الدولية وفى الشرق الأوسط وبعد حرب

الخليج وخروج دولة عربية رئيسية من ساحة المواجهة بعد تدمير قوتها العسكرية فنحن وفى حرب الخليج خسرنا العراق بعدما كنا قد خسرنا منذ مدة مصر وبذلك لم يبق شيء اسمه الأمن القومي العربي.

كل هذه الظروف أدت إلى خلل استراتيجى كبير في ميزان القوى لصالح العدو الصهيوني وأصبحت الخيارات قليلة. وفرص المناورة أمام التفرد الأمريكى قليلة وضعيفة، وما المفاوضات إلا فرصة لأمريكا لكى تكرس هيمنتها على المنطقة، وتؤمن بقاء إسرائيل أطول فترة ممكنة.

*** إذن أنتم ترفضون المفاوضات مهما كان شكلها؟!**

ـ بالطبع وخاصة ماحدث منها فهي لن تعود علينا بأى خير ونفع لشعبنا ولأمتنا بل ستكرس الاحتلال وتجعله شرعيا وقانونيا دون أن ننال أدنى حد من حقوقنا وستحولنا إلى جسرٍ يمر فوقه الكيان الصهيوني والأمريكي إلى كافة العواصم. فالعدو الصهيوني يرى نفسه وعلى حد تعبير شامير. بأنه يملك نصف الشرق الأوسط وبأن مجاله الحيوى والأمنى يمتد إلى تركيا وباكستان وإيران وأثيوبيا ودول شمال أفريقيا وسيدخل هذه العواصم بجيوشه أو بنفوذه «السياسي»

هذه المفاوضات ستعطى شامير المزيد من القوة والمزيد من الأموال التي ستدفعها له أمريكا.

*** هل كان هناك خيار آخر للسلام غير المشاركة؟**

ـ أراد البعض أن يطرح علينا هذا السؤال أى «ما البديل» وأنا أقول انه ما على الإنسان الذي يتوجه نحو الانتحار فوق حقل من الألغام، إلا التوقف والسؤال الصعب هو ماذا لو لم يكن هناك من نتائج؟ اليوم تساوى الرافض للمفاوضات مع المستجيب لها، ولكن لو حصلت تغيرات في موازين القوى في المستقبل فسيكون موقفنا أكثر ضعفا منه ونحن نفاوض ضعفاء، فأيهما أفضل أن تتغير موازين القوى

ونحن ضعفاء ومستسلمون أم ونحن نناضل ونرفض؟ والتغيير وارد لا محالة وهو سنة التاريخ.

*** شعار الوفد المفاوض هو أن الفلسطينيين قد قدموا العديد من التنازلات دون تحقيق أى هدف في الماضى وأن الثورة الفلسطينية قد خرجت من أروقة البندقية إلى أروقة فكيف تفسرون نهج (م. ت. ف)؟**

- الأمة تملك من القوة الكثير منها المقومات البشرية والإمكانيات المادية، والمواقع الجغرافية الواسعة والممتدة وكذلك تملك الأيديولوجية الحية والمستقرة. وما علينا سوى ترجمة هذه المقومات واستثمارها في استراتيجية فاعلة وبعد ذلك سوف نرى ما إذا كان اتجاه التنازلات هو الأصح أم لا، هذا النهج الذي فرض علينا في فلسطين لايعود إلى الأمس القريب بل إلى منذ منتصف السبعينات عندما كانوا يعملون بمنطق الأولويات الديبلوماسية والسياسية.

*** التمس من حديث الإصرار على أن طريق النضال والمقاومة المسلحة هو الطريق الوحيد لتحقيق كامل حقوق الشعب الفلسطينى فكيف ترون هذا الواقع في ظل الصراع القائم؟**

- صراعنا مع الحركة الصهيونية ليس صراعا على الحدود بين الجزائر والمغرب وليس صراعا بين الكويت والعراق الذي لايغير انتصاره شيئا، خيار الحركة الصهيونية هو تمزيق المنطقة طائفيا وإقليميا وقوميا.

(١٢)

الانتفاضة حية لم تمت ومرشحة للتصعيد

* الدكتور فتحي الشقاقي أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، من المعروف، أن حركة الجهاد في فلسطين من المنظمات الفلسطينية الأول التي ساهمت في اندلاع الانتفاضة خاصة أثر عملية حائط المبكى التي صرع فيها عدد من جنود العدو.

الانتفاضة الآن، بعد أربع سنوات ودخولها عامها الخامس، تواجه مأزقا حقيقيا باعتراف الجميع، المقابلات والتقارير الواردة من الأرض المحتلة عبر وكالات الأنباء، تتحدث عن مأزق سياسي وأزمة اقتصادية خانقة، خاصة إثر حرب الخليج وانعكاساتها السلبية المعروفة لدى الجميع.

*** ما هو تقييم حركة الجهاد لهذا الواقع وكيفية مواجهته، خاصة وأن له آثارا خطيرة على الانتفاضة إذا لم يتم تداركه؟**

ـ أولا، لا أنكر أن الانتفاضة «الثورة» في مأزق، ولكن ربما أنظر للمأزق من منظور مختلف، في البداية رغم عدم إنكاري أن الانتفاضة في مأزق، أحب أن أؤكد أنها مستمرة، مستمرة من خلال المبررات والدوافع التي صنعتها، مستمرة من خلال الاحتلال الصهيوني وقمعه وبطشه على كافة المستويات، مستمرة من خلال الإحساس الفلسطيني بخيبة الأمل بالواقع العربي الرسمي، مستمرة من خلال التجارب والخبرات النضالية التي اكتسبها الشعب الفلسطيني على مدى سبعين عاما من النضال، وازدادت بكثافة في السنوات الأربع الاخيرة، مستمرة من خلال العنصر الإسلامي الحي والمفجر الذي كان له دور بارز، فهذه المبررات أو الدوافع أو الأسباب الأربعة لا زالت قائمة، بل إنها تتعاظم ومن هنا فهي لا زالت مستمرة، ولكن الانتفاضة حتى منذ انطلاقتها كانت تعيش مراحل مد، وجزر، على مستوى

(*) المصدر: نص الحديث الذي اجرته مجلة "الدنيا" الصادرة في بيروت ونشر بتاريخ ٢٦/ ١٢/ ١٩٩١م

الزمان وعلى مستوى المكان، على مستوى الزمان كانت أحيانا تهدأ الانتفاضة لايام ولأكثر من أسبوع أحيانا، ولكن تعود في أسبوع آخر لكي تلتهب وتتصاعد من جديد.

على مستوى المكان، كان هناك تناوب، تشتعل منطقة ثم تهدأ قليلا، فتشتعل أخرى، هكذا كان هناك تناوب بين المدن والمراكز الأساسية في تفجير الانتفاضة، إن مسألة الهدوء أحيانا أو التوقف أحيانا، صاحبت الانتفاضة منذ البداية، وعندما كانت تتكرر أمامنا لم نعد نخشاها، لأننا تعودنا عليها وتعودنا أن تنهض الانتفاضة من جديد، أثناء أزمة الخليج وانشداد الناس في الشهر الأول الى ما يدور في الخليج والكويت شهدت الانتفاضة العودة إلى نقطة قريبة من الصفر، لأن الناس وجدوا إن هناك حدثا كبيرا وخطيرا يؤثر عليهم وعلى مستقبلهم وعلى انتفاضتهم، فأنشدوا إليه، لكن سرعان ما وجدنا أن الانتفاضة تتصاعد وتصل ذروتها في مذبحة الأقصى الشهيرة في تشرين أول ١٩٩٠، أيضا في أثناء مؤتمر مدريد حصل لغط حول ما يدور داخل فلسطين، هل هو انتفاضة؟ هل هو انتفاضة مضادة؟ولكن الآن الصورة واضحة جدا، نحن نعيش لأكثر من أسبوعين نضالا مستمرا، مصادمات، شهداء، عدد كبير من الجرحى، مناطق كبيرة تخضع لمنع التجول لأكثر من أسبوعين وهذا طبعا إشارة لما يدور على الأرض فعلا، إذا الانتفاضة تفاجئنا من جديد، تفاجىء المراقبين إنها لم تمت وإنها ما تزال حية ومستمرة، ونحن لقناعتنا أن الأسباب والدوافع جوهرية وتزداد ومؤمنين بأنها سوف تستمر ومرشحة في كل وقت للتصعيد، لكن هذا لا يعني أننا لا نعترف ونقر أنها في مأزق، الانتفاضة عنصر في المعادلة، طرف في المعادلة، وهذه المعادلة بها أطراف عديدة، والأطراف العديدة جميعها تعمل ضد الانتفاضة، وفي اتجاه معاكس للانتفاضة، إذا لاحظنا أن بعض الأطراف في المعادلة تطورت بشكل سلبي غير متوقع، يعني هذا الانهيار المذهل في المعسكر الشرقي، هذا الغياب عن الوجود للاتحاد السوفيتي، والانتهاء السريع جدا للحرب الباردة، هذه الهزيمة المنكرة في حرب الخليج واختلال موازين القوى

لصالح العدو الصهيوني، هذا التفرد الأميركي على قمة الدنيا وكأنها ترى نفسها الوحيدة، هذه الأشياء لم تكن عند بدء الانتفاضة، يعني أطراف اخرى في المعادلة تحركت بشكل سلبي أكثر منذ البدء، وبالتالي نحن لا نستطيع أن نأمل من حركة الانتفاضة أن تقدم إنجازات سياسية هامة في هذه المرحلة أو في ظل هذا التوازن الظالم الأعرج الكسيح، ولكن الانتفاضة تكمن أهميتها ايضا بما هو مستقبلي وليس فقط بما هو راهن، الانتفاضة بين ما هو راهن وما هو مستقبلي حققت إنجازات كبيرة، إنها قطعت مع العدو نهائيا، لم يعد بالإمكان بعد الانتفاضة الكلام عن طمس هوية الشعب الفلسطيني أو تذويبه أو صهينته، لم يعد ممكنا الحديث عن التعايش بين الشعب الفلسطيني وبين الدولة العبرية. الانتفاضة أنجزت قيم النهضة التي أرستها داخل المجتمع الفلسطيني على مستوى التعليم وعلى مستوى الزراعة والصناعة وعلى مستوى الأخلاق، الاستشهاد في وسط مجتمع عربي ينهار في المنطقة، الاستشهاد يصبح عادة يومية، الانتفاضة استطاعت أن تبني المجتمع المقاوم، ولكن الانتفاضة لا تستطيع أن تحرر فلسطين لا غدا ولا بعد الغد، وهذا الشيء مرهون بإمكانات الأمة كل الأمة، لأن الجبهة الأخرى مشكلة من تحالف غربي صهيوني ممتد يجرجر حكام المنطقة وراءه ويضعهم في صفه، وبالتالي ليس من المعقول أن نتصور أن الانتفاضة ستحرر فلسطين، بل للأسف هذه الانهيارات وهذا التوجه نحو مزيد من السلبية في الأطراف الأخرى من المعادلة يحاول أن ينتقص من قيمة الانتفاضة، يحاولون منعها من أن تصبح ركيزة سياسية كما كانت في السنة الأولى أو في السنة الثانية والثالثة، أيضا هناك مؤامرة على دورها السياسي بحيث تبدو في النهاية إنها حالة من التعاطف الوجداني ليس إلا.

المأزق الذي تعيشه الانتفاضة هو مأزق النظام العربي، مأزق الرسمية الفلسطينية التي فوجئت بقيام الانتفاضة ولم تستطع بحال أن تبدع طريقة للتعاون معها بمستوى هذا الحدث المعجزة والحدث المبدع، الانتفاضة كانت معجزة وإبداعا كبير أبدعه الشعب الفلسطيني، أبدعه من خلال معاناته الرهيبة، من خلال تجربته الطويلة،

ولكن القيادة الرسمية كانت هزيلة الى درجة أنها لم تلتقط هذا الإبداع، ولم تتعامل معه على أي مستوى، فقدت العقل وتعاملت معه بشكل روتيني واستمرت في نفس الطريق، طريق الاتجاه الواحد، طريق التسوية الجزئية، بل للأسف أرادوا استغلال الانتفاضة كغطاء للتسوية.

*** لم تتعمد منظمة التحرير كقيادة أن تستغل الانتفاضة لتعزيز موقعها التفاوضي وتثمير ذلك باتجاه التسوية، وعملت بالمقابل على منع تسليح الانتفاضة وتطويرها وتجذيرها؟**

- هذا صحيح على كافة المستويات ومنذ اليوم الأول، منذ البداية كانوا يريدون الانتفاضة ضمن سقف معين وأنا اذكر أن حركة الجهاد الإسلامي نفذت عملية عسكرية كبيرة يوم ١٤/ ١١/ ١٩٨٩ قتل فيها جنديان إسرائيليان وأصيب آخرون على ساحل مدينة غزة، وإذا عدت إلى الصحف يوم ١٧/ ١١/ ١٩٨٩م، هناك تصريح لفيصل الحسيني يقول: نحن ضد تصعيد الانتفاضة، فالمنظمة كانت تريد الانتفاضة ضمن سقف معين، لأنها كانت فعلا تريد الانتفاضة تغطية لتحركها السياسي ونحو التسوية الجزئية، لكن الأمر انفضح أكثر في الشهرين الماضيين عندما دفعت فتح بعض عناصرها للخروج إلى الشارع ووضع أغصان الزيتون في فوهات البنادق التي كانت تقتل أطفالنا وأمهاتنا وأهلنا، معنى ذلك أنتم تريدون القول: إن الانتفاضة التي كانت تقذف الحجارة تضع اليوم أغصان الزيتون، يعني أن المرحلة الأولى انتهت ودخلنا الى مرحلة ما بعد الانتفاضة، فهذا الذي وضع غصن الزيتون من المستحيل أن تقول له غدا اضرب بالحجر، وهذه خطيئة كبيرة ارتكبتها قيادة فتح عندما دفعت بعض العناصر لوضع أغصان الزيتون في فوهات البنادق الإسرائيلية، وإن هذا لا يعبر ولا يمثل الشعب الفلسطيني، بل هذا يعني أنكم قضيتم على الانتفاضة، أو تخططون للقضاء على الانتفاضة، عندما تريدونها غطاء لما يدور في مدريد أو لما يدور في واشنطن، فإن منطق الأشياء يقول إن الزيتون الفلسطيني لم يخلق من أجل أن يوضع في فوهات البنادق الإسرائيلية.

*** خلال مؤتمر مدريد تحديدا جرى استثمار المناخ الانتظاري الذي ساد الارض المحتلة وتم العمل على عقد لقاء بين ما يسمى حركة السلام الان، وما يسمى حركة سلام الانتفاضة في مدينة رام الله، وفي الوقت نفسه أيضا جرى إطلاق الحديث عن الاستعداد للإعلان عن تشكيل مجلس بلدي في مدينة غزة، وقيل إن هذا المجلس كان بالتوافق مع الاحتلال، لماذا لم تحصل معارضة واضحة ولم تصدر مواقف تعارض بشكل رسمي هذه اللقاءات، ما هو تفسير ذلك برأيكم؟**

ـ **أولا**، أنا معك إنه كانت هناك محاولة للإيهام والخداع، وهذه المحاولة جاءت من خلال صورة غير حقيقية للواقع، صورة اعتمدت على اللعبة الإعلامية فقط، الآلة الإعلامية الفلسطينية الرسمية، حاولت أن تنقل ما دار في مدريد (٤٥) دقيقة يتكلم حيدر عبد الشافي ٤٥ دقيقة يتكلم شامير، وكأنه أصبح هناك توازن في القوى، وخاصة عندما نعلم أن الإسرائيليين احتجوا في البداية على أن يتكلم حيدر عبد الشافي ٤٥ دقيقة ثم عادوا فرضخوا، لأن ذلك بالنسبة لهم مسألة شكلية، وأنا أقول إن شامير في السنوات الأخيرة استقبل حسب مصادر إسرائيلية أكثر من خمسين شخصية فلسطينية، وإن هذا اللقاء في مدريد لم يكن اللقاء الأول، وكان في العادة يلتقيهم ليستمع منهم، يتكلمون، أكثر مما هو يتكلم ، مسألة أن تتكلم أكثر أو أقل، هذه ليست هي المسألة الجوهرية لكن هم بنوا عليها الأشياء، بنوا عليها عملية الإيهام . الإنجاز كان إعلاميا بحتا ولم يكن على أرض الواقع ولم يكن سياسيا، في نفس الوقت تحركت حركة فتح بخطة مدبرة من الخارج لتنظيم عناصرها وإنفاق جهود كبيرة على حمل هذه العناصر بسيارات إلى مراكز معينة لاستقبال الوفد الفلسطيني وهذا غطى في أجواء مدريد على ما كان يدور حقيقة في الجبهة الأخرى للمعارضة، أنا لا أريد التضخيم للجبهة المعارضة لأن الموقف الفلسطيني أصلا كله، المعارض وغير المعارض، وفي موازين القوى المطروحة

موقف ضعيف جدا، ولكن أنا أذكر فقط، أيـام المؤتمر الثلاثة شهدت إضرابا شاملا، وحاولت عـناصر فتح كـسر هذا الإضراب بوحـشية واقتـحام بعض المسـاجد ومع ذلك كان هذا الإضراب أقل ما نقول كان نجاحا، وهو بالتأكيد إضراب ضد المؤتمر، وفي عـشية المؤتـمر تصادف انـعقاد مؤتـمـر دولي في طهـران حضرتـه كل الفصـائل الفلسطينية بما فـيها فتح، وعلى هامش المؤتمر اجتمع عشرة فصائـل فلسطينية: حركة حمـاس، حركة الجهـاد الإسلامي، الجبـهة الشعـبية، الجبـهة الديمقـراطية، فصـائل الإنقـاذ، المجلس الـثوري، وأصدرت بـيانا يـندد بمـؤتمر مدريـد ويهيـب بالشـعب الفلسـطيني إعلان الحداد وكـانت الاستجابة في داخـل فلسطين لهـذا الصوت، أنا أقول إن مـؤتمر مدريد انـتهى في ٢ تـشرين الـثاني ١٩٩١، نحـن في حركة الجـهاد الإسلامي دعونا لإضراب في ٦ تـشرين الثاني وكانت الاستجابة شـاملة وكاملة في الضفـة والقطاع، أن يـحصل الإضراب فـي وقت الإيهام وتـستجيـب له الجماهـير وتغلق محلاتها الـتجارية ولا تذهب إلى العمل، فهذا يعنـي أن الجبهة المعارضة، لا زالت حـية، ولـكن يجـب أن نعرف أن المـؤامرة وأن الـتوازن الدولـي الظـالم وأن الترهل الإقليمي ايـضا كله يعمل ليس فقط ضد المعارضة ضـمن فلسطين بل ضد القضية الفـلسطينية برمتهـا، هم يريدون تصفية القضـية، تصفية قضية المسـتسلمين والرافضين، يعني حتى المستسلمين والرافضين لن يحصلوا على شيء.

*** في الانتـخابات النقـابية التي جـرت في غزة وفي الخلـيل خلال فترة انعقاد المؤتمر، التيار الإسلامي تراجع قليلا كما أظهرت النتائج، أحد مسؤولي حماس في غزة، صرح أن هناك مـناخا شعبيا يعلق آمالا على مؤتـمـر مدريد وهذا أثر على مـوضوع الانتخابات، وهـنا السؤال المطروح، فـي ظل هذا المناخ الـشعبي هـل سبب عدم وجود مـعارضة قويـة يعـود إلى هذا الـوضع الـشعبـي أم أنه كـانت هنـاك معـارضة وبالتالي الإعلام الرسمي هو الذي غطى على الموضوع؟**

ـ قلـت إنه حـدث نوع من الإيـهام، وحصـل شرخ وانـقسام حـقيقـي أيضـا في

الشارع في تلك الايام، لكن بالنسبة لعملية الانتخابات، فلكل انتخابات ظروفها الخاصة التي لا يستطيع الإعلام أن يلتقطها ويترجمها بعيدا عن الساحة بشكل صحيح، على سبيل المثال، الانتخابات في الخليل، فهذه الانتخابات لم تكن بين جماعة فتح وبين الحركة الإسلامية، أو حماس، ولكن ضمن أجواء عامة حظيت الكتلة التي قيل عنها مناصرة لمنظمة التحرير بتأييد أجواء شعبية تدعم منظمة التحرير، هذا شيء في العموم، ولكن أحب أن أقول لك شيئا، الشخص الذي قاد الكتلة التي نجحت أنا أعرفه شخصيا، وأسمع عن الشخص الآخر الذي قاد ما سمي بالكتلة الإسلامية، وليس كتلة إسلامية، والشخص الذي قاد الكتلة التي عرفت بالوطنية هو إسلامي أكثر من الآخر، وشخص متدين أكثر من الآخر، فالمسألة في الحقيقة لم تكن على خلفية منظمة التحرير أو الإسلاميين، وإنما الإعلام عكس شيئا مغلوطا، الانتخابات في غزة قامت على خلفية التجار. وليس على خلفية وطنية أو إسلامية، على خلفية أن أولئك تجار يبحثون كيف يحققون مصالحهم، شارك في الانتخابات حوالي ألف شخص يريدون مطالبهم النقابية والمهنية أكثر منها سياسية، يعني لا أستطيع أن اسمي انتخابات غزة أو انتخابات الخليل تعبيرا عن مناخ سياسي عام.

*** قبل ذلك حصلت عمليات انتخابية في الخليل، (غرفة التجارة) وفازت القائمة الإسلامية على قائمة المنظمة.**

- بالنسبة لغرف التجارة ليس هناك شيء اسمه قائمة إسلامية وقائمة وطنية، الوضع القبلي والوضع التجاري، والوضع الاقتصادي هو أهم من المسألة السياسية.

*** لكن أليست الانتخابات انعكاسا للواقع؟**

- هناك أولويات، أنت إذا أردت بحق أن تقيس المناخ السياسي. فاسأل الطلاب على سبيل المثال.

*** وما حصل في الخليل؟**

- هؤلاء ليسوا طلابا، إنما خريجون جامعيون قدامى ومنهم موظفين كبار الآن.

أنا لا أفرق في الانتخابات في مستواهـا السياسي ولكن اقول إن أول ما يدل على المناخ السياسي هي الحالة الطلابية وآخر ما يـدل على المناخ هي المسألة التجارية، التي تتحكم بها عناصر أخرى، مسائل عشائرية، مسائل قبلية ومطلبية ومهنية، هذا الشيء أنا أعرفه من خلال الأسماء التي شاركت . يعني قد نجد شخصية متدينة في الطرف الوطني، وقـد لا تجد شخصية مـتدينة في الطرف الـذي قيل عنه إسلامـي، لكن في المسألة الـطلابية هذا يكـون واضحا، ورغم ذلك أنا لا انكـر أن تلك الفترة شـابتها حالة من الإيهام.

*** من الواضح الآن بعد المفاوضات الثنـائية، إن هناك خيبة، الوفد الفلسطيني لم يستقبـل كما استقبل في المرة الأولى، والواضح أن هذا الوفد الذي عـلق الآمال والرهانات التـي تبخرت وعاد بخـفي حنين، الشارع الفلسـطيني بدأ يتقين بعد هذه المفـاوضات، أن "إسرائيل" لن تتنازل عن شبر، تريد كل الأرض، لا تريد السلام، تريد إزالة الشعب الفلسطـيني من أرضه، وبالتالي الـرهان الطويل على التـسوية، المسار الذي أطلـقته منـظمة التحـرير منذ عام ١٩٧٤ فـي موضوع التـسوية وصل إلـى نهايتـه من خلال مؤتمـر السلام الـذي لم يحقـق أي شيء للشـعب الفلـسطيني، وإنمـا كانت نتـائجه سلـبية وتدميـرية بالنـسبة للـقضـية، الآن نسـتطيـع أن نقـول إن الخط المعـارض أصبح يـتمـتع بمصداقية أكبر لأنــه وقف منذ البداية ضد نهج التسـوية، لكن القوى المعارضة ومنها الجهاد طبعا، كيـف ستواجه الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تشهدهـا الانتفاضة؟، لأن الأزمة تؤثر بشكل أسـاسي على حركة الانتفاضة.**

ـ منظمـة التحرير أضاعـت سنوات عندما كـانت موازين القوى أفـضل، واليوم طبعا نكتشف أنهم وصلوا إلى طريق مـسدود ولكن في ظل موازين قوى في منتهى

أ سوء، وكأنما يراد أن يوضع أمامنا عقبات كبيرة، لكن بدون شك، المناضلون المجاهدون يملكون الأمل بالله وبالتاريخ وبشعوبهم لا ييأسوا.

لا شك أننا نعاني في فلسطين على المستوى الاقتصادي، وأذكر أن الأمم المتحدة سجلت ستة عشر حالة وفاة من الجوع في داخل قطاع غزة تحديدا، والفلسطينيون خسروا في حرب الخليج خسارة اقتصادية هائلة قدرت حسب الصحافي المصري حسنين هيكل بـ ١٤ مليار دولار، وكان الفلسطينيون يرسلون سنويا إلى الأراضي المحتلة من الكويت حوالي ٥٣٠ مليون دولار، فعندما فجأة يحدث هذا الخلل، في حين ليس هناك من بديل، المسألة الاقتصادية ليست اليوم صعبة، إنما أصبحت صعبة من سنتين وأكثر. ونحن كنا دائما نخاف أن يكون مقتل الانتفاضة من هذا الجانب، لكن كان شعبنا يفاجئنا بأنه اكبر من الآلام والجراح والحرمان والجوع ويستمر، ولذلك صرنا نعتقد أن مسألة الحرمان والجوع قد تكون منطلقاته للتمرد والثورة، وليس للهزيمة والتراجع، ولو نظرنا إلى العامل الاقتصادي ودوره في الانتفاضة، فكان يجب أن يكون دوره سلبيا من سنتين، ولكن رغم هذه الظروف الصعبة نلاحظ أن الانتفاضة تستمر.

وللأسف كثير من المؤتمرات التي تعقد لدعم الانتفاضة لا تسفر إلا عن مسائل معنوية وسياسية مجردة ولا تنعكس على أرض الواقع، الناس عندما يسمعون أن هناك مؤتمرا عقد يعتقدون أن هناك شيئا جديدا يلوح في الأفق ينتظرون لكن كمن يطبخ لهم الحصى.

(١٣)

يوم القدس والجهاد

*** في الوقت الذي تلتهب فيه القدس المحتلة بالشهداء والجرحى، كيف تفسرون نداء الامام الخميني الراحل وإعلانه آخر جمعة من شهر رمضان يوما للقدس العالمي؟**

ـ علاقة الامام الخميني بالقدس وفلسطين ليست حديثة فقد كانت قضية فلسطين وبيت المقدس مواكبة لمراحل جهاد ونهضة الامام بعد مطلع الستينات فقد كان ينظر للشاه وأمريكا و"إسرائيل" كثلاثة أعداء متضامنين ضد الإسلام وكان يربط دائما بين فساد الشاه وطغيانه وبين الدعم الإسرائيلي له، فالإمام كان يدرك أن الهجمة الغربية (الصليبية اليهودية) قد تمركزت في فلسطين ثم امتدت إلى الوطن العربي والإسلامي عبر الكثير من الحكام الدمي وعبر أنظمة التجزئة التابعة للغرب والمعادية للإسلام، وعندما كان الشاه يصرخ من ربطه بإسرائيل كان الامام يرد عليه "إن عملاء إسرائيل يقوم تدريبهم في إيران والله أعلم بما يسرون من خطط أخرى فعندما نتطرق لهذا الأمر يقولون لا تتحدثوا عن الشاه وإسرائيل، ترى ما هي العلاقة بين الشاه وإسرائيل؟ هل الشاه إسرائيلي؟ لعله بنظر مسؤولي الأمن يهودي وهو يدعي الإسلام ويقول إنني مسلم على حسب الظاهر، لعل هناك سرا في ذلك" هذا الكلام كان الامام يقوله عام ١٩٦٣ واستطاع من خلاله أن يوجه لطمة عنيفة للشاه.

وفي خلال مراحل جهاده الأخيرة وبعد انتصار ثورته ١٩٧٩ كان الموضوع الفلسطيني على رأس أولويات الامام فرفع شعار اليوم طهران وغدا القدس، وأن على كل مسلم أن يستعد لقتال "إسرائيل"، "وأن إسرائيل يجب أن تمحى من الوجود" ومن هنا فليس غريبا أن يطلق الامام نداءه بجعل الجمعة الأخيرة من رمضان يوما للقدس فهذا اليوم المبارك عند المسلمين جميعا والذي قد يكون يوما

(*) المصدر: جريدة العهد ـ بيروت ـ فبراير ١٩٩٢

من أيام القـدر ويتجمع فيـه المسلمون يجب أن يـكرس لنداء القدس وتحـرير بيت المقـدس، إنه يوم لـنهضـة المسلـمين، وتكاتـفهم لـلعمـل من أجل اجـتثاث الـغدة السرطـانية (إسرائـيل)، إنه يوم وقوف المـستضعـفين في وجه المسـتكبريـن، إنه يوم الوحدة والجهاد.

*** كيف يمكن أن نلبي هذا النداء؟**

- كل يلبي النداء من موقعه، المجاهدون فـي فلسطين يشددون من ضرباتهم ضد العدو الصهيوني بالطلقة والحجر، بـالتظاهرات والإضراب، من لبنان يمكن أيضا أن نكيل الضربـات الموجهة للعدو، يمكن أن نحـتفل ونتظاهر متضامـين مع المجاهدين وأن نمدهم بما يحتاجون من دعم إعلامي وسـياسي ومادي وفي كل مكان من الوطن العربي والإسلامي يمكن أن نحول هذا اليوم إلى نقمة على "إسرائيل" وأمريكا وكل العملاء والتابعين للغرب، يمكن أن نحوله إلى نصرة المجاهدين في فلسطين.. وهذا هو الطريق كي تستطيع أن تعطي الانتفاضة المباركة ما هو مرجو منها من تحرير لبيت المقدس.

*** كيف يمكن أن نحمي الانتفاضة، وأن نساهم بعملها الجهادي؟**

- المطلوب أولا فـي خارج فلسطين أن نفك الـطوق والعزلة عن هذه الانـتفاضة المحاصرة، أمريكا "وإسرائيل" وانـظمة التجزئة التابعة لهما منذ الـبداية عملت على أن تبقى الانتفاضة وحيدة ويتيمة بعزلها عن الشعوب العربية والإسلامية ومنع هذه الشـعوب من منـاصرتها والـتضامن مـعها، إن الانـتفاضة ـ الـثورة تحاول يومـيا أن تضرب العدو الصهيوني وأن تكسره ولكن هناك حلقة أخرى لابد من كسرها حتى يتـحقق الانتـصار النهـائي والحاسم وهـي حلقـة الواقع العـربي المتردي، يـجب أن تتحرك الشعوب لكسر هذه الحلقة كي تتمكن الانتفاضة أن تؤتي ثمارها المرجوة.

والمطلوب أن نفـكر دوما بالمجاهدين في فلـسطين وأن نبدع الوسائل التـي تمكننا من نـصرتهـم وتأيـيدهم كـأتم ما تكـون النـصرة والتـأييد، إن لـم تعـلن الشـعوب الإسلامية الجـهاد ضد "إسرائيل" جـماعة فعلى كل فـرد مسلم أن يعلـن هو الجهاد

ويعد نفسه له ويتحرك باتجاهه، لابد من ضرب "إسرائيل" التي قامت على البطش والإرهاب، ولن تفهم غير لغة العنف، لابد من ضرب المصالح الأمريكية وهز العروش التي تعمل في خدمة امريكا وإسرائيل.

*** أيهما اخطر على القدس برأيكم، مشاريع الاستسلام الامريكية، أم مواقف الأنظمة ولماذا؟**

- لا يمكن الفصل بين طبيعة المشاريع الأمريكية وطبيعة أغلب الأنظمة ومواقفها، فنظام التجزئة القائم الآن في الوطن العربي والإسلامي كان سمة وإفرازا للمشروع الاستعماري الذي تهيمن عليه أمريكا من هذه المرحلة ولذلك تطرح المشروع تلو الآخر لحماية السمة الأخرى والإفراز الآخر للمشروع الاستعماري ألا وهو الكيان الصهيوني.

"فإسرائيل" قائمة منذ أكثر من أربعين عاما ونظام التجزئة في مجمله أو معظمه يشكل سياجا حاميا من حولها، رئيس الوزراء الأردني صرح بأن مصير أي فرد مجاهد يحاول اجتياز نهر الأردن لمحاربة "اسرئيل" هو القتل، كما فعل مع أحد المجاهدين فعلا، السجون المصرية مليئة بالمجاهدين الذين حاولوا العودة إلى فلسطين حاملين سلاحهم ومن هنا ما كان لأمريكا أن تعربد في المنطقة وأن تحاول فعل ما تشاء لولا وجود هكذا أنظمة، ما كان لامريكا أن تطرح مشاريعها المهينة والمذلة للأمة لولا وجود أنظمة هزيلة تابعة.

*** في ظل هجرة اليهود السوفيت كيف يمكن لنا أن نتعامل مع نداء الإمام في إحياء يوم القدس؟**

- مسألة الهجرة اليهودية السوفيتية تؤكد ما كان الإسلاميون يطرحونه دائما من أن إسرائيل لن تقبل بالتنازل عن أي شبر من فلسطين وأن إسرائيل الكاملة هو الحد الأدنى من أطماعها في المنطقة وإن لم تستطع إسرائيل أن تدخل بجندها كل العواصم فإنها مصرة أن تمتد حدودها الأمنية لتشمل تركيا وباكستان والقرن الأفريقي وشمال أفريقيا وأن هذه الهجرة تقدم مددا جديدا للمشروع الصهيوني.

ولهذا يصبح ملحا أن نجعل من يوم القدس ومن كل أيامنا أيام لاستمرار الجهاد وتصعيده، يصبح ملحا أن يوجه المجاهدون ضرباتهم إلى هؤلاء المهاجرين والمستوطنين بشكل خاص حتى يعرفوا أن أرض فلسطين ليست أرض اللبن والعسل كما تخدعهم وتعدهم عنجهية الحركة الصهيونية.

*** كيف تنظرون إلى واقع الانتفاضة بعد عملية الهجرة هذه؟ وما هي أهم المخاطر المحدقة بها؟**

- رغم أن العدو الصهيوني يحاول أن يرفع معنوياته بالتأكيد على مسألة الهجرة كرد على الانتفاضة المباركة إلا أنه ليس لدى شعبنا المجاهد ما يخسره، شامير يقول أن الهجرة هي المعجزة التي تنقذ "إسرائيل" وأن العرب يرتعدون ويعيشون في رعب من هذه المسألة ولكن شعبنا ومنذ طرح مسألة الهجرة الأخيرة وكما نرى فقد صعد من انتفاضته ومن جهاده، أن الخطر الأساسي الذي يواجه الانتفاضة ليس الهجرة - على أهميتها - وإنما هذا الحصار العربي - قبل الدولي والصهيوني - المفروض عليها، الانتفاضة تقاتل بجوع الناس وعطشهم وجراحهم فيما الجميع يتفرج، فماذا يمكن أن تستفيد الانتفاضة من إشفاقهم وعطفهم إن لم يقترن هذا بالدعم الحقيقي السياسي والمادي، ماذا يفيد هذا الإشفاق والعطف إن لم توحد الأمة صفوفها وتوجه ضرباتها إلى مصالح أمريكا وإسرائيل.

*** كيف تبررون الصمت العربي حيال الهجرة هذه؟**

- نحن لا نلاحظ صمتا عربيا ولكننا نرى عجزا عربيا، إنهم يتكلمون ويتكلمون لانهم بدأوا يشعرون أنهم هم المستهدفون من هذه الهجرة الأخيرة بعد أن استولى اليهود على كل فلسطين، العرب وبعد أربعين عاما يشعرون أن الخطر سيصل إلى عقر دارهم يرون أن الأمر أكبر من ذلك، ولذا فهم الآن يتكلمون ويصرخون ولكن على غير هدى فالعجز والشلل يسيطر على حركتهم، كثيرون منهم اعتقدوا أنه يجب أن يتخلصوا من فلسطين كي يرتاحوا ولكن فلسطين تطاردهم عبر شعوبهم المؤمنة وعبر التحول الآخر لفلسطين: الكيان الصهيوني.

*** كونكم الأقرب إلى واقع الانتفاضة كيف تجدون تفاعل الانتفاضة مع نداء الإمام الخميني الراحل؟**

ـ الحقيقة أنه منذ أن أطلق الإمام الجمعة الأخيرة من رمضان يوما للقدس والوطن المحتل في هذا اليوم يعيش يوما مشهودا من المواجهة والصدام والتظاهر، وعندما حاول البعض وقف الانتفاضة لأربع وعشرين ساعة في يوم القدس من العام الماضي، خرجت الجماهير وحولت ذلك اليوم إلى نقمة على المحتل ـ وكان يوم القدس في العام الماضي من أعظم أيام الانتفاضة، كما أشير أن مدينة القدس تتميز في هذا اليوم بسبب وجود المسجد الأقصى وحضور الآلاف، والآلاف من كل أنحاء فلسطين، كي تعقد الحلقات والاحتفالات ويتظاهر المسلمون.

*** ما هي برأيكم المدلولات السياسية في إحياء يوم القدس العالمي؟**

ـ إن المدلول الرئيسي: أن على الأمة الإسلامية أن تنهض لمواجهة الخطر الصهيوني، على المسلمين أن يعدوا أنفسهم لقتال إسرائيل التي يجب أن تمحي من الوجود. كما أن هناك مدلولا هاما يشير إليه أن الذي دعا ليوم القدس هو الامام الخميني وهو أن فلسطين وبيت المقدس ليست مسألة فلسطينية أو عربية وإنما قضية المسلمين جميعا الذين تهفوا قلوبهم لمسرى الرسول ﷺ لأولى القبلتين وثالث الحرمين، إلى الأرض التي باركها الله في محكم آياته، ومن هنا فلا يحق لأحد فلسطينيا كان أو عربيا أن يفرط بأرض هي أرث للمسلمين جميعا وجزء من عقيدتهم.

*** كيف تنظر حركة الجهاد الإسلامي إلى مسألة تحرير القدس؟**

ـ إن إقامة الكيان الصهيوني في القلب من الأمة وأن احتلال بيت المقدس كان أحد الأهداف الاستراتيجية الهامة للمشروع الاستعماري المستمر لقرنين من الزمن، وأن السمتين الأساسيتين لهذا المشروع كانتا: «التجزئة ـ إسرائيل»، ومن هنا فنحن مع استمرار جهادنا بلا توقف نرى أن المشروع الإسلامي المضاد للغرب

يجب أن يكون شعاره القضاء على التجزئة وإعلان وتكريس وحدة الأمة كما تكون شعاره إعلان الجهاد للقضاء على إسرائيل الجهاد يجب أن يستمر بلا توقف لاضعاف العدو ولكن مسألة تحرير القدس هي مسألة صراع تاريخي ليس فقط بين الفلسطينيين واليهود وإنما بين الأمة الإسلامية وطلائعها المقاتلة المجاهدة وبين تحالف الغرب واليهود ولذا فعلى المسلمين جميعا أن يستعدوا لهذا اليوم، ونحن نرى في جهادنا دعوة لاستنهاض الأمة كي تقوم وتقف بجانبها، كي تنهض وتتوحد وتتوجه إلى بيت المقدس.

*** ما رأيكم بالحصار المفروض على المقاومة الإسلامية في جبل عامل؟**

ـ المقاومة الإسلامية في لبنان موضع فخر وعزة جميع المسلمين في العالم وحصارها لا يمكن أن يكون في مصلحة المسلمين أو العرب أو لبنان وعلى كل لبناني ومسلم غيور أن يكون جنديا في هذا الصف المجاهد ضد عدو الأمة المركزي. إننا نتمنى أن ينتهي هذا الحصار وأن تتوحد جميع الجهود والطاقات ضد "إسرائيل" التي تريد شرا بلبنان.

وبالعروبة وبالإسلام، يجب أن نكبر على الخلافات الصغيرة باتجاه التناقض الأكبر مع العدو المركزي للجميع.

*** ما هي الرسالة التي تحبون أن توجهوها في هذا اليوم للمسلمين؟**

ـ أن يرصوا صفوفهم على درب الإسلام وأن يستعدوا لمقاتلة إسرائيل، أن يذكروا إخوانهم في فلسطين تحت العذاب والاضطهاد، ولكنهم ينهضون كل صباح يقدمون أرواحهم دفاعا عن جدار الأمة الاخير، اذكروهم واجعلوهم في مركز همومكم وابتكروا كل وسيلة تمكنكم من مساعدتهم وتقديم العون لهم مباشرة أوغير مباشرة.

(١٤)

لابد من تغيير موازين القوى

*** بعد البيان الصادر عن المنظمات الفلسطينية العشر في دمشق والذي يدين طبيعة سير المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية دعت بعض الأطراف في منظمة التحرير للاحتكام إلى الديمقراطية ومناقشة الأمور بدلا من إصدار البيانات وشق الصفوف.. فما رأي حركة الجهاد الإسلامي بهذه الدعوة، خاصة وأنها كانت واحدة من المنظمات الموقعة على البيان المذكور؟!**

ـ **أولا:** ما هي هذه الديمقراطية؟! عندما تجتمع عشر فصائل فلسطينية لها حجمها وتأثيرها المعروف والواسع، فهي بلا شك تمثل الجزء الأكبر من شعبنا وتحوز على الأغلبية وبالتالي لابد من سماع صوتها.. هذه هي الديمقراطية، أما ما حدث في المجلس الوطني قبل أكثر من عام، فقد كان موافقة على الدخول في مسيرة السلام ضمن شروط، ووجهة نظرنا، أولا أن المجلس في وضعه الحالي لا يمثل كافة القوى الفلسطينية، فهناك التيار الإسلامي باكمله غائب، وهناك قوى وطنية مناضلة أيضا غائبة.

ثانيا: نحن نعرف أن الكثير ممن حضروا ذلك المجلس قد عارضوا المشاركة في مسيرة التسوية وأن ٥٢٪ أو ٥٣٪ من أسماء الأعضاء المسجلين والذين هم معينين أصلا هم الذين وافقوا على المشاركة، وبعضهم وافق تحت ظروف غير مريحة، كما أن الجميع يعرف أن الشروط التي أشركت تحتها منظمة التحرير في مؤتمر مدريد هي غير تلك الشروط التي أقرت داخل المجلس الوطني وداخل المجلس المركزي.. فهم الذين يضربون بالديمقراطية عرض الحائط وهم الذين يضربون بالمواثيق ذات الإجماع الوطني عرض الحائط الميثاق الوطني الفلسطيني.

(*) المصدر: جريدة العرب ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٢

إن صوت الأغلبية الذي استجابت له كل قطاعات شعبنا في الإضراب الشامل، هو الصوت الديمقراطي الذي يجب احترامه، وعليهم ألا يتشدقوا بالديمقراطية وهم الذين اعتقلوا أحد علماء الدين التابعين لحركة الجهاد الإسلامي في اليمن الشقيق قبل أيام، لمعارضته مسيرة التسوية الظالمة، وقبل ذلك مارسوا ضغوطا على الأمن الجزائري لاعتقال بعض إخواننا في الجزائر. إنهم يجلدوننا في كل مكان يستطيعون فيه ذلك، ثم يتحدثون عن الديمقراطية.

تفريط بالحقوق

*** صرح محمود عباس (أبو مازن) منذ فترة أن المنظمات والفصائل المعارضة لمسيرة مفاوضات السلام تجتمع ولا تعمل سوى إصدار البيانات دون علم بما يجري داخل قاعة المفاوضات، ما رأيكم؟**

ـ نحن نعلم ما يدور داخل قاعة المفاوضات ونعلم قبل ذلك الأساس الذي تم عليه مبدأ الجلوس والتفاوض ونعلم من تصريح لأبي ومازن نفسه أن الفرق بين المشروع الفلسطيني والمشروع الإسرائيلي للحكم الذاتي لا يتجاوز ٢٠٪ وأن هذه النسبة يمكن التفاوض حولها وحل إشكاليتها. ونحن اطلعنا على المشروعين الصهيوني والفلسطيني وكلاهما لا يجسد الحد الأدنى من طموحات شعبنا، كلاهما يشرع ويقنن للاحتلال، كما أن تصريحات أعضاء في الوفود تشير إلى المهانة والمذلة التي يتعرض لها المفاوض الفلسطيني أمام المفاوض الإسرائيلي. إن هناك تفريط واضح ليس فقط بكامل حقنا في وطننا، بل بمقررات الأمم المتحدة وببرنامج منظمة التحرير الفلسطينية نفسه، ولهذا كان على القوى الفلسطينية المعارضة لخط التسوية التعبير عن رأي الغالبية. والسيد أبو مازن يعلم أن لهذه القوى باع طويل في الجهاد والنضال والمقاومة ضد الاحتلال وأن هذه القوى قدمت مئات وآلاف الشهداء على طريق تحرير فلسطين وأن السجون تغص بالآلاف من مناضليها ومجاهديها، واستجابة الشعب إلى دعوتها للإضراب كقول جهيزة يقطع قول كل خطيب سواء كان أبا مازن أو غيره.

*** كيف تنظرون إلى اقتراح رابين بإقامة كونفدرالية إسرائيلية - فلسطينية؟**

- كل هذه الحلول المقصود منها تكريس الاحتلال الإسرائيلي وتحقيق الهيمنة الإسرائيلية أمنيا وسياسيا واقتصاديا على كل المنطقة.

ومسألة كونفدرالية أو مسألة حكم ذاتي ما هي إلا تكتيكات جوفاء وتلاعب بالالفاظ، نحن لنا حقنا بوطننا ولا نقبل غير ذلك.

*** وما هو موقفكم من دعوات اعتبار القدس عاصمة موحدة للدولتين الفلسطينية والإسرائيلية؟**

- نحن كفلسطينيين ونحن كإسلاميين في حركة الجهاد الإسلامي لا نؤمن إلا بدولة واحدة على كامل تراب وطننا المقدس ولا نعترف إلا بقدس واحدة هي أولى القبلتين وهي مسرى الرسول ﷺ وهي عاصمة فلسطين.. فلسطين العربية المسلمة من البحر إلى النهر.

*** ما دور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين المحتلة، وما مدى التنسيق بينها وبين الأطراف الإسلامية الأخرى كحركة حماس مثلا؟**

- **أولا:** أود أن اقدم تعريف موجز وسريع لحركة الجهاد الإسلامي لقراء صحيفة "العرب" حركة الجهاد الإسلامي حركة إسلامية فلسطينية مقاومة تبلورت تنظيميا داخل فلسطين منذ مطلع الثمانينات وقد جاءت في حينها حلا للإشكالية التي كانت قائمة حيث نرى وطنيين يريدون تحرير فلسطين بلا إسلام، بمعنى يستثنون الإسلام وإسلاميين يلتزمون الإسلام ولكن بلا فلسطين، أي يؤجلون الجهاد في فلسطين، فجئنا لنحل هذه الإشكالية ونرفع شعارات: الإسلام، الجهاد، فلسطين، الإسلام كمنطلق، والجهاد كوسيلة، وفلسطين كهدف للتحرير وهكذا حققنا الغرض الغائب في فلسطين تحت راية الإسلام واستطعنا أن نتحول خلال فترة قصيرة إلى قوة حقيقية وطرف ثالث بجانب منظمة التحرير والإخوان

المسلمين ـ حماس الآن ـ ومن المعروف أنه كان لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدور الأبرز في تفجير الانتفاضة المباركة إثر عام متواصل من العمليات العسكرية النوعية والمكثفة داخل فلسطين. وفيما يخص الانتفاضة نحن نمد أيدينا لجميع القوى داخل فلسطين للتعاون والتنسيق ووحدة الموقف وفيما يخص الإخوة في حماس تحديدا فالعلاقة معهم ممتازة والحوارات مستمرة لبلورة موقف وخط موحد تجاه كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

*** في حال فشل المفاوضات، كيف تنظرون إلى مستقبل القضية الفلسطينية في ظل ما يسمى النظام العالمي الجديد؟**

ـ نحن ندعو ونتمنى ونعمل من أجل فشل المفاوضات، لأنه في الحقيقة ما يدور ليس مفاوضات بل هو إملاء لشروط طرف على الطرف الأخر تحت رعاية طرف هو بالكامل في صف عدونا، هذا إملاء شروط وليس تفاوض. عندما يجلس طرفان على طاولة التفاوض، أحدهما لا يمكن أن يخرج من التفاوض إلا إلى التفاوض والآخر يمكن أن يخرج من التفاوض إلى الحرب فهذا يشير إلى المستوى الذي ستصله الأمور.

إننا نعرف أن الظروف الدولية صعبة ومعقدة، وأن ميزان القوى لا يعمل لصالحنا على أي حال، بل هو مختل جدا لصالح عدونا، ولكننا متأكدين أن سنة التغيير قائمة وأن هذا الوضع لن يستمر خاصة وأنه يملك عوامل ضعفه في داخله وأن أمتنا تملك من مفردات القوة ما يجلعها قادرة لو أحسن استغلالها أن تكسر هذه المعادلة الظالمة وأن تفرض احترامها على العالم. إن التغيير لابد قادم ونحن نرى أنه من الأفضل أن يأتي ونحن في حالة من الصمود والثبات والمقاومة لا أن تحمل ورقة التسليم للحلف الأطلسي العبري. بل أن من شروط التغيير أن يكون هذا موقفنا. إننا لا ندافع فقط عن حليب أطفالنا.. بل عن هويتنا ووجودنا كأمة مهددة، وليس من سبيل إلا المقاومة.. ليس من سبيل إلا الصبر والثبات، حتى تغيير موازين القوى.

(١٥)

عن حركة الجهاد والانتفاضة

*** سمعنا منذ فترة لا بأس بها عن حوار جديد بين كل من حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أين وصل هذا الحوار؟**

ـ حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين هما حركتان إسلاميتان نشطتان وفاعلتان في الأراضي المحتلة، وتنطلقان من نفس المنطلق أي من العقيدة الإسلامية باتجاه هدف تحرير فلسطين، ولله الحمد أنه بعد مشاركة الإخوة في حركة "حماس" في الانتفاضة منذ أربع سنوات بدأت الفجوة بين حركة حماس والجهاد تتضاءل حتى أصبح لزاما على الطرفين أن يلتقيا وينسقا فيما بينهما وقد حدثت لقاءات عديدة كان أهمها لقاء الخرطوم ثم جاء لقاء طهران الأخير ليضع النقاط على الحروف ونصل إلى جملة من الاتفاقات والخطط العامة لأجل التنسيق والتعاون وصولا إلى الوحدة الكاملة في المستقبل إن شاء الله.... لقاء طهران كان مفيدا وتم تشكيل لجنة المتابعة داخل فلسطين وخارجها.

*** البيان الذي صدر من طهران ووقعته كل المنظمات والفصائل الفلسطينية ما عدا فتح "الخاص برفض" مؤتمر مدريد والتعهد بمواصلة النضال من أجل تحرير فلسطين... هذا اللقاء هل يمكن تطويره ليصل إلى إنشاء جبهة موحدة؟**

ـ التقت في طهران جميع الفصائل الفلسطينية باستثناء حركة فتح وقد تم الاتفاق على إصدار بيان برفض المشاركة في مؤتمر السلام ويؤكد على حق الشعب الفلسطيني بكامل وطنه وقد شاركت جميع الحركات والأحزاب الفلسطينية منها حركة الجهاد وحماس والشعبية والديمقراطية والنضال الشعبي وهذه الفصائل الثلاث معروف أنها تشارك في منظمة التحرير الفلسطينية، وقد كان البيان يمثل

(*) المصدر: صحيفة الأمة ـ اليمن ـ بتاريخ ١١/ ١٩٩٢

رغبة وإرادة هذه الفصائل العشر، والذي أكد على الثوابت الفلسطينية والحق الفلسطيني وقد دار حوار بين الفصائل المجتمعة على صيغة العمل الجبهوي وتم الاتفاق على إعداد مشاريع، وانضاج هذه الحالة لكي نصل إلى وضع أفضل من المجموعات الصغيرة بل نصل إلى صيغة موحدة لعمل أكبر إن شاء الله.

*** من المعلوم أن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين كان لها الدور الأكبر في تفجير الانتفاضة وبعد ذلك تنميتها وتطويرها فهل لديكم أفكار جديدة والانتفاضة تدخل عامها الخامس تساعد في تطوير الانتفاضة وإخراجها من وضعها الحالي؟**

ـ المؤامرة والحصار كبير جدا... الحصار الاقتصادي والحصار السياسي الخانق وهناك الحصار الأمني حيث يطارد المجاهدين سواء من قبل الكيان الصهيوني أو من قبل الدول العربية المجاورة وهناك حراسة للكيان الصهيوني لمنع دخول أي نوع من السلاح لذلك نجد صعوبات كبيرة أمام حصول المجاهدين على الأسلحة اللازمة والضرورية لمواجهة العدو، ومع ذلك فنحن لا نألوا جهدا عن التفكير في ابتكار وسائل جديدة لمقاومة العدو ومواجهته وتصعيد الانتفاضة عبر تصعيد الكفاح والجهاد المسلح.

*** إلى الآن الجماهير العربية والإسلامية لم تتواصل مع الداخل الفلسطيني لتشكل عمقا للانتفاضة الثورة ما هو السبب من وجهة نظركم؟**

ـ عندما قامت الانتفاضة كنا نأمل تعميمها وأن تنتقل إلى بقية العواصم، وأن تضغط الشعوب على حكامها لتقديم الدعم والتأثير الحقيقي للثورة الإسلامية في فلسطين لكن المؤامرة الأمريكية والأنظمة التابعة التي تدور في فلك أمريكا بذلت جهدا كبيرا لمحاصرة هذه الانتفاضة وعدم وصولها إلى عواصمهم أو تعميمها.

طبعا إيران مكان متميز ومختلف لأننا نستطيع أن نرى الوئام بين الشعب والقيادة

ونرى الشعار الإسلامي ونرى المبدأ الإسلامي، ونرى صرخة الإسلام في وجه الاستكبار وبالتالي نستطيع أن نلحظ التأييد الشعبي والرسمي للانتفاضة، ولكن في أماكن أخرى الحكام في غالبيتهم يخافون من هذه الانتفاضة ومن حركة شعوبهم وتمردها لأنهم أصلا على غير وفاق مع شعوبهم لذا فهم يعتمدون على الخارج ويتلقون التوجيهات في كثير من الأحوال من الخارج.

نحن دائما نقول أن الانتفاضة أكدت أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمة وهي مركز الاستقطاب.. نقطة التفجير ومركز مشروع النهوض بالنسبة لكل الأمة وبالتالي على الشعوب أن تتحرك باتجاه فلسطين كطريق أيضاً لمقاومة الأنظمة التابعة.

*** كلمة أخيرة إلى الشعب اليمني حول فلسطين وواجبه الشرعي تجاه هذه القضية المركزية؟**

ـ الحقيقة الشعب اليمني من الشعوب العربية والإسلامية المتميزة بصدق توجهه إلى القضية الفلسطينية رغم الظروف الصعبة التي يعيشها. فاليمن على بساطتها حاضنة جيدة للشعب الفلسطيني ولقضايا الشعب الفلسطيني ونحن نرى تسهيل الحكومة اليمنية في أكثر من مستوى لحركة المناضلين الفلسطينيين.

لقد أسعدنا ما حدث قبل أكثر من عام من وحدة اليمنيين واعتبرناه خطوة جوهرية على طريق تحرير فلسطين نتمنى أن يحرص الشعب اليمني العزيز على وحدته ويؤكدها كل يوم لأنها هي اللبنة الحقيقية في بناء نهضة هذه الأمة وتقدمها وتحررها وشكرا..

(١٦)

مباحثات التسوية وقضايا الصراع

* كيف تقيمون مسيرة الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي؟

ـ لقد كانت هزيمة يونيو حزيران ١٩٦٧ نقطة مفصلية هامة في تاريخ الأمة الإسلامية وفي تاريخ المنطقة.

وفي أحد الوجوه الهامة لهذه الهزيمة كان تراجع المد العلماني بوجهه الاشتراكي الثوري أو اليساري أو العسكري كما حدث للمد العلماني بوجهه الليبرالي أثر هزيمة ونكبة ١٩٤٨، وقد أعطى هذا التراجع والهزيمة للمد العلماني وسقوط الرموز العلمانية الفرص لشعوب المنطقة أن تراجع مسيرتها وأن تتأمل واقعها ومستقبلها وفي نفس الوقت أن تكتشف الزيف والوهم الذي عاشته لعشرات السنين.

لقد بات واضحا أن البدائل التي طرحت ضد الإسلام منذ مطلع القرن تنهار كالأواني الخشبية التي نخرها السوس.

ولكن هذا تم على مهل وبالتدريج حتى وصلنا إلى نقطة مفصلية أخرى في تاريخنا، قيام الثورة الإسلامية في إيران وانتصارها عام ,١٩٧٩ لقد تم إعلان وفاة العلمانية وكافة البدائل التي أحضرها الآخر نيابة عن الإسلام، لقد تم التأكيد على قدرة الإسلام كأيديولوجية حية باعثة قادرة على تفجير مكنونات الأمة لصنع ثورة حقيقية ضد الظلم والاستكبار تحت عناوين الحرية والعدالة والحق والكرامة. كما تم التأكيد على أن الإسلام وبعد أربعة عشر قرنا على ظهوره قادر على إقامة الدولة الإسلامية.

وهكذا كان العام ١٩٧٩ عام انطلاقة الصحوة الإسلامية إلى كل العالم بعد أن

(*) المصدر: الوحدة العدد ١٤٨ تشرين ثاني ١٩٩٢

كانت شعوب المنطقة قد فقدت وعلى مدى السنوات العشر السابقة أي أمل أن تصنع البدائل العلمانية نهضة أو حرية أو استقلال حقيقي.

ورغم الحصار الذي تلاه والمؤامرات الدولية والتداعيات التي حصلت في المنطقة خاصة في السنوات الأخيرة فلا زالت ظاهرة الصحوة الإسلامية هي الأبرز في المنطقة كما هو واضح في أماكن عديدة من الوطن العربي والإسلامي من افغانستان حتى الجزائر بل بات أن هناك تسليم بأن الحركة الإسلامية هي قوة المعارضة الأهم إن لم تكن الوحيدة ذات التأثير والفعالية في مواجهة أنظمة تابعة للغرب كما أن التجربة الإيرانية والسودانية أكدتا أنه ليس بالإمكان تحقيق الاستقلال الحقيقي والتأكيد على الهوية في مواجهة زحف الغرب إلا بالإسلام.

*** هي تأثيرات ما يسمى بالنظام العالمي على الأمة الإسلامية عموما والحركات الإسلامية بشكل خاص؟**

ـ ما يسمى بالنظام العالمي الجديد ليس إلا تسمية جديدة أو مرحلة من مراحل الاستعمار الذي أطلقته الثورة الصناعية الأوروبية قبل حوالي قرنين من الزمن، وإذا شهد العالم سيادة بريطانيا وفرنسا في النصف الأول من هذا القرن، فإن سيادة كل من أمريكا والاتحاد السوفيتي وتنازعهما مناطق النفوذ ولتصاعد الحرب الباردة واشتعال حروب تقليدية بالنيابة في أماكن مختلفة كان سمة النصف الثاني من هذا القرن حتى نهاية الحرب الباردة قبل سنوات قليلة جدا.

أما اليوم وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط الشيوعية وتحديدا بعد حرب الخليج الثانية فإن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول أن تتربع على قمة الدنيا وحيده. في تقديرنا أنها تحاول بصعوبة ترتيب الفوضى الحاصلة في العالم اليوم وأن التحدي الأوروبي ـ الياباني ليس سهلا تجاوزه في ظل المشكلات الاقتصادية التي تعيشها أمريكا اليوم. ولكن تبقى منطقة العالم الإسلامي، المنطقة التي تحاول أمريكا فرض سيطرتها الكاملة عليها. فبالنسبة للكثيرين من المفكرين والسياسيين والاستراتيجيين الغربيين أصبح الإسلام هو العدو الأول الذي لابد من مواجهته.

وبالتالي أصبح النظام الدولي الجديد موجها بالأساس ضد الأمة الإسلامية وطلائعها من الحركة الإسلامية لمنعها من القيام والنهوض والتنمية والوحدة. بل يسعى للتفتيت والتجزئة كما يحاول في السودان والعراق.

إن خطر ومغزى النظام الدولي موجه ضد الإسلام والمسلمين، لنهب ثرواتهم وإلغاء قرارهم السياسي أو السيطرة عليه وهم يعملون جادين لدعم الحكومات التابعة الموالية لهم كما في مصر وتركيا والسعودية إضافة إلى (إسرائيل) بالطبع. في نفس الوقت يضيقون الخناق على الحركة الإسلامية ويمارسون وسائل شتى لمنع تمويلها ومساندتها والتقليل من مجال حركتها. كما يحاصرون دولا إسلامية كإيران والسودان بحجج واهية. إذا يسكتون عن القمع اليومي الذي يمارسه النظام المصري ضد الإسلاميين هناك ويتغاضون على آلاف المعتقلين الذين يعذبون في السجون المصرية ويشنون حملات منظمة ضد السودان لأنه يريد تطبيق الشريعة الإسلامية أو لأن هناك أفرادا قلائل من المعارضين قد دخلوا السجون. وفي تركيا يقوم النظام بعمليات إبادة جماعية للأكراد وتفريغ مناطقهم وسط صمت أمريكي يتحول إلى ضجيج إذا أقدمت إيران على إعدام حتى مهربي المخدرات!!

وجميعنا يعرف كيف تعاملت أمريكا والغرب عموما مع نجاح الإسلاميين في الجزائر في الانتخابات التشريعية الديمقراطية. وكيف سكتت عن ضرب الإسلاميين في تونس. فالديمقراطية جميلة كما يقولون ولكن الأصولية قبيحة بنظرهم وهم يعطون الأولوية لضرب الأصولية على التمكين للديمقراطية أهم ثمرات الغرب وهديهم ورسالتهم إلى العالم!!

في نفس الوقت فنحن لا نرى في هذا النظام الدولي وضغطه المتواصل قدرا علينا أن ننحني أمامه فهذه الأرض أرضنا وهذه الثروات ثرواتنا، وهذه الشعوب المسلمة التي تتجاوز المليار مسلم هي أمتنا الواحدة وعلينا بعقيدة الإسلام، هذه الأيديولوجية الحية الباعثة أن ننظم مسيرتنا وأن نوحد صفوفنا حتى لا نجعل لهذا النظام الدولي سبيلا علينا.

*** هل تعتقدون أن الصراع بين الغرب والإسلام سيكون بشكل مفتوح وعلني؟**

ـ نعتقد أن الغرب يحاول جهده لتمويه الرايات والتغطية على هذا الصراع. ورغم شراسة الغرب إلا أنه لا يفضل الشكل المفتوح والعلني للصراع. لتبقى مزاعمه أنه يدافع عن الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان وأنه ضد الإرهاب والتطرف. أما أن تكون المعركة هكذا مفتوحة وعلنية ضد الإسلام فهذا يعني إثارة عموم المسلمين في العالم وإضعاف موقف الحكومات التابعة الموالية للغرب.

هذه إرادة الغرب وهذه مصلحتهم. ولكن ليس بالإمكان ترتيب السيناريو حسب رغبته ومشيئته دائما. فالحرب ضد الجمهورية الإسلامية وعلى مدى السنوات الأربع عشرة الماضية كانت مفضوحة ولا يمكن سترها. كذلك محاولات حصار السودان وتجزئته أيضا واضحة ومكشوفة إذن لن يسعى الغرب لأن تكون حربه مكشوفة وعلنية حتى تأتي ضرباته فعالة ومؤثرة دون إثارة المسلمين ودفعهم بالتالي للثورة والنهوض والتوحد في وجه الزحف الصليبي.

*** ما هو تقييمكم لمحادثات السلام بين وفود الحكومات العربية وإسرائيل بعد الجولة السادسة التي جرت في واشنطن؟**

ـ محادثات السلام الجارية منذ عام ومن مدريد إلى واشنطن قامت على أساس من خلل واضح وكبير في موازين القوى. خاصة بعد حرب الخليج. وذلك لصالح العدو الصهيوني الذي تمده أمريكا بكل أسباب القوة والحياة. ونحن بالتالي أمام مفاوضات أحد أطرافها يستطيع أن يخرج من المفاوضات إلى الحرب. وهذا هو الطرف الإسرائيلي أما الطرف الآخر وهو الطرف العربي ولأسباب عديدة ذاتية وموضوعية لا يستطيع إلا أن يستمر في التفاوض ومن هنا فما يحدث في واشنطن إملاء للشروط الصهيونية وتعبير عن الهيمنة الأمريكية وليس تفاوضا بين أنداد. ما حدث في الجولة السادسة هو أن رابين نقل البندقية من كتف إلى الأخرى. فبعد أن

كان يعطي أهميـة للمسار الفلسطيني ـ الإسـرائيلي أثناء الدعاية الانتخابـية فقد نقل الاهمية والتـركيز إلى المسار السوري ـ الإسـرائيلي وبعد الحديث عـن انسحاب ما من هـضبة الجـولان مقابل الـسلام. أصر الـسوريون عـلى الانسحـاب الشامـل من الأراضي العربـية، في حين ركز الإسرائـيليون على مـعنى السلام، الســلام الشامل الذي يحمل معنى التـطبيع كما هو الحال مع مصر. البعض يعتـقد أن تقدما هاما قد حدث في المـسار السوري ـ الإسرائـيلي، ونرى أن هذا سـابق لأوانه وسابق لـفكرة قبول العدو الصهيوني بالاعتراف بالسـيادة السورية على هضبة الجولان على الأقل. لا زالت هـناك فجوة تحـتاج إلى جـهد لردمهـا بين الطـرفين. في حين راوح المـسار الفلسـطيني ـ الإسرائيلـي في مكانه واستـمر الحوار حول انتخاب أو عـدم انتخاب مجـلس تشريـعي. حيث يـطالـب الفـلسطـينيون بمـجلس تشـريعي ذي صلاحـيات تشريعية ويعتبر الإسرائيليون هذا عملا من أعمال السيادة وأن هذا غير مطروح الآن وسابق لأوانه الحديث فيه.

أما مـسألة الاستـيطان فالإصـرار الإسرائيلـي حول بقـاء ما سماه بـالمستوطـنات الأمنيـة لا زال قائما خاصـة ونحن نعرف أن حـكومة رابين مسـتمرة في دعمـها لما تسميـه بالاستيطان الأمنـي للأسف بعد أربعـة وأربعين عاما من الصـراع مع العدو الصهيوني استطـاعت أمريكا تطويع المنطقة واستطـاعت لأول مرة أن تضع القطار ـ قطار السلام الأمريكي ـ على السكة هل يستمر، هل يتوقف، متى يصل! هذه مسألة أخرى قـد تكون محـل اختلاف. أما أن الـقطار قـد أصبح علـى السكة فـهذا رأي الجميع، ولكننا لا نـرى نسف هذه السكة أو هذا القطار أمرا مستـحيلا وهذا يحتاج إلى تـكاثف وتـعاضد المـعارضين لـهذه التـسوية الـتي تسـتهدف تـصفيـة القضـية الفلسطينية.

وباختصار وحـتى الجولة السادسة ونحـن على أبواب الجولة السابـعة فإن العدو الصهيوني لا زال متشددا ومتعنتا رغم التنازلات العربية المجانية والسخية.

*** ما هي انعكاسات محادثات واشنطن على الوضع الفلسطيني والوضع الإقليمي؟.**

ـ من وجهة نظرنا المستفيد الأول مما يجري في واشنطن هو العدو الصهيوني. الذي كان يسعى دائما لتحقيق الاعتراف العربي به وهو اليوم لم يعد بحاجة إلى هذا الاعتراف الشكلي بعد أن أصبح أمرا واقعا على طاولة المفاوضات. وإلا ما معنى الجلوس والتفاوض سواء استنادا إلى قرارات الأمم المتحدة أو استنادا إلى ورقة الدعوة الأمريكية.

ومن جهة أخرى فإن الكيان الصهيوني يحظى بمزيداً من الدعم المادي الذي تمثل في إعطائه عشرة مليارات دولار ضمانا لقروضه من البنوك الأمريكية إضافة إلى الاسلحة التي تتدفق عليه من أمريكا للحفاظ على تفوقه الاستراتيجي كما تؤكد الادارة الامريكية صباح مساء.

وهكذا يكسب الإسرائيليون الشرعية ومزيدا من الاعتراف الدولي والإقليمي كما يكسبون المال والسلاح لتقوية أنفسهم وبناء المزيد من المستوطنات. إضافة إلى أنهم يكسبون الوقت. وذلك في حين لا زالت الأطراف العربية موصومة بالإرهاب محاصرة بهذه التهمة، أي هناك تشكيك في شرعية حضورها الدولي. في نفس الوقت يمنع عنها السلاح ويتم الضغط على دول تنوي بيع أي سلاح لبلد مثل سوريا. بل ويتم الضغط على جدول مجلس التعاون الخليجي لعدم تنفيذ اتفاق دمشق بين دول المجلس الستة وكل من سوريا ومصر.

وهكذا مع كل يوم يزداد تحسن الموقف الإسرائيلي والعكس بالنسبة للموقف العربي بكل ما يعنيه ذلك من تكريس للخلل الاستراتيجي القائم باضطراد، حتى لو فشلت المفاوضات، يجد الطرف العربي نفسه في موقف أضعف من السابق فيما يجد الطرف الإسرائيلي نفسه أقوى دوليا وإقليميا، عسكريا ـ واقتصاديا ـ وسياسيا. كما أن احتمالات زيادة التوتر بين الأطراف العربية المشاركة في المفاوضات واردة أمام محاولات العدو للاستفراد بكل طرف على حده.

أما على مستوى النتائج فيما لو كتب لهذه المفاوضات أن تحقق نجاحا فهذا يعني أن يوقع الفلسطينيون على وثائق ومعاهدات دولية تمنعهم من ممارسة حقهم على أرضهم. وتمنعهم من المقاومة والكفاح والجهاد لاسترداد حقهم التاريخي. بل تجعلهم أقلية في وطنهم لا يمارسون حق السيادة حتى على جزء بسيط من الأرض. هذا بالنسبة لمليونين من الفلسطينيين يعيشون داخل فلسطين. فيما يبقى ضعف هذا العدد أو أقل من ضعفه بقليل من فلسطينيين الشتات بلا هوية يواجهون مؤامرة التوطين والتهجير والانفصام عن قدس الأقداس وعلى مستوى الوضع الإقليمي فسوف نشهد اختراقا إسرائيليا كبيرا للمنطقة. ثقافيا وأمنيا واقتصاديا. وسيصبح الكيان الصهيوني قوة عظمى محلية Mini Super power على كافة المستويات.

إننا بتقدم هذه المفاوضات نشهد انهيارات خطيرة على الجانب العربي والإسلامي فيما يقترب الإسرائيليون من تحقيق حلمهم "إسرائيل الكبرى."

*** ما هي خطوط ح ـ ج ـ س(*) وباقي الحركات الفلسطينية المعارضة لمحادثات واشنطن في مواجهة عملية السلام.**

ـ ح ـ ج ـ س منذ قيامها ونهوضها نرى أن صراعها مع العدو الصهيوني صراعا تناحريا فكل من الإسلام والكيان الصهيوني الإسرائيلي يشكل نفيا كاملا ونهائيا للآخر. إذ ليس بالإمكان تعايش الإسلام وحضارته القائمة على التوحيد والكيان الإسرائيلي القائم على التفتيت والتجزئة والصراع.

الكيان الصهيوني اغتصب حقنا في وطننا وفي قدس الأقداس التي تمثل في العقيدة الإسلامية ما تمثله من معنى وأهمية وقداسة وليس بالإمكان التعايش مع هكذا كيان.

ومن هنا فليس هناك في خط الجهاد الإسلامي وبرنامج الجهاد أي فرصة للمساومة وعلينا ونحن نشهد هذا الخلل المذهل في توازن القوى أن يستمر صمودنا وثباتنا وجهادنا حتى تتغير هذه الموازين. لأن الرضوخ لمعادلة القوى الحالية

(*) الحروف هنا تشير إلى (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين).

يعني أن نفقد هويتنا وحقوقنا وأن تستمر معاناتنا التي نستند إليها إضافة إلى ايماننا العقائدي والواقعي والتاريخي بحقنا في وطننا ـ لتأكيد استمرار جهادنا كبديل وحيد عن كل ما يحدث من تفريط ومن مهازل تحت عنوان التفاوض.

إن خطنا الاستراتيجي أن يستمر جهادنا حتى تصحو الأمة وتوحد صفوفها وتستثمر طاقاتها لو جزء منها في معركة المصير ضد العدو الصهيوني والنفوذ الغربي. وطالما استمر الوضع العربي والإسلامي في ضعفه وتدهوره فليس أمامنا إلا حشد جميع القوى والطاقات الفلسطينية لمنع مؤامرات تصفية القضية الفلسطينية وعلى رأسها مؤامرة الحكم الإداري الذاتي التي يجري الترتيب لها حاليا. في نفس الوقت علينا أن نضع البرنامج النضالي البديل الذي يعبيء طاقات شعبنا ويفك عنه الوهن والتعب والإحباط الذي تسببه مؤامرات التسوية وقيادات التسوية ثم أن نوحد جهودنا في مشروع جهادي شامل عسكري وأمني وسياسي واقتصادي لبناء المجتمع الفلسطيني المقاوم الذي يستعصي على الكسر والاختراق. وأن تستمر ضربات مجاهدينا بلا كلل ضد مصالح العدو الصهيوني.

ولقد كان لاجتماع الفصائل الفلسطينية العشرة منذ منتصف أيلول الماضي وتوحيد مواقفها السياسية ضد مفاوضات مدريد ـ واشنطن وضد الحكم الذاتي، كان لهذا الاجتماع واستمراره أثر فعال وهام على مسيرة الشعب الفلسطيني خلال شهر واحد فقط، فالقيادة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية كانت تصول وتجول على المسرح السياسي. قبل ظهور المعارضة الفلسطينية بشكل متماسك قبل شهر. إن مجرد هذا اللقاء أربك القيادة الفلسطينية المفرطة وجعلها تراجع حساباتها. إنها تتحرك اليوم وظهرها للحائط بسبب ما فعلته وعلى المعارضة أن تستمر في تقدمها لتحمل زمام المبادرة مؤكدة على تمثيلها للغالبية من شعبنا. بل لكل طموحات وآمال شعبنا في التحرير والاستقلال الكامل.

إن الانتفاضة المباركة تمثل بالنسبة لنا الاختراق الأكبر لجبهة العدو وعلينا حمايتها وتصعيدها وتطويرها حتى تكون بداية النهاية بالنسبة للكيان الصهيوني.

*** ما هـو تصوركـم لآفاق المسـتقبـل حول موضـوعة الصـراع مع الصهاينة؟**

ـ الكيان الصهيوني غريب على المنطقة وهو بحكم أيديولوجيته وتكوينه غير قابل للاستمرار ولذا فهو يسعى لتفتيت المنطقة إلى فسيفساء تعود بها إلى طوائف وقبائل وحضـارات صغـيرة متـنـازعة مـثلمـا كان قـبل ظـهور الإسـلام الذي وحـد هذه الحضارات والـطوائف والمذاهـب والقبائل فـي بوتقة واحدة. وحـقق بذلك الـنفي لنهوض إسرائيل. ولكنـهم اليوم يعملون جاهدين ويسعون في تمزيـق المنطقة طائفيا وقوميا ومذهـبيا. كي يكونوا قطـعة كبيرة وهامة ومهـيمنة في هذا الفسـيفساء الذي يحلمون أن يروا المنطقة عليه..

ولكن هـذا ينافي طبـيعة الأشيـاء فالإسلام يعود فـتيا وقويا عـبر حركة الـصحوة والنهـوض التي تشـهدها في كـل مكان من الـوطن الإسلامي وفـي قلب فلـسطين نفسهـا. وهذا يضع مستقبـل الكيان الصهيونـي على المحك. ويجعله فـاقدا لشروط البقاء ويسقط هذا المحيط العربي والإسلامي والمتنامي رغم ضعف الحكام وتبعيتهم. إن استمرار الانتفاضـة لخمس سنوات متواصلة دون أن يستطـيع العدو الذي يملك كل أسباب القوة والبطش، دون أن يستطيع تصفيتها، بل إنها بعد خمسة اعوام تراها تستمر حية وقوية وفتية بل وتضعـه باستمرار في مأزق حضاري وسياسي وأمني في نفس الوقت. فما بالكم لو هبت الشعوب العربية والإسلامية لتقف بجانب الشعب الفلسطيني وأمدته بأسباب الثورة والجهاد.

إن هذا الكيان محكوم عليه تاريخيا بالموت ويسير إلى طريق مسدود ونحن نؤمن في نـفس الـوقت بمـا جاء فـي صدر سورة الإسـراء من أن زمـن العـلو والإفـساد الإسرائيلي القائم حاليا هو إلى زوال. وأن ذروة العلو والإفساد وظهورهما يشكلان الإشارة إلى نهاية بني إسرائيل في المنطقة.

إن وعد الله واضح صريح إنـنا كمسلمين سندخل المسجـد كما دخلناه أول مرة وستسيء وجوه بني إسرائيل قال تعالى:

﴿فإذا جاء وعــد الآخـرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ صدق الله العظيم

(١٧)
أوهام مؤتمر السلام

*** بعد حرب الخليج وبعد انتهاء الحرب الباردة، أين وصلت القضية الفلسطينية؟**

ـ من منظور العدو فقد دخلت القضية الفلسطينية مرحلة التصفية النهائية، ومن منظور دولي وإقليمي تقر كثير من القوى الدولية والإقليمية بما فيها قوى عربية ـ علنا وضمنا ـ تقر بنفس التصور الإسرائيلي. أما نحن في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين فنؤمن أن القضية الفلسطينية أهم قضايا المسلمين اليوم. وأن فلسطين هي مركز الصراع الكوني اليوم وليس فقط الصراع العربي الإسرائيلي، وإن الصراع مستمر ولن يتوقف إلا بتصحيح هذا الخطأ التاريخي ـ الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي والإسلامي ـ لن ينتهي إلا بتصفية الكيان الصهيوني.

*** ولكن الخيار العسكري لم يعد مطروحا عربيا، فكيف ستتم تصفية الكيان الصهيوني، وهو اليوم من أكبر القوى الإقليمية في المنطقة؟**

ـ حتى أشد أعداء الاتحاد السوفيتي لم يخطر بباله أن هذه الإمبراطورية الشاسعة وهذه القوة العظمى ـ الاتحاد السوفيتي ـ ستتحلل في هذا الزمن القياسي، هناك خطأ وهنا خطأ، والخطأ لابد أن يقتل صاحبه في النهاية، والكيان الصهيوني قائم على باطل وعلى خدعة ووهم وأسطورة زائفة، قائم على توازن قوى دولي ظالم لا يمكن أن يستمر طويلا، قائم على دعم اقتصادي وسياسي متواصل من قوى خارجية.

ثم من قال أن الخيار العسكري لم يعد مطروحا، إن كانت الحكومات العربية تدفع ما عليها من استحقاقات دولية فالأمة لا يمكن أن تستسلم وهي تفهم أن الكيان الصهيوني قام على البطش والعنف والإرهاب ولا يمكن مواجهته إلا بالعنف والقوة والجهاد، إن جمود الخيار العسكري رسميا كما تفكر بعض الحكومات لا يمنع الأمة

(*) المصدر: صحيفة الخبر الجزائرية ١٩٩٢م (غير محدد الشهر)

ولا يمنع المجاهدين من مواصلة جهادهم حتى تغيير موازين القوى وحتى تحرير فلسطين. وفي النهاية فنحن على يقين بوعد الله لنا بالنصر ودخول المسجد الأقصى ظافرين تحت رايات الإسلام.

*** لماذا دعت أمريكا الآن إلى مؤتمر السلام، وما هي أهداف هذا المؤتمر كما ترونها؟**

ـ بعد حرب أو كارثة الخليج أصبحت أمريكا ترى في نفسها السيد الوحيد في المنطقة، وقد تأكد مع هذه الحرب أن دور الاتحاد السوفيتي قد تراجع حتى بات تابعا للدور الأمريكي كما اتضح في مجلس الأمن أثناء أزمة الخليج.

أمريكا لم تعد ترى لزوما لصراعات جانبية ولم تعد ترى معنى لحروب بالوكالة كما في أيام الحرب الباردة، في نفس الوقت هي تلحظ عوامل الانفجار المستقبلي وخاصة قوى النهوض الإسلامي ـ تراها تحت الرماد، ومن هنا فالاستقرار في المنطقة أصبح مصلحة حيوية لها. ولذا جاءت دعوتها للجميع إلى طاولة المفاوضات والتفاهم، أمريكا التي ترى في الكيان الصهيوني عمقها الاستراتيجي في المنطقة ترى أن الفرصة مناسبة أكثر من أي وقت مضى لتصفية القضية الفلسطينية بسبب الخلل الاستراتيجي الكبير لصالحها ولصالح العدو الصهيوني الذي نجم عن حرب الخليج.

*** ما هي فرصة نجاح هكذا مؤتمر؟**

ـ من الواضح أن فرص النجاح ضعيفة ففي الوقت الذي يؤكد فيه بلد عربي كسوريا أنه لن يتنازل عن الجولان أو الأراضي العربية المحتلة، يؤكد قادة العدو أنهم لن يتنازلوا عن شبر واحد من الضفة أو القطاع أو الجولان. فإذا استمر هذا الحال فسنكون أمام حوار طرشان. ولكن النظرية الأمريكية تقوم على أساس أن اللقاء بين جميع الأطراف سيولد ديناميكية خاصة بالمؤتمر تؤدي إلى مواقف ومواقع جديدة، ما هو متوقع وما هو غير متوقع، أما الأخطر في الفهم الأمريكي أن مجرد عقد المؤتمر هو تجميد حقيقي للصراع العربي الإسرائيلي.

*** بماذا تفسرون القلق الفلسطيني الرسمي من عقد مؤتمر السلام؟**

- يجب أن يكون واضحا أن السياسة الصهيونية تقوم على اعتبار أن المشكلة الفلسطينية هي مشكلة أقلية قومية تعيش في ظل أكثرية يهودية وهم لا يذكرون كلمة "فلسطينيين" كي لا يشيروا إلى جذورهم الممتدة في فلسطين، يقولون عرب، ويعتبرون فلسطيني الخارج عربا عليهم أن يذوبوا في المحيط العربي الواسع، الحركة الصهيونية لا تعترف بفلسطين الخارج وترى أنها مضطرة للتعامل مع فلسطيني الداخل حتى تجد منفذا أو طريقا مناسبا لطردهم إلى خارج فلسطين سعيا لتحقيق نقاء الدولة اليهودية، منظمة التحرير الفلسطينية تشعر بالقلق من هذا الاتجاه لأنه يعني شطبها وتصفيتها، الأمريكيون أيضا لا يعترفون بـ م.ت.ف رغم أنهم فتحوا حوارا معها يوما ما، كان هدفه تصفية ما تبقى من محتواها الوطني، ولذلك رغم حاجة أمريكا لـ«نعم» الفلسطينية في هذه المرحلة وفي هذا اليوم، فإنهم يوجهون الدعوات إلى جميع الأطراف المعنية عدا م.ت.ف، الدعوة موجهة إلى فلسطيني الداخل فقط بشرط التحاقهم بالوفد الأردني الذي سيكون مرجعا للطرف الفلسطيني وهذه ضربة أخرى لـ م.ت.ف. رغم أن كل ما سبق يدعو لقلق م.ت.ف فعلا إلا أن بعض الأشخاص فيها متهالك على هذه الـ(نعم)!

*** ما هو موقف القوى الإسلامية في فلسطين من مؤتمر السلام؟**

- كل سبيل فيه تفريط بحقنا في فلسطين مرفوض شرعا وسياسة ونحن نرفض جميع الحلول الأمريكية وسنقاومها بكل قوة.

*** كيف تنظرون للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد حاليا بالجزائر؟**

- نخشى أن يكون فرصة لتقديم تنازل جديد، فنحن نلحظ توجها من بعض الأطراف والشخصيات المشاركة في المؤتمر للاستجابة للشروط الأمريكية والتي هي الشروط الإسرائيلية بعينها، كما أننا نعتبر المجلس ناقصا بغياب قوى الحركة الإسلامية وفصائل وطنية أخرى. كما أنه في مرحلة هامة وحساسة وأمام منعطف مصيري كان لابد من مراجعة شاملة للتحرك السياسي الفلسطيني ووضع الضوابط الإدارية التي تكفل التعبير الحقيقي عن وجهة نظر وطموحات الشعب الفلسطيني بكافة توجهاته وكافة مواقعه.

*** ولكن غيابكم عن المجلس الوطني الفلسطيني يمكن أن يفسر بأنكم تساهمون في شق الصف الوطني.**

- نحن نرى الوحدة الحقيقية تتجسد في وحدة الخط النضالي الجهادي وفي صلابته، وأن هذا هو السبيل لوحدة الإطار الذي يأتي نتاجا طبيعيا لوحدة البرنامج والتوجهات والاتفاق حول الوسائل.

إن الذين يتنازلون عن حقوق شعبنا ويساومون على نضالاته هم الذين يمزقون الصف الوطني. وعليكم أن تلحظوا أن غياب فصائل الحركة الإسلامية وبعض الفصائل الوطنية عن المجلس لا يجعله ممثلا لتوجهات شعبنا وطموحاته في الوحدة. وإذا سألتم عن السبب تجدوه عند منظمي المؤتمر وعند قيادة م.ت.ف.

*** ولكن يقال أن بعض القوى الإسلامية تشارك في هذه الدورة من انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني.**

- لقد قررت كل من حركة حماس وحركتنا عدم حضور المجلس وهما تشكلان الفصيلين الأساسيين للحركة الإسلامية في فلسطين، ولكني لا أستبعد وجود عدد قليل جدا من المستقلين ذوي التوجهات الإسلامية أما قوى وحركات وأحزاب إسلامية فلا.

*** ولكنهم يتحدثون عن مشاركة ما للجهاد الإسلامي؟**

- لم نرسل أحد للمشاركة، وإن صح هذا فربما استطاع المسؤولون عن المؤتمر التأثير على بعض الأفراد من خارج الحركة، فنحن على قناعة أن المسلم الحقيقي والمجاهد الحقيقي يرفض ويحرم التنازل عن أي شبر من فلسطين، كما أنه يرفض المشاركة في جنازة فلسطين مهما كانت العناوين، والإسلام أيضا يحرم شهادة الزور.

ولذا كان موقف الحركة الإسلامية في فلسطين بشقيها حماس والجهاد موحدا برفض المشاركة في مجلس سبق أن اعترف بشرعية الكيان الصهيوني على أرض فلسطين وربما هو جاهز اليوم لتقديم المزيد من التنازلات.

(١٨)

عرفات يحاول تمييع نضالاتنا

تصريـــــح صحفـــــي

قال الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أن دخول منظمة التحرير الفلسطينية أمر غير وارد بالنسبة لحركة الجهاد في ظل الوضع الحالي لمنظمة التحرير التي تحكمها سياسة التسوية مع العدو الصهيوني.

جاء هذا التصريح في حديث مطول أجراه معه الصحفي البريطاني بول ايدل كبير مراسلي وكالة رويتر في الشرق الاوسط، تناول تاريخ حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين منذ نشأتها والمراحل التي مرت بها حتى الآن، وعلاقاتها مع الفصائل الوطنية والإسلامية الفلسطينية، وعلاقاتها العربية والإسلامية في المنطقة، كذلك الموقف من الدولة الفلسطينية ومباحثات التسوية.

وقال الدكتور فتحي أن سبب الخلاف مع ياسر عرفات يعود لأسباب سياسية معروفة تتعلق بالخط السياسي الذي تنتهجه المنظمة

ويعود إلى محاولة عرفات استيعاب وتمييع نضالات حركة الجهاد الإسلامي التي يريدها اداة بيده.

وأكد الدكتور الشقاقي أن الاعتراف بالكيان الصهيوني يتناقض مع حقوقنا الوطنية والتاريخية والدينية في فلسطين.

(*) المصدر: نشرة المجاهد العدد (١٧٧) تاريخ ٢٩/ ١/ ١٩٩٣

(١٩)
الرأى في اتفاق غزة أريحا

هذا الاتفـاق ـ إن تـم توقيـعه ـ هو الأخطر على مـدى تاريخ الشـعب الفلسطيني الحديث ـ الذي يقبله ويوافق عليه ويوقعه طـرف أو فئة فلسطينية. إنه بمثـابة تحالف صهيوني مع هذا الطرف الفلسطيني ضد الأمة العربية والإسلامية، حيث سيحولون قطاع غـزة، وهي منطقة من الأعظم إشـراقا وصـحوة ونهـوضا على امتـداد الوطن الإسلامي ـ سيـحولوه إلى جيب صهيـوني يقضي على الانتفاضة ويضـرب الحركة الإسلامـية الناهضـة والقوى الوطنيـة الحيـة ومن ثم يحمي أمن الكيـان الصهـيوني بأبخس الأثمان، بل بلا ثمن سوى الخسران فالقـضية الفلسطينية أخطر وأهم قضايا العـصـر وقضـيـة أمـتنا المركـزية تتـحول إلـى مجـرد مـشكلة إدارية حـيث يعـمل الفلسطينيون كمـوظفين في الصحة والتعليم والمياه والنظافة والكـهرباء (كل كهرباء قطاع غزة تأتي من داخل الكيان الصهيوني ويبقى تحت رحمته باستمرار).

أما الوجود الاستراتيجي لجيش الاحتلال فسوف يستمر داخل قطاع غزة وأريحا ومن حولهـا المطلوب «إسرائيليـياً» اختبـار قدرة إدارة مدنيـة فلسطينية على خـدمة مصالح الاحـتلال الذي سيسـاومها على مستـوى خدماتها لتكون جـديرة بالانتشار على أجزاء أخرى في الضفة.

وقـد جاء هذا الاتفـاق (الذي كان مـعروضـا على الوفـد المفاوض منذ البـداية حسـب الدكتور حـيدر عـبد الشـافي) جاء بعـد أن وصلت المفاوضـات إلى طريق مسـدود لأن «الإسرائيليـين» غيـر مستـعدين لتـقديم أي تنازلات في الضـفة ذات سلسلة الجبال الاسـتراتيجية وذات ١٢٠ مستعمرة وأكثر من ١٢٠ ألف مـستوطن، ومرتبطـة مباشـرة بالقدس التي لا يقـبل الإسرائيليـيون مجـرد طرحهـا على جدول

(*) المصدر: إجابة سؤال لمجلة العالم٩/ ٤/ ١٩٩٣م

المفاوضات. وهكذا تم تأجيل موضوع الضفة والسكوت عن مسألتي الاستيطان والقدس، وتناول موضوع غزة فقط والذي وافق ٤٤٪ من الإسرائيليين في كانون ثاني (يناير) ١٩٩٣ على الانسحاب منها من طرف واحد وبلا قيد ولا شرط، وحسب شلومو غازيت ـ أحد رؤساء الاستخبارات الصهاينة السابقين والذي شارك في جولات مفاوضات سرية ـ حسب غازيت لو أجري هذا الاستفتاء اليوم لزادت النسبة بسبب المزيد من تردي الوضع الأمني، ولأن دور قطاع غزة كجحيم للإسرائيليين وكثقب في الرأس كما يسمونه يزداد ويزداد.

في حين لا أهمية استراتيجية للقطاع ولا معنى سياسي أو اقتصادي أو ديني للاستيطان الذي لا يكاد يبين في القطاع (فقط أربع آلاف مستوطن مقابل مئة وعشرون ألف بالضفة).

وهكذا قدم ياسر عرفات ولجنته الخاصة البعيدة عن حركة فتح وعن منظمة التحرير وعن الشعب الفلسطيني ـ قدم خدمة كبرى للاحتلال عندما حقق هذه الرغبة والطلب الإسرائيلي ضمن اتفاق يكرس الاحتلال ويمنح جيشه إعادة انتشار استراتيجي خبيث وذكي سيكون لهذا الاتفاق لو تم تمريره آثار سلبية خطيرة على مستقبل الشعب الفلسطيني وقضيته وهويته سواء الملايين في الشتات والأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ أو من سيبقون تحت هذا الأسلوب الجديد من الاحتلال والقمع في قطاع غزة على مستوى الأردن وبلاد الشام سيكون هناك مزيدا من التوتر والصراع سواء بسبب شعور الأردن أنه مستهدف ككيان أو بسبب أنه سينظر لهذا الاتفاق على أنه منفرد وعلى طريقة السادات الذي جاء اتفاقه مع اليهود في حينه أهم مسمار في نعش الأمن القومي العربي. وقد يكون هذا الاتفاق هو آخر مسمار في هذا النعش إن تبقى من الأمن القومي العربي شيء بعد.

منذ الآن لن يكون لأحد حجة في مقاطعة الكيان الصهيوني وعدم الاعتراف.

ستعبر «إسـرائيلي» هذا الجسر الفلسطيني إلى كل العواصم لتفرض هيـمنة سياسية وأمنية واقـتصادية وذلك من خـلال دعم أمريكي يسعى لإعـادة ترتيب شرق أوسط جـديد يكون فيـه الكيـان الصـهيـوني قـوة مركـزية وأسـاسيـة بعـد أن تصبح قـوة طبيعية!!!

إن هذا يوم تاريخي للحركة الصهيونية فـالدولة العبرية أقيمت اليوم في ظل هذا الاتفاق الذي لم يعط الفلسطينيين أي حق من حـقوقهم سوى جهـاز (شرطة قوية) حسب نص الاتفاق ـ سيمارس مزيدا مـن القمع لتنطفيء شعلة الانتفاضة العظمى وتموت الظاهرة الأكثر حيوية في المنطقة.

من المؤكد أن هـذا الاتفاق في النهـاية يحمل بذور فشـله في داخله ولن يستـمر بفـعل هذا التناقض الداخلي فيـه وبفعل رفـض ومقاومـة شعـبنا. وقد يكـون آخر مغامرة يلعبها هذا الطرف الفلسطيني.

(٢٠)

قضايا الإبعاد والحوار والانتفاضة

*** حول موقف فرنسا من مسألة الإبعاد وتحذير إسرائيلي والغرب من تأثيرات استبعاد المكون الإسلامي مما يؤدي إلى انفجار الوضع العالمي برمته، وهل ترون في ذلك موقفا فرنسيا يتقارب مع العالم الإسلامي في اتجاه موقف دولي أكثر أفضلية بالنسبة لفرنسا التي يقال بتنافسها مع أمريكا على السيادة الأوروبية والعالمية؟**

ـ **أولا:** أود أن أحدد أننا لا نثق بالموقف الفرنسي. ولكن هذا لا يمنعنا من قراءة الوضع الدولي جيدا والاستفادة من أي تناقض قد يطرأ بين الدول الكبرى أو داخل جبهة المستكبرين، في نفس الوقت علينا أن نعي أن أمريكا هي الأسوء في جبهة الاستكبار وأنها العدو الأول للأمة الإسلامية والعربية ومن هنا لا مانع بل وجيد التقاط هذه الإشارة أو تلك من فرنسا وغير فرنسا ولكن على قاعدة البصيرة والوعي والحذر.

ونحن نعرف أنه منذ فرنسا ـ ديجول هناك محاولات فرنسية للتمايز عن أمريكا ومواقفها من أماكن متعددة من العالم بما في ذلك ما يسمونه الشرق الأوسط. ولكن هذا التمايز تلاشى عندما اندفعت فرنسا وراء أمريكا في حرب الخليج وخسرت بذلك واحدا من أهم زبائنها السياسيين والاقتصاديين في المنطقة (العراق) والآن تحاول فرنسا العودة من جديد إلى الشرق الأوسط عبر البوابة الفلسطينية. ولكن ميتران عندما جاء إلى المنطقة في نوفمبر (تشرين ثاني) الماضي في وفد ضخم باعنا كلاما وباع الإسرائيليين تجارة واسعة ومعاهدات ومواثيق اقتصادية وطالب العرب بفك ما تبقى من مقاطعة اقتصادية ضد (العدو الصهيوني).

(*) المصدر: صحيفة السودان الحديث بتاريخ ٥/ ١٩٩٣

على كل فالخطوة الصهيونية بإبعاد أكثر من أربعمائة فلسطيني من وطنهم جريمة بشعة لا يستطيع العالم السكوت عليها. حتى وزير الخارجية الأمريكي لورنس ايجلبرجر وصفها بأنها غلطة شنيعة. ونحن نعرف أنه قال ذلك بسبب آثارها السياسية السلبية عليهم وليس دفاعا عن حقوق الشعب الفلسطيني التي تنتهك كل يوم في ظل دعمهم وتأييدهم للكيان الصهيوني.

في هذا السياق يأتي الموقف الفرنسي وأفضل من بعض المواقف العربية فالكويتيون تصارعوا لعدة ساعات في البرلمان الكويتي لأن بعضا منهم أو أغلبهم ـ لا أدري ـ رفض إصدار بيان تعاطف مع هؤلاء المبعدين في العراء وتحت الثلوج. لانهم قالوا ربنا الله، ولأنهم دافعوا عن المسجد الأقصى وعن بيت المقدس ولأنهم يحاربون عن جدار الأمة الأخير.

لا بأس وأخيرا أحب أن أذكر بالعلاقات الخاصة بين فرنسا ولبنان خاصة الموارنة، واعتبار فرنسا إبعاد هكذا عدد من الفلسطينيين إلى لبنان يمس سيادته وقد يخل بالتوازن الدقيق فيه بين الطوائف.

*** حول اختلاط المواقف العربية الذي أفرزته ما تسمى بمحادثات السلام كالموقف السوري المتشدد إزاء الموقف الأردني للكونفدرالية ومواقف بعض الدول الخليجية، وموقف مصر مما يذكر بوضع سابق هيأ لاتفاقية كامب ديفيد وكيف ترون الموقف الداخلي الفلسطيني ضمن هذه الصيغ المتعددة؟**

ـ باختصار شديد الدول الخليجية تريد التخلص من هذه الجمرة ـ فلسطين بأي طريقة وبأسرع وقت (وبارك الله في جهود السيد الأمريكي)، أما مصر فهي عراب التسوية الإقليمي بلا منازع ويريدون من الجميع أن يشربوا من نفس الكأس (كأس كامب ديفيد) التي شربوا منها، وهم يبذلون جهداً كبيرا لتمرير التسوية الأمريكية، السوريون ذهبوا بعد حرب الخليج، وبعد الخلل الاستراتيجي الذي أصبح أكثر

حدة من ذي قبل، أما النظام الأردني الذي كان يخشى دائما من مشروع شارون القائل إن الأردن هو الدولة الفلسطينية. فقد رأى (الأردن) في التسوية الأمريكية طوق النجاة من مشاريع شارون ورفاقه في اليمين الصهيوني.

أما الموقف الفلسطيني الداخلي فهو منقسم أفقيا ورأسيا كما لم يسبق له مثيل. فهناك فريق ينشد التسوية وفريق يرى أن التسوية في هذه المرحلة وفي ظل هذا الخلل في الموازين ستكون ظالمة جدا وفريق ثالث لا يرى إلا كامل حقه وحق شعبه في وطنه وينشد التحرير ولو بعد حين ويشمل هذا الفريق الأطراف الإسلامية (حماس والجهاد) وأطراف وطنية راديكالية ومن كل فريق تجد وجهات نظر. فالفريق الذي ينشد التسوية أيضا منقسم على نفسه منهم من يريد تسوية ـ أي تسوية وبأي ثمن ولا مانع لديه من قبول مشروع الحكم الذاتي، محمود عباس (أبو مازن) يرى أن الفرق بين المشروع الصهيوني للحكم الذاتي والمشروع الفلسطيني لا يتجاوز ٢٠٪ يمكن التفاوض عليها ومحمود عباس وبسام أبو شريف ونبيل شعث وآخرون وبتغطية من رئيس المنظمة يرون أن خير ضمانة لهم هو استمرار السيد الأمريكي في العملية السلمية. وأن لا ملجأ من المفاوضات إلا للمفاوضات وأن لا ملجأ من الحكم الذاتي إلا الحكم الذاتي. وهناك طرف يؤيد المفاوضات ولكنه مع تحسين الشروط ـ وهكذا لا أنسى أن أشير إذا كنت مهتما بقراءة الموقف الرسمي الفلسطيني فعليك أن تقرأه في القاهرة سواء من مستشاري رئيس المنظمة المقيمين هناك أو غيرهم حتى من مسؤولين مصريين.

*** هدد ياسر عرفات بالانسحاب أو تجميد المفاوضات سابقا بمحاولة فلسطينية على المستوى الرسمي لإيقاف قرار الإبعاد ولكن إسرائيلي استمرت في قرارها المجحف بحق فلسطين في نفس الوقت الذي تستمر فيه المفاوضات ما تفسيركم لآثار موقف المنظمة على بقية المواقف الفلسطينية، خاصة الجهاد الإسلامي؟**

ـ لم أسمع أن السيد ياسر عرفات هدد بالانسحاب من المفاوضات، كمحاولة

لوقف قرار الإبعاد، أتمنى أن يكون فعل ذلك. ما أفهمه من تصريحاته أنه يفصل بين عملية الإبعاد والاستمرار في المفاوضات، أما مستشاريه فهم أكثر وضوحا في الفعل وعدم الربط والبعض يرى في الانسحاب كارثة.

إن هذا الموقف بعدم الانسحاب من المفاوضات مخيب حقا، ويثير تساؤلات عديدة.. لقد قالوا إننا ذهبنا إلى التفاوض بتلك الشروط مرغمين، وإننا نسير في ممر إجباري والآن تأتي عملية الإبعاد الجماعي والتي أدانها العالم أجمع كفرصة تاريخية أمامهم ومع ذلك يتعاملون معها بلا مبالاة وسلبية إن لم نقل بما هو أسوأ. إنهم يفوتون فرصة ذهبية حتى لتحسين شروطهم!! إن الفصل بين قضية المبعدين ومفاوضات السلام أمر مستهجن ومرفوض من شعبنا الذي عقد مؤتمرا في مدينة القدس ضم كافة الاتجاهات الفلسطينية بما فيهم عرابي السلام الأمريكي مثل سري نسيبة وأكدوا ألا عودة إلى المفاوضات إلا بعودة المبعدين وأيضا رئيس الوفد الفلسطيني إلى المفاوضات الدكتور حيدر عبد الشافي أعلن أنه لن يذهب للتفاوض حتى لو طلبت منه القيادة ذلك طالما لم يعد المبعدون.

إن كان هذا هو موقف الشعب وحتى موقف أنصار السلام فماذا تنتظر المنظمة اذا.

*** رغم اشتداد الهجمة على فلسطين، يلحظ المراقبون الخارجيون التباس العلاقة بين الخط الوطني العام والخط الإسلامي واستمرار التقاذف والاتهام والاختلاف ولكن الأمور لا تجري كما يريد بقية الإسلاميين في الفصائل الإسلامية الفلسطينية خاصة حماس والجهاد وسؤالنا ألم يأن لأصحاب القضية والتوجه الواحد للجوء إلى توحيد الصف وحقيقة العمل والممارسة؟**

ـ ما يجب الاعتراف به بلا مواربة أن الدخول الفلسطيني إلى مسار مدريد ـ

واشنطن قد سبب شرخا هاما في الواقع والشارع الفلسطيني وأصبح الانقسام للأسف رأسيا وأفقيا بعد أن كان يطال النخب السياسية فقط. وهذه مسؤولية بائعي الأوهام الذين دفعوا البعض أن يخرجوا للشارع وأن يضعوا أغصان الزيتون في فوهات بنادق جنود الاحتلال التي حصدت إخوانهم.

لقد أصبح من الصعب إن لم نقل من المستحيل إيجاد قواسم مشتركة بين طرفين كل سائر في طريق يناقض الآخر. وأحدهم يعد نفسه لاقتطاف ثمرات الحكم الذاتي (الزقومية)، بل ويجهز أجهزته القمعية المناسبة لتقوم بالواجب تجاه الآخر المتطرف الذي يجاهد لأجل تحرير كامل وطنه وترابه المقدس.

وهذا الانقسام هو بين خطين سياسيين وليس بين الوطني والإسلامي بالعموم لأن هناك أطرافا وطنية تناضل بجانب الإسلاميين دفاعا عن القاسم المشترك: كامل فلسطين أما على الساحة الإسلامية وخاصة العلاقة بين جناحي الحركة الإسلامية في فلسطين حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي فخطابهما أصبح واحدا ينطلق من معين واحد هو الإسلام الخالص المتوجه نحو تحرير فلسطين.

والحوار والتعاون مستمر بين الطرفين وقد تم قبل شهور قليلة جدا توقيع ميثاق للأخوة والتعاون بين الطرفين إن الفجوة التي كانت قائمة في يوم من الأيام تتلاشى وقد أصبحت ممارسة كل طرف واضحة للعيان.. وأملنا كبير أن تصل الجهود الحالية إلى تحقيق الوحدة وأرقى أشكال التعاون بين الطرفين.

*** ما هو موقف الجهاد الإسلامي من الدعوة لفتح حوار وطني - إسلامي؟**

- لقد كنا ومنذ قيامنا ونهضتنا ندعوا لفتح مثل هذا الحوار. وتحملنا الكثير لأجل ذلك. لقد دعونا منذ مطلع الثمانينات ومع أول تبلورنا كتنظيم مجاهد فاعل - دعونا إلى نبذ العنف تماما من الساحة الفلسطينية تحت أي عنوان وسبب كان. ودعونا إلى

تغـليب الحوار بـين الجميـع ولا زلنا نـدعو لذلك. ولـكن الحوار الـذي تجاوز الآن العقبة الأيديـولوجية. ليس بإمكانه تجاوز العـقبة السياسية بسهولة. فـإن أصبح ممكنا القول أنني لن أفرض عليك فكرتـي وقناعتي الأيديولوجـية فما الذي سيجمـعنا يا ترى.. إنه فـلسطين وفلـسطين تعنـي كامل فلـسطين وليس مـجرد الضفة والـقطاع وليـس حكما ذاتـيا. وعلى هـذه الخلفيـة يتعـثر اللقـاء ولا أقول ينعـدم الحوار. لأن الحوار يـجب أن يسـتمر بـين جمـيع الفـلسطـينيـين ونبذ الـعنـف يجب أن يـكون شعارهم. ولكن اللقـاء يتطلب حدا أدنى من الاتفاق على البرنـامج السياسي. وهذا أصبح متعذرا بين الجميع. ومع ذلك فإنني أعتبر تجربة الفصائل العشرة تجربة رائدة وناجحة. وقد جمعت أغلب القوى الإسلامية والوطنـية في الساحة الفلسطينية على حد أدنـى من الـبرنـامج بـخصـوص إسقـاط المشـروع الإداري الذاتـي وتصـعيـد الانتفاضة.

وهي تجربة نموذج للقوى الوطنية والإسلامية في أي قطر عربي آخر.. فرغم تعدد الأفكار والمنـظور الأيديولوجي وجدنـا قاسما مشتركـا أعظما هو فلسـطين يمكن أن يجمعنا.

*** ما هو موقف حركة الجهاد(م.ت.ف)؟**

ـ لقد كانت (م.ت.ف) عند قـيامها قبل أكثر من ربع قرن تطـورا هاما في مسيرة الشعب الفلـسطيني. فقد استلمـت القضية من أيدي الحكام (المرتـبكين)على الأقل واعطتها حيوية جديدة وأعطت لحياة الفلسطينيين معنى جديدا وهويه.

ولكن مع الـوقت عادت المنظمـة لتصاب بالداء الـعربي وطالها الـفساد الإداري والتنظيمي والسياسي والأخلاقي إضافة إلى مشكلتها الأيديولوجية المزمنة. وإن كان مبرر قيام وصعود المنظمة في حينها كـان الكفاح المسلح والدعوة إلى حرب التحرير الشعبيـة الأمر الذي كان يتلكأ فـيه النظام العربي فقـد تفوقت المنظمة عـلى الجميع

بدعوتها للحلول الديبلوماسية وفقدانها الأمل والثقة في أي عمل مسلح وأي عمل شعبي وجماهيري.

وحركة الجهاد تتمنى أن ترى كافة القوى الفلسطينية إسلامية ووطنية في إطار واحد جامع كمنظمة التحرير الفلسطينية مثلا ولكن أي م.ت.ف إنها المنظمة التي تدعو إلى تحرير كامل فلسطين وترى الكفاح المسلح طريقها وترفض الاعتراف بشرعية العدو المحتل فوق أي جزء من فلسطين. إضافة إلى ذلك يبقى ضرورة إعادة الاعتبار للإسلام عقيدة الشعب الفلسطيني وتاريخه وتراثه مسألة هامة لا يجب تناسيها.

هكذا منظمة ستكون بلا شك معبره عن الشعب الفلسطيني وطموحاته. أما أن الحركة الإسلامية بكاملها خارج المنظمة وفصائل وطنية متعددة أيضا خارجها وأغلب الموجود داخلها يعارض قيادتها ثم يقال عن هذه القيادة الممثل الشرعي الوحيد فهذا يحتاج إلى إعادة نظر.

وعلى كل حال ستبقى المنظمة ـ مجردة مما أصابها من فساد ـ إنجازا وطنيا كبيرا لا يجب التهوين من قدره.

*** ما الذي يتوقعه عشاق الانتفاضة والقيادة الإسلامية في فلسطين من السودان في ظل الظروف الدولية المتعددة التي تمر بها القضية الفلسطينية والأمة الإسلامية بصورة عامة.**

ـ لقد آمن شعبنا الفلسطيني أن انتصارنا في فلسطين مرهون بتحقق الإسلام في حياتنا ومرهون بانتصار الإسلام ولذا فإن أي تحرك إسلامي إيجابي وأي إنجاز إسلامي ينعكس فورا على الشعب الفلسطيني المكبل والمظلوم. إذا حدث انتصار إسلامي في الجزائر مثلا فأول من يسعد بذلك بعد الشعب الجزائري هو الشعب الفلسطيني الذي يدرك مدى تعقيد قضيته ودور الإسلام والأمة في تحرير فلسطين. ونفس الشيء إذا حدث انتصار في مصر أو غيرها.

ولذا فاننا ننظر إلى التجربة الإسلامية في السودان ودعني أقول إلى الثورة الإسلامية في السودان بالاعتزاز والفخر والأمل. ونخاف عليها . إنها رصيدنا وذخرنا في وسط تراجع عربي مذهل ومخزي، إنهم يعتقلون المجاهدين الفلسطينيين ومن له أدنى علاقة بهم في أكثر من بلد عربي. ولذا تبقى السودان المسلمة كما إيران المسلمة وغيرها من المواقع الثائرة مصدر عزة وأمل للفلسطيني المسلم. ماذا نتوقع من السودان لفلسطين؟ أن يحافظ السودان على نفسه من المؤامرات الدولية والإقليمية، أن ينهض اقتصاديا، أن يضرب المتمردين في الجنوب ويحافظ على وحدته هذه والله أعظم خدمة يقدمها السودان لفلسطين في هذه المرحلة. وعندما يتم إنجاز هذه المهمات سيتحرك السودان تلقائيا نحو المجاهدين في فلسطين ليحتضنهم أكثر ويحميهم من المؤامرة.

(٢١)

التسوية المطروحة ستسفر عن تشتيت أربعة ملايين فلسطيني وتذويبهم في الصحراء العربية (مقابلة)

أجرت النهار مقابلة مع الدكتور فتحي الشقاقي أكد فيها علي أن إسرائيل وأمريكا لا ترحبان بقيام دولة فلسطينية ولو علي ٢٪ من مساحة فلسطين وأكد فيها علي أن الإسرائيليين هم الذين يديرون السياسة الأميريكية تجاه المفاوضات والشرق الأوسط وأن التسوية المطروحة ستسفر عن تشتيت ٤ ملايين فلسطيني وتذويبهم في الصحراء العربية

ويكرر الشقاقي في حديثه لـ (النهار) أن المعطيات السياسية والعالمية العليا ليست في صالح العرب منذ الحرب العالمية الأولى على الأقل ولكن الخلل الاستراتيجي اليوم في غير مصلحتهم أسوأ من أي فترة أخرى إلا أن الأمة العربية والإسلامية لها دور ثابت وهام وكبير في تاريخ وحضارة البشرية. ولا يمكن إلغاء هذا الدور الثابت أو شطبه تحت أي ظرف من الظروف، قد يعتريه الضعف والتمزق كما هو حادث اليوم لكنه لن يموت وستبقى مفرداته قائمة ولو مبعثرة.

أن الخطر الذي تتعرض له الأمة اليوم داهم وكبير واستراتيجية المواجهة الحقيقية هي وحدة الأمة على أساس من الإسلام الذي يشكل عقيدتها وتراثها وحافظ هويتها وتماسكها، بدون تعنت

ورأى أن توقيع أي اتفاق سلام مع العدو ـ لو تم ـ لن يعني بالنسبة لنا نهاية للعالم ولن يعني تحقيق السلام فعلا، بل سيبقى هذا السلام هشا ومريضا ومزعزعا. لا يملك أي مبرر حقيقي للاستمرار.

(*) المصدر: صحيفة النهار بتاريخ ١/ ٨/ ١٩٩٣

وحول الحوار الفلسطيني (الإسلامي ـ الوطني) وهل للحركة شروط معينة للتعاون مع القوى الأخرى قال الشقاقي: نحن نؤمن أن علينا العمل مع كل القوى المخلصة لفلسطين في معركة المصير الواحد ونرى أن على القوى الإسلامية والوطنية أن تتعاون فيما بينها، وفي هذا المجال فالحوار الفلسطيني مستمر منذ وقت طويل وقد أسفر في أيلول ١٩٩٢ عن إقامة صيغة الفصائل العشرة التي تضم فصائل من الداخل والخارج ورغم أنها تتباين في مواقفها الأيديولوجية والسياسية أيضاً ولكنها تجتمع على ضرورة إسقاط مشروع الحكم الإداري الذاتي ولقد اعتبرنا هذا النظام عند انطلاقه نموذجا للقاء الإسلامي الوطني الذي يجب تطويره وتفعيله.. ورغم ما شهدته البدايات من عزم وعزيمة فإننا ما زلنا في مجال التطوير (محلك سر) وفي مجال التفعيل نحاول جهدنا قدر الإمكان.

إن الساحة الفلسطينية تشهد تحولا متزايدا نحو الإسلام منذ سنوات عديدة وقد بات هذا ملحوظا للجميع في الساحة وخارجها كما بات مؤثراً على سياستهم، فالقوى الوطنية التي كانت تجافي الإسلام في الماضي باتت تتعاطى معه بإيجابية أكثر.

(٢٢)
إذا استطعنا إفشال المفاوضات سنفعل

نيقوسيا ـ رويتر ـ تعهد زعيم منظمة "الجهاد الإسلامي في فلسطين" أمس بتخريب مفاوضات السلام في الشرق الأوسط ومهاجمة أهدافا إسرائيلية من دون اعتبار لاتفاق وقف إطلاق النار في الجنوب اللبناني.

وقال فتحي الشقاقي زعيم منظمة "الجهاد الإسلامي في فلسطين" في حديث مع وكالة "رويتر" أمس "لا أريد أن أرى خروجا من المأزق الذي وصلت إليه مفاوضات السلام. أريد أن أراه يتفاقم ونعود إلى فتح باب النزاع من جديد حتى تشحذ الأمة همتها وتواجه إسرائيل".

أضاف "هذه ليست مفاوضات سلام، سنبذل جهدنا لإفشالها إذا استطعنا، إذا كان بإمكاننا أن نفشلها فلم لا".

وأجرى الحديث في عاصمة في الشرق الأوسط ووافق الشقاقي عليه بشرط عدم الكشف عن اسمها.

وذكر أن اتفاق وقف النار بعد سبعة أيام من القصف الإسرائيلي لجنوب لبنان لا يعنيه وقال "لسنا معنيين بوقف إطلاق النار ولم نكن ضالعين في إطلاق صواريخ الكاتيوشا أصلا."

وقال الشقاقي أيضا أن "الجهاد الإسلامي" تعارض تماما أي شكل من أشكال السلام مع إسرائيل. وأوضح "نعتبر الاعتراف بإسرائيل محرما علينا سياسيا ودينيا." وأضاف "استمرار المقاومة في الجنوب اللبناني هو حق مقدس ولا أعتقد أن أحدا يتنازل عنه أو يقبل أي وساطة في شأنه."

ولا يتوقع الشقاقي أي مشاكل بين رجاله وقوات الجيش اللبناني التي تنتشر في الجنوب. وقال إن "الجهاد الإسلامي" لم تشن أي هجمات من جنوب لبنان منذ بدء سريان وقف النار يوم السبت الماضي.

(*) المصدر: وكالات الأنباء ـ رويتر بتاريخ ٤/ ٨/ ١٩٩٣

وأعلن الـشقاقي (طبيـب سابق، ٤٢ عاما): "قرر مـجلس الشورى الإيرانـي قبل أكثر من عامين دعم الثـورة الفلسطينية، والحكومة الإيرانيـة وافقت على هذا القرار ويتم دعم جهاد الشعب الفلسطيني ونضاله بأكثر من طريقة، التسليح والتمويل، كل الوسائل التي تمكن الشعب الفلسطيني من مواجهة الاحتلال".

وقال "ليس لدينا معلومات عن تدفق السلاح من إيران عبر سورية ولكن السلاح موجود فـي لبنان بـشكل كبيـر. وفرض قيود عـلى السلاح لـن يؤثر عليـنا بالتـأكيد فالسلاح اللازم لمقاومتنا متوفر في لبنان".

ونفى أيـضا أن تكون "الجهـاد الإسلامي في فلسـطين" هددت بضرب المـصالح الأميركية أثناء الهجوم الإسرائيلي عـلى جنوب لبنان في الأسبوع الماضي. وقال "إن ساحة جهادنا ونضالنا الأساسية كانت ولا زالت الوطن الفلسطيني المحتل".

(٢٣)

بدأنا استراتيجية جديدة للجهاد ضد العدو الصهيوني

أفادت وكالة الجمهورية الإسلامية في إيران«ارنا» من دمشق أن الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أعلن بدأ استراتيجية جديدة في الجهاد ضد الكيان الصهيوني داخل الأراضي المحتلة.

وأكد الشقاقي لمراسل الوكالة مساء الاثنين أن الحركة بدأت باستخدام أساليب تكتيكية جديدة ستجعل أهداف العدو الثابتة والمتحركة في الأراضي المحتلة عرضة لهجمات الشبان الفلسطينيين.

وأضاف: وفي إطار هذا التحرك الجهادي الجديد هاجم أعضاء من الحركة يوم الاثنين حافلة وأنزلوا ركابها واستخدموها للاصطدام بعجلتين عسكريتين لجيش الكيان الصهيوني مما أسفر عن مقتل عدد من العسكريين الصهاينة بينهم ضابط برتبة عقيد.

وهاجم الدكتور الشقاقي المحاولات السياسية التي تبذلها أميركا من أجل فرض السلام على العرب وأشار إلى رحلة وزير الخارجية الأميركي إلى المنطقة وقال: إن الشعب الفلسطيني أضرب في الأراضي المحتلة احتجاجا على هذه الرحلة.

وأشار الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى الاعتداءات الأخيرة التي شنها الكيان الصهيوني على لبنان وقال: لقد امتزجت دماء أبناء الأمة الإسلامية ببعضها البعض وسوف يثأر المسلمون الفلسطينيون من الصهاينة لاستشهاد مقاتلي حزب الله وما العمليات التي نفذت خلال الأيام الماضية في الأراضي المحتلة إلا ثأراً لشهداء الجنوب اللبناني الأبرياء.

(*) المصدر: كيهان العربي - إيران ٧/ ٨/ ١٩٩٣

(٢٤)

رسالتنا استمرار الثبات والصمود والمقاومة

* سعت صحيفة كيهان العربى في إعداد سابقة إلى استقراء الآراء الرسمية والحركية العربية والفلسطينية حول أبعاد مفاوضات السلام والمسيرة السلمية فى المنطقة. وإكمالا لسير التحقيق والمتابعة فى هذا المجال اتصل مراسلنا هاتفيا بالدكتور فتحى الشقاقى أمين عام حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين فى مقره بدمشق للوقوف على وجهات نظره فى هذا المضمار من خلال الحوار التالى:

*** ماهو تقييم حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين للمسيرة السلمية والتفاؤل العربى حيال الدور الأمريكي فى هذا الاتجاه؟**

ـ وماهى هذه المسيرة السلمية؟ حتى من وجهة نظر دول المواجهة والدول العربية عموما ماذا تعني المسيرة السلمية التى بدأت فى مدريد المعروفة، المسيرة السلمية هذه تعني الاعتراف الواقعي والقانوني بحق هذا الكيان الغريب (اسرائيل) فى احتلال فلسطين وسيكون من المشكوك فيه تحقيق السيادة الفلسطينية على ٢٠٪ من مساحة فلسطين كما تطلب م. ت. ف وذلك بسبب الرفض الإسرائيلي والأمريكي لإقامة دولة فلسطينية على هذا الجزء.

والمطلوب حسب حصيلة مدريد إقامة حكم ذاتي ينطلق من.. وجهة نظرنا ـ من المشاكل والأسباب والمقاومة التى يواجهها الكيان الصهيوني حاليا، من جانب آخر قد تسفر المسيرة السلمية عن انسحاب اسرائيلى مشروط من بعض أو كل الأرض العربية الأخرى ولكن مقابل تطبيع كامل وسفارات صهيونية تتربع فى قلب العواصم العربية بما يعنيه ذلك من أبعاد أمنية وسياسية واقتصادية وثقافية أيضا.

وهكذا ستسفر المسيرة السلمية المزعومة عن تكريس كيان صهيونى قوي ومستبد في المنطقة، كيان معترف به ومركزي فى منظومة الشرق الأوسط الجديدة التى

(*) المصدر: صحيفة كيهان العربي ٢١/٨/١٩٩٣.

يجري صياغتها وترتيبها بعد إنهاء الحرب الباردة، هذا الكيان سيستمر فى التسلح أرقى وأعقد السلاح بما فى ذلك السلاح النووى، بينما التسلح يحرم على الدول العربية هذا الكيان سيسرق المياه من النيل والفرات وجنوب لبنان فى سياق اتفاقات رسمية وسيكون بامكانه استثمار الأموال العربية وفتح الأسواق العربية أمامه على مصرعيها.

هذه المسيرة السلمية ستسفر عن تشتيت أربعة ملايين فلسطينى هم عدد الفلسطينيين خارج فلسطين ولا تتسع لهم صيغة مدريد بأي حال وعليهم أن يذوبوا فى الصحراء العربية التى تستعصي عليهم.

فهل هذا هو السلام الذى ستسفر عنه المسيرة السلمية، إنه سلام أخطر بكثير من الحرب ـ سلام مفروض بقوة العدو وحلفائه وبلغة القهر على خلفية ضعف العرب وتمزقهم. مايجري منذ مدريد وحتى الآن ليس سلاما وليس مسيرة سلمية بل إملاء شروط من طرف يمكنه أن يترك طاولة التفاوض إلى الحرب على طرف لايملك من خيار سوى التفاوض كما يقول.. بعد كل هذا نتساءل.. أيهما الذي يضر بالقضية الفلسطينية الاستمرار في مفاوضات وفى مسيرة تريد تصفية هذه القضية أم الانسحاب من هذه المفاوضات سيقولون التهديد على رؤوسنا، نقول حتى لو صح هذا فعلا فهل سيحقق التهديد من الخطر أكثر ماتفعله المفاوضات حاليا؟

أما المتفائلون بالدور الأمريكي نقول لهم دلونا على موقف واحد لأميركا فى هذا الصراع وكان إيجابيا وفي صالحنا، الكيان الصهيوني امتداد استراتيجي لأميركا ستحميه بكل السبل وستطارد من يرفض التعايش معه واعتباره سيدا في المنطقة، والأمثلة تتكرر أمامنا كل يوم، يكفى أن نعلم أن اليهود هم الذين يديرون السياسة الأميريكية تجاه المفاوضات والشرق الأوسط وأحيانا نسمع من مسؤولين فلسطينيين متورطين تماما في المفاوضات أن الأمريكيين أسوأ من الاسرائيليين.

*** من العبث مجرد التصور أن الكيان الصهيونى عازم على تقديم مكتسبات ما للأطراف العربية المفاوضة فماذا على العرب القيام به للتعاطى مع هذه الأوضاع مع الأخذ بنظر الاعتبار المعطيات السياسية والعالمية الفعلية؟**

* المعطيات السياسية والعالمية الحالية ليست في صالح العرب والمسلمين وهى كذلك منذ الحرب العالمية الأولى على الأقل، ولكن الخلل الاستراتيجي اليوم فى غير مصلحتهم أسوأ من أي فترة أخرى.

ولكن للأمة العربية والإسلامية ثابتا هاما وكبيرا فى تاريخ وحضارة البشرية، ولا يمكن إلغاء هذا الثابت أو شطبه تحت أى ظرف من الظروف، قد يعتريه الضعف والتمزق، كما هو حادث اليوم لكنه لن يموت وستبقى مفردات القوى التى تشكل هذا الثابت قائمة ولو مبعثرة حتى تحين الفرصة لإعادة نظمها وصياغتها من جديد.

إن الخطر الذى تتعرض له الأمة اليوم داهم وكبير واستراتيجية المواجهة الحقيقة هى وحدة الأمة على أساس من الإسلام الذى يشكل عقيدتها وتراثها وحافظ هويتها وتماسكها.

ولأن ذلك يبدو صعبا إن لم يكن مستحيلا فى ظل الظروف الموضوعية والذاتية الحالية فلابد من البحث فى حلول أكثر واقعية وعملية ولكن البديهية التى لابد من إقرارها فى البداية هى بالتالي:

بدون تملك الإرادة، إرادة المواجهة والقتال ستكون كمن يصب الحب فى طاحونة الأعداء، تكفي الإرادة فى البداية للحاكم وللأمة فى حالة تغيب هذه الإرادة تجب الثورة سواء ضد الحاكم المستبد الحاكم التابع أو ضد النخب المتغربة المسلوبة.

عندما نملك إرادة المواجهة مع الخارج سنعمل على إلغاء وتجنب الصراع الداخلي والحرب فيما بيننا وكالة على الآخر، والمستفيد الأول من تعارضنا،

وسنحاول تحقيق الحد الأدنى من اللقاء والتفاهم والتضامن سياسيا واقتصادياً وأمنياً قد يكون هذا كافيا فى البداية لإيقاف التدهور والاختراق الحادث والوشيك.

الأهم بعد ذلك إشراك الأمة فى المعركة عبر تعبئتها أو عبر التوقف عن قمعها عندما تفكر بالمشاركة والدفاع عن نفسها.

إن حيوية الأمة ومزاجها العنيد يتمثل أعظم مايتمثل اليوم فى الانتفاضة الشعبية فى فلسطين والمقاومة الإسلامية فى جنوب لبنان ورغم أنهما تمثلان قاسما مشتركا لكل الأمة وتوجهان الضربات يوميا ضد أعداء الأمة إلا أن الانتفاضة والمقاومة متحاصرتان عربيا ودوليا.

ومطلوب فك الحصار عربيا عنهما للبدء فى استراتيجية عربية جادة لمواجهة الواقع الراهن، الذى يحاول الكيان الصهيونى تكريسه والهيمنة عليه.

ماهى أدوات الحركة الإسلامية الفلسطينية لمواجهة أى ضغط عربي ودولي يسعى إلى جرها إلى الحل السلمي؟

الحل السلمي والاعتراف الصهيونى محرم علينا سياسيا ودينيا ولا يمكن أن ننجر اليه كإسلاميين فى أى يوم من الأيام ومهما بلغ الخلل فى موازين القوى ضدنا ولصالح العدو، يمكنك فى لحظة ما أن تنتزع السلاح من يدي ولكن ليس بإمكانك أن تغير العقيدة والقناعة التى تستقر فى عقلي وقلبي ووجداني.

إن أدواتنا فى مواجهة أى ضغط من هذا النوع، استمرار حمل السلاح ضد العدو مغتصب الحق والوطن والتبشير في أوساط شعبنا بخطورة هذا السلام المدنس ودعوة الشعب والأمة للمقاومة بالإرادة الحرة الواعية والكلمة والسلاح وعلي كل مستوى، ممكن لابد من العمل لحشد كل قوى شعبنا وأمتنا ضد هذه المؤامرة على أساس من تماسك الروح وهذا يحتاج إضافة إلى العمل الجهادي المباشر إلى خوض معركة ثقافية صعبة تمنع انكسار الروح وتغييب الوعي واختراق الإنسان.

إن توقيع أى اتفـاق سلام مع العدو، لو تم لن يعني بـالنسبة لنا نهايـة العالم ولن يعني تحقيق الـسلام فعلا، بل سيبقى هذا السلام هشا ومـرضا ومزعزعا، لايملك أي مبرر حقيقـي للاستمرار وستبقى حركـة المجاهدين وحركة التاريخ وسنـنه وقوانينه تطارده حـتى وقوع التـغييرالمـنشود وتعـديل موازين الـقوى لصالـح الأمة وسيبـقى صمودنا وتماسكنا ومقاومتنا أول شروط هذا التغيير المطرد.

*** ما هـى معـوقات الانـتقـال بالانـتفـاضة إلـى مرحـلةالمـواجهـة المسلحة؟**

ـ الذين يعـرفون طبيعة فـلسطين المحتلةالجـغرافية والسكانـية، فى طبيعـة الكيان الصهيونى القائم على الأمن والأمن والأمن مثل أى شيء آخر يدرك حجم المعجزة التى يطلقها المجاهدون الفلسطينيون كل يوم فى فلسطين.

لا تزيد مـربع يحاصرهـا عن ٢٧ ألف كيلو مـتر مربع يحـاصرها الإسرائيـليون بأقوى جيش فى المنطـقة وبأخطر جهاز أمني مدعومين بحراسـة وحصار عربي تمنع وصول أى مجـاهد إلى حدود فـلسطين، ومـن يحاول ذلك أو يـتقدم باتجـاه حدود فلسطـين يلقى من أجهزة الأمـن العربية مايلقـى من سجن وتعذيب وإخـواننا فى السجون المصرية يعـانون منذ أكثر من ثلاثة وأربعة أعوام بلا محـاكمة ولا مستقبل واضح كأنـهم أسرى حرب أو رهـائن لأنهم تحـركوا باتجاه فـلسطين أو فـكروا فى ذلك والسجون الأردنية ليست أكثر تواضعا.

جيش الاحـتلال الصهيـونى يستـطيع (فنيـا) أن يصل إلى أى نقـطة فى فلـسطين خلال وقت قصير جدا لايتجاوز الدقائق فى كثير من الأحيان.

أجهزة الأمن الصهيونية تعمل فى الضفة الغربية وقطاع غزة على مدار ٢٤ ساعة منذ العام ١٩٦٧ ولا يمر يـوم دون اعتقالات استباقية ووقائية أو فـى سياق نشاطات وبواجهات أمـنية وعسكرية والضـفة الغربية وقطاع غـزة مقسمة أمنيا إلـى قطاعات

تجعل من السهل على ضباط الأمن الإسرائيليين معرفة ومتابعة كل بيت وكل فرد فى دوائرهم المحددة، وتستطيع أن تقول بكل تأكيد بأنه لايوجد بيت فى فلسطين لم يعتقل أحد أو بعض وربما كل أبنائه. أما عبر المطارات ونقاط العبور والمرور البرية والبحرية فلا يستطيع الفلسطينى إدخال إبرة خياطة صغيرة دون أن تتعرض إلى التفتيش حتى الساعة فى يدك وقلم الحبر لابد من التدقيق فيه وبعض أقلام الحبر تصادر، حتى الحذاء فى قدميك يجب أن تخلعه ليمر على أجهزة فحص وتدقيق خاصة.

لن أتكلم عن جيش من العملاء والجواسيس يجندهم العدو لاختراق المجتمع الفلسطينى واختراق المجموعات المقاومة والمجاهدة، ورغم ذلك لايمر يوم بدون مواجهات مع العدو وبدون عمليات عسكرية ضد العدو الذى يتزايد عدد القتلى فى صفوفه.

إن مجاهدينا يحصلون على السلاح من أيدى العدو نفسه وبطرق مختلفة ولكن هل تعلم كم ثمن قنبلة يدوية عادية مثلا إن اتيحت لك فرصة طيبة للحصول عليها فعليك أن تدفع ستمائة دولار أمريكي ثمنا لقنبلة واحدة.

ورغم ذلك فالجهاد المسلح قائم ومستمر جنبا إلى جنب مع الانتفاضة وعندما يكون بإمكان المجاهدين الحصول على مزيد من السلاح فهذا يعني مزيد من التصعيد فى المواجهة المسلحة.

*** أين وصل الحوار(الفلسطينى ـ الإسلامي ـ الوطني) وهل للحركة الإسلامية رؤى معينة للتعاون المشترك فى مواجهة الاحتلال؟**

ـ نحن نؤمن أن علينا العمل لحشد كافة طاقات الشعب الفلسطينى فى معركة المصير الواحد وأن على القوى الإسلامية والوطنية أن تتعاون فيما بينها لتوجيه الضربات ضد الاحتلال.

فى هذا المجال فالحوار الفلسطينى مستمر منذ وقت طويل وقد أسفر فى سبتمبر (أيلول) الماضي ١٩٩٢ عن إقامة صيغة الفصائل العشرة التى تضم أربعة فصائل

من داخل(م. ت. ف) وأربعة فصائل هى فصائل جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني إضافة إلى حركتى الجهاد الإسلامى وحماس والفصائل العشرة تتباين في مواقف أيديولوجية وسياسية أيضا ولكنها تجتمع على ضرورة تصعيد الانتفاضة وحمايتها وضرورة اسقاط مشروع الحكم الإدارى الذاتي ولقد اعتبرنا هذا اللقاء عند انطلاقه نموذجا للقاء الإسلامى الوطني الذى يجب تطويره وتفعيله ـ ورغم ماشهدته البدايات من عزم وعزيمة فإننا مازلنا فى مجال التطوير محلك سر وفي مجال التفعيل نحاول جهدنا قدر الإمكان.

إن الساحة الفلسطينية تشهد تحولا متزايدا نحو الإسلام منذ سنوات عديدة وقد بات هذا ملحوظا للجميع فى الساحة وخارجها كما بات مؤثرا على سياستهم فالقوى الوطنية التي كانت تجافي الإسلام فى الماضي باتت تتعاطى معه بإيجابية أكثر والإسلام وعاء يمكن ويجب أن يستوعب الجميع، ونحن فى تعاوننا وتنسيقنا عبر الفصائل العشرة أو غيرها نلتزم ببرنامج محدد يتفق مع ثوابتنا ولا يتعارض مع أى شيء من معتقداتنا الدينية أو السياسية ومع أن طموحنا وفق جهادنا أكبر وأوسع إلا إن هذا لايمنع من التعاون مع أى قوة جادة تسير في نفس الاتجاه مهما طالت أو قصرت خطواتها.

*** ماذا عن مأساة المبعدين الفلسطينيين إلى الجنوب اللبناني؟**

** مأساة المبعدين مسألة تفضح الأوساط الدولية وتؤنب وتخجل الضمير الدولي الذى يسكت عن انتهاك قراراته عندما يكون الفاعل هو (اسرائيل)، ويستشيط غضبا عندما لاينفذ العرب والمسلمون القرارات الدولية بحقهم، والتى غالبا ماتكون ظالمة وجائرة، الأوساط الدولية حشدت كل قواها لأجل هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي سابقا إلى فلسطين وتسكت أو تتكلم بخجل عن طرد مئات الفلسطينيين إلى الثلوج والعراء والعقارب بلا وطن. اليوم يقف مئات المبعدين منسيين فى أشد الظروف فى قسوة على حدود وطنهم. في حين كان يكفي أن يقف

هذا الموقف يهودي واحد لتقوم الدنيا ولا تقعد. وهذا يؤكد أن حقوق الإنسان مسألة سياسية تستغل ضدنا وليس لصالح الإنسان العربي ولنسلم.

*** العدوان الاسرائيلى الأخير على الجنوب اللبناني يدلل على أن العدو يضمر اعتداءات جديدة على الحركة الإسلامية الفلسطينية واللبنانية. ماهى استراتيجية حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين لمواجهة ذلك؟ وماهى مطالبكم من العالم العربي والإسلامى فى هذا الاتجاه؟**

ـ العدو الصهيونى ورغم كل ما أنجزه من مشروعه حتى الآن لايعتبر أنه حقق انتصاره النهائى.. والحاسم طالما استمرت الحركة الإسلامية فى فلسطين ولبنان والمنطقة حية ومقاومة، توجه إليه الضربات وهو يدرك أن الانتفاضة فى فلسطين والمقاومة الإسلامية فى لبنان تشكلان عقبتين أساسيتين يسعى لإضعافهما وتصفيتهما. حتى يجلس إلى طاولة التفاوض مرتاحا أكثر يملي شروطه كما يريد، ومن هنا ليس غريبا هذا الهجوم الشرس ضد الانتفاضة وضد شعبنا فى الداخل ليس غريبا عزل وحصار الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الأكبر من خمسة شهور حتى الآن، وليس غريبا أن إسحاق رابين (أسير السلام فى زعمهم) يحارب الانتفاضة وشعبنا فى الداخل بضراسة فاقت بكثير تلك التي أبداها سلفه الليكودي إسحاق شامير ونفس الشيء بالنسبة للمقاومة الإسلامية فى لبنان التى تشكل مع الانتفاضة ثنائية والمصيبة فى عالم عربي يائس شعوبه مقموعة وحكومات بائعة.

وحول استراتيجية الجهاد الإسلامى أقول نحن ندرك الواقع الصعب والحرج جدا الذى أوصلتنا إليه تداعيات السنوات الأخيرة خاصة، نرى الخلل المذهل فى توازن القوى والانهيارات تتفاقم من حولنا ولكن هذا لايحجب عنا اليقين بحتمية النصر وبوعد انتصار، يقين بضرورة استمرار الجهاد والمقاومة مهما عز الإمكان ومهما تجبر للطاغوت الدولي.

إن رسالتنا هى استمرار الثبات والصمود والمقاومة، وإن مرحلتنا الآن هى مرحلة الدفاع الإيجابي عبر استمرار الجهاد على كافة المستويات الممكنة مع اختراق العدو لمجتمعنا وأرواحنا وحدة الشعب والأمة، للتأكيد على حقنا بوطننا والتمسك بالهوية ورفض ومواجهة التطبيع والظلام المدنس بإطلاق النار فى المكان الصحيح والاتجاه الصحيح ما أمكننا ذلك هذه هى مكونات الدفاع الإيجابي وعنوان استراتيجيتنا في هذه المرحلة الصعبة.

هذا هو طريق الخلاص والنجاة هذا هو شرط التغيير المأمول لابد أن يستمر الواجب حيا ومتحركا مهما أصاب الإمكان من ظل ومن تم ستأتي إن آجلا أو عاجلا لحظة الهجوم الاستراتيجي.

وتأكيدا على أن هذا كان تحركنا على مدى أيام العدوان الاسرائيلى ضد لبنان بإعلان التعبئة والانضمام إلى صفوف المقاتلين المجاهدين في حزب الله فى الجنوب أما في الداخل المحتل فقد سيرت حركتنا المسيرات والتظاهرات تأييدا للمجاهدين ودعت للأحزاب التى استجابت لها الجماهير وعلى مدى أسبوع كامل أطلقنا النار على العدو انتقاما من عدوانه البشع ولازالت معركتنا معه مفتوحة ومستمرة.

أما مطالبنا من العالم العربي والإسلامى فبعيدا عن الاستهلاك الممل أطلب من الحكام والأنظمة أن يتوقفوا عن حصارنا ومطاردتنا وأطلب من الشعوب المسلمة أن تذكر قضيتها المقدسة الأولى بأن يذكروا معاناتنا أن يدعوا لأجلنا وأن يتمردوا على القمع المنهجي المبرمج الذى يمنعهم من مشاركتنا معركتنا ومعركتهم الأهم والأخطر فى فلسطين.

*** قضية استقالة الأعضاء الفلسطينين الثلاثة من الوفد المفاوض.. بماذا تفسرها من وجهة نظركم؟**

ـ السبب المعلن تقريبا أن أعضاء الوفد فوجئوا عند اجتماعهم بوزير الخارجية الأمريكية في القدس بأنه تسلم ورقة فلسطينية ردا على الورقة الأمريكية وذلك عن

غير طريقهم وتحديدا عن طريق وعبر القاهـرة من السيد نبيل شعث أحد مستشاري ياسر عرفات وأحد المشرفين على مطبخ التسوية من المنظور المصري.

وقد شعـر أعضاء الوفـد بالإهانة لتـجاوزهم بهـذه الطريقة، وهـم المعنيـون قبل غيرهم بالتفـاوض. كما قرأوا فى هذه الورقة مرونة لم تكـن واردة من قبل وربما لم يكن بـإمكانهـم تبنيـها بسبـب الضغط الشـعبي الداخـلي والجبهـة المستمـرة نضالا وجهادا في الداخل.

من الواضح أن ياسر عرفات أراد استغلال المسافة بين الورقة الأمريكية والموقف الفلسطينى التفاوضي، ليأخذ موقـفا وسطا وأكثر مرونة يسمح له بإحداث اختراق فى الجدار الاسرائيلى بحيث يصبح وجها لوجه مع الاسرائيليين بدون وفد بديل.

عرفـات يدرك الموقف الـصعب الذى بـات هو فيـه فلا تقدم يـذكر على طـاولة التفاوض، ولـم يعد بإمكانه أن يقول للناس أن ورقة الدولة فى جيبى كما تعود على مدى سـنوات. فكل شـيء أصبح واضـحاً على الـطاولة: الـضفة والقـطاع أراض متنازع عليها حسب الورقة الأمريكية. والقدس موضوع مؤجل أو مشطوب، وعلى مستوى آخر بدأت المعارضة لعرفات تتزايد حـتى داخل اللجنة المركزية لحركة فتح وداخل مجلـسها الثوري ومن المـؤكد أن قلقا حقـيقيا أصاب الرجـل الذي تعود أن يبقى تحت الأضواء بـاستمرار ولا يقنعه الاستمرار بمـارسة دور ضعيف من وراء ستـار وأراد بهـذه المغـامرة أن يـحدث اخـتراقـا بأي ثـمن ولـو كان مـزيدا مـن التنازلات وبخصوص القدس على وجه التحديد.

قد أراد عرفات تـغيير قواعد الـلعبة والانقضاض حـتى على شركائـه من الوفد المفاوض أنهـم الشريك والخصم فـى نفس الوقت لأنهـم الشريك والبديـل حسب البرنامج الأمريكي ـ الاسرائيلى.

لقد قام ياسـر عرفات غبر ورقته المرنة بمـغامرة خطيرة، ولن تغطـي هذه المغامرة المجهضة محاولة تعيين أعضاء من الوفد فى قيادة م.ت.ف فهذا لن يغير من الجوهر شيئا وليـس على السيد ياسر عرفات سـوى أن يبكي ثورة مغدورة لـم يحافـظ عليها مثل الرجال.

(٢٥)

«خيار غزة ـ أريحا» أخطر من كامب ديفيد

لا تزال ردود الفعل الشاجبة للاتفاق الثنائي بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل تعلو من الأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية كافة فى سوريا.

وكان أقواها وأعنفها ما صرح لنا به الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين الدكتور فتحى الشقاقى الذى أكد أن القوى الإسلامية والوطنية فى فلسطين لن تقف مكتوفة الأيدي أمام محاولة قمعها ضد القيام بدورها.

وبعدما حذر من مغبة ما يرسم للمنطقة العربية من أخطار تهدد الأمن القومي وفى مقدمها لبنان وسوريا أشار إلى أن المطلوب فى هذه المرحلة بعد انتفاء الغطاء الدولي، إلتفاف عربى يمكن هذا الشعب وهذه الأمة من التصدي للمخططات الصهيونية الهادفة إلى تفتيت شعبنا وجرنا إلى اتفاق هو أخطر من اتفاق كامب ديفيد المصرى و١٧ ايار اللبناني.

(نداء الوطن) قابلت الأمين العام للجهاد فى مقره فى دمشق وحاورته حول آخر التطورات الوطنية والإسلامية.

*** هل تمت اتصالات بينكم وبين قيادات حزب الله في لبنان؟**

ـ فى الأيام الماضية حصلت اتصالات بين الفصائل العشرة والأخوة فى «حزب الله» وهناك انسجام كبير وتطابق كامل فى المواقف بيننا وبين الآخوة فى «حزب الله» وكل على جبهته يقدم ما يستطيع لمواجهة هذا المخطط.

*** هل تتعاونون فى هذا الصدد مع القيادة السورية بعدما أبدت سوريا استياءها من هذا الاتفاق ومن تفرد عرفات به؟**

ـ لم يحدث أى لقاء بيننا وبين الأخوة السوريين فوجودنا كحركة جهاد إسلامية

(*) المصدر: مجلة نداء الوطن دمشق بتاريخ ١/ ٩/ ١٩٩٣.

فى سوريا غير رسمي. ولكن نحن ندرك أن هذا الاتفاق يهدد الأمن القومي العربي وبالتالي يهدد سوريا ولكن لم يجر أى نوع أو أى شكل من الاتصال.

*** حسب تقديـراتكم ما هى الأخطار المحدقـة بالمنطقة نتيـجة لهذا الخروج على الإجماع العربي.**

ـ إذا استسلمت هذه الأمة لهذا الاتفاق ليـأخذ مداه فنحن أمام اختراق صهيوني ـ أميركي خطـير للمنطقة بـهدف تفتيتها وإعـادة صياغتها من جديـد على أساس أن يكون الكيان الصهيونى مركزاً فى منطقة الشرق الأوسط ويتم الاعتراف به ويتقاسم معنا المياه والنـفط برعاية أميركا، ويكون دوره وقراره السياسـي هو الأهم والمهيمن، من هنا فتمرير هذا الاتفاق على المدى القريب سيشكل أزمة للمنطقة.

*** ما الـقدرة الوطـنيـة والإسلاميـة للتـصدي.. هـل لديكـم ورقة بديله؟**

ـ لبنان أفشـل خطة ١٧ أيار لوجود قوتين عـظميين على تنافس، ولوجود سوريا التى تـرى فيه خطـراً يهدد أمنهـا القومي، لـبنان أفشل ١٧ أيـار لوجود قوى وطـنية وإسلامية حية رأت خطورة الاتفاق على لبنان ووحـدته ومستقبله وبالتالي كان هناك انسجام بين المواقف الثلاثة.

واليوم لـيس لدينـا غطاء دولي، فالـراعيان الأميركـي والروسي مع هـذا الاتفاق ولكن، إذا كان هناك إرادة عربية تشارك الإرادة الفلسطـينية فأنا أعتقد أن هذا يكفينا لأننا لـسنا بحاجة إلـى غطاء دولي طالمـا تسلحنا بـغطاء المقاومـة فشعبنا فـى الداخل يرفض ويحتاج لمن يقف بجانبه ووحدة الإرادة العـربية مع الإرادة الفلسطينية كافية جدا لإسـقاط مـخطط هـش سرقوتـه هو الـدعم الأميـركي له فـالإرادة قادرة عـلى التصدي، والمشكلة هى الإرادة.. هل نملـك إرادة القتال؟ هل نملك إرادة المواجهة؟ إرادة بالحد الأدنى لتجميع صفوفنا.. والحد الأدنى لتوفير التضامن العربي، وهذا إذا حصل يكفينا لننطلق.

*** إسرائيل تعلق أملاً كبيراً عـلى عرفات لإنهاء حالة الحرب.. هل ترون أنه قادر على إيجاد السلم؟**

ـ عرفات كان عنوانا لمعركة الشعب الفلسطيني لأكثر من ربع قرن، فكان رئيس جمهورية ثانية أو ثالثة على طريقة الحاج الحسيني. وفى ظل دعم دولي وعربي واسع النطاق استطاع أن «يسوق» منطقة التحرير وحركة فتح بالطريقة التى يريدها فالمنظمة وحركة «فتح» لهما تأثيرهما الدولي والإقليمى والمحلى ولكن فى الوقت نفسه حافظ على التركيبة بيده ليلعب بها كما يشاء.

صحيح أن عرفات تراجع على المستوى الدولي والإقليمي والشعبي ولكنه لا يزال حاجة دولية وإقليمية فالعدو يحس أن عرفات فرصة لتمرير ما يريد وأعتقد أن أعداءنا يملكون من الخبث والذكاء بحيث يعتقدون بل هم يريدون حليفا يرفع شعارات الجماهير وقادراً على خداعها والتواصل معها فى الوقت نفسه. هم اختاروا رجلاً من الثورة لخيانة هذه الثورة ولا يوجد أمام إسرائيل أفضل من هذا الاختيار، ذلك أن الخيار الآخر هو الحركة الإسلامية ذات الخيار الوحيد حربهامع الاحتلال وبالتالي هم يتمسكون بالخيار التنازلي والتفريطي الذى يحافظ على مصالح الكيان الصهيوني أكثر بكثير مما يفكر بمصالح شعبه.

وأذكر فى هذا الصدد، أني اجتمعت مع الإمام الخمينى ولمرة واحدة، عام ١٩٨٨ وقال لى كلمة دون أن يسمى عرفات بل أشار إليه وقال لي «يتكلم عن حقوق اليهود فى فلسطين دائما ولا يتكلم عن حق الشعب الفلسطينى» للحقيقة هو دائما يريد أن يطمئن الإسرائيليين ولا ينسى مصالحهم وهو الأقدر على تقديم هذه المصالح ونحن نعلم أن أول حديث لصحيفة إسرائيلية بعد رفع الحظر عن الاتصال بمنظمة التحرير قال لهم: «أنا مثلما أدرت الوضع فى بيروت أستطيع أن أدير الوضع فى غزة» أى هو يريد تقديم خدماته فى إرهاب الناس وقمع الناس وتفريغ الشعارات والأهداف من مضمونها الوطني الحقيقي.

وأنا أعتقد فعلا أن خيار عرفات بالنسبة للكيان الصهيوني هوالخيار الوحيد والأخير.

عرفات الأقدر على حماية «التوقيع»!!

*** بعد التوقيع.. ما هو مصير عرفات؟**

ـ أنا أعتقد أن عرفات سيوقع هذا الاتفاق وسيستمر، لأنه الأقدر على المحافظة على التوقيع على تنفيذ بنوده وبالتالي فإن فكرة إلغائه، كما يحاول البعض تسويتها. فهي فكرة ساذجة، هناك شطب للمنظمة وإنماعرفات بعد كل هذه التنازلات والمرونة المطلوب أن يبقى فى مهامه بعد التوقيع وهذا الشخص بالذات هو الأقدر على تحقيق مخطط العدو.

*** ما هو مصير الشعب الفلسطيني في الداخل وفى الشتات؟**

ـ مصير الشعب الفلسطيني أسود ومجهول، فالأرض التى سينفذ عليها الحكم الذاتي تعادل ٢ بالمئة من أرض فلسطين وهى من الناحية الاستراتيجية ستبقى ضمن الكيان الصهيوني تحت قبضته فالشعب الفلسطيني فى الشتات مشطوب من المعادلة ومطلوب منه نسيان قضيته ووطنه والتحول إلى مواطن عادي يذوب فى المجتمعات العربية والمنافي.

أما الشعب الفلسطيني فى الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨، فسيواجه أحد المصيرين إما أن يبقى مواطناً عربياً فى دولة صهيونية مواطن من الدرجة العاشرة وإمامأن يطرد إلى المناطق التى سيطبق فيها الحكم الإداري الذاتي.

وأذكر قبل عشرين سنة قرأت حديثا صحافيا لشمعون بيريز يقول فيه «إنه بمقدوري استبدال المستوطنات فى الضفة الغربية بمواطنين موجودين داخل أراضي عام ١٩٤٨» وبهذا يصبح الفلسطيني لاجئاً فى أرضه.

والجزء الثالث الذى سينعم بالحكم الذاتي فلن تكون له هوية فلسطينية محددة وسيكون عنصر احتكاك، وافتعال صدامات وتوتر مع الأردن وسوريا ولبنان

وبالتالي الشعب سيبقى فى هذه الاتفاقيات، شعبا بلا هوية ولا انتماء ولكن نحن مطمئنون أن هذا الشعب الحيوي لن يتمكن أحد من نفيه أو تجاوزه وسيبقى عنصراً تفجيرياً ثوريا على مستوى كل المنطقة حتى يعاد ترتيب المنطقة كما كانت.

*** البعض توقع موجات اغتيالات تطال قيادات فلسطينية، والبعض الآخر توقع حرباً أهلية فى غزة وأريحا.. ماذا تتوقعون؟**

ـ نحن نأمل أن لا تكون هناك اغتيالات وأن لا تكون هناك حرب أهلية وستقوم خطتنا على رفض الاغتيالات.

*** مع أن التحليلات تشير إلى توجهكم نحو الاغتيالات!!**

ـ هذا اتهام ظالم وباطل،فنحن فى عقيدتنا، وفى صلب عملنا نرفض الاغتيال السياسي وننفيه ولم نمارسه فى أى لحظة فهدفنا وخطتنا قائمة على ذلك ولكن أنا أقول أن الإسلاميين والقوى الوطنية فى فلسطين لن تقف مكتوفة الأيدى أمام محاولة قمعها ومنعها من ممارسة دورها الجهادي، ولن نقف أيضاً نحن «الجهاد» أمام محاولة قمعنا وتغليل أيادينا عن القيام بدورنا. خطتنا ستقوم على محاولة نزع فتيل الحرب الأهلية.

وأنا أتوقع أن الطرف الآخر، الشرطة العرفاتية ستقوم بهذه الاغتيالات عبر الشرطة غير العسكرية.

*** هل بإمكاننا القول من خلال كلامك أن المقاومة باقية وكذلك الانتفاضة التى سيكون عليها القيام بدورها مضاعفا ضد الاحتلال وضد الشرطة العسكرية فيما لو حاولت قمعها؟**

ـ أعتقد أن شوق الشعب الفلسطينى إلى تحرير وطنه مسألة ثابتة ومستمرة، ولن تمنعها أية قوة وكل من يحاول قمعها أو منعها سيواجه بما ووجه به الإسرائيليون من الجماهير الرافضة.

*** الاتفـاق الثنـائي بين منـظمة الـتحريـر الفلـسطينـية والحكـومة الاسرائيليـة ظهر إلى العلن ورافقـه شباب فلسطينـى وعربي.. ما هو موقفكم كحركةالجهاد الإسلامى؟**

ـ فى البدء نحن نرى أن هذه الخطوة من أخطر الخـطوات التى اتخذتها مجموعة فلسطيـنية منذ العام ١٩١٧ حتى الآن.. أنـها أخطر خطوة على مدى تـاريخ الشعب الفلسطينى وجهاده فى سبيل التحرير.

باختـصار نحن نـرى أن هذه الخطوة هـى أول تفريط عـملي واضح فـى حقوق الأمة العربية والإسلامية والشعب الفلسطينى فى مكان هام وخطير ومقدس بالنسبة إلينا وهو فلسطين التى تحمل أبعاداً دينية وتاريخية لما ذكرته جميعاً.

والأمر أخطر من ذلك فنحن نرى أن ما هو حاصل ليس سوى تحالف بين الحركة الصهيونية ومجموعة صغيرة من الفلسطـينيين وبإمكاننا القول إنه تحالف صهيونى ـ عرفاتي، وهذا واضح جداً من خلال التصريحات الاسرائيلية التى تتكلم عن حماية عرفات ومجموعته فهم يريدون فى النهاية تشكيل جيش صهيونى فى غزة وأريحا.. هذا الجيـش الصهيونى هـدفه القضاء علـى الانتفاضة المظـلومة التى عانـت حصارا إسلاميا وعربيـا ودوليا وفلسطينيا رسـمياً. ورغم ذلك بقيت حية وقـوية ومستمرة.. هذه الحالـة الشعبـية ـ المعجـزة التى يتـم الضغط عـليها والـتى كانت دلالـة على أن الشعب الفلسطـينى جزء من أمته العربية والإسلامية تـدل على أنها ظاهرة لا تموت ولن تموت.. وهـم يريدون قتل الانتـفاضة وأن يعاقـبونا بعد مـا فشل عقابهـم على مدى سـت سنوات مـتكاملـة، وها هم يـطرحون عـقاباً جـديداً بأن يأتـوا بالشـرطة العرفاتية المطلـوب منها استخدام القوة بحسب اتفاق كامب ديـفيد وبحسب النص الجديد فـى الاتفاق ما بين المـنظمة وإسرائـيل المأخوذ عـن كامب ديفيـد.. فإن ذلك يهدف إلى تصفية الانـتفاضة المعبرة عن هذا الشعب. وبالتـالي المعبرة عن كل الأمة فى الظـروف الصعبـة والقاسيـة التى نعـيشها فـى ظل الهيـمنة الأميـركية والتـفرد بالمنطقة.

طبعا هم يـريدون مواجـهة النـموذج الإسلامـي الذى هو رمـز المقاومـة داخل فلسطين وجعله عبرة لغيره وتقديم ذلك هـدية لأميركا والعدو الصهيونى والأنظمة العربية تنتظر هذه الخطوة.

أعود وأقول أن هذه الخطوة أخـطر عملية تصدر عن مسؤول أو زعيم أو عن فئة فلسطينية على مدى تاريخ الشعب الـفلسطينى الحديث.. وأنا أعتقد أن هؤلاء الناس ارتكبوا خيانة وحماقة بحق الأرض وحتى بحق أنفسهم.

*** تمثلـون حركـة إسـلاميـة لـها تـواجد داخـل الأرض المحـتلـة وخارجها.. هـل لديكم اتجاه ما مستـقبلي وعلى الأرض لمكـافحة هذا الاتفاق؟ وهل هناك تنسيق ما مع الدول العربية؟**

ـ سنبـذل كل ما نستـطيع من جـهد لإفشال هذا الاتـفاق معتمـدين على قـدرتنا الذاتية داخـل الأرض المحتلة وخارجها ونركـز على الداخل حيث تواجـدنا الأكثر أهمية وبثقل أساسي. وعندما نرى دعما عربياً وإسلامياً فهذا شيء عظيم وجيد لأننا جزء مـن هذه الأمة ونحـن مستـعدون للتـنسيـق لأننا نـرى أن خطوة عرفـات هذه تستهدف الأمة وبالتالي مطلوب من هذه الأمة أن تقف صفاً واحداً فى مواجهة هذه المؤامـرة.. هذا إذا كان المـوقف العـربى والإسلامـى المسـموع حقـيقيـاً وجاداً. وإذا حصل ذلك سيكون لنا رصيد ودعم ويعطينا فرصة أكبر لإفشال المؤامرة.

*** هل يؤثر هـذا الاتفاق على عمـلكم الجهادي.. وهل أنـتم بصدد رفع صوت المقاومة؟**

ـ دون شك سنستمر في مقاومة الاحتلال، الآن وصلتني رسالتان من داخل قطاع غزة فـيهـما إصـرار شعبـي علـى استـمرار المـقاومة والجـهاد، وأعـتقـد أن دورنا العسكـري سيزداد عما سبـق، فهناك أحساس عـارم فى الداخل برفض هـذه الخطة وهناك استعداد لـلقيام بعمل عسكري لإفـشال هذه المؤامرة. ونحن فى النهـاية علينا أن نقوم بواجبنا كمسلمين مكلفين بهذا الواجب.

*** البعض يقول إن هناك اتفاقات تقضي بتحجيم الحركات الإسلامية فى فلسطين وتحديدا الجهاد الإسلامى وحركة حماس؟**

ـ أريد هنا أن أتلو عليك بعض ما جاء فى رسالة أحد كوادر الجهاد الإسلامى فى غزة إذ يقول: يجب أن يدرك الجميع إننا تجاوزنا مرحلة النفي والحصار لقد كان بإمكانهم أن يسحقونا كما كان يحلو لإسحق مردخاي أن يتصور، ولكن الآن لا إمكانية لذلك فإذا كانت الحكومتان الجزائرية والمصرية اللتان تملكان آلاف الدبابات وآلاف الجنود والطائرات وكل أجهزة القمع الدموية لم تستطيعا السيطرة على حملة الرسالة، فأنا متأكد من أن لا قوة فى العالم تستطيع منعنا من مواصلة الطريق.. الأمر الذى يجب أن نشير إليه هو أن الانتفاضة كانت لها تأثيراتها الإيجابية على الوعي والمواجهة عند الجماهير فالقادم من تونس الذى تسيطر عليه «العاطفة المصرية» والتفكير «الفهلوي» سيصطدم دون أدنى شك بالمتمردين الجدد الذين أعتقد أنهم خدم له. ونحن متأكدون من أن هؤلاء الذين انتظروا ستذهلهم المفاجأة عندما يرونها عن قرب ولعل مجيئه يقصر علينا مسيرة طويلة.

وهنا، أود أن أقول بأن الحركة الإسلامية ليست ظاهرة حزبية أو فردية وليست مرتبطة بمنظمة معينة كما فى الأربعينات والخمسينات.. ونحن لا نعتقد أن هناك قوة تستطيع أن تهزم فكرة حية متجددة مهما امتلكت هذه القوى من وسائل البطش وهذا سر استمرار الانتفاضة.

*** هل هناك تحالفاً فى هذا الظرف مع حركة حماس؟ وأين هى والفصائل العشرة المعارضة منكم؟**

ـ نحن وحماس متحالفان منذ أكثر من سنة، ولكن هذا التحالف كان يسير بتراخ وبطء لأسباب موضوعية وذاتية وظروف صعبة يعيشها الجميع، أما اليوم فالعملية الخطيرة والمفاجئة وتلك السكين المرفوعة على رؤوسنا فأعتقد أن تمتين التحالف أمر ضرورى. وأمس عقد اجتماع لأمناء الفصائل العشرة وكان واضحا درجة

الإحساس بخطورة الموقف والاستعداد لمزيد من التفعيل لهذه الفصائل على الساحة ونحن سنبذل الجهد لتفعيل التحالفات الثنائية، وتعبيد طريقها مع القوى الرافضة لهذه المؤامرة لنتمكن من إفشالها.

ولا شك أننا وحماس ننتمي إلى عنوان واحد وهو «الإسلام» و«الجهاد» وبالتالي فنحن نتحالف خاصة وأن وجودنا على أرض واحدة وبكثافة يستدعي أن يكون تنسيقنا أكبر وأعمق وقد اجتمعنا فى هذا الصدد لنضع الخطوة فى سبيل الانطلاق.

*** هل تجرون الآن اجتماعات تنسيقية للرد؟**

ـ حصلت اجتماعات مع قيادة حركة حماس لتدعيم مسيرتنا وجهادنا.

*** هل هناك خطة مشتركة ما؟**

ـ نعم، هناك خطة لتفعيل علاقتنا مع بعضنا البعض هناك عناوين رئيسية ثابتة ونقلها لإخواننا فى الداخل لوضع خطط مشتركة والتعاون لتنفيذها على الأرض.

*** إلى أى مدى هناك إمكانية لقاء مع حماس؟**

ـ كما قلت، علينا أن نبذل الجهد، لقد التقينا وكان الحديث على مستوى عال من المسئولية وأعتقد إننا تقدمنا خطوة إلى الأمام فى لقائنا، فإذا وجدنا دعما عربياً معقولاً، أعتقد أننا سنصل إلى بر الأمان ونفشل هذا المخطط وهذا الاتفاق وهذا الضغط الدولي المفروض على أمتنا. وفى الواقع ليس علينا استحقاقات لأحد، واستحقاقاتنا لشعبنا وأمتنا وإذا وجدنا الدعم العربى ستكون فرصتنا أقوى لإفشال المخطط الصهيونى وإلى أن يحصل هذا الدعم سنواصل كفاحنا وجهادنا.

وكما هو معروف فظروف عام ١٩٩٣ وانتهاء الحرب الباردة وحرب الخليج والتفرد الأميركي بالقرارات تختلف عن ظروف عام ١٩٨٣ التى تم فيها إسقاط اتفاق ١٧ أيار.. وأعتقد أنه بإدراكنا ووعينا لخطورة ما حدث كون هذا الاتفاق أخطر بكثير من اتفاق ١٧ أيار لأنه لا يهدد فقط لبنان بل سوريا والمنطقة كلها والأمة

الإسلامية.. أدركنا ووعينا خطورة ما حدث وتصميمنا الذاتي يعوض التغييرات السلبية الدولية.

*** كما هو معروف أن لديكم مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية حيث يرتبط بها أيضا، «حزب الله». هل هناك اتفاق بينكم وبين حزب الله، فى لبنان فى هذه المرحلة كونه يحمل شعاراتكم نفسها؟**

ـ «حزب الله» قوة إسلامية ذات دور جهادي بارز فى المنطقة، ونحن ننظر إليه كرفقاء فى الدرب نفسه، نسير جميعاً نحو هدف واحد ومشترك وأعتقد أنه بإزاء هذه الخطوة فالتحالف مطلوب وبشكل متين عما هو عليه وأن العلاقة القائمة بيننا كحركة وبين الفصائل الفلسطينية و«حزب الله» يجب أن تتفعل بدرجة أكبر من التنسيق، لأن المستهدف ليس فقط الحركة الإسلامية الفلسطينية بل المنطقة، وتحديداً لبنان بعد فلسطين، «فحزب الله» مستهدف ومن واجبنا القيام بدورنا وتحرير أرضنا والدفاع عن قضيتنا

(٢٦)

مستمرون فى النضال

* د. فتحى الشقاقى الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى قال لمجلة البلاد:

الاتفاق «الإسرائيلى» الفلسطينى الذى وقع مؤخراً فى واشنطن، نحن نعتبره اتفاق تحالف بين العدو الصهيونى وفئة قليلة من الشعب الفلسطينى، ضد الأمة العربية والإسلامية، وضد المنطقة، لإعادة صياغتها من جديد، على أساس أن يكون هذا الكيان الصهيونى الغريب جزءاً مركزياً ومهيمناً فيها.

إن هذا الاتفاق يفتح الباب أمام الكيان الصهيونى، ويمكنه من العبور إلى كل الوطن العربى والإسلامى، دون عقبات جوهرية، بعد أن أزيلت العقبة الأساسية، وهى جهاد الشعب الفلسطينى ومقاومته، وبعد أن أعطت هذه الحفنة القليلة الشرعية للكيان الصهيونى بتوقيعها اتفاق «غزة ـ أريحا».

هذا الاتفاق لا يمس فقط مستقبل شعبنا فى غزة وأريحا، وإنما يمس مستقبل شعبنا بأكمله، فى الداخل والخارج، ويمس مستقبل كل عربى وكل مسلم، ويجعلهم هدفاً مباشراً فى مرمى النيران الأميركية والصهيونية، بعد توقيع هذا الاتفاق، وبعد الاستعداد الصهيونى للعبور الشامل إلى المنطقة، حيث سنرى كيف تتهاوى دول عربية وإسلامية، من طنجة إلى جاكرتا، لتعترف بالكيان الصهيونى، وتفتح أبوابها لليهود، وتقديم علاقات ديبلوماسية معهم.

أما بالنسبة لشعبنا الفلسطينى، أقول، أسألوا أحد مهندسى اتفاق العار هذا، وهو نبيل شعث يوم توقيع الاتفاق: ما أكثر شىء أثر بك اليوم؟ قال: «تأكدت اليوم أن ٨٠٪ من فلسطين قد ضاعت، وأنني لا أستطيع أن أعد أولادي بأن تكون لهم دولة على الجزء المتبقي منها».

من فم أحد مهندسي هذا الاتفاق نفهم أى خطورة يمكن أن يمثلها هذا الاتفاق على الشعب الفلسطينى، هل هناك خطر أكبر من ضياع الوطن.

(*) المصدر: مجلة البلاد ـ بيروت ـ ٩/ ١٠/ ١٩٩٣.

عـــار

هذا الاتفـاق يتنازل للـكيان الصهيـونى عن كل فلـسطين، والتى هـى درة الوطن العربـى والإسلامى، ودرة التـاريخ الإسلامى فيـها القدس،وفيـها المسجـد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين. ومسرى الرسـول ﷺ. كل حقوق الشعب الفلسطينى هدرت، حقه فى أرض وطنه، وحقه في العودة وتقرير المصير وحقه فى أن تكون له هوية مـستقلة ودولة. هـذا الشعب الحي، الـذى يعتبر مـن أهم الظواهر الحيـوية فى المنطقة، لا يجد له هوية، وتأتي حفنة قليلة من الشعب الفلسطينى وفى لحظة سياسية قاسية ومريرة تندد هذه الهوية وتضيعها.

لا شيء أخطر من أن يفقد الإنسان وطنه وهويته، اللذين يمثلان جزءاً أساسياً من عقيدته ووجدانه ودينه وتراثه، هذه الحفنة جلبت لنا العار بتوقيعها على الاتفاق.

نحـن لا ننـسى أن أول أهداف هـذا الاتفاق هـو تصـفية الانـتفاضـة الإسلامـية المباركـة فى فلسطـين، ست سنوات كامـلة من أجل الحـرية والاستقلال، يـساومون عليها اليوم ويبيعونها، بعد أن كانـت أملاً لكل العرب والمسلمين، وكان من الممكن أن تكون نواة مشـروع إسلامى ـ عربي كبير لـلنهوض والاستقلال، لكـنهم ساوموا عليها اليوم وباعوها بابخس الأثمان.

هذا الاتفاق يجعل الشعب الفلسطينى عرضة للاقتتال الداخلي، والقمع على يد السلطة الجديدة، التى ستضيف إلى وسائل العدو الصهيونى، الذى سيكون موجوداً بشكل أو بآخر، وسائل جديدة للقمع والتعذيب ومنع المجاهدين من الاستمرار فى جهادهم ونضالهم لتحرير وطنهم.

فـــــرض

نحـن نرفض منـطق الحرب الأهلـية الفـلسطيـنية، ونـحن أبعد مـا نكون عنـها، وسنـبذل قـصارى جـهدنا حـتى لا نـصل إلى تـلك الـلحـظة التـى يريـدها الـعدو الصهيونى، لأن الاقتتال ليس من مصلحة أى فـلسطينى، ونحن منذ اللحظة الأولى،

قلنـا، أن هذا الاتفاق باطـل ومخالف للشـريعة والإسلام ومخـالف لأبسط حقـوقنا الوطنية.

الجهاد فرض عين وواجب، وسنستمر فى أداء هذا الفرض، لا يوقفه عدل عادل ولا يوقـفه جور جـائر، سـنستـمر في جـهادنـا ونحن فـقط نوجـه سلاحـنا للـعدو الصهيونى وليس لأى فئة فلسطينية أخرى.

نأمل ألا يؤدى ذلك إلى قيام مصادمات، بين الـذين سيستمرون فى أداء واجبهم الجهادي، وبين السلطة التى سيقيمها اليهود فى فلسطين.

لا أدري ماذا تـعنـي بكلـمة السـبل، إذا كـان الطرف الآخـر لا يقف عـقبـة أمام استمرار جهادنا ومقاومتنا، وأقر بحقنا فى ذلك، فأعتقد أنه سوف تنتفى إمكانية قيام اقتتال فلسطينى ـ فلسطينى، يقر بذلـك عبر وثيقة أو ميثاق، لكن إذا لم يقر بحقنا فى الجهاد، فإنـه بذلك يكون هو الذى يـعد لحرب أهلية فـلسطينية، وهـو المسؤول عن قيامها ونحن سنحاول تجاوزها وعدم الوقوع فيها قدر الإمكان.

قيـــــادة

أما بالنسبة لخـطتنا لمجابهة هذا الاتفاق ومخاطره، فـمن المعروف أن هذا الاتفاق مدعوم دولياً، وتضمنه الولايات المتحدة، ولا يجـد معارضة جدية عربية كتلك التى لاقاها اتفاق «كامب ديفـيد»، لذلك يبقى الشعب الفلسطينـى فى هذه المعركة مؤيداً من بـعض الـشعـوب العـربيـة والإسلامـية وبـعض الأحـزاب والقـوى الوطـنيـة والإسلامية، دون سند دولي، ودون تأييد عربى واضح.

على المستوى الفلسـطينى نحن مستمرون فى رفضنا لهذا المشـروع، وتعبئة شعبنا لمجابهـته، بالتظاهـر والإضراب وتصعيد عـملنا المسـلح ضد العدو، والحفـاظ على وحدتـنا الوطـنية فـى إطار جبـهة واسعـة وعريـضة، تضـمن كل المـعارضين لـهذا الاتفاق، كل هذه الوسائل سوف نستخدمها، ونهيء أنفسنا لمعركة قاسية وطويلة.

على مـستوى الفصـائل العشرة، نحـن نتدارس الآن فى إمكـانية توحيـد جهودا وتطوير صيغتها وفعـاليتها، لتشكل قيادة جادة للشعب الفلسـطينى، ونحن نعتقد أن

شعبنا بات فى هذه اللحظات بلا قيادة، وكان تحت قيادة مزيفة، لأن الذى وقع اتفاق العار هذا، وباع فلسطين، لا يمكن أن يكون قائداً للشعب الفلسطينى.

ونحن نتدارس الآن فى مسألة عقد مؤتمر وطني فلسطينى يضم الفصائل العشرة، والشخصيات الوطنية المستقلة التى تعارض هذا الاتفاق، وتمثل مع الفصائل العشرة الجزء الأكبر من شعبنا، هذا المؤتمر سيعقد قريباً وسينبثق عنه إطار جديد يعتبر بمثابة قيادة جديدة للشعب الفلسطينى، تقود نضاله فى هذه المرحلة الحساسة والحرجة.



(٢٧)

تصريح صحفي

هذا المجلس المركزي لايمثل الشعب الفلسطيني والذين حضروا ليسوا أكثر من دُمى بيد ياسر عرفات، فالقوى الإسلامية غائبة تماماً عن هذا المجلس وكثير من القوى الوطنية والشخصيات الوطنية حتى داخل فتح رفضت الحضور تأكيداً على أن الغالبية العظمى من قوى شعبنا ترفض هذا الاتفاق، لقد جلب هؤلاء الأعضاء الذين حضروا العار على أنفسهم عندما وافقوا على اتفاق مهين ومذل على حساب الشعب الفلسطيني.

أما تعيين ياسر عرفات رئيساً للسلطة الوطنية في غزة فنحن نرى من خلال الاتفاق أن السلطة الوحيدة المستمرة هي السلطة الإسرائيلية وأن السلطة التي يتحدثون عنها هي أداة قمع بيد سلطة الاحتلال، ولذا فنحن نرفضها جملة وتفصيلاً ولانعترف إلا بجهاد شعبنا المستمر حتى دحر الاحتلال

(*) المصدر: تصريح لوكالة رويتر بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٩٣.

(٢٨)

حركة الجهاد وجودها الاساسي في فلسطين

*** ما موقفكم من الأنباء بخصوص المحاولات الأخيرة لاغتيال عرفات، وما هو ردكم على اتهامكم بالمحاولة الأخيرة؟**

ـ إنها المرة الأولى التي أسمع أنه تم اتهامنا بمحاولة من هذا النوع. على كل فقد نفت منظمة التحرير كما جاء على لسان وكالة وفا قيام مثل هذه المحاولة أصلاً. لقد أكدنا في خضم التصريحات المتعددة بهذا الصدد منذ توقيع اتفاق الإذعان في واشنطن إننا ضد الاغتيال السياسي، في عقيدتنا الدينية والسياسية نرفض هذا النوع من القتل. أما الصراع السياسي فهو مطروح بيننا وبين خصومنا بالحجة والبرهان، ليس في تاريخ حركتنا أي إشارة أو دليل على مثل هذا السلوك. هذا ما أكدناه على مدى سنوات طويلة من جهادنا ونضالنا، وما أكدناه بعد توقيع اتفاق ١٣ ايلول في واشنطن عندما كثر هذا النوع من الأسئلة.

لا نسعى لاغتيال أحد، وكل ما نخشاه أن يلجأ ياسر عرفات نفسه إلي هذا الأسلوب فهو صاحب الخبرة الطويلة فيه. اضمنوا لنا ألا يشعل عرفات الحرب الأهلية، نقول لكم لن تكون هناك حرب أهلية. اضمنوا لنا ألا يغتال ياسر عرفات أحداً، نقول لكم لن يكون في فلسطين اغتيال سياسي.

*** تناقلت وكالات الأنباء خبراً حول تورط أبى علي شاهين معكم في محاولة الاغتيال الأخيرة، فما مدى صحة هذا الكلام؟**

ـ لولا أن مصيبتنا بهذا الاتفاق كبيرة لقلت لكم: لقد أضحكني هذا السؤال لأنه ليس هناك محاولة اغتيال أولاً، وثانياً لأنه ليس هناك اتصال مباشر أو غير مباشر بيننا

---

* المصدر: صحيفة شيحان ـ الأردن ـ ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٣.

وبين أبو علي شاهين، ولا أذكر أنني قابلته سوى مرتين أحداها بالصدفة قبل أكثر من عشر سنوات في داخل فلسطين.

ثالثاً لماذا يتورط أبو علي شاهين في محاولة اغتيال عرفات وهو (أبو علي) يستعد للعودة إلي غزة. ويعرف أن ليس بإمكانه العودة إلي غزة إلا بمعية ياسر عرفات. كما يدرك عرفات أنه بحاجة الى أبى علي شاهين في هذه المرحلة على الأقل.

*** من المعلوم أن إيران تدعم تنظيمكم بصورة رئيسية، فما هو حجم هذا الدعم علماً بأن مصادرنا أفادت أن الدعم ضئيل؟**

ـ مادامت مصادركم تفيدكم فما حاجتكم الى السؤال إذن؟

إيران أطلقت قبل أكثر من عامين مبادرة عبر مجلس الشورى تحت عنوان نصرة الانتفاضة ونصرة الشعب الفلسطيني، واقتضت هذه المبادرة دعم جهاد الشعب الفلسطيني وتبني عائلات الشهداء الذين سقطوا في الانتفاضة. وحسب علمي فقد تم الالتزام في هذا الاتجاه، وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين مثل غيرها من فصائل وقوى فلسطينية لم تكن بعيدة عن هذه المبادرة. ولكنني أود التأكيد أن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حركة إسلامية مستقلة، قرارها وآلية عملها وتوجهها السياسي نابع من قناعاتها الداخلية وتبعاً لحواراتها الداخلية، ونقيم موقفنا من الدول والأنظمة والقوى بمدى موقف هذه الأطراف من: (١) فلسطين و (٢) الإسلام. البعد والقرب، الكره والحب، التناقض والتحالف، كل هذا مرتبط بالمحورين الأساسين في حياتنا: الإسلام وفلسطين. ولم نتلق في حياتنا مساعدة مشروطة من أحد إلا إذا كان هذا الشرط هو مقاتلة العدو الصهيوني فنحن نقبله راضين مطمئنين.

*** تفيد مصادرنا أن وجود التنظيم في سوريا غير رسمي وباتفاق ضمني فقط، وليس مثل بقية الفصائل المعارضة فما هو تعليقكم على ذلك؟**

- إن الوجود الأساسي والفعلي لتنظيمنا هو داخل فلسطين في المخيمات والقرى والمدن الفلسطينية، أما وجودنا خارج فلسطين فهو فرعي وهامشي. وسوريا من الأقطار العربية المفتوحة لجميع العرب، وهي في حالة حرب وصراع مع "إسرائيل" حتى الآن، ولذا فهي لاتمانع بوجود فصائل فلسطينية مقاتلة على أراضيها، وأغلب الفصائل الفلسطينية المعروفة لها وجود سياسي ومسلح في سوريا كجزء من توجه سوريا السياسي. وزيارتنا لسوريا أو وجودنا فيها لبعض الوقت لايحتاج الى تعقيدات وبروتوكلات ومواثيق رسمية، طالما أن توجهنا الأساسي هو ضد العدو الصهيوني وفي داخل فلسطين المحتلة، وطالما اننا لانتدخل في الشأن الداخلي لهذه الدولة أو تلك.

لقد خرجت شخصياً من فلسطين مبعداً قبل خمسة أعوام وتنقلت في أكثر من بلد عربي. وها أنا أجيب على أسئلتكم من خارج سوريا!

*** قلتم في وقت مضى أن أهم ساحتين عندكم هما الساحة الأردنية والفلسطينية، فما أهمية الساحة الأردنية عندكم في ظل الظروف الجديدة وفي ظل "السلام"؟**

* لاأدري أين قرأتم كلامي هذا أو متى سمعتموه؟

على كل لايستطيع مناضل فلسطيني أن ينكر أهمية الأردن وخصوصيته بالنسبة للقضية الفلسطينية، جغرافيا وتاريخ فلسطين والأردن لاينفصلان، الأردن تشارك فلسطين في حدود طويلة، ونصف سكان الأردن أو أكثر من أصل فلسطيني. والضفة الغربية حتى سنوات قليلة كانت مرتبطة إدارياً بالأردن، ولازال سكانها وبعض من سكان قطاع غزة يحملون جوازات سفر أردنية... الخ. فهل هناك قطر عربي يضاهي الأردن في أهميته على هذا المستوى؟

حول أهمية الأردن في الظروف الجديدة أقول إن اتفاق ١٣ أيلول في واشنطن

سيكـون كارثة علـى الأردن كما هو كارثـة على الشـعب الفلسـطيني، هـذا الاتفاق لايمكن أن يرضي فلسطينياً واحداً، ولهذا يـقال لنا أنه مجرد خطوة تتلوها خطوات، ولكن الـراسخين في العـالم يعرفون ـ بل أن الاتـفاق نفسه يـنطق ـ بأن ليـس هناك انسحـاب من الضفـة الغربيـة، وإنما انتشار لـلجيش مـن داخل المدن الى خـارجها، والذي يعرف خارطة الضفة الغربية وتوزيع المسـتوطنات فيها والطرق التي يسلكها المستوطنون، الذي يعرف ذلك لابد أن يسخر من كلمة إعادة انتشار الجيش.

لا أريد الدخول في تفاصيل الاتفاق الذي لن يرضى فلسطينياً واحداً كما يعرف الإسرائيليون والأمريكيون. فما الحل اذن؟

الأردن هو الحل.. الأردن هو الوطـن الفلسطيني. فـالجيوبولتيك لايسـمح بثلاثة كيـانات بين حدود الـعراق الغربـية والبحـر المتوسط. وعـرفات ذاهب إلي أريـحا ليناوش الأردن ويلغي دوره. فالغرب واليهود يعتقدون أن دور الأردن هو استيعاب أثار وعد بلفور، وها هو الدور يقترب من إتمامه بعد توقيع عرفات.

أما حـديث الإسرائيـليين وأيضـاً عرفات عن كـنفدراليـة غزة ـ أريحا أو حـتى الضفة مع الأردن فليس سوى «مسخرة سياسية»...

وأعتقـد أن الملك وولي الـعهد يدركان هـذا جيداً ولكـن الضغوط أكـبر من أن تحتمل.

على كل نحن ضـد هذا السيناريو وسنحاربـه بقوة، أن للفلسطيـنيين وطناً اسمه فلسطين، كمـا أن للأردنيين وطناً اسمه الأردن. ونحن دعـاة وحدة ليس بين الأردن وفلسطين فقط، بـل وحدة كل الأمة وأقطارها. ولكن لن نقبل نظـرية الوطن البديل ونظرية استيعاب آثار وعد بلفور في الأردن.

الأردن لن يفقد أهميته وعلى أهله ألا يدفنوا رؤوسهم في الرمال.

إن بإمـكانهم أن يـسقطوا هـذا الاتفاق المهـين والخطيـر. وليذهب كـلينتـون إلى الجحيم.

*** في حال توقيع دمشق إعلان مبادىء مع "إسرائيل" وتوقيع اتفاقية السلام معهم فما هي الإجراءات التي من الممكن اتخاذها خاصة وأنكم من المعارضة؟**

* هذا السؤال يمكنكم توجيهه إلى السوريين، فأنا لا أخطط لهم ولا لغيرهم الإجراءات التي عليهم اتباعها عندما يوقعون اتفاق "السلام". بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي فهي موجودة أساساً في فلسطين، واي وجود آخر في هذا البلد أو ذاك وجود هامشي ومؤقت وعابر.

على كل أثقالنا أقل وأخف مما تتصورون، والفكرة القوية لاتقف أمامها حواجز أو حدود.



(٢٩)

هذا اتفاق على كل المنطقة وليس غزة وحدها

*** ما الذي يمكن أن يتمخض عنه اتفاق غزة/ اريحا؟**

ـ إن اتفاق غزة ـ أريحا لا يقوم على هاتين المدينتين الفلسطينيتين فقط، وإنما يشمل كل المنطقة، وهو ليس اتفاق غزة ـ أريحا أولاً، ولكنه أولاً وأخيراً لأن الذين وقعوه لم يستطيعوا أن يأخذوا من العدو الصهيوني كلمة انسحاب من الضفة اليوم، فكيف سيأخذونها بعد خمس سنوات في ظل مزيد من الخلل في التوازن الاستراتيجي الذي سينجم عن الاتفاق. العدو الصهيوني لن ينسحب من الضفة الغربية ذات الأهمية الاستراتيجية والموروث الديني اليهودي المزعوم والانسحاب من غزة هو إعادة انتشار وتحكم في منطقة لا أهمية استراتيجية لها ولا موروث دينياً، وطالما فكر «الإسرائيليون» بالهروب من غزة ـ الجحيم. وأمام هذا الواقع سيحاول الغرب والصهاينة حل هذه المشكلة المستعصية عبر الوطن الفلسطيني في الأردن. أن الاتفاق الهش لا يحمل أي ضمانات ضد هذا التفسير، وهو اتفاق محكم لصالح العدو يفسره كما يشاء، في حين لا ترد فيه كلمة انسحاب واحدة من الضفة على مدى خمس سنوات. بل أن المفاوضة على الوضع النهائي ليس لها سقف وقد تستمر عشرين عاماً.

*** ما الذي بإمكان المجاهدين فعله إذا توقفت الانتفاضة حسب الاتفاق؟**

ـ الانتفاضة والجهاد المسلح مستمران لأن مبرراتهما قائمة لم يذهب منها شيء، بل إننا سنواجه اليوم بمزيد من الاستفزاز لأن هناك طرفاً يتحدث عن سلام موهوم، وواقع احتلال لا يقل بشاعة. إن انحياز طرف فلسطيني إلي صف العدو يجعل لزاماً علينا أن نصعد من نضالنا وجهادنا فالقضية تمر بمرحلة أخطر من أي مرحلة

(*) المصدر: نشرة المجاهد ـ دمشق ـ ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٣

أخرى. والذين يظنون أن القضية انتهت واهمون، فالاتفاق الجديد بوابة لمزيد من عدم الاستقرار في فلسطين والمنطقة. وسيبقى الجهاد قائماً في فلسطين، بل وستفتح ساحات جديدة أمام الجهاد مع كل تدفق صهيوني خارج فلسطين.

في الماضي كان الصهاينة يواجهون الحكام المحكومين بارتباطاتهم وتبعيتهم واستحقاقاتهم الخاصة والعامة، والآن عليهم أن يواجهوا الشعوب المسلحة بالإيمان وبصحوة إسلامية فوارة.

*** ألا يقتضي الظرف الراهن وحدة القوى الإسلامية في فلسطين؟**

ـ إن وحدة الحركة الإسلامية في فلسطين ومن ثم وحدة كل القوى الإسلامية والوطنية يجب أن تكون في رأس أولوياتنا في هذه المرحلة. أن تحدى شرعية الاتفاق المزيف ومن يقف وراءه ووحدة الصف الإسلامي والوطني وأستمرار الانتفاضة والجهاد هي أولويات المرحلة اليوم.

*** قطاع غزة الآن مهدد بخوض حرب أهلية مدمرة، ما هو موقف حركة الجهاد إزاء هذا الوضع الخطير؟**

ـ نؤكد من جديد إننا سنستمر في مواجهة الاحتلال الصهيوني كأن شيئاً لم يكن.. لا اتفاق ولا غيره. ولكن سلاحنا سيطلق باتجاه واحد هو صدر العدو الصهيوني وسنتجنب أي صدام آخر ونحن ضد كل أشكال الاغتيال السياسي.

(٣٠)

التسوية والرهان على إسقاطها

*** تأخذون موقفا عدميا من التسوية وكذلك فصائل أخرى ولكن هناك فصائل تبحث عن التسوية على أرضية تحسين شروطها، والذي يجعلكم تلتقون الآن ليس الا الاختلاف مع أبى عمار، وهل يكفي التناقض مع الطرف الثالث حتى يتحالف الاثنان الآخران؟**

- إن كلمة «عدمي» هنا كلمة نسبية، فما كان بإمكانك أن تصف موقفنا هذا بالعدمي قبل ربع قرن أو حتى أقل، وقد لا تستطيع ذلك بعد ربع قرن أيضا عندما يتأكد للجميع أن الذين ساروا في الطريق المزعوم واقعيا قد وقعوا وأوقعوا أمتهم في كارثة كبرى.

إن مصطلح "العدمية" فلسفي أكثر منه سياسي والمهم النتائج، لقد فجر موقفنا الانتفاضة قبل ست سنوات في الوقت الذي كانت قيادة المنظمة تترنح أمام ضربات العرب ولا مبالاة العالم.

فكيف للعدمي أن يحقق هذا الإنجاز التاريخي الفذ، وقبل عام من الآن كان عملنا العسكري يحول قطاع غزة إلى ثقب في الرأس الصهيوني وجحيم حقيقي يدفعهم للتخلص منه بأي طريقة ولو لم يجدوا أمامهم شخصا كياسر عرفات لانسحبوا من القطاع الباسل كما انسحبوا من جنوب لبنان عام ١٩٨٥ بلا اتفاق١٧ أيار وبلا شروط، إننا نفهم الكيان الصهيوني ونفهم معنى الظاهرة الاستعمارية في فلسطين ونتصرف على هذا الاساس، ولذلك نرى أنفسنا واقعيين أكثر من هؤلاء المرعوبين والمهزومين أمام ضغط موازين القوى المؤقتة، إن موقعي اتفاق ١٣ أيلول يسيرون بشعبنا إلى العدم ونحن نمنع ذلك بدمنا وشهادتنا اليومية إننا نفهم هذا العالم على حقيقته ونملك إرادة القتال استنادا إلى حقنا وإلى قوتنا الكامنة تحت السطح وهذه هي الواقعية.

(*) المصدر: مجلة الكفاح العربي بيروت بتاريخ ١٥/ ١٠/ ١٩٩٣.

إن خلافنا وصراعنا الأساسي ليس مع ياسر عرفات كما ذكرت ولكن مع المشروع الغربي ـ الصهيوني في المنطقة انطلاقا من فلسطين، وخلافنا مع عرفات وغيره هو بمقدار تطابقه أو تناقضه مع هذا المشروع، ونحن لا نلتقي مع القوى والفصائل إلا بمقدار تناقضها مع المشروع الصهيوني، قد نختلف مع البعض أحيانا في حدة ومساحة التناقض ولكن طالما كنا نسير باتجاه واحد فلابد من اللقاء والتعاون والتحالف. والفصائل التي تطالب بتحسين شروط التسوية تسير حاليا في نفس اتجاهنا وإن كان ليس إلى نفس المدى، ولإدراكنا أن التسوية التي يأملونها مستحيلة الآن فإن هذا يعزز تحالفنا لأن إسقاط شروط التسوية الحالية يعني بالنسبة لنا فتح باب الصراع من جديد، وهذا ما نبغي في هذه المرحلة، وهذا يجعل تحالفنا أقوى مما تتصورون ويجعله أكبر من مجرد تحالف ضد ياسر عرفات.

*** أنتم تفكرون دائما بإلغاء المنظمة وعلاقتكم بها قائمة على التناحر داخل الأرض المحتلة، في حين أنتم الآن في جبهة واسعة مع فصائل المنظمة مثل الديمقراطية والشعبية، ما آفاق هذا النوع من الاصطفاف؟**

ـ لم نفكر يوما بإلغاء المنظمة ولم يرد هذا في أي من أدبياتنا، الذي فكر بإلغاء المنظمة وعمل لأجل ذلك طويلا وحولها من "منظمة تحرير فلسطين" إلى "منظمة الحكم الذاتي في غزة وأريحا" أي على مساحة ٢٪ من أرض فلسطين، الذي فعل ذلك هو ياسر عرفات. ورغم اختلافنا مع ياسر عرفات منذ سنوات طويلة فلم تقم علاقتنا مع المنظمة في الأراضي المحتلة على التناحر. وليس هناك نموذج أو مثل واحد على هذا الزعم، لقد كنا ننسق ونتعاون مع كوادر فتح والشعبية والديمقراطية في فعاليات كثيرة ضد الاحتلال، السؤال هنا قام على مقدمة خاطئة ومعلومات غير صحيحة، إننا على استعداد للتعاون مع أي فصيل فلسطيني ضد الاحتلال وليس لتكريس الاحتلال كما يدعو اتفاق غزة ـ أريحا وهذا هو معنى اصطفافنا مع الشعبية والديمقراطية وكل المناضلين والمجاهدين الفلسطينيين.

*** هل تراهنون بعد هذا الدعم العربي والعالمي الواسع على إسقاط مشروع غزة ـ أريحا؟ على ماذا تراهنون، على المعارضة السورية غير المعلنة أم على الموقف الإيراني أم على الفعل الجماهيري داخل الأرض المحتلة أم على التاريخ؟**

ـ هذا "الاتفاق" ليس اتفاقا، وهذه نقطة الضعف الرئيسية فيه، إنه ورقة صهيونية طُلب من ياسر عرفات أن يوقع عليها ليدخل شخصيا إلى البيت الأبيض وليدخل شخصيا إلى غزة وأريحا، ففعل غير عابيء بمصالح الشعب الفلسطيني وحقوقه غير عابيء بالأمة العربية والإسلامية، غير عابيء بالعقيدة والتاريخ ورغم الدعم الدولي والعربي الواسع فالاتفاق ساقط لأنه مليء بنقاط الضعف ولا يكفي أن تدعم أمريكا اتفاقا كي ينجح، أن لا يرضى فلسطينياً واحداً، استمع إلى ياسر عرفات نفسه يقول هذا مقدمة لدخول كامل الضفة والقدس.. مقدمه لدولة عاصمتها القدس، يقول هذا لأنه يعلم لا أحد يقبل مجرد غزة أريحا مع أن الاتفاق لا يقول سوى غزة ـ أريحا. حتى الضفة لا ترد في الاتفاق أي كلمة انسحاب منها بل نقل سلطات كتلك التي كانت معروضة على البلديات.

كيف سينجح اتفاق لا يغير على الأرض شيئا، الأفراد يمكن أن يكونوا حمقى وأغبياء إلى هذا الحد أما الشعوب فلا. الاحتلال قائم ومستمر فكيف تتوقف الانتفاضة وكيف يتوقف الجهاد، إننا نراهن على ضعف الاتفاق بين داخله ونراهن على وعي شعبنا وصلابته وحيويته التي أكدتها الانتفاضة أن هكذا اتفاق يستفز مشاعر شعبنا عندما يبدأ تنفيذه على الأرض وستبدأ دورة جديدة من العنفوان والجهاد وسيستفز مشاعر أمتنا العربية والإسلامية لو قدر للاتفاق أن يمرر خارج فلسطين كما هو مقصود منه وهكذا ستزداد ساحات القتال والمواجهة مع هذا العدو، إن المكر سينقلب على أصحابه ولا يمكن لشعبنا أن يخطيء في تقدير الموقف.

(٣١)

قرار الإبعاد وخلل موازين القوى

*** كيف تنظرون إلى عملية الإبعاد الأخيرة لنحو ٤٠٠ فلسطيني.. وهل هذه العملية برأيكم سيكون لها تأثير على الانتفاضة ومفاوضات السلام الجارية؟**

ـ أحب أن أؤكد أولا أن هذه العملية قامت على أساس سياسي وعنصري أكثر مما هي على أساس أمني كما يزعم الصهاينة، ومثل عمليات الإبعاد هذه لا توقف الانتفاضة بل تعطي مزيدا من القوة لها. والشخصيات التي قرر إبعادها هي شخصيات أيديولوجية وسياسية، أما الخلايا العسكرية فهي أصعب من أن يتم اكتشافها ومحاصرتها، ولو أنهم اكتشفوها سابقا لقبضوا عليها وحاكموها، ولذلك فأنا أعتقد أن عملية الإبعاد هذه ستؤدي إلى عسكرة الانتفاضة وتصعيد الكفاح المسلح، كما أنها رصاصة حقيقية في صلب عملية السلام، ولذلك فمطلوب الآن من قيادة منظمة التحرير أن تعلن انسحابها من التفاوض مع العدو لأن ما حدث يكشف الوجه العنصري البشع للعدو الصهيوني الذي ليس بالإمكان أن يقدم شيئا للوفد المفاوض.

إن الإبعاد الأخير قد يدفع إلى مزيد من اختطاف جنود العدو من أجل إعادة المبعدين ونحن نعتبر أن المعركة مفتوحة وسنقوم بكل الوسائل الممكنة من أجل تحقيق أهدافنا.

*** في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تنظرون إلى النضال في فلسطين من وجهة نظر إسلامية وتعملون على تعميمها.. ترى هل يتعارض هذا مع أفكار المناضلين الفلسطينيين المسيحيين؟**

(*) المصدر: صحيفة العروبة (عام ١٩٩٣) غير محدد الشهر والمقابلة مأخوذة عن أرشيف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

ـ إطلاقا لا، المسيحيون الفلسطينيون شركاء لنا في الوطن والتاريخ والمصير ولقد عاشوا معنا نفس الحضارة وعندما نعطي النضال وجهته الإسلامية فهذا برنامج عمل وليس عقيدة مفروضة على أحد فنحن نؤمن بما قاله القرآن ﴿لا إكراه في الدين﴾.

إن ما نقوله لإخواننا المسيحيين أن الإسلام كان مصدر قوتنا وعزتنا ولابد أن يكون عنوان جهادنا من جديد حتى تعود لنا العزة والأرض. أننا في حركتنا نقبل مشاركة إخواننا المسيحيين لنا في الحركة والنضال دون أن يغيروا من معتقداتهم الدينية شيئا.

*** نود لو تعطينا لمحة عامة عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.. مبررات وجودها وأهدافها؟**

ـ بدأت حوارا فكريا بين مجموعة من الشباب الفلسطيني المتدين أثناء دراستهم في مصر بعد منتصف السبعينات شمل الحوار قضايا المنهج، والتغيير، فلسطين وخصوصيتها ومركزيتها وقضايا أخرى، سرعان ما تحول الحوار الفكري إلى مناخ سياسي انبثقت من خلاله النواة التنظيمية الصلبة التي ستشكل وتقود لاحقا الحركة.

لقد جاءت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حلا للإشكالية القائمة حيث وطنيون بلا إسلام وإسلاميون بلا فلسطين واعتبرت نفسها حركة إسلامية جماهيرية مجاهدة مستقلة، الإسلام منطلقها والعمل الجماهيري الثوري والجهاد المسلح أسلوبها، وتحرير فلسطين هدفها.

*** ما رأيكم بمفاوضات السلام الجارية.. وما هي آفاقها من وجهة نظركم؟**

ـ مفاوضات السلام تتم في ظل خلل كبير في توازن القوى بين الطرف الإسرائيلي والطرف أو الأطراف العربية وبالتالي ما يدور هو إملاء شروط إسرائيلية وليس تفاوضا حقيقيا.

إننا نرفض هذه المفاوضات لانها تكريس لاحتلال أرضنا وتجعلنا كفلسطينيين بلا وطن ولا هوية، إنـها تزيد من قوة وهـيمنة الظالم المحـتل على حساب المـظلوم. أما أفاقها فإنـني أعترف أنهم استطـاعوا بعد التغييـرات الهامة في العالم فـي السنوات القليلة الماضية. اسـتطاعوا أن يضعوا قطار التسوية على السـكة ويأملون أن ينجحوا خلال وقت قصير للتوصل إلى حل.

أعتـقد أن الأمـر أكثر تـعقـيدا وأن الـشعوب الـعربـية والمسـلمـة ترفـض هذه المفاوضـات وهذه التسويـة الظالمة وبالـتالي ليـس مستبعـدا أن يحدث عرقلـة لهذا المسار، ليـس مستبعدا أن تـظهر عقبات مـفاجئة أمام القـطار. إن مهمتنـا وواجبنا أن نستمر في جـهادنا حتى نسترد حقوقنـا مهما كانت أفاق التسوية. ومـهما وقعوا من أوراق ومعاهدات.

*** كيف تنظرون إلى منـظمة التحرير الفلسطينيـة.. وشخصية ياسر عرفات وهل المنظمة تمثل الشعب الفلسطيني من وجهة نظركم؟**

ـ نحن نؤمن أن الإسلام هـو الأيديولوجية التي لابد أن ننطلـق من خلالها سواء لهـدف التحريـر والاستقـلال أو لهدف النـهضة والـبناء وهذا مـا افتقـدته منظـمة التحريـر منذ البداية ورغـم ذلك فقد جاءت إنجاز وطـني فلسطيـني استلم القـضية الفلسطينية من أيدي حكام عرب غير جادين. ولكن سرعان ما تحولت، إلى جزء من المعادلـة العربيـة والمحاور العربـية الداخليـة وتم استهلاكـها سياسـيا على المـستوى الدولي والإقليمي. ثم دب فيها الفساد الإداري والتنظيمي ولم تعد قادرة على إنجاز المشروع الوطـني أو التعبير عـن طموحات الناس. أمـا السيد ياسر عرفـات فكل ما أسـتطيع أن أقولـه الآن أنه سيـاسي أكثر بـكثيـر مما يجب لـسياسـي صاحب قضـية مقدسة.

وأعتقد أن المنظـمة ستمثل الشعب الفلسـطيني فعلا عندما تضم ممثلين عن كافة التيارات السياسية الفلسطينيـة وحتى الآن نجد التيارات الإسلامية الأساسية خارجها إضافة إلى قوى وطنية أخرى.

*** في حال توصلت المفاوضات إلى الفشل.. كيف تنظرون إلى مستقبل النضال الفلسطيني؟**

- الصراع على فلسطين هو صراع على كل المنطقة (الحوض العربي - الإسلامي)، بين التحالف الغربي - الإسرائيلي والأمة العربية والإسلامية، وليس مجرد صراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

إن لهذا الصراع أبعاد شاملة حضارية وتاريخية وعقائدية وسياسية واقتصادية وأمنية. ولن يتوقف النضال الفلسطيني نجحت المفاوضات أو فشلت. ولكنه في حالة فشلها سيكون أوضح ومعزز بالتأييد العربي والإسلامي الواسع. إن جهادنا ونضالنا جزء لا يتجزء من نضال أمتنا في سبيل التحرير والنهوض ولابد من مشاركة كل العرب والمسلمين في هذا النضال. إن الشعب الفلسطيني الذي ابتدع الانتفاضة في أصعب الظروف قادر على الاستمرار بها وتطويرها. وهذا ما نعمل لأجله.

*** كيف تنظرون إلى حل قضية القدس.. وهل ثمة اقتراحات من طرف حركة الجهاد الإسلامي على هذا الصعيد؟**

- القدس عاصمة ومدينة عربية إسلامية مقدسة، في ظل ذلك يمكن لليهودي والمسيحي أن يتعايشا ويمارسا شعائرهما التعبدية جنبا إلى جنب مع المسلم دونما ظلم أو تمييز.

*** مقولة تحرير فلسطين من البحر إلى النهر.. كيف تنظرون اليها وهل ما تزال واردة في ذهنكم؟**

- ليس في ذهننا شيء غير هذا، هذه صلاتنا وعبادتنا ولكننا لا نفكر أن نلقي اليهود في البحر كما زعموا يوما ما، هم الذين جاءوا من كل مكان لإلقائنا في الصحراء بلا مأوى ومن حقنا أن ندافع عن وطننا أمام الغرباء.

(٣٢)

اتفاق غزة أريحا وتصفية المعارضين

*** ما هو موقف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين من مشروع غزة - أريحا؟**

ـ هذا المشروع يعني إقامة سلطة حكم ذاتي في قطاع غزة ومدينة أريحا مقابل الاعتراف بوجود (إسرائيل) دولة آمنة معترفاً بها وذات سيادة فوق أكثر من ٨٠٪ من مساحة فلسطين ومقابل إعادة انتشار الجيش في الضفة الغربية بعد تسعة أشهر (وليس انسحاباً من الضفة الغربية، فكلمة انسحاب لم ترد في الاتفاق أو أي من ملاحقة فيما يخص الضفة) وكل ما سيحدث في الضفة انتقال بعض السلطات مثل التعليم والصحة والاقتصاد لأيدي الفلسطينيين ومقابل تحكم الإسرائيليين بكافة الحدود ونقاط العبور عليها، ومقابل بقاء المستوطنات في قطاع غزة والضفة الغربية وحماية هذه المستوطنات والمستوطنين بقوات من جيش الاحتلال، ومقابل تأجيل موضوع القدس أو شطب موضوع القدس، والقدس هنا ليست حدود بلدية القدس ١٩٦٧ وإنما القدس الكبرى التي اتسعت مرات وتلامس حدود بيت لحم وأريحا ورام الله والتي سكنها منذ الاحتلال ١٩٦٧م ١٢٠ ألف مستوطن ومن المتوقع زيادة ومضاعفة إعداد هؤلاء المستوطنين، فليس هناك أي حدود في الاتفاق وغير الاتفاق على بناء مستوطنات ومناطق سكنية جديدة في القدس الكبرى.

وهكذا فالاتفاق يتكلم عن حكم ذاتي محدود فوق ٢٪ من مساحة فلسطين (غزة وأريحا) وانتقال بعض السلطات فوق مساحة ١٥٪ من فلسطين (هذا إن قرأنا الاتفاق بحسن نية). والباقي هو (إسرائيل) التي سيبقى لها حق السيادة لمدة خمس سنوات على الاقل. ثم تبدأ مفاوضات لاسقف لزمانها للبحث حول المستقبل النهائي الغامض والذي قد لايتجاوز ما هو محدد في الاتفاق فعلاً حيث الاستيطان في كل مكان وحيث لا قدس ولا دولة في أي من الضفة والقطاع.

(*) المصدر: صحيفة النهار المقدسية: بتاريخ ١٢/ ١١/ ١٩٩٣.

من هنا فنحن نرفـض الاتفاق جملة وتفصيلاً، ونرى فيه تفريـطاً خطيراً بحقوق الشعب الفلسطيني. إذ لا يمنح الفلسطينيون أي حق من حقوقهم. وقصة الانسحاب من غزة كمـا تعلمون فهي قصـة إسرائيلية قديمـة كانت تبحث عن مشـتر ليس إلا. فقد عُرضت على حيـدر عبد الشافي ووفده ورفضوا ثم ظهر فجأة مـن يقبل مقابل ثمن غال جداً لم يحلم به الصهاينـة. الأهم والأخطر أن هذا الاتفاق ليس فقط على غزة وأريحا وإنما على كـل المنطقة ولإنشاء شرق أوسط جديد تكـون (إسرائيل) فيه الجزء المركزي المسـيطر والمهيمن. وهكـذا فتح أصحاب اتفاق غزة ـ أريـحا الطريق أمام الإسرائيليين الى كل الوطن الإسلامي من المغرب إلي أندونيسيا.

*** ما هو الحل البديل لدى حركة الجهاد الإسلامي؟**

ـ البديل عن ماذا؟

البديل عن الاحتلال هو استمرار المقاومـة والجهاد حتى تحقيق الاستقلال، وليس تكـريس الاحتلال كـما يفعـل اتفاق غزة ـ أريـحا. نحـن ندرك أن معركـتنا صعـبة وطويـلة وشرسة وهـي ممتدة بـلا انقطاع مـنذ خمسـة وسبعـين عاماً وجذورهـا في التـاريخ أبـعد من ذلـك بكـثيـر. وندرك أننـا نحـارب هذه المعـركة فـي ظل خـلل استراتـيجي متزايـد لصالح العـدو الصهيـوني، وأن هذا يُفرز واقـعاً وموقفاً عـربياً وإسلامياً متردياً دون قامة قـضيتنا المركزية والمقدسة بكثير، ولكـن كل هذا لايجعلنا نستسلـم ونقبل باحتلال أرضنـا واغتصاب مقدساتنـا وتشريد شعبنا. لـم يفعل هذا شعب واحد في التاريخ. الإبادة ستكون مصيرنـا والمعاناة سوف تستمر وسيلحق بنا عار كبير.

ولذا لـيس أمامـنا من خـيار سوى خيـار وحيد ألا وهـو حشد طـاقات الشـعب الفلسـطيني في كل مكان ورص الصفـوف واستمرار الجهاد والمقاومـة واستنهاض الأمة العربية والإسلامية من حول قضيتها المركزية والمقدسة.

إن أصحاب اتفاق غزة ـ أريحا أضاعوا فرصاً عديدة على مدى أكثر من ربع قرن كان آخرها استسلامهم أمام خيار غزة ـ أريحا، ولكنً ما لم يقم على الحق والعدل لايمكن أن يستمر. أن أوهام القوة لاتصنع الحقيقة. وإنما جهادنا القائم على الحق والعدل ونشدان السلام والاستقرار الحقيقي هو الحقيقة الباقية حتى تغيير موازين القوى وتغيير الظلم.

*** ما هو الشكل المتوقع للعلاقة بين حركة الجهاد الإسلامي والسلطة الفلسطينية القادمة في غزة وأريحا؟**

ـ حسب ظني ومن قراءة الاتفاق أرى أن السلطة الحقيقية هي سلطة الاحتلال. قد يحاول الاحتلال إيجاد أدوات لتنفيذ أهدافه الاستراتيجية والتكتيكية.

وقد أعلنا موقفنا من هذه الأشكالية منذ نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٨٨ تعليقاً على اعتراف المجلس الوطني بالقرار ٢٤٢. مؤكدين أن أي اتفاق أو صلح مع العدو الصهيوني لايعنينا في شيء وسوف نستمر في جهادنا وكأن شيئاً لم يكن، دون أن تكون معركتنا مع أي جزء من أجزاء شعبنا.

وهكذا سوف نستمر في جهادنا ضد الاحتلال القائم وسنرفض كل ما يترتب على سلطة الحكم الذاتي من علاقات وأشكال سياسية متجنبين في ذلك أي صدام مهما كان مع أي طرف فلسطيني.

*** ما هي الخطوات التي تنوي حركة الجهاد الإسلامي القيام بها هي وفصائل المعارضة الأخرى في الداخل والخارج؟**

ـ أن أولويات المرحلة في نظرنا هي تحدي شرعية هذا الاتفاق وصانعيه وتأكيد زيفه وبطلانه والعمل على إسقاطه وهذا يستدعي أيضاً رص الصفوف المعارضة خاصة وتأكيد وحدة الشعب والأرض والعمل الجاد لاستمرار الانتفاضة وحمايتها واستمرار الجهاد المسلح في نفس الوقت.

وبعد السقوط المريع لمنظمة التحرير تحت عنوان غـزة ـ أريحا بات لزاماً على كافة القوى المناهضة للتسوية التجمع لتشكيل بديل مقاوم وصلب ينزع الشرعية عن أصحاب اتـفاق غزة ـ أريحا ويـواصل المسيرة في ظـل برامج جديدة وإطـار جديد وهذا ما يهدف إليه التحرك السياسي لنا ولفصائل المعارضة العشرة وغيرها.

*** ما هي توقعاتكم لمستقبل اتفاق غزة ـ أريحا؟**

ـ أولاً هذا لـيس اتفاقـاً إنه برنـامج حزب العـمل الصـهيونـي طُلب من بـعض الفلسطينيـين التوقيع عليه. ولذا فهو عنوان أخر لاستـمرار الاحتلال وهو ليس حلاً سياسـياً للمشـكلة لأنه لايمكـن أن يرضي أو يطمـئن فلسطـينياً واحداً. وجـاء كاملاً لمصلحة طـرف على حساب الطرف الآخر. وبـالتالي فكل أسباب المـقاومة لازالت موجودة ومبـررات استمرار الجهاد مـوجودة. أن هذا الاتفاق لن يغـير شيئاً حقـيقياً على الأرض الفلسطينية، وبالتالي لاقيمة له من هذه الناحية. أن اتفاقاً يقوم فقط على القوة ولا يلبي أدنى مطالب الطرف الآخر لايمكن أن يُكتب له النجاح وهو في حكم البالي من الزاويـة الفلسطينية الحقيقـية، قد يكون طريقهم (الإسرائيـليين) لمزيد من اختراق المنطقة ولكن هذا يعني أيضاً ازدياد مساحات الصدام والمواجهة مع شعوب المنطقة.

*** ما هـي الآثار الـسلبـية التـي سيـلحقـها اتفـاق (غزة ـ أريـحا) بالقـضية الفلـسطينيـة وكل المعنيـين بها على المـدى القريب والبـعيد حسب رأيكم؟**

ـ سألوا في الـتليفزيون الأمريـكي مساء توقيع الاتـفاق في واشنطن، سألـوا نبيل شعث أحد مهندسي اتفاق الإذعان، عن انطبـاعاته وعن أكثر ما أثر به في ذلك اليوم فقال أكثر ما أثر بي هو إدراكي أن ٨٠٪ من فلسطين قد ضاعت إلي الأبد، في نفس الوقت الذي لا أستطيع أن أعد أطفالي بقيام دولة فلسطينية على الجزء المتبقي.

إن سرد الآثار السلبية لهذا الاتفاق يحتاج الى مساحات واسعة للكتابة ولكن عبارة شعث تلقي بعض الضوء، أن مصيراً مظلماً وغامضاً ينتظر الفلسطينيين داخل فلسطين وفي كل الشتات وخاصة فلسطيني الشتات الذين دفعوا ثمناً غالياً وعليهم اليوم أن يتعفنوا وتتعفن قضيتهم!!

إن صدامات محتملة داخل فلسطين من جراء هكذا اتفاق تبقى خطراً وسيفاً مسلطاً على رقاب الجميع.

في نفس الوقت يبقى هذا الاتفاق في جوهره اتفاقاً على كل المنطقة ويحمل بذور تحالف صهيوني مع فريق فلسطيني ضد المنطقة العربية والإسلامية. وقد جاء كآخر مسمار في نعش الوحدة العربية والتضامن العربي الذي أنهك كثيراً في السنوات الأخيرة.

كما يبقى مصير بلد عربي مثل الأردن غامضاً. فالغرب والصهاينة يعتقدون أن الأردن أنشيء في مطلع العشرينات من هذا القرن ليمتص آثار وعد بلفور. واليوم وبعد توقيع الاتفاق واعتراف الفلسطينيين بالكيان الصهيوني على فلسطين أو أغلبها لايبقى من حل للفلسطينيين سوى الأردن كوطن بديل.

إن هذا الاتفاق يصعد من درجة التوتر على مستوى كل بلاد الشام بالتأكيد كما نشهد حالياً.

*** ما هو رأي سيادتكم في عملية التصفيات الجسدية والتي منها اغتيال المحامي (أبو شعبان) مؤخراً... وما المطلوب من شعبنا في هذه الظروف الراهنة؟**

ـ لقد أكدنا مراراً أننا ومن منظور عقيدتنا الدينية والسياسية نرفض وندين كل أشكال الاغتيال السياسي، هذا أسلوب الضعفاء والجبناء، الخلاف السياسي يُحسم بالحوار السياسي وحتى بالصراع بين الأراء ووجهات النظر وليس بالاغتيال والقتل. إننا ندين اغتيال المحامي أبى شعبان كما ندين اغتيال أسعد الصفطاوي المناضل

والذي رغم مواقفه المؤيدة للتسوية فقد حاول جاهداً أن يكون قاسماً مشتركاً بين الجميع. وحتى لاتتفاقم هذه المؤامرة وحتى لايستمر هذا الأسلوب البشع، على الشعب أن يقف صفاً واحداً في وجه المجرمين والقتلة بكافة الوسائل الممكنة. ومهما كانت هوية القتيل ومهما كانت هويتنا كأبناء للشعب علينا أن نستنكر هذا الأسلوب ونتصدى له.

إن رصاصنا يجب أن يتوجه فقط إلى صدر العدو المحتل.

(٣٣)

كيفية التعامل مع سلطة عرفات الجديدة

*** هناك أنباء تتحدث عن تأجيل تطبيق الاتفاق الى ما بعد ١٣/ ١٢/ ١٩٩٣ ما هو تصوركم حول ذلك؟**

ـ الذين وقعوا هذا الاتفاق دفعوا أغلى ثمن في التاريخ مقابل اتفاق هزيل لايقدم للشعب الفلسطيني شيئاً. والأسوأ أن كل كلمة فيه تحتاج الى اتفاق جديد ورغم الثمن الغالي فعلى الفلسطينيين أن يدفعوا من جديد ثمن تنفيذ أي بند من البنود. أن الاتفاق يكاد يصبح أسوأ من برنامج حزب العمل الأساسي، يحاول إسحق رابين ابتزاز المفاوض الفلسطيني المتلهف على أي شيء، والابتزاز يحتاج أحياناً الى وقت كي يعطي المفعول المطلوب. على كل التأجيل أسبوع أو شهر لايغير من حقيقة الاتفاق وإن دل ذلك على الإذلال الذي يواجهه جماعة الاتفاق سواء اليوم او غداً ، إذ لن يعودوا أكثر من موظفين في بلاط ملك (إسرائيل)، الأوهام تتبدد باسرع ما كنا نتوقع، وعلى شعبنا المجاهد وقواه الحية مواجهة ما يجري بشجاعة والتخلص من هذا الاتفاق ـ الكارثة ومخاطره الكبرى.

***رؤيتكم حول كيفية التعامل مع الشرطة القادمة الى المناطق؟**

ـ حتى الآن لانعرف تماما ما هو دور هذه الشرطة. والأرجح أن الشرطة نفسها لاتعرف ذلك، إن القيام بدور مشابه لذلك الذي كان يقوم به العدو سيكون أمراً بغيضاً بالنسبة لكل الشعب ولايقبله أحد من أبناء الشعب على نفسه، ونحن أولاً وأخيراً غير معنيين بأي صدام مع أي جزء من أجزاء شعبنا. في نفس الوقت فإن هذا الاتفاق لايعنينا وسوف يستمر جهادنا كأن شيئاً لم يكن، لاشك أن الإنسان أمام الظروف الاستثنائية يمكن أن يغير من أساليبه أو تكتيكاته دون مساس بفكرة ومبدأ ضرورة استمرار المواجهة مع العدو. وهذا ما كان يحدث منذ انطلاقة الانتفاضة.

(*) المصدر: صحيفة الجمهور ـ القدس ١٣/ ١٢/ ١٩٩٣.

وحسب الاتفاق فإن انتشار الشرطة لن يتجاوز مساحة ٢٪ من أرض فلسطين، وهذا يعني أن أي دور قمعي سيبقى محدوداً، لأن ساحات المواجهة الأخرى ٩٨٪ من فلسطين لن يطرأ عليها اي تغيير يذكر.

*** تعليقكم على قرار «صقور فتح» باستئناف الكفاح المسلح وعدم الالتزام بأوامر عرفات؟**

- إن الاحتلال مستمر وإن تغيرت أشكاله حسب اتفاق أوسلو - واشنطن وبالتالي فإن مبررات وأسباب المقاومة والجهاد والكفاح المسلح لازالت قائمة وأن إيقاف الكفاح المسلح في ظل شروط هذا الاتفاق تفريط وتول عن الزحف لايقبله المناضلون على أنفسهم، وبغض النظر عن دوافع أو مدى جِّدية هذا القرار اليوم فإن استئناف الكفاح المسلح سيكون أمراً طبيعياً غداً بالنسبة للشرفاء الذين يتخلون عنه اليوم متوهمين أن هكذا اتفاق يقود الى استقلال حقيقي. إن تبدد الأوهام التي زرعها ووزعها جماعة الاتفاق ستجعل من استمرار المعركة أمراً حتمياً بالنسبة للجميع، إن قرار استئناف الكفاح المسلح لم يفاجئنا إلا في توقيته. وهكذا الشعب أسبق من الجميع في إدراك الحقيقة وفي اتخاذ القرار المناسب.

*** العلاقة مع السلطة الجديدة.. وبالذات بعد تهديدات إسرائيل بإلغاء الاتفاق في حالة نجاح المعارضة في الانتخابات؟**

ـ هذا الاتفاق باطل وغير شرعي ويحقق المصالح والطموحات الإسرائيلية وعلى حساب الشعب الفلسطيني. وكل سلطة تقوم على أساس من هذا الاتفاق باطلة وغير شرعية ولاتمثل مصالح الشعب. ولذا لابد من مقاطعتها. إننا جزء من هذا الشعب وجزء من المجتمع وسنستمر في أداء وظيفتنا الطبيعية داخل هذا المجتمع لتحصينه وتقويته على كل مستوى ممكن. أما السلطة السياسية فسوف نقاطعها ولانقيم معها أي علاقة. لا يغير من هذه الحقيقة تهديد بإلغاء الاتفاق إن نجحت المعارضة. فنحن ضد هذه الانتخابات ولن نشارك فيها بحال مهما كان شكلها خاصة وأنها تجيء في سياق اتفاق الإذعان المرفوض.

وإنني أنصح بعدم اللهاث وراء هكذا انتخابات، فقد تفاجؤون بإلغاء الانتخابات أو تأجيلها وتعيين مجلس بإرادة (ملكية!!).

(٣٤)

عدونا قام على العنف ومواجهته .... يجـــب أن تستـــمر بالقــوة وبالعنــف

أجرت «صباح الخـير» حواراً مع أمين عام حركة الجـهاد الإسلامي الأخ د. فتـحي الشـقاقي وذلك علـى هامش أعـمال المـؤتمر القـومي الإسلامي وجاء في الحوار.

*** ما هي أهـمية انعـقاد المؤتمر فـي هذا الظرف الـعصيب ومـا هو تقييمكم لأجواء الحوار؟**

- يلتقي اليوم ممثـلو التيار الإسلامي وممثلو التيار الوطني لـكي يتحاورا في سياق عملية تاريخية من أجل إعادة الـعروبة إلى الإسلام وإعادة الإسلام إلى العروبة لأنه منذ نهـاية القرن الماضي ومـطلع القرن الحالـي بدأ التجاذب بين الـعروبة والإسلام بعد أن عاشا ثلاثة عشر قرناً دون أي افتراق، فعـندما زاد التدخل الغربي في المنطقة بدا كل طرف أنه قادر على نفي الطرف الآخر.

اليوم اكتشفنـا جميعاً أنه ليس بإمكان أحد أن ينفـي الآخر حتى لو كان قادراً لأن هذا لـيس مّن مصـلحة أحـد. فالطرفـان مستهـدفان من الـعدو سواءا كان الـغرب الاستعماري أو العدو الصهيوني.

إن ما يحدث الـيوم هو تحليلاً وتتـويجاً لعمليـة تاريخية ونأمل أن يـتحول الحوار الذي أخـذ في هذا المـؤتمر منـعطفـاً جدياً إلى بـرنامج عـملي يـطبق عـلى الأرض ويتحول من مجرد إزالة سوء الفهم وإزالة الظنون إلى برنامج عمل حقيقي يربط ما بين التيارين بإخلاص.

(*) المصدر: مجلـة صباح الخير ـ بيروت ـ (١٩٩٣) غير مـحدد الشهر أو التاريخ تحديـدًا والحوار مأخوذ من أرشيف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

*** ما هو البرنامج العملي الذي يضمن الترابط فيما بين التيارين؟**

- البرنـامج العمـلي هو فلـسطين وتحرير فـلسطين هـو الوحدة للأمـة و احترام حقوق الإنـسان في الحياة وفي الـتعبير عـن رأيه واحترام حقـه السياسي والبـرنامج العملي هـو التنمية والنهـضة، ومواجهة قهر الأنظـمة التي تبعدنا عـن وحدتنا وعن فلسطين وعن استمرار معركتنا مع العدو الذي يريد اغتصاب كل شيء.

*** برأيكم لمواجهـة التطبيع ما هي الخطوات الواجـب اتخاذها بعد أن طبعت معظم الأنظمة العربية والإسلامية علاقاتها مع إسرائيل؟**

- التطبيع مـسألة هامة لكنها ثانويـة يجب أن نتكلم عن التطبـيع وألا ننسى الجذر الأساسي، وهو أن المعركة حضارية وسياسية ويـجب أن تستمر بالقوة وبالعنف لأن العدو الصهيوني قام على العنف ولا يمكن أن نـواجهه ونسقطه بمجرد إقامة التطبيع، فهذا الجذر يجب أن لا ننساه بأي حال من الأحوال. أما مـسألة التطبيع فيجب أيضاً أن نقاومها فـي كافة الوسائل الممكـنة فنعبيء شعوب أمـتنا على مقاطعـة هذا العدو ثقافياً، اقتصادياً، سياسياً، وأن نعزل، وننبذ كـل من يتجرأ على التعامل شعبياً مع هذا العدو.

*** بعـد اتفـاقات الإذعان والـتنازل عـن الحقـوق من قبـل موقـعي صكـوك الاستسـلام من أوسلـو إلى وادي عـربة إلى عـلاقات معـظم الدول الـعربيـة مع إسرائـيل، عن واجب قـوى المعارضـة والمناهـضة للصهيونية والعنصرية أن تقوم بدور لإسقاط اتفاقات الإذعان فما هو هذا الدور؟**

- اتفاق غـزة - أريحا هو اتـفاق ضعيـف واتفاق هش، ولـولا الدعم الأميـركي والدعـم الصهيوني على مدار الساعة لهذا الاتفاق لكان سقط قبل أن تنفذ منه كلمة واحدة، ولذلك هـو مسنود بقوى خـارجية وليس بآليـة داخلية في داخلـه. ومن هنا نعتقد أن صمود قوى المعارضة في مواجـهة هذه الضغوط، وعدم استسلامها وعدم

يأسها سوف يساهم في إسقاط هذا الاتفاق. يجب أن نوحد صفوفنا كقوى وطنية وإسلامية. يجب أن يستمر جهادنا. ويجب أن تستمر انتفاضتنا وأنت تلاحظ اليوم أنه مجرد خطف جندي صهيوني يوجه اختراق سياسي، وضربة أمنية سياسية كبيرة لكل أطراف أوسلو، بما فيها الولايات المتحدة والعدو الصهيوني والفريق الفلسطيني المهزوم الذي وقع على هذا الاتفاق. هناك فرصة كبيرة أمام المعارضة لتفعل، خاصة أن هذا الاتفاق لا يملك أية آلية داخلية تستطيع أن تحميه بدون الدفع الخارجي، والدفع الخارجي لن يكون مستمراً.

بتوقيع اتفاق ١٣ أيلول تم التنازل عن فلسطين، وخاصة عن القدس من قبل القيادة المستسلمة التي أيضاً اعتذرت عن الكفاح التحرري على أنه «إرهاب». برأيكم ما هي الصيغة التي يمكن أن توحد الموقف والموقع في سبيل إعطاء حرب التحرير زخماً في مواجهة التحديات؟.

- أصحاب نظرية الأمر الواقع يخدعوننا، ويقولون إن موازين القوى مفروضة وليس أمامنا إلا أن نعترف بالأمر الواقع، ونحن نقول الذي سيعترف بهذا الأمر الواقع سوف يقول غداً هناك واقع جديد وعليه أن يعترف به أيضاً وهكذا أمر واقع بلا قرار حتى في النهاية ينتهي وجود هذه الأمة لأننا نريد أن نستجيب لضغط الأمر الواقع. يعتقدون أنه لا يوجد بديل وأنه يجب أن نقبل ما يجري وأن نبني عليه، نحن نقول ما يجري لا يمكن البناء عليه؛ لأن هذا الاتفاق مسقوف بعدم الاستقلال مكبل بالشروط ليس من السهل أن يتحرر منها بل عندما نأتي إلى التطبيق سوف يكون أسوأ من النصوص نفسها، إذا كان النص صهيونياً والإرادة صهيونية، والموازين صهيونية وبالتالي سيكون التطبيق بأسوأ حالة ممكنة من هنا ،نحن نرى استحالة هذا الاتفاق واستحالة أن يصنع سلاماً لا لنا ولا للإسرائيليين نرى أن الحل هو الصمود والثبات واستمرار المقاومة، وأن هذا هو الشرط الأساسي لإحداث التغيير وأن علينا أن نتماسك حتى تمر هذه الأزمة التي تعيشها الأمة، وتنهض في مواجهة هذا العدو والغازي الطارىء غير الأصيل الاستثنائي في حين نحن نملك مفردات القوة الثابتة الحقيقية.

*** من موقعكم القيادي في حركة الجهاد الإسلامي والتي تشكل ركناً أساسياً في الانتفاضة والعمل المقاوم ضد العدو لابد من أن نتوجه بالسؤال للدكتور فتحي الشقاقي أمين عام حركة الجهاد الإسلامي حول استمرار الانتفاضة وما يواجهها من عناصر ضاغطة والتي ليس أقلها تهافت الأنظمة العربية على الصلح مع العدو فما هي السبل الكفيلة الآيلة لمواجهة ما يهدد استمرار الانتفاضة؟**

- نعم هناك عوامل ضاغطة وكلها عوامل غير أصيلة، الأصيل هو استعداد الأمة للتضحية ومواجهة الغزو، الأصيل هو استعداد الأمة للدفاع عن عقيدتها وعن تراثها وعن أرضها وعن موروثها وعن مصالحها وعن وجودها هذا هو الأصيل. أما العوامل الضاغطة قد تعرقل ولكنها لا تمنع انفجار الشعب واستمرار مقاومته للعدو الصهيوني.

*** منذ مدريد ما الذي تحقق للعرب وماذا حققت إسرائيل من السلم المزعوم؟**

تحقق كل شيء لإسرائيل والعرب، أخذوا شريطاً ضيقاً جداً مكبلاً بالشروط الصهيونية، اسمه غزة، حيث الجيش الصهيوني والمستوطنات والتحكم الاستراتيجي بقطاع غزة. في حين أن العدو مقابل ذلك بلغ جاكرتا والمغرب وعُمان وكل الخليج، ويتهيأ لدخول عواصم أخرى من خلال هذا السلم الذي سيجعل من إسرائيل قوة مركزية في المنطقة.

*** كيف تنظرون إلى النظام الشرق أوسطي المتصهين الذي تقوده إسرائيل والذي يتناغم مع النظام الدولي الجديد في إخضاع المنطقة للهيمنة؟**

ـ طبعاً العدو الصهيوني وهو يريد أن يهيمن على المنطقة، لا يريد أن يبقيها على

حالها يجب أن تنتهي حالة الوطن الإسلامي وتنتهي حالة الوطن العربي يجب أن تتفتت هذه المنطقة وتتجزأ، وتعود إلى أصولها الحضارية القديمة، يجب أن يمعن بالتمزيق الطائفي والقومي والمذهبي حتى يصبح فسيفساء متعدداً في داخل المنطقة تظهر إسرائيل وكأنها الأقلية الكبرى المهيمنة المسيطرة وهذا هو المقصود في النهاية من إقامة نظام شرق أوسطي جديد يكون فيه الكيان الصهيوني قوة مركزية مسيطرة تخرج منه قوى ذات حضارات عريقة على مدى التاريخ ووجودها أصيل مثل العراق مثل إيران مثل أي قوة لا تريد أن تنخرط في النظام الدولي الجديد.

*** في ضوء الترويج لمثلث الازدهار المزعوم كيف تنظرون إلى ذلك؟**

- الازدهار الاقتصادي الذي يتحدثون عنه لنا تجربة معه في مصر، هل شهدت مصر ازدهاراً اقتصادياً بعد كامب ديفيد، أنور السادات كان يبرر ذهابه لمصالحة اليهود هو الازدهار الاقتصادي. الذي حدث في مصر هو كارثة اقتصادية، فازداد عدد الفقراء والأغنياء والسماسرة يعيشون معزولين عن الشعب، والفوارق الطبقية والاجتماعية تزداد ونحن نرى شبه حرب أهلية في مصر من جراء الوضع الاقتصادي الاجتماعي المدمر الذي صنعه السلام الصهيوني والأميركي في مصر.

*** في ختام الحديث ما هي كلمتكم الأخيرة؟**

- يجب ألا نيأس، يستطيعون هم أن يحتلوا الأرض. يستطيعون أن يكسروا الجيوش.... ولكن لا يجب أن يدخلوا أرواحنا إذا سيطروا على أرواحنا هنا تحدث الهزيمة الحقيقية، لكن إذا بقيت أرواحنا متماسكة قوية إذا بقي اليقين في قلوبنا فنحن سننهض من جديد ونغير وجه المنطقة ونحول الهزائم إلى الانتصارات بإذن الله فلا يجب أن نيأس، فلا يقنط من رحمة الله إلا القوم الكافرين.

(٣٥)

حول قرار الإبعاد ومواصلة الجهاد

المؤتمر الصحفي الذي عقدته قيادة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين على إثر عملية الإبعاد التي استهدفت إبعاد ٤١٨ مجاهدا من حركتي حماس والجهاد الإسلامي من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني.

وقد حضر المؤتمر الصحفي كل من (١) مندوب وكالة فرانس برس (٢) مندوب وكالة اسوشيتدبرس (٣) مندوب وكالة رويتر (٤) مندوب وكالة الأنباء الإيرانية (٥) مندوب مجلة الهدف الفلسطينية.

وقد رحب الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بالمندوبين وقال في ترحيبه:

نرحب بكم بينما تتجه الآن حافلات صهيونية نحو الحدود اللبنانية محملة بإخوتنا لإبعادهم أمام مرأى ومسمع هذا العالم الذي يدعي الديمقراطية.

نلتقي بكم لنؤكد أن مثل هذه الإجراءات لن تنهي الانتفاضة ولن تثنيها عن الاشتعال والاستمرار بالثورة. إضافة إلى أن هذا الإجراء لن يؤمن حدود الكيان الصهيوني. ونحن نعلم أن كافة المبعدين ليسوا من الكوادر العسكرية بل هم من الكوادر السياسية والأيديولوجية. وليس باستطاعة العدو أن يقبض على الكوادر العسكرية ولو استطاع العدو لفعل سابقا. لكنهم يريدون أن يبعدوا إخوتنا ليعسكروا الانتفاضة ليقولوا إن الشعب الفلسطيني كله جنود يقاتلون.

وقبل أن نستمع لأسئلتكم أود أن أقرأ بيانا أصدرته الحركة بهذا الخصوص.

وقد قرأ الدكتور فتحي نص البيان على مسمع من مندوبي وكالات الأنباء ومن ثم وزع على كل منهم نسخة من هذا البيان.

(*) المصدر: وكالات الأنباء ـ خلال شهر ١٢/ ١٩٩٣م.

ثم بدأ المندوبون بإلقاء الأسئلة:

*** كم عدد أفراد الجهاد الإسلامي وعدد أفراد حماس؟**

ـ ليست لدينا أرقام محددة إلى الآن لأن العدو لم يعلن عن الأسماء وعن عدد أفراد كلا التنظيمين.

*** لنفترض أنهم أبعدوا فأين تستقبلونهم أفي لبنان أم في أي مكان؟**

ـ هناك ظروف في الدول العربية لا تسمح باستقبالهم باستثناء هامش محدد في لبنان يسمح لاستقبالهم ونحن سنستقبلهم إذا ما أبعدوا.

*** كيف تقيّمون الوضع في الأرض المحتلة؟**

ـ في الذكرى الخامسة للانتفاضة كان شعبنا في حالة غضب كامل رافقه عمليات عسكرية أدى إلى استشهاد الكثيرين من أهلنا إضافة إلى قتل عدد من أفراد العدو. شعبنا الآن في دهشة مما حدث ونحن نعتقد أنه إذا تم الإبعاد ستتصاعد الانتفاضة أكثر فأكثر.

*** ما هو موقفكم من اغتيال الجندي الصهيوني؟**

ـ لقد اختطفت الجندي كي يبدل بالشيخ أحمد ياسين المعتقل والشيخ كما تعلمون مشلول وضعيف البصر وحالته الصحية متدهورة ولا نعتقد أن أي عرف دولي يجيز اعتقاله. لقد رفض العدو الصهيوني بتعنت واضح أن يبادل الجندي بالشيخ فلم يجد الأخوة في حماس إلا أسلوب القتل لأن العدو رفض الاستجابة لطلباتهم. كما نريد أن نؤكد أننا في حالة حرب مع العدو والجندي هو من حرس الحدود ويحمل مسدس وهو عسكري، وأحب أن أؤكد أن العدو الذي قتل الكثير من أبناء شعبنا لم يتورع عن قتلهم وهم في وضع لا يسمح بقتلهم. وأذكر أن إسحق مردخاي في عام ١٩٨٤ عندما اختطف ثلاثة فلسطينيين فاوضوا من أجل

إبدال الأسرى أثناء عملية لهم. لكن العدو وبعد أن قبض عليهم قام بقتلهم ولم يهتز أي ضمير عالمي لهذه الحادثة. فالأخوة كان لديهم مبرر بقتل الجندي.

*** نعلم أن هناك تباينا بين حماس وحركة الجهاد ما هو الموقف الآن؟**

- التباين كان قائما قبل الانتفاضة، ولكن منذ الانتفاضة شارك الأخوة في حماس في القتال ضد العدو. وأخيرا تم الاتفاق بين حركة الجهاد وحماس على ميثاق عمل مشترك على أمل الاتحاد الكامل وقد تم التوصل إلى هذا الميثاق في شهر أكتوبر الماضي تشرين أول.

(أعطي كل مندوب نسخة من الميثاق).

*** لم نسمع بهذا الميثاق من قبل؟.**

- لم يوزع الميثاق إلا على نطاق ضيق.

*** هل يعجل تسارع الأحداث بالوحدة؟**

- كما الانتفاضة جمعتنا أكثر وعذاباتنا جمعتنا أيضا فإن هذا الظرف يقربنا من الوحدة.

*** كيف تقيمون التنسيق مع بقية الفصائل الفلسطينية؟**

- نحن جزء من تحالف الفصائل العشرة التي تتصدى لمؤامرة الحكم الذاتي وقد اتفقنا جميعا على خطة مشتركة لمقاومة مشروع الحكم الذاتي، أما في الداخل فنحن نتفاعل ونتعاون مع كل القوى التي تحارب ضد العدو.

*** كثر استخدام الأسلحة في المرحلة الأخيرة هل تتوقعون المزيد من استخدام الأسلحة ضد قوات الاحتلال؟**

- منذ أن استغلت م.ت.ف الانتفاضة وحضورها لخدمة التفاوض مع العدو الصهيوني وإحساسنا جميعا أن هناك خطرا يحيق بنا جميعا لاسيما بعدما ما لمسناه

من نتائج سلبية في المفاوضات. وهذا الخطر الحقيقي على شعبنا جعلنا نصعد عملياتنا العسكرية المسلحة لكي نعمل بشكل أقوى لمواجهة المؤامرة، إننا إذ نوجه الرصاص للعدو فإننا بذلك نوجه الرصاص لعملية التسوية. إن ما يحدث الآن يدعو المفاوض الفلسطيني والوفد الفلسطيني إلى التوقف لأنه يفاوض في ظل القمع والإبعاد الصهيوني، وهذا التفاوض سوف يدفع شعبنا إلى تخوين من يبيع القضية في المفاوضات.

*** هل تعتقدون أن إبعاد حماس والجهاد له علاقة بأطراف عربية عملت مع العدو لتنفيذ هذه السياسة؟**

- إن رابين مستعجل جدا لتوقيع اتفاق ولو رفع سيف الحركة الإسلامية عن م.ت.ف لسارعت إلى التوقيع على اتفاقية ما.

*** لاحظنا أنه لم يجر إبعاد مناضلين من منظمات أخرى ما السبب؟**

- هم يريدون أن يفتتوا الشارع الفلسطيني وقد صدر بالأمس إعفاء عن خمسة من حركة فتح قبل إتمام مدة السجن أنهم يريدون أن يفتتوا الشعب الفلسطيني في نفس الوقت الذي يرفضون فيه الإسلاميين.

*** هل الظروف صحيحة لحمل السلاح في الأرض المحتلة؟**

- نحن في الجهاد الإسلامي ندعو لحمل السلاح دوما ولكننا نميز بين حالتين. حالة الانتفاضة التي ندعو أن تظل كما كانت في الأيام الأولى لها وندعو بنفس الوقت إلى حمل السلاح والقيام بعمليات عسكرية ضد العدو في أي مكان داخل فلسطين بعيدا عن التجمعات السكنية الفلسطينية حيث الانتفاضة، فهناك مستويات يجب العمل بها. الانتفاضة بحجارتها ومظاهراتها. والثورة المسلحة ضد العدو.

*** الوفد المفاوض يقوم بسلسلة من الإجراءات الاحتجاجية وقد هدد بالانسحاب من المفاوضات هل هذا يكفي برأيكم؟**

ـ يجب على الوفد أن ينسحب انسحابا كليا مـن العملية السلمية. وليس انسحابا جزئيا.

*** لكنهم لم يقبلوا إلى الآن الحكم الذاتي؟**

ـ الوفد يـطرح مشروعا مـغايرا لمشروع الـكيان الصـهيوني ولكـنهم قبلـوا بمبدأ الحكم الذاتي حيث لا سيادة على أي شبر من الأرض، واذكر تصريحا لـ«أبو مازن» قال فيه إن الفرق بين المشروعين لا يتجاوز ٢٠٪.

إن ما يدور بين الوفدين سيسفر عن شيئين وقف الانتفاضة، وتكريس الاحتلال.

*** هل يعني تخوين الوفد تصفية عناصره؟:**

ـ الجهاد وحماس مع الوحدة الوطنية والتخوين هو معنوي وليس مادي. فالعنف يوجه للعدو والخلافات تحل بالحوار السياسي عبر الجماهير الفلسطينية.

ثم شكر الأمين العام للحركة مندوبي وكالات الأنباء وغادر المؤتمر.

(٣٦)

اتفاق غزة أريحا حل مشاكل الكيـان الصهيونـي فحســـب

الدكتـور فتحي الشـقاقي ـ الأمين العـام لحركة الجهاد الإسـلامي بفلسـطين من مواليـد ١٩٥١ بفلسطين درس الـعلوم والرياضيـات وعمل مدرساً في الـقدس ثم درس الطب في مصر وعمل طبيبا في الـقدس أيضا.. أعتقل عدة مرات في سجون الاحتلال الصهيونـي في فلسطين وابعد عام ١٩٨٨ إلى لبنان بـعد اندلاع الانتفاضة المباركة في فـلسطين... أما حركة الجهاد الإسلامـي التي يتولى أمانتها الـعامة حركة إسلامية فلسـطينية مقاتلة تبلـورت تنظيميا وعمليا داخـل أرض فلسطين عام١٩٨١ بعد أن كانـت حوارا فكريا وسياسيـا بين مجموعة من الشـباب الفلسطينـي المتدين أثناء دراسـتهم في مـصر حيث كـانوا يشهـدون وطنيين بـلا إسلام وإسلاميـين بلا فلسطين، فكـان شعارهم الذي جاء حلا لتلك الإشكـالية هو أن القضية الفلـسطينية هي القضـية المركزية للحركـة الفلسطينـية والأمة الإسلامية، وتحركوا تحت عناوين ثلاثة: الإسـلام ـ فلسطـين ـ الجهاد ـ الإسلام كـعقيدة مـنطلقـا، وفلسطـين كهدف للتحـرير، والجهاد كوسيلة ومـنذ مطلع الثمانـينات خاضت الحركة داخل فـلسطين جهادا متواصلا بدأته سياسيا وجماهيـريا حتى استوى عودها وأعدت عدتها فبدأت نشاطهـا العسكري الذي كان سـببا من أسباب تـفجر الانتفاضة المـباركة، ولا زالـت الحركة تقوم بدور فاعل في جهاد الشعب الفلسطيني وانتفاضته...

وأثناء زيـارته للجـماهيرية الـليبية لـلمشاركـة في أعمال الدورة الـرابعة لملـتقى الحوار العربـي الثوري الديمقراطي المـنعقد بطرابـلس من ١٤ إلى ١٦/ ١٢/ ١٩٩٣ تحت شعـار«من أجل حركة شـعبية ثوريـة عربية واحـدة"، التقت "الرايـة " بالأمين العام للحركة الدكتور فتحي الشقاقي فأجرت معه الحوار التالي:

(*) المصدر: مجلة الراية ١١/ ١/ ١٩٩٤م.

*** ما هي الأسباب والظروف والملابسات التي أدت إلى توقيع اتفاقية 'غزة - أريحا أولاً'؟**

- القضية الفلسطينية في الأساس نشأت نتيجة الخلل الذي طرأ على ميزان القوى في العالم وفي المنطقة لصالح الغرب المستعمر منذ الحرب العالمية الأولى وهذا الخلل يزداد حدة باستمرار، وأسفرعن هزائم متوالية للجانب العربي كانت نتجائها تعمق الخلل في ميزان القوى وكانت الدولة التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى في تبعية تدريجية للغرب، مما جعلها غير قادرة على حل مشكلات الاستقلال والتنمية والنهضة، وبالتالي غير قادرة على مواجهة المشروع الغربي بل هي وقعت في براثنه واستسلمت له وأصبحت أداته ضد المجتمع وضد الأمة، وكان هذا عامل تدمير مهم داخل الواقع العربي والإسلامي.

في السنوات الأخيرة جرت متغيرات جديدة منها انهيار المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج بآثارها الخطيرة مما جعل أمريكا تتفرد على قمة العالم، ولأنها الحامية الاستراتيجية للكيان الصهيوني فقد استغل تفردها لفرض شروط مهينة ومذلة على العرب الذاهبين إلى مفاوضات مدريد (٣٠/ ١٠/ ١٩٩١) وبدأ التفاوض بين الإسرائيليين من جهة وبين الوفود العربية بما في ذلك الفلسطينيين من جهة أخرى، ولكن الإسرائيليين وهم يدركون ضعف وهزالة الوضع العربي تشددوا وتعنتوا في هذه المفاوضات ولم يشاءوا تقديم أي شيء من حقوق الفلسطينيين، رفضوا التفاوض على موضوع القدس، رفضوا جلاء المستوطنات عن الضفة الغربية وقطاع غزة، رفضوا الاعتراف بالولاية الجغرافية للفلسطينيين حتى على الضفة الغربية وقطاع غزة.

وهكذا وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود، في هذا الوقت كان ياسر عرفات الذي لا يشارك مباشرة في المفاوضات بسبب الفيتو الإسرائيلي يطلب من الوفد

الفلسطيني المفاوض التشدد في موضوع القدس والمستوطنات والولاية الجغرافية ومن جهة أخرى يفاوض (أي ياسر عرفات) الإسرائيليين سراً ويظهر مرونة شديدة بشأن المواضيع السابقة وغيرها. حتى بدا للإسرائيليين أن التفاهم معه هو فرصة تاريخية لهم إذا فقدوها لن تعود مرة أخرى فقد قدم لها ياسر عرفات تنازلات لم يحلموا بها أبدا، فالإسرائيليون على سبيل المثال كانوا يفكرون دائما بالهروب من قطاع غزة وقد عرضوه على المصريين فرفضوه وعرضوه على الأردنيين ورفضوه أيضا، فقد كان قطاع غزة وبسبب الجهاد والمقاومة المستمرة جحيما بالنسبة لهم، أو ثقبا في الرأس كما كانوا يسمونه، وها قد جاء أخيرا من يقول لهم أنا أنقذكم من هذا الجحيم، أنا أوقف الانتفاضة، أنا أقمع الحركة الإسلامية المجاهدة، بل أنا شريككم وتابعكم الأمني والاقتصادي كما يلحظ عند قراءة الاتفاق، لقد وقع ياسر عرفات على تحالف مع الحركة الصهيونية ضد الأمة العربية والإسلامية، وهذا ليس منطق المتطرف كما سيظن البعض.. إن إدوارد سعيد الفلسطيني ـ الأمريكي وعضو المجلس الوطني الفلسطيني السابق وأحد كبار دعاة التسوية هو الذي هاجم هذا الاتفاق بقوة وقال«ما فعله عرفات هو التالي: قال للإسرائيليين: خذوا ما شئتم واقبلوني" أما فكرة تحالف عرفات مع الحركة الصهيونية فهذا ما قاله حرفيا عضو اللجنة المركزية لحركة فتح وأحد مؤسسيها ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني خالد الحسن"مقيم بالمغرب."

*** ما ذكرتموه هو موقف لبعض القادة الفلسطينيين، فما هو موقف الشعب الفلسطيني؟**

ـ **أولاً:** لا يوجد فصيل فلسطيني واحد يؤيد بكامله هذا الاتفاق، حتى حركة فتح منقسمة على نفسها كما رأينا، أما بقية الفصائل الأخرى فكلها ضد الاتفاق "حماس، الجهاد الإسلامي، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية"... هذا على مستوى الفصائل، أما على مستوى الشارع، في الخارج هناك معارضة كبيرة للاتفاق وقد

خرجت مظاهرات ضخمة في لبنان وسوريا والأردن ضد الاتفاق في حين لم تخرج أي مظاهرة ولو من عشرة أشخاص مع الاتفاق. أما داخل فلسطين فقد حدث انقسام في الأسبوعين الأولين وخرج الناس مع الاتفاق، كما خرج آخرون ضده، وعند تعاظم خروج المعارضين أوحى عرفات بوقف مظاهرات التأييد حتى تتوقف المظاهرات المعارضة، وقد جاء هذا التأييد المحدود في البداية نتيجة الأوهام التي بثها صانعو الاتفاق حول الانسحاب والاستقلال والدولة والتنمية والرخاء، والآن وبعد أن عرف الناس الحقيقة واكتشفوا أنه لا يوجد انسحاب حقيقي، والأمر لا يتجاوز كونه انسحاباً حقيقياً للجيش وإعادة تحكم استراتيجي في قطاع غزة، بعد أن عرفوا ذلك ازدادت معارضتهم وتصاعدت الانتفاضة وتصاعد العمل المسلح ضد الاحتلال حتى عناصر "فتح" وليس "حماس" و"الجهاد" الإسلامي كسروا أوامر لياسر عرفات ونفذوا عملا مسلحا ضد الإسرائيليين.

الأهم أن معارضي الاتفاق فازوا في جميع الانتخابات الطلابية التي جرت داخل فلسطين منذ توقيع الاتفاق حتى الآن بما في ذلك جامعة "بيرزيت" التي كانت معقلا تاريخيا لحركة "فتح" لأكثر من عشرين سنة بل إن المعارضين فازوا في غزة في انتخابات الجامعة الإسلاميةهناك بنسبة ٩٠٪ من أصوات الطلاب وتركوا لحركة فتح ١٠٪. كل هذه الحقائق الموضوعية الدامغة تؤكد على رفض شعبنا لهذا الاتفاق المذل.

هناك من يرى أن هذا الاتفاق خطوة على طريق قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، وأن ميزان القوى لا يسمح لنا بأكثر من ذلك في هذه المرحلة.

من يقرأ الاتفاقية جيدا يرى أنه كبل الفلسطينيين تكبيلا خطيرا ولم يعطهم أي شيء فجاء ترجمة لبرنامج حزب العمل الصهيوني، بل إن الاتفاق فقط حل المشاكل التي عانى منها الكيان الصهيوني منذ احتلال ١٩٦٧ حتى الآن وخفف عنه

العبء الأمني والاقتصادي وحرره من المشاكل السياسية والأخلاقية المترتبة على استمرار الاحتلال المكشوف. في نفس الوقت سمح له ـ أي للعدو ـ بدخول المنطقة العربية والإسلامية بسهولة ويسر ليؤكد هيمنته الأمنية والاقتصادية، في مقابل ذلك لم يحصل الفلسطينيون على أي شيء لأن المستوطنات ستبقى في غزة والجيش سيبقى لحماية المستوطنات وعلى الحدود وعلى المعابر.

لقد زدنا توازن القوى خللا، وبالتالي لن يكون بإمكاننا المناورة وطلب المزيد وقد أصبحنا في فك الوحش وتحت نقمته تماما حتى قطاع غزة وأريحا لا يمثل إلا أقل من ٥٪ من مساحة فلسطين والسلطة الفلسطينية فيها تابعة أمنياً واقتصادياً للعدو، فهي تمارس فقط سلطات بلدية في مجال الصحة والتعليم والضرائب، لقد جعل واضعو الاتفاق الصهيوني حسابا لكل شيء، ليمنع الفلسطينيين من القيام بأي دور مستقبلي يسمح لهم بحق تقرير المصير، في حين إذا تم تمرير الاتفاق سيتم شطب أكثر من نصف الشعب الفلسطيني خلال عقدين من تفريق كلمة الفلسطينيين، خاصة فلسطيني ١٩٤٨ وفلسطيني الشتات، ما عدا آلاف محدودة ستشارك فلسطيني الضفة والقطاع حكما ذاتيا محدودا..

إن الاتفاق ينزع كامل أسلحتنا العسكرية والأمنية والسياسية ويجعلنا بلا حول ولا قوة، فكيف سنطور بعد ذلك هذا الاتفاق إلى استقلال؟

*** ما هو إذا مستقبل الانتفاضة بعد الاتفاق؟**

ـ **أولاً**: منذ توقيع الاتفاق حتى الآن، والانتفاضة في تصاعد، سواء من ناحية الخروج الجماهيري الرافض إلى الشارع والاشتباك مع الجيش الصهيوني والمستوطنين أو تصاعد الفعل المسلح مما يؤكد أن إرادة الشعب الفلسطيني وقواه الطليعية المجاهدة هي الاستمرار في هذه الانتفاضة خاصة أن السبب الأساسي في وجود الاحتلال سيبقى قائما بشكل مباشر أو غير مباشر، مقنع أو غير مقنع،

وخاصة أن الإسلام يقود المعركة وأن دوره في تعاظم وهذا يعني أن الاتفاق بالنسبة لنا كأنه لم يقع إذ سنستمر في جهادنا ومقاومتنا ضد الاحتلال الذي يغتصب الأرض المقدسة.

*** هل من مخاطر أخرى لهذا الاتفاق على الساحة العربية والإسلامية؟**

بالتأكيد، فنحن في فلسطين جاهدنا عشرات السنين وقدمنا عشرات الآلاف من الضحايا لكي لا نصل إلى مثل هذا اليوم، اليوم وعبر غزة وأريحا يتدفق اليهود الصهاينة إلى العواصم العربية والإسلامية لنظام الشرق أوسطي الجديد حيث هم مركزه وسيده، وهذا يعني أن تبقى الأمة في عبودية تحت نعالهم. إن خطر التطبيع القادم مذهل لو تخيلناه، ولذا على الشعوب الصابرة المؤمنة أن تستعد لهذا الغزو الصهيوني الجديد حيث سيتم تجديد الحركة الصهيونية في مساحات أكبر، ومثلما يمثل هذا كارثة فنحن نؤمن أن ساحات الجهاد تتسع وتتسع أيضا، فلنكن لهم بالمرصاد.

*** لماذا إذا بعد كل هذا نرى أحزابا عربية تريد هذا الاتفاق؟**

- الحقيقة أننا نقسم الأحزاب العربية إلى قسمين: قسم يؤمن بأمته ومصالحها حتى ولو اختلف معنا في اجتهاده الفكري، وقسم ضرب في التيه والتجأ إلى الغرب حيث مرجعيته وحيث يستمد أفكاراً وحماية، إنهم المتغربون الذين لا يعني الوجود الصهيوني بالنسبة لهم أكثر من تلاقح فكري حضاري!! لقد تكسرت أرواح هؤلاء وهزموا نفسيا فلم تعد بينهم وبين العدو حدود، وعلى هذه الحركات أن تنهض من غفوتها وأن تسعى إلى التماسك الروحي والثقافي لتحقيق هويتها العربية الإسلامية الجادة. وأول ما يعني ذلك وبعد ذلك رفض الوجود الصهيوني في قلب الأمة، فهذا سرطان سيفتك بالجميع ويعيد المنطقة كلها إلى أصولها ما قبل

الإسلام أي إلى فسيفساء يظهر فيها الكيان الصهيوني مهيمنا بصورة مركزية، فهل هذا ما تقبله هذه الأحزاب.

*** شاركتم بفعالية في ملتقى الحوار العربي الثوري الديمقراطي بطرابلس، فما رأيكم في القرارات التي أصدرها الملتقى عن القضية الفلسطينية؟**

لقد شعرت بالارتياح من القرار الذي صدر بحق القضية الفلسطينية والذي أكد على رفض اتفاقية غزة ـ أريحا وإدانته والدعوة إلى إسقاطه، كذلك الدعوة إلى إخراج موقعي الاتفاق من صفوفه، فقد أكد الملتقي على تمسكه بثوابت الأمة العربية تجاه القضية الفلسطينية، وإن كنت أعبر عن دهشتي لما سمعته من بعض الأحزاب الشيوعية، من تأييد لهذا الاتفاق مثل (الحزب الشيوعي المصري) و(حزب التجمع)...

(٣٧)

صفقة عرفات ـ إسرائيل؛ خاسرة

*** كيف تخططون معارضة الاتفاقية الفلسطينية ـ الإسرائيلية؟**

ـ هذه الاتفاقية لاترضي أي فلسطيني، والذين قبلوا بها اعتبروها خطوة سوف تنتهي عاجلاً الى دولة فلسطينية مستقلة، أما الاتفاقية في حد ذاتها فهي ضعيفة وهشة ولايمكنها الصمود أمام تعقيدات عديدة مثل غياب الأمن وفشل التنمية وعدم تحسن الوضع الاقتصادي. فالاتفاقية تملك عوامل موتها في داخلها، ولايعني هذا أن نجلس ونتفرج عليها وهي تموت!، فلا بد من استراتيجية جديدة واضحة ومحددة للمعارضة الفلسطينية. تقوم على التالي:

١ـ وحدة الشعب الفلسطيني ووحدة القوى المعارضة في إطار فاعل ومؤثر، وهذا الإطار يجب أن يكون منظمة بديلة تتحدى شرعية ياسر عرفات الزائفة وبالتالي تسقط قانونية التوقيع والاتفاق.

٢ـ التوعية والتعبئة الشعبية ضد الاتفاق خاصة في الأرض المحتلة وتصعيد الانتفاضة وحمايتها وتطويرها.

٣ـ تصعيد العمل المسلح سواء في قطاع غزة، أو في الضفة الغربية، أو الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

باختصار أقول سنستمر في نضالنا كأن شيئاً لم يكن وكأن هذا الاتفاق لم يوقع، رغم إدراكنا لمغزاه ومخاطره الكبيرة في فلسطين وفي كل المنطقة.

(*) المصدر: صحيفة كريستيان سيانس مونتيور (عام ١٩٩٣) ـ غير محدد الشهر أو التاريخ تحديداً نقلاً عن أرشيف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

*** إلى أي درجة يمكن أن يكون تحالف بين المنظمات العلمانية (الشعبية ...) والمنظمات الإسلامية مثل منظمتكم؟**

ـ الفروق الأيديولوجية بين المنظمات العلمانية وبين المنظمات الإسلامية كبيرة ومعروفة، ولكن الخطر الصهيوني في فلسطين وفي المنطقة أكبر وأهم من النزاعات النظرية. فما جدوى النزاع والخلاف النظري إذا كانت الأرض محتلة والوجود مهدداً. أن معركتنا مع إسرائيل طويلة وشاقة ولن تنتهي غداً أو بعد غد بتحرير فلسطين، ولذا لا مانع لدينا من التعاون والتنسيق مع كافة القوى المعادية للمشروع الصهيوني في فلسطين، وهذا التعاون والتحالف سيكون قوياً في هذه المرحلة على الأقل مهما اختلف المدى الذي يود كل منا أن يصل إليه. هم يريدون تحسين شروط التسوية ولايقبلون بأقل من دولة فلسطينية في الضفة والقطاع، ونحن نريد أكثر من ذلك، وهذا يعني أن هناك مسافة طويلة يمكن أن نمشيها معاً، طالما استمر التعنت الإسرائيلي على حاله، وطالما استمر الخلل في موازين القوى لصالحهم.

*** كيف ستردون في حالة توحد عمليات شرطة الحكم الفلسطيني الجديد مع الإسرائيليين ضد منظمتكم؟**

ـ مبدئياً سنستمر في مواجهة الإسرائيليين وسنتجنب مقاتلة الشرطة الفلسطينية التي تتكون من أهلنا وشعبنا، أما إذا استمر القمع ضدنا من قبل موجهي هذه الشرطة فسوف نؤكد أولاً مظلوميتنا ونتجنب الصدام مرة ومرتين، ولكن في النهاية سندافع عن أنفسنا، وعن خيارنا في استمرار الجهاد.

*** هل يرغب الجهاد الإسلامي أن ينضم إلى زعماء الانتفاضة مع جبهتي تحرير فلسطين الشعبية والديمقراطية؟**

ـ الجهاد الإسلامي هو الذي فجر الانتفاضة يوم ٦/ ١٠/ ١٩٨٧ واستمر عدة أسابيع يحتضن الانتفاضة ويقدم أكبر التضحيات ، ومنذ ذلك التاريخ والجهاد الإسلامي مركز قيادي وتوجيهي للانتفاضة مثل حماس ومثل القيادة الموحدة. واليوم بعد تفكيك القيادة الموحدة وبقاء الشعبية والديمقراطية فنحن مستعدون

للتعاون معهم لتصعيد الانتفاضة وحمايتها على أساس برنامج نضالي واضح ومحدد، وقد تمت بالفعل الموافقة على تشكيل قيادة إسلامية ـ وطنية للانتفاضة.

*** كيف ترى المستقبل القريب للأراضي المحتلة أو إذا لم تنجح الصفقة بين عرفات وإسرائيل؟**

ـ أن فشل الاتفاق يعني فتح باب الصراع من جديد وبقوة، وعلى شعبنا أن يستمر في تقديم التضحيات حتى يتم تغيير موازين القوى في المنطقة وهذا يستدعي نجاح النهضة الإسلامية القائمة حالياً في عدة بلدان عربية وإسلامية. صحيح أنه كان بإمكاننا طرد الإسرائيليين من قطاع غزة ولكن انتصارنا النهائي مرهون بوحدة الأمة العربية والإسلامية. ورغم أن هذا يبدو حلماً في هذا الوقت إلا أن حشد جميع القوى الفلسطينية سيكون عاملاً مؤثراً في الصراع. إذا انسحب الإسرائيليون من قطاع غزة، استبعد أن يعودوا إليه مرة أخرى على شكل الاحتلال التقليدي المستمر منذ ٢٦ عاماً. إن مستقبل الأرض المحتلة مرهون باستمرار جهاد شعبنا ومرهون بوحدة أمتنا.

(٣٨)

التصعيد الجهادي والمفاوضات الخاسرة

*** البطاقة الشخصية**

ـ فتحي إبراهيم الشقاقي

مواليد مدينة غزة ١٩٥١

دبلوم رياضيات من جامعة بيرزيت

بكالوريوس الطب من جامعات مصر

انخرط في العمل السياسي والنضالي منذ وقت مبكر وانخرط في نشاطات تنظيمية منذ منتصف الستينات . عام ١٩٦٨ التحق بالحركة الإسلامية في فلسطين وفي نهاية السبعينات شارك مع عدد من إخوانه في تأسيس حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

*** كيف تنظرون إلى تطور الأحداث وتسارعها داخل الأراضي المحتلة وبماذا تفسرون ذلك ؟**

ـ أؤمن أن الانتفاضة التي انطلقت قبل خمسة أعوام ونصف العام سوف تستمر طالما استمر الاحتلال . لقد حاول العدو وقفها بشتى السبل والطرق ولكنه فشل فشلاً ذريعاً وخابت كل ظنونه وتوقعاته وتحليلاته ، على أبواب الذكرى الخامسة كانوا يتوهمون ـ خاصة قادة العدو ـ أن الانتفاضة تتلاشى ولكنها تفجرت كأنها في يومها الأول أشد عنفوانا ، تحمل السلاح وتقاتل من شارع إلى شارع ،وسط هذا الحصار وهذه المؤامرة متعددة الأطراف لم يعد أمام شعبنا ما يخسره خاصة أمام القبضة الحديدية المتمثلة في القتل العشوائي وفي تدمير البيوت بالصواريخ وكان أبعاد أكثر من أربعمائة مجاهد بمثابة إنذار خطير. أن التصعيد الجهادي يأتي في سياق الرد على جرائم العدو المتزايدة كماً ونوعاً.

(*) المصدر: مجلة العالم ـ لندن ـ (١٩٩٣ ـ غير محدد الشهر أو التاريخ) مأخوذ عن أرشيف حركة الجهاد الإسلامي.

والتصعيد الجهادي هو الذي دفع وزراء ونواب وقادة العدو يطلبون الانسحاب العاجل من غزة (عش الدبابير) التي يسيطر عليها الإسلاميون . وهكذا فالإسلام يقود المعركة ويزودها من روحه وعظمته بالحياة والقوة والاستمرار .

*** هل تعتقدون أن قادة العدو الصهيوني جادين فيما بدأو يطرحونه عن ضرورة الانسحاب من قطاع غزة، ولماذا يتحدثون عن قطاع غزة ولا يتحدثون عن الضفة الغربية ؟**

ـ لاشك أن العدو يخسر يوميا من احتلاله لقطاع غزة حيث الانتفاضة حية وقوية ومستمرة وحيث ضربات المجاهدين موجعة ومؤلمة . وهذا ما دفع بعض وزراء وقادة العدو أن يطرحوا الانسحاب. ولكن علينا أن نلاحظ أن هذا لايمثل تماماً التيار المركزي في حزب العمل الحاكم الذي لا يرفض الانسحاب ولكن في سياق المفاوضات والاتفاقات التي سيجري التوقيع عليها مع وفد فلسطيني ما . وضمن شروط الحكم الذاتي . في مثل هذا الوضع يمكن أن يحدث الانسحاب المذكور والمطلوب إسرائيلياً . الانسحاب من الجحيم وتطويقه ، أما الانسحاب المفاجئ بدون اتفاق فسيعني انتصار الانتفاضة وعدم جدوى التفاوض وهذا ما سيتجنبه الإسرائيليون .

أما لماذا الحديث عن غزة وليس الضفة الغربية ، فهناك أكثر من سبب ... الأهمية الاستراتيجية لغزة أقل من تلك التي للضفة في منظور العدو الذي كان يتمنى دائما ومنذ أيام بن غوريون أن تغرق غزة في البحر ! ! فهي بكثافتها السكانية العالية تشكل عبئاً على الاحتلال ، وتستمر الانتفاضة والضربات العسكرية ضد العدو في قطاع غزة بوتيرة عالية مما يضاعف مأزق العدو .

كذلك لاتشكل المستوطنات في قطاع غزة أهمية استراتيجية أو دينية مثل تلك الموجودة في الضفة الغربية وبالتالي فتصريحات قادة العدو عن الانسحاب من غزة ستثير ردود فعل غاضبة أقل نسبياً لدى المستوطنين الأقل عدداً في قطاع غزة أما في الضفة فالمستوطنون أكثر تطرفاً وتديناً وردود فعلهم ستكون أكبر بالتأكيد .

*** هل لديكم تصورات أو خطط معينة في حالة تحقق هذا الانسحاب، خاصة وأن بعض القيادات الفلسطينية أعربت عن تخوفها وقلقها من الانسحاب المفاجيء؟**

ـ **اولاً** : أود أن أعبر عن انزعاجنا من تخوف وقلق هؤلاء ، فلا يجب لمسؤول فلسطيني مهما كان أن يبدي أي مشاعر سلبية من أي انسحاب للعدو ، وهذا شيء مفصول عن قناعتنا بإمكانية حدوث الانسحاب أم لا ، لا يجب أن يكون عندنا أو يسيطر علينا وهم الانسحاب السهل ، صحيح أن العدو يتألم من ضربات مجاهدينا ولكن الخلل في توازن القوى العام مذهل وحسابات العدو مختلفة . وأخيراً لايمنعنا هذا من الاستعداد لكافة الاحتمالات ومطلوب من القوى الفلسطينية أن تضع الضوابط الأخلاقية والعملية لعملية تسلم السلطة وهي مسألة لاتحتاج إلى كثير جهد ، بل إلى حوار تغنيه التجربة الفلسطينية النضالية الطويلة ، يجب التأكيد منذ البداية أن صوت الجماهير هو الأقوى والذي يجب أن يسمعه الجميع .

*** ألا ترون أن المرحلة الحالية التي تمر بها القضية الفلسطينية تتطلب من الفصائل الإسلامية والوطنية الفلسطينية شيئاً من المرونة ونكران الذات والتنازل عن بعض الثانويات لصالح القضايا الأساسية للشعب الفلسطيني .. هل هناك شيئاً تعملونه في هذا الاتجاه ؟**

ـ ان من أهم أهدافنا في هذه المرحلة حشد كافة طاقات الشعب الفلسطيني . لابد من اصطفاف إسلامي وطني عريض يجمع كل القوى التي تسير باتجاه واحد بغض النظر عن المواقع الأيديولوجية وبغض النظر عن بعض التباينات السياسية طالما كانت هذه التباينات

لاتشكل تعارضاً حقيقياً ولاتلغي أننا نسير باتجاه واحد ، بمعنى أن القواسم المشتركة موجودة .

وفي سبيل ذلك لابد أن نتمتع بالمرونة ونعطي الأولوية لما هو عام ومشترك . ومن

جهتنا فإننا نبذل جهداً كبيراً لأجل تقوية صيغة الفصائل الفلسطينية العشرة وتمتينها وإعطائها مزيداً من الفعالية والزخم داخل وخارج فلسطين . إن المصلحة العامة في ظل برنامج نضالي واضح هي مصلحتنا الخاصة وليس من مصلحة أخرى لنا .

كما أننا نعمل بجهد متواصل لتطوير الحوار الثنائي والعمل والتنسيق الثنائي مع كافة القوى والفصائل الجادة في نفس الاتجاه .

*** هل تعتقد أن من الفائدة التوصل إلى اتفاق أو قل تنسيق ولو بالحد الأدنى مع قيادة م.ت.ف. وهل هناك أمل لديكم بأن تغير المنظمة من مواقفها؟**

ـ الاتفاق أو التنسيق بين الأطراف الفلسطينية المناضلة مطلب حيوي لنا بالتأكيد . ولكننا لم نسمع عن اتفاق أو تنسيق بين طرفين يسيران باتجاهين متعارضين . إلا أن كان أحدهما مستعداً لتغيير اتجاهه . فهل هذا ممكن ؟ .

منذ سنوات وقيادة المنظمة تؤكد أن الحل الديبلوماسي والتفاوض مع العدو هو المخرج الوحيد مما دفعها أن تسير باتجاه واحد معاكس لاتجاهنا القائل بضرورة استمرار الجهاد والقتال حتى التحرير ، وقد دفعها هذا الإيمان بالتفاوض كمخرج وحيد إلى تقديم سلسلة من التنازلات المجانية بحيث ضاعت القضية الأساسية للشعب الفلسطيني ، بل إن م.ت.ف. أصبحت على كف عفريت ويوماً بعد يوم تتكرس الاستراتيجية الاسرائيلية المركزية بفصل الداخل الفلسطيني عن الخارج .

باختصار ليس من وطني مخلص يرفض التنسيق ولكن دلونا على القواسم المشتركة مع قيادة المنظمة لندرس الأمر .

أما موقفنا من تغيير المنظمة لمواقفها فهذا ما نأمل ونتمنى ولكن للأسف لانتوقع.

*** يلاحظ المراقبون للقضية الفلسطينية أن وحدة الصف الفلسطيني في الداخل رغم ما تتعرض له من تصدعات أو اختلافات هي أفضل مما هي عليه خارج فلسطين .. بماذا تفسرون ذلك ؟**

ـ اذا استثنينا مشوار مدريد ـ واشنطن الذي بدأ منذ أقل من عامين ، فيمكن أن نؤكد أن الموقف الفلسطيني الشعبي كان موحداً في نظرته للصراع مع العدو الصهيوني وذلك على مدى عشرات السنين من النضال . وأن الانقسام السياسي كان دائما يصيب النُخب السياسية وليس القواعد الشعبية . أن هذه النخب موجودة أكثر ومتمركزة أكثر في الخارج ولها تاريخ طويل من التأسيس والتبلور الأيديولوجي والتنظيمي وبات لها جيوش تعمل في خدمتها وأحيانا مافيا، كما أن توزع الولاءات كان ضريبة من ضرائب الشتات التي دفعها الناس والأحزاب والنخب السياسية معاً.

في الداخل يتجاوز الصراع الخطوط الملتوية والدهاليز ليتجه بشكل مستقيم إلى صدر العدو الواضح وضوح الشمس ، فلا تعد الوحدة مسألة سفسطة وفلسفة وتبريرات بل مطلب حيوي وواقع يتعمد كل يوم بالدم والشهادة وبالمصلحة الوطنية العليا .

*** طرحت مصر فكرة إعادة المبعدين إلى مخيم مرج الزهور على مراحل ، ما هو موقفكم من هذا الطرح ؟**

ـ موقفنا أن العودة يجب أن تكون فورية وجماعية طبقاً لحقنا الأساسي في البقاء فوق أرضنا وطبقاً لبطلان قرارات الإبعاد وطبقاً لقرار مجلس الأمن الدولي ٧٩٩ . ونحن نعجب أن يعمد النظام المصري إلى هذا الطرح في الوقت الذي لايقبل بأي خرق أو تأجيل لقرارات الأمم المتحدة في العراق . من المؤسف أن يتم تسويق المواقف الأمريكية والإسرائيلية عربياً ، بدلاً من تسليط المزيد من الضوء على المأزق الصهيوني .

*** بعد سنة ونصف السنة من بدء مسيرة المفاوضات العربية ـ الإسرائيلية ماذا يمكنكم أن تقولوا في هذا الصدد ؟**

ـ رئيس(م.ت.ف.) قال بعد سنة ونصف من المفاوضات كانت النتيجة صفراً، ونفس الشيء كرره أعضاء نافذين في الوفد الفلسطيني المفاوض، باختصار ارى

المسألة أسوأ من ذلك، لأن مسيرة مدريد ـ واشنطن عمقت الانقسام داخل الشعب الفلسطيني نفسه وليس فقط النخب والأحزاب السياسية . وهكذا انشرخ الوجدان الشعبي الفلسطيني مجاناً وبلا أي ثمن سوى الصفر الذي يتكلم عنه رئيس المنظمة . أن ما يجري في واشنطن ليس مفاوضات ، إنه إملاء شروط من طرف يستطيع أن يترك طاولة المفاوضات في أي وقت ليخرج إلى الحرب على طرف بات أسيراً لطاولة التفاوض وليس له من ملجأ سوى استمرار التفاوض بما يعنيه من تقديم المزيد من التنازلات .

*** وافقت م.ت.ف أخيراً على العودة إلى طاولة المفاوضات بدون حل عقبة المبعدين ما رأيكم بهذه التطورات ؟**

ـ الحقيقة أنه ليس بعد هذا الاستهتار بمشاعر الشعب ومصلحته من استهتار ، الشعب الفلسطيني بكامله يرفض العودة إلى التفاوض ، الغالبية العظمى من القوى الفلسطينية السياسية ترفض العودة إلى التفاوض حتى قيادات داخل حركة فتح ترفض ذلك في هذه المرحلة على الأقل .ومع ذلك تخرج علينا قيادة المنظمة . بهذا الموقف الخطير . حرصاً منها على وحدة الموقف العربي كما زعمت ، فأين هي من وحدة الموقف الفلسطيني الذي تتغنى به دائما ، أين هي من نار حرب أهلية تشعلها بقرارها الخطير، أن الموقف الفلسطيني الرسمي ينكشف الآن تماماً أمام الشعب الفلسطيني وقواه الإسلامية والوطنية . إنهم يطعنون الشعب الذي طوى قلبه على القضية وقدم التضحيات الغالية ولا أظنه ينسى هذا الاستهتار الخطير.

*** ما رأيكم بتعيين فيصل الحسيني كعضو في الوفد المفاوض ، ألا ترون في هذا تحسينا لشروط المفاوض الفلسطيني بإدخال شخص من سكان القدس ضمن الوفد؟ .**

ـ إنني أرى الأمر بشكل مختلف ، لقد جاء تعيين فيصل الحسيني ضمن الوفد

بقرار امريكـي ورضا صهيوني لأن فيصـل رجل هين ، لين وسلس ويحتـاجون إليه على طاولات المفاوضـات في هذه المرحلة للإسراع في الوصول إلى نـتائج وفيصل في نظرهـم أسرع من يتجاوب معـهم ويتجاوز بسبـب مرونته المتميـزة . وفي نفس الوقت يقفـزون على قضية المبعدين بـإيهام الناس أن عقبة القـدس حُلت وهي أهم من موضـوع المبعدين الـطاريء والذي في طريقـه إلى الحل إن آجلاً أو عاجـلاً كما يقولون .

ولكنـنا نعي أن مـوضوع القدس لم يـحل ولن يطرح عـلى طاولة الـتفاوض ولا دقيقة واحدة وهذا ما أكـده قادة العدو . وكون فيصل الحسيني مقدسـيا لن يغير من الأمر شيئاً . سيقولون أن له عنواناً آخر في رام الله ... أن مازعمه البعض تطوراً في مسألة اختيار الحسيني ضمن الوفد لا نراه سوى خدعة وصـفقة رخيصة.

(٣٩)

إبعاد الفلسطينين والدور الأمريكي فى المفاوضات

تصريـــح صحفـــــى

أكد الدكتور فتحي الشقاقي أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين المحتلة في تصريح خاص لـ"العرب" أكد أن عملية الإبعاد الأخيرة للفلسطينيين البالغ عددهم نحو ٤١٨ من حركتي الجهاد وحماس قامت على أساس سياسي وعنصري أكثر مما هي على أساس أمني كما يزعم الصهاينة. وقال إن مثل عمليات الإبعاد هذه لا توقف الانتفاضة، بل تعطي مزيدا من القوة لها. وأكد في تصريحه أن الشخصيات التي قرر إبعادها هي شخصيات أيديولوجية وسياسية، أما الخلايات العسكرية، فهي أصعب من أن يتم اكتشافها ومحاصرتها، ولو أنهم اكتشفوها سابقا لقبضوا عليها وحاكموها ولذلك فأنا أعتقد أن عملية الإبعاد هذه ستؤدي إلى عسكرة الانتفاضة أكثر وتصعيد الكفاح المسلح.

وطالب الدكتور فتحي الشقاقي في تصريحه لـ"العرب" قيادة منظمة التحرير أن تعلن انسحابها من التفاوض مع العدو وليس بشكل احتجاجي، لأن ما حدث يكشف الوجه العنصري البشع للعدو الصهيوني الذي ليس بالإمكان أن يقدم شيئا للوفد المفاوض. وقال: إن مثل هذا الإبعاد قد يدفع إلى مزيد من اختطاف جنود العدو من أجل إعادة المبعدين ونحن نعتبر أن المعركة مفتوحة وسنقوم بكل الوسائل الممكنة من أجل تحقيق أهدافنا.

وطالب الدكتور الشقاقي في ختام تصريحه لـ"العرب" الرأي العام العالمي والعربي أن يأخذ موقفا أكثر جدية وليس مجرد تصريحات جوفاء لا تؤثر بالعدو. كما أبدى خشيته من أن يكون هنالك تواطؤاً دوليا من هذا الإبعاد إن لم يكن تواطؤاً دوليا وإقليميا، ورأى أن قرار الإبعاد رصاصة حقيقية في صلب عملية السلام.

(*) المصدر: صحيفة العرب ـ دمشق ـ ١٢/ ١٩٩٣م.

ومن جانب آخر، فقد أصدرت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بيانا أدانت فيه عملية الإبعاد مشيرة إلى الوجه العنصري للحركة الصهيونية وللكيان الصهيوني. كما ناشد البيان الرأي العام العالمي، ودعاة حقوق الإنسان وكل أصحاب الضمائر أن يرفعوا صوتهم لإيقاف جريمة الإبعاد البشعة.

وقال الأمين العام لحركة "الجهاد الإسلامي" فتحي الشقاقي" : «إننا نستغرب كيف يقدم ياسر عرفات رئيس حركة فتح على توقيع الاتفاق بعد أيام قليلة من مقتل ستة من أعضاء حركته على أيدي الإسرائيليين في الأراضي المحتلة".

وأكد الشقاقي أن الاسرائيليين يريدون انتشارا سريعا للشرطة الفلسطينية لكي تضع حدا للانتفاضة داخل الأراضي العربية المحتلة "ولتحويل الصراع إلى صراع فلسطيني فلسطيني."

أضاف "إننا سنستمر بالجهاد ضد الصهاينة في كل أرجاء فلسطين وأننا سنتخذ تكتيكات جديدة لكي نتجنب المواجهة مع الشرطة الفلسطينية التي ستنتشر فقط على مساحة اثنين في المائة من الأراضي الفلسطينية، ولكن إذا اعترضت هذه الشرطة أعمال المقاومة فسنقوم بالدفاع عن أنفسنا".

وحث الشقاقي الشرطة الفلسطينية على مساعدة أعمال المقاومة ضد اسرائيل.

تصريح آخر

أكد الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين في تصريح خاص لـ"العرب" أن الطرف الفلسطيني المفاوض في مفاوضات السلام نجح للأسف في وضع القطار على السكة لأول مرة منذ أربعة وأربعين عاما وأنهم يسيرون. باتجاه الاتفاق مع العدو وتصفية القضية الفلسطينية.

وتساءل في إجابته: هل يصلون إلى هدفهم ومتى؟!! بالطبع لا يمكننا تحديد ذلك. ثم قال: نحن نبذل كل الجهد ألا يصلوا رغم معرفتنا بالقرار الدولي والإقليمي والفلسطيني الرسمي في هذا الشأن. ولكن واجبنا أن نحاول إذ ليس

هناك ما هو مستحيل. قد تحدث تغييرات تعرقل مسار القطار أو تطيل من أمد الرحلة أو تنسف المسار برمته. وعليه فإن ما هو مطلوب منا أن نكون مستعدين لكافة الاحتمالات كي نتحول من الدفاع إلى الهجوم إذا اقتضت اللحظة.

وقال الدكتور فتحي في تصريحه: «أعرف أن هناك لقاءات جانبية يطبخ فيها كل شيء بعيدا عن مسرح المفاوضات الرسمي وأعرف أنهم وصلوا الى مرحلة متقدمة في هذا الشأن ولكني أعتقد أن موقف شعبنا في الأسابيع الماضية ورفضه الواضح لمسار مدريد ـ واشنطن، سيدفع الوفد المفاوض إلى رفع سقف مطالبه مما يجعل التوقيع على شيء حقيقي في هذه الجولة أمرا صعبا، وربما يحاول الأمريكيون ولأسباب داخلية أن يفرضوا ورقة تفاهم عمومية تسبق الانتخابات الأمريكية. ولكن لا أعتقد أن هذا سيكون جادا، إن تحالف المعارضة الفلسطينية وخلال فترة قصيرة جدا استطاع أن يضع لهم العصا في الدواليب ومع الوقت يزداد التحالف قوة وتأثيرا ولابد أن يضعه الجميع في الحسبان».

وجوابا على سؤال لـ"العرب" حول مصير المعارضة الفلسطينية في حال التوصل إلى الحكم الإداري الذاتي. قال الدكتور فتحي الشقاقي: المسألة ليست مصير هذا الفصيل أو ذاك، إنما هي مسألة مصير الشعب الفلسطيني ومستقبل قضيته التي يجب ألا تصفى وألا تضيع. إن توقيع اتفاق مثل الحكم الإداري الذاتي ـ إن حدث ـ لا يعني بالنسبة لنا شيئا، فسوف يستمر جهادنا ونضالنا وكأن شيئا لم يكن ولم يحدث. أن توقيع هكذا اتفاق لا سمح الله لا يعني نهاية العالم ولا يعني استتباب هذا السلام وسيستمر نضالنا لعرقلة هذه التسوية. ولكني أحب أن أؤكد إن جهادنا ونضالنا سيكون موجهاً دوما ضد العدو الصهيوني وليس ضد أي جزء من أجزاء شعبنا وسنبقى في أوساط هذا الشعب وقواه نبشر بخيار التحرير الكامل.

إن شرعية الجهاد الإسلامي الفلسطيني ليست مستمدة من الوضع الدولي ولا من العدو الصهيوني وليست مستمدة من القيادة الفلسطينية الرسمية (منظمة التحرير) إن هؤلاء جميعا يصبون غضبهم علينا، ويطاردوننا طيلة الوقت، ولذا

فنحن لا نخشاهم ولا نطلب رضاهم. إن شرعيتنا مستمدة من إيماننا بالله وإيماننا بحقنا في وطننا ووحدة شعبنا فوق أرضه. إن شرعية الجهاد الإسلامي في فلسطين تكمن في كونه قوة طليعية لهذا الشعب المجاهد.. قوة تحمل موروثه الحضاري والتاريخي، وتحمل همومه وآماله وتطلعاته وتدافع عن هويته واستقلاله.

وختم الدكتور الشقاقي تصريحه لـ "العرب" بقوله: «سنستمر بالجهاد وقعوا أم لم يوقعوا، لم نطلب إذنا من أحد يوم إن نهضنا. ولن نطلب أذنا منهم حتى نستمر ولو في أصعب الظروف. هذه الأرض لنا وهذا الوطن الصغير والعزيز والمقدس فلسطين لا يتسع لأكثر من شعب واحد وسلطة واحدة ومنطق التاريخ ومنطق الأشياء يؤكد أننا نحن هذا الشعب، وسنحافظ على هذا الخيار غير عابئين بالتوقيعات وسيبقى الجهاد الإسلامي ضمير هذا الشعب وذراعه في مواجهة ذلك».

(٤٠)

الفصائل العشرة ومستقبل الحكم الذاتي

*** في اجتماعات الفصائل العشر الأخيرة.. ما الذي حصل وكيف استطاعت الفصائل التغلب على خلافاتها أم بقي هناك العديد من الخلافات؟**

- منذ مطلع أيلول/ ١٩٩٣ الماضي وبعد تسرب أخبار اتفاق أوسلو تداعت الفصائل العشر إلى اجتماعات مركزية وتدارست إمكانية رفع مستوى الائتلاف فيما بينها والذي كان قد بدأ قبل عام من هذا التاريخ. وبدأ الحديث عن قيام جبهة إسلامية وطنية ببرنامج سياسي أكثر تقدماً من نقاط الحد الأدنى في برنامج العشرة وأكثر تطوراً من ناحية البناء التنظيمي.

مسألة الاسم والبرنامج أخذت وقتاً حتى تم الاتفاق عليها وكان الخلاف في هذه المرحلة مع الإخوة في الشعبية والديمقراطية بسبب بعض التباين في الموقف السياسي وذلك فيما يخص البرنامج المرحلي وقرارات الشرعية الدولية وليس الآني والعاجل، وفي النهاية وجد الجميع أمام ضغط المسؤولية القواسم المشتركة الكامنة لبناء برنامج سياسي ومهمات سياسية في إطار جبهوي أطلق عليه اسم «تحالف القوى الفلسطينية» تجنباً للتلاوين الأيديولوجية.

بقيت الهيكلية التنظيمية للتحالف، في البداية طرح الأخوة في حماس تشكيل قيادة مركزية مكونة من ٤٠ شخصاً. عشرون من الفصائل العشرة بمعدل اثنين من كل فصيل (مع الأخذ بعين الاعتبار احتمال انضمام فصائل أخرى)، وعشرون من المستقلين يتم اختيارهم - حسب اقتراح حماس - مناصفة، الإسلاميون (حماس والجهاد) يختارون عشرة والفصائل الثماني الأخرى تختار عشرة. وكان هذا موضع خلاف مع الفصائل الوطنية التي رفضت فكرة التمايز. وتأجل الاجتماع لإعطاء

(*) المصدر: صحيفة القدس - الصادرة بالقدس المحتلة - بتاريخ ١٠/ ١/ ١٩٩٤.

الإخوة في حماس فرصة لإعادة التفكير في الهيكلية التي طرحوها. ولكنهم فاجأوا الجميع عندما جاءوا إلى اجتماع ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٣ يطلبون توزيع مقاعد التحالف كالتالي ٤٠٪ حماس، ٤٠٪ الفصائل الأخرى ٢٠٪ مستقلون. ورغم أن جميع الفصائل الاخرى أجمعت على رفض هذا التمايز في الأوزان لأسباب عديدة، فقد كانت جلسة ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٣م من أهم جلسات التحالف حيث سادها حوار موضوعي وقوي وودي أيضاً.

وتم التأجيل مرة أخرى على أن نعود للاجتماع خلال أسبوع منتظرين اقتراحاً جديداً من الأخوة في حماس.

مساء الأربعاء ٥/ ١/ ١٩٩٤م عقد الاجتماع الأخير، تقدمت حماس باقتراح جديد وبدا الأمر وكأنهم يقترحون صيغة أقوى من الفصائل العشر وأقل من جبهة، واتضح أن البرنامج السياسي المقدم أو المهمات السياسية تختلف في أكثر من مسألة عن البرنامج السياسي الذي تم إقراره سابقاً. أما الصيغة التنظيمية فقد اعتمدت التكافؤ والتساوي بين جميع الفصائل. لقد بدأ اجتماع ٥/ ١/ ١٩٩٤م متوتراً وقلقاً وكان الانطباع الأولى أن الأمور تسير إلى طريق مسدود. ولكنني شخصياً كنت متفائلاً وحاولت جاهداً جسر الهوة بين موقف الأخوة في حماس وموقف بقية الفصائل وتقدمت باقتراحات محددة لأجل ذلك وعندما بدا أن بالإمكان التعامل بإيجابية مع هذه المقترحات أوقفنا الاجتماع لمدة نصف ساعة للتداول داخل كل فصيل أو ثنائياً، وخلال هذه الفرصة تدارست الأمر مع الأخوة في حماس بعد لقاءات سريعة مع بقية الفصائل، وعدنا إلى قاعة الاجتماع لنعلن توصلنا إلى اتفاق كامل يرضي جميع الأطراف وساد الاجتماع جو من البهجة والتفاؤل بعد التوتر والقلق، وبدأنا بمراجعة الوثائق بجدية وبيسر، وقررنا عقد مؤتمر صحفي في اليوم التالي لنزف إلى شعبنا بشرى الوصول إلى اتفاق حول قيام «تحالف القوى الفلسطينية».

استطيع أن أقول أننا تغلبنا على العقبات الأساسية أمام قيام التحالف ولكن هناك مسائل أقل أهمية سنناقشها في اجتماع القيادة المركزية الأول خلال أقل من أسبوعين.

*** هل خرجتم من الاجتماع ببرنامج عمل واضح المعالم، أم استمرار للنهج السابق؟**

ـ لقد تم الاتفاق على مهمات سياسية واضحة ومحددة منها ما هو استراتيجي، كان من الضروري النص عليه ومنها ما يتعلق بالمرحلة الحالية وضرورة مواجهة اتفاق أوسلو ومخاطره.

إن المهمات السياسية التي تم الاتفاق عليها ستكون هادية لنا في تحركنا أما الخطط التفصيلية فسوف تكون مدار بحثنا في الاجتماعات القادمة. لاأخفي على شعبنا وعلى قواعد القوى المشاركة في هذا التحالف. أننا نواجه ظروفاً غاية في الصعوبة والتعقيد، وإننا في غياب أي دعم دولي أو إقليمي فإن ما يبذل على الأرض وفي الميدان الحقيقي للمعركة داخل فلسطين هو الذي سيكون له الدور الحاسم. وأن قوة التحالف الجديد ستكون بمدى انعكاسه العملي على ميدان المعركة في الداخل. لقد خطونا خطوة هامة للأمام، وفي حين لانملك حلولاً سحرية فإننا مصممون على بذل كل جهد مستطاع لتحقيق المهمات التي اتفقنا عليها.

*** ماهو موقفكم من الانتخابات في حال حدوثها وموقفكم من الانتخابات البلدية أيضاً؟**

ـ نحن نرفض اتفاق أوسلو المسمى غزة ـ أريحا، ونراه باطلاً وفاسداً وأن كل مايترتب عليه باطل أيضاً، لقد جلل هذا الاتفاق شعبنا بالعار، وزرع الأوهام في النفوس، ونحن كحركة إسلامية مجاهدة وطليعية نرفض أن نتبارى لاقتسام هذا العار، نرفض أن نخدع شعبنا وأن نبيعه الأوهام، أعرف أن كثيراً من الطيبين يفكرون أن الانتخابات أمر واقع وأن مشاركة الإسلاميين ستخفف من وطأة الكارثة

وإن المجلس إذا دخله إسلاميون وشرفاء آخرون سيكون أفضل من مجلس تسيطر عليه نخبة متصهينة، أقول لهؤلاء لا أفهم معنى أن يستمر الإنسان مسلماً ووطنياً صادقاً وشريفاً إن ارتضى بقلمه أوبلسانه أو بقلبه هذا الاتفاق الذي باع فلسطين إلى إعداء الامة.

هذا الاتفاق لايقدم لشعبنا أي شيء. فعلى ماذا ستتنافس في الانتخابات الموهومة. إن الفلسطيني الذي يفكر في هذه المرحلة بمنطق المغانم وأهم أشد الوهم، كل الأمر أننا نقدم لهم اعترافاً يكرس احتلالهم ويجعلهم يتقدمون باتجاه الوطن العربي والإسلامي بسهولة ويسر لبناء شرق أوسطهم الجديد فلا نكون إلاّ جسراً لطموحاتهم واحلامهم ولانبقى أن بقينا إلاّ ضمن ارتباط الضعيف بالقوى والأقلية بالأكثرية والتابع بالسيد والعامل بصاحب العمل والوكيل بالمهيمن وصاحب المشروع.

كما رفضنا الاتفاق سنرفض الانتخابات، ولن يهز قناعتنا أي إغراءات. إن مستقبل فلسطين أهم مليون مرة من مجلس قميء، لايسمن ولايغني من شيء، إنني أنصح كل المترددين ودعاة الواقعية ممن سلكوا يوماً درب النضال والجهاد ألا يقتربوا من هذه المحرقة. هذا مع قناعتي أن فريق الاتفاق سيعمد إلى إلغاء هذا البند (بند الانتخابات) من اتفاق إعلان المباديء.

أما انتخابات البلديات أو غيرها من الانتخابات فإننا نحدد موقفنا منها بناء على دلالاتها السياسية ووظيفتها. فكل هيئة أو مؤسسة تنبثق عن سلطة الحكم الذاتي وتحمل أي مدلول سياسي يقضي بالاعتراف بالعدو الصهيوني واحتلاله لأرضنا، كل هيئة أو مؤسسة من هذا النوع سنقاطعها. أما بني المجتمع التحتية وكل المؤسسات التي لاترتبط بالمفهوم السابق فستتعامل معها بإيجابية كما تعاملنا سابقاً.

*** أنتم ترفضون ما يحصل الآن بقوة، ما هو البديل الذي تطرحونه في ظل استمرار معاناة الناس في الأراضي المحتلة؟**

ـ وما هو سبب معاناة الناس؟ الاحتلال بالطبع. فهل سيزول الاحتلال ـ حسب

اتفاق أوسلو؟. العكس هو الصحيح فالعدو يريد أن يتخلص من أعباء وتكاليف الاحتلال على أن يستمر جوهر الاحتلال ودوره. إن علينا أن نتحمل الاحتلال مرتين ومضاعفاً الآن، وذلك عندما يستمر الاحتلال مقنعاً وغير مقنع وعندما يلقى بالأعباء التي تحملها هو علينا نحن. أن حديث رفع المعاناة عن شعبنا في ظل الاتفاق هو أكبر الأوهام التي يجري تسويقها. الأخطر أننا نشتري هذا الوهم بأغلى وأكبر ثمن يمكن أن يقدمه شعب في التاريخ، أن نسلم للعدو بالبقاء على كامل الوطن المقدس.

عندما كان ينهض شعبنا على امتداد هذا القرن فمن المؤكد أنه لم يكن يفكر بأن يملأ بطنه، بل كان يتوق إلى الحرية والاستقلال والهوية والحفاظ على العقيدة والمقدسات.

فإن ضاع كل هذا فما أهمية أن يملأ الإنسان بطنه! حتى أوهام الرخاء هذه يكذبها واقع كل الشعوب التي أرتضت بالذل.

إن هذا الوطن لنا، وهذا البحر والنهر لنا، وهذا الزيتون والبرتقال لنا. إن منطق القرآن والتاريخ يؤكدان هذه الحقائق البسيطة، فلنتحرك باتجاه هذا المنطق، مهما خسرت الأمة من معارك فهي لم تخسر الحرب وتملك من مفردات القوة ما لو تجدد وأُعيد نظمه لأصبحنا قوة حقيقية يرهبها الغزاة. وفلسطين هي مركز ومحور الاستقطاب والتجديد. إن آلام الجهاد أفضل ألف مرة من آلام المذلة. ولذا فإن بديلنا يبقى الصمود والثبات واستمرار الجهاد حتى تغيير موازين القوى. وإذا لم نستطع أن نهزم العدو اليوم، فلا ينبغي أن نتحول لجسر يعبر عليه إلى المنطقة يعيد صياغتها على صورته وطبقاً لأهدافه وطموحاته ومصالحه. لا ينبغي أن نتحول إلى حلفاء وأدلاء طريق أمامه وهو يخطو للهيمنة نحو كل العواصم. لنستمر في مواجهته والحد من خطورته حتى تنهض الأمة ويأذن الله بالتغيير. لأن بديل ذلك هو الطوفان الصهيوني السرطاني المدمر وليس السلام ورفع المعاناة.

*** لماذا ترفضون مقابلة عرفات حتى الآن؟**

ـ لانعتقد أنه بقي هناك فرصة للقاء بعد اتفاق أوسلو، فليس هناك من معنى أو جدوى لمثل هذا اللقاء.

أما لماذا لم يحدث هذا قبل الاتفاق؟ فالمسألة السياسية لم تكن غائبة بل كانت أساسية ونحن نشهد هذا التراجع المجاني المستمر في الموقف السياسي، إضافة لحرب الاحتواء والاستيعاب والابتزاز التي مارسها رئيس م.ت.ف ضد حركة الجهاد الإسلامي. والمتاجرة باسمها عبر بعض الأسماء والنماذج المشوهة التي حاول اصطناعها لنفسه في الساحة الفلسطينية. تحت عنوان الجهاد الإسلامي خرج أحدهم ليعلن تأييده اتفاق غزة ـ أريحا، في حين أن ستة أعضاء من اللجنة المركزية لفتح رفضوا الاتفاق. لسنا نحن الذين يمكن أن يجري ابتزازهم، ولسنا نحن الذين نقف أمام أعتاب السلطان. ولكن هذا لم يمنع أن نلتقي ونتحاور على مدى السنين الماضية مع قيادات وكوادر من داخل حركة فتح كانت تزورنا وتتصل بنا من وقت لآخر وكانت ترفض ممارسات رئيس م.ت.ف ضد الجهاد الإسلامي وتعترض على مساره السياسي، حتى لو كانت موفدة من طرفه.

*** ماهو تصوركم لمستقبل مناطق الحكم الذاتي من الناحية السياسية والاقتصادية؟**

ـ العدو كان يسعى دائما للتخلص من قطاع غزة. وحلم أو فكرة إلقاء غزة في البحر ليست فكرة رابين أو شيمعون بيرز. إنها حلم وفكرة بن غوريون منذ الخمسينات على الأقل. فعمليا لم يكن قطاع غزة في برنامج حزب العمل، وحتى شامير أحد صقور الليكود التاريخيين كان يرى مشكلة (اسرائيل) في قطاع غزة وسكانها وليس في العرب جميعاً كما جاء في أحد تصريحاته قبل عام من سقوط حزبه أمام العمل في انتخابات الكنيست الأخيرة.

إن قطاع غزة «اسرائيلياً» يفتقد للأهمية الاستراتيجية ولاموروثا دينياً يهودياً فيه. وهو ساقط عسكرياً في كل حين ولذا فمن الأفضل مغادرته خاصة بعد أن تحول إلى جحيم والى ثقب في الرأس الصهيوني. ومهما تعقدت المفاوضات حول تنفيذ الاتفاق. فالعدو حزم أمره بأن يترك قطاع غزة خاصة في ظل الشروط الرائعة التي قدمها له فريق ومهندسو اتفاق أوسلو(!).

أما الضفة الغربية فالصورة مختلفة إلى حد كبير، فالأهمية الاستراتيجية لسلسة جبالها وموقعها وكذلك موروثها الديني -من الزاوية اليهودية- ومستوطناتها ستجعل الانسحاب الآن أو بعد خمس سنوات أكثر تعقيداً، ولذا أعتقد أننا سنكون أمام نموذجين مختلفين للحكم الذاتي: واحد في غزة والآخر في الضفة. هذا إن تم تمرير الاتفاق، وفي كلا الحالتين سيعمل الاسرائيليون كل الجهد لمنع تحول هذا الحكم الذاتي إلى دولة فلسطينية، أما اقتصادياً فستبقى منطقة الحكم الذاتي ملحقة بالاقتصاد الصهيوني حسب اتفاق إعلان المبادئ.

*** في حالة دخول حماس انتخابات الحكم الذاتي، ماذا سيكون موقفكم في ظل احتمالات بقائكم وحيدين في مواجهة المشروع؟**

- لقد أكد لنا الأخوة في حماس مراراً أنهم ضد هذه الانتخابات وأنهم سيقاطعونها وأن موقفهم من هذا الأمر نهائي وحاسم، وبرنامج المهام السياسية لتحالف القوى الفلسطينية واضح بهذا الخصوص. على كل موقفنا نابع من التزامنا المبدئي تجاه وطننا وشعبنا وأمتنا، ونابع من فهمنا وتحليلنا للمؤامرة ضد فلسطين وفهمنا وتحليلنا للواقع وما يعنيه هذا الاتفاق المشؤوم من تحالف مع العدو ضد كل الأمة وكل المنطقة سنبقى شهداء أمام الله والتاريخ لايضرنا من خالفنا سنبقى ضميراً للأمة ولو بقينا فرداً واحداً، وإن كنا على ثقة أن قطاعاً كبيراً من شعبنا وقواه الطليعية الأخرى تقف معنا في نفس الخندق.

(٤١)

الاتفاق حل المشاكل التي يعاني منها الكيان الصهيوني منذ احتلال ١٩٦٧ حتى الآن

*** ما هي الأسباب والظروف والملابسات التي أدت إلى توقيع اتفاقية غزة ـ أريحا أولاً؟**

ـ القضية الفلسطينية في الأساس نشأت نتيجة الخلل الذي طرأ على ميزان القوى في العالم وفي المنطقة لصالح الغرب المستعمر منذ الحرب العالمية الأولى وهذا الخلل يزداد حدة باستمرار، وأسفر عن هزائم متوالية للجانب العربي كانت نتائجها تعمق الخلل في ميزان القوى. وكانت الدولة التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى في تبعية تدريجية للغرب، مما جعلها غير قادرة على حل مشكلات الاستقلال والتنمية والنهضة، وبالتالي غير قادرة على مواجهة المشروع الغربي بل هي وقعت في براثينه واستسلمت له وأصبحت أداته ضد المجتمع وضد الأمة، وكان هذا عامل تدمير مهم داخل الواقع العربي والإسلامي.

في السنوات الأخيرة جرت متغيرات جديدة منها انهيار المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج بآثارها الخطيرة مما جعل أمريكا تتفرد على قمة العالم، ولأنها الحامية الاستراتيجية للكيان الصهيوني فقد استغل تفردها لفرض شروط مهينة ومذلة على العرب الذاهبين إلى مفاوضات مدريد(1991/10/30) وبدأ التفاوض بين الإسرائيليين من جهة وبين الوفود العربية بما في ذلك الفلسطينيين من جهة أخرى، ولكن الإسرائيليين وهم يدركون ضعف وهزالة الوضع العربي تشددوا وتعنتوا في هذه المفاوضات، ولم يشاءوا تقديم أي شيء من حقوق الفلسطينيين، رفضوا التفاوض على موضوع القدس، رفضوا جلاء

(*) المصدر: الراية بتاريخ ١١/ ١/ ١٩٩٤.

المستوطنات على الضفة الغربية وقطاع غزة، رفضوا الاعتراف بالولاية الجغرافية للفلسطينيين حتى على الضفة الغربية وقطاع غزة.

وهكذا وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود، في هذا الوقت كان ياسر عرفات الذي لا يشارك مباشرة في المفاوضات بسبب الفيتوا الإسرائيلي يطلب من الوفد الفلسطيني المفاوض التشدد في موضوع القدس والمستوطنات والولاية الجغرافية ومن جهة أخرى يفاوض(أي ياسر عرفات) الإسرائيليين سراً ويظهر مرونة شديدة بشأن المواضيع السابقة وغيرها. حتى بدأ للإسرائيليين أن التفاهم معه هو فرصة تاريخية لهم إذا فقدوها لن تعود مرة أخرى فقد قدم لها ياسر عرفات تنازلات لم يحلموا بها أبداً، فالإسرائيليون على سبيل المثال كانوا يفكرون دائما بالهروب من قطاع غزة وقد عرضوه على المصريين فرفضوه وعرضوه على الأردنيين ورفضوه أيضاً، فقد كان قطاع غزة وبسبب الجهاد المقاومة المستمرة جحيماً بالنسبة لهم، أو ثقباً في الرأس كما كانوا يسمونه. وها قد جاء أخيراً من يقول لهم أنا أنقذكم من هذا الجحيم، أنا أوقف الانتفاضة، أنا أقمع الحركة الإسلامية المجاهدة، بل أنا شريككم وتابعكم الأمني والاقتصادي كما يلحظ عند قراءة الاتفاق. لقد وقع ياسر عرفات على تحالف مع الحركة الصهيونية ضد الأمة العربية والإسلامية، وهذا ليس منطلق المتطرف كما سيظن البعض إن إدوارد سعيد الفلسطيني ـ الأمريكي وعضو المجلس الوطني الفلسطيني السابق وأحد كبار دعاة التسوية هو الذي هاجم هذا الاتفاق بقوة وقال:«ما فعله عرفات هو التالي: قال للإسرائيليين: خذوا ما شئتم واقبلوني أما فكرة تحالف عرفات مع الحركة الصهيونية فهذا ما قاله حرفياً عضو اللجنة المركزية لحركة فتح وأحد مؤسسيها ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني خالد الحسن، مقيم بالمغرب.

*** ما ذكرتموه هو موقف لبعض القادة الفلسطينيين. فما هو موقف الشعب الفلسطيني؟**

ـ **أولاً:** لا يوجد فصيل فلسطيني واحد يؤيد بكامله هذا الاتفاق، حتى حركة فتح منقسمة على نفسها كما رأينا، أما بقيةالفصائل الأخرى فكلها ضد الاتفاق«حماس، الجهاد الإسلامي،الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية..» هذا على مستوى الفصائل، أما على مستوى الشارع في الخارج هنا معارضة كبيرة للاتفاق وقد خرجت مظاهرات ضخمة في لبنان وسوريا والأردن ضد الاتفاق في حين لم تخرج في أي مظاهرة ولو من عشرة أشخاص مع الاتفاق. أما داخل فلسطين فقد حدث انقسام في الأسبوعين الأولين وخرج الناس مع الاتفاق، كما خرج آخرون ضده، وعند تعاظم خروج المعارضين أوحى عرفات بوقف مظاهرات التأييد حتى تتوقف المظاهرات المعارضة، وقد جاء هذا التأييد المحدود في البداية نتيجة الأوهام التي بثها صانعوا الاتفاق حول الانسحاب والاستقلال والدولة والتنمية والرخاء، والآن وبعد أن عرف بالناس الحقيقة واكتشفوا أنه لا يوجد انسحاب حقيقي والأمر لا يتجاوز كونه إعادة انتشار حقيقي للجيش وإعادة تحكم استراتيجي في قطاع غزة، بعد أن عرفوا ذلك ازدادت معارضتهم وتصاعدت الانتفاضة وتصاعد العمل المسلح رغم أوامر ياسر عرفات المضادة. ولا يمر يوم في فلسطين بدون عمل مسلح ضد الاحتلال حتى عناصر "فتح" وليس "حماس" والجهاد الإسلامي كسروا أوامر لياسر عرفات ونفذوا عملاً مسلحاً ضد الإسرائيليين.

الأهم أن معارضي الاتفاق فازوا في جميع الانتخابات الطلابية التي جرت داخل فلسطين منذ توقيع الاتفاق حتى الآن بما في ذلك جامعة "بيرزيت" التي كانت معقلا تاريخياً لحركة "فتح" لأكثر من عشرين سنة بل إن المعارضين فازوا في غزة في انتخابات الجامعة الإسلامية هناك بنسبة 90٪ من أصوات الطلاب وتركوا لحركة فتح 10٪ كل هذه الحقائق الموضوعية الدامغة تؤكد على رفض شعبنا لهذا الاتفاق المذل.

*** هناك من يرى أن هذا الاتفاق خطوة على طريق قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، وأن ميزان القوى لا يسمح لنا بأكثر من ذلك في هذه المرحلة.**

ـ من يقرأ الاتفاقية جيداً يرى أنه كبل الفلسطينيين تكبيلاً خطيراً ولم يعطهم أي شيء فجاء ترجمة لبرنامج حزب العمل الصهيوني، بل إن الاتفاق فقط حل المشاكل التي يعاني منها الكيان الصهيوني منذ احتلال 1967 حتى الآن وخفف عنه العبء الأمني والاقتصادي وحرره من المشاكل السياسية والأخلاقية المترتبة على استمرار الاحتلال المكشوف. في نفس الوقت سمح له. أي للعدو ـ بدخول المنطقة العربية والإسلامية بسهولة ويسر ليؤكد هيمنته الأمنية والاقتصادية، في مقابل ذلك لم يحصل الفلسطينيون على أي شيء لأن المستوطنات ستبقى في غزة والجيش سيبقى لعملية المستوطنات وعلى الحدود وعلى المعابر.

لقد زدنا توازن القوى خللا وبالتالي لن يكون بإمكاننا المناورة وطلب المزيد وقد أصبحنا في فك الوحش وتحت نقمته (تماما) حتى قطاع غزة وأريحا لا يمثل إلا أقل من ٥٪ من مساحة فلسطين والسلطة الفلسطينية فيها تابعة أمنياً واقتصادياً للعدو، فهي تمارس فقط سلطات بلدية في مجال الصحة والتعليم والضرائب، لقد جعل واضعو الاتفاق الصهيوني حساباً لكل شيء ليمنع الفلسطينيين من القيام بأي دور مستقبلي يسمح لهم بحق تقرير المصير، في حين إذا تم تمرير الاتفاق سيتم شطب أكثر من نصف الشعب الفلسطيني خلال عقدين من تفريق كلمة الفلسطيني خاصة فلسطين 1998 وفلسطين الشتات، ما عدا آلاف محدودة ستشارك فلسطيني الضفة والقطاع حكماً ذاتياً محدوداً.

إن الاتفاق ينزع كامل أسلحتنا العسكرية والأمنية والسياسية ويجعلنا بلا حول ولا قوة فكيف سنطور بعد ذلك هذا الاتفاق إلى استقلال؟

* ما هو إذاً مستقبل الانتفاضة بعد الاتفاق؟

ـ **أولاً**: منذ تـوقيع الاتفاق حتـى الآن، والانتفاضة فـي تصاعد سواء من نـاحية الخـروج الجمـاهيـري الرافـض إلـى الشـارع والاشتـباك مـع الجـيش الـصهـيونـي والمستوطنـين أو تصاعد العمل المسلح ممـا يؤكد أن إرادة الشعب الفلسـطيني وقواه الطليعية المجـاهدة هي الاستمرار في هذه الانتفاضة خاصـة أن السبب الأساسي في وجود الاحتلال سيبقى قائماً بشكل مباشر أو غير مباشر، مقنع أو غير مقنع، وخاصة أن الإسلام يقود المعركة وأن دوره في تعاظم، وهذا يعـني أن الاتفاق بالنسبة لنا كأنه لم يـقع إذ سنسـتمر فـي جهادنا ومـقاومتنـا ضد الاحتـلال الذي يغتـصب الأرض المقدسة.

(٤٢)

التحالف ينسف إذا شاركت حماس فى الانتخابات

(تصريـــــح صحفـــــي)

أكد الأمين العام لـ"حركة الجهاد الإسلامي" الفلسطينية الدكتور فتحي الشقاقي إن عدم التزام "حركة المقاومة الإسلامية" (حماس) أو أي فصيل آخر مقاطعة انتخابات الحكم الذاتي سينسف "تحالف القوى الفلسطينية" الذي تشكل أخيرا بين الفصائل العشرة المعارضة لعملية السلام لكنه أشار إلى تأكيد ممثلي "حماس" عدم المشاركة في تلك الانتخابات.

وتوقع الشقاقي في حديث لـ""الحياة" دخول حركة "فتح" ـ المجلس الثوري بزعامة صبري البنا (أبو نضال) إلى التحالف وقال "لا أنزعج من هذا الأمر"، وأعتبر أن إيران "تدعمنا أقل بكثير مما يتصوره الكثيرون وأن الأموال يتم تحويلها إلى القيادات في الداخل عبر الحركة التجارية بين الداخل والخارج".

وقال الدكتور الشقاقي إنه يؤيد "بشدة توسيع التحالف ليضم أكبر عدد من القوى المعارضة" بما فيها "فتح ـ المجلس الثوري" (أبو نضال)، وتوقع أن تطلب هذه الحركة الانضمام إلى التحالف المعارض "أو أن نعرض نحن عليها الانضمام إلينا" في المستقبل "وأنا شخصيا لا أنزعج من وجود مثل هذا اللون في الائتلاف" إلا أنه أكد أن هذه المسألة "لم تطرح حتى الآن في اجتماعات الفصائل العشرة".

وذكر الأمين العام لـ"الجهاد الإسلامي" أنه لعب "دورا خاصا" كي لا ينتهي الاجتماع المركزي الأخير لـ"الفصائل العشرة" إلى الفشل "وقربت من المواقف بين هذه المنظمات لإدراكنا بأن المرحلة خطرة، ولا أحد يريد أن يتحمل ضرر عرقلة المشروع المناهض" لاتفاق الحكم الذاتي الموقع بين اسرائيل ومنظمة التحرير

(*) المصدر: جريدة الحياة ـ لندن ـ ونشرة المجاهد ـ دمشق بتاريخ ١٣/ ١/ ١٩٩٤م.

الفلسطينية. وشدد على أن "أحدا من المجتمعين لم يقدم تنازلا فعليا، لأن الكل كان رابحا، وأرجأنا مسألة الأوزان إلى الواقع لأن هو الذي يعكس وزن كل فصيل" في إشارة إلى إرجاء مسألة حصة كل منظمة في "الهيئة القيادية" التي طالبت "حماس" بـ٤٠ في المئة من نسبة التمثيل فيها.

وعن رأيه بقدرة التحالف على تشكيل منظمة بديلة عن "منظمة التحرير الفلسطينية" أو إعادة بناء المنظمة من جديد قال الشقاقي «لا يوجد عندي أي مشكلة، المهم هو البرنامج السياسي(....) وحتى عندما تشكلت المنظمة على أساس الأوزان، فإن هذا لم يعكس الواقع بشكل دقيق". وأضاف أن عدم تركيز حركته على رئاسة تيار معين لتحالف الفصائل والمطالبة بنسبة أكبر في التمثيل "يعكس شعورنا بالثقة بأنفسنا، لأن التنظيم ليس صنما نعبده، والمهم عندنا هو المصلحة العامة، ومن هنا كان تأكيدنا على البرنامج السياسي" وأشار إلى أن الدور الفعلي لأي منظمة فلسطينية يكون على الأرض.

وأكد تأكيد ممثلي "حماس" رفضهم المشاركة في الانتخابات المرتقبة للحكم الذاتي "وإذا انحرف أحد عن ذلك، فسننسحب (من التحالف)، وأي شذوذ عن البرنامج السياسي يجعلنا غير ملزمين به". وقال أن البرنامج المتفق عليه "قاسم مشترك" بين آراء جميع المنظمات، مع وجود بعض الخلافات على مسائل معينة.

وعن قدرة هذه الفصائل على إسقاط اتفاق غزة - أريحا، قال الشقاقي: "ندرك صعوبة الأمر مع غياب الدعم الدولي، لكن ضعف الاتفاق واستمرار الانتفاضة ورفض الشعب له واستمرار الجهاد كلها أمور تغري بإمكان إسقاطه".

وأشار إلى وجود "دعم عربي وإيراني" لمعارضي الاتفاق وقال "هناك أجواء معارضة في المنطقة ويجب علينا استثمارها ويتم ذلك بتأكيد فعاليتنا على الأرض، ما يدفع أصدقاءنا لتقديم مزيد من الدعم، وضعفنا يفقد ثقتهم بنا". وأضاف الشقاقي أن "القوى المؤيدة لنا ستكون مستعدة أكثر لتقديم الدعم السياسي والمادي

عندما نكون موحدين". وعن علاقته مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، قال الشقاقي "لا يوجد بيننا مشكلة شخصية ولم يكن في تاريخنا أي احتكاك مباشر، والمعيار الوطني هو الأساس في العلاقة والموقف سياسي." وأشار إلى "حرب احتواء وابتزاز" مارسها عرفات ضد "الجهاد الإسلامي" قائلا أن الرئيس الفلسطيني "تاجر باسم حركتنا عبر بعض الأسماء والنماذج المشوهة التي حاول اصطناعها لنفسه في الساحة الفلسطينية" وأنه "أخرج أحد مؤيديه ليعلن باسم الجهاد الإسلامي تأييد الاتفاق."

وبالنسبة إلى علاقة الحركة مع سورية، قال الأمين العام لـ "الجهاد الإسلامي، أن دمشق "مفتوحة لكل العرب وهي في حالة حرب مع الكيان الصهيوني، ولا تجد غضاضة في وجود قوى فلسطينية تعمل على تحرير أرضها من سورية وهذا شيء يتفق مع التوجه السياسي العام في سورية"وأشار إلى وجود أحد مبعدي الحركة الذين رفضوا العودة إلى الأراضي المحتلة في دمشق بعد سماح اسرائيل لهم بالعودة من جنوب لبنان.

وذكر الشقاقي أن المساعدات المالية التي تقدم إلى الحركة من إيران "محدودة ونحن معجبون بأفكار الثورة الإيرانية المناهضة للاستكبار الدولي والمطالبة بتحرير كل فلسطين." وقال إن تحويل أي دعم إلى الداخل يتم عبر "الحركة التجارية بين الداخل وأوروبا ومصر وهي مسألة سهلة حيث يستلمها حياديون في الداخل." وأضاف أن قيادة "الجهاد" تركز "أساسا على الداخل، ولذلك فإن كل إمكاناتنا توجه إلى هناك، ولا نريد اجراء أي تطوير تنظيمي في الخارج." وأوضح أن التنسيق بين الداخل والقيادة في الخارج يتم عبر وسائل الاتصال العادية من هاتف وفاكس ومبعوثين شخصيين "وعدد كوادرنا يبلغ بضعة آلاف بينما يتجاوز عدد أنصارنا هذا الرقم بكثير."

توحيد الجناح العسكري

وأشار إلى أن الحركة تدرس الآن فكرة توحيد الجناح العسكري لاعتماد أحد الاسمين المعروفين "القوات الإسلامية المجاهدة" (قسم) أو "كتائب سيف الإسلام"، وقال أن الحركة قامت بعمليات عسكرية عدة في الداخل "ونحصل على السلاح من تجار الأسلحة في الداخل أو تهريبا من الدول المجاورة أو شراء من تجار وسطاء مع جنود إسرائيليين."

وعن علاقة حركته بـ "حماس" أوضح الشقاقي أن "التنسيق بيننا قائم، وسندخل في قائمة واحدة في انتخابات نقابة المهندسين في غزة خلال الأيام المقبلة. لا ننكر دور حماس البارز" في الأراضي المحتلة. وأكد أن فكرة "الوحدة مع حماس ليست بعيدة" وأن الزمن "قلص الخلافات بيننا، وتتشابه الآن المواقف السياسية مع إدراكنا بأن الحسابات التنظيمية لا تختفي بسهولة ونحن نسعى الآن لإنهاء هذه الحساسيات لتحقيق مشاريع التعاون والوحدة." وأشار إلى وجود مصاعب "أمنية" تعترض تشكل "القيادة الوطنية الإسلامية للانتفاضة" التي اتفقت على إقامتها.

(٤٣)

العنف ليس خيار الإسلاميين

*** الجزائر ومصر على أبواب حرب أهلية بسبب المواجهات بين الجماعات الإسلامية والنظامية فيهما. فهل يمكن أن يمر وصولكم إلى السلطة عن طريق الحرب الأهلية؟.**

ـ لم يكن خيار العنف خيارا إسلاميا ولا خيار الإسلاميين في مصر والجزائر، في الجزائر وضع شيوخ الجبهة الإسلامية للانقاذ وقادتها في السجن منذ الصيف ١٩٩٩، وكان مسلكهم حينها سياسيا وليس عنفيا، والدولة هي التي سمحت بظهور الأحزاب ودعت إلى انتخابات ديمقراطية حرة، وعليها بالتالي أن تحترم وجهات النظر السياسية للآخرين، وبعد اعتقال الشيوخ وقمع حرياتهم لم يندفع الإسلاميون لممارسة العنف وشاركوا في الانتخابات الديمقراطية بعد شهور. ثم جاءت أول خطوة عنف من الدولة عندما داست بأقدامها صناديق الاقتراع وحطمتها وقاد الجيش انقلابا ضد السلطة التي مررت الانتخابات وزج بالإسلاميين في السجون. إنني شخصيا ضد العنف الأهلي ولكن لماذا هذا الوزن بمكيالين؟ يمكن للدولة أن تمارس عنفها وإرهابها كما تشاء ويحرم على الطرف المضطهد والمقموع أن يرد على إرهاب الدولة المتراكم.

الشيء نفسه وأسوأ حدث في مصر، الدولة تشن إرهابها المنظم منذ سنوات، تزعم أنها ديمقراطية وتسمح بتعدد الأحزاب في حين تمنع أكبر وأهم تيار شعبي من تشكيل حزبه السياسي وتطارد حتى نشاطاته السلمية والاجتماعية وتكبله بالقيود وتحاصر الجميع بقوانين الطوارىء، ومن خلال متابعتي واطلاعي استطيع أن أزعم أن الجماعات الإسلامية في مصر لم تمارس العنف إلا بعد مقتل العشرات من أبرز كوادرها. على أيدي رجال الأمن.

(*) المصدر: مجلة الشراع ـ بيروت ـ ٣١/ ١/ ١٩٩٤م.

إن تيار الإسلام السياسي واسع وعريض في مصر وأغلبه يتحمل قهر النظام السياسي والاجتماعي رافضا العنف والبقية من مجموعات جهادية لا تعلن أنها تشن قتالا ضد النظام بل تزعم أنها تدافع عن نفسها وهي في النهاية مستعدة لإيقاف العنف إذا توقفت، الدولة عن إرهابها وسمحت بحريات حقيقية للجميع بما في ذلك حرية تشكيل الأحزاب السياسية وحرية الدعوة وأفرجت عن آلاف المسجونين، فهناك خمسة آلاف مسجون ومعتقل ينتمون فقط إلى تنظيم واحد من هذه التنظيمات والجماعات وهو الجماعة الإسلامية وجزء هام من هؤلاء لديه أوامر قضائية بالإفراج عنه ولكن أجهزة الأمن تصدر فور صدور الأمر القضائي أمرا جديدا بالاعتقال قبل أن يتحرك المعتقل من زنزانته ليستمر حجزه واعتقاله بلا حدود ولا قانون.

مرة أخرى أؤكد أنني ضد العنف، وضد العنف الأهلي وأتمنى أن يتوقف اليوم قبل الغد ولكنني أعرف وأفهم الأسباب والظروف التي تدفع بعض الإسلاميين لتبني هذا الخيار وأدعو إلى إزالة هذه الأسباب والظروف.

إن غياب الحرية يخلق توترا وقلقا يجعل البعض يتجه بتكفيره إلى العنف، والحرب الأهلية شر لا يتمناه عاقل ونأمل أن تتنبه هذه الأنظمة لمخاطر هذا الشر وتمنع أسبابه ودوافعه بإشاعة الحريات الحقيقية.

* ما هي مآخذكم على الجماعات الإسلامية في هذين البلدين؟

- الحركة الإسلامية حركة سياسية لا تعني ألعاب الحواة والخداع والكذب، السياسة من منظور إسلامي هي عملية تجسيد الشريعة في دولة، ويبدو بعض الإسلاميين أحيانا أقل تسيسا مما ينبغي لقوة حية شاهدة على الناس وعلى العالم وصاعدة نحو القيادة، ورغم أن الإسلام بعلومه وتاريخه يقدم أدوات علمية ومنهجية لفهم الواقع والعالم فما يزال بعض الإسلاميين يفتقدون الفهم المنهجي الواضح لواقعنا وللعالم من حولنا مما يعطي فرصة لنوع من الفوضى في المفاهيم ويجعل من الصعب ترتيب الأولويات ترتيبا منطقيا وصحيحا وعادلا.

على سبيل المثال كان خطاب بعض الإسلاميين في الجزائر خلال الفترة التي سبقت الانتخابات كان خطابا بسيطا وأحيانا ساذجا في مواجهة واقع معقد وعالم متغول يراقب كل شيء ويشعر بالرعب من صعود الإسلاميين، وبدل التركيز على وحدة الأمة وبناء مجتمع متقدم وحر واقتصاد قوي استغرق البعض في مسائل هامشية وتمت معالجة موضوع الحريات في الخطاب الإسلامي بنوع من الاستخفاف مع أن الإسلاميين كانوا يمثلون الشعب وطموحه ضد قمع الدولة.

في الجزائر أيضا افتقدت الحركة للتنظيم وللدور السياسي الفاعل الذي كان من الممكن أن يطرح بدائل مؤثرة غير العنف ولذلك أصيب العديد من الكادرات الإسلامية بالشلل. إن جزءا هاما من أول مجلس شورى للجبهة الإسلامية لزم بيته ليس فقط هربا من بطش السلطة ولكن لأنه يفتقد إلى نظرية إسلامية واضحة للعمل السياسي. وأعطى هذا فرصة أكبر لخيار العنف، والأداء الإعلامي للإسلاميين الجزائريين، وفي مصر، كان ضعيفا في الداخل والخارج وربما عاد هذا إلى حداثة التجربة، وبغض النظر عن موقفنا من إرهاب الدولة وعنف الجماعات فلا يمكن لأحد أن يقبل أو يفهم أي نوع من القتل العشوائي سواء نجم عن خطأ فني أو غيره. وقد حدث هذا في مصر غير مرة كذلك ليس مفهوما قتل أبرياء من عناصر شرطة وغيرهم بحجة تمترس الدولة بهم.

اما مسألة الأقباط في مصر تحديدا، ورغم معرفتي أنها محدودة وضيقة النطاق حتى داخل المجموعة الجهادية، فالمطلوب من هذه المجموعات أن تظللهم (أي الأقباط) بمزيد من الحماية وتبني جسور الثقة معهم ولا تسمح للدولة باستغلال هذا الأمر ضدهم، إن الأقباط جزء من المجتمع الذي يقول الإسلاميون أنهم يحاربون لأجل أمانه واستقراره وليسوا جزءا من النظام الذي يزعم محاربته، ولا أنسى قصور المجموعات المصرية تحديدا عن التحام أكثر بالجماهير.

هذه بعض الملاحظات على الجماعات الإسلامية في مصر والجزائر وهم أولى بترتيب أولوياتهم من جديد ولا يمكن أن نغفل نحن ذلك على صفحات الصحف.

*** قتل الأجانب في الجزائر، وقتل السياح في مصر هل ترون أنهما من وسائل الضغط على السلطة في هذين البلدين؟ ألا ينطبق قول الله تعالى على هاتين الحالتين ﴿لا تزر وازرة وزر أخرى﴾؟**

- الاجانب في الجزائر جزء من الحرب الدائرة وأكبر من مجرد ضغط على السلطة، الحرب تأخذ بعدها الاقتصادي والمقصود أن يتوقف الغرب عن دعم النظام بالاستثمارات والقروض إضافة للدعم السياسي، محاولة للضغط على الغرب بسبب نفيه أن يغير سياسته تجاه الإسلاميين عبر انتخابات ديمقراطية، كان الإسلاميون يقولون على الغرب أن يدفع ثمن وقوفه ضد الديمقراطية في الجزائر وانحيازه إلى الديكتاتورية والقمع.

في مصر المسألة مختلفة قليلا فالمقصود من ضرب السياحة (وليس قتل السياح) الضغط على السلطة. المجموعات المصرية تقول أنها تدافع عن نفسها فقط في هذه المرحلة. ولكنهم في الجزائر يسعون لتغيير النظام، وهذا فرق يجب أن يلحظه المراقبون.

ومنطق المجموعات المصرية أن النظام يتأثر من ضرب السياحة أكثر من ضرب الأهداف السابقة وتقديري أنهم يهدفون أساسا إلى تحقيق حرياتهم - حرية الحركة والدعوة - وإطلاق سراح أسراهم ومعتقليهم.

على كل حال إنني لا أرى جواز قتل الأجنبي غير المحارب وكذلك ليس مقبولا قتل السياح، إذ ليس مقبولا التوسل إلى حريتنا بالقضاء على حرية وحياة أبرياء وآمنين.

*** في أفغانستان حرب أهلية بين إسلاميين، ونزاع على السلطة، ما رأيكم بهذا النموذج للحكم الإسلامي؟**

ـ ما يدور في أفغانستان يدمي القلب ولكنه ليس حقيقة إسلامية مطلقة إنه حقيقة إنسانية وعالمية، ما يسمونها أكبر الديموقراطيات في العالم تأسست على حرب أهلية طاحنة ومميتة وهي الولايات المتحدة الأمريكية بل إن واحة الحرية في العالم الاتحاد السويسري أيضا تأسست على حرب أهلية وكذلك ألمانيا وإيطاليا، وتركيا "الديموقراطية!" تخوض مع أكرادها حربا أهلية وتشن عليهم حرب إبادة والشيء نفسه يدور في يوغوسلافيا وفي طاجكستان وفي جورجيا وفي المكسيك وغيرها.

بل إن التاريخ الإسلامي بما في ذلك صدره وزمنه الأول شهد نماذج مشابهة، لا أقول هذا تبريرا لما يجري في أفغانستان، فقط لأقول أن المسألة ظاهرة عالمية وليست ظاهرة إسلامية.

كما قلت نحن نتألم لما يجري في أفغانستان ونرفضه ولكنه ليس مجرد نزاع على السلطة إذا فهمنا أن هناك تباينات سياسية ومذهبية وقومية (اثنية)، وهذه مسوغات لاستمرار الحرب للأسف، ولكنني على قناعة أن هذا لن يستمر طويلا وأن الجهاد الأفغاني سينتهي إن آجلا أو عاجلا من مخاضه الاليم، فالشعب الذي قدم أعظم التضحيات في مواجهة الغزو الشيوعي والاستبداد لن يتنازل عن حريته واستقلاله ووحدته والقيادات الإسلامية التي قادت المعركة ليست أقل من مستوى هذا التحدي الصعب.

الإسلام انتصر في أفغانستان بلا شك ولكنه لم يستقر ولم يتحقق في دولة بعد لأسباب داخلية وخارجية سيتجاوزها الشعب الأفغاني نحو حلمه الذي قاتل لأجله.

* السودان في حالـة مجابهة، أليس هذا نموذجا آخـر للإسلاميين؟ هل لديكم نموذج جديد للحكم الإسلامي لم نعرفه بعد؟

ـ المجابهـة في السودان تسبـق النظام الحالي بـسنوات عديدة وجذور المجـابهة لا علاقة لـها بمسألـة الحكم الإسلامي أو الـشريعة الإسلامـية، وهي تدور بـين الدولة الوطنية وانشقاق جنوبي يدعمه الغرب، ويراد من هذه المجابهة وهذه الحرب فصل جنوب السودان عن شمـاله لأجل قطع تواصل الوطن الإسلامي العـربي مع أفريقيا السوداء ببشرها وإمكـاناتها وخياراتها الحضارية التي لم تحسم بعد ويمكن أن يكون للإسـلام دوره البارز فـي حسـم هذه الخيـارات، كما يـراد من هـذا الفصـل الذي تدعمه (اسرائيل) بكل قوة التحكم في منابـع النيل وبالتالي التحكم بمصر والسودان ومد أنبوب المياه الموعود! من منابع النيل إلى فلسطين المحتلة عبر البحر الاحمر.

الحرب والمجابهة في السودان مؤامرة ضد الـعرب والمسلمين، وكل الأمة وعلى كل عربي ومسلم مـخلص التصدي لهذه المؤامرة، بدعم حكـومة السودان المركزية ضد الـتمرد ولـكن للأسف تـقف دول عربـية مؤيـدة للغرب مـع حصار الـسودان وتعذيبه فقط لأنه اختار الإسلام.

لقد كنت في السودان بعد ثورة الانقاذ مباشـرة، وكنت فيه قبل أسابيع قليلة وقد أذهلني التـغيير الكبير الـذي صنعته التجربة الإسـلامية هناك، طوابير الخـبز اختفت تماما وزاد إنـتاج القمح والـذرة والحبوب عن حـاجة السودان، وأرسل بـعض ذلك إلى أفـغانـستان والـعراق ومصـر، يتـم تصديـر الـسكر بعـد أن كان شحـيحـا في الأسواق. الكهـرباء التي كانت تـغيب نصف اليوم وأكـثر موجودة بلا انقـطاع على مدار ٢٤ ساعـة في الخرطوم علـى الأقل، الشوارع المرصوفـة تضاعفت فـي عددها وأصبحـت أكثر نظـافة بعد أن كـانت أكوام الزبالـة قريبة حـتى من أبواب الـقصر الجمهـوري في عهود سابـقة، الاستقرار الأمـني والسيـاسي الذي يشهـده السودان حاليـا لم يشهـده منذ استـقلاله، تم طرد المـتمردين مـن الجزء الأكبر مـن الجنوب،

الجيش الشعبي من شبان وشابات يتعاظم باستمرار ويخوض معارك حقيقية دفاعا عن تراب السودان ووحدته. المرأة تحافظ على وجودها الفاعل في كافة الميادين كما ليس في أي بلد عربي.

صحيح أن السودان لا يجد حاجته من البترول نتيجة الحصار والفيتو الغربي والعربي ولكن هذا هو الثمن الذي يدفعه المخلصون ثمنا لمواقفهم القومية والإسلامية، لا أنسى أن الالتفاف الجماهيري حول التجربة الإسلامية في السودان يفوق الوصف ورغم أن الوطن العربي والعالم الثالث عموما لا يخلو من مشاكل سياسية تتعلق بحقوق الإنسان إلا أن هذه المشاكل أقل ما تكون في السودان.

ولا يمكن مقارنة بلد لا يتجاوز عدد معتقليه السياسيين أحيانا أصابع اليد أو عشرات قليلة ببلدان يصل عدد المعتقلين السياسيين إلى الآلاف وربما عشرات الآلاف مثل تركيا ومصر والجزائر وتونس.. الخ. قد تستغربون كل هذا ولكني أجزم أنها الحقيقة التي يحاول أن يحجبها الإعلام ذو الصوت الواحد.

إن التجربة السودانية على فقرها المادي بسبب الحصار وفشل الحكومات السابقة، تبقى غنية بآفاقها وروحها وإمكانات نهوضها وتبقى محل اهتمامنا واعتزازنا.

*** البعض يرى أن الغرب يستعجل الحكم الإسلامي في البلاد العربية حتى يدخلها في حرب أهلية، كيف تمنعون ذلك؟**

ـ لا حاجة بنا لمواجهة الوهم! الذي يراه هذا البعض ولا أظن أن الشيطان نفسه يراه.

(٤٤)

أوهام الاستقلال تبددت

(تصريـــح صحفـــي)

القدس ـ البلد للصحافة ـ أكد د. فتحي الشقاقي أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين رفض حركته لاتفاق القاهرة المبرم بين الحكومة الإسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينية معتبرا أن الفلسطيني لن يكون في ضوء هذا الاتفاق أكثر من مشروع"عمدة" ومفتش للشرطة وغزة نفسها لن تكون سوى مشروع سجن بإدارتين وسجانين.

وأشار د. الشقاقي إلى أن بؤس اتفاق القاهرة مرده أن الاتفاق الجذر في أوسلو كان بائسا وغامضا ومبهما وعبارة عن صياغة اسرائيلية تفك رموزه وطلاسمه لصالح الأقوى لاحقا.

وأضاف لو أن الشعب الفلسطيني آمن في أي وقت مضى بأن يضع قضية الأمن الإسرائيلي على رأس أولوياته كما كان في اتفاق القاهرة الأخير لحقق امتيازات أفضل كثيرا مما ورد في إعلان القاهرة ومنذ زمن بعيد.

واعتبر د. الشقاقي أن التواجد العسكري الإسرائيلي في المخيمات وعلى أبوابها والتفتيش الدقيق والمهين على المعابر مرتبط بعملية الصراع واليوم مطلوب إنهاء الصراع وتحويل الشرطة الفلسطينية للسهر على أمن الإسرائيليين وهذا يكون المحتل الإسرائيلي(قانونيا وبتوقيع فلسطيني عريض) والشعب والوطن في الأسر والأمة بانتظار تدفق الغزو من جديد إلى عواصمها.

ورأى أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بأن إسحق رابين وبعد أكثر من ستة أعوام من الانتفاضة وبعد تكاليف احتلال باهظة بحاجة إلى شريك كما

(*) المصدر: صحيفة القدس بتاريخ ١٩/ ٢/ ١٩٩٤م.

صرح بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٩٩٤. وهذا هو مغزي الاتفاق الجديد الذي يكشف الغرض من الاتفاق الأصلي ويفضحه.

واستطرد د. الشقاقي قائلا: «بأن الاتفاق يعطي السيادة لإسرائيل مئة بالمئة وبعد إلقاء المواعيد المقدسة الله وحده يعلم متى تنتهي المرحلة الانتقالية وإن كان لا أحد يقف بجانب هذا المفاوض البائس اليوم والقضية حية وساخنة والكل معنى بتسويتها فمن الذي سيسأل ويذكر العالم بعد خمس سنوات بانتهاء المرحلة الانتقالية على الأرض لأنهم يسيرون إلى مأزق كبير والفريق الفلسطيني مقتنع في داخله أنه يخوض مغامرة ومقامرة والحديث عن الدولة المستقلة طنين كي لا يسمع الشعب الحقيقة أوهام الاستقلال تبددت، وأوهام الحرية لقطت أنفاسها عند توقيع الاتفاق الأخير. وأوهام الرخاء على نفس الطريق».

وفيما يتعلق بالعلاقة مع الشرطة الفلسطينية في حال تطبيق الحكم الذاتي رأى الدكتور الشقاقي أن هذا يزيد من الحيرة خاصة بعد أن جعلهم الاتفاق حراساً للجنود الإسرائيليين قد ينتقلون معهم في نفس الدوريات.

وأضاف: «على كل حال هذا لن يجعلنا نغير ما أكدنا عليه مرارا من أننا سنتجنب أي صدام مع أي جزء من أجزاء شعبنا وفي نفس الوقت سنجد السبل والوسائل الكامنة بالحفاظ على استمرار مسيرتنا».

وأكد الشقاقي أن خيار غزة ـ أريحا كان خيارا إسرائيليا تماما عرض على المصريين والأردنيين وعلى حيدر عبد الشافي سابقا في واشنطن وتم رفضه فقطاع غزة فاقد للاهمية الاستراتيجية إذا ما قورن بالضفة الغربية التي تشكل جزءا من العمق الاستراتيجي. ولذا حتى "حمائم" العسكريين الإسرائيليين يرفضون أي انسحاب من الضفة الغربية بدون سلام تام وكامل على الحدود الشرقية شاملا سوريا والأردن على الأقل.

واستطرد د. الشقاقي: «غزة إضافة لغياب أهميتها الاستراتيجية وإمكان سقوطها عسكريا في أي لحظة كانت على مدي سنوات الاحتلال خاصة في سنوات الانتفاضة بمثابة الجحيم ولذا تمنوا لو تغرق في البحر ولم يكن هذا من أفكار رابين وبيريس وإنما نظرية معلمهما بن غوريون منذ الخمسينات. وإذا جعل الإسرائيليون الانسحاب من غزة كما جاء في اتفاق أوسلو مجرد إعادة انتشار كما في اتفاق القاهرة فكيف سيتعاملون مع إعادة الانتشار في الضفة؟».

ويعتقد الدكتور الشقاقي أن امتداد الحكم الذاتي إلى باقي الضفة مرهون بما سيجري في غزة وأريحا بل ومرتبط بما يسمونه الحل الشامل.

أما الشؤون المدنية باستثناء شروط اقتصادية معينة ـ فيعمل الإسرائيليون على تسليمها للفلسطينيين لانها أعباء يريدون التخفف منها.

وعقب د. الشقاقي على ظاهرة انتشار الأسلحة واستخدامها في الفترة الأخيرة في قطاع غزة بأننا نفهم أن السلاح حاجة، وغير ذلك نعتبره ظواهر غير صحيحة الشعب الواحد يجب أن يأمن بعضه بعضا مهما تباينت المواقف السياسية.

وأدان الشقاقي هذه الظاهرة مطالبا الفصائل والقوى السياسية أن تطمئن بعضها البعض من ناحية وتطمئن الأهالي والعائلات على حياتها ومشكلاتها بحيث يسود بينها منطق الحكمة والشرع والقانون والعرف الصحيح في معالجة أي تباينات وإشكاليات وسوء تفاهم

(٤٥)

تقييم اتفاق أوسلو(٢)

* كيف تنظرون وتقيمون اتفاق أوسلو (٢)؟

ـ يُعتبر هذا الاتفاق بمثابة الكارثة للشعب الفلسطيني، فهو يرسم الحدود النهائية للمناطق التي سيتواجد وينتشر فيها الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وهي مع قطاع غزة لاتساوي ٨٪ من مساحة فلسطين وكلها ستبقى تحت السيطرة الاستراتيجية «الإسرائيلية». إضافة إلى الإشراف الأمني المباشر على كافة المناطق التي سيتم إعادة الانتشار فيها. الحرم الإبراهيمي الشريف سيبقى تحت السيطرة «الإسرائيلية»، وثلاثة أحياء كبيرة من مدينة الخليل تضم أكثر من نصف سكانها ستبقى تحت نفس السيطرة، مما يكشف طبيعة الخداع الذي حدث بخصوص هذه المدينة الحزينة. سيقف الجيش الإسرائيلي على مداخل ومخارج جميع المدن الست التي سيتم إعادة الانتشار فيها، كما سيتواجد في كافة الطرق الرئيسية في الضفة الغربية. إضافة إلى الطرق الالتفافية التي يشقها وسط القرى الفلسطينية، وستكون من نصيب الجيش «الإسرائيلي» ومستوطنيه فقط، وذلك فضلاً عن ٦٢ قاعدة عسكرية «إسرائيلية» جديدة سيتم إنشاؤها.

في اتفاق طابا أو أوسلو (٢) فإنهم ينظمون الاحتلال أكثر ويجعلونه أكثر جدوى اقتصادياً. قبل أوسلو لم يكن باستطاعة الاحتلال إغلاق قطاع غزة أكثر من أيام قليلة جداً. قطاع غزة مغلق منذ أسابيع إلى اليوم، وهكذا أغلب الأوقات. فالاحتلال لم يعد يتحمل أي مسؤولية اقتصادية تجاه القطاع، ولذا يساهم في تأزيم الوضع الاقتصادي. هذا هو الاتفاق الكارثة الذي وقع عليه عرفات، الباحث عن أي نفوذ وعلى أي جزء من الشعب الفلسطيني، بغض النظر عن السيادة وبغض النظر عن الحقوق الوطنية الثابتة للشعب وحقه بوطنه، ولذا يقبل بشروط مهينة

(*) المصدر: مجلة العالم بتاريخ ١٩/ ٢/ ١٩٩٤م.

ومذلة. في نفس الوقت، فإن «الإسرائيليين» بحاجة إلى جهاز بوليسي قمعي إضافي يحالفهم ويشاركهم ويخفف عنهم أعباء الاحتلال ومواجهة المقاومة. لقد نجح العدو الصهيوني في تدجين فلسطينيين مسؤولين عن حكم محلي للضفة والقطاع. سيبقى هذا العدو مسؤولاً عن الأرض والمياه والصادرات والواردات والضرائب غير المباشرة ومسائل إدارية كالتعليم والصحة.. وكل هذا بدون أي سيادة على أي متر من الأرض.

اتفاق طابا باختصار هو الخطة «الإسرائيلية» القديمة لحل معادلة الأرض والسكان بالسيطرة على الأرض والتخلص من السكان.

*** كيف ترون طبيعة النضال في المرحلة القادمة؟ وما مدى التنسيق بين قوى المعارضة الفلسطينية؟**

ـ لقد كشف اتفاق طابا الأخير أخر الجهد لياسر عرفات وفريقه، ذلك الجهد الذي تمخض عنه اتفاق هزيل ينظم الاحتلال ليس أكثر حتى الحدود النهائية أصبحت واضحة تقريباً، وبذلك انتهت مرحلة الترقب والانتظار لدى كتلة كبيرة من الشعب الفلسطيني. لا بد أن تنحاز اليوم بوضوح إلى صف الرافضين للاتفاق، وهذا يعطي المعارضة رغم ظروفها الصعبة ميزة استراتيجية للنهوض من جديد ومواجهة المشروع الاستسلامي.

إن الحشد السياسي وتعبئة الجماهير ضد هذا الاتفاق الهزيل لا بد أن تستمر، وهذا أمر ضروري يقتضي جبهة إسلامية وطنية موحدة. ولكن العمل المسلح ضد الاحتلال الصهيوني يبقى هو الحل الأمثل لمواجهة الاتفاق. فالأطراف المعادية لشعبنا وعلى رأسها الراعي الأمريكي «لإسرائيل» و«إسرائيل» نفسها قادرون على امتصاص أي جهد مجرد سياسي. الجهاد المسلح وحده اليوم قادر على المواجهة والتأثير وإيقاف المؤامرة.

أما مستوى التنسيق بين قوى المواجهة فلا زال محدوداً وتكاد الفعاليات تنحصر بالفعل الذاتي لكل فصيل رغم اللقاءات السياسية والقواسم السياسية المشتركة. نأمل أن يكون ما انتهى إليه اتفاق أوسلو فرصة لانطلاقة جديدة لقوى المعارضة التي تعاني من حصار ومطاردة على مدار الساعة، في حين يحظى فريق أوسلو بالرعاية والدعم الكاملين طوال الوقت.

*** ما هو موقفكم من انتخابات الحكم الذاتي؟**

ـ ستجري هذه الانتخابات لإفراز هيئة تنفذ اتفاق أوسلو، وأصحاب أوسلو فقط هم المعنيون بها، ولا أرى معنىً لمشاركة أي رافض للاتفاق في هذه الانتخابات، فلو أهدىَ إلينا هذا المجلس بأكمله سنرفضه، وإلا فلا معنى لمعارضتنا ومقاومتنا.

نرفض هذه الانتخابات جملة وتفصيلاً ونعتبرها حرام كحرمة أوسلو، القائم على أساس باطل وفاسد.

(٤٦)

تأثيرات الإمام الخميني على المنطقة وفلسطين

*** بنظركم ما هو تأثير انتصار الثورة الإسلامية في ايران وتطلعات ورؤية الامام الخميني (قده)في القضية الفلسطينية على مسار الأحداث الأخيرة في منطقة الشرق الأوسط؟**

ـ انتصار الثورة الإسلامية في ايران بقيادة الامام الخميني هو الذي أطلق الصحوة الإسلامية في المنطقة وهو الذي أعطى دفعة قوية لصعود الاسلام في فلسطين خاصة، فالمسلمون المستضعفون في فلسطين والذين يرزحون تحت احتلال استيطاني غير مسبوق، وجدوا في انتصار الثورة الإسلامية ملاذا وملجأ وأملا حررهم من الإحباط واليأس، فكما سقط عرش الطاغوت الشاهنشاهي في طهران يمكن أن تزول الغدة السرطانية (اسرائيل).

وهكذا اندفعت الحركة الإسلامية المغيبة في فلسطين إلى موقع الصدارة على امتداد الثمانينات حتى فجرت الانتفاضة وأصبحت عنوان الشارع الفلسطيني، وهكذا نقل تأثير الثورة وتأثير الامام القضية الفلسطينية من الدوائر الضيقة الى الدائرة الإسلامية الأرحب وجعل الاسلام عنصرا رئيسيا وفعالا في معادلة الصراع حول فلسطين والمنطقة. وجعل العلاقة بين صعود الاسلام في فلسطين وامتداده في المنطقة جدلا مستمرا يترك بصماته اليومية على حياة كل الناس وباتت مسألة انتصاره النهائي مسألة وقت، إذ لابد أن يتحقق إن عاجلا أو آجلا.

*** من أهم مواقف الامام الخميني (قده) في القضية الفلسطينية اعلانه أن هذه القضية إسلامية، بنظركم ما هي خلفية هذه الرؤية وما هي نتائجها؟.**

(*) المصدر: وكالة الأنباء الإيرانية (أرنا) بتاريخ ١/ ٣/ ١٩٩٤م.

ـ الامام الخميني رضوان الله عليه. كعالم رسالي لا ينظر إلى قضايا الوطن الاسلامي من زاوية إقليمية ضيقة، بل هو يراها من زاوية الاسلام، الجامع الحضاري الموحد للأمة على امتداد الوطن الاسلامي. وليس هناك من قضية في الوطن الاسلامي تتجاوز أبعادها الجغرافية والإقليمية مثل القضية الفلسطينية. حيث جاءت فلسطين في مركز هجمة الغرب والصهيونية ضد الوطن الاسلامي. لتكون نقطة الانطلاق باتجاه الهيمنة الاقتصادية والسياسية والأمنية والثقافية أيضا وذلك على خلفية مزيد من التجزئة والإلحاق الاستراتيجي الشامل بالآخر.

ومن هنا لا يمكن بحال إغفال البعد الاسلامي لهذه القضية المقدسة. فهذا الإغفال إما نوع من السذاجة المفرطة أو نوع من التآمر الخطير.

إن فلسطين قضية إسلامية على المستوى القرآني والتاريخي والواقع الذي نعايشه في كل المواقع. وتعميق هذه النظرة كما فعل الإمام يجعل من الصعب تمرير المؤامرة الخطيرة التي تسعى لتصفية القضية. إذ تبقى فلسطين مهوى أفئدة جميع المسلمين في العالم ومركز استقطابهم للنهوض وللتحرير.

*** لماذا تخشى الأنظمة العربية من تحول القضية الفلسطينية إلى قضية إسلامية؟**

ــ النظام العربي الحالي إفراز وأسير لواقع التجزئة الذي فرضه الغرب على المنطقة منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الآن، ودولة التجزئة القطرية وجدت نفسها منذ نشأتها في تناقض حقيقي مع المجتمع والأمة الطامحة للوحدة والتماسك. ومن هنا اشتدت النوازع القطرية لهذا النظام، ولم تكن شعارات الوحدة إلا محاولة للتغطية على مفاسد وانحلال النظام داخليا.

وتبع ذلك تكريس الإلحاق الاقتصادي والاستراتيجي بالعدو. وأخيرا وباستمرار تكريس البعد الأمني في العلاقة بين الدولة والمجتمع. ولأن هذا يجعل الدولة أو النظام ضعيفا وهشا داخليا كان لابد من البحث عن الحماية في الخارج والحماية

أمريكية. والتي أصبح شرطها الأساسي اليوم التفاهم والتعاون والتنسيق مع اسرائيل. وهكذا أصبحت منظومة: «دولة التجزئة القطرية ـ الضعف الداخلي ـ الإلحاق الاستراتيجي ـ الحماية الغربية الامريكية ـ الصلح مع العدو الصهيوني».

أصبحت هذه المنظومة نسيج واحد. يفسده ويعانده البعد الاسلامي. ومن هنا يحاول النظام العربي بغالبه محاربة هذا البعد المقدس(الاسلامي) الذي سيعيد القضية إلى محورها الحقيقي ويجعلها مركز استقطاب الأمة ضد التجزئة وضد الإلحاق وضد الغرب وضد الكيان الصهيوني.

*** الامام الخميني (قده) وبصرف النظر عن أن الكيان الصهيوني اغتصب أرض إسلامية كان يحذر دائما من خطر سياسة اسرائيل التوسعية، برأيكم ومع الالتفات إلى تحولات العشر الأخيرة هل بدل الكيان الصهيوني. نزعاته التوسعية؟**

ـ بالتأكيد لا.. فهذه السمة أساسية في نسيج وبناء الكيان الصهيوني لا يمكن أن يتخلى عنها في أي مرحلة من مراحل تواجده واستمراره أو تقدمه. ولكنه يفهم جيدا أنه لا يستطيع أن يكرس التوسع جغرافيا دائما. فإن لم تسعفه الجغرافيا تسعفه موازين القوى الظالمة لفرض توسعه هيمنة أمنية وسياسية واقتصادية كما يفكر ويكتب شيمعون بيريز كل يوم ولكن من الذي يقرأ ومن الذي يفهم إن قرأ، ومن الذي يملك الإرادة إن فهم ومن الذي يملك الإرادة والإمكان معا.؟

*** اعلان يوم القدس العالمي واحدة من الابتكارات المهمة للإمام الخميني (قده) في المجلس السياسي. هل أن تأمين إقامة مراسيم يوم القدس جاءت بالقدر المرجو والمتوقع؟**

ـ الاستكبار العالمي حارب هذا الإنجاز الخميني العظيم ويحاول محاصرته عبر الأنظمة التابعة التي ترى في يوم القدس رعبا يطاردها ولذا تمنع الشعوب المسلمة من إقامة المراسم المناسبة لهذا اليوم العظيم.

ولكن منذ اليوم الأول لإطلاق الإمام ليوم القدس كانت القدس والمسجد

الأقصى خاصة من أول المستجيبين لنداء الإمـام حيث يتوافد المؤمنون من كل أنحاء فلسطين للاحتفال بهذا اليوم العظيم. إنه يوم لإحياء الاسلام والرسالة حقا.

*** الإمـام كـان دائمـا يـؤكـد أن اميـركـا هـي المحرك والـداعـم لاسرائيل، برأيكم لمـاذا الأنظمة العربية والإسلامية ومعـظم الفصائل الفلسطـينية يقللون من أهمـية الدور الأميركي في حياة وبـقاء النظام الصهيوني.؟**

ـ الكل يفهم تمام الفهم دور أمريكا في حماية الكيان الصهيوني ورعايته وأنه لا وجود لهذا الكيان بدون هذا الدعم. ولكن النظام الذي تحدثنا عنه ملحقا وتابعا بات يتنـاسى هذه الحقيقـة الساطعة تجنبا للإحراج!! فهـو نفسه أصبح جـزءا من الدور الأميركي ويـساهم فعلا في حمـاية الكيان الصهيـوني ويقدم له يد العـون، أما على مستوى الفصائل الفلسطينية فأغلبها لا يزال يرى هذا الدور الأميركي ويتحدث عنه ويحاول كشفه.

*** وحدة الأنظمـة العربية والإسلامـية واحدة من الأساليـب التي كان الإمام دائما ينادي بها لمواجهة الكيان الصهيوني الغاصب برأيكم ما هي العقبات التي تعترض هذه الوحدة؟**

ـ الأنظمة نفسها الـتي جاءت إفرازا لنظام التجزئة الاستعمـاري وتكريسا له تمنع هذه الوحدة. والأحـزاب والعائلات والعسكر الـذين يسيطرون على هـذه الأنظمة ليس لهم مصلحة بهذه الوحدة وهم يكرسون مصالحهم الخاصة ويغلبونها على كل ما هو عام ولمصلحة الأمة.

الاستكبار الغربي والصهيونية يرون فـي الوحدة إفسادا لمخططاتهم ومؤامراتهم ولذا يتـصدون لها بـكل قوة وعلـى كل مستـوى. فهم لا يمنـعون وحدة الأمة فـقط ولكنهـم يمنعون الآن مجرد لقـاء هذه الأنظمة لبحث هـمومها ومشاكلـها الخاصة. حتى أصبـح في نظر المراقبين اسـتحالة عقد مـؤتمر قمة عربي جزئـي أو كلي مع أن

هذا المؤتمر لن يجدي شيئا. عندما تفكر عاصمتان عربيتان بإنشاء طريق واسع (اوتوستراد) فيما بينهما تفكران قبل كل شيء بموقف السيد الأمريكي.

النظام التابع على امتداد المنطقة جعل من الوحدة مجرد حلم بعيد.

*** شعاران محوريان للامام الخميني (قده) هما يجب أن تعود القدس للمسلمين، يجب أن تزول اسرائيل من الوجود ما هو رأيكم بهذين الشعارين؟**

ــ هذه عقيدتنا، عليها نحيا وعليها نموت، والأمة اليوم أحوج ما تكون للتذكير بهذين الشعارين أمام الهجم الكبير والخطير الذي يريد تهويد القدس وتكريس "اسرائيل" كقوة رئيسية مهيمنة على رؤوس العرب والمسلمين.

*** ما هو تأثير المسيرة السلمية الجديدة للشرق الأوسط وخاصة اتفاق غزة ـ أريحا على مستقبل شعار يجب أن تزول اسرائيل من الوجود؟**

ـ اتفاق غزة ـ أريحا جاء ردا على شعار أن "اسرائيل" يجب أن تزول من الوجود وكل المسيرة السلمية تسعى لفرض الواقع الإسرائيلي على المنطقة. حيث يراد إعادة بناء وصياغة الشرق الأوسط من جديد بحيث تصبح "اسرائيل" جزءا رئيسيا مهيمنا.

ولكننا في نفس الوقت الذي نرى فيه هذا الجانب الأسود نرى أن اتفاق ـ غزة أريحا يؤكد لنا أهمية شعار زوال اسرائيل. فالاسرائيليون ومن وراءهم الغرب لا يريدون توقيع إلا تلك الاتفاقات التي تعطيهم المزيد على حساب أصحاب الحق الآخرين الذين باتوا لا يملكون شيئا. إن اتفاق غزة ـ أريحا يحمل كل بذور الفشل ويحيي باستمرار الصراع واستمرار الجهاد حتى زوال اسرائيل. إن طبائع الأمور تؤكد أن هذا الوطن الصغير والعزيز والمقدس فلسطين لا يتسع لأكثر من شعب واحد. وعلينا أن نختار من سيكون هذا الشعب. ومن يختار غزة ـ أريحا يختار

الإبادة والفناء والانقراض ومـن يرفضه يجب أن يستمر حتى نهـاية المعركة وحتى زوال اسرائيل.

*** إلى أي حد استـلهمت الانتفاضـة أهدافها وأساليبـها من ثورة الإمام وإلى أي مدى تقـترب الانتفاضة من مواقف الإمام فـي القضية الفلسطينية؟**

- باختصار شـديد، الانتفاضة ثمرة من ثـمرات الصحوة الإسلامية التـي أطلقها الامام الخميـني رضوان الله عليـه في المنطقة عامـة وفي فلسطين خاصـة. ولذا فهي على المستوى الشعبي انتفاضة إسلامية تتحرك بافق إسلامي وشعارات إسلامية مثل تلك التي تعلمها شعبنا من ثورة الإمام المـبدعة العملاقة وهي على المستوى الشعبي تتـجه نحـو الأهداف الإسلاميـة في دحر الاحـتلال والتـحرير بعـيدا عن المـراوغة والحلول الـوسط والتفريـط بالثوابت تلـك الأساليب التـي حاربها الامام فـي ثورته ونحاربها اليوم في انتفاضتنا.

باختصار لقد جاء البعد الاسلامي فـي الانتفاضة تجسيدا لموقف الامام الاسلامي والثوري من القضية الفلسطينية.

(٤٧)

حول مجزرة الحرم الإبراهيمي

*** كيف سيكون ردكم على مجزرة الخليل؟**

- ليس مسلماً ولا فلسطينياً من لا يفكر بالثأر من الذين قتلوا المصلين الصائمين الأبرياء فى الحرم المقدس وهذه مسئولية كل الشعب الفلسطينى وخاصة طلائعه المجاهدة، إن هذا العدو قام من أول يوم على البطش والإرهاب والعنف وليس بالإمكان مواجهته إلا بلغة القوة التى لا يفهم غيرها.

ردنا سيكون الانتقام ردنا سيكون الدعوة والعمل على رص الصفوف والوحدة، والعمل معاً لإسقاط الاتفاقات التى صنعت أجواء المذبحة، إن الوحدة وتصعيد الانتفاضة واستمرار الجهاد هو الحل وهو الرد.

*** هل تعتقدون أن هذه المجزرة قد وجهت ضربة قاضية للعملية السلمية؟**

- لقد أصبح اتفاق أوسلو فى حكم الميت بعد هذه المذبحة، اتفاق القاهرة أوضح للمخدوعين مدى بشاعة اتفاق أوسلو، أما المذبحة فقد ضربت الاتفاق فى مقتل، إذ أصبح سلامهم مستحيلاً والتعايش معهم مستحيل.

الشيء الوحيد الذى أعطاه الاتفاق للفلسطينيين هو المذبحة فكيف يكون هذا اتفاق سلام. نعم لقد وجهت المذبحة ضربة قوية لما يسمونه العملية السلمية ولكن هذا لن يمنع أمريكا والعدو الصهيونى من إعادة الفريق الفلسطينى إلى طاولة المفاوضات. وأمريكا تبذل جهداً كبيراً لتحقيق ذلك، خاصة أن المعارضة الحقيقية الوحيدة تأتي من داخل فلسطين فيما بقية الأطراف العربية والإقليمية لا تحرك ساكنا.. والأهم أن ياسر عرفات متلهف أكثر من شخص آخر لعودة المفاوضات

(*) المصدر: صحيفة الوطن بتاريخ ٨/ ٣/ ١٩٩٤م.

وتحت الرعاية الأمريكية تحديداً، المفاوضات قد تعود قريبا وهذا هو المرجع ولكن الحرب سوف تستمر ولن تتوقف وبذلك يفقد اتفاق أوسلو أو أي اتفاق مشابه معناه ومضمونه. لأن هكذا اتفاقات لا يمكن أن توقف وتنهي صراعاً حضارياً تاريخياً يمثل عمق الصراع مع بني إسرائيل والحركة الصهيونية في فلسطين.

*** هل ترون أن حادثة المسجد الإبراهيمي يمكن أن تخدم قضية الوفاق الفلسطيني؟**

لقد وحدت حادثة المسجد الإبراهيمي الشعب الفلسطيني الذى فرقته مفاوضات مدريد وواشنطن واتفاق أوسلوا.

أما على مستوى القوى السياسية أو القيادات السياسية والحزبية فالأمر مختلف. إذ هناك طرفان كل يتحرك باتجاه مضاد واحد باتجاه فريد من التفريط والاستسلام والآخر باتجاه تصعيد الانتفاضة والمقاومة. لقد ترسخت وحدة الشعب أكثر منذ المذبحة أما المفرطون والمتهاونون فقد استحقوا لعنة الشعب كما نجد في عنوان الاشتعال الفلسطينى اليومي.

(٤٨)

تضخيم ظاهرة انتشار الأسلحة تمهيدا لقمع المجاهدين

*** ما مدى حجم انتشار السلاح في الأراضي المحتلة، وهل هو بالحجم الذي تتحدث عنه التقارير الصحفية؟**

ــ المقصود بانتشار السلاح هو قطاع غزة وبدرجة أقل مدينة نابلس في الضفة. الظاهرة ليست جديدة وليست بالحجم الذي تفيد به التقارير الصحفية. لكن الجديد في الأمر هو العلنية في حمل السلاح خاصة من جانب كوادر حركة فتح وذلك بعد اتفاق أوسلو حيث لم تعد السلطات تحاسب عناصر فتح تحديدا على حمل السلاح. بعض العائلات المعروفة تاريخيا بتملكها السلاح للتجارة أو لأسباب أخرى بدأت لا تخشى أيضا إظهاره. على كلٍ، السلاح في الغالب الأعم من النوع الخفيف ولا يتجاوز في تقديرنا حجم السلاح في يد جميع الفصائل والعائلات عن مئات قليلة من القطع.

*** ماهي الأسباب والدوافع وراء انتشار السلاح، وهل للفصائل يد في ذلك؟**

ــ تساهل العدو فيما يخص السلاح في حوزة عناصر «فتح»، إذ لم يعد هذا السلاح يشكل خطرا عليه. وقد دخل بعض عناصر من فتح في خط المتاجرة بالسلاح. وهناك فصائل أخرى مقاتلة مهتمة بشراء السلاح سواء لمواجهة العدو أو لحماية نفسها وهذا محدود بسبب غلاء السلاح وقلة المعروض منه. من جهة أخرى بدأت بعض العائلات تخشى على حياة أبنائها خلال المرحلة المقبلة التي لا يرى أحد ملامحها بوضوح. وبالتالي سعيت لحماية نفسها. ومن هذه العائلات من كان يملك السلاح سابقًا وبدأ يظهره حاليا لاستخدامه في مشاكل عائلية وتنظيمية.

(*) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط ـ لندن ٩/ ٣/ ١٩٩٤م.

*** مصادر هذا السلاح؟**

ــ مؤكد أن الظاهرة محدودة وليست كما تتناولها التقارير الصحفية والعرض قليل بدليل الغلاء المذهل. إذ لم يقل سعر السلاح منذ توقيع اتفاق أوسلو مليما واحدا. فلا يزال سعر المسدس يساوي ٣ آلاف دولار وسعر الكلاشينكوف ٧ آلاف دولار وسعر بندقية الـ م ١٦ الأميركية الصنع يصل الى حدود ١٠ آلاف دولار على الأقل. أما مصادر السلاح فهي كالتالي:

١- سرقة السيارات المملوكة «لاسرائيليين» خاصة في الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ويوجد في أغلب هذه السيارات قطع سلاح.

٢- تهريب السلاح عبر الحدود المصرية

٣- تجار المخدرات الذين يقايضون الجنود «الاسرئيليين» سلاحهم بالمخدرات ثم يبيعونه.

٤- بعض البدو في بئر السبع الذين لهم امتدادات عائلية في القطاع يحضرون السلاح لأقاربهم.

٥- الأسلحة المسروقة من مخازن الجيش «الاسرائيلي» أو المستوطنات.

٦- الأسلحة المخزنة منذ حرب ١٩٦٧ التي بدأت تظهر الآن وهي أسلحة مصرية يريد أصحابها بيعها والاستفادة من ثمنها قبل أن يفوت الأوان وتفقد قيمتها.

*** ما النتائج التي قد تترتب على انتشاره؟ وهل يمكن أن تصل الأمور الى حد الحرب الأهلية كما تقول بعض التقارير؟**

ــ إن وجود مئات من قطع السلاح لا يمكن أن يشعل حربا أهلية. وإذا اطمأنت العائلات على أبنائها فلن يكون هناك خطر من السلاح في أيدي هذه العائلات. لكن يجب أن نأخذ في عين الاعتبار أن بعض هذه العائلات يتوزع في ولاءات

وانتماءات أبنائها التنظيمية خاصة أن هناك عائلات محسوبة على المعارضة بحكم ولاء أبنائها. وهنا تبرز أيضا سلطة الحكم الذاتي. فإن تعاملت كسلطة قمع كما يتخوف كثيرون فستتفاقم المشاكل ولكنني أستبعد الحرب الأهلية. هناك نقطة أخرى أود توضيحها وهي (الإدعاء بأن) الجيش «الاسرائيلي» قد عمل رسميا حتى الآن على تعميم السلاح؛ نعم إنه تراخى قليلا مع بعض الاتجاهات، ولكن ليس الى درجة المسؤولية عن تعميم الظاهرة، وإلا كان السلاح أكثر وأرخص. وأخشى أن يكون اتهام الجيش «الاسرائيلي» تمهيدا لقمع الذين يحملون السلاح ضد العدو اليوم، ويشترونه بثمن قوتهم وقوت أولادهم دفاعا عن وطنهم وأرضهم.

*** دور الشرطة الفلسطينية في تحجيم هذه الظاهرة عند تسلمها شؤون الأمن بعد جلاء القوات «الإسرائيلية» عن الأراضي المحتلة؟**

ـ من المتوقع أن تعمد الشرطة الفلسطينية الى جمع السلاح. وتضخيم هذه الظاهرة مقصود منه التمهيد داخليا وخارجيا لهذه الخطوة المتوقعة والتي سيكون سببها سياسي ثم أمني. على كلٍ، نحن نحب أن نؤكد رفضنا لانتشار السلاح خارج كونه حاجةً للمقاتل في مواجهةِ العدو الصهيوني.

(٤٩)

القذافى يدعم القضية الفلسطينية

تصريح

دمشق ـ رويتر: قال فتحى الشقاقى الأمين العام لحركة الجهاد الاسلامى الفلسطيني أن الزعيم الليبي معمر القذافي تعهد خلال لقاء الأسبوع الماضي مع قادة الفصائل الفلسطينية العشرة المعارضة لاتفاق غزة ـ أريحا بتقديم الدعم المادي والمعنوي لهذه الفصائل.

وقال الشقاقى لرويتر أن القذافي عقد سلسلة من الاجتماعات في الأسبوع الماضي مع قيادة الفصائل العشرة الذين زاروا ليبيا بدعوة شخصية منه «حيث عبر عن دعمه للخط السياسى للقوى الفلسطينية العشر تيار منظمة التحرير وإسرائيل».

وقال الشقاقى إنه لم يتم تحديد نوعية المساعدات التى سيقدمها القذافي مشيرا الى أن الاجتماع تناول دراسة الخطة القادمة للفصائل ووجدنا التعاطف والتأييد والمساندة من قبل الرئيس الليبي.

وقال الشقاقي إنه لم يتم بحث افتتاح مكتب مشترك للفصائل في ليبيا وأن مكاتب الفصائل المختلفة القليلة فى ليبيا ستستمر.

(*) المصدر: (جريدة القدس بتاريخ ٢/ ٤/ ١٩٩٤).

(٥٠)

منع الصدام الداخلي

تصريح

أكد الدكتور فتحي الشقاقي أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين في حديث مع "القدس" بأن اتفاق القاهرة والقاضي بنشر قوات مراقبة دولية لمدة ٣ شهور في مدينة الخليل يأتي استمرارا لمهزلة اتفاق أوسلو وأن هؤلاء العشرات القليلة من المراقبين لن يكونوا قادرين على حماية نفسهم فكيف ستكون مهمتهم حماية الشعب الفلسطيني.

وأضاف الشقاقي إذا كان الجنود الإسرائيليون غير مؤهلين لإطلاق النار على المستوطنين في حالة ضرب الفلسطينين فكيف سيكون في إمكان القوات الدولية مواجهة اعتداءات المستوطنين ضد الشعب الفلسطيني وأكد الشقاقي بأن هذه الخطوة هي محاولة لتلميع اسرائيل دوليا وإزالة آثار جريمة مذبحة الحرم الإبراهيمي.

وحول إدخال قوات الشرطة الفلسطينية إلى غزة وأريحا قال الشقاقي إن الشرطة الفلسطينية وفق تعهد القيادة الرسمية مهمتها الأساسية حفظ الأمن الإسرائيلي وأمن المستوطنين وأكد بأن هذه الخطوة ليست إلا تجربة اختبار مثل دول للمزيد من أعداد الشرطة وقبل عودة عرفات ولتحويل الصراع من مواجهة فلسطينية ـ اسرائيلية إلى مواجهة فلسطينية ـ فلسطينية وأكد الشقاقي على ضرورة العمل بكل قوة لمنع تحقيق هذا الهدف ومنع أي صدام داخلي مهما كانت الأسباب.

(*) المصدر: (صحيفة القدس بتاريخ ٢/ ٤/ ١٩٩٤).

(٥١)

المبعدون وقضايا الانتخابات

*** ما هو موقفكم من العودة الأخيرة لبعض المبعدين والمطاردين الفلسطينيين؟**

ـ لا أحد يكره عودة إنسان الى وطنه ومسقط رأسه. ولكنني ألحظ أن أسباب العودة سياسية مجردة، كما كانت أسباب إبعادهم سياسية أيضا. وكنت أتمنى أن يعودوا ظافرين منتصرين أو على الأقل بدون شروط. فلو كانوا قبلوا هذه الشروط قبل إبعادهم لما أُبعدوا أصلا. على كلٍ، وقد عادوا بالفعل وهذا حق لهم في جميع الأحوال، فنرجو ألا يكونوا من المروِّجين لاتفاقيات التفريط وأن يقبضوا على الثوابت التي دفعت العدو الى إبعادهم يوما ما.

*** الدكتور الزهار قال إن حماس «لن تضع العراقيل أمام الحكم الذاتي»، كيف سيكون موقفكم من سلطة الحكم الذاتي وكيف ستتعاملون مع معطياته على الأرض؟**

ـ نحن نرفض اتفاقية أوسلو. ونعتقد أن ما تم حتى الآن يكرس الاحتلال، يعطيه شرعية ويخفف الأعباء عنه. ولذا لن نشارك في السلطة المذكورة بأي حال. في نفس الوقت لن نتصارع مع أي جزء من أجزاء شعبنا وسيبقى سلاحنا موجها فقط ضد الاحتلال الصهيوني.

*** هل تتوقعون عودة مبعدين من حركتي حماس والجهاد الاسلامي والفصائل المعارضة؟ وهل جرت اتصالات بهذا الخصوص؟**

ـ إن من حقنا العودة الى وطننا الذي طردنا منه. وهذا حق لكل الشعب الفلسطيني وليس لخمسين شخصا فقط. وسنبقى نجاهد ونناضل لتحقيق هذه العودة

(*) المصدر: صحيفة القدس بتاريخ ٨/ ٤/ ١٩٩٤م.

والتي هي حلم وهدف عظيم لكل فلسطيني، ولكننا لن نقبل بشروط العدو مطلقا. ولن نتنازل عن حقنا بكامل وطننا. وبالطبع لم تجر أي اتصالات معنا لأنهم يعرفون موقفنا ويعرفون أننا لا نقبل عودة مشروطة.

*** هل ستشاركون في انتخابات البلديات ومجالس الإدارة الذاتية المقبلة؟**

ـ من ناحية المبدأ لا مانع من المشاركة في انتخابات نقابية أو بلدية لا تحمل دلالة سياسية تقر باتفاقات أوسلو وما تلاها من اتفاقات، كما فعلنا سابقا سنستمر في هدف بناء مجتمع أفضل من خلال تقوية بنية المجتمع الفلسطيني الأهلي ومؤسساته الأهلية، ولكن لن نعطي أي انطباع يوحي بسكوتنا أو رضانا عن اتفاقات الحكم الذاتي. نرفض هذه الاتفاقات ونرفض المشاركة في المجالس التي تنبثق عنها. أما الانتخابات والمجالس التي تهدف الى تقوية بنية المجتمع التحتية فأمر مختلف.

(٥٢)

لن يستطيع الأمريكان الدفاع من أنظمة نخرها السوس

*** ما هي أوجه العلاقة التي تربطكم بحركة «فتح»؟**

ـ «فتح» حركة وطنية مناضلة كان لها شرف تفجير الثورة الفلسطينية المعاصرة، وقيادتها، وتحملت عبئا كبيرا في مواجهة الاحتلال الصهيوني على مدى سنوات عديدة.

ورغم وجود خلافات أيديولوجية أو فكرية فقد قامت بيننا وبين الكثير من مناضلي فتح علاقات المودة والاحترام. ولقد فوجئنا عندما بدأت قيادة فتح ومنذ سنوات تتخلى تدريجيا عن خيار الكفاح المسلح، وتتبنى خيار المفاوضات على حقوق الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية في فلسطين. وكان المنعطف الخطير عندما اعترفت قيادة فتح بالدولة العبرية على الأرض الفلسطينية ثم ذهبت الى مدريد فواشنطن للتفاوض على أساس منح الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة حكما ذاتيا على جزء من الوطن الفلسطيني، ثم جاءت الطامة الكبرى بتوقيع اتفاق أوسلو الذي وصفه بعض قادة ومؤسسي فتح مثل السيدين خالد وهاني الحسن بأنه تحالف مع العدو الصهيوني ضد المنطقة العربية. وهكذا أضيف هذا التباعد السياسي الكبير والخطير بيننا وبين قيادة فتح في تونس ولم تعد هناك فرصة للقاء. إننا نقدر دور فتح التاريخي ونقدر مناضلي فتح القابضين على الثوابت ولكن لا علاقة تربطنا بقيادة أوغلت بعيدا على طريق الاستسلام للعدو والتفريط بحقوق الشعب والأمة.

*** الفصائل الفلسطينية العشرة تقوم منذ عدة أيام بجولات في عدة**

(*) المصدر: مجلة السنارة ـ بيروت ـ بتاريخ ١٢/ ٤/ ١٩٩٤م.

دول عربية. ما الهدف من هذه الزيارات؟ إذا كان الهدف شرح مخاطر الاتفاقات، فهل هذا من وجهة نظرك يشكل ضغطا على قيادة تونس للتعاطي مع مبادىء الفصائل العشرة؟

ـ المسألة ليست ضغطا على قيادة تونس. إن برنامجنا اليوم هو إسقاط المؤامرة ووقف عملية تصفية القضية والاستمرار في المعركة، وهذا يتطلب دعما وتغطية من إخواننا العرب والمسلمين. ومن هنا نسعى لدق جميع الأبواب رغم معرفتنا أن هذه الأبواب محدودة وقليلة وربما محاصرة مثلنا. إن هذا واجبنا كما هو واجب بقية الأمة. ونحن مكلفون باستنهاض الأمة وبذل أقصى الجهد وفي نفس الوقت على يقين أن الوهن لن يدوم والحصار لن يستمر.

*** في حالة الوصول الى اتفاق كامل وشامل يتم تنفيذه على الأرض، حيث يدور الحديث عن قرب تسليم غزة وأريحا الى السلطة الفلسطينية، ما هي إمكانيات تعاطيكم مع هذه السلطة وهل ستتوقفون عن العمل المسلح وتشاركون سياسيا في بناء السلطة القادمة؟**

ـ إذا تم تطبيق اتفاق غزة- أريحا ١٠٠٪ من وجهة النظر الفلسطينية (وهو أمر غير وارد طبعا كما أوضح اتفاق القاهرة اللاحق) فهذا يعني أن سلطة الحكم الذاتي ستقوم على مساحة ٢٪ من فلسطين وأن ٩٨٪ من فلسطين ستبقى خاضعة للاحتلال الصهيوني المباشر، وسوف تستمر المعركة فوق هذه المساحة مفتوحة كما كانت في السابق. كما سنحتفظ بحقنا في مطاردة جيش الاحتلال ومستوطنيه في منطقة الحكم الذاتي المحدودة دونما اصطدام مع أي جزء من أجزاء شعبنا.

*** هل ستتعاملون مع السلطة القادمة كسلطة شرعية؟ بعبارة أخرى هل ستتقيدون بقوانينها، أم أنكم ستحاربون هذه السلطة؟**

ـ جواب: لست أعرف ماذا تعني هنا كلمة «شرعية» أو «غير شرعية»، وهل لها (أقصد السلطة) قوانينها أم أن القوانين لغيرها!. المعروف أن هذه السلطة غير

مستقلة.. مرتبطة تماما بسلطة الاحتلال -للفترة الانتقالية على الأقل- حسب اتفاق أوسلو، والاحتلال لن يسمح لها أن تخرج عن كونها أداة بيده. ليس في نيتنا حمل السلاح ضد هذه السلطة ولكننا سنستمر في مقاومة الاحتلال أينما كان وسندعو ونناضل لإسقاط اتفاق أوسلو في نفس الوقت.

*** ما موقفكم من إعادة رؤساء البلديات المقالين الى مواقعهم؟**

ـ يجب عدم ربط مسألة البلديات باتفاقات الحكم الذاتي. هذه مؤسسات خدماتية يجب أن يُستفتى الناس فيمن يرونه مناسبا على رأسها. أما إعادة رؤساء بلديات تم انتخابهم قبل عشرين سنة جرت فيها مياه كثيرة فهو ليس أكثر من تعيين سياسي من قبل سلطة الاحتلال، وهو ليس أفضل من التعيينات السابقة. انتخابات جديدة وحقيقية هي الحل وذلك بعيدا عن سلطة الاحتلال وضغوطها وبعيدا عن أي سلطة للحكم الذاتي وضغوطها.

*** هل ترى أن قوة المعارضة للاتفاق ونتائجه ستسفر عن أوضاع غير مرغوبة لدى الشعب الفلسطيني عند تطبيق الاتفاق، كالاقتتال مثلا.. كيف يمكن تفويت الفرصة على الاحتلال الذي يسعى لذلك؟**

ـ ليس لدى المعارضة أي خطة للاقتتال الداخلي، وستبذل أقصى الجهد لتجنب هذا الخيار «الإسرائيلي» المقيت. المعارضة لا تبحث عن سلطة اليوم، فالمسافة بيننا وبين السلطة الحقيقية لازالت بحاجة الى مزيد من الجهاد والمقاومة والتضحيات. الباحثون عن السلطة اليوم قد تكون لهم هذه الرغبة (الاقتتال الداخلي) لتأكيد سلطتهم. المشكلة ليست عند المعارضة هنا، ولم أسمع أن أحدا من المعارضة قد قرر أو هدد بالمواجهة المسلحة. ولكن من حق المعارضة وكل المناضلين الشرفاء أن يستمروا في جهادهم ضد الاحتلال الصهيوني. وحيث لا يكون احتلال لن يكون هناك داع للقتال.

*** وسائل الإعلام «الإسرائيلية» تحدثت عن أن حركة الجهاد**

الإسلامي هددت بقتل المراقبين الدوليين في حالة دخولهم الخليل. ما مدى صدق هذا الحديث؟

ـ الحركة لم تهدد بشيء من هذا القبيل. الإعلام «الإسرائيلي» الذي أذاع الخبر لم يستند الى شيء. وقد أصدرت حركتنا داخل فلسطين بيانا يكذب هذه الإشاعات «الإسرائيلية».

*** حركة الجهاد الإسلامي المعارضة لمفاوضات السلام الجارية مع منظمة التحرير، ماذا تطرح لتصويب العملية السلمية؟**

ـ بكل بساطة وثقة ووضوح نحن نطرح استمرار الجهاد واستنهاض الأمة لأجل تغيير موازين القوى الظالمة وبالتالي تفكيك هذه المستوطنة المسماة «إسرائيل». إذا استمر هذا الكيان العبري في فلسطين فسوف تستمر الحروب ولن يحظى العالم بأي سلام. أوهام القوة والغطرسة لا تصنع حقائق التاريخ ولا تغيرها، وهذا هو الدرس الأول الذي يجب أن يتعلمه الغرب. فمنذ أن قرروا إيجاد هذا الكيان وحتى اليوم لم تتوقف الحرب ولم يأت السلام. وكلما وقعوا أو فرضوا اتفاقية جديدة كلما زرعوا سببا جديدا للحرب. أما تصويب العملية السلمية فليس أكثر من حكاية للثرثرة نتركها لغيرنا.

*** أنتم تعملون ضمن إطار المعارضة، هل تعتقد أن الشعارات التي ترفعونها كفيلة بتحقيق الهدف الذي تسعى إليه المعارضة الفلسطينية بفصائلها العشرة؟**

ـ الفصائل العشرة أو تحالف القوى الفلسطينية تعبير عن الرفض الشعبي لتصفية القضية الفلسطينية يجيء في إطار حشد القوى والطاقات الفلسطينية لاستمرار نضال وجهاد ومقاومة شعبنا. قد يكون هناك تباينات أيديولوجية وأيضا سياسية تم تجاوزها بتحديد أهداف استراتيجية تتعلق بوحدة الشعب الفلسطيني ووحدة الأرض الفلسطينية وتحرير كامل الوطن ومن ثم الاتفاق على مهمات سياسية تقتضي التعاون والتنسيق لمقاومة اتفاقات الحكم الذاتي ودعم استمرار

الانتفاضة. ورغم الدعم الدولي والإقليمي الذي تحظى به اتفاقات الحكم الذاتي فإن تعاوناً جاداً بين القوى الفلسطينية كفيل بإفشال هذه الاتفاقات ومن ثم التأكيد على استمرار الصراع.

*** ما هو موقف حركة الجهاد الإسلامي من الانتخابات التشريعية فيما لو تم إجراؤها؟**

ـ كل انتخابات تأتي في سياق اتفاق أوسلو ولأجل تنفيذه وبالتالي إعطاء الشرعية للاحتلال هي انتخابات مرفوضة، تشريعية كانت أو غير تشريعية.

*** هل تعتقد أن الاتفاق بين م.ت.ف و«إسرائيل» سيرى النور؟ وما هي مخاطره من وجهة النظر الإسلامية؟**

ـ ليس مستبعدا أن يتم البدء بتنفيذ الاتفاق حسبما يفهمه «الإسرائيليون» وكما يريدون له أن يكون بمعنى أن يعيدوا الانتشار في قطاع غزة وأريحا ويحصنوا المستوطنات ويسيروا الدوريات المشتركة لحماية المستوطنين ويشعلوا الفتنة الداخلية. ولكن هل يحل هذا المشكلة؟

هذا ليس اتفاق سلام. إنه اتفاق مُملى بكامل الشروط الصهيونية وخطورته أنهم وجدوا طرفا فلسطينيا يقبل بهذه الشروط التي تكرس الاحتلال ويقبل أن يكون حليفهم ضد المنطقة وجسر عبور لهيمنتهم الأمنية والاقتصادية. إنها ساعة قيام «إسرائيل» الحقيقية ودخولها المنطقة كجزء طبيعي كما يحلمون.

*** انتم تدعون الى الجهاد في فلسطين، وتأتي دعوتكم في ظل ضغوط دولية وحصار صريح على الشعب الفلسطيني داخل وخارج الأرض المحتلة. ألا ترى بأن هذا الاتجاه نحو الحلول السلمية يمثل مرحلة نضالية يمكن استغلالها في ظل هذه الأوضاع؟**

ـ الحلول السلمية المذكورة لا تقدم للشعب الفلسطيني حتى أدنى حق من حقوقه، والمطلوب القبول بها كحل مرحلي كما تقولون وهكذا -دون أن تأخذ لنفسك شيئا- تقر بشرعية الاحتلال وتصم نفسك وجهادك بالإرهاب وتصبح

مقاومتك خارج القانون دوليا وعربيا وفلسطينيا. فكيف ستحصل على أي شيء بعد ذلك!. نحن ندرك أن الظروف صعبة وقاسية، ولكننا ندرك أيضا أن الاستسلام لشروط العدو يجعل هذه الظروف أبدية.فقط جهادنا ومقاومتنا سيكون سببا من أسباب التغيير نحو الأفضل، وسببا لاستنهاض الشعب والأمة وشحذ الهمم وحشد الطاقات. وكل هذا سيدفع باتجاه تغيير موازين القوى التي تفرض الضغوط والحصار.

*** الحركات الإسلامية تواجه ضغوطا في كافة أنحاء العالم. في مصر اعتقالات وأحكام يومية بالإعدام، وفي الجزائر عشرات القتلى يوميا. كيف تنظر الى مستقبل هذه الحركات في ظل الهيمنة الأميركية والنظام العالمي الجديد؟**

ـ المعركة في هذه البلدان تدور بين قوى شعبية تمثل الشعب كما أكدت انتخابات الجزائر وبين أنظمة لا تملك أي شرعية كانت .. أنظمة فاسدة تعمل ضد المجتمع والأمة معتمدة على الجيش وأجهزة الأمن التي لا تملك أي برنامج سوى خطط القمع.

إن الحركة الإسلامية مهما شاب مسيرتها من أخطاء ومهما تعرضت لضغوط، فهي تجيء من عمق الشعب وآلامه وآماله وتمثل المستقبل الحي، في حين تعيش الأنظمة الحاضر البائس والتبعية للغرب وفشلها في تقديم الحلول للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ومن هنا فالمعركة محسومة النتائج لصالح الإسلاميين إنْ عاجلا أو آجلا. أما الهيمنة الاستعمارية فقد جربناها عندما كانت جيوشا وأساطيل وطردناها من أرضنا، وجربناها عندما كانت نفوذا اقتصاديا وسياسيا كما في ايران وطردناها من أرضنا... لن يستطيع الأمريكان الدفاع عن أنظمة نخرها السوس وباتت كالجثث. أما الحصار فسوف يستفز في داخلنا التحدي الكبير لنبدع حضارتنا ونمط حياتنا الجديد بعيدا عن استلابهم ونمط استهلاكهم البشع.

(٥٣)

التفاوض ومشروع الهدنة

تصريـــــح

بخصوص التصريحات التى نسبت الي بعض الإسلاميين والتي ألمحت إلى إمكانية التفاوض مع العدو علي أساس من الانسحاب الاسرائيلي من الضفة والقطاع وتفكيك المستوطنات وإجراء انتخابات تحدد من يقرر باسم الشعب الفلسطيني، رأي الدكتور فتحى الشقاقى فى حوار معه أنها تصريحات غامضة وتحتاج إلى مزيد من التفسير والإيضاح قبل إصدار حكم عليها، خاصة وأنها صادرة عن جهات إسلامية محترمة، هي محل تقديرنا وتقدير شعبنا. ولكنني أود التأكيد علي جملة من المسائل:

*المنطق والحكم الإسلامي الشرعي يؤكد علي أن فلسطين أرض إسلامية عربية لا يجوز السكوت عن وجود العدو فوق أي جزء منها، وهذا هو عين المنطق الوطني الصادق أيضا

* إن لم يكن باستطاعتنا اليوم تحرير فلسطين، فإن هذا لا يلغي الحكم باستمرار الجهاد حتي يقترب ويأتي يوم التحرير المنشود، كما أن هذا لا يوجب علي المسلم الإقرار بشرعية الاحتلال تحت عناوين التفاوض أو الاعتراف أو الهدنة أو الخروج من المأزق، فالمأزق الحقيقي هو استمرار الاحتلال ودخوله الي المنطقة العربية والإسلامية ظافرا منتصرا ومهيمنا.

* إن خروج الاحتلال من الضفة والقطاع لا يحل مشكلة الشعب الفلسطيني (٧مليون) ولا يضع حدا لأطماع الكيان الصهيوني المستند الي موازين قوي هائلة لصالحه.

(*) المصدر: صحيفة القدس ـ بتاريخ ٢٠/ ٤/ ١٩٩٤م.

* المسلم آخر من يخضع أو ترهبه موازين القوي الظالمة. فالاسلام ثورة المظلوم علي الواقع الذليل الذي جلبه المهزومون ويدعون له وبهذا يكرسونه قال تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾.

* المشروع المطروح في التصاريح المنسوبة يأتي تحت ضغط الأمر الواقع وهو لا يختلف جوهريا عما تنادي به (م.ت.ف) وتعتبر غزة- أريحا مفتتحا إليه! الأمور هكذا ستبدو نسبيةأكثر وسوف تضيع الحقيقة والتمايز والحق أيضا،وإذا قلنا أن ما فعلته قيادة م.ت.ف لا يمثل الشعب الفلسطيني ولا يمثل سوي قلة خارجة (عن العقيدة والوطن) فماذا سنقول الآن للشعب والأمة؟، وإذا كان هذا ما يطرح على الطاولة قبل البدء بالتفاوض فبماذا سيخرج المتفاوضون بعد ذلك؟

* إن قيام كيان هزيل وقلق، تابع وغير مستقر في غزة والضفة،سيكون أيضا سببا لمزيد من التوتر في المنطقة، أكثر مما سيدفع الي الاستقرار، ولن يعني إضافة هكذا كيان(إن قام)أي جديد للأمة لا من منظور إسلامي ولا من منظور قومي

* على الإسلاميين جميعا أن يستمروا جدارا أخيرا للأمةلا ينهد ولا ينشرخ أمام الضغوط أو أمام الإغراءات، فإذا انهار هذا الجدار- لا سمح الله- اختلت كل الموازين ولن يعود باستطاعة الأمة أن تحدد الصحيح من الخطأ أو العدل من الظلم

* يعلم الأخوة الذين نسبت إليهم التصريحات أن العدو لن ينسحب اليوم من الضفة وغزة طالما استمرت موازين القوي الحالية، وإن السلام المنشود وهم لن يتحقق من الاحتلال، فلماذا لا نستمر في جهادنا حتي تغيير موازين القوي وحتي استنهاض الأمة للدفاع عن مصيرها ومستقبلها في فلسطين. إن الحديث عن

التفاوض مع العدو يخذل الصفوف ويكسر روح الأمة خاصة إن جاء هذا الحديث من طرف إسلامي

* إن الحديث عن معاهدات سلام مع العدو أو الحديث عن تسويات جديدة سيخلق أجواء من التنافس في الساحة الفلسطينية لن تكون في مصلحة الشعب الفلسطيني وقد تدفع الطرف الآخر لتقديم تنازلات أسوأ وأسرع للأسف.

وأخيرا أناشد الأخوة الذين نسبت إليهم التصريحات المذكورة أن يزيلوا ما جري من التباس مؤكدين علي المواقف الإسلامية الثابتة المعروفة عنهم.

(٥٤)

تحولات الداخل الفلسطيني

* ما الذي يحدث بالضبط في الأراضي المحتلة؟

ـ المعلومات الواردة من مناطق الحكم الذاتي تؤكد على زيادة حالة التذمر والاستياء في صفوف الشعب الفلسطيني، ويتأكد للناس يوماً بعد يوم عجز وفشل السلطة في تحقيق وعودها. إن الاتفاق نفسه يشل قدرة السلطة ويمنعها من ممارسة أي شيء قد يكون إيجابياً لصالح الشعب. الشيء الوحيد المسموح به هو قمع الشعب وتصفية القوى المجاهدة والمقاتلة، والحفاظ على إنسان الاحتلال، بالإضافة إلى تسلم أعباء الاحتلال كإدارة البلديات وجمع الضرائب وتنظيف الشوارع، ولكن هذا العبء ليس سهل التنفيذ بالنسبة إلى أي كائن. لقد أدى انصياع السلطة لإملاءات الاحتلال إلى قيامها بحملة اعتقالات واسعة في صفوف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وحماس والقوى الوطنية الأخرى، وتحاول السلطة نزع سلاح المجاهدين بالقوة ومنعهم من ممارسة حقهم في مقاومة الاحتلال، وأخيراً نفذت مجزرة يوم الجمعة الأسود الأخيرة.

الى جانب هذا الفساد السياسي الناجم عن الاتفاق وعن نهج التفكير لدى رموز السلطة، فإن هناك فساداً أخلاقياً واجتماعياً يهدد مجتمعنا الفلسطيني المسلم المحافظ والمتماسك، إذ منذ تسلم سلطة الحكم الذاتي لمهامها، بدأت تتفشى ظواهر الرشوة والمحسوبية، وزيادة تجارة المخدرات والحشيش، وانتشار ظاهرة الدعارة، والتي تؤكد المعلومات أن هذه الممارسات المنحرفة تتم بتوجيه من بعض رموز السلطة، الفوضى الإدارية منتشرة في جميع المؤسسات. عرفات يتدخل فى كل شيء وفى أدق التفاصيل الإدارية، فمثلاً يعين عرفات أكثر من مسؤول لوظيفة واحدة في أحد الوزارات وأحياناً دون علم الوزير المسؤول. هذا التداخل والتعارض في

المصدر: مجلة العالم ـ لندن بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٩٩٤م.

الصلاحيات والقرارات يهدد مصالح الناس، وهذه الأوضاع مرشحة للتفاقم، وتشير إلى أن الناس ستخرج إلى الشارع ضد هذه السلطة البائسة من كل الأوجه.

*** ما هو الهدف من عملية التصعيد برأيكم؟**

- سلطة الحكم الذاتي وقعت طوال الأسابيع الماضية تحت مطرقة الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني حيث الإلحاح اليومي على أولوية أمن الكيان الصهيوني وكبح جماح المعارضة بالقوة، وبين سندان الاتفاق البائس والواقع الفلسطيني شديد التعقيد، ولأن سلطة الحكم الذاتي ومستشاريها يتمتعون بضيق أفق نادر كما اتضح، ويجهلون طبيعة الشارع الفلسطيني في غزة، فقد كرسوا جهدهم لتنفيذ الأوامر والرغبات الأمريكية والصهيونية ولتأكيد هيبة سلطة فاقدة لأي مضمون وطني وعاجزة عن حل أي مشكلة. وبالتالي لم يجدوا من وسيلة لمواجهة عنفوان الشارع الفلسطيني سوى القمع، وحسب ما لدينا من معلومات فإن أحداث مسجد فلسطين كانت مدبرة ومع سبق الإصرار وبقرار سياسي على أعلى مستوى. فقد أخذ رجال الشرطة في انتشارهم مواقع هجومية حتى قبل خروج المصلين بوقت، وكان إطلاق النار مباشرة وليس للتحذير أو تفريق متظاهرين، ونحن أمام أحد احتمالين أو الاحتمالين معاً، الأول: أن رئيس السلطة الفلسطينية أراد أن يلقي حجراً كبيراً في مياه راكدة فيما يخص المساعدات المالية والدعم السياسي الدولي والإقليمي، وحاول الوصول إلى ذلك عبر جثث المصلين. والثاني: أن رئيس السلطة أراد ان يؤكد على هيبته ويدحض بعض المقولات الإسرائيلية حول عجزه وتردده، ليطمئن الإسرائيليين أنه هو الشخص المناسب في المكان المناسب وليس الشخص الخطأ كما قال «عيزرا وايزمان». وفي تقديري أن عرفات لن يحقق أهدافه رغم «الفزعة» الأمريكية والمصرية فقد أصبح اخيراً وجهاً لوجه ضد الجماهير، كل الجماهير، وكل الناس، وليس مجرد حماس والجهاد الإسلامي. إنه يزرع أسباباً إضافية لانهياره وسقوطه.

*** ما مدى التنسيق بينكـم وبين حركة حماس في الأرض المحتلة؟ وهل يوجد أي تنسيق مع بقية القوى في الداخل؟**

ـ اتفاق غزة ـ أريحا يهـدد كل الشعب الفلسطيني، وليس الـقوى والتنظيمات السياسية فـقط. ومن هـنا، فمـن المفترض أن يـوحد الجمـيع علـى قاعدة مواجـهة الاتفاق. ونـحن نمد أيدينـا إلى كل القوى مـن أجل ما فيه خـير وصالح شعـبنا، ولا ننازع أحـداً سلطة أو منصـباً أو جاهاً أو شهـرة. ما يهمنـا فقط هو استمـرار الجهاد والكـفاح، وتطويـره، ضد الاحتلال. لـذا، ننسق مـع الجميع، ونـحاول، باستـمرار، التقريب بين المواقف ووجهات النظر.

علاقـتنـا مع حمـاس تنـطلق مـن مبـدئين: الأول وحـدة الحركة الإسـلامية في فلسطين، والالتقاء على أرضية الاسلام، والثـاني: تعميق العلاقة مع القوى المجاهدة والمقاتلة. لذا، فالعلاقة مع حماس ذات خصوصـية وأهمية بالغة، إنها علاقة جيدة، نسعى باستمرار إلى تطويرها وتعميقها.

*** ما هي طبيعة علاقتكم مع السلطة في الداخل؟**

– نحن وإياهم في موقـعين مختلفين سياسياً بل متـناقضين. لايوجد أي حوار أو لقـاء سيـاسي، ولكـن من وقـت لآخر تتـم لقـاءات من بـاب فض الاشتـباك عـلى الارض. نحن ضد اتـفاق غزة ـ أريحا الذي يـفرط بكافة حقـوقنا بفلسـطين وفي فلسطين، وسنستمر في العمل على إسقاط اتفاق الإذعان الجائر هذا.

قراءة الاتفـاق تؤكد أن السلـطة الحقيقـية هي سلطـة الاحتلال، ولذا فإن سـلطة الحكـم الذاتي وطـبيعـتها يـجعلـها فـي موقع مـتناقـض ومتعـارض مع المعـارضة الإسلامية والوطنـية، فتعهدات هذه السلطـة تلزمها بمواجهة المجاهديـن وتطويعهم والتصدي لـكل أشكال المقاومـة ضد العدو الصهـيوني، ولهذا وقبـل أن تمر شهور على تأسـيس السلطة، قامت بمـطاردة وملاحقة المجاهدين والمـناضلين الفلسطـينيين والزج بهم في المعتقلات والسجون التي تسلمتها من أيدي إدارة الاحتلال، عرفات

يتهم يومياً من قبل الإسرائيليين بعدم إيفائه بالتعهدات التي التزم بها، ومنع تنفيذ العمليات الجهادية ضد جنوده ومستوطنيه، مع ذلك فالمعارضة الفلسطينية تؤكد على أنها ستستمر في مقاومتها وجهادها ضد الاحتلال القائم وسترفض كل ما يترتب على سلطة الحكم الذاتي من علاقات وأشكال سياسية، متجنبة بذلك أي صدام مسلح أو أي طرف فلسطيني، وهذا ما أظهرته الأحداث المؤسفة التي وقعت مؤخراً.

*** ما هي ملابسات اغتيال الشهيد هاني عابد؟**

ـ هاني عابد أستاذ جامعي، وكان مشرفاً على مركز أبرار الإعلامي في غزة، كما كان المدير العام لصحيفة الاستقلال التي بدأت في الصدور قبل أسابيع قليلة في الأراضي المحتلة.

حاول الجيش الإسرائيلي اعتقال هاني قبل أسابيع من إعادة الانتشار في غزة، ولكنه فشل وعندما دخلت شرطة الحكم الذاتي إلى غزة صدرت إليها الأوامر باعتقال هاني، الذي اعتقل بالفعل لمدة سبعة عشر يوماً، وأفرج عنه تحت ضغط شعبي كبير، ويوم الحادث الأربعاء ٢/ ١١/ ١٩٩٤م، وأثناء خروجه من كلية العلوم والتكنولوجيا في خانيونس؛ حيث يعمل مدرساً، وبعد أن أدار سيارته، دوى انفجار كبير أصابه بجروح بالغة، استشهد على أثرها.

لمدة يومين على التوالي كانت عناوين الصحف الإسرائيلية الرئيسية تتكلم عن مقتل هاني عابد بزهو، وتربط مقتله بتهديدات رابين إلى كل من حماس والجهاد الإسلامي. ثم صدر أكثر من تصريح إسرائيلي غير رسمي يقول إن مقتل هاني عابد أحد كبار نشطاء الجهاد الإسلامي هو رسالة للإرهاب.

الموساد الإسرائيلي وضع هاني عابد على رأس قائمة التصفيات بناءً على قرار رابين وتنفيذاً لتهديداته ضد حماس والجهاد الإسلامي.

الإسرائيليون يقولون إن هاني مسؤول عسكري في الجهاد الإسلامي، وكان مسؤولاً عن مقتل عدد من الجنود الصهاينة. ونحن نؤكد أن هاني عابد كان من

نشطاء الجهاد الإسلامي بالفعل، ولكنه كان سياسياً إضافة إلى كونه أستاذاً جامعياً وصحفياً، وعندما فشلوا في معرفة القادة العسكريين قاموا بتصفية هدف سياسي سهل.

*** ما مدى تورط الشرطة في الحادث؟**

ـ لا نتهم الشرطة أو السلطة بمحاولة القتل. ولكن السلطة تغض النظر عن عملاء الموساد الإسرائيلي الذين يحملون ضمانات بعدم التعرض لهم. بل إن عملاء الموساد يخترقون هذه السلطة بقوة وفي مستويات عديدة وهامة. من المفروض أن تتحمل السلطة مسؤولية حماية المواطنين أو تعلن عن عجزها لتقوم القوى المجاهدة بهذه المسؤولية.

*** أين وصلت الفصائل العشرة، هل انتهت من الخلاف بين حماس والديمقراطية؟**

ـ أنا أعتبر أن الفصائل الفلسطينية العشرة هي جزء من معارضة شعبية أوسع. ولكن لابد أن نعترف بأن -المعارضة الفصائلية- التي هي عنوان للمعارضة تعاني من مشاكل كثيرة، فهذه الفصائل تعاني من أزمات تنظيمية بعد أن أمضى الكثير منها عشرات السنين دون أن يحدث أي تغيير جدي أو تثوير بداخلها، لا على مستوى الفكر والأيديولوجيا ولا على مستوى البناء التنظيمي مما يجعل هذه الفصائل بمجملها تعيش حالة من الضعف والترهل الداخليين، وإنقاذ الفصائل من ذلك يتم عبر ثورة حقيقية تطال الفكر والأسلوب والبناء، في سياق الأزمات التي تعاني منها المعارضة الفلسطينية هناك مسألة «عدم ثقة» بين بعض الفصائل، حيث يشك هذا الفصيل أو ذاك في مدى جدية فصيل معين في مواجهة المؤامرة .. ومواجهة الحكم الإداري الذاتي المحدود وهذا يجعل من الجميع في حالة من التردد بسبب فقدان الثقة وفي هذا السياق، نحن بحاجة إلى حوار مطول جاد وعميق كي تزال الشكوك من داخل بعضنا تجاه البعض الآخر.

والمسألة الأخرى، أن المعارضة الفلسطينية لأول مرة في تاريخها تجد نفسها «عارية» من اي دعم محلي وإقليمي ودولي فيما الطرف الآخر المنخرط بالتسوية يجد الدعم الدولي والإقليمي أيضا على مدار الساعة. كل هذه العوامل مجتمعة هي عقبات أساسية وجوهرية أمام المعارضة الفلسطينية وعلى الرغم من ذلك، أعتقد أن المعارضة لم تستنفذ أغراضها. وأن هناك دورا كبيرا تقوم به من خلال وحدة صفوفها.. ومن خلال المعارضين الفلسطينيين جميعا سواء كانوا فصائل وأحزاب أو شخصيات أو تجمعات شعبية مختلفة فلا بد من تكريس وحدة هذه القوى جميعا في مواجهة النهج الآخر الذي يعطي كل شيء للعدو الصهيوني بلا ثمن وبشكل مجاني، لا زلت أعتقد أن مهمة المعارضة الأساسية في هذه المرحلة.. هي وقف الانهيارات على الساحة الفلسطينية بحيث لايكون هناك المزيد من الانهيار ثم الاستعداد لتكريس الوحدة الوطنية الداخلية وتصعيد الكفاح المسلح والمحافظة على ديمومة الانتفاضة ورعايتها كسبيل لإدامة الصراع حتى تعتدل معادلة القوة لصالح الشعب الفلسطيني ولصالح الأمة العربية.

المعارضة بذلت.. ولاتزال تبذل جهودا كبيرة أمام التفرد الأميركي على العالم. أمام الموج العاتي والكبير. قد لايبدو هذا الجهد ملحوظا مثل الذي يغالب الموج ولكنه يجد نفسه بعيدا عن الشاطيء بسبب قوة هذا الموج.. ولكن بتماسكه وصلابته لابد أن يجد الفرصة ويصل إلى شاطيء الأمان.

إن الفصائل العشرة التي تشكل تحالف القوى الفلسطينية، لم تستنفذ أغراضها. ونحن نتداعى للقاء مركزي خلال أيام خاصة بعد المجزرة البشعة التي ارتكبتها سلطة الحكم الذاتي بحق شعبنا، ونأمل أن نعيد الروح للتحالف.

*** كيف ستكون طبيعة المرحلة القادمة إذا توصلت سوريا ولبنان إلى اتفاق سلام؟**

- هذا سؤال افتراضي، لأن مسار التسوية على الصعيدين السوري واللبناني،

حتى تحت سقف مدريد، يصطدم بعقبات حقيقية، ناجمة عن عدم استعداد «اسرائيل» للتراجع عن أي أراض احتلتها، إلا بعد أن تجد طريقة تحتفظ بها في نفس الوقت، كما حدث مع مصر فيٍ سيناء، ومع غزة، ومع الأردن. وعموماً، نحن يؤلمنا أشد الألم توقيع أي اتفاق صلح مع العدو المغتصب للوطن والحقوق، لكن هذا لن يؤثر على قرارنا باستمرار الجهاد والنضال ضد العدو. ونحن على يقين أن الشعوب العربية والإسلامية ستبقى ترفع راية الجهاد، بالوسائل العسكرية، وبمقاومة التطبيع بأشكاله المختلفة، وبالإصرار على أن فلسطين عربية إسلامية حتى تتهيأ الظروف المناسبة للتحرير.

بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين فإن التواجد الأساسي والأهم لا يزال داخل فلسطين، حيث يتعاظم ويتنامى، وعمليات إبعاد بعض قيادات الحركة هي التي ساهمت في تواجد الحركة خارج فلسطين في شكل فاعل في السنوات الأخيرة. ونضالنا يأخذ أشكالاً متعددة حسب المكان والزمان. فقد نتحرك سياسياً من مكان وثقافياً واجتماعياً من مكان آخر، وفي موقع محدد قد نصمت فترة لكننا لن نتوقف عن مواجهة العدو داخل فلسطين.

(٥٥)
الجهاد والمفاوضات

*** ما هو موقف الجهاد الإسلامي من المفاوضات؟**

ـ نحن نعتبر المفاوضات هذه إضاعة للوقت، محاولة لتكريس الوجود الصهيوني في فلسطين وإعطائه شرعية دولية وعربية لأجل الانطلاق إلى بقية المنطقة، والهيمنة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية وليس بعيدا الثقافية، نحن نعتقد أن الصراع مستمر ولا يمكن أن تنهيه مفاوضات تقوم على إملاء شروط المعتدي القوي على الضعيف، لمزيد من الإيضاح نحن نعتقد أن وجود الكيان الصهيوني أو إسرائيل في المنطقة لن يصيب سلاما وسوف تستمر الحروب، المشروع الصهيوني هو امتداد المشروع الاستعماري الغربي وحليف له وهو قائم أيضا على فلسفة الصراع وفلسفة نفي الآخر بدء من الشعب الفلسطيني، نحن في الجهاد الإسلامي ليس لنا مشكلة مع اليهود كدين ولكن مشكلتنا مع مشروع استعماري عنصري ومستعدين للعيش بسلام مع اليهود كما عشنا معهم على امتداد التاريخ الإسلامي ولكن ليس كثرة سياسية مغتصبة الحقوق والأرض.

*** بالنسبة للاشتراك في الانتخابات ما هو موقف الجهاد الإسلامي وحماس، وماذا بالنسبة للحكم الذاتي؟**

ـ نحن في الجهاد الإسلامي ضد اتفاق أوسلو الذي لا يعطي الفلسطينيين أي حق من حقوقهم مهما كان بسيطا. إن هذا الاتفاق أسوأ من برنامج حزب العمل وأسوأ من مشروع ألون الذي يقوم عليه برنامج حزب العمل فيما يخص التسوية، ولسنا مستعدين أن نخوض انتخابات لتشكيل دمية بيد الكيان الصهيوني أو بيد الحكومة الإسرائيلية ضد شعبنا وطموحاته في الحرية والاستقلال الكاملين، ليس صحيحا أبدا أن الجهاد الإسلامي سيشارك في أي انتخابات للحكم الذاتي والأخوة في حماس أكدوا لنا هذا الموقف أيضا مرارا، كنا نفهم أن يكون هناك معنى

(*) المصدر: حوار مع [بسام جابر] مجلة بانوراما بتاريخ ٢٨/ ٤/ ١٩٩٤

للانتخابات. لو كان للفلسطينيين سلطة حقيقية أو سيادة حقيقية، أما انتخابات الحكم الذاتي المطروحة فليست سوى تشكيل إدارة جديدة بيد الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني.

*** ألا تعتقد أنه من الأفضل لكم أن تنصاعوا إلى رأي أغلبية الشعب الفلسطيني الذي يتمثل بالمنظمة؟**

ـ أولا هي أغلبية الشعب وليست أغلبية ياسر عرفات المفروض الآن على شعبنا عبر الضغط الدولي وخاصة الأمريكي وعبر قبول الإسرائيلي وعبر قبول الأنظمة العربية به. شعبنا الذي أحرق صور عرفات ودمى عرفات قبل أيام في الأراضي المحتلة وهتف الموت لعرفات.

عرفات لم يعد ممثلا لهذا الشعب وبالتالي ليس صاحب أغلبية، إنه يتحرك بقوة دفع خارجية مستغلا ما لديه من أموال ومؤسسات صنعها بيده وليس مؤسسات ديموقراطية، العالم كله يعرف ذلك وأصوات المعارضة من داخل فتح ومنظمة التحرير تقول ذلك، إنما الاغلبية التي تتكلمون عنها هي أغلبية مزيفة ومتوهمة.

*** كيف ترى مستقبل المفاوضات بين المنظمة وإسرائيل؟**

ـ اولا كما قال بيريز الإسرائيليون يفاوضون أنفسهم. وربما لو طلبنا من شولميت الوني أن تمثل الطرف الفلسطيني لحصلت من رابين على أكثر مما حصل عليه عرفات. ورابين قال بالأمس فقط إذا كان وزرائي يطالبون بكل هذا فما الذي سيطالب به عرفات.

المعقود أن هذه المفاوضات هي إملاء شروط مهينة على الشعب الفلسطيني عبر فريق عرفات، وهذه فرصة تاريخية لإسحاق رابين بحكومته وللحركة الصهيونية برمتها أن يجدوا مثل هذا التعاون والتفريط الذي جعلهم يقفزون على كل التهم السابقة بخصوص المنظمة ويحتضنون عرفات ويدافعون عنه ويطالبون العالم

بدعمه ومساندته. المفاوضات سوف تستمر. وليس مستبعدا عودة عرفات إلى أريحا خلال شهور وليس مستبعدا إقامة هيئة فلسطينية للحكم الذاتي ولكن هذا لن يصنع سلاما فالاتفاقات التي تصنع السلام تقوم على التوازن وليس إملاء الشروط. ونحن رغم معارضتنا الجذرية لا نتوهم أننا سنحقق ما نريد غدا أو بعد غدا ولكننا على يقين أن الحرب مفتوحة وأن الصراع مستمر على وطن صغير ومقدس وأن الشعب الفلسطيني هو صاحب الحق التاريخي والشرعي لهذا الوطن الصغير المقدس.

(٥٦)

العمليات فى غـزة

تصـريــح صحــفي

قال الأمين العام لـ«حركـة الجهاد الإسلامى» للدكتور فتحى الـشقاقى لـ«الحياة» أن توقـيع اتفاق «غـزة ـ أريحا» بين إسـرائيل ومنـظمة الـتحرير الـفلسطـينية الـيوم «يدعونا لـدراسة طبيعة العـمل العسكري» فى قـطاع غزة بعد دخول سلـطة الحكم الذاتي، مشيراً إلى أنه سيدفع باتجاه زيادة «الفاعلية السياسية» للحركة مع الاستمرار فى العمل العسكري بالوتيرة نفسها فى باقي الأراضي المحتلة.

وأوضح الشقاقي أمس فى دمشق أنه «فى حال دخول السلطة الفلسطينية إلى غزة سنعيد دراسـة طبيعة العمل العسـكري فيها لكننا سـنستمر على الوتيرة الـسابقة فى الضفة الـغربية والقدس وأراضـي الـ٤٨» وأضاف أن العمل الـعسكري سيسـتمر «ولن نوقفه أثناء الدراسة بـل كيفية المواجهة ستتعلق بطبيـعة الوجود الإسرائيلي فى القطاع».

وأشار إلى أن «حـركة الجهاد» لا تمانع «الـتحرك السياسـي فى القطاع بعـيداً عن سلسلـة الحكم الذاتي ومؤسساتـه وسندفع باتجاه أوسع حـركة سياسية ممكنـة ليكون الجهاد محركاً لها».

وعن طبيعة العلاقة المستقبلية مع حركة «فتح» وسلطة الحكم الذاتي الإداري قال الشقاقي أن تاريخ «الجهاد» وثيق الصلة بـ«فتح».

وأضـاف «تـوجد علاقات شـخصية تـربط بين أبـناء الجهاد وفـتح ويمكن لـهذه العلاقة الشخصية أن تكون قناة لحل بعض الإشكالات» التي قد تظهر بين الجانبين.

(*) المصدر: جريدة الحياة ـ لندن ـ ٤/ ٥/ ١٩٩٤

وأشار إلى أنه ليـست لديه «رغبة للتصـارع على السلطة ومع ذلـك فإن احتمال المواجهة قائم. وإذا حاسبونا على جهادنا ضد إسرائيل ستجري مواجهات بيننا».

وعن رأيه فى الاتـفاق الذي وقع اليوم أوضح الأمـين العام لـ«الجهاد» أنه يـعتبر «هذا اليـوم خطرا فى تاريخـنا و(الرئيس الـفلسطيـني ياسر عرفات) بـاع روحه في سبيـل جسده ويحاول أن يـبيع روح الشعـب الفلسطـيني مقابـل أن يستمر حـياً في الجانب السياسي».

(٥٧)
اتفـاق القاهـرة
تصريح صحفي

الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور فتحي الشقاقي قال في إجابته علـى أسئلة "المجد" إن اتفاق القاهرة الجـديد لم يتجاوز منح السلـطة القادمة بعض الـصلاحيات الإدارية والـتي لا تختلـف في جوهرهـا عن الصلاحيـات التي كانـت ممنوحة فـي ظل الحكم الـعسكري الـصهيـوني. لقد رضـخ عرفات وفريـقه لشروط مهينة ومذلة لـشعبنا أولها أن معتقلينا في سجـون الاحتلال لن يفرج عنهم إلا بصورة أفراد وبعد التعـهد خطيا بضرورة الالتزام بعدم المس بالكـيان الصهيوني وبضرورة تأييد التوجه السياسي للمنظمة.

ما يـجري الـيوم ليـس سلامـا بل اسـتسلامـا للـعدو ونحـن في حـركة الجـهاد الإسلامـي نؤكد علـى استمرار جـهادنا وكأن شـيئا لـم يكن. ونعـتبر هذا الاتـفاق الكارثة يـؤسس لحرب جديدة: "فإن الاتـفاقات التي تفـرضها أوهام القوة والـنصر والإملاء لن يكتب لها النجاح".

المجد: القوى الفلـسطينية الرافضة للاتفاق تـبدو معنية بتطوير مواجـهتها لحركة قيادة المنظمـة السياسية بشكل أكثـر جدية فهل هي برأيكم قادرة عـلى ذلك في هذه المرحلة الخطيرة بالذات.

ـ د. الشقاقـي: نسجل أن حركة المـعارضة لم تتعـاط مع اتفاق غزة ـ أريحـا كما كان مطلـوباً منها مع أنـنا ندرك أن وزن القوى الدافـعة لاتفاق أوسلو أقـوى وأكثر فعلا من حركة القوى المناهضة.

لكن عـلى المعارضة أن تتـحمل مسؤوليـاتها الجهاديـة والتاريخية وأن تـعزز من لحمة تحالفاتها، وتتجنب أي خلاف يـحول دون تحقيق هذا الهدف، يجب أن نغلب

(*) المصدر: صحيفة المجد ـ الأردن بتاريخ ٩/ ٥/ ١٩٩٤م.

العـام على مـا هو خاص وأن نـدرك خطورة مـا حدث، والعـمل بجـدية وبشـكل متواصل لحشد الطاقات والإمكانات للتصدي لهذا الاتفاق بكل السبل المتاحة. وفي مقدمتـها تطوير الانتـفاضة وتصعيد الـكفاح المسلح ضد جـنود العدو ومستـوطنيه والضغط سياسـيا وإعلاميا على مؤيدي الاتفاق لإيضـاح أن ما حدث من تنازلات خطيرة لا يمثل شعبنا ولا يحقق أهدافه وتطلعاته، والعمل بكل الوسائل لكي تتحمل جماهـير أمتنـا العربية والإسـلامية وقواها الحـية مسؤولـياتها للـدفاع عن مصـالحها ومستقبل وجودها الذي يستهدفه اتفاق القاهرة، وتقديم كل أشكال الدعم والإسناد لانتفاضتنا المباركة وشعبنا المجاهد.

(٥٨)

سوف تخرج الأمة من شللها وستنتصر

*** كيف تنظرون إلى الاتفاقيات الأخيرة بين (م. ت. ف) والعدو الصهيوني في إطارالصراع التاريخي مع هذا العدو؟**

ـ إن اتفاق أوسلو وما تلاه من اتفاقيات يعتبر الأخطر في تاريخ شعبنا وأمتنا. لقد اعترفت هذه الاتفاقيات بالكيان الصهيوني وشرعيته فوق الجزء الأكبر من فلسطين في حين سمحت للفلسطينيين حتى الآن بإقامة حكم ذاتي محدود فوق مساحة صغيرة جدا لا تتجاوز اليوم مساحة ٢٪ هي مساحة غزة وأريحا، وحتى هذه المساحة مخصومة منها مساحة المستوطنات ومجالها الأمني، أي أن الحكم الذاتي المحدود لن يتجاوز مساحة ١٪ من فلسطين. وإذا طبق الاتفاق بحذافيره فلن تصل هذه المساحة إلى ١٠٪ إذا أخذنا بالاعتبار أن هناك إعادة انتشار فعلا ستحدث في الضفة الغربية.

ما حدث حتى الآن أن الكيان الصهيوني تخلص من الجحيم الغزي بأفضل الشروط، فعلا لقد أكل الكعكة وباعها للعرب والعالم واحتفظ بها لنفسه في نفس الوقت، كرجل يعاني من مشكلات حادة ومستعصية فقمنا بحل مشكلاته وتقديم الدواء له مجانا مع مكافآت متعددة ولذا كان الاتفاق بالنسبة لهم فرصة تاريخية فاستعدوا لتوقيعه مع الشيطان نفسه وليس فقط مع ياسر عرفات.

بلا أدنى حق من حقوق الشعب الفلسطيني جاء الاتفاق كحلف وشراكة اقتصادية وأمنية مع العدو، وهناك أخبار من داخل حركة فتح أن محمود عباس يفاوض على حلف عسكري أيضا، وهذا الحلف على حساب الشعب الفلسطيني وضد الأمة العربية والإسلامية في كل المنطقة، فالإسرائيليون وصلوا قطر وعُمان وغيرها إن لم نقل دخلوا الوطن الإسلامي من الرباط إلى جاكرتا كما في رحلة رابين -بيريز بعد توقيع الاتفاق في واشنطن مباشرة. هذه الاتفاقيات تحول حلمنا

(*) المصدر: مجلة فلسطين المسلمة ـ ١٠/ ٥/ ١٩٩٤م.

بالوحدة والتحرير إلى مجرد أناشيد مـن الماضي، وستحول من الآن فصاعدا جهادنا لتحرير الوطن والمقدسات إلى إرهاب، على جميـع العالم نبذه وإدانته وليس تأييده والتعاطف معه كـما حدث على امتداد هذا القرن. إن حب فلسطـين والتمسك بها بعد كل هذه التواقيع سيصبح في نظرهم محرما علينا حتى في الغرف المغلقة.

في إطار الـصراع التاريـخي مع العدو الـصهيوني بـل في إطار كل تـاريخ الأمة تشكل هذه الاتـفاقيـات أكبر الـكوارث في تاريـخنا. إن طـبيعـة العصـر المتقـدمة والمعقدة، وظروف توازن الـقوى المختل لصالح العدو، والتمزق والـتشرذم العربي والإسلامـي غير المسبوق وطبـيعة الـعدو العنـصري الاستـيطانـي يجعل مـن هذه الاتفاقيات قيدا على أمتنا و حريتها و استقلالها، يدفعها إلى تيه وضياع لا مثيـل له.

إن هذه الاتفاقيات وهي تؤسس لقيام الدولة العبرية بحق وتؤسس لهيمنتها على المنطقة تؤسس فـي نفس الوقت لحروب جديدة. هكذا اتفاقـات لن تصنع «سلاما» لأحد، لن تصنع «سلاما» للعالم.

*** على مستوى عربي وحدوي آخذين بـعين الاعتبار واقع التجزئة والتفتت والخلاف، أين نقف الآن كأمة؟ هل نحن في نهاية مرحلة، أم بداية مرحلة، أم هل نحن في حال ضياع؟**

ـ الأمة العـربية والإسلامية ومنـذ حضور الهجمـة الغربية أو التحـدي الغربي الحديث عـلى مدى القرنين المـاضيين وهي تتـرنح تحت ضربات اسـتعمارية خبـيثة ومتتالية ورغم إضاءات هنا وهناك ورغـم محاولات للنهوض إلا أن هذا لـم يمنع من الوصول إلى واقع مترد، الكيان الصهيوني والتجزئة أهم ملامحه وتجلياته.

ومع انهيار النظام السياسي الجامع للأمة، تبعثرت المنطقة ونـشأت تعسفا الدولة القطرية والتي لـم تعد امتدادا للنموذج التاريخي وفي نفس الوقت ليست صورة عن النموذج الغربي !

الغرب كان مـوجودا بجيوشه ونـشأت هذه الدولة تحت حـمايته. وحتى عـندما شهدت المنطقة موجـات من الانقلابات العـسكرية والتـغيرات فقد تحـجرت هذه

الدولة وأصبحت غير قادرة على تلبية حاجات الأمة وطموحها، وتزايد التناقض بينها من ناحية وبين المجتمع والأمة من ناحية أخرى وشهدنا القمع والفساد والتبعية من الثقافي إلى السياسي والاقتصادي ولم يعد هناك من نظرية لا للنهضة ولا للتنمية ولا حتى لأمن قومي اختزل كل شيء في أمن الحاكم واستمراره في السلطة. لقد منعت هذه الدولة ـ السفاح أي تطور حقيقي وأي دور فاعل للأمة وللمجتمع. ولأن أجهزة الأمن -الجزء الأهم في كيان الدولة- التي تملك برنامجا أو نظرية للنهضة فهذه الدولة غير قادرة على الاستمرار وليس أمامها إلا أن تواجه مصيرها في النهاية. الغرب يحاول كل الجهد لامتصاص هذه الدولة بلا رحمة، وجمع أكبر عدد ممكن من التواقيع التي تكبلها وتربطها به. فهو يدرك أنها تسير إلى الانهيار وأن إرادة الأمة -المغيبة بالقمع والعنف- سوف تنتصر إن آجلا أو عاجلا.

وهكذا ورغم حالة الانكسار التي نعيشها ورغم ما تلقيه اتفاقات أوسلو وغيرها من ظلال سوداوية على الواقع العربي والمستقبل العربي إلا أنني أعتقد أننا نعيش مخاضا صعبا وعسيرا. إن مفردات القوة لدى الأمة موجودة وتستعصي على الإفناء. هذا الحجم البشري الكبير، الممتد على جغرافيا عبقرية، حساسة وخطيرة، وهذه الثروات ومنها ما هو شريان حياة العالم إضافة إلى تاريخ عريق وعقيدة وأيديولوجية حية باعثة، كل هذه عناصر تستعصي على الإفناء والإلغاء، وهي بانتظار ناظم يجمعها ويخرجها من مخاضها ومن قبضة الدولة ـ المسخ التي تعرقل كل إمكانات تطورها.

برغم الواقع المتردي والسوداوي فإن مرحلة سوف تجيء إن عاجلا أو آجلا تخرج فيها الأمة من شللها وتبعثرها بعد تجارب وخيبات مريرة.

*** جاء في رسالة حماس الموجهة للمؤتمر «إن المشروع الصهيوني لا يفرق بين قوميين وإسلاميين». كيف ترون طبيعة تطور النظرة المتبادلة بين الإسلاميين والقوميين، وهل ثمة رؤية معينة؟**

- كما ذكرت أمام المؤتمر، فإنه على مدى ثلاثة عشر قرنا من تاريخ الاسلام لم تظهر أي نزعة للتمايز أو الانفصال بين العروبة والاسلام. وأن الجزء الأكبر والرئيسي في حركة النهضة العربية مطلع هذا القرن كان يسعى إلى إضافة العصرنة إلى الاسلام أو كان يتحرك ضد التتريك وليس ضد الاسلام. على كل حال فقد غذى الاستعمار والجهل، الأوهام والشكوك بين التيارين اللذين بدءا بالتمايز وازداد الأمر سوء عندما رشحت الأفكار المادية إلى العروبة والعروبيين، وفي الخمسينات احتدم الصراع وشددت قوى قومية في السلطة وفي مواقع ثقافية حملتها ضد الإسلاميين: رجعيين .. بقايا الاستعمار .. لا بد من التخلص منهم. وظن هذا التيار أنه حسم التدافع والتصارع لصالحه. رد فعل الإسلاميين لم يكن هيناً، وتم النظر للعروبة كفكرة مستوردة وبدعة وكفر. اليوم وبعد أن أصبح واضحا أن الاستعمار والهيمنة الغربية-الأميركية-الصهيونية هي أهم الوقائع في حياتنا وأننا جميعا مهددون في وجودنا، يعود الطرفان إلى نقطة هادئة للرشد، هامة وموضوعية للبدء بعيدا عن صخب التصارع والانشغال بأُلهيَات نظرية فيما الأرض تسرق من تحت أقدام الجميع، الثروات تصادر والقرارات تصادر والأمة بلا مشروع مرجعي.

العروبة هي اسمنا ولوننا وجلدنا وأرضنا، والإسلام هو روحنا وهويتنا الحافظة وعقيدتنا ومرجعيتنا، وكلا التيارين العروبي والإسلامي يملك إمكانا نضاليا وتحرريا ونهضويا فلنتجاوز مرارات سنوات التصارع ولا نجمد عند هذا الماضي القريب بجنونه وجموحه ولننطلق إلى المستقبل ونحن نخرج من هذا الماضي بتجربة ودرس الأخطاء والمعوقات التي لا بد من تجاوزها إن أردنا أن نستمر في الحياة وأن يكون لنا رسالة في هذا العالم.

(٥٩)

الواقع الفلسطيني وعلاقات القوى بعد اتفاق القاهرة

*** ما هو موقفكم من الاتفاقية الأخيرة في القاهرة؟**

- اتفاقية القاهـرة الأخيرة تفصيل بائس ومهين لاتفـاق إعلان المبادئ في أوسلو. وهو يضع الـنقاط على حروف المبـاديء الغامضة والمبهـمة. وهذه الاتفاقيات تـعتبر الأخطر في تاريخ شعبنا وأمتنا. فقد اعترفت بالكيان الصهيوني وشرعيته فوق الجزء الأكبر مـن فلسطين وسمـحت للفلسـطينيين حتـى الآن بإقامة حكم ذاتـي محدود فوق مساحة صغيرة لا تتجاوز ٢٪ من فلسطـين، فإذا خصمنا المستوطنات ومجالها الأمني يعني أن الحكم الذاتي سيقوم على مساحة ١٪ من فلسطين، وإذا شمل الحكم الذاتي الضفة الغربـية فعلاً فليس متوقعا أن تزيد هذه المـساحة عن ١٠٪ من مساحة فلسطين.

لقد تخلص "الإسرائيليون" بهذا الاتفاق من غزة التي اعتبروها جحيما وثقبا في الرأس وشرا مستطيرا ووباء كما جاءت تصريـحات قادتهم، وهم عندما تخلصوا منها لم يعطوها حقا للفلسطينيين بل بـقيت استراتيجيا تحت سيطرتهم الكاملة. لقد أكلوا الكعكة واحتفظوا بها لأنفسـهم وباعوها للعرب والعالم، وحدث كل هذا في نفس الوقت.

هذا الاتفاق (أراد الطـرف الفلسطيني أم لم يَـرد، وبعضهم بالفعـل يريد) عبارة عن شراكة وتحـالف اقتصادي وأمنـي وأيضا استراتيجـي مع العدو الصهـيوني ضد المنطقة وضد الأمة.

في نفس الوقت فإنـنا نجزم بأن هذا الاتفاق لن يحقق سلاما لا للـضحية التي لم تعـط أي حق من حقـوقها، ولا لـلمجرم الـذي لم يغيـر من طبـيعته وعـدوانه، ولا للعالم الذي سمح وسعى منذ مطلع القـرن لإقامة كيان عبري صهيوني في فلسطين فزرع بذلك سببا من أسباب عدم الاستقرار والحروب.

(*) المصدر: مجلة العالم ـ ١٧/ ٥/ ١٩٩٤م.

*** هل ستتوقف الانتفاضة والعمليات العسكرية في غزة وأريحا وفي المناطق الأخرى داخل الأراضي المحتلة؟**

- أينما يكون هناك احتلال فسوف تستمر الانتفاضة وسوف يستمر العمل العسكري في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وفي الضفة الغربية والقدس، سوف يستمر كما كان ويتصاعد، كذلك في غزة وأريحا سوف يستمر العمل العسكري بقدر وحجم تواجد الاحتلال، فإذا اختفى جيش الاحتلال فلن يكون من سبب للقتال في غزة وإن لم يختف فسوف يكون من حقنا مطاردته.

*** كيف تتوقعون طبيعة العلاقات مع المؤسسات الفلسطينية من شرطة وغيرها في غزة وأريحا؟**

- نحن ضد الاتفاق وضد المشاركة في أي سلطة ستنفذه وتكون مسؤولة أمام العدو الصهيوني. ومع ذلك فلسنا في وارد الاصطدام مع السلطة الفلسطينية أو الشرطة الفلسطينية وسنبذل كل الجهد لتجنب هكذا اصطدام، فهذا هو ما يخطط له الكيان الصهيوني الذي ألقى الكرة الملتهبة من بين يديه إلى أيدينا وينتظر كيف ننشغل بها عنه.

ولكننا سنستمر في تعبئة شعبنا ضد الاتفاق ومخاطره التي تتجسد بضياع فلسطين وإلغاء وجود الشعب الفلسطيني ودخول الكيان الصهيوني إلى المنطقة والوطن العربي والإسلامي كقوة مركزية ومهيمنة. لن نقف نتفرج على شعبنا يضيع وتنكسر روحه وسنشارك بفعالية في تحقيق حضور سياسي واجتماعي وثقافي يساهم في بناء مجتمع متماسك ومقاوم.

ونحن ندعو رجال الشرطة الفلسطينية إلى المحافظة على انتمائهم، وعدم منع أو عرقلة العمل الجهادي ضد الاحتلال. إذ لن يتمكن أحد من منع العمل الجهادي.

*** ستتم انتخابات الحكم الذاتي والبلديات فهل ستشاركون في هذه الانتخابات؟**

- كما ذكرت سنمتنع عن المشاركة في أي سلطة فلسطينية تقر باتفاق أوسلو وتعمل على تنفيذه وتكون مسؤولة أمام السلطات الصهيونية، ولذا لن نشارك في

انتخابات الحكم الذاتي، سنقاطعها وندعو شعبنا لمقاطعتها ومقاطعة المشاركة في هذه السلطة، ولكننا سنساهم في أي فعاليات مدنية وأهلية أخرى مثل الانتخابات البلدية أو النقابية. وسنحاول تعزيز تماسك المجتمع الفلسطيني، والضغط باتجاه حق الممارسة الشعبية الحرة، بعيدا عن قيود أجهزة السلطة، بما في ذلك الدعوة إلى فصل المؤسسات الشعبية عن السلطة والتأكيد على استقلاليتها من أجل تمكينها من خدمة الناس وإعطاء الجماهير التي ضحت وناضلت حقها في التعبير عن نفسها وفرض إرادتها.

*** ما هي طبيعة العلاقات مع بقية القوى الفلسطينية في الداخل والخارج؟**

- نحن ندعو إلى أوسع تحالف ممكن يضم الفصائل والقوى الإسلامية والوطنية المعارضة لاتفاق أوسلو ويضم فعاليات شعبية مختلفة وشخصيات مستقلة ويقوم هذا التحالف على برنامج عمل واضح ومحدد وفي نفس الوقت حيوي ومتجدد يضع بالحسبان المتغيرات الجديدة ويهدف إلى إسقاط اتفاق أوسلو والمحافظة على الانتفاضة وإدامة الصراع مع العدو بكافة أشكاله.

ونحن نشارك حاليا في إطار تحالف القوى الفلسطينية التي تشمل عشرة فصائل فلسطينية معارضة. ونسعى لتطوير هذا التحالف شكلا ومضمونا عبر توسيعه ليشمل قوى شعبية أخرى ومستقلين وعبر زيادة فعالية التحالف ليتحرك كفريق عمل متكامل في الداخل والخارج ولا يبقى الجهد منفصلا أو معزولا عن بعضه الآخر. ونحن نتمنى على إخوتنا في التحالف العمل على مزيد من التنسيق وتحمل المسؤولية الباهظة الملقاة على عاتقنا جميعا، لنتمكن من تلبية آمال شعبنا الذي يرفض ذبح القضية الفلسطينية، ويتطلع إلى قوة سياسية فاعلة تضم أكبر عدد من الفصائل والشخصيات التي تعبر عن الموقف المبدئي للشعب.

(٦٠)

موقف الجهاد بعد الاتفاق

*** كيف ستتحرك قوى المعارضة وخاصة الجهاد الإسلامى بعد مرحلة تسلم (م.ت.ف) للسلطة فى القطاع وأريحا؟**

ـ لا شك أننا أمام واقع متغير وجديد وأن هذا يستدعي برنامجًا حيويا ومتجددًا لمن يرفضون هذا الواقع.. ونحن بصدد بحث وإعادة تقييم الظروف الجديدة للخروج ببرنامج أكثر فعالية، بعض تفاصيل هذا الواقع لا زالت غامضة مما يؤثر على حسمنا لجميع المسائل، ويجعل الخيارات والاحتمالات مفتوحة ولكن هناك بعض الثوابت والملاحظات في برنامجنا نحوها.

١ ـ رفض الاعتراف باتفاق أوسلوا الذى يعترف بشرعية الاحتلال فوق الجزء الأكبر من فلسطين مقابل حكم ذاتي هزيل فوق جزء صغير من الوطن. وعلينا الاستمرار بتعبئة الشعب ضد الاتفاق والتوعية بمخاطره التى تتجسد بضياع فلسطين وضياع وإلغاء الشعب الفلسطينى وانتصار الصهيونية الحاسم وهى تدخل المنطقة كقوة مركزية مهيمنة معترف بها وبدورها.

٢ ـ الكيان الصهيونى قام من أول يوم على الإرهاب والعنف وليس بالإمكان مواجهة هكذا مشروع بمجرد الوعظ والجهد الثقافي والسياسي ولذا فلابد من استمرار الكفاح المسلح والجهاد طالما استمر الاحتلال.

٣ ـ سلطة الحكم الذاتي ستقوم على مساحة ٢٪ من مساحة فلسطين ما تبقى (٩٨٪) من فلسطين ستستمر ساحة معركة ضد الاحتلال مهما كانت الظروف صعبة والاتفاقات مكبلة

٤ ـ لابد من إعادة دراسة وتقييم الأمور فى غزة ضمن المعطيات الجديدة، هل

(*) المصدر: صحيفة القدس بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٩٤م.

حدث انسحاب؟ وإلى أي مستوى، وهل العمل العسكري فى هذه المساحة الضيقة ضروري وكيف سنكون فى غزة أما احتمالات وخيارات متعددة ليس بالإمكان الإفصاح عنها الآن لأسباب عديدة منها أن الواقع القادم، غامض وغير مسبوق.

٥ ـ سيبقى ضمن أولوياتنا، تجنب الصدام مع السلطة الفلسطينية والشرطة الفلسطينية (أقصد الصدام المسلح أما التباين والخلاف السياسي فسوف يستمر طالما استمروا حراساً لاتفاق أوسلو) وسنبذل كل الجهد لتأكيد عدم الصدام حتى لو اضطررنا لتغيير تكتيكاتنا فى غزة. فالأولوية ستعطى لعدم الصدام. أن من أهداف العدو الرئيسية خلق هذا الصدام وانشغال الفلسطينيين بأنفسهم. ولذا فالصدام سيكون غير مفيد وغير مجدي للجميع.

٦ ـ لابد من تحقيق حضور سياسي واجتماعي وثقافي أكثر فعالية فالمعركة شاملة ومتعددة الأبعاد.

٧ ـ لابد من وحدة القوى الإسلامية والوطنية المعارضة والتنسيق فيما بينها والوصول إلى أمثل برنامج عملي ممكن لنتجاوز مجرد إصدار بيانات فيما يبقى جهدنا على الأرض منفصلا ومنعزلاً.

وهكذا يمكن تلخيص برنامجنا لعناوين محددة، استمرار الجهاد المسلح بشكل عام، إعادة تقييم الأمور فى غزة لاختيار أفضل الاحتمالات، فعالية سياسية أقوى خاصة فى مناطق الحكم الذاتي، الوحدة الإسلامية والوطنية، تجنب الصدام الداخلي.

* هل تملكون معلومات عن مصير الأسرى والمفقودين الإسرائيليين وخاصة الطيار (رون اراد)؟

ـ حسب معلوماتي فجميع الأسرى والمفقودين الإسرائيلين فى عداد الأموات باستثناء رون اراد.

هناك عـدد من الإسـرائيليين فـقـدوا عـام ١٩٨٢ وقـتلوا وتتـضـارب الأخـبـار بخـصـوص مـوقع جثـثـهم وهناك جنديين أسرا علـى أيدي مقـاتلي حزب الله عـام ١٩٨٦ أحدهم قتل فوراً والثاني توفي مـتأثراً بجراحه وهكذا لا أحد من الجنود حي كما أظن أما الطيار رون اراد فقد أسره مقـاتلي «المقاومة المؤمنة» وهى فصيل صغير منشق عن حـركـة أمل ويحـمل توجـهات إسـلامـية ـ وقـد تم حل هذا الفـصـيل مؤخراً!.

ويقول قادة المقاومـة المؤمنة أنهم فعلاً أسروا رون اراد ولكن بعد فـترة أختفى أو هرب من بين أيديهم والأرجح أن جهة أخـرى مجهولة وغير مـعروفة لنا هى التى لازالت تحتفظ برون اراد. على كل حال لابد أن هذه الجهة تحافظ على حياته ولديها أسبابها الهامة فى هذا الشأن.

(٦١)

العملية البطولية الجديدة

(تصريح رسمي)

تعقيبا على العملية البطولية التى نفذها مجاهدو حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين فجر اليوم ضد الجنود الصهاينة، صرح الدكتور فتحى الشقاقى الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين بالتصريح الرسمي التالي:

نؤكد أن الجهاد ضد العدو والاحتلال الصهيونى هو الحقيقة الثابتة التى على العالم أن يسمعها ويفهمها، وأن اتفاقات الاستسلام والتفريط على شاكلة اتفاق أوسلو والقاهرة ليست سوى أوهام سيمزقها شعبنا ويلقيها فى وجه صانعيها.

سنضرب العدو فى كل مكان من فلسطين يتواجد فيه، ولن تخدعنا أشكال الاحتلال المقنع تحت عنوان الحكم الذاتي أو غيره.

نطلب من إخواننا فى الشرطة الفلسطينية أن يتحملوا مسؤوليتهم فى حماية شعبهم وحماية المجاهدين والتصدي لجيش الاحتلال الذى يطاردهم. إن غزة ستكون محررة حقا عندما تتصدى الشرطة لجنود الاحتلال وتمنعهم من دخولها.

فى نفس الوقت فإننا نقول لمن يطالب بنزع سلاح المجاهدين، أن يكفوا عن هذه الأوهام فهذا السلاح هو الذى أدخلهم إلى غزة فلماذا يريدون نزعه وإيقاف مسيرته طالما استمر الاحتلال سيستمر سلاحنا فى أيدينا وسيستمر جهادنا المقدس.

نناشد إخواننا المجاهدين والمناضلين حملة السلاح فى كافة التنظيمات أن يستمروا فى عملهم المسلح ضد الاحتلال حتى تسقط المؤامرة وحتى نفرض إرادة الشعب المجاهد.

ونناشد أمتنا العربية والإسلامية أن تقف بجانبنا وبجانب شعبنا، فقضيتنا المقدسة حية ولن تموت، والمؤامرة لن تمر.

عاشت فلسطين

ليستمر الجهاد

(*) المصدر: وكالات الأنباء بيروت ٢٠/ ٥/ ١٩٩٤.

(٦٢)

سنضاعف الجهاد

تصريح صحفي..

* كشف الأمين العام لـ «حركة الجهاد الإسلامي فى فلسطين» الدكتور فتحي الشقاقي أنه أجرى اتصالات «غير مباشرة» مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية لإطلاق سراح هاني العابد أحد عناصر «الجهاد» المعتقل لدى الشرطة الفلسطينية، مؤكدا أن مشاركة باقي القوى الفلسطينية فى انتخابات الحكم الذاتي تمثل سببا قويا حتى لانشارك فيها.

وقال الشقاقي في حديث الي «الحياة» إن العمليات العسكرية التى نفذتها القوى الإسلامية المجاهدة (قسم) التابعة للحركة «كشفت أن الانسحاب الإسرائيلي من غزة لم يكن حقيقيا، والسيادة الإسرائيلية لازالت موجودة وأن مرجعية الإدارة الفلسطينية هى إسرائيل.

وعبر عن اعتقاده بأن «خطف قوات الأمن الفلسطينية هاني عابد كان كرهينة سياسية حتى نوقف عملياتنا الجهادية» مشيرا إلى أنه أبلغ قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والرئيس عرفات «بطريقة غير مباشرة» بأن أى اعتقال لإخواننا سيصعد من العمل العسكري ضد الاحتلال كي نبرهن لهم (قيادة المنظمة) أنه لايمكن ابتزازنا عن طريق اعتقال أحد إخواننا فى الحركة، وأضاف أنه طالما بقي عابد معتقلاً «سنصعد العمل العسكري» ولن يكون (استمرار اعتقاله) سبباً لإيقافه (العمل العسكري) كما يأملون وكلما اعتقلت السلطة أحدا منا، سنضاعف عملياتنا ضد الاحتلال حتى يقنعونا بإيقاف الاحتلال وعدم وجود إسرائيل فى غزة».

(*) المصدر: صحيفة الحياة ـ لندن ٥/ ٦/ ١٩٩٤م.

وعن سبب عدم قتلهم «العملاء» أو «المتعاونين» من الفلسطينيين كما تفعل «حركة المقاومة الإسلامية» «حماس»، قال الشقاقي: «نحن نتحرى الدقة الشديدة في مسألة المتعاونين والحالات التي قتلت الجهاد فيها متعاونين كانت واضحة وتعلن عن نفسها بشكل سافر، ولاننطلق من مجرد الظن والتحقيق الشخصي».

واستبعد قيام الجهاد بقتل «العملاء لوجود الشرطة الفلسطينية لأن الموضوع متروك لها في النهاية».

وبعد ما أكد رفضه« المطلق المشاركة في انتخابات الحكم الذاتي الإداري» قالت له «الحياة» ان أطرافاً أخرى أجرت اتصالات مع عرفات وهي مستعدة لذلك فقال «هذا سبب شديد لعدم مشاركتنا ولابد أن تبقى ولو قلة ظاهرة على الحق وتقول لا بصوت عال لكل هذه اللعبة، وتمثل ضمير الشعب».

(٦٣)

المعارضة الفلسطينية في عيون قادتها

*** ماذا أنجزت المعارضة؟ ما هي آفاقها؟ وهل تسير في الاتجاه الصحيح؟**

ـ «نحن نصارع وحدنا، نبذل جهدا للوصول إلى الشاطيء، لكننا نكتشف أننا كمن يعود إلى الوراء، هناك تفرد دولي يدعم الحل الصهيوني، على مدار الساعة، ويحاربنا على مدار الساعة، ولأول مرة لا يجد المعارضون أي غطاء دولي أو إقليمي، كما أننا في المعارضة نعاني من أوضاع تنظيمية داخلية وحسابات ذاتية، تمنع تغلب العام على الخاص، وتمنع خلق تكتل حقيقي.

*** وهل تتوقعون تبدلا في واقع المعارضة؟**

ـ المتغيرات تجعل طبيعة الصراع أكثر تعقيدا، والدخول في مراحل جديدة يصنع الارتباك في أوساط الحركة السياسية التقليدية، لذا نجد في كل تنظيم مواقف مختلفة، حول كيفية التعامل مع السلطة الفلسطينية الجديدة، وكل طرف يطرح تبريراته الخاصة، نحن لا نشك في وطنية أي طرف، من أطراف المعارضة، لكننا نعيش مخاضا، أعتقد أنه، إذا استمر، فلابد أن تطرأ تغيرات على شكل وطريقة المعارضة.

*** بأي اتجاه؟**

ـ ليس لدي صورة واضحة، التحالف المعارض الموجود ضعيف أم قوي لا زال يشكل مصلحة للجميع ولا أعتقد بانفراطه، ولكن قد توجد أشكال أخرى للتعامل مع الوضع الداخلي، أما إذا قتل الاتفاق نفسه، وهذا ليس مستبعدا، فسيعطي ذلك دما جديدا للمعارضة.

(*) المصدر: صحيفة آخر خبر ـ بتاريخ ١٠/ ٦/ ١٩٩٤م.

سنواصل عملياتنا ولن نشتبك مع الشرطة

اللافت للنظر، أن الجهاد الإسلامي، هي المنظمة الوحيدة، التي نفذت أكثر من عملية فدائية ضد الجنود والمستوطنين (الإسرائيليين)، بعد انتشار الشرطة الفلسطينية، في منطقتي غزة وأريحا، الأمر الذي أثار حفيظة أركان السلطة الذاتية الفلسطينية، ودفعها إلى التعامل بحزم!! مع نشطاء الجهاد الإسلامي.

*** لماذا نفذت الجهاد عملياتها، وفي أي سياق؟**

ـ "أردنا من هذه العمليات كشف وهم الاستقلال الذي يتحدثون عنه، فالاحتلال الصهيوني ما زال موجودا، في غزة وهو يتحكم بها استراتيجيا، وعملياتنا ليست تكتيكاً سياسياً، أو مرحلياً، إنها بالنسبة لنا فلسفة حاضرة في نسيجنا الداخلي الفكري والتنظيمي".

إن اتفاق "غزة أريحا" وهم مفزع، جعل الوضع الفلسطيني أسوأ مما كان عليه، في أي مرحلة سبقت.

*** وهل هناك علاقة مباشرة بين عملياتكم وبين اعتقال الشرطة الفلسطينية، للكاتب الصحفي هاني عابد؟**

ـ بالتأكيد، فمن خلال الحوارات الميدانية التي أجريناها في غزة مع أجهزة الشرطة الفلسطينية، اتضح لنا أن الأخ هاني عابد هو رهينة سياسية حتى تتوقف حركة الجهاد عن القيام بأية عمليات عسكرية.

*** هل ستتوقفون؟**

ـ "لا لن نتوقف".

*** وماذا لو منعتكم الشرطة الفلسطينية بالقوة؟**

ـ سوف نستخدم كل الطرق لحماية حقنا في الجهاد..

*** هل تشتبكون مع الشرطة؟**

ـ لن ننجر إلى ذلك، لن نبادلهم إطلاق النار، ستكون الصورة على الشكل التالي: سلطة هشة، أداة في يد الاحتلال، ولن تقوى على حل أي مشكلة من مشاكل الناس، في مقابل حركة الجهاد المظلومة المضطهدة، وهذا سيساهم في أن يعي شعبنا أكثر فأكثر طبيعة هذا الحل، وطبيعة هذه السلطة"!!

*** هل أنتم راضون عن مستوى دعم ايران للقضية الفلسطينية؟**

ـ الموقف السياسي الايراني جيد، ولكن الدعم الحقيقي هو دون هذا الموقف السياسي، ومأمول من الثورة الإسلامية الايرانية أكثر مما يجري على الأرض الآن.

تشرذم الحركة الإسلامية في فلسطين.

*** يرى البعض أن الحركة الإسلامية تعيد إنتاج حالة الشرذمة في الساحة الفلسطينية، ما ردكم على ذلك؟**

ـ الحركة الإسلامية ليست أكثر من غيرها، ونحن نعيش نفس الظروف والواقع، بل وحتى التجربة التاريخية، التي عاشها الآخرون، والأمة في مراحل الانكسار تجنح إلى التشرذم، ولكن من الطبيعي أن يكون هناك في الحالات الصحية نوع من التعدد والتنوع القائم على أسس موضوعية، لها علاقة باختلاف الفهم والقراءة، وفي مجمل الأحوال فإن العلاقة بين فصائل الحركة الإسلامية ليست علاقة مثلما حدث في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية".

*** يأخذ البعض عليكم قصر نشاطكم داخل الأراضي المحتلة رغم وجود زهاء أربعة ملايين فلسطيني في الشتات، ما رأيكم؟**

ـ بحكم ظروف النشأة، فقد تركز نشاط الحركة الإسلامية في داخل فلسطين، ومع انتقال مركز النضال الفلسطيني في السنوات الأخيرة إلى الداخل، جرى تصليت الضوء على الحركة الإسلامية.

نحن لا نعتقد أن بالإمكان فصل نضالنا داخل فلسطين عن بقية النضال العربي والإسلامي، ونحن نتأثر بكل ما يحدث في هذا السياق، ولكن لأسباب موضوعية وذاتية ولم يكن بإمكاننا أن نكون فاعلين مباشرة وبقوة في الخارج.

إننا نعتقد أن مقاومتنا للاحتلال داخل فلسطين إسلاميا، يترك انعكاساته على مجمل الحركة الإسلامية في المنطقة وجهادنا في فلسطين، ساهم في نهوض حركات إسلامية.

(٦٤)

مستقبل المعارضة الفلسطينية

*** - موقفكم من غزة ـ أريحا معروف لـلجميع، ولكن كيف ترون شكل العلاقة حالـيا ومستقبلا على الأرض بينكـم وبين الحكم الذاتي الفلسطيني؟**

- لا مشـاركة فـي سلـطة الحـكم الـذاتي أو فـي أي جهـاز يكـون مسـؤولا أمام سلطات الاحتـلال الصهيوني. في نفـس الوقت، ونحن نرفض اتفـاق غزة ـ أريحا ونعتـبره كارثة وتكريـسا للاحتلال، فلا نـعتبر أنفـسنا في حالة حـرب أو صدام مع السلطة الجديـدة. وفي مواجهة السلطة ستستـمر معارضتنا للاتفاق شعبـياً وسياسياً مستخدمين كافة الوسائل المتاحة والممكنة في هذا السياق. أما الدم الفلسطيني يجب أن يبقى محرماً على الفلسطيني.

*** - كيف ستتعاملـون مع الوجود "الإسرائيـلي" والاستيطـاني في مناطق الحـكم الذاتي الفلـسطيني، وكيـف يمكن أن يؤثر هذا الـتعامل على علاقتكم بالسلطة الفلسطينية؟**

- هذا الـوجود اسمـه احتلال ويـستمـر بقـوة الاحتلال، وسـيبقـى من حقـنا أن نواجهه اليـوم كما واجهناه بالأمس .في أي مـكان يتواجد فيه الاحتـلال سيكون من حقنا الاستمرارفي الجهاد والمقاومة. هذا حق مشروع ولا أرى أي سبب جديد لمنعه أو إيقافه. نتمنى ألا يـؤثر هذا سلبا على علاقتنا بأي جزء من أجـزاء شعبنا؛ سلطة أو غيرها.

*** - يدور الحديث منذ فـترة حول تشكيل واجهات سيـاسية لقوى المعارضة الفلسطينية ومنها حركة الجهاد الإسلامي. ما هو موقفكم من هكذا خيار؟**

(*) المصدر: صحيفة القدس بتاريخ ١٤/٦/١٩٩٤م.

- طالما أننا لا نريد ولا نؤمن بالصدام مع الإدارة الفلسطينية فهذا يستدعي تكثيف نشاطنا السياسي والاجتماعي والثقافي بجانب خطنا ونشاطنا الجهادي. ونحن الآن في حوار داخلي وخارجي مع إخواننا في حماس وآخرين لتدارس أفضل الطرق والأطر الممكنة لتفعيل هذا الدور. إنه من السابق لأوانه الإعلان عن حزب سياسي اليوم فالأمر أكثر تعقيدا من مجرد الرغبة والإعلان. وفي حالة تم إقرار هذا الأمر فلن يكون بديلا عن حركة الجهاد ولن يكون حزبا لحركة الجهاد. لا زال الأمر يحتاج إلي مزيد من الدراسة والانتظار حتى ينجلي ولو بعض الغموض الحادث الآن.

*** - هل ستقبلون بالمشاركة في انتخابات مجلس إدارة الحكم الذاتي لو أتيح مجال واسع من الحريات السياسية؟**

- هذا المجلس يجيء في سياق اتفاق غزة - اريحا وليس خارجه أو أكبر منه. وهو بالتالي مسؤول تماما أمام العدو ومسؤول عن تنفيذ ما يمكن من الاتفاق ليس أكثر، ولا نستطيع بحال أن نعطي شرعية لاحتلال قاومناه كل هذه السنين ونراه في عقيدتنا ومنطقنا الإسلامي والوطني باطلا من جميع الوجوه، ثم أين هي هذه الحريات السياسية والسلطة تبدأ باعتقالات لامبرر لها، ولاتفعل ما ينبغي لإطلاق سراح المعتقلين في سجون الاحتلال.

*** كيف تنظرون إلي مستقبل العمل المشترك لقوى المعارضة الفلسطينية وهل ستكون بصيغة الفصائل العشرة؟**

- أعترف أن صيغةالفصائل العشرة لا زالت ضعيفة لأسباب ذاتية. فكل فصيل بحاجة إلي إعادة تجديد وبعث وإحياء على أسس أيديولوجية وسياسية وتنظيمية أقوى وأكثر فعالية وحيوية. ولأسباب موضوعية فحجم التأييد الدولي لاتفاق غزة - أريحا يفوق الوصف وتقوده أميركا التي تدعم فريق الاتفاق على مدار الساعة، ويُحَارَب المعارضون ولا يجدون أي غطاء دولي أو إقليمي أو عربي. ولكن هذا لا يجعلنا نفرط بالصيغة الحالية، فمهما ضعفت المبررات لا زالت ضرورية وعلينا أن

ننفخ فيها الحياة أو نبحث عن أطر أكثر فعالية لتحقيق أشمل اصطفاف إسلامي ووطني ممكن ضد التسوية والتفريط.

***- ما هي في رأيكم خلفية اعتقال الصحفي هاني عابد أحد الشخصيات السياسية المقربة من حركتكم؟**

- لقد فاجأنا هذا التصرف من قبل الإدارة الجديدة التي ليس من مصلحتها ولا من مصلحة شعبنا أن تكشف عن هكذا وجه، وجه الاختطاف والاعتقالات بلا أي مبرر. إن هذه أساليب وقد ولى زمنها وهي أساليب أنظمة تنهار. لقد اعتقل الأخ هاني كرهينة سياسية لأسباب عديدة لا أرى من المناسب الإشارة إليها الآن. فقط أريد تسجيل ملاحظة لمن يقولون أو يظنون في أجهزة الأمن الجديدة في غزة أنهم سيكونون أقدر على سحق صوت الثورة من "الإسرائيليين" الذين فشلوا: إن هذا المنطق سيلحق أشد الأذى بأصحابه ولا شرعية لأي سلطة تعيش على البطش والإرهاب.

(٦٥)

إطلاق كوادر الجهاد

*** ماهي توضيحاتكم حول إطلاق عدد من كوادر الجهاد وتوقيعهم وثيقة التعهد قبل ثلاثة أيام؟**

- لقد تم الإفراج فعلا عن عدد قليل جداً من كوادر الجهاد الإسلامي بعد حوارات ونقاشات داخل السجن بين قيادات الحركة وبعد أن أرغم المعتقلون بصمودهم سلطات الاحتلال على تغيير نص الوثيقة التي لم تعد تنص على تأييد اتفاق إعلان المباديء وأن بقيت تنص على التعهد بعدم استخدام العنف أو (الإرهاب) وعادة فإن مجاهدينا أثناء التحقيق معهم وفي المحاكم كانوا ينكرون استخدام الإرهاب سواء لوجهة نظر في المصطلح أو لأنه لم يمارس العنف أصلا أو بسبب مقتضيات التحقيق. أضيف أن أي تعهد يجيء في سياق خاص وفردي ولا يمس السياسة العامة للحركة أو أي مبدأ من مبادئها التي تقضي بمواصلة الجهاد حتى تحرير فلسطين. وتعهد أي شخص بعدم ممارسة العنف أو الإرهاب على المستوى الشخصي لا يطعن في شرعية الجهاد.

وهكذا فقد استخدم عدد محدود من الأخوة ما نسميه بالرخصة الشرعية بعد أن أرغموا العدو على تغيير النص الذي كان يقول بضرورة تأييد اتفاق إعلان المباديء.

*** ما هي الأمور المطروحة في جدول أعمال اجتماع القيادة المركزية للتحالف يوم بعد غد الاثنين.**

- دراسة التطورات الأخيرة بعد دخول الشرطة الفلسطينية إلى قطاع غزة وأريحا والبحث في تفعيل التحالف الذي يتحرك ببطء أمام متغيرات سريعة وكذلك تطورات علاقاتنا ببعض الدول والقوى الصديقة، من المتوقع أيضا مناقشة

(*) المصدر: صحيفة الحياة ـ لندن ٢٠/ ٦/ ١٩٩٤م.

فكرة إطار سياسي في مناطق الحكم الذاتي وهي الفكرة التي طرحها منفردا أكثر من فصيل وواجهت معارضة من آخرين كما أعتقد أننا بحاجة إلى درجة عالية من الصراحة في هذا اللقاء لنقول بوضوح ماذا نريد وماذا لا نريد في منطقة الحكم الذاتي. على كل فصيل أن يعطي إجابة واضحة لنخرج برؤية مشتركة إن أمكن.

*** لم أطلقت قوات الأمن الفلسطيني هاني عابد بعد اعتقاله هل هي الرسالة التي وجهت إليه بطريقة غير مباشرة؟.**

* لقد اعتقل هاني بطلب مباشرٍ من السلطات الإسرائيلية كما اعترف الذين حققوا مع هاني إذ تسلموا اسم وصورة هاني من المخابرات الصيهونية. ورغم أن هاني صحفي وسياسي إلا أن التحقيق شمل أساسا العمليات العسكرية للجهاد الإسلامي في مناطق الحكم الذاتي. وكانوا يريدونه رهينة حتى توقع الحركة على تعهد بإيقاف العمل العسكري ضد الاحتلال في تلك المناطق.

ولكن أحدا من الحركة لم يرضخ لهذه الشروط، فاضطروا أخيرا وتحت ضغط الحركة وتحركها السياسي السريع والنشط في الداخل والخارج إلى التخلص من هذه المشكلة بإطلاق سراح هاني.

(٦٦)
الجهاد وتحولات الداخل الفلسطيني

*** ما هو تعقيبكم على ما حدث بالأمس من مصادمات دموية عند حاجز إيرز في قطاع غزة؟ وعلى من تقع المسؤولية في رأيكم؟**

- لقد أكدت مصادمات أيرز أن الحاجة إلى الاحتلال أكثر إذلالاً من الاحتلال، كما أكدت أن الاحتلال هو الحقيقة الأكثر حضوراً وبشاعة في غزة، كما في كل فلسطين. كما أن اتفاقات أوسلو- القاهرة أطعمت غزة للإسرائيليين الذين باعوها للعالم أيضاً، واحتفظوا بها في نفس الوقت.

إنهم في الحقيقة لم يرحلوا بل باتوا أكثر تحكما في قطاع غزة، وأقل مسؤولية تجاهه وبدون خسائر تُذكر كما كان يحدث في السابق. وهكذا حولتنا هذه الاتفاقيات من ثوار إلى مجرد جياع، خبزهم مغموس بالألم والدم والذل، ويجري وسيجري الاستجداء باسم هؤلاء الجياع ليتخم مترفون شاهدناهم سابقاً في عواصم أخرى.

إن أصحاب اتفاقات أوسلو- القاهرة هم المسؤولون، وما فعلوه ليس مجرد خطيئة سياسية، إنه فضيحة أخلاقية بحجم التاريخ.

لقد أكدت مصادمات أيرز أن سلطة الحكم الذاتي مرتبكة، لاهمّ لها سوى أن تنجو بجلدها وهي بالتالي غير قادرة على حمل الهم الفلسطيني، ولا حماية الشعب في مواجهة الجيش الصهيوني والمستوطنين.

إن ما حدث هو نتيجة منطقية لاتفاقيات مقيدة رتبها العدو على مقاس أحلامه، فجاءت نافية للفلسطيني واستقلاله وكرامته. على الشعب أن يقرأ هذه الاتفاقات من جديد، ولا يسمع لهؤلاء المثقفين الثرثارين الذين يقبضون ثمن ترويجهم لبضاعة فاسدة، فيأكلون هم ويجوع الشعب، إنني أناشد هذه النُخب المهزومة

(*) المصدر: صحيفة القدس بتاريخ: ١٩/ ٧/ ١٩٩٤م.

الذليلة أن تتوقف عن الخداع باسم الواقعية وغياب البدائل، حرام عليكم! أنتم أيضاً تلوغون في دم الشعب تماماً كما الجندي الصهيوني على حاجز أيرز، لامجال سوى المواجهة وامتشاق الدم إلا فإن رعباً أكثر من هذا سوف يجيء.

*** ما هو تصوركم للمرحلة الحالية في ظل سلطة الحكم الذاتي وعلاقة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين مع السلطة في الداخل؟**

- المطلوب من سلطة الحكم الذاتي في هذه المرحلة أن تحفظ الكيان الصهيوني من الجحيم الغزي وتأثيراته السلبية على هذا الكيان أخلاقيا ونفسيا كما سياسياً وأمنياً وعسكرياً.

وإن لم تنجح السلطة في هذه المهمة فلن تستمر ولن يكون لها وجود ولتغرق حينها هي والشعب في البحر حسب منطق وفلسفة بن جوريون منذ الخمسينات.

سنقاوم هذه الوظيفة بكل الوسائل الممكنة ولكن لن نصطدم بالسلطة وسنتجنب ذلك. فالصدام غير مفيد لأي طرف. فقط العدو خطط لذلك وينتظره.

نأمل أن تتفهم السلطة الجديدة طبيعة موقفنا فلا تلجأ إلى الأساليب الطاغوتية الفاشلة. فالحجة لاترد إلا بالحجة، والفكرة القوية لايوقفها الرصاص. بل يرويها الدم والعذاب في سبيلها، ونحن أصحاب حق وأصحاب فكرة عظيمة دونهما دمائنا وأرواحنا.

أؤكد أننا لانريد صداماً مع أي فلسطيني. والسلطة في محل اختيار في هذا الجانب.

*** هل حدث بينكم وبين سلطة الحكم الذاتي في الداخل أي حوار؟ وهل تمانعون في عقد لقاءات بين رموز محسوبة على حركتكم في الداخل والزعيم الفلسطيني ياسر عرفات؟**

- حوار سياسي لم يحدث ولكن جرت لقاءات لفض إشكاليات، أما الحوار

بمعناه ودلائله السياسية فلم يحدث، ولا مانع لدى إخواننا في الداخل من اللقاء والتفاهم على حل أي إشكالية عالقة، ولكن لاجدوى حاليا من حوار سياسي بين طرفين يتحركان في اتجاهين متناقضين، فنحن لن نقبل اتفاقات أوسلو ولن نشارك في سلطة مسؤولة أمام الاحتلال، قرارها النهائي بيده وغير معنيين بانتخابات الحكم الذاتي.

*** ولكن ما رأيكم في التصريحات التي تناقلتها وكالات الأنباء ونسبت لحركتكم بأنها تؤيد الدخول في سلطة الحكم الذاتي؟**

- حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لاتعرف اللغة المزدوجة وتتكلم بلسان واحد، اللسان الذي يعبر عن عقيدة هذا الشعب ومصالحه الوطنية وطموحاته وآماله. إن صدرت تصريحات بهذا المعنى فالأرجح أن مصدرها أشخاص من فتح أو مقربون جداً منها في محاولة للتشكيك بشرعية حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وجهادها ودم شهدائها وأفكارها.

وهذا التشكيك يعطي انطباعاً أوليا سلبياً عن طبيعة السلطة الجديدة، إنها نفس ممارسات بيروت للأسف، ولكني أقول بوضوح أن محاولات التشكيك بشرعية الجهاد الإسلامي فاشلة حتما وستضر أصحابها ومن يقف وراءها أكثر بكثير مما تفيدهم. على كلٍ أنصحهم بالتوقف قبل أن تكبر المهزلة ويضحك الناس أكثر.

*** أين وصل التفكير فيما سميّ بالواجهة السياسية أو الحزب السياسي من طرف حركتكم؟**

- الأمر لا يزال محل نقاش داخلي وحوار مستمر مع أصدقائنا وحلفائنا في الساحة الفلسطينية. ولكني سأشرح كيف بدأت الفكرة: نحن لانريد الصدام مع السلطة الفلسطينية الجديدة وطالما أننا لانريد الصدام ونرى الصدام المسلح خطأ كبيراً يحمل مخاطر كبيرة، وجزءاً من مخطط العدو فلا بد أن يترجم وجودنا ونشاطنا في مناطق الحكم الذاتي بالعمل السياسي والاجتماعي والثقافي، ورغم أن

الإعلان عن هكـذا أمر لا زال سابقاً لأوانه فإن هـناك بعض الإيضاحـات التي لابد من الإشارة إليها:-

١- المقصود تكتل سياسي إسلامي - وطني - شعبي.

٢- هذا الـتكتـل أو الحزب إن قام لـيس بديلاً عـن حركة الجـهاد الإسلامـي في فلسـطين التي سـتستمـر في جهادها المـسلح علـى امتداد كل فـلسطين بمـا في ذلك مناطق الحكم الذاتي طالما استمر احتلال الجنود والمستوطنين.

مرة أخرى أؤكد أن الأمر اعقد مما يتصور كثيرون ويحتاج إلي مزيد من الدراسة والنقاش كما أننا بـحاجة إلي جلاء الغموض القائم، على كل حـال المهم أن نستمر في مقاومتنا عسكرياً وسياسياً في أفضل إطار ممكن بغض النظر عن التسميات.

*** ما هـو تعليـقكم عـلى المفـاوضات التي تحـدث الآن بين الأردن و«إسرائيل» وانعكاسها على الأوضاع السياسية والإقليمية في المنطقة عامة والوضع الفلسطيني بشكل خاص؟**

- تطور المـفاوضات بين الأردن والـكيان الصهـيوني مؤسـف وخطير وهـو غير مبـرر ولا يجـلب إلا مـزيداً مـن المشـاكل والـتوتـر للأردن والمـنطـقة، وكـما نـظر الإسرائـيليون لـلفلسـطيني كـشرطي، فنـظرتهم لـلاردن لا تختلـف كثيراً عـن هذا المفهوم، وهم لا يتعاملون مع الأردن كصيغة نهائية كما يتعاملون مع مصر أو سوريا أو حتى لبنـان. ولذا فبعضهم لا يزال يـراه الوطن البديل خاصة وأنـهم مصرون ألا يعطوا الـفلسطينـيين شيئاً هاماً غـرب النهر. قد يقول المـلك أنه انخدع عنـدما تركه عرفات الذي فاوض سراً ووقـع دون تنسيق على أوراق تهدد أمن أو كـيان المملكة وأنه لا تنسيق عـربي أصلاً، وبالتالي علينـا أن نتحسس رؤوسنا ونفر بجـلدنا، ولكن هذا يكسر الصف العربي - المكسـور أصلاً - أكثر وأكثر ويضعف الموقف الأردني نفسه. إن المطـروح إسرائيليا وأمريكيـاً ليس في مصلحة الأردن كـشعب أو كدولة، ويحمل مخاطر عديدة ويهدد التركيبة السكانـية المتوترة والتي ستبدو أكثر تبايناً بعد

اليوم. في نفس الوقت ليس مقبولاً ربط مصير الأمة بالمساعدات الاقتصادية والنموذج المصري مثل فاضح على الفشل في هذا المضمار، حتى المياه لا يحلم الأردن أن يحصل على شيء من الكيان الصهيوني الذي سبق وسرق مياه لبنان ومياه الضفة والقطاع فلماذا سيعطي الأردن مياه وهو في أمس الحاجة إليها.

إنهم سيقدمون عروضاً لتجارب زراعية في الغور ولكن تدمير الزراعة في مصر عبر التجارب الإسرائيلية مثل صارخ أيضاً.

وأخيراً كيف يقدم بلد يعتز «بتجربة ديمقراطية» على خطوة استراتيجية بهذا الحجم دون أي مشاركة شعبية، في حين تنقسم أحزاب الأردن بين معارض ومتحفظ!!

إن مزيداً من التوتر سيتصاعد على المستوى الفلسطيني- الأردني بل على مستوى كل بلاد الشام. ولن ينفع الأردن أن يقول أن عرفات هو البادىء.

*** ما هو تعقيبكم على ما حدث مؤخراً في اليمن - هل في رأيكم ان الوضع الحالي هو أفضل من السابق؟**

- دوماً كنا مع وحدة اليمن أرضاً وشعباً. وكنا نتمنى أن يتوصل الحوار الذي سبق الحرب إلى ما يعصم اليمن من الفتنة والانقسام والدماء. ولكننا كنا ضد الانفصال مهما كانت مبرراته. صحيح أن الحرب مفزعة وأن الدماء عزيزة ولكننا نعتقد أن الخسائر بشريا وماديا وسياسياً ومعنوياً كانت ستكون أكبر بكثير لو استمر أو تكرس الانفصال.

لقد انتهت الحرب وحقق اليمن وحدته في منطقة تتشرذم وتنكسر، وهذا يعطينا بعض الأمل، إن انتصارات السودان على التمرد المدعوم استعماريا و«إسرائيلياً» وتوحيد اليمن من جديد إضاءات رغم آلام المخاض والمعاناة.

ولكن إن انتهت الحرب في اليمن فالمعركة لا زالت مفتوحة، معركة الاستقلال الحقيقي عن الغرب - خاصة أمريكا - ومعركة البناء واحترام اختيارات الشعب والتعددية. على اليمن إنجاز هذه المعركة وإلا فقدت الوحدة مضمونها المأمول.

(٦٧)

حول قضايا اتفاق القاهرة وماتلاه

*** كيف تقيمون المرحلة الفلسطينية الآن؟ وما تقييمكم لاتفاق القاهرة؟**

- الأمة تمر بكابوس مزعج لا مثيل له في التاريخ العربي والإسلامي وربما كان مخاضاً فظيعاً في نفس الوقت. إن أمتنا ـ وليس شعبنا الفلسطيني فحسب ـ تواجه محاولات ضاغطة للتطويع القسرى، بحيث تتخلى عن هويتها، وتتنكر لتاريخها، وتقدم اعتذاراً علنياً عن أنبل ما فيها، مقابل إدخالها في دوامة من الأوهام التى لا تعنى في الواقع العملى سوى مزيد من التفتيت والتخلف والتبعية للآخر.

وشعبنا الفلسطيني مطالب حسب إملاءات وشروط العدو المدعوم دولياً، أن يقر ويعترف أن لاحق له في فلسطين وأنه أقلية عابرة في وطنه.

وياسر عرفات، ومعه سلطة الحكم الإدارى الذاتى في مأزق مزدوج، يتمثل في الدور التاريخي الذي يتعارض مع منطق التاريخ، إذ كيف تنتهي ثورة ثلاثين عاماً، توجتها انتفاضة فريدة ومتميزة بكل المقاييس، إلى إفراز جهاز وظيفته أن يكون أداة في يد الاحتلال؟ وبدون القيام بهذه الوظيفة لا يوجد حتى حكم ذاتى.

لقد قدم عرفات خدمة كبرى للاحتلال، بتسلمه قطاع غزة في هذه الظروف بعد أن كان الاحتلال يعانى من الكستناء الساخنة التى تلسع كفه ويدفع يومياً ثمناً باهظاً مقابل احتلال غزة، بظروفها الخاصة. لقد سلم الاحتلال غزة لعرفات واحتفظ بها في نفس الوقت ولم تحصل غزة على استقلالها، ولا استقلال للضفة الغربية التى ستتضح الصورة فيها بشكل أجلي. شكلياً تم الانسحاب من جزء من قطاع غزة، ولكن الضفة الغربية تبقى تحت السيادة الإسرائيلية فهناك ١٢٥ ألف مستوطن، يتنقلون بحرية تامة على كامل مساحة الضفة، حيث يشاءون، تحت السيادة

(*) المصدر: البيادر السياسى ٢٩/ ٨/ ١٩٩٤م.

الإسرائيلية. ونقل السلطات الموهوم لا يجرد الاحتلال من شيء. فالتعليم كان أردنياً في الضفة ومصرياً في القطاع والآن ستكون الأمور أكثر سوءاً، فقد تأبطت سلطة الحكم الذاتي ورطة، بعد أن كان الاحتلال ملزماً بتغطية نفقات بناء المدارس ودفع الرواتب (وهذا ليس سوى جزء يسير من الاقتصاد الفلسطيني المنهوب لصالح الاحتلال)، الآن على السلطة الفلسطينية، التي أعلنت عجزها المالي، أن تتحمل كل هذه التكاليف. وقد حذف الاحتلال بعض الصفحات من الكتب المدرسية، وعلى السلطة الفلسطينية أن تلتزم بنصوص الاتفاق، وتحذف صفحات أكثر وتضيف غثاً أشد وبالاً إلى مناهج التدريس. والضرائب التي كان الاحتلال غالباً ما يعجز عن جمعها، بسبب مقاومة أهلنا، على السلطة الفلسطينية أن تجمعها وأن تدفع للاحتلال جزءاً منها تحت بنود وتسميات مختلفة ليست الجمارك والخدمات الاقتصادية شكلها الوحيد، والترتيبات الاقتصادية الجديدة، بمجملها، تعيق الاقتصاد الفلسطيني وتجعل معيشة الناس أسوأ.

وما دامت سلطة الحكم الذاتي التزمت بهذا الاتفاق المهين والمجحف بقيوده المحكمة، فلن يكون بإمكانها الفكاك منه اليوم أو غداً. فالمشروع الصهيوني منتصر وطاغ ومهيمن ومدعوم أمريكياً، وليست السلطة الجديدة سوى إحدى أدوات تنفيذه.

أما الحديث عن رفع المعاناة فهو وهم يجب أن ينساه الناس، وسيدركون في النهاية أن معاناة الانتفاضة كانت أشرف وأكرم، بل أخف من معاناة الاستقلال الموهوم.

*** أين هي المعارضة للاتفاق؟ وما هو الدور المطلوب أن تلعبه الآن؟**

- المعارضة بمعناها العام موجودة في داخل كل فلسطيني ولا أستثني كثيرين ممن يسيرون الآن في ركب الاتفاق، هل يستطيع أي فلسطيني أن يخرج فلسطين من

داخله ووجدانه وحدود جلده. المعارضة فعل إرادى ولا إرادى طبيعى في مثل هذه الحالة، ولكن موازين القوى تضغط على أرواح كثيرين، وبعض هذه الأرواح تتكسر وتتفتت كأنها حفنة من غبار، ولكن روح الشعب والمجموع لا يمكن أن ينكسر، وعبر تحولات واشكال مختلفة ستستمر في المقاومة. والمعارضة بمعناها الخاص، بمدلولها السياسي تعبير عن هذه الروح. والمعارضة الفصائلية ـ وهي ما تقصد ـ جزء من هذه المعارضة وهي اليوم تعانى من ظروف ذاتية وموضوعية في منتهي التعقيد والصعوبة.

والمكاشفة هنا ضرورية، نحو التجاوز المطلوب والمأمول والحتمى أيضاً. وأول المكاشفة أن الفصائل في مجملها تعانى من ترهل داخلى ورثته عبر عشرات السنين من البيروقراطية والعسكرتاريا والاستبداد والفهلوة، ولم تجرؤ على التجديد أو التثوير، في حين أن المرحلة مذهلة في خطورتها وحساسيتها، وتحتاج إلى جهد عبقري لإيقاف الانهيار على الأقل.

ومن **أول** مقتضيات هذا الجهد أن يكون الوعاء الحامل للمشروع صحيا وكفئاً وهو جزء من المشروع بالتأكيد.

ثانياً: هناك أزمة ثقة داخل تيارات المعارضة وفصائلها، حيث تشك بعض الأطراف في جدية معارضة أطراف أخري، والعكس صحيح. ورغم أن جزءاً كبيراً من هذا الشك قائم على الوهم وسوء الظن؛ إلا أنه يعرقل اللقاء والتفاهم الجدي.

ثالثاً: كما يحدث في مراحل تراجع الحضارات وانحطاطها، تنمو النزعات الفردية على حساب المصلحة العامة، وأيضاً، داخل المعارضة، كما داخل غيرها يتم إعطاء أولوية للتنظيم والفصيل وليس للإطار الجامع الأوسع، ويتم تغليب النظرة الذاتية والمصلحة الذاتية على حساب المصلحة العامة.

رابعاً: لأول مرة في تاريخها، تجد المعارضة الفلسطينية نفسها بدون غطاء دولى أو إقليمى، في حين يغطى العالم أجمع الطرف الفلسطيني المنخرط في التسوية ويدعمه على مدار الساعة.

بل تكاد قوى المعارضة لا تجد أي دعم مادى معقول أو يذكر مثلما كانت تجد في مراحل سابقة.

كل هذه الأسباب مجتمعة جعلت وضع المعارضة الفلسطينية صعباً، رغم كل ما تبذله من جهد، ففى ظل التفرد الأمريكي يبقى الموج عاتياً وعالياً فلا يلحظ الآخرون مستوى الجهد الذي تبذله المعارضة.

علي كل لم تستنفد المعارضة جهدها ولا غرضها ولا زال بإمكانها أمام اتفاق قبيح وهش أن تفعل الكثير، إذا ما جددت روحها وبناءها وطرق عملها، وإذا ما وحدت جهدها أكثر وأكثر بعد حوار أكثر جدية وأكثر عمقاً يزيد أسباب عدم الثقة، إن وحدة القوى المعارضة أمر في منتهي الأهمية لا ينبغى له التأخير وهذه الوحدة يجب أن تقوم على برنامج الحد الأدنى الذي يرفض الاتفاق ويدعو لإسقاطه ويدعم استمرار الانتفاضة وديمومة العمل الجهادى المسلح في كل فلسطين.

ثم إن نتائج أي مشروع لا تظهر فوراً، ولابد من وقت حتى نستطيع تقييم عمل المعارضة ولا شك أن الدور الذي قامت به ضد التسوية كان دوراً ملحوظاً، واستطاعت، على الأقل، أن تمنع انتشار الهزيمة على قطاعات واسعة من شعبنا عندما أبقت راية الأمل مرفوعة وراية النضال مرفوعة. إن المشروع السياسى يسقط، فقط، عندما يتوقف العمل به، أو يتم التراجع عنه، وما دامت القوى الفلسطينية المضادة للتسوية ثابتة على نهجها فلا يمكن القول بأنها فشلت. وإذا استطاعت المعارضة، الآن، أن توقف الانهيار، فهذا إنجاز هام وله تأثيراته المباشرة والإيجابية على الوضع السياسى وعلى الشعب.

*** هناك من يقول ويدعى أن حركة الجهاد الإسلامي هي حركة أصولية متطرفة.. ما ردكم على هذا الادعاء؟**

– إن تعبيرى الأصولية والتطرف يحملان حكماً مسبقاً بالإدانة وهما مصطلحان سلبيان في مدلولهما السياسى والإعلامى.

الأصولية هنا، لا تعنى العودة للأصول، ولكن الرؤيـة المنغلقة على ذاتها، المتعالية على الواقع المحكومة بـالعداء المطلق تجاه الآخرين والتى تشد المجتـمع إلى التخلف والنكوص والظـلامية. والتـطرف يعـنى الذهـاب إلى الحدود القـصوى ولا يقـبل التصالح، ويتنكر للتسامح، وعلاقات التساكن الاجتماعى، ويعنى اللجوء إلى العنف بسبب الرغبة المجانية في العنف، وبسبـب العجز عن المواجهة، والخوف من العلنية. إن التـطرف، هنـا لا يعـني الجذريـة، وينكـر الثورة، بـل يمجـد الإرهاب، ويحـمل مدلولات مكبوتة وعصابية.

إن حركة الجهـاد الإسلامي في فلسطين تـعبير عن رؤية حضاريـة داخل الحركة الإسلامـية، ترى أن الإسلام كـان، وما يزال، مجـد الأمة وجوهر هـويتها ومـحرك تاريخها. نحن حركة سـياسة فلسطينية إسلامية نعتقد أن تحريـر فلسطين هو السياق العملى في مشروع النهضة الإسـلامية، حيث الصهـيونية تعبير مـركب عن حرب طويلـة ومستمرة، طـوال قرن من الزمان، ضد أمـتنا، شنهـا الغرب وأمريكـا، لمسخ الأمة، ومـصادرة ثـرواتهـا وأراضيـها، وتحـويلهـا، بشـراً وجغـرافيـا إلى مـادة خام لاستخدام آلة الاستكبار العالمي، بالإضافة إلى كونـها ـ الصهيونية ـ تعبيراً عن التقاء مصالـح الاستكبار العـالمى مع مصالـح بعض اليهـود من المتطرفين ومـن أصحاب رؤوس الأموال ومـن محتـرفي السيـاسة، في إنـشاء كيـان سياسى لـهؤلاء اليـهود؛ بحيث يؤدى وظيفة مـتقدمة للمشروع الاستعمارى سياسياً وعـسكرياً، ويطمح إلى التـوسيع علـى حساب الأمـة العربـية والإسلاميـة. ولكن هـذا ليس حـلاً للمسـألة اليهودية، بل هـو حل على حساب اليهود وضد إنـسانيتهم. ونحن لسنـا ضد اليهود ولا ضد اليهوديـة، ولكننا نرفض أن تتمظـهر اليهودية، وهي الدين الـسماوى، على شكل ممارسة سياسية عنصرية وضد البـشرية وضد سياق التاريخ. وواجبنا أن نجاهد هذا التشويه الذي صنعه الاستعمار حين حول اليهود إلى كتائب غزو لقهر المنطقة.

* هل هذه أصولية؟ هل هذا تطرف؟

– إذا كانت الأصـولية والتطـرف هي الدفاع عـن الوطن، وعن كرامـة الإنسان، وعن حـقه في الاحـتفـاظ بعقـيدته، وعـن حقـه في الإبداع الـذي يثرى الإنـسانـية ويضيف إلى رصيدها، وينبثق من عقيدتها وإيمانها، فهذا ما لا يمكن أن يرفضه أحد.

ولكن الذين يرفعون تهمة الأصولية والتطرف سلاحاً يواجهون به الرافضين للخنوع والعجز والخوف، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل يمارسون الأصولية والتطرف، في أسوأ أشكالهما، ضد شعوب العالم المستضعفة عبر القهر السياسى والإذلال الاقتصادى وأشكال النهب والتدخل السافر والمهين في مقدرات الشعوب، وعمليات المسخ الثقافي والتشويه الاجتماعى والهيمنة الإعلامية، ولا حاجة لإيراد الأمثلة وتفصيل العناوين وربما كانت بعض أشكال التطرف لدى المقهورين رد فعل مقبولاً وفي سياق منطقى وطبيعى ضد ذلك التطرف الأمريكى والصهيونى.

*** هل هناك حوار بين حركتكم وحركة فتح، وبخاصة مع المعارضين للاتفاق؟**

- لا يوجد حتى الآن أي حوار رسمى بيننا وبين حركة فتح، إذا كان المقصود بحركة فتح ما يمثل سلطة الحكم الذاتى. لكننا في حوار مفتوح ومع كافة المناضلين الفلسطينيين من أجل رفض المشروع الصهيونى ومواجهته، أيا كان موقع هؤلاء المناضلين وأيا كانت انتماءاتهم. وكانت لنا بعض اللقاءات مع بعض الشخصيات مع حركة فتح في الفترة السابقة، وما زالت اتصالاتنا قائمة مع بعض الشخصيات التى تملك رؤية مختلفة عن أصحاب المشروع الصهيونى داخل (م.ت.ف).

*** هل تتوقع مشاركتكم في انتخابات مجلس الحكم الذاتى المتوقع إجراؤها مع نهاية العام الحالى؟ وما هو موقعكم من الاتفاق؟ وهل هناك أي اتصالات رسمية أو غير رسمية مع سلطة الحكم الذاتى؟**

- لن نشارك في انتخابات مجلس الحكم الذاتى فهذا المجلس حسب الاتفاقات الرسمية أداة بيد الاحتلال ونحن نرفض المشاركة في أي عملية تعطى شرعية للاتفاق الذي يكرس الاحتلال.

*** ما رأيكم في عودة عدد كبير من أبناء الشعب الفلسطيني إلى**

مناطق الحكم الذاتى؟ ألا تعتبر تلك إنجازاً سياسياً وكما يقول بعضهم و«بقعة ضوئية» في الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي؟

- العودة إلى الوطن حق طبيعى ومقدس. ونحن نناضل لأجل ذلك ولكن الذين عادوا ليسوا عدداً كبيراً من الشعب الفلسطيني وعددهم لا يتجاوز بضعة آلاف بينما هناك أكثر من مليونى فلسطيني في الشتات والمنافي، وعدد شعبنا في الداخل أكثر من ثلاثة ملايين. وكل من يعود يمر على «الفرازة» الإسرائيلية، وعددهم محدود ولا يشوش على المشروع الصهيونى بأية حال، وهم يعودون حيث لا زالت السيادة الإسرائيلية.

و ـــه العملية ذر للرماد في العيون وبديل عن عودة الجميع الذين كان يجب أن يستمر النضال لأجل عودتهم. وهكذا فإن هذه العودة في السياق السياسى ليست إنجازاً، وبالتالى لم تعد هناك بقعة مضيئة واحدة في هذا الاتفاق.

*** هناك خلافات فكرية داخل فصائل المعارضة! كيف يمكن اتخاذ موقف مشترك؟ وما هو المطلوب من هذه الفصائل لتحمل مسؤولياتها تجاه المرحلة الحالية؟**

- الخلافات الفكرية تحصيل حاصل وليست مدار نقاش. وكان إنجازاً مهماً لتحالف الفصائل العشرة أن الناس تجاوزت الخلافات الفكرية وجعلت الأولوية للبرنامج السياسي. ولا أعتقد أن الخلافات الفكرية تعرقل عملنا، أو تؤجل مهامنا السياسية.

نحن نريد حواراً جدياً أكثر وأشد عمقاً لإزالة الشكوك القائمة بين أطراف المعارضة، وندعو باستمرار إلى تغليب المصلحة العامة على المصالح الذاتية، من أجل التغلب على الضعف الذي يعترى مسيرة فصائل المعارضة، وبإمكاننا تحقيق نتائج عملية لصالح فلسطين القضية والشعب، وضد هيمنة المشروع الصهيونى، ونحن ندرك أهمية عملنا المشترك في مواجهة استحقاقات المرحلة القادمة من تطبيع ومحو للذاكرة الفلسطينية وتئييس للأمة، عبر إيهام الناس أن كل شيء قد انتهي،

وأن سياسة الأمر الواقع قد فرضت منطقها على الجميع، وفصائل المعارضة تضطلع بمسؤوليات هامة، كل حسب موقعه، في الدفاع عن شعبنا وعن أمتنا ولكن المطلوب هو أكبر بكثير من الممكن. وشعبنا يتفاعل مع القوى السياسية حسب درجة مصداقيتها وعطائها والتزامها بثوابتها السياسية التى تؤكد الحقائق الفلسطينية وتدافع عنها. المطلوب دائما هو التضحية والصدق والتفاعل مع الناس والالتزام بهمومهم.

*** ما تعقيبكم على قضية الإفراج عن معتقلين دون آخرين؟**

- من البديهي أن يتم الافراج عن جميع السجناء، في حال توقيع أي اتفاق تسوية سياسية. ومن مهازل الاتفاقات التى أفرزت سلطة الحكم الذاتى أنها عجزت عن تأمين هذا الشرط كحد أدني، المفترض أن يكون تحصيل حاصل، وهو إطلاق السجناء. ولكن الإفراج عن بعض السجناء، فقط، مقابل اشتراطات وقيود، تشكل أحد جوانب الاتفاق الأكثر خزياً والتى تفضح طبيعته كعقد إذعان مفروض ولا يمنح الطرف الأضعف أي شيء.

*** ما تتوقعونه في المستقبل؟ هل هناك سيناريو معين قد يتم؟**

- إذا لم تتعرقل عملية التسوية كما نأمل، فإننا سنكون أمام خيارين أساسيين: إما الوصول إلى حالة من الكيانية الفلسطينية، دون مستوى الدولة، وتحت السيطرة الصهيونية في نفس الوقت، وإما سيادة هاشمية تمتد من الأردن إلى «جُزر» الضفة الغربية، وهذا الخيار هو المرغوب أكثر إسرائيلياً، والذي تعاظم تأييده داخل إسرائيل. والضفة الغربية ستبقي جُزُراً بمعنى الكلمة؛ حيث المدن كلها معزولة عن بعضها بمستوطنات صهيونية وشوارع خاضعة للسيطرة الإسرائيلية وفي هذه الحالة قد تتحول سلطة الحكم الذاتى الموجودة إلى إدارة عسكرية ومدنية تابعة للحكم الهاشمي.

ولا نستبعد خيار الوطن البديل الذي تدعى الأوساط الصهيونية أنها تراجعت

عنه. ولكن حالة القلق والتوتر التى يعيشها الفلسطينيون، وسيظلون يعيشونها، بسبب عدم وجود حل حقيقى للمشكلة يمكن أن تؤدى إلى احتمالات مفتوحة.

*** كيف يجب أن يكون التنسيق الفلسطيني مع الدول العربية والإسلامية ودول العالم؟**

- يجب أن تكون هناك جبهة واسعة تضم كل القوى التى تدرك الخطر الصهيونى على الأمة، وتستعد لمواجهته، من دول وأحزاب مع المناضلين الفلسطينيين. فالمعركة معركة الجميع، ومقابل محاولات العزل والحصار التى يتعرض لها كل من يرفض الإذعان علينا أن نسعى إلى توسيع الدائرة التى نتحرك فيها وأن نمد جسوراً ونبنى علاقات تخدم مصالحنا المشتركة وقضايانا.

(٦٨)

حول اعتقال عناصر من الجهاد

(تصريح صحفي)

إن قيام الحاكم العسكري الجديد في غزة وأريحا ياسر عرفات، باعتقال حوإلي خمسين مجاهداً من أبناء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، حتى الآن، ليعتبر جريمة بشعة، تأتى في سياق جرائمه المتواصلة في حق فلسطين وشعب فلسطين وكل الأمة، مبرهناً من جديد، أنه ليس أكثر من أداة بيد الصهاينة لقمع شعبنا وانتفاضته وطموحه بتحرير وطنه.

إن شهوراً قليلة من عمر السلطة الجديدة أكدت أنها الوجه الآخر لما سبق وأنها لا تقل بشاعة، فالاحتلال الصهيوني لا يزال مستمراً بجيشه ومستوطنيه ورجال أمنه وعملائه، مصحوباً بمزيد من البطالة والفساد والسرقة والفوضى والدكتاتورية والمحسوبية والتساقط الأمنى والأخلاقى والاجتماعى.

هذه هي الدولة الموعودة التي وهبها الصهاينة للحاكم الجديد عله يغرقها في البحر، بعد أن تمنوا ذلك وحاولوا وفشلوا.

لقد هانت فلسطين على هذا الرجل فباع بيت المقدس بلا ثمن، وجعل من شعبنا جسراً لعبور بنى إسرائيل إلى كل المنطقة، يتهافت البعيد قبل القريب على الاعتراف بكيانهم الصهيوني المغتصب. لقد استبسل دفاعاً عن الحق المزعوم لليهود في فلسطين واليوم يزج بخيرة المجاهدين في السجون مرضاة لقادة العدو وتنفيذاً لأوامرهم. ولكن هذا الشعب العظيم العملاق الذي فجر أعظم انتفاضة في التاريخ، لن ينكسر أمام الطاغية الجديد، وسيخرج إلى الشوارع بعد أن عاين بنفسه كل جوانب المؤامرة والخدعة.

(*) المصدر: وكالات الأنباء بتاريخ ٨/ ٩/ ١٩٩٤م.

لقد مارسنا حقنا الشرعى والطبيعى في الدفاع عن أرضنا. لا نريد صداماً مع أي فلسطيني، شرطياً كان أو غير شرطى، ولكننا لن نساوم على سلاحنا الذي سيستمر مشرعاً في وجه العدو. لن نساوم على واجبنا المقدس. ليفهم كل هذا حاكم غزة الجديد وليعلم أن ليس في صفوف الجهاد الإسلامي من يساوم، وأن عليه هو شخصياً أن يتحمل المسئولية الكاملة إن لم يفرج فوراً عن رجال الجهاد الإسلامي. واهم أشدَّ الوهم إنْ كان يعتقد أن الجهاد الإسلامي سيصمت عن اعتقال أبنائه أو مسهم بأى سوء. إن غضب الشعب وثأر المجاهدين لن يطولِ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

عاشت فلسطين عربية مسلمة من بحرها لنهرها

ليستمر الجهاد ولتتصاعد الانتفاضة

الموت للطغاة

(٦٩)

عرفات أداة إسرائيلية ونحن له بالمرصاد

في اللحظة التي كانت تسجل فيها "العربي" حوارها الأسبوع الماضي، مع الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين في العاصمة الليبية طرابلس، كانت مجموعة فدائية تابعة للحركة تقوم بتنفيذ عملية مسلحة ضد جنود الاحتلال الإسرائيلي في غزة.. حيث أسفرت تلك العملية عن سقوط جندي إسرائيلي قتيلا وإصابة اثنين آخرين، وبناء على طلب من "رابين" قامت شرطة الحكم الذاتي في غزة باعتقال (٤٩) مناضلاً فلسطينياً والتهديد بملاحقة آخرين.

وفي أول رد فعل على اعتقال هؤلاء أصدرت حركة الجهاد بيانا أكدت فيه أنها "لن تساوم على سلاحها الذي سيستمر مشرعا في وجه العدو، ولن تساوم على واجبها المقدس، وعلى عرفات أن يفرج فورا عن رجال الجهاد الإسلامي، وإلا فعليه أن يتحمل مسؤولية ذلك شخصيا".

*** كيف تنظر حركة الجهاد إلى عرفات بعد توقيعه اتفاق غزة - أريحا، وفي ظل التطورات التي أعقبتها؟!**

- عرفات طاغية جديد في فلسطين، يدافع عن حق الصهاينة، وليس عنده أية موانع في تنفيذ أوامرهم.. فهو وجه العملة الآخر للصهاينة، يسرق كما كانوا يسرقون ويفسد ويسقط سياسيا وأخلاقيا وإجتماعيا كما يفعل الاحتلال الصهيوني في فلسطين كلها.

*** ولكن نلاحظ أن هناك طرفا غائبا إلى حد كبير عن ساحة الفعل السياسي المعارض داخل الأراضي المحتلة.. ولا شك أن هذا الغياب يترك المجال لمزيد من الانهيارات على مستوى القضية كلها؟!**

(*) المصدر: صحيفة العربي بتاريخ ١٢/ ٩/ ١٩٩٤م.

ـ **أولا:** نحن كحركة جهاد إسلامي نؤمن بمقاومة الاحتلال مهما كانت الظروف والأوضاع المحيطة بنا، والجهاد الإسلامي موقعها الأساسي داخل فلسطين، وأدواتها الوحيدة في الجهاد هي "السلاح وقليل من الزاد"، ونستطيع أن ننتقل من منطقة إلى أخرى لمتابعة نضال وجهاد أخواننا داخل فلسطين.. إذن نحن حركة جهاد ومقاومة، أولا وقبل كل شيء حتى تتحرر فلسطين بالكامل.

*** .. أتقصد تحديدا غياب فاعلية الفصائل الفلسطينية المعارضة العشر وحركتكم واحدة منها، وهي لا شك تمثل في تواجدها الفاعل قوى مضافة داخل فلسطين؟!**

ـ يجب أن نلاحظ أولا أن التحالف الذي تتحدث عنه يضم فصائل فلسطينية مختلفة منها الإسلامية والقومية والماركسية، كما أن بعضها مضى عليه أكثر من (٣٠) عاما ويعاني تعقيدات ومشكلات داخلية مؤثرة على طبيعة حركته ونضاله، غير أن اتفاق هذه الفصائل على إقامة تحالف ثوري فيما بينهم يعتبر في حد ذاته تطورا هاما داخل الساحة الفلسطينية، ولكن هذه القوى التي عانت التباعد والتنافر قديما ما زالت تعيش فترة نقاهة، وليس من السهل إدماجها في برنامج موحد سريع.

وهناك ملاحظة أخرى، وهي أنه لأول مرة في تاريخ المعارضة الفلسطينية لا يوجد غطاء إقليمي أو دولي يدعمها في حين أن الطرف الآخر يجد كل الدعم على مدار الساعة من واشنطن وعلى المستوى الإقليمي أيضا، ولذلك يجب ألا نغفل أن المعارضة الفلسطينية تبذل جهدا خارقاً في حقيقة الأمر ولكن في زمن صعب وظروف معقدة نحن نعتقد أن وجود تحالف القوى الثورية الفلسطينية مسألة ضرورية وهامة لوقف نزيف الانهيارات في المرحلة الحالية على الأقل، وندعو إلى حوار أعمق بين هذه الفصائل، وإلى إنجاز برنامج عمل موحد تلتقي عليه كافة الفصائل، كما ندعو القوى الثورية العربية بل والأمة كلها إلى مساندة هذا التحالف ودعمه لمواجهة التحديات الاقليمية والدولية التي تريد إنجاح مشروعات البديل، نحن نريد مساندة من داخل الأمة.

*** .. نعود مرة أخرى إلى نقطة النضال في الداخل والخارج.. هل يعني حديثكم عن ضرورة مساندة الخارج هو البحث عن الدعم في عاصمة عربية أو أخرى؟!**

ـ ليس صحيحا، ولكننا نتحدث عن المساندة والدعم في الهدف، وهو تحرير كامل التراب الفلسطيني ـ ونحن نعرف أن مركز الثقل في النضال هو داخل الأراضي الفلسطينية، وبالتالي ليست هناك عاصمة محددة أو موقع محدد يجب أن نتمسك به كي يستمر نضالنا طالما أننا موجودون في ساحة النضال الاساسية.

***.. هناك أكثر من تأكيد أن المعارضة الفلسطينية لا تريد أن تدخل في صدام مع شرطة الحكم الذاتي.. فما هو موقفكم من خضوع عرفات لتهديدات رابين وتنفيذه لاعتقال المناضلين في غزة؟!**

ـ عرفات خاضع لأية تهديدات سواء كان راضيا أم مجبرا، لأن هناك اتفاقيات عقدها مع العدو الصهيوني تنص على ذلك، وهو يدرك أن حكمه الذاتي لن يستمر إلا بالحفاظ على الأمن الصهيوني وأمن الجيش الإسرائيلي ، الذي ما زال موجودا بالأراضي المحتلة.. وبالتالي هو عليه تنفيذ هذه المهمة، ولكن المجاهدين للجميع بالمرصاد، وسوف نستمر في ضرباتنا وما نسمعه ونتابعه من عمليات فدائية تقوم بها فصائل ثورية مختلفة يؤكد فشل ضغوط عرفات أو رابين علينا.

(٧٠)

اعتقالات الجهاد
تصريح صحفي

قال الدكتور الشقاقي لـ «الوسط» إن الاعتقالات التي نفذتها الشرطة الفلسطينية طالت أكثر من ٥٠ شخصا من المجاهدين في حركة الجهاد وإنها تمت بطريقة "سيئة جدا".

وأشار إلى أن السلطات الأمنية الفلسطينية "حاولة مساومة المجاهدين بوقف نشاطهم ضد القوات المحتلة وهو أمر رفضوه رفضا قاطعا طالما استمر وجود القوات «الإسرائيلية» على أرضنا". ونفي الشقاقي أن تكون الاعتقالات صورية بدليل أن ياسر عرفات صرح بأنه سيواصل اعتقال عناصر «الجهاد» إذا نفذت عمليات عسكرية من القطاع.

وينفي الشقاقي أن يكون قد عقد العزم على مواجهة السلطة وأمنها عسكريا ويقول إن «رئيس السلطة هو الذي يهدد». كما نفي ما تردد عن أنه قد هدد باغتيال عرفات في أعقاب اعتقال مناصريه. وقال إن «حركة الجهاد الإسلامي» لا تؤمن بالاغتيال السياسي.

وأوضح ان ما قصد قوله هو ان غضب الشعب هو الذي سيجبر السلطة على التراجع عن مواقفها.

وقال إن على عرفات «أن يتحمل مسؤولية القرارات التي يتخذها بدليل أن بعض ضباط الشرطة الفلسطينية يبدون تعاطفا واضحا مع المقاومين».

وتحدث عن اعتقال أكثر من ضابط فلسطيني في قطاع غزة بتهمة المساعدة في هروب منفذي العمليات العسكرية ضد الإسرائيليين. ورداً على سؤال حول مدى تفهم «حركة الجهاد الإسلامي» للالتزامات التي تعهدت بها السلطة «لإسرائيل»

(*) المصدر: مجلة الوسط العدد ١٣٨: بتاريخ ١٩/ ٩/ ١٩٩٤م.

من خلال الاتفاقات الموقعة معها، قال "إن الواجب الوطني هو أقوى بكثير من تفهم وضع سلطة متهاونة مع المحتل وفي ظل اتفاق هو الأسوأ في تاريخ الشعب الفلسطيني".

ووعد الشقاقي بوضع حد لعمليات حركته العسكرية "لدى جلاء المحتل واختفاء الجنود والمستوطنين من مزارعنا وقرانا وشوارع بلدنا".

ويرفض الشقاقي الاتهامات التي توجه إليه حول ارتباطه بإيران وتلقيه الدعم المادي من أجهزتها ويقول إن حركته «هي حركة فلسطينية مستقلة وذات مصداقية عالية بغض النظر عن عدد أفرادها أو حجم انتشارها، ولا يوجد تنظيم فلسطيني قراره السياسي نابع من صميم واقع شعبه كقرار حركة الجهاد التي تستلهم قراراتها من إرادة شعبها».

ووصف العلاقة التي تربط حركة «حماس» بـ«حركة الجهاد الإسلامي» بأنها ممتازة. وقال: إننا نكن لهم كل احترام ونحن على تعاون وتفاهم سياسي عال، ولقاء ياسر عرفات بقياداتهم في الجامعة الإسلامية لم يكن بهدف الحوار السياسي بل لحل مشكلات يومية طارئة، ولا صحة للمزاعم التي تتحدث عن حوارات بين «حماس» والمنظمة. وقال إن حركة الجهاد الإسلامي تؤيد اللقاءات مع كل الأطراف لتلافي وقوع صدامات ومشاكل بين ابناء شعبنا في وقت نحن في أمس الحاجة لتوفير كل نقطة دم فلسطينية.

(٧١)

مشاكل المعارضة الفلسطينية

*** وجهتم تهديداً مباشراً لرئيس سلطة الحكم الاداري الذاتي المحدود ياسر عرفات بعد حملة الاعتقالات التي نفذتها الشرطة الفلسطينية ضد كوادر حركة الجهاد الإسلامي في غزة.. هل يعني هذا أن المواجهة الفعلية مع عرفات قد بدأت؟**

- المواجهة تأخذ أبعاداً متعددة منها المواجهة المسلحة ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه سواء في مناطق الحكم الذاتي أو في غيرها. ونحن في كل ذلك نسعى لتجنب المواجهة مع الشرطة الفلسطينية، ولنا وسائلنا الخاصة لنستمر في كفاحنا من ناحية ثانية، وسنرد على حملات الاعتقال بتصعيد تحركنا السياسي والشعبي ضد سلطة الحكم الذاتي وبمزيد من الفعالية العسكرية ضد الاحتلال. ولإدراكنا أن أفراد الشرطة غير مسؤولين عن هذه الاعتقالات فعلى ياسر عرفات شخصياً أن يتحمل المسؤولية لأنه هو الفرد الذي يصدر الأوامر أو يترجم الأوامر التي تصدر إليه بملاحقة «المجاهدين»، وإذا كنتم تقصدون بالمواجهة الفعلية الصدام العسكري المسلح مع سلطة الحكم الذاتي فليس هذا ضمن مخططنا أو قرارنا. وعندما نقول لعرفات إن عليه أن يتحمل المسؤولية مباشرة. فهو يفهم جيداً أننا نسعى لتجنب الصدام المباشر مع الشرطة.

*** هل ترون أن إمكاناتكم تسمح لكم بالدخول بالمواجهة مع عرفات الآن؟**

- سوف نستمر في العمل ضد اتفاقيات «أوسلو-القاهرة» وسنخوض هذه المواجهة حتى النهاية حيث الواجب لدينا أهم من الإمكان، وعندما ثرنا في وجه الاحتلال انطلقنا من عدالة قضيتنا وحقنا بوطننا بغض النظر عن توازن القوى

(*) المصدر: صحيفة الرأى بتاريخ ٢٥/ ٩/ ١٩٩٤م.

المفروض والظالم، الثورة عادة تنطلق ضد معادلة القوة الغاشمة والمفروضة، وأعتقد إن لم نواجه المؤامرة الآن فسوف تزداد الأمور صعوبة.

*** كيف ترون موقف الشارع الفلسطيني؟ وما هو تقييمكم لميزان القوى في الأرض المحتلة؟**

- ما حدث في الأسبوعين الماضيين، أكد تعاطف الشارع الفلسطيني مع حركة الجهاد الإسلامي والتفافه حولها وثقته بها. كما أعطى للحركة مزيداً من القوة والحيوية والتماسك. الشعب الفلسطيني يتكشف الآن كل أوجه المؤامرة والخديعة وبات على ثقة أن إتفاق أوسلو لن يجلب له إلا مزيداً من المعاناة ولكنها هذه المرة مغموسة بالمذلة والهوان والاحباط. ولذا يزداد تعاطف الشارع الفلسطيني مع المناضلين والمجاهدين، وهم الذين يثأرون له ويجسدون طموحه في الكرامة والحرية والاستقلال الحقيقي. أضف إلي ذلك ما بدأ شعبنا يتكشفه من أن السلطة الجديدة ليست أكثر من وهم تتنازعه العصابات ومراكز القوى. إن القوة الوحيدة بيد سلطة الحكم الذاتي هي الدعم الغربي الأمريكي «الإسرائيلي» المستمر على مدار الساعة، أما فلسطينياً فقد فقدت هذه السلطة كل الشرعية، وليس لها أي مصداقية، صحيح أن المعارضة تتعثر أحيانا لأسباب ذاتية وموضوعية ولكنها لم تستنفذ أغراضها ووسائلها بعد ولا زال أمامها الكثير -رغم الموج العاتي- لإيقاف الانهيارات.

*** كيف تنظرون إلي المعارضة الفلسطينية في هذه المرحلة، وما هي أوجه القصور التي تعاني منها؟**

- أن تكون هناك معارضة فلسطينية.. فهذه مسألة طبيعية ومسألة ضرورية، من الصعب أن ينسى الفلسطيني وطنه، ومن الصعب أن يغادر هذا الوطن وجدان أو حدود جلد الفلسطيني، المؤامرة على القضية الفلسطينية هي اليوم كبيرة جداً، تستهدف تصفية هذه القضية وإلغاء شيء اسمه فلسطين. ومن هنا فالمعارضة لابد

أن تكون جـادة، وأنا أعتبر أن الفـصائل الفلسـطينية الـعشرة هي جزء من مـعارضة شعبـية أوسع. ولكن لابـد أن نعترف بأن -المعـارضة الفصائـلية- التي هـي عنوان للمعارضة تعاني من مشاكل كثيرة، فهذه الفصائل تعاني من أزمات تنظيمية بعد أن مضى عـلى الكثيـر منها عشرات الـسنين دون أن يحدث أي تـغيير جدي أو تـثوير بداخلها، لا علـى مستوى الفكر والأيديولوجيـا ولا على مستوى البناء التـنظيمي مما يجعل هذه الفـصائل بمجملها تعيـش حالة من الضعف والترهل الـداخليين، وإنقاذ الفصائـل من ذلك يتم عبر ثـورة حقيقية تطال الـفكر والأسلوب والبنـاء، في سياق الأزمات التي تـعاني منها المـعارضة الفلسـطينية هنـاك مسألة «عدم ثقـة» بين بعض الفصائل، حيث يشك هذا الفصيل أو ذاك فـي مدى جدية فصيل معين في مواجهة المؤامرة .. ومـواجهة الحكم الإداري الـذاتي المحدود وهذا يـجعل من الجمـيع في حالة من التردد بسـبب فقدان الثقة وفي هذا السياق، نحن بـحاجة إلي حوار مطول جاد وعميق كي تزال الشكوك من داخل بعضنا تجاه البعض الآخر.

والمسألـة الأخرى، أن المعارضـة الفلسـطينية لأول مـرة في تاريخـها تجد نفـسها «عارية» من اي دعـم محلي واقليـمي ودولي فيما الطـرف الآخر المنخرط بالـتسوية يجد الدعم الدولي والإقلـيمي أيضا على مدار الساعة. كل هذه العـوامل مجتمعة هي عقبات أساسية وجـوهرية أمام المـعارضة الفلـسطينيـة وعلى الرغـم من ذلك، أعتقـد أن المعارضة لم تـستنفد أغـراضها. وإن هناك دورا كـبيرا تقوم بـه من خلال وحدة صفـوفها.. ومن خلال المعـارضين الفلسطـينيين جمـيعا سواء كانوا فـصائل وأحزابا أو شـخصيات أو تجمـعات شعبية مـختلفة فـلا بد من تكريـس وحدة هذه القوى جميعا في مـواجهة النهج الآخر الذي يعطي كل شيء للـعدو الصهيوني بلا ثمن وبشكل مجاني، لازلت أعتقد أن مهـمة المعارضة الأساسية في هذه المرحلة.. هي وقـف الانهيارات عـلى السـاحة الفلـسطيـنية بحـيث لايكـون هناك المزيـد من الانهيار ثـم الاستعداد لتكريس الـوحدة الوطنية الداخلـية وتصعيد الكفـاح المسلح والمحافظة على ديمومة الانتفاضة ورعايتها كسبيل لإدامة الصراع حتى تعتدل معادلة القوة لصالح الشعب الفلسطيني ولصالح الأمة العربية.

المعارضة بذلت.. ولاتزال تبذل جهودا كبيرة أمام التفرد الأميركي على العالم. أمام الموج العاتي والكبير. قد لايبدو هذا الجهد ملحوظا مثل الذي يغالب الموج ولكنه يجد نفسه بعيدا عن الشاطئ بسبب قوة هذا الموج.. ولكن بتماسكه وصلابته لابد أن يجد الفرصة ويصل إلي شاطئ الأمان.

*** كيف يمكن أن تتغلب المعارضة الفلسطينية على مشاكلها؟**

- كما قلت، في المسألة التنظيمية لابد من حوار داخلي..بداخل كل فصيل. هذا الحوار يستلهم التطورات الهامة على مختلف الصعد. ويستلهم تراث الشعب والأمة بحيث يحصل على فكر نقدي وتجديدي وحقيقي وهذا يتطلب وعاء متجانسا لأن العلاقة بين الفكر والتنظيم هي «علاقة جدلية». فليس بالإمكان حمل الفكر الثوري بوعاء او بتنظيم غير ثوري. وليس بالامكان حمل فكرة صحيحة وسليمة بوعاء أو بتنظيم غير صحيح يعاني من الأمراض العديدة اي أننا بحاجة إلي ثورة ثقافية وتنظيمية في صفوف المعارضة الفلسطينية إضافة إلي التجديد الفكري التنظيمي، فلا بد من قراءة الواقع الذي نعيشه قراءة واعية ومستبصرة لتقديم الإجابات الحقيقية والشافية على المعضلات الحقيقية.

بالنسبة لأزمة الثقة فهي قائمة بسبب تباعد وتجافي القوى عن بعضها البعض. ففي تحالف القوى الفلسطينية تضم اتجاهات إسلامية وقومية ووطنية ويسارية.. كانت لحظة لقاء هذه القوى جميعا «لحظة إشراقة» في الحركة السياسية الفلسطينية وتحتاج لفترة زمنية كي نبني الثقة بين قوى مختلفة في منابتها الفكرية. ولازلنا نعيش في حالة النقاهة حتى نصل إلي مرحلة التفاهم والانسجام الكامل والصلابة أمام اي صدمة توجه لنا.

وهناك مسألة ثانية.. وهي الشكوك في الموقف السياسي بين بعض الفصائل وهذا سببه أننا لا نلتقي بما فيه الكفاية.. نخضع إلي الإشاعات التي تردد من هنا أو من هناك وللأسف فإن اللقاءات بين فصائل المعارضة الفلسطينية لقاءات محدودة

وقليلة ولايغطي مايكفي لإزالة هذه الشكوك. ولذلك تجاوز أزمة الثقة يتم عبر حوار معمق وبالمصارحة المباشرة بين هذه الفصائل رغم أن بعض العيوب موجودة في المواقف السياسية إلا أنها أقل بكثير من الشكوك المتبادلة. وتبقى هناك أزمة عدم وجود الغطاء الدولي والإقليمي في هذه المرحلة وهذا شيء «غير مسبوق» في تاريخ الثورة الفلسطينية والمعارضة الفلسطينية وأعتقد أن مصداقيتنا يجب أن تعمل بقوة لاستقطاب كل شرائح الشعب الفلسطيني بحيث يكون هناك «استنهاض» للكتلة الإساسية وهي الشعب الفلسطيني بداخل فلسطين المحتلة ضد المؤامرة دونما الاعتماد على غطاء إقليمي أو دولي ولكن الغطاء لن يكون له أهمية إن لم تكن هناك وحدة شعبية قوية معارضة. وعندما نفرض هذا التكتل الشعبي الواسع العريض لابد أن نجد أطرافا تؤيدنا هنا وهناك.

*** لماذا عندما يتحدث المرء مع الفصائل الفلسطينية اليسارية عن «حماس والجهاد الإسلامي» يلاحظ «برمة وجه» على قيادي هذه الفصائل.. لماذا هذه الحساسية؟**

-أنا أشعر بعدم الارتياح أن لاتلتقي قوى التحالف إلا على فترات متباعدة.. وهذا يزيد المشكلة سوءا ويزيد الشكوك ويجعل مصادر معلوماتنا عن بعضنا البعض المصادر الخارجية وليست مصادرنا الخاصة ونعمل بأن يكون هناك ترتيبات تساهم في عقد لقاءات مكثفة على مستوى القيادات المركزية لقيادة التحالف لمناقشة الإشكاليات بعيدا عن الخطابية وبعيدا عن «سوق عكاظ» الذي تحولت اجتماعاتنا سابقا إلي ما يشبهه. لابد من وحدة جميع الفصائل كتعبير عن وحدة الشعب المقاوم والمعارض لاتفاقيات أوسلو-القاهرة وغير هذه الاتفاقيات. الإحساس بالاكتفاء الذاتي داخل كل فصيل أو مسألة الإحساس بنفي الآخر. ويجب أن نمد أيدينا لبعضنا البعض دون حساسية وعلى أسس الثقة والتفاهم والانسجام.

*** ولكن.. ألم تلاحظوا هذا «البرم»؟**

- أنا شخصيا لا ألحظ هذا «البرم» ولكن إن حدث فإننا بحاجة إلى تعميق الثقة

وتجاوز أي حساسيات فكرية أو سياسية والعمل بـجدية على تنفيذ البرنامج الوطني الفلـسطينـي. أما حول موقف الـبعض من الـفصائل الإسلامـية وحتى مـوقف هذه الفصائل من الفصائل الوطنية. فنـحن يجب أن نعرف أن هناك خلافات أيديولوجية ولكن إنجازنا الكبير يـتمثل اننا احتفظنا كل على حدة بموقـفه الأيديولوجي وتجاوزنا هذا الأمر إلى التعاون والتنسيق الأرحب على المستوى السياسي، رغم التباينات على المستوى السـياسي.. إلا أننا وجدنا قاسما مـشتركا وبرنامجا وطنيـا يمكن ان نخوض علـى أساسـه النضـال ضد المـؤامرة الـتي تواجـهنـا وهذه مهـمة الإسـلامي وغـير الإسلامي ولا يجـوز أن يفرط الإسلاميون بالوطـنيين ولا يجوز أن يفرط الـوطنيون بالإسلاميين فليس هناك فصيل قادر على خوض المعركة بمفرده.

(٧٢)

عن الأمة وقضاياها

*** هل يمكن لنا أن نوّصف هذه المرحلة بأنها مرحلة انتقالية بين نظامين عالمين: الأول نظام الكتلتين والثاني نظام تعدد الكتل، في الوقت الذي تتسم فيه هذه المرحلة الانتقالية بأنها مرحلة القطب الواحد؟ وإلى أي حد يمكن للاستعراضات الأميركية أن تدعم سيطرتها إلى مرحلة أطول على العالم؟ بل ما هي التأثيرات الإيجابية والسلبية لهذه المرحلة الانتقالية؟**

- هذه مرحلة جديدة في التاريخ السياسي، لا شك. ولكن وصفها بأنها انتقالية يفترض إحاطة مستقبلية لما سيكون عليه الوضع في السنوات المقبلة؛ فهل القائلون بالانتقالية يدركون، تماماً، ماذا ستكون عليه الأوضاع في المستقبل القريب. ولا أرى دقة في التشخيص، لأنني لا أرى نسقاً ثابتاً في التاريخ السياسي. فقد كانت هناك مراحل وتغيرات سياسية على الدوام. ولم يشهد العالم استقراراً في الأنظمة والقوى والنظم الدولية، على مدار التاريخ. إنما نحن نشهد، منذ مطلع القرن العشرين، تسارعاً في التغيرات والأحداث، وسرعة في تأثر العالم بأحداث محددة؛ أي أن قدرة الدول الكبرى على الاستقطاب وعلى فرض هيمنتها على مختلف دول العالم باتت أسرع وأشد ضغطاً، بسبب التقدم التكنولوجي وتقدم نظام الاتصالات.

ليس دقيقاً أن الفترة السابقة كانت لنظام عالمي ثنائي القطبية. إذ على الرغم من التركيز على الاتحاد السوفيتي، أو الكتلة الشرقية في مواجهة الولايات المتحدة الأميركية، كعاملين يتشكل منهما النظام العالمي، وبالتالي يحددان شكل النظام السياسي العالمي ويتحكمان في حركة الأنظمة والمجتمعات، حسب رؤية معينة، إلا أن ذلك كان يعبر عن رؤية متواطئة. رؤية تعتمد المركزية الغربية في التحليل،

(*) المصدر: صحيفة الوطن الكويتية بتاريخ ١/ ١٠/ ١٩٩٤م.

وتقسم العالم إلى خانات ومصفوفات رياضية. بينما كانت هناك حركة عدم الانحياز التي لم تكن دائماً ملحقة بالشرق أو بالغرب، وكانت هناك الصين التي لم تكن سوفيتية أو أميركية. حتى حركة الحروب في القرن العشرين لم تكن نتاج صراع سياسي بين المعسكرين فقط، وقد حدثت ثورات أثرت، الي حد كبير، على مجريات الأمور، بمعزل عن إرادة أي من المعسكرين، كالثورة الإيرانية.

الجديد في الأمر أن أميركا، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وهو انهيار له أسبابه الداخلية المتراكمة عبر سنوات طوال وله أسبابه المتعلقة بالصراع مع الغرب، بعد هذا الانهيار، أخذت أميركا تتصرف وكأنها تحكم العالم بمفردها، وبدأ الحديث يتعالى حول النظام العالمي الجديد، وهو اسم قديم لتصور قديم نسبياً، فالنظام العالمي الجديد صيغة استرجاعية لهيمنة روما القديمة على العالم، نجده منقوشاً على أي دولار قديم، ونجد محاولات جادة للعمل به في عصابات المافيا الأميركية «بالقصد الحرفي من التعبير». ولكن هذه الرغبة الأميركية اصطدمت بعوائق حقيقية، والاضطراب البادي على سياسة كلينتون الدولية يؤكد حجم المصاعب التي تمنع الأميركان من الهيمنة على العالم. وهناك حالات عديدة، اليوم، غير محكومة أميركياً على الخارطة السياسية، أو هي حالات مفتوحة أمام احتمالات عدة، منها الصين واليابان وروسيا والنمور الآسيوية وإيران وسوريا والسودان وليبيا...، وهذه الحالات رغم تفاوت درجات تأثيرها أو استقلاليتها، تجعل من تعدد الكتل أمراً مطروحاً، وليس مجرد احتمال مستقبلي. ورغم اعترافنا بالانتصار الأميركي في حرب عالمية سياسية وعسكرية، هي حرب الخليج الثانية التي كانت بداية الإعلان عن وضع دولي جديد، جعل العمل من أجل نظام شرق أوسطي جديد، يحد من احتمالات أضعاف أميركا، في قلب اقتصادها وسياستها النابض في وسط العالم، ويقصي أوروبا عن المشاركة في حكم المنطقة، إلا أننا نرى في المتغيرات السياسية حالة تاريخية مفهومة وممكنة التعليل، وبالتالي يمكن الخروج عليها، أو العمل ضد اشتراطاتها وقوانينها، لأن إرادة الشعوب، المقرونة بالوعي الحضاري، قادرة على

تشكيل التاريخ، بغض النظر عن موازين القوى العسكرية. ونحن ننطلق من إيماننا القوي بالوعد الإلهي الصادق للمؤمنين بالنصر وبالتمكين في الأرض، وندرك أن هذا الوعد سيتحقق بمسبباته، أي بإدراك المسلمين لجملة الحقائق السياسية، وامتلاكهم لأسباب النهوض ومفرداته المتمثلة بتعداد بشري هائل ومتنوع جغرافيا، ثروات وموارد طبيعية ضخمة، العالم في أمس الحاجة لها،إضافة الى تاريخ عريق وأيديولوجية حية باعثة يمكنها في ساعة صحو قادمة لا محالة أن تعيد نظم كل هذه الأسباب والمفردات لتحقيق نهوض شامل يستند أيضاً إلى الوعي السياسي ويستعين بالتقدم العلمي.

المهم في موضوع طرح الهيمنة الأميركية على العالم، والحديث المبالغ فيه حول نظام القطب الواحد، هو التخويف والقدرية السياسية. لقد بدأت أدبيات ذات اتجاه محدد تصور الأمر وكأن «الأخ الأكبر» -حسب جورج أورويل- يسيطر على البشر سيطرة قدرية تطلع على الأفئدة، ومع التقدم التكنولوجي، والحرب الإعلامية التي أعطت لأميركا وهم الدولة كلية القدرة، والقادرة على الاطلاع على أدق أسرار العالم، أفراداً وحكومات، أصبح هذا الموضوع مبرراً للاستسلام الكامل لأميركا، وأنه لا يستطيع أحد مواجهة الإرادة الأميركية، وبالتالي فلا بد من الخضوع للنمط الأميركي في السياسة والاقتصاد والثقافة، وأحدث مثال على هذه الرؤية الاستسلامية مؤتمر السكان، فبعد أن سعى الغرب، بنجاح كبير، الي فرض أنماط سياسية في الحكم، على الدول، وفي الإدارة والاقتصاد، على المجموعات والمؤسسات، أصبح يدعو، بوقاحة، إلى فرض أنماط من السلوك الاجتماعي والثقافة على الأفراد، بقوة قوانين مفروضة من أميركا ليتم العمل بها في الدول التي تستجيب للإملاءات الأميركية، مع أننا ندرك جيداً أن الدول التي تشكل مادة حقيقية لموضوعات مؤتمر السكان لا تستجيب لهذه القوانين، كالصين مثلاً، بالإضافة الي هشاشة التبريرات المطروحة لمشروعية هذا المؤتمر. كذلك يأتي فرض ما يسمى بالنظام الشرق أوسطي لتكريس الهيمنة الأميركية، رغم أن هذا النموذج

غير قابل للنجاح والاستمرار، إلا بإذعان كامل من الدول والشعوب موضوع النظام، وهذا افتراض غير ممكن على المدى الاستراتيجي والعملي، أي المدى الذي يتطلبه نجاح المشروع، لأن نجاح النظام الشرق أوسطي هو نجاح مؤقت وعارض، بسبب التناقضات الداخلية التي يحملها، وتعارضه الحاد مع ثقافة المنطقة ومع قضاياها الاستراتيجية وثوابتها العقيدية والجيوبوليتيكية. ولا يمكن لأي مشروع أن ينجح نجاحاً تاريخياً، أي أن يتحول إلى مشروع تاريخي إلا إذا قيض له زمن طويل نسبياً لاختبار قدرته على النجاح، ولإنتاج آليته الذاتية للعمل، بعيداً عن أساليب القهر بأدوات القوة والسيطرة. وثالثاً، هناك هيئة الأمم المتحدة، التي كانت حصيلة اتفاق متفاوت بين دول العالم على تأسيس نظام علاقات دولي بعد الحرب العالمية الثانية، ورغم أن ارادة المنتصر كانت هي الخط الأساسي في شكل ومضمون الهيئة، إلا أن نوعاً من التوافقية والعقد بالتراضي كان يعطي لهذه الهيئة مشروعيتها وقدرتها على الاستمرار، واليوم إذ تحاول الولايات المتحدة فرض إرادتها الكلية على هذه المنظمة الدولية، فهي تقوض أسس الاستقرار السياسي الدولي، أو بالأصح لغة التخاطب السياسي الدولي المعمول بها، وبالتالي فهي تدمر مشروعية الهيمنة الغربية الأدبية. ورابعاً، هناك البنية الداخلية للنظام السياسي الاجتماعي في أميركا خصوصاً، وفي الغرب عموماً، يتعرض لاهتزاز في المشروعية المؤسسة على أيديولوجيات ليبرالية شرعت، وتماشت مع، النظم الاستهلاكية الاقتصادية للهيمنة الغربية الأميركية على العالم، وهذا الاهتزاز يتعاظم بسبب الفقر الثقافي «إقرأ: الروحي، الذي كان يولد الحوافز» لهذا النظام، مما يزيد من حجم التناقضات الداخلية في النظام الغربي، ويعرضه إلى التآكل والتفتت. وهناك التعارضات الجادة بين دول المنظومة الغربية، أي بين اوروبا وبين أميريكا، وبين دول أوروبا نفسها، وهذه التعارضات لن تسمح لهيمنة القطب الواحد بالاستمرار أو بالاستقرار. هذا كله لن يسمح بتصديق مقولة نظام الكتلة الواحدة، كما لم تكن صادقة تماماً مقولة نظام الكتلتين، وعلينا، نحن المسلمين، أن نرى مجالاً معقولاً للتحرك خارج هذه

الرؤية القدرية العدمية التي لا تجلب سوى مزيد من التبعية والتخلف والتخلي عن ثروات الأمة وأراضيها وكرامتها.

*** هل يمكن لنا أن نتحدث، اليوم، عن استحقاقات السلام باعتباره إحدى ثمرات هذه المرحلة الانتقالية؟**

- ليس من شك أن استحقاقات السلام جاءت في سياق التفرد الأميركي الذي تلى انهيار الاتحاد السوفيتي ومنظومته الاشتراكية في شرق اوروبا، كما تلى نتائج حرب الخليج.

لقد انكشفت موازين القوى عارية لصالح أميركا، وبالتالي لصالح العدو الصهيوني المرتبط عضوياً واستراتيجياً بأميركا، وتم دفع الأطراف العربية للاعتراف بهذه الحقيقة المرة والتعامل على أساسها بلا شفقة ولا رحمة! ومن هنا أصبح مجال المناورة أضيق أمامها (أي الأطراف العربية) فرضخت أمام شروط مدريد التي كانت مرفوضة سابقاً، ومع استمرار التداعيات العربية واستمرار التفرد والنفوذ الأميركي - الصهيوني، تراجعت حتى صيغة مدريد ليستفرد حيوان الغابة البشع بالثيران واحداً واحداً كما فعل مع منظمة التحرير الفلسطينية والأردن حتى الآن.

لا ننسى أن الشروط الذاتية لهذه الانهيارات والاستحقاقات كانت على مدى سنين طويلة كامنة في الوضع العربي المرتبك والمأزوم المعزول بأنظمته عن الأمة وموروثها الحضاري ومصالحها وطموحها.

وهكذا التقى الذاتي مع الموضوعي لوضع قطار التسوية على السكة ولتنفتح المنطقة على استحقاقات سلام فظيع ومدمر! ولكن هذه المرحلة الانتقالية (إن صح التعبير) محملة بكل ما هو طارئ من أسباب الغزو والغطرسة ولا يمكن البناء على ما هو طارئ لرؤية مستقبل المنطقة ينعم بالسلام الأميركي الصهيوني المزعوم.

منذ نهاية الحرب العالمية الأولى (على الأقل) وموازين القوى مختلة لصالح الأعداء، فهل استطاع هؤلاء الأعداء أن يصنعوا سلامهم أوسلامنا؟ بالتأكيد لا، لأن التوتر ازداد والحروب استمرت بلا توقف. إن موازين القوى وحدها غير قادرة على إقامة أي سلام، وهكذا فالاستحقاقات الحالية عابرة كما هي المرحلة نفسها.

*** السلام مع «إسرائيل» يكاد أن يكون حقيقة واقعة. كيف يمكن للمثقف العربي مواجهة استحقاق هذا السلام؟**

- من المفروض أن يكون المفكر والمثقف هو المعلم وبمثابة الضمير والنفس اللوامة للناس والمجتمع، أول من يقاوم وآخر من ينكسر، بل مطلوب منه ألا ينكسر أبداً، لأنه المعبر عن الهوية، والثقافة يجب أن تصمد حتى لو توالت الهزائم فانهيار جدار الهوية والثقافة يعني أن الوطن بكامله أصبح مستباحاً وأن الأمة لم تعد هي الأمة.

إن الاستحقاقات التي يواجهها السياسي والأنظمة تجعلها تناور وتسقط، تسقط وتناور وذلك بحثاً عن أي مخرج يحفظ عليها وجودها وحياتها، بأي شكل ومهما كانت هذه الحياة أو هذا الوجود، ولذلك يفرط هذا السياسي بسبب الإمبراطورية الرثة التي يقف على قمتها، يفرط بالثوابت ويتجاوزمصلحة الأمة ويساوم الجميع. إذا كان هذا حال السياسي والنظام فأي استحقاق ذلك الذي يفرض على المثقف نفس الطريق. إنه خالٍ من كل هذه الاستحقاقات وإلا كان مهرجاً بلا دور.

في ظل توازن القوى المرعب وضغط الأمر الواقع على المثقف أن يحمل ضميره وقلمه بكل شجاعة لمواجهة مخاطر تدمير الأمة وتكريس استلابها المادي والروحي لصالح الغرب المغتصب والمعادي. على المثقف أن يرفض الركوع أمام السلطان كما حدث للكثيرين على مدى عشرات السنين الماضية عندما سار المثقف في ركاب السياسي وسار السياسي في ركاب العسكري. العكس هو الذي يجب أن يحدث اليوم لأجل تصحيح المسار. للأسف يعمل بعض المثقفين كأدلاء طريق أمام الغازي، وبعضهم سرعان ما يستجيب لضغط الأمر الواقع، وهؤلاء جميعاً يفقدون دور المعلم ودور الضمير ودور النفس اللوامة.

لقد ركز الصهاينة على التطبيع أكثر من السلام السياسي (أى العلاقات الديبلوماسية والمواثيق مع الأنظمة) بحد ذاته، وأداة التطبيع هو المثقف والفنان، لأنه وحده يستطيع نقل السلام المزعوم إلى الشارع، ووحده يستطيع محو أو إضعاف

المفاهيم التي تربى عليها الشعب وتوارثها وغناها ورسمها، وملأت عليه عقله حتى أصبحت جزءاً من شخصيته. ولم يستطع الصهاينة أن ينجزوا سلامهم مع مصر بأدنى حد يرضيهم، بسبب مقاومة الشعب المصري للتطبيع ، فهددت العمليات الجهادية التي نفذها أبطال مصريون أمن العدو، وقاطع الشعب التعامل الاقتصادي معه، ففشل السلام أمنياً واقتصادياً. والآن يحقق العدو نجاحات تختصر المسافات، بسبب ضعف مقاومة التطبيع، اثر توقيع منظمة التحرير اتفاقات التسوية، وتزعمت رموز فلسطينية حملة التطبيع، مما جعل الأمر أعقد والمقاومة أصعب.

ولكن المثقف ملزم أخلاقياً وفكرياً أن يبقى الجدار الأخير، فإذا انكسر السياسي والعسكري برز هو ليجمع الشظايا ويطيب الأرواح المكسورة.

*** ما هي مصائر أيديولوجيات الحقبة السابقة كالأيديولوجية اليسارية عموماً، والماركسية خصوصاً، والأيديولوجية القومية؟**

- الأيديولوجية اليسارية تعبير غير محدد، فليس هناك معنى للتوصيف. هناك أيديولوجيا ماركسية، نشأت تاريخياً من قلب التعارضات في النظام الغربي، كرد فعل على هيمنة أيدويولوجيا السوق، أي الأيديولوجيا الرأسمالية، وشاءت لها الظروف السياسية أن تنجح في أن تكون أيدويولوجيا إمبراطورية كبرى هي الإمبراطورية الروسية، التي أصبحت الاتحاد السوفيتي. إن الماركسية أيديولوجية ثورية، أي أنها تدعو إلى التغيير، وتستدعي الثورة الشعبية، وحمل السلاح، في بعض الحالات، من أجل التغيير، وتعارض هيمنة دول السوق، أي هيمنة الرأسمالية، وبالتالي تعارض الدول الاستعمارية. وهكذا، فإن الماركسية استعدت الدول الكبرى الرأسمالية، بالإضافة إلى استعدائها معظم شعوب العالم بسبب مخزونها الإلحادي وعدائها للأديان. ولم تنجح الماركسية في التحول إلى حالة وجدانية شعبية، بسبب خوائها الروحي وماديتها المفرطة، والذي يسر لها النجاح النسبي هو القاعدة العسكرية التي حملتها، أي عناصر قوة الدولة التي سورتها واستندت إليها، وليس العنصر الإنساني، الذي بدونه لا يمكن لأية أيديولوجيا أن

تتحول إلى عقيدة شعبية قادرة على الاستمرار التاريخي، بواسطة التوارث. لا أحد بالضرورة يصير ماركسياً لأن أبويه ماركسيان، ولا شعب يهب دفاعاً عن أيديولوجيا كالماركسية. لذلك عندما ضعف الجهاز الإداري للدولة السوفيتية، ونالتها بعض الهزائم العسكرية والاقتصادية، تحولت الماركسية إلى عبء على الدولة، ولم يقف الشعب للدفاع عن عقيدته، أي أن الماركسية لم تكن عقيدة جامعة للشعوب السوفيتية، وصارت الدولة، بالإضافة إلى أعبائها، في مواجهة مع الشعب بسبب أيديولوجيتها، وسقطت الماركسية سقوطاً فادحاً.

عربياً، فقد نشأت الماركسية كمدرسة فكرية، منقولة عن الغرب. وانتشرت تحت المظلة السوفيتية، التي عنيت كثيراً بالتبشير الأيديولوجي، ولكن الماركسية لقيت مشروعيتها عربياً، كما، بسبب تقديمها بعض الإجابات المغرية على الأسئلة المطروحة، أي على التحديات التي فرضها الغرب المستعمر، وهي أسئلة الثورة والاستعمار والتخلف، وفي الأيديولوجية الماركسية ما يداعب الخيال في الإجابات التي يقدمها على هذه الأسئلة. ومع انتصار ثورات ماركسية، في أنحاء من العالم على الغرب الذي يستعمرنا، تنامت الماركسية، وأخذت لها مكاناً بارزاً بين المثقفين، بل فرضت نفسها كأيديولوجيا لفصائل فلسطينية، استعارتها ميكانيكياً لتصورها أن الماركسية تعبئها فكرياً وتمنحها أداة الانتصار الفكرية، ومنها الجبهة الشعبية، التي كانت حركة القوميين العرب، بل إن تنظيمات قومية كثيرة استعارت الماركسية، منها بعض تفرعات الناصرية والبعثية والقومية السورية، واستطاعت الماركسية أن تؤسس دولة في اليمن الجنوبي. ولكنها لم تنجح في كسب ولاء الناس، ولم تجد صداها في الوجدان الشعبي، حتى في الدولة التي قادتها، أي اليمن الجنوبي، لم تتحول إلى فكر جماهيري، وفشلت في النجاح بعيداً عن المظلة السوفيتية، حتى إذا انهار الاتحاد السوفيتي فقدت آخر ما يقيمها على قدميها، وتراجعت إلى تيار فكري صغير ومعزول، وما بقي منها ماركسياً كلاسيكياً قليل العدد والعدة، بل أخذت في الانقسامات إلى يساريات ليبرالية مغسولة من عناصرها الثورية، وبعضها يسعى

جاهداً لخدمة الأنظمة في صراعها ضد الحركة الإسلامية. وليس من المتوقع أن تعود الماركسية للساحة بقوة، وفي أفضل الحالات ستبقى تياراً فكرياً فلسفياً معزولاً ونخبوياً.

أما الحركة القومية فشأنها مختلف. فرغم أنها بعد نشأتها لم تعاد الإسلام، إلا أنها مع اقترابها من الغرب والعلمنة أكثر، انساقت في مواجهة الإسلام، وفي مرحلة لاحقة، خاصة في ظل عبدالناصر، وارتباطها بالنضال ضد الصهيونية والاستعمار، حازت على زخم جماهيري وامتلكت عناصر الثورة والمقاومة وروح التحدي. فاستطاعت أن تدخل الوجدان الشعبي، ولكنها لم تنجح في تكوين فكرها الخاص. وتعارضها مع الأيديولوجيات الإسلامية بسبب علمانيتها أفقدها المضمون الفكري، وبالتالي أبعدها عن بعدها القومي نفسه، وتركها حركة عاطفية مرتبطة بالأشخاص، حتى اذا غاب الشخص تقلصت القومية إلى مجرد شعار تحمله مظاهرة يقودها الشعار الإسلامي في الغالب، كما حصل أثناء حروب العرب مع «إسرائيل»، وأثناء حرب الخليج الثانية، فالقوميون كانوا يلجأون دائماً إلى المخزون الديني العميق في نفوس الناس والى استثارة الجهاد، من أجل الدفاع عن الوطن والأمة، أي من أجل الدفاع عن القومية. والآن فإن القومية تحاول أن تحافظ على عناصرها الأصيلة، المنبثقة من انتمائها إلى الشعوب العربية، وعلى علمانيتها في نفس الوقت، وهذا جمع غير ممكن، ولا يقود سوى إلى فخ الليبرالية، كما حدث مع بعض القوميين، وبالتالي إلى المصالحة مع واقع التجزئة ومع قوى الاستعمار، أي إلى الخروج عن ثوابت الحركة القومية. ومستقبل الحركة القومية مرهون بمدى استجابتها إلى انتمائها لهوية الأمة وعقيدتها، أي بمدي تخليها عن علمانيتها ولإسلاميتها، وهو الأمر الذي تدركه جيداً أطراف قومية نافذة ومخلصة. لكن روح التنافس مع الحركة الإسلامية تقود أحياناً إلى المختلف والعداء بدل إدراك المشترك والالتقاء، ونرجو أن تتغلب الرؤية الأولى الضرورية في مواجهة التحديات القاسية التي تواجه الأمة بكافة أطرافها.

*** ما هـي ملامح أيديـولوجيـا المرحلة الـلاحقة تحـت تأثير ضـغط الأصولية من ناحية داخلية والليبرالية من ناحية خارجية؟**

- لا تنبـع الأيديولوجـيا من الفـراغ. وهي ليسـت ردة فعل مبـاشرة للتـحولات السياسية. فالـذي يحدث عادةً أن الأفكار تكون موجودة ومتداولـة، والتغيرات هي التي تـرفعها الـي مرتبة التـأثير الأيديولـوجي، بالأصح فـإن ملائمتهـا للتعـامل مع المتغيـرات هو الذي يجعلهـا أيديولوجيا. إن الأدلجـة هي حركية الفكـر في الواقع المتـعين اجتـماعياً. وبـهذا المعـنى فإن الـفكر الإسـلامي السـياسي الذي تـعبر عـنه مجـموعات سـياسيـة إسلاميـة هو أيديـولوجـيا بامـتياز، وهـذا الفكـر المنعـوت بـ «الأصولية» هو المحدد الأول لحركة الفكر في الـدول العربية والإسلامية منذ عقود وفي المسـتقبل ، وهـو يعيش حـالة تأثيـر متبادل بـالواقع المحيـط، وتأثير قـوي على التيارات الفكريـة الأخرى. وللتوضيح، نستذكر أن الأفكار التـي سادت بين النخبة الماركسية والقومية والليبرالية واجهـت أكبر الصعوبات على مذبح التراث، أي أنها كانت بالـضرورة مضطرة لمواجـهة التراث، وكان موقـفها من التراث ومـن عقيدة الشعـب، أي من الإسلام، هو تحديـها الأساسي. فقـد كانت السـلطة والعسـكر في الأنظمـة الليبراليـة والاشتراكية هي الحـامل المتعين لـهذه الأفكار وليس الـشعب، ولكن السلطة والعسكر هم من تنكروا لأيـديولوجياتهم وضربوها، أو رفعوا الغطاء عنها، ومع افـتقاد الحوامل الموضوعية لـلفكر أيضاً، بدأت حركة «تـنويرية» داخل الأفكار الليـبرالية والاشتراكية للالتـقاء مع التراث ولفهم العقـيدة، وقد أثرت هذه الالتفاتة على الأفكار المـعنية وجعلتها تقترب أكثر من النـاس بمقدار ما ابتعدت عن الدغمائية العدائية للتراث ولعـقيدة الأمة، أي بمقدار ما تجاوزت عقدة التغريـب، أو جعلتها تبتعد أكثر عن الناس بمقدار ما خلصت إلى عكس ذلك. ولكن هذه الأفكار لم تخلص إلى الجواب المنطقي على معضلـتها، وتكاد تميل إلى اتخاذ جانب السلطة والتعبـير عن مصالحها التـي تلتقي مع أعداء الأمة، وهـو ما يجعلها تجانـب الحقائق التي بـدأت تكتشفهـا، وتأخذ موقفاً عـدائياً للإسلام أكثـر، أي أن ترضى بوظيفـتها

الموكلة إليها من قبل النظام الرسمي، وهي وظيفة تجييش الأفكار في مواجهة الشعب والأمة بتطلعاتها الكبرى.

في المرحلة المقبلة يكاد يبدو واضحاً أن الفكر الليبرالي المقوى بعناصر المرحلة التي تتشكل على أيدي الهيمنة الأميركية، سيكون هو المعبر الأفضل عن هذه المرحلة سلطوياً، وسينظّر هذه الفكر للقطرية وللتجزئة، أي أنه سيكون أيديولوجيا التفتيت والتبعية والاغتراب، وسيكون أيديولوجيا القطيعة مع التراث ومع العقيدة، بل والعداء لهما. وفي المقابل، سيبقى فكر الحركات الإسلامية هو التيار الأيديولوجي الصاعد والمعبر عن تطلعات الأمة. إذ أن الفكر الحركي الإسلامي منذ تشكله المنظم مع عشرينات القرن الحالي وحتى الآن، واجه المشكلات الحقيقية داخل الوعي الإسلامي، وهي مشكلات الحرية والمواطنة وحقوق الإنسان والمفاهيم الاقتصادية، وما الي ذلك من المغيبات بفعل توقف الاجتهاد عن الوعي الفقهي الإسلامي. ومرت مجموعة من العوامل المأساوية التي أثرت سلباً على الفكر الإسلامي، وقطعت مسيرة تحوله الأيديولوجي، الي حين. ولكن الفكر الإسلامي، اليوم، يقدم أجوبة متلائمة مع التحديات التي تفرضها الانكسارات الحضارية والفروق الهائلة بين الشرق موطن الفكر الإسلامي ومجال الصراع وبين الغرب مرجعية الفكر الآخر ومصدر الصراع في العالم. ومن علامات الصحة في الفكر الإسلامي انفتاحه على الأسئلة المدنية والحضارية، وتفاعله مع حركة الواقع سياسياً واجتماعياً، بالتوافق مع حمل الإسلام السياسي لراية الدفاع عن الأمة وتحدياتها وتقدمه لمسيرة النهوض.

وستحمل المرحلة المقبلة ملامح صراع مفتوح بين المشروع الإسلامي بكافة تجلياته، والمشروع الليبرالي، حتى تمر المرحلة العابرة والانتقالية، متمخضة عن عودة الأمة إلى هويتها وأصالتها.

(٧٣)

القواسم المشتركة بين القوميين والإسلاميين

*** طرحت في هذا المؤتمر(المؤتمر القومي الإسلامي- بيروت-١٩٩٤) وجهات نظر من الفريق الإسلامي واخرى من الفريق القومي، من وجهة نظركم أين وصل الفريقان؟**

-أعتقد أن هذا المؤتمر خطوة أيجابية في عملية تاريخية مستمرة منذ عدة سنوات لإزالة سوء الظن وسوء الفهم القائم بين التيار الإسلامي والتيار القومي والبحث عن القواسم المشتركة، نعلم أن كلمتي العروبة والإسلام لم تنفصلا إلا مع نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحالي حيث حدث في البداية نوع من التجاذب الذي بدت بواعثه بريئة ولكن مع مزيد من الوقت ومزيد من التدخل الخارجي، سياسياً وأيديولوجياً وثقافياً بدأ التباعد يزداد بين الطرفين الي درجة محاولة كل طرف إلغاء ونفي الآخر ووصل الأمر حتى عشية حزيران/ ١٩٦٧ إلى ظن التيار القومي أنه حسم التدافع والتصارع لصالحه وأنه حقق نفياً مؤكداً للتيار الإسلامي. لكننا اليوم نجد أنفسنا أمام معطيات جديدة قادت إلى نضج كل من التيارين وكيف يرى الأمور على حقيقتها بعيداً عن الأوهام، إذ أننا نلحظ مدى تداخل وشيوع التيار الإسلامي والتيار القومي في داخل الأمة، وكيف أن كليهما يتعرض لخطر تهديد وجوده وليس مفاهيمه فقط، أمام هذه الحقائق كان لابد من إحياء حوار جدي. وهذا ما يحدث منذ سنوات تحت أشكال وعناوين مختلفة ويجيء هذا المؤتمر في سياق هذه العملية التاريخية، لن نستطيع في سنة أو سنتين، في مؤتمر أو مؤتمرين أن نلغي كافة أوجه الخلاف والتناقض، ولكننا في كل مرة وبمزيد من الحوار الجدي نكتشف المزيد من القواسم المشتركة مما يمهد أن نتخلص من الشكوك القائمة وأن نتوصل إلى برنامج عمل حقيقي، مطلوب من الحركة القومية أن تقرأ الحركة الإسلامية بدون

(*) المصدر: صحيفة المجد الأردنية بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٤م.

الإحالة على الخارج، ومطلوب من الحركة الإسلامية أن تفعل نفس الشيء خاصة مع القوى القومية المناضلة وغير المتغربة، مطلوب إعادة تقييم تجارب البعض وتعميق التحالفات السياسية بين التيارين لأجل خلق جبهة عريضة في مواجهة نظام القطرية والتبعية الذي أصبح أداة طيعة في أي تشكيل أو مصير يُراد للمنطقة سواء على شاكلة شرق أوسط جديد أو غيره من تصورات الغرب الاستعماري للمنطقة.

بذلك ننتقل الي برنامج العمل المأمول كي يساهم العنصران الرئيسيان داخل الأمة في تقرير مصيرها وبناء مستقبلها، فلا يتجاذبان الأمة باتجاهين متناقضين فيكون الانفصام ويحدث مزيد من التدمير الذاتي.

*** إذن أنتم مع عقد المزيد من اللقاءات للوصول الي أكبر حد ممكن من القواسم المشتركة، ولكن هناك أطروحات عديدة ومختلفة قُدمت في المؤتمر، ما هي ملاحظاتكم على وجهات نظر كل من الفريقين؟**

- لم تكن فلسطين حاضرة كما ينبغي لها أن تحضر في مؤتمر مثل هذا حتى أن الورقة الإسلامية والورقة القومية، مستا هذا الأمر كأنه موضوع فرعي أو متعلق بعناوين أخرى، بدون تحليل عميق وبدون رؤى أو حلول جادة سوى كلمتي دعم الانتفاضة، أو دعم المقاومة وجاءت معالجة الموضوع الفلسطيني في مساحة ضيقة جداً عند كلٍ من الطرفين بل إن الورقة القومية تنادي بوقف التطبيع مع العدو قبل إعادة الحقوقٍ وكأن التطبيع مع العدو والاعتراف به جائز ولكن بشروط معينة.

أضيف أن ورقتي الطرفين ذهبتا أحيانا إلى الإنشاء والى نوع من التعالي في حين كان المطلوب ممارسة نقد ذاتي حقيقي وهذا ما غاب تماماً سوى رفض العنف وهذا ما لا يمارسه احد من الحاضرين-إذا استثنينا الحالة الفلسطينية- أضيف أن هناك تقدماً لمستوى الخطاب الإسلامي لكنه لايذهب عميقاً في «قراءة حالة الأمة» كما

كان عنوان ورقة كل من الطرفين، إذ ما يزال هناك طابع شعاراتي يطغى على الخطاب الإسلامي، أعتبر هذه الشعارات صحيحة في مجملها ومتقدمة ويجب التمسك بها والبناء عليها، إلا أننا معنيون بمزيد من التحليل لاستبطان وفهم المشاكل على حقيقتها وتقديم حلول مدروسة وناجحة، هذه المسألة لم يذهب إليها الخطاب الإسلامي بعمق حتى الآن.

لم يخلُ الخطاب القومي من ارتباك واضطراب فبالإضافة الي تراجع الموضوع الفلسطيني كدت أشعر أنه يتعاطف مع الانفصاليين الجنوبيين في السودان وهم المدعومون غربياً وأمريكياً وصهيونياً لفصل هذا الجزء من أرض الامة العربية، أو على الأقل يساوي بين هذه المجموعة الانفصالية وبين الحكومة المركزية الإسلامية العربية.

المسألة الأخرى في الخطاب القومي هي العلمنة بمعنى فصل الدين عن الدولة والتي إن تخلص منها التيار القومي يكون قد تخلص من مشكلته الأساسية التي سببت تصارعاً وتجاذباً على مدى عشرات السنين حسب حدة المشكلة، وأرى أنه ليس من تلازم ضروري بين العروبة أو القومية العربية وبين العلمانية، فالعلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة حقيقة غربية لاتتطابق مع واقعنا العربي الإسلامي، فالقومية العربية تختلف عن القوميات الغربية في نشأتها ومضمونها، كما أن الإسلام يختلف عن الكنيسة في مضمونه ودوره وآلية عمله، وبالتالي ليس بالإمكان نسخ تجربة الكنيسة مع البرجوازية الاوروبية والقوميات الأوروبية وتطبيقها على الواقع العربي الإسلامي بلا أي سند تاريخي أو اجتماعي. أرى أن العلمانية موقف منفصل عن الموقف القومي وليس من داع لافتعال رابط لا أساس منطقي له، مع تخلص كل من الخطابين الإسلامي والقومي من هذه الإشكاليات سيكون هناك تداخل كبير جداً بين الخطابين وبين الموقفين، لا أدعي أنني أحصيت كل شيء هنا ولكن ربما هذا يكفي.

*** إلى أي مدى ذهب الخطاب الإسلامي خلال أعمال المؤتمر في دراسة واقع الأمة والى أي مدى ذهب الخطاب القومي في العلمنة؟**

- كما قلت فإن الإسلاميين اليوم أفضل حالاً بكثير من عشر سنوات سبقت وأفضل بكثير من عشرين سنة سبقت، على مستوى خطابهم رغم أنني أحتفظ بتقدير كبير لخطاب الرواد من الأفغاني الي رشيد رضا وصولاً إلى حسن البنا. هذا الخطاب الذي انقطع حينا ولم يتواصل أو يتطور باستمرار، ولكن لنقل إن لدينا اليوم مفكرين ومثقفين إسلاميين يقرأون العالم بشكل جيد. وبالتالي فالخطاب الإسلامي يقدم إجابات هامة اليوم في سياق عملية تاريخية وتطور مستمر، بالنسبة للمسألة العلمانية لاحظت تطوراً إيجابياً داخل المعسكر القومي، ولكن يبدو أن هناك صراعاً داخل نفس المعسكر بخصوص نفس المسألة، حيث أن هناك أطرافاً يمكنها تجاوز هذه المسألة بسهولة وأطرافاً تبحث في إعادة تعريف العلمنة بحيث لاتمس المقدس الإسلامي، وطرف ثالث لايزال متسمراً عند موقفه التقليدي القاضي بضرورة وتلازم العلمنة بل يراها البعض مسألة مفصلية لايجوز للفكر القومي العربي أن يتخلى عنها.

*** سمعنا آراء لكبار فقهاء الفكرين الإسلامي والقومي في هذا المؤتمر ولكن ثمة من يعتبر ان المؤتمر عُقد بين الإسلاميين والقوميين الإسلاميين؟**

-أشرت أن درجة التداخل بين العروبة والإسلام عالية، ولذا من الصعب أن نقول هذا عروبي فقط وهذا إسلامي فقط مرت أطياف متعددة خلال هذا المؤتمر، قليلون، أولئك الذين يمكن أن تقول عنهم عروبيين فقط أو إسلاميين فقط، درجات الطيف متنوعة ومختلفة تتداخل فيها العروبة مع الإسلام، وهذا هو الطيف الغالب في داخل هذا المؤتمر، إن تجاوزنا مسألة العلمنة سنجد تداخلا أوسع وأكبر، تصور إني رأيت بعض الحضور من المفكرين والباحثين خاصة يرفض أن يحسب نفسه على تيار أو معسكر بعينه.

*** هذا ما يطالب به الإسلاميون، في المقابل يطلب القوميون من الإسلاميين ان يتخلصوا من بعض مواطن الخلاف مثل تلك التي**

طرحها الشيخ محمد مهدي شمس الدين وتتعلق بأهل الذمة واعتبرها قد انتهت أو نسخت ما رأيكم بذلك؟

- نحن متفقون أن قضايا مثل فلسطين والوحدة يجب أن تشغل العروبيين والإسلاميين، وكما أكدت في كلمتي في المؤتمر أن عناوين وموضوعات مثل حقوق الإنسان والتعددية والتنمية يجب أن تحظى بعناية ورعاية وجهد الحركة الإسلامية. لأنها كانت غائبة حتى وقت قريب في خطاب الحركة الإسلامية وعندما أقول حقوق الإنسان أقصد حقه في أن يقول رأيه بحرية، حقه في المشاركة السياسية أي الحصول على حقوقه السياسية كاملة، كما على الحركة الإسلامية أن تخوض معترك التنمية وغيرها من قضايا اعتبرها الإسلاميون خارج نطاق اختصاصهم في مرحلتي الدعوة والتربية والإعداد! هذه مسائل شغلت التيار القومي ويجب أن تشغل التيار الإسلامي.

بخصوص التعددية السياسية فنحن مع ذلك بقوة ونحن الطرف المظلوم هنا، لأن الإسلاميين فقط لا يُعترف بحقوقهم السياسية وبحريتهم في تشكيل جمعياتهم وأحزابهم ونحن إذ نطالب بحقنا في الممارسة السياسية بعيدا عن أي ضغط أو قمع أو قهر يجب إن نحترم حق الآخرين من ذلك ضمن إطار من احترام الامة وموروثها ومقدساتها والدستور الذي ترتضيه. بخصوص مسألة أهل الذمة كانت محل جدل منذ وقت بين الإسلاميين، لقد فُتح الموضوع عندما أصبح حالنا جميعا مسلمين ومسيحيين لا يقارن بوضع أهل الذمة في التاريخ الإسلامي. إننا جميعا نعاني الاحتلال ونهب الثروات والهوان والضعف. لا أقصد أن أسقط إيحاءات سلبية على مصطلح أهل الذمة فمن يدرس الأمر جيدا يجد فيه رحمة ورأفة بغير المسلمين في المجتمع الإسلامي. على كل إنني أؤمن وأقر بحق جميع المواطنين في المواطنة داخل المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية.

*** ما هو الطابع الذي طبع به هذا المؤتمر، الفكري أم السياسي، مع صعوبة الفصل بينهما؟**

- الطابع الفكري له حضوره؛ بسبب حضور باحثين ومفكرين إسلاميا وقوميا والطابع السياسي له حضوره؛ بسبب حضور قادة وزعماء أحزاب إسلامية وقومية. طبعا الفصل صعب لأن المفكرين لهم دور سياسي بل عليهم أن يحضّروا هم للقرار السياسي والسياسي الذي يتجاوز المفكر يخدع من ناحية ويضيع من ناحية أخرى، أيضا السياسي الجاد له تأثير فكري. ولكن عندما يُعطى للفكر والمفكرين الاعتبار كما أُعطي في هذا المؤتمر فهذا يعني أن الطابع الفكري قد تميز حتى لو كانت مساحته في حجم مساحة السياسي أو أقل بقليل لأننا تعودنا أن تطغى السياسة.

*** المفكر أو المثقف في تقديرك ما هو دوره في هذه المرحلة التي تشهد تداعيات مرحلة السلام؟**

- من المفروض أن يكون المفكر والمثقف هو المعلم وبمثابة الضمير والنفس اللوامة للناس والمجتمع، أول من يقاوم وآخر من ينكسر، بل مطلوب منه ألا ينكسر أبداً، لأنه المعبر عن الهوية، والثقافة يجب أن تصمد حتى لو توالت الهزائم فانهيار جدار الهوية والثقافة يعني أن الوطن بكامله أصبح مستباحاً وأن الأمة لم تعد هي الأمة.

إن الاستحقاقات التي تواجهها الأنظمة تجعلها تناور وتسقط، تسقط وتناور وذلك بحثاً عن أي مخرج يحفظ عليها وجودها وحياتها، بأي شكل ومهما كانت هذه الحياة أو هذا الوجود، ولذلك يفرط هذا السياسي بسبب الإمبراطورية الرثة التي يقف على قمتها، يفرط بالثوابت ويتجاوز مصلحة الأمة ويساوم الجميع. إذا كان هذا حال السياسي والنظام فأي استحقاق ذلك الذي يفرض على المثقف نفس الطريق. إنه خالٍ من كل هذه الاستحقاقات وإلا كان مهرجاً بلا دور.

في ظل توازن القوى المرعب وضغط الأمر الواقع على المثقف أن يحمل ضميره وقلمه بكل شجاعة لمواجهة مخاطر تدمير الأمة وتكريس استلابها المادي والروحي لصالح الغرب المغتصب والمعادي. على المثقف أن يرفض الركوع أمام

السلطان كما حدث للكثيرين على مـدى عشرات السنين الماضية عندما سار المثقف في ركاب السيـاسي وسار السياسي في ركـاب العسكري. العكس هـو الذي يجب أن يحدث اليوم لأجل تصـحيح المسار. للأسف يعمل بعض المـثقفين كأدلاء طريق أمام الغازي، وبـعضهم سرعان مـا يستجيب لضـغط الأمر الواقع، وهؤلاء جـميعاً يفقدون دور المعلم ودور الضمير ودور النفس اللوامة.

لقـد ركز الصـهايـنة علـى التطـبيـع أكثر مـن السلام الـسيـاسي (أي العـلاقات الديبلوماسية والمواثيق مع الأنظمة) بحد ذاته، وأداة التطبيع هي المثقف والفنان، لأنه وحده يستـطيع نقل السـلام المزعوم الي الشارع، ووحـده يستطيع مـحو أو اضعاف المفاهيـم التي تربى علـيها الشعب وتـوارثها وغناها ورسـمها، وملأت عليـه عقله حتى أصبحـت جزءاً من شخصيته. ولم يسـتطع الصهاينة أن ينجـزوا سلامهم مع مصر بـأدنى حد يرضـيهم، بسـبب مقاومـة الشعب المـصري للتـطبيع ، فـهددت العمليات الجـهادية التي نفذها أبطال مـصريون أمن العدو، وقاطع الشعـب التعامل الاقتصادي معه، ففشل السلام أمنياً واقتصادياً. والآن يحقق العدو نجاحات تختصر المسافات، بسبب ضعف مقاومة التطيع، إثر توقـيع منظمة التحرير اتفاقات التسوية، وتزعمت رموز فلسطينية حملة التطبيع، مما جعل الأمر أعقد والمقاومة أصعب.

ولكن المثقف ملـزم أخلاقياً وفكرياً أن يبقى الجدار الأخير، فإذا انـكسر السياسي والعسكري برزهو ليجمع الشظايا ويطيب الأرواح المكسورة.

*** لننتقل إلى السياسة المباشرة هل من تراجع في دور حركة الجهاد الإسلامي. هنـاك من يقول إن الوضع الـداخلي في الحركة مـرتبك ما هي الحقيقة؟**

- حركة الجهـاد الإسلامي في فلسطـين تعيش وضعا سياسـيا وفكريا وتنظـيميا مستـقرا وأفضل من أي مـرحلة سابقة فـي تاريخها. تـعرف ونعرف جمـيعا أن أي حركة أو تنظيم او حزب لا يخلو من تعدد وجـهات نظر ومن إشكاليات هنا وهناك ونحن لسنا استثناء خاصة ونحن نعيش ظروف صـعبة شديدة التعقيد دوليا وإقليميا ومحليا.

ولكـن بحمد الـله لم يـحدث أن كان هنـاك خلاف، أي خلاف أثـر سلبا عـلى توجهنا الفكري أو السياسي العام لـم يحدث إن كان خلاف أثر على مسيرة الحركة أو قواعدها أو فعاليتها.

إن أداءنا في هـذه الظروف معقـول إذا لاحظنا حـجم المؤامرة وقسـاوة الظروف وضعف الإمـكانيات. فـنحن لم نـتقاعس عن أداء واجـبنا والاستـمرار في كفـاحنا وجهادنا المـسلح، الإرادة والحمد للـه موجوده صلبة وقـوية ونُسخّر كل مـا نجد من إمكان قليل باتجـاه العمل الجهادي ضد العدو الصهيـوني. وأنا أؤكد أن مبرر وجود الحركة واستمرارها هو في دورها الجهادي وجهـادها المسلح، ولنْ نتخلى عن ذلك، لا نستطـيع إلا أن نجعله في رأس اهتـمامنا واولوياتـنا، سوف يستمر ولـو في أقصى الظروف صعوبة، فنحن نؤمن بأن هذا الكيان الصهيوني الذي قام منذ أول يوم على الإرهاب والبطش لأ يفهـم إلا لغة العنف وعنفنا مقدس، قائـم على الحق، جهاد في سبيل الله والمبادئ والوطن، أكرر في أشد الـظروف صعوبة لا يجب أن نتخلى عن هذه المهمة وسـيبقى شعارنا: أن الواجـب فوق الإمكان، إذ مهما كان إمـكان العدو كبيرا ومهما كان إمكاننا قليلاً إلا أن الاولوية للواجب وهو باعثنا ومحركنا، أطمئنك وأطمئن الجميع أن وضع حركة الجهاد الإسلامـي اليوم أفضل من أي مرحلة سابقة على المستوى السياسي والتنظيمي وإن شاء الله على مستوى أدائها الشامل.

*** انت تـركز علـى وضع الحـركة اليـوم وتقول إن الـوضع الـيوم أفضل من أي وقت سابق ماذا يعنـي هذا الكلام. هل يخفي إشكالات سابقة داخل حركة الجهاد الإسلامي؟**

- لم أنف ولم أخف أننا ككل الحركات السياسية في المنطقة قد نعاني من مشكلة هنا وإشكالية هناك، ولـكني اقول اليوم بمناسبة بعض الإشاعات التي يـطلقها البعض حول خـروج هذا أو انقـسام ذاك صـدقني هـذا عناويـن مبالـغ فيهـا وتبـقى فرعـية وهامشية وتماسك الحركة وصلابتها بعون الله هو العنوان الأساس.

*** هناك أيضا من يقول بأن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تعاني من أزمة مالية فإذا كان صحيحا ما هي الأسباب؟**

- دلني على فصيل ثوري لا يعاني من ذلك اليوم، أمريكا تتفرد اليوم على قمة الدنيا - في قناعتي إلى حين - وهي (أمريكا) تضغط على دول وقوى وأحزاب.. ولذا نرى القوى الثورية الفلسطينية والمعارضة الفلسطينية تقف لأول مرة في تاريخها بدون أي غطاء دولي أو إقليمي سياسياً ومادياً، وتبدو هذه الأزمة عامة لاتكاد تستثني أحداً. ونحن عندما انطلقنا من أول يوم لم يكن من حوافزنا وجود الإمكان المادي بل رفعنا شعار الواجب فوق الإمكان من أول يوم. سواء كانت هناك أزمة مالية أو لم تكن سوف نستمر في جهادنا بكل الوسائل الممكنة والمتاحة تحت أيدينا. أزمة الإمكانات المادية قد تؤثر على الأداء ولكنها لن تقتله، كما أنها لن تصنع في داخلنا يقيناً جديداً.

*** البعض يسأل لماذا لاتنضم حركة الجهاد الإسلامي الي جذورها في حركة حماس، وفي الاتحاد قوة؟**

- حركة الجهاد الإسلامي نشأت عام ١٩٨٠ متحولة من فكرة وحوار ونواة الي تنظيم في ذلك العام، في حين نشأت حركة حماس مع مطلع ١٩٨٨ أو نهاية ١٩٨٧ ومن هنا لا أدري ماذا تقصد بمسألة الجذور. إن قصدت أننا خرجنا من حركة الإخوان المسلمين التي تفرعت وانطلقت منها حماس أقول لك إن بعضاً من قيادات الجهاد عاشوا تجربة الإخوان وتأثروا بها في مرحلة ما، ولكن حركة الجهاد لم تكن في يوم من الأيام انشقاقاً عن حركة الإخوان المسلمين. عندما نشأنا ونهضنا كانت الحركة الوطنية تتباعد عن الإسلام، وكانت لدى الحركة الإسلامية اهتمامات وأولويات أخرى غير فلسطين والجهاد في فلسطين فكنا حينها حلاً لإشكالية قائمة هي: وطنيون بلا إسلام وإسلاميون بلا فلسطين. فجعلنا من الإسلام منطلقنا ومن فلسطين هدفاً للتحرير ومن الجهاد وسيلة.

وبالتالي مسألة الحديث عن الجذور ليست دقيقة. بغض النظر فعلاقتنا مع حركة حماس ممتازة نلتقي ونبحث عن القواسم المشتركة وهي عظيمة وكبيرة بيننا، ونأمل أن تصل الي درجة عالية من التنسيق والأداء المشترك الذي يؤهلنا لوحدة حقيقية إن شاء الله.

*** ما هي معوقات تطور صيغة الفصائل العشرة أو تحالف القوى الفلسطينية؟**

- لقد أجبت كثيراً على هذا السؤال الذي يحتاج الي مكاشفة حقيقية وأول المكاشفة أن ندرك أن الفصائل في مجملها تعاني من ضعف داخلي تنامى عبر سنوات طويلة من البيروقراطية والعسكرتاريا والاستبداد والفهلوة، وهذا نفسه حال دون أي تطوير او تجديد حتى بات التنظيم الفلسطيني في حالة لايحسد عليها مهما كانت النوايا حسنة، ونحن ندرك قوة الجدل بين الفكرة والتنظيم، بين المشروع والوعاء الذي يحمله، ومن هنا بات ضروريا إعادة بناء هذا الوعاء على أسس جديدة. إننا بحاجة الي ثورة في الفكر والتنظيم معاً.

لاننسى أيضاً ازمة الثقة القائمة بين بعض قوى المعارضة ، فتباعد اللقاءات وضغط الإشاعات جعل البعض يشك في جدية معارضة البعض الآخر للمؤامرة والعكس صحيح أيضاً. أقصد أن الشك متبادل. وفي هذه الظروف تنمو النزعات الفردية على حساب المصلحة العامة أي يكبر الخاص على حساب العام الذي يتراجع. لا أنسى التأكيد على مسألة غياب الدعم الدولي أو الإقليمي عن المعارضة لأول مرة في تاريخ الثورة الفلسطينية، كما أشرت سابقاً، في حين يستمر الدعم على مدارات الساعة لفريق الحكم الذاتي.

قد تكون المواجهة صعبة ومؤلمة للبعض ولكنها الحقيقة التي علينا أن نواجهها إن كنا نريد التجاوز والانطلاق الي آفاق ارحب، ولكني أؤكد في نفس الوقت أن تحالف القوى الفلسطينية لم يستنفد أغراضه، ولازال بإمكانه أن يفعل الكثير أمام اتفاق قبيح وهش، مُملى بالقوة ولايستطيع الوقوف على قدميه بدون تواصل الدعم الخارجي الكبير، إن سعي القوى الفلسطينية الثورية لمنع انتشار الهزيمة واضح وإن

محاولتها رفع رايـة النضال والأمل واضح والمشروع السياسي يسقـط عندما يتوقف العمل به أو يتم التراجع عنه وما دامت القوى الفلـسطينية ثابتة على نهجها وتحديها فالمعركة مستمرة.

أخيراً أدعـو جميع قـوى التحالـف الفلسـطينيـة الي لقاء وحـوار جدي مستـمر ومتكرر وكاف لبحث المعوقات وإمكانية تجاوزها ومن ثم للعودة الي برنامج العمل المشترك الذي تم إقراره سابقاً.

*** ما هو بتقديركم حصاد خمـسة شهور من الحكم الذاتي، وما هو موقفكم مـن النظرية التي تقول إنـه ليس من بديل ويجب الـبناء على المتاح وهو اتفاق الحكم الذاتي؟**

- حصاد مـرير ومر، الاحتلال لـم يخرج حتى من هـذا الشريط الضـيق والذي لايتـجاوز ٢٪ من مـساحة فـلسطـين. الاحتلال فـقط تحرر مـن الأعباء ومـن المأزق الأمني والسياسي والأخلاقي والنفسي الذي وضعته فيه الانتفاضة الظافرة العملاقة التي تاجروا فيها وباعوها بأبخـس الأثمان، وبلا ثمن على الإطلاق، وذلك بدلاً من التعامل معها كـمشروع استراتيجي للنهضة والتحريـر وكرأس رمح لقيام ونهوض الأمة.

إن حصاد خمسة شهور من الحكم الذاتي يتجاوز التفريط بكل فلسطين، ويجعل من غـزة وأريحا بوابـة الي الانتـشار الصهـيوني فـي المنطقـة بل من أنـدونيسـيا الي المغرب كما دلت زيارة رابين وبيريز بعد توقيع اتفاق أوسلو في واشنطن مباشرة.

إن الحصاد مزيد من التدهور الاقتصادي والأمني والاجتماعي والأخلاقي. بطالة وسرقة وقمع واستبداد وفوضى أمنية متناهية.

أما فـكرة البـناء عـلى اتفـاق أوسلو فـهي فـكرة عقـيمة لأن هـذا الاتفـاق نص صهيوني محكوم بالإرادة الصهيونية وموازين القوى الصهيونية، وهو مكبل في كل كلماته وتطبيقاته بكل هذا ومسقوف بعدم الاستقلال بأي حال.

في ظـل هذا الاتفاق الأمـور مرشحة لمـزيد من التـدهور على كـافة المستـويات السـابقة، ومـن هنا لا أمـل إلا بإسقـاط الاتفاق، ومـنع تـعميـمه علـى المنطـقة. لأن المطلوب هو الحكم الذاتي لكل المنطقة العربية وليس لغزة وأريحا فقط.

*** أخيراً هل لازلتم على رأيكم بعدم المشاركة في انتخابات الحكم الذاتي في حين يرفض العدو أيضاً مشاركتكم؟**

- بغض النظر عن تكتيك العدو فلن نشارك في انتخابات مجلس الحكم الذاتي، لأن هذا المجلس وحسب الاتفاق، سيبقى أداة بيد الاحتلال. ونحن نرفض المشاركة في أي عملية تعطي شرعية لاتفاق تكريس الاحتلال.

(٧٤)

عن فلسطين والجهاد والإسلام

*** هل يمكن اعتبار ظهور التيار الإسلامي بقوة، رد فعل على سقوط التيارين الآخرين اللذين ظهرا على الساحة السياسية العربية، التيار الشيوعي والتيار القومي؟**

- التيار الإسلامي تيار أصيل داخل الأمة، وهو الذي شكَّل على مدى ثلاثة عشر قرناً الجامع الحضاري الأساسي للأمة، فالإسلام يبقى الأصل، وفكرة ظهور التيار الإسلامي اليوم غير دقيقة لأنه لم يغب أصلاً إلاّ إن كان المقصود حضوره السياسي الفاعل بعد سنوات من التغريب والتغييب، وبعد سنوات من القمع والاستبداد وطرق الأصابع فوق السندان.

لقد ظن التياران القومي واليساري خاصة في الخمسينات والستينات من هذا القرن، أنهما حققا نفياً مؤكداً للتيار الإسلامي الذي صارعاه تحت أسماء وعناوين مختلفة أبرزها «الجامعة الإسلامية» ولكنهما -التيار اليساري والتيار القومي، العلماني تحديداً- وهما يخوضان المعركة ضد الآخر.. التحالف الغربي الصهيوني، اكتشفا أنهما بلا بوصلة، بل فاقدان للهوية حيث أن الإسلام هو الأيديولوجية الوحيدة التي يمكن أن تعبر عن العروبة وتهبها هويتها وخلاصها.

لقد واجه التياران عدواً يتسلح بمنهج الغرب وهوية الغرب وإمكانات الغرب؛ فيما كان اليسار ينسخ عن الآخر اكثر مما ينظر إلى تاريخ الأمة وموروثها، بل ناصب هذا الموروث العداء. ارتبك التيار القومي تحت ضغط العلمانية من ناحية والعسكر من ناحية أخرى حتى كاد أن يتخلى عن منطلقاته الأساسية.

ومن هنا غادر التياران مواقعهما مع ازدياد حدة الازمة وجاءت هزيمة ومأساة ١٩٦٧ لتقدم المعيار العملي لليقين التاريخي، إذ مزقت الهزيمة أغلفة الشعارات وكشفت عن مضامين رثة خاوية وأنماط فاسدة. وكان على الغائب الحاضر أن يعود

(*) المصدر: صحيفة الحياة بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٩٤م.

إلى ساحة المواجهة، وهكذا عاد الإسلام ليقدم اليقين والرؤيا، هزيمة ١٩٦٧ نبهت الأمة أن استمرارها التاريخي كثقافة ووجود أصبح مهدداً، ومن هنا أصبح الحل الإسلامي حتمياً.

*** ما هي أسباب فشل المشروعين القومي واليساري، لأسباب موضوعية تتعلق بالواقع العربي والدولي، أم ذاتية تتعلق بأيديولوجية التيارين؟**

- الماركسية التي حملها المشروع اليساري مدرسة فكرية غربية الأصل والمنشأ، انتشرت تحت المظلة السوفيتية، دخلت المنطقة العربية بسبب إجاباتها على الأسئلة والتحديات التي فرضها الاستعمار، أسئلة الثورة والاستعمار والتخلف. داعبت تلك الإجابات خيالات عدة في المنطقة وجاء انتصار ثورات تبنت الماركسية في أنحاء من العالم ليعطي لها مكاناً بارزاً بين المثقفين، وتبنتها أحزاب عديدة شيوعية واشتراكية وحتى قومية بما في ذلك فصائل فلسطينية استعارتها ميكانيكياً، إما لأسباب سياسية، أو لإيمان هذه الأحزاب بقدرة الماركسية على التعبئة الفكرية وتقديم أداة للوعي والتحليل والانتصار الفكري ومن ثم السياسي.

ولكن الماركسية ومجمل المشروع اليساري لم يجد صدى في الوجدان الشعبي. وحتى في اليمن الجنوبي، حيث حكمت الماركسية لم تتحول إلى فكر جماهيري، لم تكسب ولاء الناس. وعلى سبيل المثال انضم أول عربي فلسطيني إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني بعد أكثر من خمسة عشر عاماً على إنشاء هذا الحزب الذي اقتصر فقط على اليهود إلى وقت طويل. وفي مصر، أكبر بلد عربي لم يستطع الشيوعيون أن يملأوا شارعاً واحداً على مدى تاريخهم الطويل والنشط أحياناً.

لقد فشلت الماركسية في تقديم اي نجاح بعيداً عن المظلة السوفيتية؛ حتى إذا انهار الاتحاد السوفيتي فقدت ومعها المشروع اليساري آخر ما يقيمها على قدميها، وتراجع اليسار إلى تيار فكري صغير ومعزول بعد أن لجأ كثير من أركانه إلى الليبرالية. إن العاملين الذاتي والموضوعي، معاً، قتلا المشروع اليساري الماركسي. أما

المشروع القومي العربي فشأنه مختلف، في البداية لم يكن هناك من عداء للإسلام، بل بدت بواعث التجاذب بين الإسلام والعروبة بريئة ، ولكن مع مزيد من التدخل الخارجي وحضور أوسع للعلمانية ازداد حجم التناقض، ولم يكن هذا في صالح المشروع القومي، مع عبد الناصر حاز المشروع القومي على زخم جماهيري وامتلك عناصر للثورة والمقاومة، بل دخل إلى الوجدان الشعبي ولكنه لم ينجح في تكوين فكره الخاص، بل بدا ذلك صعباً إن لم يكن مستحيلاً في غياب الأيديولوجية الوحيدة التي يمكن أن تعبر عن الأيديولوجية القومية وهي الإسلام، ولأن العرب قوة إسلامية بلا أدنى شك، فقد كان البحث عن حل خارج هذه المعادلة مجرد إضاعة للوقت.

ولذا عندما يغيب الشخص تعود القومية العربية حالة عاطفية وشعاراً. لاأريد أن أقول إن المشروع القومي العربي فشل وانتهي، ولكن أقول إن مستقبل هذا المشروع مرهون بمدى الاستجابة للانتماء لهوية الامة وعقيدتها، وهذا يتطلب قطع الارتباط مع العلمانية (بمعنى فصل الدين عن الدولة) وإلا وقع القوميون في فخ الليبرالية. والليبرالية ستقودهم للمصالحة مع واقع التجزئة والهزيمة، أمام شروط الهيمنة الصهيونية.

أخيراً؛ لاشك أن الأسباب الموضوعية لتراجع المشروع القومي حاضرة ، ولكن أسباباً ذاتية هامة أعطت لهذا الحضور قوته، وبدون تجاوزها سيكون من الصعب نهوض الأمة العربية.

*** هل تعتقد أن الإسلاميين قادرون على تجاوز أخطاء السابقين، وإن كان الوضع الدولي لايسمح بذلك الآن؟**

- إن الإسلام هو خيار الأمة وهويتها. وهو القادر على بعثها وإحيائها وإخراجها من غابة النظام الدولي. هو القادر على تحقيق وحدتها واستقلالها ونهضتها. هذه هي المسألة الأساسية التي أجادل حولها. أما أخطاء الإسلاميين قلّت أو كثرت، اقترنت بهذا الفريق منهم أو لم تقترن، فهذه مسألة نضال مستمر في سياق عملية تاريخية لا تتوقف، ونحن نعيش مخاضاً عسيراً سينتهي بالتأكيد إلى خطاب إسلامي

يقدم وعياً مطابقاً لـلعالم، يشخصه بدقة، ويقدم اجابات مقنـعة لأزمة المنطقة، إن لم يكن لأزمة العالم.

إن قوة تجديدية هائـلة تعصف بمفاهيم تقـليدية، وهذا سيجعلنـا أقدر على تجاوز الأخطاء وحيـنها لن نرى في الاشتـراكية او الماركسية أيديـولوجية لمملكـة الشر، بل وجهة نـظر في سياق فـلسفة وحـركة التاريخ تـلقي الضوء عـلى جوانب مـن حياة الإنسان وبواعثـه، ستبقى محل اهتمامـنا ودراستنا، ولكن أبداً لاتشكـل لنا هوية، أو أيديولوجـيا أو وعياً مطابـقاً للتاريخ ولـلعالم. في نفـس الوقت لن نرى في الـقومية العربـية كفراً وبدعة، سـنبذل أقصى الجـهد لفصلـها عن العلمـانية على اعـتبار أن العلمانـية حقيقة غربية لا تـتطابق مع واقعنا الـعربي الإسلامي. فلا القوميـة العربية نسخـة عن القوميـات الأوروبية في نشـأتها ومضمـونها، ولا الإسلام والمسـجد هو الكنيسة، وبالتالي يصبح نقل التجربة الغربية سذاجة واستلاباً علينا مواجهته بتكثيف الوعي على الـذات والوعي المضاد للمركـزية الأوروبية المتوحشة الـتي ترى أوروبا مركز العالم.

لن نـضع رؤوسـنا في الـرمال، بـل سنشهد أن هـناك اخـطاءً عديـدة يقـع فيـها الإسلامـيون والحركـة الإسلاميـة، وعليـنا أن نناضـل من أجل الـتنويـر والتجـديد والتثوير، وهذا الاتجاه يتنامى بالفعل اليوم. الأهم أنه ليس بالإمكان رفض أو محاربة خيار الأمة، لأن هذه المجموعة الإسلامية أخطأت هنا أو هناك. البحث عن بديل عن الإسلام، لأن إسلاميين يـخطئون، هو الخطيئة بـعينها. إنه تدمير لـلذات من جديد. الخطأ يمكن تجاوزه، بل إن تجـاوزه حتمي في ظل عملية تاريخيـة مستمرة إلى الأمام. علـى كل، الإسلاميـون هم القـوة الوحيدة الـيوم التي تـتقدم لـلدفاع عن الامـة من الاحتلالِ والاختراق والنهب والتخريب. أمـا أن يسمح الوضع الدولي أو لايسمح فهذه المسألة تالية، لانغفلها ولكنهـا أقل أهمية في نظري من العامل الذاتي. فالوضع الدولي ليس قدراً وليس أصيلاً ، بل غاز واستـثنائي وطارئ، ولايمكن أن نرى حياتنا ومستقبـلنا على ضوء الطارئ، في حـينَ نملك من مفردات القوة ما لايمـكن نفيه او إفناؤه، ولابد من جامع لهذه المفردات ولو بعد حين.

*** لكن يقول كثيرون إنكم لا تملكون مشروعاً سياسياً اجتماعياً واقتصادياً واضحاً؟ ما هو مشروعكم الشامل ورؤيتكم للدولة وبنائها؟**

- من هم الذين يقولون ذلك؟ مثقفون ليبراليون ويساريون يحفظون عن ظهر قلب التاريخ الأوروبي والتجارب الغربية، ومن خلال ذلك يقدمون لنا وصفات جاهزة، بدون إدراك لجوهر الفكر الغربي وجوهر العصر الغربي الحديث القائم على العلم والصناعة، وليس ازدواجية العقيدة والهوية، وأيضاً بدون الوعي لتاريخ المنطقة والأمة ومكنوناتها وقيم تراثها.

لقد حكم الإسلام المنطقة لأكثر من ألف عام، وكان قادراً خلالها على حماية الأمة وعندما تم استثناؤه بفعلٍ وتواطؤ غربي استعماري لم تتمكن البدائل المطروحة من إنجاز أي ثورة، ولم يتم التوصل إلى استقلال حقيقي وتحول مشروع النهضة المأمول إلى حالة من التبعية والالحاق الثقافي والاقتصادي بالغرب. هل يريدون أن يقولوا إن الإسلام الذي حكم المنطقة والأمة وساسها كل القرون الماضية لايملك برنامجاً، وأن الذين يسرقون وينسخون لوائح وبرامج الأحزاب الشيوعية واليسارية والليبرالية الغربية هم الذين يملكون البرنامج؟!

إن القرآن الكريم يزخر بالمبادئ السامية التي تصنع أسساً لمجتمع قوي ودولة عظيمة غير مطلقة ولا شمولية. ولدينا تراث عظيم من الفقه السياسي والاقتصادي والاجتماعي يتجاوز في كمه ونوعه أي نظرية أخرى ظهرت في التاريخ البشري. اعتماداً على كل هذا واستيعاباً لما توصل إليه الإنسان من تقنية وطرائق في العمل السياسي والإداري لا يتناقض مع ثوابتنا الإسلامية - نقيم مشروعنا. ولكننا نؤكد أن الأزمة ليست في غياب التفاصيل والخطط الخمسية والعشرية، فيما يتكرس إلحاقنا سياسياً واقتصادياً ليس بالغرب وحده، ولكن بالكيان الصهيوني أيضاً.

*** يقولون إن مشروعكم الوحيد هو الرفض.. رفض الآخر. أي أنكم تشعرون بعقدة الهزيمة بالحاضر وعقدة الانتصار السابق في زمن الدولة الإسلامية؟**

- إن مشروعنا الأساسي هو هداية البشرية وخلاص الإنسان على أساس من الحرية والحق. ونحن في سبيل ذلك نفتح الحوار مع الجميع، وعلى رأسهم الغرب خصمنا التاريخي الذي حاربنا بلا هوادة على مدى قرون، ونهب ثرواتنا ليبني بها رفاهية شعوبه، وقتل منا في مكان واحد وفي سنوات قليلة أكثر من مليون شهيد كما حدث في الجزائر. ترك لنا الدولة الشمولية المستبدة لاستكمال دائرة القمع. ورغم ذلك فمشروعنا الأساسي معه قائم على الحوار لنقيم تجربته على أساس الفهم العلمي الدقيق والتقييم الموضوعي، للتفاهم على مسائل نظرية حول الحرية والعدالة والإنسانية، وليس مجرد استيراد العلم والتقنية. ولكن بعيداً عن غرور المركزية الأوروبية، ورؤية تاريخ أوروبا كأنه تاريخ العالم واعتبار الإنسان كائناً تاريخياً لا وجود له خارج التراث الغربي.

ومبدأ الحوار لايخصني وحدي. إنه مبدأ إسلامي وقرآني واضح. فالله سبحانه وتعالى حاور الشيطان وحاور الكافرين، ولم يرفض الآخر أو يخطئه قبل بدء الحوار، بل وضعه في البدء في أفضل مستوى من الأهلية عندما قال «وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين» أي أن الحوار يستوجب الاستعداد للاعتراف بالخطأ والضلال.

وكان علماؤنا يجادلون مخالفيهم على قاعدة «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ يحتمل الصواب».

نؤكد أننا لانعيش على رفض الآخر. الآخر هو الذي يرفضنا وله محاولات على طريق نفينا وإبادتنا، ومحلياً نحن نتحاور مع الأطراف الأخرى قومية ويسارية، ونتعاون فيما نتفق عليه من قواسم مشتركة، ونراهم جزءاً لايتجزأ من الامة، خاصةً من لايجنحون في التصاقهم بالغرب وتبعيتهم له.

وقبل ذلك نحن لانشعر لا بعقدة الهزيمة ولا بعقدة الانتصار؛ لأننا ندرك شروط الهزيمة وشروط الانتصار في سياق تاريخي وموضوعي بعيداً عن الأوهام. وإذا اعترفنا اليوم أننا مهزومون فنحن نبحث في الأسباب وفي النهوض، ولانرى في ذلك نهاية الحرب. وطالما استمرت أرواحنا متماسكة ستبقى مسألة تملّك أسباب النصر مسألة جهد ومسألة وقت.

*** ما هو موقفكم من مسألة الديمقراطية هل هي مشابهة لمواقف الإسلاميين الآخرين الذين ينادون بالديمقراطية إلى حين استلام السلطة؟**

- نحن أول ضحايا غياب الديمقراطية، ومشكلة بعض الإسلاميين مع المصطلح أكثر مما هي مع الجوهر والمضمون؛ لأن الشورى واحترام إرادة الأمة مبدأ إسلامي لايمكن القفز عليه، ولكن إذا كان الإسلاميون يتوسلون للسلطة بالديمقراطية، فأهل السلطة اليوم وصلوا السلطة على ظهور الدبابات واستمروا فيها بالقمع. هل حفاظاً على استمرارهم في السلطة نخوف الناس من أن الإسلاميين إن وصلوا لن يقبلوا تداول السلطة؟!

لماذا نعمي أعيننا عن خطر وخطأ وخطيئة قائمة بالفعل، خوفاً من خطر أو خطأ محتمل يتمثل في أن يستمر الإسلاميون بالسلطة التي وصلوا إليها بشكل ديمقراطي. لماذا يُنفي الإسلاميون وتمنع حقوقهم الإنسانية والسياسية خوفا من عدم احترامهم مبدأ تداول السلطة، في حين يبقى أهل الحكم في مكانهم لايحركهم سوى انقلاب أقوى أو صاعقة أو قدر الموت المحتوم؟!

إنها حجة لإلغاء الديمقراطية، فالنخب الحاكمة المعزولة لاتريدها ، والغرب نفسه لايريدها لأن الديمقراطية الحقيقية تعني أفول الهيمنة الغربية. الغرب سيرفض الديمقراطية في بلادنا لأنها تعني الحضور الجماهيري في الشارع وفي السياسة، ولأن عودة الجماهير تعني عودة الإسلام بما يمثله من هويةٍ وأصالةٍ واستقلال وندية

-وليس ذيلية- للآخر، ليس لأحد مصلحة في حضور الديمقراطية مثلما للإسلاميين، وسيبقى من مصلحتنا الحفاظ عليها في إطار من احترام إرادة الأمة واحترام الدستور الذي ترتضيه الأمة.

*** كثيرون من الإسلاميين يعادون السلطة في الجزائر مثلاً، وآخرون يباركون السلطة وكل منهما يستند إلى الإسلام أيهما أصح؟ بمعنى آخر الإسلام فضفاض وتستطيع سوق أدلة لمواقف قد تكون متناقضة والدليل وجود مذاهب واعتبار أصحاب كل مذهب إنهم على حق والآخرون على خطأ؟**

-لاعلم لي بأحد من الإسلاميين في الجزائر يبارك السلطة. بعضهم يرفض السلطة ويحمل السلاح ضدها ويرفض أي حوار معها كالجماعة الإسلامية المسلحة وبعضهم يحمل السلاح ومستعد للحوار كالجبهة الإسلامية للإنقاذ وجيشها الإسلامي، وبعضهم لايحمل السلاح ويحاور على قاعدة رفض السلطة أيضاً، هؤلاء جميعاً، وكذلك ظاهرة المذاهب تعود إلى أن الإسلام أباح الاختلاف والتنوع والتعدد في الاجتهاد، فالناس تختلف عقولها وثقافتها وقدرتها على رؤية وفهم النصوص، كما أن تأثير المكان والزمان لايخفي، ومن هنا يتنوع الاجتهاد وتتعدد المدارس والمذاهب. الإسلام يؤكد مسؤولية الإنسان عن فعله ونفسه ومصيره، يؤكد على حقه في الاجتهاد وإمكانية الخطأ والتراجع عن الخطأ.

إن هذا التنوع والتعدد هو الذي حفظ الإسلام وحفظ الأمة، وهو الذي أعطى الحضارة الإسلامية القدرة على استيعاب الحضارات والأديان والقوميات.

*** بعض التيارات الإسلامية تتخذ العنف وسيلة للوصول إلى السلطة وفرض رأيها، هل هذا مبرر إسلاميا؟ وهل فرض الرأي على أناس لايؤمنون بالإسلام مثل سلمان رشدي مبرر في الدين الإسلامي؟**

- العنف ظاهرة تاريخية وعالمية، وربما كان اليسار أبرز عنوان لظاهرة العنف في القرن العشرين. وهذا وارد في نصوصه الأساسية وفي ممارساته على امتداد واسع من العالم. ولكن العنف الأخطر والأسوأ هو ذلك الذي مارسه الاستعمار الغربي على مدى أكثر من مئة عام ضد شعوب المنطقة. وعندما غادر الاستعمار القديم خلّف لنا دولة العنف المنهجي ضد المجتمع ككل، وضد الجماعات المعارضة بشكل خاص، والنماذج التي في ذهنك تخدم وجهة نظري هذه. في الجزائر سمحت الحكومة بالديمقراطية أو تعدد الاحزاب، وهذا ليس منّة بل حق طبيعي للناس، ولكنها سرعان ما اعتقلت شيوخ الجبهة صيف ١٩٩١ (وهذا عمل من أعمال العنف) فيما كان مسلكهم ومسلك الجبهة سياسياً وليس عنفياً.

لم يندفع الإسلاميون للعنف كرد فعل، بل صبروا وشاركوا في الانتخابات الديمقراطية التي جرت بالفعل، وعندما فازوا في هذه الانتخابات حطم الجيش صناديق الاقتراع وقام بحملة اعتقالات وتعذيب نادرة ضد الإسلاميين الذين كان ذنبهم أن الشعب اختارهم لتمثيله. وقد دفع هذا المسلك العنفي من الدولة مجموعات محدودة من الإسلاميين إلى إعلان الثورة المسلحة على نظام فاسد لايعبر عن الأمة، ويحاول أن يسحق إرادتها بالبطش والقوة.

في مصر أيضاً شنت الدولة إرهابها المنظم ضد القوى الإسلامية، وفي حين سمحت بتعدد الأحزاب فإنها منعت أهم وأكبر تيار شعبي من تشكيل حزبه السياسي بل تقاوم وتطارد نشاطاته الاجتماعية والأهلية. والجماعات الإسلامية التي قاومت إرهاب الدولة بالعنف لاتشكل إلا تياراً محدوداً داخل التيار الإسلامي الواسع العريض الذي يتحلى بالصبر ويتحمل يوميا قهر النظام سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وإعلامياً أيضاً حيث إعلام الدولة يشكل درجة عالية من الاستفزاز للمواطن. بل إن الجماعات الإسلامية لم تبدأ في ممارسة العنف إلا بعد قتل عشرات من قادتها وكوادرها، وهي مستعدة لوقف العنف فوراً إذا توقفت الدولة عن إرهابها وأشاعت الحريات الحقيقية وأفرجت عن آلاف المعتقلين وأغلبهم يمنع

القانون والقضاء المصري احتجازهم، ولكن أجهزة الأمن تصدر قراراتها بإعادة الاعتقال عند صدور قرارات الإفراج القانونية.

لست في كل هذا مدافعاً عن عنف الجماعات الإسلامية هنا أو هناك، فلا أحد يرغب بهذا الصدام الدموي، ولكن علينا أن نفهم الأسباب والظروف التي تدفع الجماعات إلى هذا الطريق.

أما الذي يتخذ العنف كوسيلة للوصول إلى السلطة فهذا أكثر ما ينطبق على الأنظمة والدول غير الشرعية، فأي من هذه الأنظمة الذي وصل إلى السلطة بغير العنف بل ويستمر اليوم بالاستبداد والقمع المستمر. الإسلاميون دعاة إلى الحرية وليس دعاة إلى العنف. العنف في تصوري ليس خياراً للإسلاميين. أما سلمان رشدي فنحن لانريد أن نفرض عليه شيئاً. الرجل هو الذي تدخل في شؤوننا فزور تاريخنا ببشاعة منقطعة النظير وأهان مقدساتنا، وفي حين ينتسب إلى الإسلام فإنه يشتم نبي الإسلام ونساءه وصحابته، ولو فعل نفس الشيء مع أي رجل أو امرأة لطورد في كافة المحاكم، فكيف والمقصود هو محمد ﷺ. تصور لو أن ما قاله في الرسول ﷺ وزوجاته قد قيل في السيد المسيح ووالدته البتول، هل كانت ستسكت أوروبا والمحاكم البريطانية، ولكنهم للأسف لايحاسبون من يجدف ضد الدين الإسلامي، فقط يحاكمون من يجدف ضد الدين المسيحي وهذا هو ما قالته بريطانيا.

*** هل تتفق مع البعض القائل بأن الحركات الاصولية تنفذ برنامجاً غربياً، مشيرين إلى أن قادتها موجودون في الخارج؟ وأن الغرب يعادي الإسلاميين في بلد ويدعمهم في بلد آخر؟**

- الذي يسمع قادة الغرب يتكلمون يدرك كم هم يعادون الحركات الإسلامية وكيف يحاولون أن يصنعوا منها عدوهم الجديد بعد انهيار الشيوعية، وليس لدي نص واحد يؤكد استعداد الغرب لدعم اي حركة إسلامية، في حين أن النصوص التي تؤكد العكس نسمعها كل يوم، وما حدث في أفغانستان كان من منظور

استراتيجي حرباً بين الولايات المتحدة وبين الاتحاد السوفيتي الذي تجرأ وتجاوز الخطوط الحمراء باحتلال أفغانستان والاقتراب من المياه الدافئة ونفط الخليج. ولذا لم يكن تأييد الغرب للمجاهدين في مرحلة ما من باب تأييد الإسلام. بل من باب محاربة الاتحاد السوفيتي ولذا فور انسحاب الاتحاد السوفيتي نفضت أمريكا يديها وتراجعت. بل يروق لها هذا الاقتتال الداخلي بين المجاهدين الذي يمنع ويعرقل قيام دولة إسلامية مستقرة في أفغانستان.

وفي الجزائر تهاجم أمريكا صباح مساء عمليات العنف من طرف الإسلاميين، ولكنها وهي تدرك حجم التأييد الشعبي الهائل لجبهة الإنقاذ وحتمية انهيار النظام الجزائري، تبذل جهدها ألا تخسر الساحة الجزائرية كما هو قدر فرنسا التي تجد نفسها مضطرة للوقوف وراء الجيش والنخبة الحاكمة فهؤلاء آخر من يربط فرنسا بالجزائر.

ولذا تدعو أمريكا إلى الحوار ليس حباً في الإسلاميين، ولكن حتى لاينفرد الإسلاميون بالسلطة، ولذا تُبقي على أشخاص معتدلين مثل أنور هدام على أراضيها، حتى لاينقطع حبل الاتصال مع أكبر قوة سياسية وشعبية في الجزائر. إن الذي يعتقد أن أمريكا أو الغرب يؤيد هذه الحركة الإسلامية أو تلك فإنه للأسف يمارس أكبر درجة من تضليل الذات.

*** هل تعتقد بإمكانية تعميم نموذج أفغانستان في أمكنة أخرى؟**

- وهل ما يجري في أفغانستان نموذج. إنه فتنة مؤسفة تدمي القلب، ولكن علينا إن ندرك أنه ليس حقيقة إسلامية مطلقة. إن هذا النمط من الحروب الأهلية حقيقة تاريخية عالمية عاشتها أمريكا وسويسرا وألمانيا وإيطاليا والجزيرة العربية عند إنشاء المملكة السعودية واليمن قبل سنوات وقبل شهور. على كل ما يدور في أفغانستان يجري في ظل تباينات قومية ومذهبية وسياسية وشخصية أيضاً. وكل هذا ليس متوفراً في بلدان كالجزائر أو مصر لكي يجري تعميم (النموذج) الأفغاني.

*** طالما أن السلام قادم، وفعله الرسول ﷺ مع اليهود في صلح الحديبية، لماذا لا تعقد هدنة مع الإسرائيليين؟ هل تخشى سقوط مبررات وجودكم التنظيمي؟**

- **اولاً:** السلام ليس قادماً. أبواب العواصم العربية والإسلامية تُفتح أمام الغزو الإسرائيلي بلا مقاومة، والغزاة يستهدفون تفتيت المنطقة، تمزيقها قومياً وطائفياً ومذهبياً، وإعادة بنائها من جديد على أساس اقتصادي؛ فيما هم يسعون للهيمنة الشاملة عليها بعد تصفية صراع تاريخي شديد التعقيد يحمل بعداً حضارياً وأيديولوجياً. إذ يريدون تمييع وتبديل هذا البعد إلى بعد السوق، حيث يصبح أهل المنطقة باعة ومشترين في سوق واحدة تسيطر عليه الشركات متعددة الجنسية، وتحركه آليات الرأسمالية المعاصرة والثقافة الصهيونية الغربية القائمة على الصراع والتفتيت والروح الغازية التي لاتعرف المبادئ وتعرف فقط الأحقاد والأطماع والمصالح.

إنه سلام أسوأ من الحرب إذ أن توازن القوى في عالم السوق الجديدة سيكون لصالح العدو أكثر مما كان لصالح العدو في زمن الحرب، وحيث أن الناتج القومي الإسرائيلي تضاعف سبع مرات في السنوات الخمس عشرة الأخيرة، ولم يتضاعف سوى مرة واحدة في أي بلد عربي من بلدان الطوق بما في ذلك مصر، بل إن هذا الناتج القومي الإسرائيلي أكبر من الناتج القومي العربي لكل دول الطوق، رغم أن عدد اليهود في فلسطين أقل من عُشر سكان مصر. فأي معادلة قوة هذه التي ستخوض معركة السلام! والأسوأ أن كلمة عدو في ظل السوق والثقافة الجديدة لن يعود لها معنى بما يدل عليه ذلك من تشوهات لهويتنا وثقافتنا وتهديدا لمصالحنا ووجودنا.

إن مصطلح هدنة غير وارد، ليس فقط لأنني أرفض ذلك، ولكن أيضاً لأن طبيعة المشروع الصهيوني الغربي تأبى هذا المصطلح. فمستقبل هذا المشروع مرهون

بدينامية عـدوانية متحركة باستمرار. علـى المثقفين والمنظرين الليبـراليين أن يصحو من غفلـتهم أو سكرتهـم. هذا ليس سلاماً، إنـه شكل جديد من الحـروب أسوأ من كل ما سبق. ونـحن لانرفض لأننا نخشى سـقوط مبررات وجود تنظيمـنا الفكري، ولكن نرفض لأننا نخشى سقوط مبررات وجودنا كأمة، أمة ذات دور وذات رسالة ومن حقها أن تعيش فوق أرضها بحرية وكرامة. التنظيم ليس صنماً نتعبده، لم يكن قبل سنـوات وقد لايكون بعينه واسـمه بعد سنوات، وهو أداة وجزء مـن آلية الأمة في الدفاع عن نفسها.

أما بخصوص صـلح الحديبية فالرسول ﷺ لـم يصالح اليهود في الحديـبية. لقد أقام صلـحاً أو عهداً مع أهـله وعشيرته مـن قريش التي رفـضت دعوته بشـكل عام وطلـبت في تلـك السنة تـأجيل دخولـه الى مكة عـقر دارهم وكيـانهم، إن لم نـقل دولتهـم، تأجيل هذا الدخـول إلى العام التـالي. الرسول ﷺ لم يتـنازل عن أرض أو مبدأ. فقط وافق على تأجيل دخوله إلى عقر دارهم عاماً آخر كي لاتراق الدماء.

ولـم يكن هذا استسلاماً أو هزيمة بل كان فتحاً مبيناً يهيئ لفتح قريب، كما وصفه القرآن في حينه، وكما تحقق لاحقاً، وقد حـقق خلال هذا العام وبفضل هذا الصلح أو العهد انتصارات عسكرية وسياسية مذهلة. فبهذا الصلح اعترفت قريش بالدولة الإسلامية الفتية فـي المدينة بعد حرب طويلة. وأصبح أتباع وحـلفاء قريش في حل من تبعيتهم لها ومن حقهم حسب بنود الـصلح اختيار المعسكر الذي يقفون فيه مع الرسـول ﷺ أو مع قريش، وقـد استغـل المسلمـون فترة الـسلم لـكسب المزيـد من الحلفاء ودخول الكثيرين إلى الإسلام، وانـدفع الإسلام ودخل اليمن في ذلك العام مما جعل قريش محاصرة بالمسلمين شمالاً وجنوباً، كما أرسل النبي محمد ﷺ قادته إلى هوازن وغـطفان ونجد للسـيطرة عليهـا، وواجه تكتل اليـهود في خيبر واسـتعد لمواجهة الـبيزنطيين ووجـه السفراء والدعاة لأمراء الـعرب وأباطرة العالـم وملوكه للدخول في الدين الجديد.

والأهم أنه بعد عام من الصلح دخل إلى مكة وسلاحه قريب منه، فيما انسحبت قريش إلى المرتفعات المحيطة بمكة خوفاً من اي احتكاك، والمسلمون يطوفون بالكعبة في مظهر تتجلى فيه القوة والعزة والانتصار، وكان هذا المشهد كفيلاً بتفكيك قريش ودخول كثير من رجالاتها في الإسلام، ومهد كل هذا لفتح مكة في العام الذي تلى مباشرة.

وبالتالي ليس هناك أي وجه للمقارنة بين ما فعله الرسول مع قريش وما يفعله حكام المنطقة أمام بني إسرائيل.

*** ما عناوين الثقافة العربية في مرحلة السلام: تطبيع، مواجهة، توازي...؟ وكيف يمكن للمواطن مواجهة التطبيع الثقافي والفكري؟**

المأزق الأساسي للثقافة العربية يتمثل في افتقاد المنطلقات الأساسية، مما ترك مجالاً للتخبط والانقسامات الحادة ووضع المثقفين في خنادق متواجهة، وفي حالة اشتباك، وجاءت الانهيارات السياسية لتضع المثقفين الليبراليين في مواجهة علاقة فاسدة، أي أن الهموم والمواضيع التي يعبرون عنها في ظل الاستسلام، ليست هي قضايا الأمة الأساسية. إنها ثقافة تدعو للتطبيع، وتروج لتزوير الذات وتغييب الوعي. وفي مواجهة هذه الثقافة تحاول ثقافة أخرى أصيلة وقادرة على التحدي والاستمرار أن تدافع عن الثوابت وعن هوية الأمة، وأن تمنع الانهيار أن يهيمن على وعي الأمة وعقلها.

باختصار، منذ الآن، هناك ثقافتان في حالة اشتباك، الأولى تنظر للتطبيع وتجد دعماً وتشجيعاً رسمياً ودولياً وتملك منابر الإعلام وإمكانيات مادية، ولكنها لاتعبر عن القطاعات الواسعة من الشعب، والثانية تناهض التطبيع وتعبر عن هوية الأمة ومصالحها، ولكنها تجابه بالعداء والحصار من قبل الرسميات والنظام العالمي والإعلام السائد، المثقف الملتزم هو الذي يرفض الركوع أمام السلطان ويحمل قلمه

لأجل تماسك روح الإنسان والمواطن في مواجهة تطبيع ثقافي هو الأخطر لأنه يعني تمام استباحة الوطن.

*** يعتقد أن اليساريين والإسلاميين المعادين للسلام سيكونون أكثر الناس تأييداً للسلام. ما السبب؟**

- لادري من أين جاء هذا الاعتقاد، إنه اعتقاد بدون أي اساس موضوعي، إذا كان الإسلاميون يرون في هذا السلام خروجاً على عقيدتهم، وثوابتهم المقدسة فكيف سينخرطون به ويكونون أكثر تأييداً من غيرهم. صحيح ان اليسار العربي والشيوعيين تحديداً كانوا تاريخياً مع السلام، وكثير من مثقفيهم يؤيدون نهج التسوية وينظّرون لذلك، لكن لماذا سيكونون أكثر تأييداً من غيرهم كالليبراليين أو الشرائح البرجوازية الطفيلية التي تعيش على السمسرة وملحقة بآليات الرأسمالية العالمية.

(٧٥)

اغتيال هانى عابد ومستقبل الجهاد

*** ما هي ملابسات اغتيال الشهيد هاني عابد؟**

- هاني عابد أستاذ جامعي، وكان مشرفاً على مركز إبرار الإعلامي في غزة، كما كان المدير العام لصحيفة الاستقلال التي بدأت في الصدور قبل أسابيع قليلة في الأراضي المحتلة.

حاول الجيش الإسرائيلي اعتقال هاني قبل أسابيع من إعادة الانتشار في غزة، ولكنه فشل وعندما دخلت شرطة الحكم الذاتي الى غزة صدرت إليها الأوامر باعتقال هاني، الذي اعتقل بالفعل لمدة سبعة عشر يوماً، وأفرج عنه تحت ضغط شعبي كبير، ويوم الحادث الأربعاء ٢/ ١١/ ١٩٩٤م، وأثناء خروجه من كلية العلوم والتكنولوجيا في خانيونس؛ حيث يعمل مدرساً، وبعد أن أدار سيارته، دوى انفجار كبير أصابه بجروح بالغة، استشهد على إثرها.

لمدة يومين على التوالي كانت عناوين الصحف الإسرائيلية الرئيسية تتكلم عن مقتل هاني عابد بزهو، وتربط مقتله بتهديدات رابين الى كل من حماس والجهاد الإسلامي. ثم صدر أكثر من تصريح إسرائيلي غير رسمي يقول إن مقتل هاني عابد أحد كبار نشطاء الجهاد الإسلامي هو رسالة للإرهاب.

الموساد الإسرائيلي وضع هاني عابد على رأس قائمة التصفيات بناء على قرار رابين وتنفيذاً لتهديداته ضد حماس والجهاد الإسلامي.

الإسرائيليون يقولون إن هاني مسؤول عسكري في الجهاد الإسلامي، وكان مسؤولاً عن مقتل عدد من الجنود الصهاينة. ونحن نؤكد أن هاني عابد كان من نشطاء الجهاد الإسلامي بالفعل، ولكنه كان سياسياً إضافة الى كونه أستاذاً جامعياً وصحفياً، وعندما فشلوا في معرفة القادة العسكريين قاموا بتصفية هدف سياسي سهل.

(*) المصدر: صحيفة العرب بتاريخ ١٠/ ١١/ ١٩٩٤م.

*** هل تتهمون السلطة المحلية بالتعاون في قتله حيث تم اعتقال الشهيد في وقت سابق؟**

- لا نتهم السلطة بمحاولة القتل. ولكن السلطة تغض النظر عن عملاء الموساد الإسرائيلي الذين يحملون ضمانات بعدم التعرض لهم. بل إن عملاء الموساد يخترقون هذه السلطة بقوة وفي مستويات عديدة وهامة. من المفروض أن تتحمل السلطة مسؤولية حماية المواطنين أو تعلن عن عجزها لتقوم القوى المجاهدة بهذه المسؤولية.

*** ما هي طبيعة علاقتكم مع السلطة الفلسطينية في غزة حالياً؟**

- نحن وإياهم في موقعين مختلفين سياسياً بل متناقضين. لايوجد أي حوار أو لقاء سياسي، ولكن من وقت لآخر تتم لقاءات من باب فض الاشتباك على الأرض. نحن ضد اتفاق غزة- أريحا الذي يفرط بكافة حقوقنا بفلسطين وفي فلسطين، وسنستمر في العمل على إسقاط اتفاق الإذعان الجائر هذا.

*** أين وصلت الفصائل العشرة، هل انتهت مع الخلاف بين حماس والديمقراطية؟**

- الفصائل العشرة موجودة، ولكن دورها يتراجع بسبب قصور ذاتي من ناحية وضغوط متعددة وتطورات خطيرة دون القدرة على مواكبتها بشكل جماعي، ولكني أعتقد أن الفصائل العشرة التي تشكل تحالف القوى الفلسطينية، لم تستنفد أغراضها. ونحن نتداعى للقاء مركزي خلال أيام خاصة بعد استشهاد هاني عابد ونأمل أن نعيد الروح للتحالف.

*** كيف تنظرون إلى سلسلة الاعترافات والمعاهدات مع الدول العربية؟**

- ننظر إليها بخطورة شديدة ولكن هذه المعاهدات ستبقى بالنسبة لنا معاهدات الحكام مع أعداء الأمة وليس سلام الشعوب. هذه المعاهدات قائمة على خلل

مذهل في موازين القوى، بالإضافة الى مشكلة في الوعي السياسي الرسمي، جعلت البعض يتعامل مع الأمر الواقع بعجز وخوف، دون أن يمتلك رؤية استراتيجية، ويتخلى عن الثوابت التي لا يمكن لأمة أن تتخلى عنها وتبقى محافظة على شرعية ومبررات وجودها، وبالتالي فإن هذه الثوابت موجودة وهذه الرؤية الاستراتيجية موجودة، وإن كان البعض قد تنكر لها، وهي أقوى من أن تمحوها معاهدة مهما كانت، بل تبقى منبع التصور السياسي للعقل الجماعي في الأمة، مما يعني إمكان استنهاضها والانقلاب على المعاهدات المفروضة والانطلاق من جديد أو استكمال المسيرة، وهذا ما نفعله في عملنا الجهادي.

*** هل يعني توقيع المعاهدات بين الدول العربية وإسرائيل إنهاء حالة الحرب في الوجدان العربي والإسلامي وحضور إسرائيل في نسيج المنطقة بمعنى أن تصبح دولة إقليمية أم ستبقى دولة معادية؟**

- لقد كان الصهاينة يحلمون، منذ البدايات، أن يصبح الكيان جزءاً من النظام الإقليمي العربي، وقد حرصوا على نسج علاقات على أي مستوى متاح مع أي كان من العرب والمسلمين، لأن الوظيفة المناطة بإسرائيل لا تكتمل إلا ضمن علاقات طبيعية في المنطقة. ولكن الوجدان الشعبي العربي والإسلامي هو الذي منع دخول إسرائيل الى الخارطة السياسية العربية، عندما منع أي نوع من الاتفاقات مع الصهاينة، حتى السادات نُبذ وحوصر وقوطعت مصر، بسبب موقف الشعوب العربية وليس الأنظمة الرسمية، . ولكن اتفاقية غزة أريحا فتحت الباب أمام المتربصين والمترددين، وبدأت إسرائيل تدخل فعلياً في النظام الإقليمي، وإذا استمرت الأمور على وتيرتها الحالية، لا سمح الله، فستصبح إسرائيل أحد المحاور الرئيسية لهذا النظام الإقليمي. أما الوجدان الشعبي فسيرفض الوجود الإسرائيلي، وسيبقى راغباً في الجهاد حريصاً على المقاومة، لسببين: الأول نابع من المضمون العقائدي المتجذر في نفوس الناس ومن مجموعة القيم التي لا تتغير بتأثيرات إعلامية في زمن قصير، والثاني متعلق بالطموح الطبيعي في الحرية والتقدم

والاستقلال وهي معان ما زالت الشعوب العربية والإسلامية تحاول الوصول إليها وهو ما لا يمكن إلا بالمواجهة مع إسرائيل، أي عبر الاصطدام مع هذا الجدار المصطنع أمام التاريخ.

* ما هي حدود المقاومة بعد توقيع الاتفاقيات؟

- حدود المقاومة سوف تتسع، فالعدو لم يعد في فلسطين وحدها، بل في كل المنطقة، والمواجهة لم تعد مع الحكام والجيوش بل مع الأمة وشعوبها وجهاً لوجه. إن أذعن الحكام فالشعوب ستبقى على إيمانها والعدو سيبقى على طبيعته العدوانية والتوسعية وأحلامه في الهيمنة والغطرسة، ولذا فالصدام حتمي وستشهد المنطقة مزيد من الانفجارات والتغيرات الجذرية.



(٧٦)
أرواحنا في سبيل الله وليست لإحراج أحد

*** ما هو تقييمكم لاحداث الجمعة الماضية في غزة؟**

سلطة الحكم الذاتي وقعت طوال الأسابيع الماضية تحت مطرقة الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني حيث الإلحاح إليومي على أولوية أمن الكيان الصهيوني وكبح جماح المعارضة بالقوة، وبين سندان الاتفاق البائس والواقع الفلسطيني شديد التعقيد، ولأن سلطة الحكم الذاتي ومستشاريها يتمتعون بضيق أفق نادر كما اتضح، ويجهلون طبيعة الشارع الفلسطيني في غزة، فقد كرسوا جهدهم لتنفيذ الأوامر والرغبات الأمريكية والصهيونية ولتأكيد هيبة سلطة فاقدة لأي مضمون وطني وعاجزة عن حل أي مشكلة. وبالتالي لم يجدوا من وسيلة لمواجهة عنفوان الشارع الفلسطيني سوى القمع، وحسب ما لدينا من معلومات فإن أحداث مسجد فلسطين كانت مدبرة ومع سبق الإصرار وبقرار سياسي على أعلى مستوى. فقد أخذ رجال الشرطة في انتشارهم مواقع هجومية حتى قبل خروج المصلين بوقت، وكان إطلاق النار مباشرة وليس للتحذير أو تفريق متظاهرين، ونحن أمام أحد احتمالين أو الاحتمالين معاً، الأول: أن رئيس السلطة الفلسطينية أراد أن يلقي حجراً كبيراً في مياه راكدة فيما يخص المساعدات المالية والدعم السياسي الدولي والإقليمي، وحاول الوصول الى ذلك عبر جثث المصلين. والثاني: أن رئيس السلطة أراد ان يؤكد على هيبته ويدحض بعض المقولات الإسرائيلية حول عجزه وتردده، ليطمئن الإسرائيليون أنه هو الشخص المناسب في المكان المناسب وليس الشخص الخطأ كما قال «عيزرا وايزمان». وفي تقديري أن عرفات لن يحقق أهدافه رغم «الفزاعة» الأمريكية والمصرية فقد أصبح أخيراً وجهاً لوجه ضد الجماهير، كل الجماهير، وكل الناس، وليس مجرد حماس والجهاد الإسلامي. إنه يزرع أسباباً إضافية لانهياره وسقوطه.

(*) المصدر: صحيفة المجد بتاريخ ٢١/ ١١/ ١٩٩٤م.

*** ماذا بشأن وساطات التهدئة، وهل لديكم شروط في هذا الشأن؟ هل من حوار يجري الآن مع عرفات؟**

- منذ الحادثة تقوم بعض الشخصيات الوطنية مثل حيدر عبد الشافي ورموز فلسطينية من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨، بمحاولة الاتصال مع جميع الأطراف والفرقاء لأجل تهدئة الأوضاع وهناك نجاحات جزئية ووقتية، ولكن الجمر سيبقى تحت الرماد لأن العلة الاساسية قائمة في الاتفاق البائس وفي السلطة الوهمية التي ليس لها دور سوى الحفاظ على أمن العدو. ومع ذلك فاعتقد أن أي تهدئة حقيقيه يجب أن تقوم على ثلاثة شروط:

١ - اعتذار سلطة الحكم الذاتي عن جريمة المجزرة والتوقف عن إلقاء المسؤولية على هذا الطرف أو ذاك.

٢- تشكيل لجنة تحقيق لاتخضع للسلطة وتشمل كافة القوى الإسلامية والوطنية لتحديد المسؤولية ومحاكمة المسؤولين.

٣- الإفراج الفوري عن جميع المعتقلين بدون أي مبرر قانوني أو سياسي أو أخلاقي.

إن تحقيق هذه الشروط سيكون كفيلا بتهدئة الخواطر في هذه المرحلة. أما مسألة الحوار مع السلطة فنؤكد أنه ليس واردًا دخولنا في حوار سياسي فنحن نقف على أرضيتين مختلفتين سياسياً. وكل طرف يتحرك باتجاه مختلف. ومن هنا فالحوار السياسي غير مجدٍ ولا معنى له.

أما محاولة فض الاشتباك على الأرض فهذا مطلوب واللقاء بشأنه غير مستبعد على خلفية الشروط التي ذكرتها.

*** ماذا بخصوص عملكم المسلح في مناطق الحكم الذاتي. البعض يقول إن هدفكم إحراج السلطة؟**

- جهادنا كان قبل السلطة وسوف يستمر بنفس الوسائل باتجاه نفس الأهداف الأساسية، وبغض النظر عن وجود سلطة أو عدم وجودها. إن هذا الاتفاق البائس لايعنينا بشيء، لم نوقعه، لانرضاه ولا يرضاه شعبنا ولسنا ملزمين بحمايته أو الدفاع عنه. ونحن لانقدم أرواحنا لمجرد إحراج أحد وإنما في سبيل الله وفي سبيل تحرير الوطن المقدس وسوف يستمر جهادنا طالما استمر الاحتلال.

وإذا أرادوا أن يتوقف عملنا المسلح في منطقة الحكم الذاتي في غزة فعليهم أن يفككوا مستوطناتهم ويرحلوا عن غزة نهائياً. إن كان دم جنودهم يعز عليهم فلماذا يتركونهم في غزة؟.

(٧٧)

الكيان الصهيوني هو عنصر عدم الاستقرار في المنطقة

تصـــريـــــح

أولا: إلى أين يريدنا الأميركيون أن نذهب، أنا كـنت في فلسطين والإسرائيليون هم الذين طردونا من فلـسطين كما تعلم، فهل يفتح الأميـركيون بلادهم لنا.. أم أن علينـا أن نموت خارج فـلسطين.. عـلى كل حال إنـها إدارة ظالمة مـنحازة لا نسـمع صوتها إلا عندما تـثأر الضحية من القاتل.. هذا القاتل كـل يوم يرتكب المجازر، كل يوم يذبـحنا في فلـسطين وفي لبـنان ولا نسمع صـوت الإدارة الأميركية، المـدنيون يقتلـون في كل مكان ولا يتكـلم الأميركيون إلا عـندما نتوجه ضد هـدف عسكري محدد.. عنـدما نضرب عسكريين مـظليين كانوا متـوجهين إلى مهمات قتـالية ضد شعبنا في فلسطين وضد الشعب اللبنـاني.. كيف نصبح إرهابيين. نحن المضطهدين والمطرودين نقول للإدارة الأمـيركية نحن مقاومون من أجل الحريـة، ولـم ولن نطلق أي رصاصة على أي أميركي أو أي غربي، بل حتى أي إسرائيلي خارج فلسطين.

معركتنا ليست مع اليهود كيهود فهؤلاء عاشوا بيننا في سلام قروناً.. ولكننا نحن ضد هذا الاغتصاب لأرضنا.. وضد محاولات الهيمنـة على المنطقة ومحاولة تغيير تاريخها وجغرافيتها.. ضد نهب ثرواتنا.. نحن ندافع ولا نهاجم أحدا.

* ليس لـنا مقر رسـمي في أي عاصمـة عربية، ونـحن موجودون أسـاساً داخل فلسطـين. والتخطيط للعـمل العسكري يتم داخـل فلسطين.. ولكن الدول الـعربية مفتوحة أيضا لـكل عربي يمر بها، ودورنا هنا (في سوريـا) لا يتجاوز أن يكون دوراً سياسياً وإعـلامياً.. نحن لا نرسل سلاحاً مـن هنا، فإخواننا يأخـذون السلاح من يد الجنود الصهاينة، ولا نرسل مقاتلين من هنا، فكل شعبنا في الداخل يريد القتال ضد القهر والظلم الواقع عليه.

(*) المصدر: رد على التلفون (تصريح لـ Midleast Merror مفرغ نصا) ٢٣/ ٢/ ١٩٩٤م.

*أعتقد أن هناك مبالغة حول حجم دورنا ووجودنا داخل سوريا، وأنا لا أتدخل في الشأن السوري.. وهذا السؤال يوجه للوزير الشرع وليس لي.

* إذا قالوا أن مشكلتهم مع الجهاد الإسلامي هي مشكلة المفاوضات (أقصد الإسرائيليين أو غيرهم) فها هو عرفات يفاوضهم منذ سنين طويلة.. فماذا أعطوه.. لم يعطوه شيئا.. هذه التفرقة وهذا التقسيم رغم أنه قد يكون فيه بعض الصحة، ولكن الموقف الصهيوني هو إلغاء وجود الفلسطيني على أرضه.. حتى قطاع غزة هم لم يعيدوا انتشارهم فيه إلا بسبب الأعباء الثقيلة جدا عليهم في قطاع غزة. هم تخلصوا في قطاع غزة فقط من الأعباء، أما التحكم الاستراتيجي فلا يزال قائما، وكذلك المستوطنات القائمة، والجيش لا يزال يتجول.

وبالتالي، فإن مسألة أنهم هم يريدون السلام، أو هم يريدون مفاوضات رأينا نحن ماذا يقصدون بالسلام وماذا يقصدون بالمفاوضات فهذا الاستعداد للسلام والتفاوض ليس إلا خدعة صهيونية للعالم الغربي..

إذا كنت مصرة أن تسأليني إذا كنا نحن نقبل التفاوض أو المساومة فأقول لك بوضوح: نحن لسنا ضد اليهود كيهود.. مستعدون للتعايش مع اليهود كيهود.. ولكن نقول إن كياناً سياسياً إسرائيلياً في المنطقة سيبقى باستمرار سبباً من أسباب عدم الاستقرار وسبباً من أسباب الحرب.. هذه المشكلة زرعها الغرب منذ الحرب العالمية الأولى، وعليه أن يتحمل (أي الغرب) المسؤولية.. أما إذا كان يعتقد أن تحقيق السلام ممكن بوجود كيان طامع للسيطرة فهذا مستحيل والوقائع تؤكد ذلك منذ الحرب العالمية الأولى حتى الآن. نحن لأننا ننشد السلام الحقيقي في المنطقة، وننشد علاقات عادلة مع الغرب نفسه لا يمكن أن نعترف بعنصر يقود إلى عدم الاستقرار والحرب.

(٧٨)

استراتيجية العمل الإسلامي

تصريـــح

بدأت المواجهة بين الإسلام وبين الآخر، منذ لحظة الوحي الأولى، بسبب القوة العقيدية التي يحملها، وتهديد الأوضاع القائمة بما فيها من مصالح الدول ومؤسسات دينية ومدنية، تمتلك قوة السلاح والاقتصاد. ولكن النصر للإسلام كان لازماً ومحتماً ومضطرداً، لا بفعل القوة المادية التي امتلكها المسلمون، ولكن بفعل قوة العقيدة، التي تستطيع اختراق أنماط التفكير وأنماط السلوك المعاشي للبشرية، من داخلها. إن قوة الإسلام تتغلغل وتشادُّ العقلَ، قبل أن تجابه السيفَ وتشادَّ العلاقات المادية السياسية والاقتصادية.

إنما أخذ المسلمون يشعرون بوطأة المواجهة وقسوتها في القرن العشرين، بعد انهيار الوحدة السياسية للمسلمين، مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، وتحلل بعض المرجعيات الدينية، بعد السيطرة عليها وتدجينها من قبل المؤسسات التي حكمت بلاد المسلمين، ولأول مرة، دون الانبثاق أو الاستناد الفعلي إلى الإسلام كنظام سياسي.

وترافقت حالة التفكك هذه مع صدمة الانبهار بالتقدم الغربي، وصدمات الانتصارات المتوالية التي حققها الآخر علينا، والتي لمسناها على جلودنا وعقولنا متمثلة في الانسحاق الحضاري أمام منظومات الأفكار والأيديولوجيات المختلفة التي غلبت على فكرنا، وفي العجز التكنولوجي، وفي قدرة الآخر على التلاعب بالمصائر السياسية لبلادنا.

وكان لنشوء الدولة اليهودية أثر بالغ في ادراك مدى الهزيمة، وفي حالة العجز والتفتت، بقدر ما كان للصراع مع الصهاينة من أثر باتجاه وعي الذات والسعي

(*) المصدر: صحيفة كيهان العربي بتاريخ ٢٥/ ١١/ ١٩٩٤م.

الحثيث لامتلاك أسباب القوة لمواجهة خطر الصهيونية، وانبعاث الإسلام الحضاري الفاعل بعد الثورة الإسلامية في إيران، وحرب الخليج الثانية، وبروز القوى الإسلامية على ساحة الفعل السياسي في السودان والجزائر ومصر ولبنان وفلسطين، أخذت الأجهزة الغربية تحاول الإطاحة بالحالة الإسلامية وتشويهها ووأدها في المهد، لإدراكها مدى الخطر الذي يهدد مصالحها إن استطاعت الحالة الإسلامية أن تحقق أيما انتصار مهما بدا قليلاً ومعزولاً. فالقوة الغربية، في تاريخها الحديث، انطلقت من حرية رأس المال وتغوّل السوق وتحويل الإنسان إلى وحدة بضاعية خاضعة لمقاييس السوق. إن ما يحكم العالم الآن هو رأس المال المالي الذي يذهب في تقديس الأنماط الاستهلاكية في المعاش والفكر إلى أكثر حدوده تطرفاً. ولا يستقيم للقوى الموجهة لحركة رأس المال أن تهيمن وتسيطر على العالم إلا إذا خضع العقل الجماعي للبشرية لأوهام الرفاهية والقوة الفردية، أي بتفكيك وحدة الوجود البشري وتحطيم الانتماءات إلى المجموع، أيما مجموع.

والإسلام دين جوهره التوحيد، وتقديس المطلق، وتغليب العام على الخاص، وبهذا المعنى فإنه يحرر الإرادة، ولا يتواءم مع الخضوع للمقاييس المادية والدينوية، بل يقسرها وينظمها ويحرر الإنسان من سطوتها.

هذا هو جوهر التناقض بين الإسلام الحركي الرسالي وبين الواقع القائم حضارياً وسياسياً.

من جهتها، تحاول الحركات الإسلامية المعاصرة أن تمتلك الوعي بالعالم، على المستويات العلمية والفكرية والسياسية والاقتصادية، بعد أن كان هذا الوعي محدوداً بأسباب الجهل والتخلف وحداثة عهد هذه الحركات بالعمل السياسي، وتحاول أن تمتلك الوعي بالذات عن طريق إعادة النظر في الفكر الإسلامي نفسه، بعد أن كانت أسيرة لمقولات فكرية وفقهية ليست من صلب العقيدة ولا من الثوابت ولا تمتلك قدسية ما، ولكنها بفعل التقادم التاريخي وسطوة الموروث ضغطت على العقول وتحولت إلى عبء ترزح تحته الجماعة الإسلامية، فتكف عن

الحركة وتجمد في مكانها، وتتحول إلى عبء على المجتمعات الإسلامية، بعد أن نهضت لتحمل أعباء هذه المجتمعات.

مع تقدم الحركات الإسلامية على مدارج الوعي المختلفة، ازدادت، بفعل ظروف وأوضاع مختلفة. وعلى رأسها انهيار الاتحاد السوفيتي، وما تهيأ لبعض الدوائر الغربية أن الإسلام مناسب كخطر ماثل بديل عن الشيوعية، ازدادت وطأة العداء للإسلام والحركات الإسلامية، وأصبحت تهمة الإرهاب والتطرف والأصولية وتهديد الأمن والسلم البشرين تهمة مُصْمَتَةً «أي رزمة واحدة تحتوي كل تلك الصفات»، ولاصقة، بحكم مسبق، بالحركات الإسلامية.

وبما أن ميدان العمل الإسلامي يتركز على الأغلب في المنطقة العربية وإيران وتركيا، فإن الترتيب الاستراتيجي الجديد الذي تحمله عملية التسوية القائمة مع الصهاينة، يمس البيئة التي يعمل الإسلام الحركي فيها، مساً مباشراً، إذ المطلوب هو إعادة صناعة الجغرافيا لغسل الأرض من ملامح سكانها، مع تكوين الشرق الأوسط الجديد بديلاً عن العالم العربي والإسلامي، وإعادة تركيب التاريخ لتجريده من العوامل الطاردة للطارئ والدخيل الصهيوني، وإحلال «الحالة الإسرائيلية» كعنصر مكون وأصيل في النسيج التاريخي لعالمنا، وبالتالي إعادة انتاج الفكر ليتقبل الذهنية الاستهلاكية التي تنفي عناصر أصيلة وتضيف عناصر طارئة، بما يناسب صناعة إنسان عربي جديد وإنسان مسلم جديد لا يحمل في وجدانه الأجسام المضادة والمقاومة لعملية الاستزراع الهجينة هذه.

إن جوهر المشروع الشرق الأوسطي هو نفي الذات، وبالتالي نفي العقيدة ومسخ الهوية، إنه مشروع استهلاكي بامتياز.

في مواجهة هذا الخطر، فإن حركة القوى الإسلامية السياسية، ليست في الدفاع عن الإنسان، بالمعنى المجرد، ولكنها في الدفاع عن الإنسان بالمعنى العقائدي، أي في الدفاع عن الإسلام نفسه، ضد تحويله إلى حالة طقوسية ككل الأديان التي عزلت عن دورها الحضاري وحولت بالقوة إلى أداة في خدمة السلطة أو خدمة السوق.

ونحن الوعي هو شرط الانتصار الاول، إذ على الحركة الإسلامية أن تحدد وعيها بماهيتها، أي بماهية الاسلام الذي تنبثق منه، مميزة بين الإسلام كعقيدة ثورة وفكر وحضارة، وبين صورة الإسلام السائدة كموروث تاريخي يحمل الكثير من الترسبات، وكحالة طقوسية منفصلة عن الطاقة الحركية للإسلام. وعليها أن تحدد وعيها بالظروف السياسية المحيطة بها في الواقع الذي تتحرك فيه، بما يشمل واقع التحالفات وتحديد القوى المعادية في المجتمع والقوى الصديقة وتلك التي على الحياد، وتحديد الظرف السياسي الدولي لمعرفة أولويات التحرك وأسلوب المواجهة. ومن الموثوق أن مواجهة الصهيونية، والجهاد المسلح من أجل تحرير فلسطين يختزل الابعاد المختلفة للصراع، ويمنح للحركة الإسلامية شرعية جماهيرية وموقعاً قيادياً متميزاً.

وعلى الحركة الإسلامية أن تضع نصب عينها الطبيعة الحضارية للمواجهة، أي أن تؤكد على مشروعها الإنساني الشمولي الذي يحمل ما فيه خير البشرية، ويعبر عن مصالح المسحوقين في كل العالم، بحيث لا تسمح للرؤية المنغلقة والمعبرة عن مصالح قومية أو وطنية مغلقة في مواجهة الآخرين، وهذا لا يعني الانسلاخ القومي والوطني، إنما يزاوج بين مصلحة الأمة والقيم الإنسانية العليا التي يركز عليها الإسلام، وتجد قبولاً لدى مختلف الشعوب، وتنزع الغطاء الإعلامي التضليلي عن قوى الهيمنة والغزو المتمثلة في الاستكبار العالمي.

نحن على يقين من النصر، ولكننا نسعى إلى إحراز النصر بأقل قدر من الخسائر والتشوهات التي يمكن أن تطيل لحظة الصراع، وأن تؤثر سلباً على المشروع الإسلامي المنشود.

(٧٩)

عرفات ومذبحة الجمعة

ردود فعل واسعة لا زالت تتوالى بعد المذبحة البشعة التي تعرض لها الإسلاميون في غزة على أيدي قوات الشرطة الفلسطينية والتي نتج عنها مقتل أربعة عشر شخصاً وجرح أكثر من مائتين آخرين، وفي سعينا للحصول على مزيد من المعلومات واستبانة كثير من الحقائق اتصلنا مع الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين والذي يقيم حالياً في دمشق. وحاورناه حول أحداث الجمعة الدامي والعلاقة بين حماس والجهاد الإسلامي.

والدكتور فتحي الشقاقي طبيب فلسطيني من مواليد ١٩٥١م، تخرج من كلية الطب بجامعة الزقازيق في مصر عام ١٩٨١م، وكان يعمل طبيباً بالقدس قبل أن تقوم السلطات الإسرائيلية بإبعاده في العام ١٩٨٨م حيث ينتقل من وقتها بين دول مختلفة وقد اتصلنا به هاتفياً وأجرينا معه هذا الحوار:

*** ما تعليقكم على ما حدث يوم الجمعة الماضي في غزة، وهل لديكم معلومات غير التي نشرتها الصحف ووسائل الإعلام العالمية؟.**

ـ أنا أستطيع أن أقول التالي... هو أن ما حدث يوم الجمعة كان قراراً سياسياً مفاجئاً ولدينا معلومات وتحليلات حول هذا الموضوع:

أولاً: أن الشرطة التي وُجِدَت حول المسجد كانت بالمئات، وقد أخذت مواقع انتشار هجومية قبل خروج المصلين من المسجد، وقد بدأت بالاستفزاز فوراً وإطلاق النار على المصلين.

ثانياً: لدينا معلومات عن اجتماعات مسبقة عقدت على مستوى عال لترتيب هذه المذبحة.

(*) المصدر: مجلة المجتمع ـ الكويت ـ بتاريخ ٢٩/ ١١/ ١٩٩٤م.

ثالثاً: لدينا معلومات من بعض الضباط في الشرطة الفلسطينية على مستوى عال أخبرونا فيها أنهم أصدروا أوامر إلى أفراد الشرطة الفلسطينية الذين بدءوا بإطلاق النار على المصلين، لكن لم تسمع أوامرهم لأنه حسب تعبير هؤلاء الضباط أن القرار كان قراراً سياسياً على أعلى مستوى في السلطة الفلسطينية، ولذلك فإن حادث الجمعة الماضية لم يكن حادثاً عفوياً، وإنما كان حادثاً مدبراً من قِبَل السلطة جاء في سياق الضغوط الصهيونية والأمريكية المتكررة التي تلح باستمرار على أهمية أمن العدو بالنسبة لمهام سلطة الحكم الذاتي عن أي موضوع آخر، وأيضاً تلح على ضرورة كبح جماح القوى الإسلامية والوطنية المجاهدة عن طريق القوة وعن طريق البطش، كما في تصورنا أن هناك أكثر من احتمال منها مثلاً:

١ ـ أن ياسر عرفات أراد إلقاء حجر ضخم في الماء الراكد بخصوص تحريك المساعدات والدعم الدولي له.

٢ ـ التأكيد على هيبته الموهومة لأن الإسرائيليين كانوا يقولون عنه إنه عاجز ومتردد وليس الرجل المناسب في المكان المناسب، أو كما وصفه عايزر وايزمان أن عرفات ربما كان الرجل الخطأ الذي تفاوضنا معه فهو يريد أن يثبت للجميع أنه قوي وحازم، وأنه يستطيع أن يقوم بالمهمة المناطة به على أكمل وجه، وكانت جثث المصلين هي الثمن الذي قدمه ياسر عرفات إلى القوى الدولية والقوى الأخرى التي تنتظر بفارغ الصبر أن تراه يوغل في دم الإسلاميين في فلسطين.

*** هل معنى ذلك أنكم تحملون ياسر عرفات شخصياً نتيجة ما حدث؟.**

ـ نعم.. نعم.. نعم.. ياسر عرفات والسلطة هم الذين يتحملون شخصياً مسؤولية ما حدث وهذا ناتج عن معلومات دقيقة لدينا، وناتج عن تحليلنا وفهمنا لطبيعة السلطة.

*** لكنهم يلقون باللوم عليكم ويقولون إن ثمانية من القتلى كانوا من أعضاء فتح؟.**

ـ هذا ليس سوى تهريج سياسي والجنازات شيعت في اليوم التالي للمجزرة وكان الإسلاميون هم المشيعون على رأس كل الجنازات ولم نر السلطة، ولم نر فتح في أي من هذه الجنازات فهم يتخبطون، وفي كل ساعة يخرجون بتصريح جديد يدل على ارتباكهم من خلال حجم الجريمة المروعة.

*** في البداية ما هي رؤيتكم المستقبلية للعلاقة بينكم وبين سلطة الحكم الذاتي في ظل ما حدث يوم الجمعة الماضي؟.**

ـ أولاً هذه السلطة لا تستمد شرعيتها من أي مستند قانوني أو شعبي، وشرعيتها الوحيدة قائمة على اعتراف العدو الصهيوني بها وعلى اتفاق أوسلو الفاسد والباطل، من هذا المنظور ليس بإمكاننا الإقرار بشرعية هذه السلطة ونحن نعتبر أنفسنا في حالة جهاد شامل ضد الاحتلال الصهيوني الذي يقف وراء السلطة وفي حالة نضال سياسي ضد هذه السلطة وليس نضال عسكري كما هي الحالة مع العدو الصهيوني، ما حدث يوم الجمعة هو أن السلطة قد نقلت المواجهة السياسية فيما بيننا إلى مسألة خطيرة جداً وهي استخدام القوة العسكرية وقوة النار في مواجهة متظاهرين عُزَّل لا يملكون إلاّ التعبير عن مواقفهم فقط.

*** د. فتحي الشقاقي.. ما هي باختصار أهم أهداف ومبادىء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وهل توجد صلة بينكم وبين حركات تحمل نفس الاسم وتوجد في أقطار أخرى؟**

د. الشقاقي: أولاً حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين هي حركة فلسطينية مقاتلة انطلقت في مطلع الثمانينات على أساس أن الإسلام هو المنطلق، وفلسطين هدف التحرير، والجهاد وسيلة لذلك، ونحن نؤمن بما تؤمن به الحركة الإسلامية في توجهاتها العامة بضرورة العمل لتحكيم الشريعة الإسلامية وإقامة الخلافة الإسلامية في الأرض.

ولسنا على علاقة تنظيمية بأي حركة أو تنظيم آخر يحمل نفس الاسم في أي مكان من الوطن العربي أو العالم الإسلامي، ولكن نحن نتعاطف مع معاناة المسلمين في كل مكان في وطننا الإسلامي.

*** ما هي إذن نقاط الالتقاء والاختلال بينكم وبين حركة حماس وما هو مدى التنسيق القائم بينكما؟**

- أولاً منذ انطلاقة الانتفاضة ونحن وحركة حماس نسير في طريق واحد والحمد لله، فنحن خرجنا من مشكاة واحدة هي مشكاة الحركة الإسلامية التي كان رائدها الإمام حسن البنا، ولكن نحن منذ مطلع الثمانينات كنا نطالب بضرورة الجهاد الآن، ولكن منذ قيام الانتفاضة تقلصت الهوة بيننا وبين إخواننا في حركة حماس، ومنذ سنوات عديدة ونحن نلتقي ونتفاهم ونتعاون وننسق فيما بيننا، وأستطيع أن أقول إن العلاقة بيننا وبين حركة حماس أصبحت في العام الأخير ممتازة جداً، ووصلت إلى درجة عالية جداً من التنسيق داخل وخارج فلسطين، ونأمل أن يتكلل ذلك بالوحدة الكاملة إن شاء الله.

*** تعتبر حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي هما المعارضة الرئيسية القوية لسلطة الحكم الذاتي في هذه المرحلة فهل تعتقد بإمكانية السماح لكما بالعمل الحر من خلال هذه السلطة؟**

- إننا يجب ألا نعتمد على كرم السلطة، فهذه السلطة تعريفها معلوم لدينا وجذورها وطبيعتها الديكتاتورية، لذلك يجب أن نفرض وجودنا من خلال تربية شعبنا وتعبئته على المفاهيم الثورية والمفاهيم الجهادية، فنحن نمتلك القوة والحق لتكريس الفكرة الإسلامية والروح الجهادية الإسلامية دون أن ننتظر إذناً من هذه السلطة.

*** تسعى (إسرائيل) منذ مدة للقيام بعمليات اختراق لحركتكم وحركة حماس فهل تعتقد بإمكانية قيام (إسرائيل) بهذا الاختراق، وما هي العوامل التي يمكن أن تحول بينها وبين ذلك؟.**

ـ أولاً العمليات الجهادية المتوالية من الحركة الإسلامية والعمليات الاستشهادية تؤكد صعوبة واستحالة اختراق الحركة الإسلامية فنحن محصنون بالعقيدة الإسلامية والعناية الربانية التي تحفظ عباده وبالتالي نحن على ثقة بأننا سوف نمضي في طريقنا بلا تردد ولا قلق، ونتخذ كافة الاحتياطات التي يدعونا إليها ديننا وتدعونا إليها الحكمة والبصيرة لكي لا تقع مثل هذه الاختراقات.

*** في الختام ما هي رؤيتكم لمستقبل العمليات الجهادية التي تقومون بها ضد العدو الصهيوني وهل يمكن أن تكون هذه العمليات طريقاً لتحرير فلسطين؟.**

د. الشقاقي: نحن نعلم أن طريق تحرير فلسطين هو طريق صعب وشاق ونعلم أنه ليس باستطاعتنا أن نحرر فلسطين لا مساء اليوم ولا صباح الغد، ولا في الوقت القريب العاجل ولكننا على ثقة كاملة بأن الأمة الإسلامية والأمة العربية تملك من مفردات القوة وإمكانات النصر الكثير والكثير لو انتظمت هذه المفردات وصيغت في وحدة تحقق النهضة لهذه الأمة، نحن بإمكانيات ضعيفة ومحدودة جداً نوجه ضربات قاسية للعدو ونهزمه في مواقع عديدة فإذا كان باستطاعة قلة قليلة أن تهزم العدو بهذه النسبة القليلة، فهذا يعني أنه لو استخدمت طاقات أكبر فإنه بالإمكان أن نهزم هذا العدو بنسبة أكبر أيضاً على طريق هزيمته الكاملة وعلى طريق النصر الكامل، فيبقى جهادنا مستمر وعملياتنا الاستشهادية مستمرة حتى تبقى هذه القضية حية، وحتى تنهض كل الأمة تجاه قضيتها المقدسة قضية فلسطين التي يريد العدو الصهيوني أن ينطلق منها لفرض هيمنته على كل الأمة ومنع وحدتها وتبديد ثرواتها، ولذلك فإننا نرى أن انخراط الأمة في المعركة هو واجب شرعي وهو ضرورة عملية في نفس الوقت.

(٨٠)

تداعيات اتفاق أوسلو ونصائح للحركات الإسلامية

*** من المعروف ان حركتكم ترفض اتـفاق أوسلو، هل يمكن إسقاط هذا الاتفـاق وكيف، مع الأخذ بعـين الاعتبار الوزن الدولـي والمسار العربي الراهن على الاتفاق والتفاوض العربي؟**

ـ اتفاق أوسلو لـم يأت في سياق نضال وجهاد الـشعب الفلسطيـني، إنما جاء في سياق معـاكس لنضال وجهاد هـذا الشعب فأكثر مـن ٧٠ عاماً من النضال المـستمر وعشرات الآلاف من الشهداء، وأطول انتفاضـة في التاريخ أكدت على أن الشعب الفلسطيني هو أكثر الظواهر حيوية في هذه المنطقة، كل هذا لابد أن يسفر عن تحقيق نتـائج إيجابـية في مـسيرة الشـعب الفـلسطيـني. الذي حـدث في اتفاق أوسـلو أن الفلســطينيين الذيـن كانوا يرفضون الحـلول الجزئية دائمـاً، تلك الحلول التـي كانت تعطيهم أشياء جزئـية، صغيرة وتافهة، لأول مرة يفرض عليهم اتفـاق عليهم بموجبه أن يعطوا لا أن يأخذوا، ولا يحقق للشعب الفـلسطيني الحد الأدنى من مطالبه.. من معانيه الأولى والأساسية أنه يحرر العدو من أعباء كبيرة وكثيرة. حتى إعادة انتشار العـدو في قطـاع غزة والذي كـان حلمـاً صهيـونيـاً، أفضل بـكثيـر من كابـوس بن غوريون الـقديم وكابوس رابين وبيـريز بإغراق غزة في الـبحر. لـم يغرقـوا غزة في البـحر بل أعـادوا التـحكم الاسـتراتيـجي بقـطاع غزة دون أن يـتخـلوا عن جـوهر الاحتـلال، وعن المستـوطنات. هـذا الاتفاق لايـتناسب مـطلقـاً مع حيـوية وطبيـعة الشعب الفلسطيني وتضحياته، ربما يـتناسب مع رغبة فردية لياسر عرفات وليس مع طمـوح وإرادة القوى الفـلسطيـنية المنـاضلة أو الشـعب الفلـسطيني، من هنا فـهذا الاتفاق يعانـي من أزمة داخلية كبيرة، ومن هـنا فالاتفاق ساقط من خلال مـا يحمله من مضمون رث وبائـس ومن خلال ضعف وموات آليات عمله الـداخلية، قبل أن يكون ساقـطاً من خلال آليات خـارجية، ومن يلحـظ المسار خلال أكثر مـن عام بعد

(*) المصدر: صحيفة السفير ـ لبنان أجرى الحديث في ـ ١٤/ ١٢/ ١٩٩٤م. ونشر يوم ٢٨/ ١/ ١٩٩٥.

توقيع الاتفاق يتأكد من هذه الحقيقة، وكيف أن الاتفاق يتلاشى رغم ما صنعه من أوضاع جديدة. إنه يستمر فقط بسبب هذا الضغط والدعم الدولي الكبير، هذا الدعم الأمريكي، هذا الدعم الأوروبي، هذا الدعم الإقليمي والعربي الذي يحفظ شيئاً ضعيفاً وهشاً وربما أقول ميتاً، يحفظه كي يستمر إلى هذه اللحظة. أي تغيير في طبيعة الدعم الخارجي؛ الأمريكي، الغربي، الإقليمي، الإسرائيلي يمكن أن يسقط هذا الاتفاق قتيلاً وبسرعة، لأنه فقط يعتمد على آلية خارجية، من الداخل لايوجد أي فرصة للنجاح ونحن تعلمنا من التاريخ أنه عندما يفقد الشيء مضمونه وجوهره ومبرره الأخلاقي وقوة الدفع الداخلية الخاصة به. لابد أن ينتهي أو يسقط لأن الآلية الخارجية غير أبدية ولا تكفي لحفظ اي اتفاق، في نفس الوقت نحن مستمرون في نضالنا ومعركتنا، وإسقاط الاتفاق يجيء في سياق هذا النضال وهذا الجهاد، وأنا اعتقد أن الحركة الشعبية الانتفاضية والحركة الشعبية المسلحة منذ توقيع الاتفاق حتى الآن تساهم بفعالية بقتل هذا الاتفاق المشؤوم. العمليات العسكرية منذ توقيع الاتفاق حتى الآن هي أكثر بشكل واضح من العمليات العسكرية قبل الاتفاق، عدد الإسرائيليين الذين قتلوا في العام الذي تلا الاتفاق هم أكثر بشكل واضح من عددهم في العام الذي سبق الاتفاق مع أن جزءاً أو طرفاً ما من الشعب الفلسطيني تعطل عن دوره النضالي منذ توقيع أوسلو، هذا يعني أن حيوية جديدة تبرز داخل الشعب الفلسطيني لمواجهة الاتفاق، إذن نحن نعتقد أن هذا الاتفاق ساقط بسبب الضعف الداخلي الذي تكلمت عنه وبسبب رفض الشعب الفلسطيني المتواصل والفعلي عبر عمله السياسي ونضاله المسلح، أما الدعم الخارجي فهو آلية خارجية لاتضمن استمرار هذا الاتفاق.

*** لكن الحقيقة أن هذا الاتفاق مكرس من الأمم المتحدة ومؤسسات دولية كبيرة، وسقوط عرفات لايعني سقوط الاتفاق. سقوط السادات لم يؤد إلى سقوط اتفاق كامب ديفيد والشعب المصري يرفض حتى الآن عملية التطبيع، ولم يؤد ذلك إلى سقوط**

اتفاق كامب ديفيد، بقدر ما توجد ديناميكية نضالية، يوجد أيضاً احتمال خلق بدائل لشخصيات سياسية، تستمر في حمل اتفاق أوسلو؟

- سقوط الاتفاق، أو سقوط عرفات لايعني سقوط مشاريع التسوية بالفعل لأن الأمة العربية تعيش مرحلة انحطاط حضاري أو تعيش مرحلة تراجع استراتيجي، وبالتالي لانتوقع بالمقومات الحالية أن نحقق اختراقاً استراتيجياً في مواجهة التحدي الغربي الصهيوني، وتبدو عملية مواجهة هكذا اتفاقيات (كامب ديفيد أو أوسلو) بالنسبة للبعض كنوع من إضاعة الوقت بسبب المسار التاريخي المتردي الذي تعيشه الأمة في مثل هذه المرحلة، نحن نقول بأن علينا أن نبذل أقصى الجهد لتحقيق الصمود والثبات وإيقاف هذا التراجع قدر الإمكان، لأن هذا سيكون الشرط الأول لإمكانية تغيير إيجابي مستقبلي بعكس التغيير السلبي القائم حالياً، فالذين لايرون جدوى من إسقاط الاتفاق ولايرون معنى لإسقاط الاتفاق هم الذين يبنون رؤيتهم وتصورهم للمستقبل على أساس استمرار الغزو الأمريكي الكبير للمنطقة، هذا الغزو الأمريكي طارىء وأستثنائي، وليس مستمراً حتى نبني عليه رؤيتنا لمستقبل المنطقة ونقول أنه لاجدوى من مواجهة الاتفاق لأنه سيأتي شخص آخر ويحمل نفس الاتفاق أو اتفاقاً أسوأ. إن صمودنا وإرادتنا ومقاومتنا كفيلة بإحداث تغيير إيجابي نحو حلم أعظم.

*** هناك تخوفات مشروعة من نشوب اقتتال فلسطيني فلسطيني، ما هو مدى السيطرة ومنع نشوب هذا الصراع؟**

- مسألة الاقتتال الفلسطيني-الفلسطيني بمعنى نشوب حرب أهلية، مسألة مستبعدة لأن مقومات الحرب الأهلية غير موجودة في فلسطين وغير موجودة في قطاع غزة أكثر، هناك انسجام قومي عرقي، هناك انسجام ديني مذهبي، يجعل الناس كأنهم في النهاية أبناء عائلة واحدة. النموذج الأفغاني على سبيل المثال هو تعدد أعراق وتعدد مذاهب إضافة للخلافات السياسية، هذا غير موجود داخل فلسطين،

الصورة تصبح أوضح عندما نجد في العائلة الواحدة في أبناء الأب الواحد من ينتمون إلى كافة الأحزاب الموجودة، فبالتالي مخاطر نشوب حرب أهلية بالمعنى التقليدي أو الكلاسيكي غير واردة، ومستبعدة جداً في فلسطين بشكل عام وفي قطاع غزة بشكل خاص، ربما تحدث حوادث هنا وهناك مثلما حدث في المجزرة الأخيرة، أو اغتيالات، ليس لأن المعارضة تريد ذلك، أنا أؤكد أن المعارضة ضد أي أقتتال داخلي ولا ترى فيه أي مصلحة وضد أي نوع من الاغتيالات، الخوف هو أن السلطة الضعيفة، التي تعودت على إشعال الفتنة على مدى تاريخ طويل وإشعال صراعات داخلية وتقسيم الناس والتنظيمات، قد تقدم على مثل ما أقدمت عليه في ١٨ تشرين الثاني الماضي ولكن في تقديري أن هذا ستتم مواجهته في حالة تكراره بالخروج الشعبي والغضب الشعبي وليس بالمواجهة الفصائلية، والخروج الشعبي والانتفاضة الشعبية في مثل هذه الحالة تقضي على إمكانية الاقتتال الداخلي لأنها ستصبح مواجهة شعب مع سلطة غاشمة وفاسدة سرعان ما تنهار، وأنا أحب أن انبه إلى أنه لم يكن هناك قرار سياسي بتطوير الغضب الشعبي يوم ١٨ تشرين الثاني الماضي باتجاه إسقاط عرفات وسلطته، لقد كان قطاع غزة بلا سلطة على مدى أربعة أيام متواصلة وفي بعض الأماكن احتل الناس مدينة رفح على سبيل المثال مع أنه لم يكن هناك قرار سياسي متفق عليه من الفصائل، إن الإرادة الشعبية في قطاع غزة ضد السلطة تتعاظم وتتماسك وتتسع وهي ضمانة لعدم حصول اقتتال فصائلي.

*** لو سمحت لي بملاحظة، الموساد الإسرائيلي يخطط لحرب أهلية، وهذه الضغوط التي تستخدم اقتصادياً وبهدف إشعال الحرب الأهلية، لا يستطيع الموساد أن يدخل إلى هذه الغرفة إلا إذا وجدت مياه عكرة. هذا ما يخيف وهذا ما قصدته بالسيطرة. يعني عدم دخول إسرائيلي على خط النزاعات وتطويرها باتجاه غير مرغوب؟**

أنا قلت أن قوى المواجهة تتمتع بحس مسؤولية عال، حس تاريخي، ولذلك هي

عندما تتكلم عن رفض الاقتتال، تعني هذا بكل معنى الكلمة ولكن الطرف الآخر (السلطة) بسبب ضعفه وهشاشته فهو معرض للضغط الإسرائيلي ومعرض للاستجابة ولذلك سوف يخطيء مثلما أخطأ في ١٨ تشرين الثاني ولكن لا أعتقد أن الرد هو الحرب الأهلية، الرد ليس اقتتالاً داخلياً، الرد هو الانتفاضة الشعبية.

*** ما هي نقاط تميزكم عن بقية الحركات الإسلامية في المنطقة العربية؟**

- **أولاً:** حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين هي حركة إسلامية فلسطينية مقاتلة تبلورت في مطلع الثمانينات بعد أن كانت حوارات فكرية وسياسية منذ منتصف السبعينات، والحركة منذ حواراتها الأولى كانت عبارة عن قوة تجديد داخل الفكر الإسلامي وقوة تجديد داخل الحركة الإسلامية نفسها، منذ البداية، الشبان الذين قادوا هذه المحاولة كانوا يملكون حساً تاريخياً ناضجاً، كما كانوا يحاولون دراسة وفهم العالم بجدية، وبالتالي امتلكوا وعياً ينطبق على العالم، ومن خلال هذا الوعي خرجت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين كقوة تجديد داخل الفكر الإسلامي وداخل الحركة الإسلامية ومن هنا جاءت المسألة الفلسطينية في صلب هذا الوعي التاريخي الإسلامي، لأنه قبل ظهور حركة الجهاد الإسلامي كان الإسلاميون في فلسطين وفي المنطقة ينظرون للقضية الفلسطينية والجهاد في فلسطين كموضوع مؤجل وكأن الموضوع وطني بالدرجة الأولى أي مطروح من قبل أطراف وطنية، حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين جاءت لحل الإشكالية، حل اشكالية إسلاميين بلا فلسطين ووطنيين بلا إسلام، ورفعت فوراً شعار القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية وللأمة الإسلامية وكان هذا من شعارات التجديد البارزة كما قلت داخل الحركة الإسلامية. لقد كنا منذ البداية نقطة التقاطع بين الوطني والإسلامي ولقد انتبه الإسرائيليون لذلك مبكراً، وعندما كنا في الاعتقال عام ١٩٨٣ كان رجال المخابرات الصهيونية يقولون لي أنتم أسوأ وأخطر من منظمة التحرير، لأنكم تربطون بين الوطنية والإسلام. ربما كان هذا

تميزاً، طبعاً لا ننسى أن هناك خصوصية للوضع الفلسطيني تجعل الحركة الإسلامية في فلسطين تختلف عن الحركات الإسلامية التي تواجه أنظمة عربية نحن نواجه احتلالاً صهيونياً جاء لفرض هيمنته وسيطرته على المنطقة حكاماً ومحكومين، في حين أن الصراع الأخر هو في داخل الأمة، وهذا يجعل وسائلنا مختلفة عن بعض الوسائل لدى الحركات الإسلامية في المنطقة.

*** الحكم الذاتي في الضفة وغزة يطرح إشكالية العلاقة مع عرب الـ٤٨، وهي معادلة التوفيق بين الجنسية الإسرائيلية والانتماء الوطني لهم. ما هي سياستكم بالنسبة لهذه المسألة بالذات، لحساسيتها وتأثيراتها وانعكاساتها؟**

- هناك حوالي مليون فلسطيني في الأراضي المحتلة عام ٤٨، اتفاق أوسلو تجاوزهم وقفز عليهم ونسيهم كلياً أكثر من أي فئة فلسطينية أخرى من الداخل والشتات، مع أن هذه الفئة بالنسبة لنا يجب أن تكون محل اهتمام كبير، في سياق تعقيدات نضالنا ضد المشروع الصهيوني وأنا آمل أن تصحو الفصائل الفلسطينية والقوى العربية والإسلامية وتتنبه لمعنى ومغزى وجود مليون فلسطيني في وسط الدولة العبرية حالياً وأن يتم الاهتمام بهذا المليون فلسطيني الذين لايوجد لهم حتى الآن جامعة واحدة أو مستشفى واحد، يجب بذل كل الجهد لتكريس الهوية العربية الإسلامية لهذا المليون، بحيث يستحيل تذويب هذا الكم الفلسطيني من خلال الدولة العبرية، ويجب الانتباه لكل المحاولات الصهيونية لإمكانيات طرد أو تهجير هذا المليون، بالنسبة لنا سواء من منظور حضاري أو سياسي أو من اي منظور آخر يجب أن يبقى هذا الجزء امتداداً طبيعياً لشعبنا الفلسطيني في بقية فلسطين وفي الشتات، يجب أن ننظر إليه كحصان طروادة لنا في معركتنا ضد المشروع الصهيوني.

*** الأردن أيضاً معرض بحكم الأكثرية الفلسطينية لحرب أهلية**

خصوصاً إذا سادت العشوائية في مقاومة نظام الحكم أو الاتفاق، كيف ترون التحرك الفلسطيني هناك؟

أولاً: ليس من عاقل يرغب في نشوب حرب أهلية في أي مكان من هذا الوطن العربي، ولكن مقومات هذا الأمر في شرق الأردن للأسف هي أكثر من مقوماته في داخل فلسطين، لأسباب معروفة وأعتقد أن الاتفاق الأردني الإسرائيلي يؤسس لذلك من خلال التوتر الذي خلقه على مستوى الأردن وعلى مستوى كل بلاد الشام، هو يضع المعادلة الاردنية التقليدية داخلياً وخارجياً في مهب الريح وبالتالي يفتح هذا الواقع على احتمالات عديدة ومنها احتمالات خطيرة، على سبيل المثال صراع أردني فلسطيني، وهو الأن يغذي ذلك ليس من خلال الاتفاق فقط بل من خلال التعبئة الفئوية لقبول الاتفاق حتى وصل الأمر إلى أن أحد معاني هذا الاتفاق الأردني-الإسرائيلي هو استعانة شرق أردنية بالإسرائيليين ضد الفلسطينيين في الأردن، من هنا معنى ومغزى كلامي بأن هذا الاتفاق يضع المعادلة الأردنية التقليدية الداخلية والخارجية (أقصد بالخارجية العلاقة مع سوريا ومصر والسعودية والعراق) يضعها في مهب الريح. لكن على مستوى نظرة حركة الجهاد الإسلامي نحن نؤمن بوحدة الأمة العربية، بل بوحدة الأمة الإسلامية، وبالتالي نؤمن دائماً بالكيانات الكبرى في المنطقة وليس بمزيد من التجزئة والتفتيت، ونحلم أن تكون كل بلاد الشام على الأقل في دولة واحدة وبوتقة واحدة، وهذا إن تحقق سيكون بداية الحل للأزمة القائمة، ونحن نرفض أن يكون هناك أي صراع داخل الأردن من منظور هذا فلسطيني وهذا أردني وعلينا بذل كل الجهد لتجنب صراع على هكذا أساس ولكن معركتنا مع العدو يجب أن تبقى مفتوحة في فلسطين والأردن، كان هناك اتفاق أم لم يكن.

*** هناك فرضية أن المسار السوري اللبناني سيصل يوماً ما إلى اتفاق.. هذا يطرح طوقاً كبيراً على المقاومة؟**

هذا هو أحد المعاني التي يراها الناس في اتفاق أوسلو وفي الاتفاقيات الجارية

وأنا أرى معنى مغايراً وهو أن ساحات الصراع والمعركة تتسع الآن، في السابق كان الصهاينة يقاتلون الحكام وجيوش الحكام. اليوم هم وجهاً لوجه في مواجهة الشعوب إذا كان هناك من حاكم مستعد للخيانة أو مستعد للتفريط فأنا أعتقد أن الشعوب لاتخون وستكون المواجهة الحقيقية مع هذه الشعوب، لذلك أرى أنه في مقابل الوجه المظلم للاتفاقيات هناك وجه مضيء يجب أن نراه وأن نؤكد عليه وأن ندفع باتجاهه وهو أن ساحات المعركة، ساحات النضال والجهاد سوف تتسع. على كل التاريخ لا يكتبه الطغاة. التاريخ تكتبه الشعوب، والتاريخ يخضع للحقائق أكثر مما يخضع للأوهام ونحن كأمة حية نملك حقائق التاريخ، والعدو يملك أوهام القوة والغطرسة ويعيش على الأسطورة.

*** هناك تقدير رفيع لنضالات حزب الله وحركة حماس والجهاد، لكن تيارات أصولية أخرى تقود إلى تقسيم العالم العربي خصوصاً وأنها تتصادم مع الأقباط، هذه معضلة لدى بعض التيارات الأصولية. ما مدى صحة هذا التوصيف ورأيكم فيه؟**

- **أولاً**: أنا لا أتفق مع هذا التوصيف. وأعتقد أن الدولة الحالية هي الدولة الشمولية المستبدة التي خلفها لنا الاستعمار عندما رحل، وأن هذه الدولة في حالة تصادم مستمر مع الأمة ومع المجتمع. الحركة الإسلامية بالعموم هي التيار الرئيسي والأساسي في داخل الامة سواء قصدنا بالحركة الإسلامية أحزاباً أو فئات أو جمعيات أومفكرين وشخصيات إسلامية أو روح التدين الكبيرة داخل الأمة، وهذه الحركة هي التيار الرئيسي الذي يعاني وعانى من القمع على أيدي السلطات وعلى أيدي النظام مثلما عانى الآخرون وبقية الأطراف في داخل المجتمع فالصراع ليس بين الدولة وبين الحركة الإسلامية فقط، وإنما بين الأمة والمجتمع من ناحية والدولة من ناحية أخرى. الحركة الإسلامية تبدو اليوم الجزء الأكثر حيوية داخل الأمة والمجتمع لذا يظهر كأن الصراع مع الحركة الإسلامية فقط. القمع والعنف وكبت الحريات يأتي من الدولة، والحركة الإسلامية تطلب أن يتم الاعتراف بها وبشرعيتها

السياسية مثلما يعترف بالشرعية السياسية لأطراف كثيرة ولكنها تجابه بالرفض التام وهذا يؤدي إلى وضع جزء محدود من هذه الحركة الإسلامية في أجواء التوتر فينفجر ويرد على إرهاب وعنف واستبداد الدولة بعنف مضاد.

إذا الغالبية العظمى من التيار الإسلامي لايستخدم العنف ويكظم غيظه ويصبر، ويتحرك على المدى الاستراتيجي لأجل بناء المجتمع وحفظ الأمة ولكنه لا يلجأ إلى مسألة العنف. مسألة العنف في مصر وحتى في الجزائر مقصورة على فئات محدودة انفجرت في أجواء التوتر الّتي صنعتها الدولة عندما غيبت الحريات، على سبيل المثال نحن لم نشهد العنف في الجزائر إلا بعد أن داس الجيش على صناديق الانتخابات وحطمها وألغى الديمقراطية وكرس استبداد الدولة، والحركة الإسلامية الناشئة في الجزائر تعرضت في صيف ١٩٩١م إلى الاعتقالات وإلى الاضطهاد ولكنها صبرت حتى مطلع ١٩٩٢م وشاركت في الانتخابات الديمقراطية رغم أن أغلب قادتها كانوا في تلك اللحظة تحت حالة القمع وفي السجون، ومع ذلك صبروا ودخلوا العملية الديمقراطية ولكن الجيش قام بالانقلاب العسكري وحطم صناديق الاقتراع. أقول لك أن أغلب أعضاء شورى جبهة الإنقاذ ذهبوا إلى بيوتهم ولكن شباناً ثائرين متمردين خرجوا إلى الجبال تعبيراً عن حالة التوتر التي سادت مع الانقلاب العسكري ومع غياب الحريات. أنا لا أرضى بحالة الحرب الأهلية ولا بحالة الإرهاب والعنف المضاد ولكن أنا أفهم أن هذا يحدث رداً على عنف الدولة وفي اليوم الذي تشيع فيه الدولة الحريات الحقيقية سندين كل أشكال العنف وكل أشكال الإرهاب من اي طرف ضد آخر، وطالما أن الدولة هي التي تبدء العنف وتقمع الحريات في الأساس فلماذا نكيل بمكيالين.

*** انا أتساءل مثلاً ماذا تستفيد الحركة الإسلامية في مصر عندما تطلق النار على السياح مثلاً والسياحة شريان يوازي أهمية شريان قناة السويس اقتصادياً. لماذا؟**

- الوضع في مصر سميته بالانفجار ورد الفعل، وهذا لايخلو من الأخطاء وأنا أحدد هذه الأخطاء كالتالي:

اغتيال أفراد الشرطة بحجة تمترس الحكومة بهم مرفوض، الاغتيالات العشوائية

مرفوضة، مواجهة الأقباط رغم أني أعرف أنه محدود جداً جداً وفي فئات قليلة من الذين يستخدمون العنف إلا انه مرفوض. على الإسلاميين أن يدافعوا عن الأقباط كجزء من المجتمع لا أن يحاربوهم، على كل أي انفجار لابد أن يكون فيه مثل هذه الأخطاء. أما بالنسبة لمسألة السياحة في مصر أقول أيضاً أن قتل السياح الأبرياء مدان لأنه لايجوز قتل إنسان بريء لأي سبب من الأسباب، ولكن فلسفة المجموعات الإسلامية هي مواجهة السياحة وليس قتل السياح، وذلك في محاولة للضغط على الدولة وصولاً إلى حرياتهم السياسية، لقد اكتشفوا حينها أن مواجهة السياحة تؤثر على الدولة أكثر. على كل لايجوز أن نتوسل إلى حرياتنا بالقضاء على حرية الآخر. إننا ندين الأخطاء بأعلى صوتنا ولكن يجب أن يكون مفهوماً أن هذا الانفجار هو مقابل ما فعلته الدولة بالأساس.

*** بالنسبة للجزائر يجمع كل المثقفين العرب على أن الجيش أخطأ عندما انقلب على نتائج الديمقراطية. أنا اتساءل على سبيل المثال رد الفعل قد يكون بشكل آخر. لماذا لايكون كما في فلسطين مثلاً، ضغط جماهيري واسع. قد يكون هناك ردود مختلفة. نحن نتساءل لماذا لم تحدث ولا حادثة خطف لأحد الأمريكيين مثلاً؛ حيث أن قتل صحافيين يعبرون عن رأي معاكس لهم تساؤل مشروع. الأمريكان هم أخطر من إسرائيل كعدو؟**

– بالنسبة للصحافيين الذين يقتلون في الجزائر رغم أنهم يقفون مع السلطة بانقلابها ضد الديمقراطية وضد خيار الشعب ويحاربون مشاركة الإسلاميين في السلطة عبر انتخابات ديمقراطية رغم ذلك إلا أننا لانبرر قتلهم ونعتبر هذا من الأخطاء التي تشوب الانفجار الإسلامي ضد السلطة، أما مسألة عدم استخدام الضغط الجماهيري على الطريقة الإيرانية أو الفلسطينية فيعود إلى عجز وضعف في التنظيم الإسلامي حديث النشأة في الجزائر رغم زخمه والتأييد الشعبي له. وإن كنت لا أستبعد أن يحدث هذا التحول في وقت قريب.

(٨١)

سياسات عرفات تجاه الجهاد الإسلامي

*** دكتور فتحي، لقد فعل عرفات ما كان متوقعاً وأقدم على قتل المجاهدين من أبناء الشعب الفلسطيني في غزة واليوم هنالك اتصالات مع عرفات من قبل حركة الجهاد الإسلامي ومن قبل حماس، علماً أن عرفات أقدم على قتل عدد كبير من الشعب الفلسطيني وجرح آخرين وأحداث دامية.**

السؤال: هل أنتم موافقون على شرعية عرفات وإلى أين تسير الأمور بينكم وبين عرفات؟:

- بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً المجزرة التي ارتكبتها سلطة الحكم الذاتي ضد المصلين يوم الجمعة الماضية تعد تطوراً خطيراً في مسار الأحداث داخل قطاع غزة حيث لأول مرة يقدم طرف فلسطيني على إطلاق النار على طرف فلسطيني آخر بدون أي مبرر أخلاقي وسياسي واضح أو مقبول.

وهذا يضع عرفات وشرطته في مواجهة ليس مع حماس والجهاد الإسلامي كما يفعل أحياناً بالإعلام بل في مواجهة كل الشعب وكل الناس، فالذين استشهدوا على باب مسجد فلسطين لم يكونوا جميعهم أعضاء في حماس والجهاد بل أغلبهم هم من أبناء الشعب غير المنتمين لهذا التنظيم أو ذاك ولهذا فالمظاهرات الحاشدة التي خرجت يوم المذبحة وفي اليوم التالي لم تكن تضم أنصار حماس والجهاد فقط بل كانت تضم جماهير كافة فئات الشعب، المسيرة التي حاول عرفات بالأمس أن يحشد لها عبر تنظيم فتح كانت مسيرة هزيلة قاطعها الشعب مما يدل أيضاً على أن المواجهة بين عرفات والناس وبين عرفات وسلطته وبين الشعب الفلسطيني وليست المواجهة فقط بين حماس والجهاد وإن كانت حماس والجهاد هما العنوان الآن.

(*) المصدر: إذاعة المستضعفين - بيروت - ١٩٩٤ - غير محدد تاريخ إذاعتها نقلاً عن أرشيف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين)..

*** هل صحيح ما ذكرته بعض وسائل الإعلام من أن عشرة آلاف مناصر لعرفات؟:**

- الذين خرجوا بالأمس لا يتجاوز عددهم خمسة آلاف وهذا من بعد أن استنفرت حركة فتح كل قواها وعاد جميع محاسيب فتح حتى أولئك الذين كانوا على خلاف مع عرفات الذين أهملوا أو الذين أجبروا على الجلوس في بيوتهم وبعضهم كان قد اعتقل وعلى يد عرفات سابقاً كل هؤلاء أخرجوا من جحورهم ليلتفوا حول عرفات بعد أن شعروا أن عرفات ومشروعه كله ينهار، والآن وبالتالي يجب استخدام العصبية الفتحوية وحماية مشروعة عندما دخل إلى غزة استقبله حوالي ٥٠ ألف وهذا عدد قليل بالنسبة إلى سكان غزة لكن الآن يستخدم كل قوته ولا يخرج خمسة آلاف شخص وهذا دليل على مدى انخفاض شعبيته فالناس اكتشفوا حقيقة عرفات وسلطته عبر الشهور الماضية وخاصة بعد المجزرة البشعة التي ارتكبت يوم الجمعة الماضية.

نعود إلى سؤالنا الأساسي لأقول:

بالنسبة لموضوع الوساطات لعقد حوار بين عرفات وحماس والجهاد الإسلامي فبعض الأطراف والقوى التي حضرت إلى قطاع غزة وأرادت تهدئة الأوضاع في القطاع اتصلت بحماس والجهاد الإسلامي من جهة وعرفات من جهة لأجل تهدئة الأوضاع وليس لأجل إقامة حوار سياسي لأن هذا الحوار السياسي كما كررنا دائماً إنه حوار مسقوف وليس بالإمكان إقامته لأن الطرفين يتحركان على أرضيتين مختلفتين وباتجاهين متناقضين ولكن هدف الوفود كان منع تفاقم الأزمة والمشكلة وتهدئة الأوضاع في قطاع غزة.. والحركة الإسلامية أقرت في شروطها إدانة السلطة وتحميلها المسؤولية واعترافها بذلك واعتذارها ـ وتشكيل لجنة تحقيق كاملة الصلاحيات من جميع الأطراف لتحدد من هو الفاعل ومحاكمة هذا الفاعل، والإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين.

*** أنا أعتقد أن عرفات في هكذا لجنة سيحاول أن يناور وأن يستغل هذه اللقاءات:**

ـ بدون شك نحن نعرف هذا مسبقاً ومتأكدين أن عرفات يحاول ذلك ولكن إذا اكتملت الإجابة على شروطنا والبند الأول وهذا سيعني إضعاف عرفات أكثر وكشفه أمام الشعب أكثر ولذلك عرفات وافق على بند تشكيل لجنة قضائية ولجنة تحقيق ووافق على الإفراج عن المعتقلين ولكن لن يوافق على إدانة نفسه والاعتذار وأنه يتحمل هو المسؤولية فيما يخص الجريمة ولهذا وصلت الوساطات الى طريق مسدود كما تعلمون.

*** من فعل المجزرة طرف ثالث كما قيل أم عرفات وسلطته؟.**

ـ **أولاً:** المعلومات التي لدينا والتحليلات والقناعات كلها تؤكد أن ياسر عرفات هو المسؤول الأول عما حدث يوم الجمعة الماضي الشرطة الفلسطينية تواجدت بالمئات حول المسجد قبل خروج المصلين بوقت كافي واتخذت مواقع انتشار هجومية وفور خروج المصلين بدأ الاستفزاز والاحتكاك وحاولت منع المسيرة بالقوة ثم إطلاق النار بدون أي سبب وهذا يعني وجود قرار سياسي مع سبق الإصرار كما أنه لدينا معلومات بأنه حدث اجتماع قبل يوم الخميس وفي هذا الاجتماع كان اتخذ قرار سياسي على أعلى مستوى في السلطة وأنه لا بد من تأكيد هيبة السلطة، الهيبة الموهومة عبر مواجهة الحركة الإسلامية وضربها ومنعها من أن تؤكد دورها في الشارع الفلسطيني.

*** اذا سارت الأمور عكس مما تتمنى حركة حماس أو الجهاد بالنسبة للشروط التي وضعت لعرفات هل أنتم مع خوض حرب ضد عرفات عسكرية، مباشرة وعلنية أم كيف ترون السبيل وما هو البديل لعرفات؟**

ـ أولاً نحن سنبذل كل الجهد كي لا تتحول الأحداث في غزة إلى حرب أهلية وإلى اقتتال داخلي ومواجهة بين الشرطة الفلسطينية وبين الحركة الإسلامية وما نسعى إليه هو تعبئة الجماهير لتحريك حركة شعبية فاعلة لإسقاط عرفات وإسقاط

هذه السلطة غير الشرعية التي جاءت عبر اتفاق باطل واتفاق فاسد لتنفيذ الأوامر الأمريكية والأوامر الصهيونية لحفظ أمن الكيان الصهيوني وقمع الحركة الإسلامية والقوات الوطنية المناضلة وتصفية الانتفاضة إذاً نحن سنعمل على تجنب الاقتتال الداخلي ومواجهة الشرطة بالرصاص سنعمل عبر الجماهير لإسقاط هذه السلطة.

*** إذا ما فرض عرفات هذه المعركة هذا يعني بداية الحرب الأهلية هل أنتم ستتصدون لعرفات؟ وهل يمكن أن تكون القوة الفلسطينية الحية المجاهدة هي السبيل؟.**

ـ أولاً الشعب الذي يلتف حول الحركة الإسلامية ويزداد التفافه يوماً بعد يوم هو سيحمي الحركة الإسلامية من رصاص شرطة عرفات وخاصة أجهزة أمن عرفات بتحركه الواسع على امتداد قطاع غزة وأخبركم أنه ليلة المذبحة الجماهير احتلت مدينة رفح بالكامل ورجال الشرطة تركوا مواقعهم واحتموا من أمام الجماهير التي احتلت المدينة أكثر من ست ساعات متواصلة بدون طلقة واحدة وحركة الجماهير الثائرة كفيلة بحماية الحركة الإسلامية وإسقاط هذه السلطة عندما تقرر ذلك وهذا سيكون سبيلنا لتجنب المواجهة العسكرية المباشرة يعني نحن لا نريد أن نقتل رجال شرطة أبرياء.

هدفنا عدم إراقة دم رجال الشرطة حتى لا يستغل هذا الدم في تعبئة الشرطة ضد الحركة الإسلامية سنستخدم التكتيك الخميني في هذا الجانب عندما كان يمنع المتظاهرين ويمنع الجماهير الإيرانية من إطلاق الرصاص على رجال الجيش لأنه كان يعتبر رجال الجيش ذخيرة الإسلام وذخيرة الشعب الإيراني.

إذا لاسمح الله احتدت الأزمة وقُررت تصفيات حقيقية في صفوف الحركة الإسلامية فنحن سنعرف كيف نرد على الطواغيت الكبار أما مواجهة الشرطة بشكل عام نعتقد حتى الآن أنه لا داعي لذلك.

حول البديل ليس من شك أن هذه الطغمة الفاسدة التي فرطت بالثورة الفلسطينية وفرطت بالحقوق الفلسطينية وفرطت بالشعب الفلسطيني في داخل فلسطين وخارج فلسطين واعترفت بالكيان الصهيوني علناً وكامل الوطن لا تمثل هذا الشعب والحركة الإسلامية والقوى المناضلة والمجهادة ومن معها هم الذين يمثلون هذا الشعب تمثيلا حقيقيا وسيكون بمقدورهم أن يعبئوا الفراغ في حال زوال هذه السلطة وانهيارها.

*** ذكرت أن في السجون لدى عرفات معتقلين من حركة الجهاد الإسلامي حتى الآن كم عدد هؤلاء؟ وأين أصبح الأخ المجاهد عبدالله الشامي؟.**

ـ أولاً على أثر العملية البطولية التي نفذها الشهيد هشام حمد انتقاماً لاغتيال الشهيد هاني عابد قامت سلطة الحكم الذاتي باعتقال أكثر من (٢٠٠) من أعضاء وأنصار حركة الجهاد الإسلامي في حملة واسعة جداً المقصود منها اعتقال أكثر من ٥٠٠ عضو من الجهاد الإسلامي ولكنهم فشلوا عندما توارى في تلك الليلة الكثير من أبناء الجهاد الإسلامي عن الأنظار وفشلوا في اعتقال العدد الذي يريدونه والقيادات التي كان ينون اعتقالها، وفشلوا في اعتقال الشيخ عبدالله الشامي إذ لم يعتقل في تلك الفترة ومحاولاتهم الحثيثة للبحث عنه واعتقاله.

وقد أفرجت سلطة عرفات حتى الآن عن عدد كبير من الذين اعتقلوا على اثر العملية ولم يبق حتى الآن إلا حوالي ٩٠ أو مائة من الجهاد الإسلامي في السجون العرفاتية.

*** إذا ما دعاك ياسر عرفات للحوار مباشرة من أجل الانتخابات ومن أجل تحرير غزة من المستوطنين ومن الإسرائيليين؟**

ـ أولاً: نحن لم نحاور ياسر عرفات قبل أوسلو فكيف سنحاوره بعد أن تأكدت جرائمه سواء بتوقيع اتفاق أوسلو أو بما يفعله منذ الاتفاق حتى الآن من جرائم متواصلة ولذلك نحن نرفض الحوار السياسي مع عرفات بأي حال من الأحوال،

سبيلنا الوحيد هو القتال ضد العدو الصهيوني حتى تحرير وطننا عملنا سوف يستمر داخل قطاع غزة رغم أنف الاحتلال ورغم أنف ياسر عرفات حتى يخرج المستوطنون من قطاع غزة حتى يخرج الجنود الإسرائيليون من قطاع غزة عندها لا نجد مستوطناً ولانجد جندياً بالتالي ننتقل للمواجهة في ساحات أخرى من ساحات الوطن المحتل.

*** ما حقيقة المقابلة التي أجريتموها مع التليفزيون الإسرائيلي كما قيل في الإعلام؟.**

- أولاً أنا لم أُجر أي مقابلة مع التليفزيون الإسرائيلي أو وسيلة إعلامية صهيونية في أي يوم من الأيام.

لكن اتصلت صحفية من بريطانيا كانت قد حضرت إلى دمشق قبل عدة شهور أجرت مقابلات صحفية عديدة مع مسؤولين سوريين وفلسطينيين وكانت قد قابلتني هنا في دمشق اتصلت قبل عشرة أيام تقريباً وقالت أنها مراسلة التليفزيون البريطاني في القناة الرابعة وتريد أن تسألني عدة أسئلة فأجبتها على أساس أنها مراسلة التليفزيون البريطاني من القناة الرابعة ولكن تبين لنا بعد ذلك أنها باعت هذا الحديث للتليفزيون الإسرائيلي عبر أوروبا هذا درس نتعلمه لكي نعرف هؤلاء المزورين الذين يقترحون الأحاديث ويزورونها.

*** في حال سقوط عرفات ونهج عرفات وهذا قريب إن شاء الله هل لدى حركة الجهاد الإسلامي مشروع ليكون بديلاً لعرفات ونظامه؟ وما هو المشروع؟.**

- أولاً الحركة الإسلامية والحركة الوطنية المقاتلة والمناضلة تملك البديل دون شك وإذا سقط عرفات فهي ستعمل بكل القوى لبناء مجتمع مدني مستقل في قطاع غزة وستستمر في نفس الوقت في الجهاد في المناطق الأخرى وإذا ما حاول العدو العودة إلى قطاع غزة فسيعني ذلك أنهم سيقابلوا مقاتلين ومجاهدين أشد مما

قابلوا في السابق ونحن نشك في أنهم سيعودون لأنهم لم يخرجوا بسبب الاتفاق مع ياسر عرفات وإنما خرجوا بسبب ضربات المجاهدين والمقاتلين على مدى السنوات الماضية.

*** كريستوفر قادم إلى المنطقة هل تعتقد أن المجزرة التي ارتكبها عرفات وسلطته سيستفيد منها المفاوض السوري واللبناني أو كريستوفر سيجر، هذا الموضوع لعرفات والصهاينة؟.**

- الأمريكيون بشكل خاص يبذلون كل الجهد لدعم عرفات على مدار الساعة وحفظ عرفات لأنه ليس لديهم البديل حتى هذه اللحظة عن هذا النهج وعن هذا الشخص ولذلك هم يضغطون في كل اتجاه لأجل تقديم مساعدة له ولاجل حمايته ولأجل عدم إحراجه في مواجهة ما يسمونه بالإرهاب الإسلامي، ولكن يجب أن يفهم الأمريكيون سواء منا أو من أي طرف آخر سوري أو لبناني أو من أي طرف عربي أن ضعف عرفات وعزلة عرفات وجرائمه ما هي إلاّ نتيجة للخلل الفظيع الموجود داخل الاتفاق الذي فرضه الأمريكيون والإسرائيليون على الفلسطينيين في أوسلو.

إذاعة الإسلام صوت المستضعفين تشكر أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور فتحي الشقاقي والسلام عليكم ورحمة الله.

(٨٢)

حول أحداث الجنوب اللبناني

إجابات على سؤال

يعتبر العدو الصهيوني أن الانتفاضة في فلسطين والمقاومة الإسلامية في لبنان عقبتين حتى أمام مفاوضاته مع العرب وبالتالي سعى إسحق رابين الذاهب الى المفاوضات بحماس أكثر من شامير، سعى الى ضرب الانتفاضة بشراسة أكثر من شامير، وقد جاء عزل الضفة والقطاع والقدس في هذا السياق، المقاومة الإسلامية تسبب له أذى يصعب أن يتحمله رابين وهو يفاوض، فهو المنتصر! فكيف يفاوض تحت نيران الطرف الآخر.

وهكذا جاء الهجوم الإسرائيلي بتأييد ورضا أمريكي (هناك رضا سعودي ضمني ملحوظ في الاعلام السعودي الذي يعتبر ان المعركة مع إيران وعلى حساب العرب، ونفس الشيء مصرياً، حيث حمل عمرو موسى وزير الخارجية المصري في زيارته للبنان قبل المعركة بأيام تحذيراً للحكومة اللبنانية)، كان المقصود نزع سلاح حزب الله أو دفع الحكومة اللبنانية للقيام بهذه المهمة إن هم فشلوا بها، وذلك بالضغط على الحكومة اللبنانية عبر المهجرين والتدمير المنهجي للقرى وبالتالي تعطيل الخطط الأمنية والإعمارية لحكومة جاءت أصلاً لأجل الإعمار والاستقرار الأمني والاقتصادي والاجتماعي!!. الهجوم الإسرائيلي جاء ايضاً رسالة أمريكية الى إيران التي تتشدد الإدارة الامريكية في مسألة محاصرتها بشتى السبل بسبب بحثها عن التسلح ودعمها للإرهاب! كما يقولون ومعارضتها لمفاوضات السلام. أيضاً كان الهجوم جس نبض لسوريا لرؤية مدى استعدادها لضبط النفس ومدى استعدادها لتأييد المقاومة أو العكس (ردعها) خاصة حزب الله.

باختصار كان الهجوم الإسرائيلي رسالة لإفهام العرب أن التسوية لن تكون إلا بشرط المنتصر وإلا فالبديل هو الحرب، وإفهام العرب أن (إسرائيلي) لن تعطي

(*) المصدر: غير محدد مكان النشر ـ سنة النشر ١٩٩٤ [من أرشيف حركة الجهاد الإسلامي].

العرب سوى ما يتعبها الاحتفاظ به أو يضرُ بها. الهجوم كان أيضاً استعراضاً عسكرياً وسياسياً وديبلوماسياً (لاحظوا عدم وجود انتقاد دولي واسع للهجوم. أمريكا وروسيا وفرنسا وآخرون أدانوا الضحية (حزب الله). ولاحظوا أيضاً أن مجلس الأمن لم يجتمع لمناقشة أو معالجة هجوم بهذا الحجم).

على مدى أسبوع أو أكثر تم تهجير من ربع الى نصف مليون شخص وهذا عبء على الحكومة اللبنانية وعلى حزب الله أيضاً، الميزان العسكري لصالح العدو كما هو معروف، ولكن سياسياً حقق حزب الله التفافاً لبنانياً شعبياً حوله وهذا أمر صعب في بلد طائفي، ونفس الشيء عربياً وإسلامياً إضافة الى النفاق الرسمي العربي ونفاق الحكومة اللبنانية التي لم يكن أمامها من خيار سوى التعبير عن ضرورة المقاومة طالما استمر الاحتلال.

لم يكن متوقعاً أي تدخل سوري أو لبناني رسميا لأسباب معروفة ولكن الجوهري ما هو الموقف من سلاح حزب الله؟

الحكومة اللبنانية في دخيلتها تود نزع سلاح حزب الله منذ الصباح، الموقف السوري الرسمي أو العلني مؤيد للمقاومة، الموقف الحقيقي غير معروف وغير واضح تماماً، وهذا يعود الى الموقف السوري أصلاً من مفاوضات السلام. بمعنى هل ذهب السوريون الى المفاوضات عن قناعة تامة وأنهم جادون في ذلك ويسيرون باتجاه الحل؟ أم أنهم يريدون كسب الوقت بإرضاء الأمريكان هنا أو هناك. بعد أن أصبح صعباً على أحد إغضاب أمريكا خاصة بعد حرب الخليج الثانية. حالياً السوريون يضعون لبنان في الاولوية من استراتيجيتهم، بالإضافة الى أهمية لبنان الخاصة لسوريا لأسباب عديدة، فهم أيضاً يرون في تواجدهم ونفوذهم في لبنان محاولة للتعديل في توازن القوى المختل ولو بدرجة بسيطة. طبعاً التواجد والنفوذ السوري في لبنان أقوى من أي مرحلة ولكن الأمريكيين يمكنهم عمل مشاكل لو أرادوا، بالتأكيد لايريدون ذلك الآن.

المهم، هل السوريون جادون في التفاوض؟ أم هي محاولة لكسب الوقت؟

المسألة غير واضحة تماماً، رغم الإشارات السورية المتزايدة التي تنم عن الجدية! من هنا فالموقف السوري الحقيقي من المقاومة غير واضح. بإمكاننا القول إذا وافق الإسرائيليون على إعادة هضبة الجولان كاملة(وهذا سيعني أيضاً إمكانية الانسحاب من جنوب لبنان)، سيصبح الموقف السوري اوضح وهو أن المقاومة مشكلة وبالإمكان خروج الإسرائيليين من الجنوب اللبناني بالمفاوضات. طبعاً السوريون لايقدمون أي دعم مالي أو عسكري للمقاومة، وما يكفي لاعتباره دعماً هو الدعم السياسي والسماح لحزب الله بحرية التحرك في لبنان فسوريا تسيطر على لبنان من أقصى الشمال حتى صيدا والآن تسيطر أكثر جنوباً عبر الجيش اللبناني الذي تؤثر في قراره أو تتحكم فيه.

أما النفوذ الإيراني فهو أضعف بالطبع ومرتبط بحزب الله الذي تربطه أيضاً علاقات حسنة مع سوريا وإن كان لاسباب مختلفة. والسوريون لايحبذون نفوذاً إيرانياً في لبنان وإن كان هكذا نفوذ سيبقى محكوماً (under control) الى درجة كبيرة بسبب قوة سوريا في لبنان وكما قلنا علاقة حزب الله الحسنة مع سوريا وعدم قدرة حزب الله أو عدم مصلحته في صدام استراتيجي مع سوريا التي ستكون مؤيدة ـ لوحدث الصدام ـ لبنانياً وإقليمياً باستثناء إيران ودولياً. العلاقة السورية ـ الإيرانية تعطي قوة لحزب الله. ومن هنا كان حضور الدكتور ولايتي الى دمشق واللقاء مع القيادة السورية والاتفاق على دعم حزب الله!، لاندري مدى جدية هذا الاتفاق ولكن حرية الحركة لحزب الله في لبنان واستمرار وضعه السابق على الهجوم الإسرائيلي كما هو يعتبر أمراً جيداً بالتأكيد ولكن الدعم الحقيقي سيكون فيما لو سمحت سوريا بتمرير سلاح إيراني عبر أراضيها الى حزب الله وسيكون هذا من أهم مواضيع كريستوفر مع الأسد.

بالنسبة لوقف إطلاق النار، فالذي يجب أن يكون واضحاً أن حزب الله يعمل أساساً في الجنوب اللبناني وليس في شمال فلسطين، من شعاراته تحرير فلسطين..

نعم، ولكن هـدفه العملي الآن تحرير الجـنوب ومواجهة (إسرائيلـي). ولذا فحزب اللـه لم يبـادر بإطـلاق صواريخ كـاتيوشـا على الجـليل إلا كـرد فعـل على هـجوم إسرائيلي أو قصف إسرائيلي عنيف بالـطيران أو بالمدفعية، أما عمليات المقاومة في الجنوب فـأمر مختـلف وهي مسـتمرة دونما انقـطاع. ما تم الاتفـاق عليه هـو إيقاف صواريخ الكاتيوشا لتوقف (إسرائيلي) عدوانـها وهجومها أما عمليات المقاومة فلم يتم الاتفاق عليها مع حزب الله بالتأكيد.

ربما أعطى رئيـس الوزراء اللبناني رفيق الحريـري بعض التطمينات لـلأمريكيين والإسرائيليين بمـحاولة الضغط على حزب اللـه تدريجياً، عبر نشر الجيـش اللبناني اكثر فـي الجنوب وفي منـاطق نفوذ حزب الـله، أو عبر تقـليص حركة حـزب الله العسكـرية بتقليـل حجم تراخيص حـمل السلاح أو التفـتيش على حواجـز الجيش اللبناني ولكـن لانظن حدوث صدام أو انفجار بين الجيش وحزب الـله حالياً. وفي تقديـرنا أن هذا لن يحـدث إلا في حالة تقـدم حقيقي فـي مفاوضات السـلام على المسار السوري واللبناني تحديداً.

وهكذا فموقف حزب الله من إطلاق الكاتيوشـا ووقفها ليس فيه جديد. بالنسبة لمشـاركة الآخرين فـي معارك الجـنوب، كانت هـناك مشاركـة أقل من قـوى لبنانـية وفلسطينية اخرى. بالـنسبة لنا أعلنا التعبئة منذ إليوم الأول لـلمعارك والتحق إخواننا بجبـهة القتـال جنباً الـى جنب مع مقـاتلي حزب الـله في مواقـعهم وعلـى خطوط التماس وشاركوا في العمليات العسكرية معهم، لم نهدد المصالح الأمريكيةوالبيان الذي صدر بهذا الشأن لعبة من تابعين ليـاسر عرفات لضرب حركة الجهاد. بالنسبة لتردد اسم بيت المقدس في الإعلام فليس في لـبنان شيء اسمه بيت المقدس ولكنها أسماء في سياق حركة فتح ولعبة ياسر عرفات المعروفة.

(٨٣)

لسنا إرهابيين ونسعى لتفكيك إسرائيلي

في الوقت الذي تركز فيه وسائل الإعلام العربية والعالمية على أنباء المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية وآخر نتائج مارثون المحادثات بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وشيمون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلي في طابا والذي انتهي باتفاق جزئي لتوسيع الحكم الذاتي تصرح المعارضة الفلسطينية محذرة من سيل التنازلات المستمر لصالح إسرائيلي.

وبعد أن عرضت (العالم اليوم) لرأي اثنين من رموز المعارضة الفلسطينية وهما نايف حواتمة وخالد الفاهوم يتحدث اليوم معارض فلسطيني بارز مقيم في سوريا ولكنه يمثل عنصر إزعاج دائم (لإسرائيلي) إنه فتحي الشقاقي زعيم حركة الجهاد الذي أبعدته (إسرائيلي) عام ١٩٨٨.

يتحدث الشقاقي عن عرفات فيرى أنه قد ارتد ضد أمته فهو يريد أن يكسر رأس الرمح الفلسطيني ويرى أن (السلام) الحادث ليس سلاماً وإنما تكريس للاحتلال، ويتحدث عن حركة الجهاد مؤكداً عدم استعدادها للمساومة على أهدافها الاستراتيجية ويوضح بأنها ليست ضد اليهود كأصحاب دين ولكنها ضد (إسرائيلي) ككيان سياسي، وإن الجهاد تسعى إلى تفكيك مستوطنة كبرى تسمى (إسرائيلي) وقد يكون هذا حلماً ولكنه أصدق من كل هذا الواقع الفاسد.

وسعياً وراء مزيد من التفاصيل كان هذا الحوار:

*** ما الذي يمكن أن تسفر عنه المحادثات الفلسطينية ـ الإسرائيلية؟**

- يقول الشقاقي: إن جوهر أوسلو على المستوى الفلسطيني هو جوهر أمني،

(*) المصدر: صحيفة العالم إليوم ـ ١٩٩٤ (غير محدد تاريخ النشر).

(إسرائيلي) كانت بحاجة إلى ذراع أمني لحماية نفسها من الكفاح الفلسطيني والانتفاضة، واستطاعت عبر أوسلو شق الشعب الفلسطيني عملياً، ولأول مرة أصبح هناك جزء تستغله (إسرائيلي) ضد الجزء القابض على الجمر والذي ما زال يناضل في وجه تصفية القضية الفلسطينية.

*** ما الذي يمكن لعرفات فعله اليوم لإنقاذ الموقف؟**

- عرفات انساق لأوسلو لأسباب شخصية مع أنه من الصعب تفسير التاريخ بعوامل وأسباب شخصية، وأصبح غير قادر على التراجع بسبب تحكم هذه الأسباب فيه و(إسرائيلي) تدرك هذا تماماً وتستغله وتعرف أنه لا يمكنه رفض ما يعرضونه عليه، إنه نموذج مختلف تماماً مع ما يجري مع سوريا، وفي ظل أوسلو تم (لإسرائيلي) التخلص من غزة الجحيم أو الثقب في الرأس. وهو ما اعتبر إنجازاً تاريخياً لرابين وبيريز فالفكر الصهيوني منذ بن جوريون يحلم بالتخلص منها.

*** إذا كان البعض قد شكك في المباحثات الجارية الآن مع إسرائيلي، فلقد شكك آخرون في أهلية المفاوض الفلسطيني وأنه لم يكن على المستوى المطلوب؟.**

- ذلك لأن ما يحدث للمفاوضات هو مهزلة على جميع المستويات إنهم يتفاوضون على أشياء غريبة لا يخجل أي شخص ذي كرامة أن يتفاوض عليها.

*** ومتى تلقون السلاح في غزة؟**

- عندما ينتهي الاحتلال ونشعر بالسيادة ولا يبقى المجاهدون مطاردين ومهددين، عندها لن تكون هناك حاجة للسلاح في غزة، ولكن كل هذا غير متوافر حالياً.

*** بم تصفون علاقتكم مع حماس، تنافس أم تضافر خاصة أن القضية المحورية التي تجمعكم واحدة؟**

- العلاقة هي علاقة تضامن وتنسيق وتعاون نحن أخوة نسير نحو نفس الهدف ونجابه نفس التهديد.

*** ألستم معي بأن التحركات النضالية في الأرض المحتلة قد فترت؟**

- نحن لا ننكر أن عرفات يبذل جهداً كبيراً في هذا السياق بالتعاون مع إسرائيلي وأنه قد حقق بعض النجاح لكنه لن يقتلع جذور المقاومة أنه ينفذ المهمة الأخطر في تاريخ شعبنا وهي كسر رأس الرمح الفلسطيني.

*** هل فتحي الشقاقي هو واجهة ومحتوى إرهابي أم ماذا؟.**

- أولاً آسف لاستخدام هذا المصطلح في الإعلام العربي بالنسبة للمناضلين الفلسطينيين إننا نقاوم من أجل الحرية، نقاتل في ساحة بيتنا ولا نقاتل خارجه، نتحدى أمريكا والغرب و(إسرائيلي) أن يقولوا إننا حاربنا أحداً خارج فلسطين أو أطلقنا الرصاص على أي غربي أو حتى (إسرائيليي) خارج فلسطين ومن هنا نرفض الحديث عنا كإرهابيين.

*** ألم يحدث أن طالبت سوريا منكم مغادرة أراضيها؟.**

- على الإطلاق وجودنا هنا عابر وسوريا تؤمن بحق الشعب الفلسطيني في المقاومة لذا ليس لها اعتراض على هذا الوجود.

*** فيما إذا تم السلام بين سوريا وإسرائيلي قد يطلب منكم ذلك؟.**

- الخوف عند ذلك لن يكون علينا شخصياً وإنما على كل المنطقة حيث ستكون الدائرة قد اكتملت. إن تغيير المكان لن يؤثر على حركة الجهاد في الداخل ولكن إذا تم اتفاق كالذي أشرت إليه سيترك ظلالاً سلبية على كل المنطقة.

*** معنى هذا أنكم لا تريدون إسرائيلي في المنطقة؟.**

- نعتقد أنها عنصر عدم استقرار في المنطقة ولقد ثبت هذا منذ التفكير بإنشائها، إننا نرفض هذا الكيان التوسعي الذي هو عنصر عدم الاستقرار الأخطر في المنطقة وربما في العالم.

(٨٤)

تقييم لعام ١٩٩٤

تصريح صحفي

لقد كـان العام الذي مضى عـاماً مزدحماً بالـعبرة، رغم قسوتـها الباهظة. فـالعام الذي شهد أقسى المحـطات في السياسة الفلسـطينية والعربية، أكد فـي نفس الوقت على امتلاء النفس العربية والمسلمة بـالضياء والأمل والعزم والتصميم والاستعداد للتضحية. لقد شهدنا هزائم فاجعـة وبالجملة، ولكن الروح المقاومة رفضت الهزيمة واستمرت في التحدي وصناعة الأمل في ظل أقسى الظروف وأضعف الإمكانات.

كثـيرون هم الـذين ظنـوا توهمـاً وقالوا إن عـام ١٩٩٤ سيكـون عام السـلام في المنطـقة، حيث يـتكرس السـلام في الأراضي المحتـلة بفضـل اتفاق غزة ـ أريـحا، وتعقـد اتفاقات جديـدة مع الأردن وسوريا ولبـنان.. الخ. ولكنـنا قلنا، بـعد دراسة وتمعن، إن هذا الاتفاق سيزرع أسباباً جديدة للتوتر والحرب في المنطقة.

فلسطينياً: تأكد الآن أن اتفاق أوسلو ليس اتفاق سلام، بل تكريس الاحتلال على كل فلسطين والهيمنة في المنطقة. إن إسرائيلي لا تريد السلام، وهي تعلن ذلك قولاً مواربـاً، وفعلاً صريحاً، وإنما تريد التطبيع ليسـهل عليها إكمال وظيفتها العدوانية في المنطـقة. فقد ازداد حجم الاسـتيطان في الضـفة الغربيـة، وأنشأت إسرائيلـي طرقاً تصل المستوطنات وتفـصل مدن الضفة الرئيسية لتتسلمـها سلطة الحكم الذاتي، إذا تم ذلك، على شـكل كانتونات سكنـية معزولة وغير قـادرة على تطوير بنيـة أساسية اقتصادية وسياسية تسمح بتطور الحكم الذاتي الى أي شكل من أشكال الدولة، كما يروج دعـاة الاتفاق. وبـاتت القـدس مهددة أكـثر مـن أي وقت مضـى، حيث يـتم توسيع النطاق الاستيطاني حول القدس ليشمل أراضي بيت لحم والخليل ورام الله، فالقدس في الـواقع الاستيطاني الجديـد تبعد عن أراضي بيت لحـم ٥٠٠ متراً فقط،

(*) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ١/ ١/ ١٩٩٥م.

وهي تضم ثلث أراضي الضفة الغربية المحتلة، بالإضافة الى توسع الاستيطان إليهودي داخل القدس في الأحياء العربية، بالقوة، من أجل محو هويتها العربية وتقليص الوجود العربي الفلسطيني فيها، وجاء قرار الكنيست الأخير بمنع أي نشاط فلسطيني في القدس فرضاً للأمر الواقع وسداً للطريق أمام أي محاولات لمناقشة وضعية القدس في المرحلة المقبلة. كما قامت السلطات الإسرائيلية بعمليات اغتيال فظيعة داخل منطقة الحكم الذاتي، مباشرة أو على أيدي عملائها الذين ما زالوا يتحركون بحرية، تحت نظر وسمع سلطة الحكم الذاتي، فقد اغتالوا أحد أبرز كوادر حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الأستاذ الصحفي هاني عابد، واغتالوا المجاهد إبراهيم ياغي من حركة «حماس»، وازدادت عمليات القمع الواسعة ضد أهلنا في الضفة الغربية، وما زال السجناء يقبعون في زنازين الاحتلال.

داخلياً: أدت الاتفاقية الى انكشاف ياسر عرفات على الصعيد الشعبي الفلسطيني، وأظهرت عودته الى غزة حجمه الحقيقي ومدى الانحطاط السياسي الذي وصل إليه وأوصل إليه أقدس قضية للأمة العربية والإسلامية، وبات واضحاً أن هذه السلطة تستند فقط الى الدعم الأميركي والإسرائيلي، وكلما ابتعدت عن الشعب أكثر ازداد حجم التأييد الأميركي والإسرائيلي لها ووجدت مزيداً من المساعدة على الاستمرار. من هنا لم تستطع السلطة إنجاز أي شيء على الأرض اجتماعياً أو سياسياً أو اقتصادياً، ولكنها تضخمت أمنياً، وأنشأت أجهزة أمنية واسعة لقمع الشعب لا للحفاظ على أمنه، مما يؤشر على خطورة المستقبل الذي يهدد الفلسطينيين تحت هذه السلطة. وقد نجم عن هذا الوضع المجزرة الرهيبة التي شهدها مسجد فلسطين في غزة، وتقييد حرية الصحافة بشكل أسوأ من أيام الاحتلال المكشوف، والضغط المستمر على المجاهدين والمناضلين لشل أسلحتهم وتطويعهم سياسياً، ومحاولة تحويلهم الى معارضة سياسية هامشية، وهذا يعني التخلي عن السبب الموضوعي والأساس الذي قامت عليه التنظيمات الفلسطينية وهو العمل على تحرير فلسطين.

لقد أكدت الأحداث أن الانتفاضة جاءت كحاجة موضوعية للشعب الفلسطيني، وأن السلطة التي تتعامل وكأن الانتفاضة مرحلة مضت، لا يمكن أن تكون بديلاً لها، وهذا ما تدل عليه العمليات النوعية والبطولية التي نفذها المجاهدون خلال العام الماضي، فقد ازداد حجم المقاومة وازدادت الإصابات في صفوف العدو، وتكرس الدور الإسلامي النضالي، وعبرت المسيرات الجماهيرية والمظاهرات الحاشدة تأييداً للمجاهدين، والاستقطاب الشعبي الهائل الذي حققوه، عن مدى عمق الجذور التي تربطهم بشعبهم والتي لا يمكن اقتلاعها أو تحجيمها.

لقد كانت تقييمات المعارضة الفلسطينية للاتفاق، والتي وصفت بالمبالغة والتهويل في حينه، أقل من السوء الذي انكشفت عنه حقيقة الاتفاق وأقل من الخطر الذي يتهدد شعبنا وأمتنا بسببه. إن هذا الاتفاق يعاني من تفاقم مأزقه الداخلي، ويتعرض للتوظيف الصهيوني الكامل، كما أن الصهاينة يقومون بعملية عرقلة إذلالية مستمرة في العملية التفاوضية مع سلطة الحكم الذاتي، لأنهم وضعوا أيديهم في ماء بارد وباتوا مطمئنين الى قوة القيد الذي شدوا به السلطة العاجزة، والى قدرتهم على الابتزاز «الشيلوكي» لكل المنخرطين في مسيرة التسوية من العرب وفقاً للشروط الإسرائيلية.

وقد وظف الإسرائيليون الاتفاق مع الفلسطينيين ليتقدموا بسرعة على المحاور العربية الأخرى، أردنياً: نعرف ويعرف الجميع أنه لم يحدث جديد وأن السلام الإسرائيلي مع العائلة المالكة قديم.. كل ما تم هو الإعلان عن شيء قديم ومستمر. الجديد هو استباحة العلم الأزرق العلنية للعاصمة العربية عمان، ومحاولة فرض التطبيع والتغلغل الصهيوني على الصعيد الشعبي.

وكان من الانتصارات الإسرائيلية، نتيجة لاتفاق أوسلو أيضاً، الاختراق الواسع على الساحات العربية الأخرى، من مؤتمر الدار البيضاء الى إعلان العلاقات مع عُمان وقطر وتونس، الى فتوى بن باز الأخيرة.

وعلى المسـار السوري واللبناني تـكشف أن الأمور أعقد مما تصـور البعض، وأن المطلوب إسرائيلياً ليس مجـرد جزء محدود من الجولان السوري بقدر ما هو جزء غير محدود من الدور الإقليمي لسوريا.

بالإضافة الى ذلك تم ترسيم قضية محاربـة المسلمين تحت غطاء وذريعة محاربة الأصولية كقضية ملزمة للجميع، وكمسألة تدخل ضمن المواثيق والأعراف الدولية بشكل غـير معلن، وإنما كاتفـاق «شرف» لم تشهد مثلـه البشرية صفاقة واسـتهتاراً بعقل الشعوب وقيمها من قبل. إن هذا ترويج جديد لاستعمار سافر وتدخل مباشر في صنـاعة الإنسان بقرار مـن مراكز القوة والـنفوذ والهيـمنة في العالـم، وهذا هو مغزى وجوهر ما يسمى بالنظام العالمـي الجديد، الذي تتم ترجمته في المجال العربي تحت عنوان النظام شرق الأوسطي.

ولكن الجماهير الفلسطينية والعربية والمسلمة التي ما زالت تظهر قدرة وتصميماً على المقاومة، في أشد لحظات انكشاف ظهرهـا وافتقارها الى السند والنصير وعدم توفر أي غـطاء أو دعم لها سـياسياً أو مادياً، ومع ذلك ازدادت عمـلياتها الجـهادية وزخم وفعـالية نضالهـا في فلسطين وفـي لبنان، بل فـي أشكال الصحوة الإسـلامية المختلفة الـتي نشهدها في منـاطق مختلفة من العـالم، وفي عملية المقـاومة الواسعة واكتشاف الهوية الإسلامـية والانتماء الى الأمة التي يقوم بها المسـلمون الذين كانوا في عداد المنسيـين في مناطق مختلفة مـن العالم، كل هذا يعني أن الهـجمة الواسعة التي يـتعرض لها المسـلمون، بإمكـانهم أن يجعـلوا منها النـار التي تصقـل الفولاذ وتقوي الإرادة وتـشحذ العـزيمة من أجل مـستقبـل يرتضيـه لنا اللـه ورسوله، وإلا ستواجـهنا كوارث وحملات إبـادة لم يشهد لهـا المسلمون، بل الـبشرية مثيـلاً عبر التاريخ.

(٨٥)

عملية جديدة للجهاد الإسلامى (عملية بيت ليد)

*** هل تؤكد من جانبك أن الجهاد الإسلامي هو الذي نفذ العملية اليوم؟؟**

- نعم نعم أؤكد ذلك لقد استهدف مجاهدونا هذا الصباح تجمعا للعسكريين الصهاينة يعتبر من أكبر التجمعات التي ينطلق منها الجنود إلى قواعدهم العسكرية الهدف كان هدفا عسكريا كما تشير إحصائيات القتلى والجرحى في صفوف العدو الصهيوني.

*** دكتور الشقاقي: رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات استنكر هذه العملية وأدانها هل من تعليق...؟**

- أعتقد أن على رئيس السلطة الوطنية أن يفعل شيئا مفيدا للشعب الفلسطيني بدلا من إدانة المجاهدين إن أهلنا لم يجدوا من يثأر لهم سوى الأبطال الذين ينتقمون من عمليات الاستيطان المستمرة في الضفة الغربية والقدس. ينتقمون من عمليات تهويد بيت المقدس .أنا أطلب من رئيس السلطة سلطة الحكم الإداري أن يفعل شيئا مفيدا غير استجداء رابين أن يعطيه شيئا وغير إدانة أعمال بطولية كهذه تعبر عن إرادة شعبنا وتسير باتجاه طموح ومصالح شعبنا.

*** إسحاق رابين رئيس الحكومة الإسرائيلية هدد أو وعد بالأحرى بفصل الفلسطينيين عن الإسرائيليين فصلا تاما وشاملا ونهائيا ما هو موقفكم من هذا الطرح أو هذا الاقتراح هل تعتبرونه إيجابي أم سلبي؟.....**

(*) المصدر: حديث صحفي سريع أدلى به الدكتور فتحي الشقاقي لإذاعة مونت كارلو في ٢٢/ ١/ ١٩٩٥م الساعة السابعة مساءا.

* على كل ليفهم إسحاق رابين ما يشاء فـنحن على مدى أكثر من ٤٧ عاما حتى الآن نواجه كل صنوف التعذيب والضغوط والقهر من العدو والاحتلال الصهيوني سواء فصل أم لم يفصل سـيستمر مجاهدونا في توجيه ضرباتهـم للعدو في الضفة الغربية وفي غزة وفي قلب العدو أيضا.

رابين يـقول إنه لـن يعـطي للـجهاد الإسـلامي تصـاريح أنـا أقول له إن الجـهاد الإسلامـي قادر علـى اختـراق كل الحواجـز الوهمـية الـتي يصـنعونـها بـين أجزاء فلسطين.

*** دكتور فتحـي الشقاقي بالنسبة لـتوقيت هذه العمليـة هل هنالك من توقيت محدد أو معنى رمزي لاختيار هذا اليوم بالذات.....؟؟**

- **أولا:** هذه العملية تـأتي في سياق جهادنا المستمر لم يكـن هنالك يوم محدد هو المقصود ولكني لا أنفي أننا نرفض ما يـسمى بعملية السلام الجارية الآن وخاصة أن شعبـنا لا يحصل علـى أي حق من حقوقه خـلال هذه المفاوضات ولذلـك نحن نستهدف بالفعل مفاوضات جائرة وظالمة تكرس الاحتلال والاستيطان.

ـ السؤال الأخير دكتور فتحي الشقاقي:

*** هل هذه العـملية أو هذا النمط مـن العمليات يستـهدف إفشال الاتفاقات بين السلطة الوطنيـة الحكومة الإسرائيلية أم جلاء الاحتلال الإسرائيلي....؟!**

- **أولا:** نحن في جهادنا لا نسعى الى إحراج سلطة الحكم الإداري الذاتي نحن في جهادنا نسعى لـتحرير وطننا وأرضنا المحتلة وهذا هو الـهدف الأساسي ولكنني أؤكد أننا غير ملزمين بالاتفاقات التي عقدها عرفات مع رابين.

(٨٦)

تعليق على عملية بيت ليد (نتانيا)

*** ما هي أبعاد وأهداف عملية نتانيا التي نفذتها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وحصدت عددا كبيرا من العسكريين الإسرائيليين؟**

ـ هذه العملية تأتي في سياق جهادنا المستمر ضد الاحتلال الصهيوني وتمثل الرد الفعلي والحقيقي على عمليات تهويد القدس والاستيطان أردنا منها أن نقول للعالم أن السلام القائم على أوهام القوة والغطرسة سيزرع أسبابا جديدة للحرب وأنه لن يكون سلام قبل أن تعود أرضنا ونأخذ حقوقنا كاملة، كما قلنا «للإسرائيليين» لا سلاحكم النووي ولا اتفاقاتكم مع عرفات وأمثاله من الحكام يمكن أن تجلب لكم سلاما وأمنا، إن اتفاق أوسلو المخزي لا يلزمنا ولن يلزم شعبنا بشيء. كذلك قلنا لحكام المنطقة لماذا تخشون من هذا العدو الهش والقابل للانكسار وأنتم تشهدون كم هو مرعوب من ضربات المجاهدين، أكدنا للأمة أن الحرب مع العدو الصهيوني مستمرة وأن باب الجهاد مفتوح.

لقد انطلق مجاهدان من حركة الجهاد واخترقا كل الحواجز الأمنية المعقدة التي يضعها العدو ووصلوا إلى تل أبيب ومن هناك توجهوا إلى أكبر محطة تجمع للعسكريين الصهاينة حيث ينطلقون منها للتوزع على أنحاء فلسطين المحتلة بعد قضاء إجازاتهم، وبتنسيق مبدع بين المجاهدين قاما بتفجيرين كبيرين أسفرا عن مقتل وإصابة ٨٥ من العسكريين الصهاينة.

*** ماذا تتوقعون أن يكون رد السلطة الفلسطينية؟**

ـ كالعادة استنكرت السلطة هذا العمل البطولي، وكنا نتمنى أن تفعل شيئا مفيدا غير الاستنكار من جانب واستجداء رابين من جانب آخر، على كل هذا العمل نفذ

(*) المصدر: مجلة العالم ـ لندن ـ بتاريخ ٢٣/ ١/ ١٩٩٥م.

في قلب العدو وبعيدا عن مناطق الحكم الذاتي وسيكون اختبار لهذه السلطة إن هي اعتقلت أبناء الجهاد الإسلامي، إن فعلوا سيكونوا هم الخاسرين، إن شعبنا يحتفل بهذه العملية البطولية في المساجد والشوارع وكل مكان، وعلمت أن بعض رجال الشرطة كانوا يرقصون فرحا، فقد جاء من يثأر لهم في حين لم يستطع رئيس السلطة أن يوجه حتى الاتهام إلى الصهاينة ورابين على قتلهم، أيا كان رد فعل السلطة الهشة والضعيفة والوكيلة عن الاحتلال فسوف نستمر في جهادنا.

*** ما هو موقفكم من رد الفعل الدولي؟:**

ـ للأسف مخزٍ وحقير ويدل على استمرار هذه النزعة الغربية المركزية المتوحشة تجاه الإسلام والعرب والشرق. نحن نذبح كل يوم، لبنان يقصف كل يوم، يفخخون سيارات نشطائنا ويخرس هذا الغرب ويستمر في دعمه للقاتل وعندما نضرب هدفا عسكريا محددا، عندما نضرب عسكريين مسلحين متوجهين إلى قواعدهم العسكرية وإلى مهمات البطش والتنكيل بشعبنا، نصبح في هذه الحالة إرهابيين الضحية إرهابية والقاتل المدجج بالسلاح بريء. نحن مقاومون من أجل الحرية، وهذا الموقف الغربي دلالة على استمرار الجريمة الغربية بحق شعبنا منذ بلفور وحتى الآن.

(٨٧)
عملية (بيت ليد): متابعات

*** عمليتكم العسكرية البطولية أوقعت العدو الصهيوني، وأصحاب اتفاق أوسلو، في مأزق حقيقي عبرت عنه التصريحات الرعناء لقادة الحكومة الصهيونية، والإدانات المرتبكة للعملية التي صدرت عن سلطة عرفات للحكم الذاتي.**

*** نعلم أن هذه العملية لم تكن الأولى التي ينفذها مجاهدون من حركتي الجهاد الإسلامي وحماس ضد العدو بعد تطبيق «أوسلو» في غزة وأريحا، والسؤال هو هل الهدف الاستراتيجي لعملية «بيت ليد» وعمليات أخرى شبيهة اسقاط اتفاق أوسلو؟!**

اتفاق أوسلو مات بالفعل، ومتغيرات جديدة حصلت منذ توقيعه حتى الآن، ونريد بعملياتنا أن نعطيه شهادة الوفاة الرسمية، وأن نرسم لهذا الاتفاق الجائر والظالم نهايته المنطقية، وأن نقول لأمتنا أن باب الصراع مفتوح، وأن باب الجهاد مفتوح، ويجب إيقاف هذه الانهيارات التي تحدث على الجبهة الفلسطينية وعلى غيرها من الجبهات العربية الأخرى.

ويهمنا أن نؤكد مجددا بمناسبة عملية «بيت ليد» البطولية أن المبرر الأساسي لتشكيل واستمرار حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين هو مواجهة العدو مواجهة شاملة، والكفاح المسلح هو ذروة هذه المواجهة الشاملة. وهذه العملية تأتي في سياق جهادنا المستمر منذ سنوات رغم إمكانياتنا الضعيفة والمحدودة بسبب صعوبات كثيرة. لكنني أضيف أننا الآن في سباق كبير مع ما يسمونه عملية السلام التي نعتبرها محاولة لتكريس الاحتلال الصهيوني لفلسطين كل فلسطين، ومحاولة لاختراق كل منطقة الحوض العربي الإسلامي وفرض الهيمنة الأميركية -

---

(*) المصدر: صحيفة المجد - الأردن - ٢٤/ ١/ ١٩٩٥م.

الصهيونية على كل هذه المنطقة وصناعة شرق أوسط جديد يكون العدو الصهيوني فيه القوة الأساسية والمركزية، وتلغي فيه دور الدول التاريخية من سوريا إلى مصر إلى العراق إلى إيران إلى الرياض ليبقى الدور فقط لهذا العدو الصهيوني، الذي يريد أن تكون العلاقات بين الدول علاقات اقتصادية بعيدة عما يريد أن يوهمنا أنه أوهام الأيديولوجيا وأوهام الصراع القومي وأوهام صراع الحضارات.

إذن، نحن في سباق مع هذه المؤامرة الخطيرة، مؤامرة تكريس الاحتلال والهيمنة والتطبيع والاختراق. ونقول بكل صراحة إننا نبذل كل جهدنا لإيقاف هذه المسيرة، وأصبح عندنا قناعة أنه بتصعيد العمل المسلح سيكون باستطاعتنا إيقافها، عل أمتنا تصحو وتنهض وتواجه المؤامرة من جذورها..

نعم.. هذه العمليات في هذه المرحلة بالذات هي ضمن خطة لإفشال هذا «السلام» المدنس الذي يعطي كل شيء للإسرائيليين ولا يعطي شعبنا إلا الهباء.

*** ارتفعت أصوات إسرائيلية مسؤولة بعد العملية تطالب بوقف مسيرة التسوية مع عرفات، هل تعتقدون أن مزيدا من هذه العمليات يمكن أن يدفع الإسرائيليين لإلغاء اتفاقهم مع عرفات؟!**

- ما يقال عن مواقف اليمين الإسرائيلي حول اتفاق أوسلو لا يتجاوز المزايدة والمنافسة على السلطة بين الليكود والعمل، من قال أن هناك من بين الإسرائيليين من هو ضد اتفاق أوسلو؟!

الإسرائيليون صنعوا هذا الاتفاق، وكان نصه صهيونيا، وهو اتفاق مسقوف بالإرادة الصهيونية، ويُعطي كل يوم تفسيرا صهيونيا إضافيا، وبنيامين نتنياهو زعيم الليكود الصهيوني صرح أكثر من مرة إنه إن جاء إلى السلطة فلن يلغي اتفاق أوسلو.

يجب أن نرى هذه المسألة من زاوية مختلفة عن تلك المتداولة في وسائل الإعلام.

عندما تم توقيع هـذا الاتفاق، رفضه أكثر من نصف شعبـنا. أما الجزء الآخر من شعبنـا فقد خدع إلى حين، ظـانا أن الاتفاق خطوة عـلى طريق الاستقـلال فصمت وانتظر.. فـماذا كانت النتيجة، أصبح الغـالبية العظـمى من أبناء شعـبنا بعد تطـبيق الاتفاق بأشهر قليلـة على وعي بأن هذا الاتفاق كان تطورا مفصليا لـتصفية القضية الفـلسطيـنية ولإنهـاء معنـى الحرية والاستـقلال من لـغتنا وحـياتنا. أوهـام الأمن والرخاء تـبددت تماما، وحـدثت مزيد مـن الضغوط الأمنـية على أهـلنا في مـناطق الحكـم الذاتي، أما عـن الوضع الاقـتصادي ومعـاناة شعـبنا المـتواصلة فـحدث ولا حرج، كـل الحجج والمـبررات التـي سيقـت لتمـرير اتفـاق أوسلو سـقطت تمـاما، وأصبحت الـغالبية العظـمى من شعبنـا ضد اتفاق "أوسلو." هذا مـا يؤكده الخروج الحاشـد من وقت لآخـر بعشـرات الآلوف في مظـاهرات ضد هـذا الاتفاق، كـما حصل في جنازة الشهيد هاني عابد وفـي مناسبات أخرى مثل مهرجان حماس. في حين لا تستطيع سلطة الحكم الذاتي بكل ما لديها من أدوات أن تخرج للشارع أكثر من ألفين أو ثلاثة آلاف من المـنتفعين بها. هذا دليل على أن تغـيرات هامة حصلت على مستوى الشعب الفلسطيني في الداخل منذ توقيع الاتفاق حتى الآن.

من جهة ثانـية تصاعد العمل المسلـح منذ توقيع اتفاق أوسلو حـتى الآن تصاعدا أكبر بكـثير مما كان علـيه قبل الاتفاق، مع أنـه من المفروض أن قطاعـا ما أوقف هذا الجهاد وهذا الكفاح، أذن من أين جاء هذا التصعيد..؟!

هذا يعـني أن قوى شعبيـة رديفة وحية انـضمت للعـمل المسلح وأعطـت زخما جديدا للـمعركة ضد المحتل. وهـذا يعني أيضا، أن شعـبنا لا يعبر فقـط عن رفضه للاحتلال وللاتفاق بشكل سياسي، بل إنه يعبر عن ذلك بأقصى أشكال الرفض وهو العمل المسلح المبدع.. وهـذا كله جعل الصهاينة يفقدون بهجتـهم وفرحتهم باتفاق أوسلو الذين ظنوا أنـه سيخلصهم من جحيم غزة، ومن هذا الـنقب في الرأس كما كانوا يـسمون غزة. ظنـوا حينذاك أنهم وجـدوا حلا بتسلـيم غزة إلى ياسـر عرفات ليـقوم بـدور الوكيـل عنهـم، كانـوا يظنـون أن ذلك سـيمنـحهم عـهدا مـن الأمان والاستقرار ولكنهم اكتشفوا الآن أن ذلك لم يحدث، وأنهم الآن في مأزق.

الكيان الصهيوني كله في مأزق الآن وهو يواجه سؤال: إذا كان اتفاق أوسلو يمنحنا كل شيء فلماذا عدم الأمان يزداد، وأين هي المشكلة إذن؟!

- بسبب هذا المأزق تخرج بعض الأصوات الإسرائيلية في لحظات الغضب لتقول يجب إيقاف المفاوضات، لكنهم يعرفون أنه لا حل بالنسبة لهم، ولا خيار آخر لديهم إلا استمرار هذه المفاوضات، لأن إيقافها سيجلب عليهم مزيدا من التصعيد والمواجهة وليس العكس، ولأن هذه المفاوضات تمهد لهم الطريق لاختراق المنطقة والهيمنة عليها.

نحن فقط من مصلحتنا، ومن مصلحة أمتنا أن توقف هذه المفاوضات، لأنها مهزلة، وتتم بالكامل على حساب حقوقنا وعلى حساب مصالح أمتنا.

*** سمعتم تهديدات رابين في خطابه المتلفز مساء يوم الاثنين الماضي، بالانتقام من مخططي عملية "بيت ليد"، ومن مناضلي الشعب الفلسطيني الرافضين لاتفاقات أوسلو والمصرين على مواصلة الكفاح المسلح، كيف تتوقعون أن يكون رد إسرائيل على العملية خاصة أنكم تعلمون أن حكومة رابين في مأزق داخلي صعب فاقمته العملية البطولية الأخيرة؟!**

- يبدو أن الإسرائيليين لم يدركوا بعد أننا نحب الموت كما يحبون الحياة، وكأنهم لم يلحظوا أن كل محاولاتهم للقتل والاغتيال لم تكن إلا لتزيد الثورة اشتعالا.. هذه قضية عادلة لشعب كله مظلوم ولأمة تريد أن تحيا خارج سيطرة القوى الكبرى، وخارج هذه الهيمنة المستمرة منذ عشرات السنين.

وكأن رابين، الذي يهدد ويوعد، لم يلاحظ مثلا أن اغتيال هاني عابد أحد نشطاء ومسؤولي حركة الجهاد الإسلامي جعل مزيدا من الشباب أكثر استعدادا للاستشهاد، وجعل العديدين ينضمون للمجموعات الاستشهادية التابعة للجهاد الإسلامي.

أؤكد لك أن حارس العمر الأجل، وأننا مستمرين في جهادنا ولن تثنينا هذه التهديدات عن مواصلته. وعزاؤنا دائما أن الجهاد والثورة ستبقى مستمرة في جميع الأحوال، وليست هناك قضية عادلة يمكن أن تخسر، خاصة عندما تكون بقداسة وعظمة القضية الفلسطينية، وأهلها بحيوية الشعب الفلسطيني.

على كل حال نحن نسمع باستمرار مثل تهديدات رابين هذه، ونقول إنه إذا نفذ أيا منها، فإنه يكون فقط قد ارتكب حماقة جديدة لا أكثر.

رابين ارتكب حماقة إبعاد ٤٠٠ مجاهد قبل أكثر من عامين، وارتكب حماقة اغتيال هاني عابد قبل ٣ أشهر تقريبا، وليس مستبعدا أن يرتكب حماقات أخرى لن تكون إلا سببا في زيادة المأزق الذي يعيشه حاليا. وهذا المأزق هو مأزق طبيعي لأي محتل يخوض حربا خاسرة على المستوى الاستراتيجي لأنه يجدف ضد قضية عادلة ومقدسة.

*** لكن لدى رابين ورقة سلطة عرفات، وهو يحاول الآن توظيفها لخدمة هدفه في قمع المناضلين الفلسطينيين، هل تتوقعون أن تنجح ضغوط رابين هذه في دفع عرفات لارتكاب حماقات ومجازر جديدة ضد شعبنا. وهل سيؤدي ذلك، كما يرغب رابين، إلى إشعال حرب أهلية في غزة؟!**

- نعي تماما، من خلال قراءة نص "أوسلو"، قبل أن نرى تطبيقه على الأرض أن سلطة الحكم الذاتي سلطة وكيلة عن الاحتلال، ومطلوب منها تنفيذ أوامره وحماية أمن الاحتلال والمستوطنات. وهذه مهمات بدأت هذه السلطة بتنفيذها منذ أن وطأت أقدامها أرض قطاع غزة. نحن أصبحنا في أحيان كثيرة لا نجرؤ على إطلاق النار على الجنود الإسرائيليين في غزة لأنهم متمترسين وراء الشرطة الفلسطينية، ونحن لا نريد أن نضرب الشرطة الفلسطينية. وهذا هو أهم سبب لعدم قتل جنود إسرائيليين كل يوم في قطاع غزة. أذن سلطة عرفات تقوم بدورها في حماية الجيش

الصهيوني والمستوطنات وفي تسهيل زرع العملاء في كافة أجهزة السلطة الأمنية وغير الأمنية، وأيضا في مطاردة المجاهدين والقبض عليهم كما حدث في حالات كثيرة، والأسوأ كان ارتكاب مجزرة مثل مجزرة جامع فلسطين يوم ١٨ تشرين ثاني الماضي. وفي هذه المجزرة كان الوكيل قد وصل إلى ذروة المهمة.

أتمنى أن يكون عرفات صاحب الأخطاء والخطايا المتعددة بحق القضية الفلسطينية وتاريخها أكثر ذكاء من أن يبتلع هذا الطعم الإسرائيلي ـ الأميركي فيرتكب غلطته الأخيرة. وأي إجراء قمعي سيتخذه عرفات في هذه المرحلة لن يكون في مصلحته، وسيكون هو الخاسر، ليس لأن الجهاد الإسلامي ستشن حربا عسكرية ضده، ولكن لأنه منذ المجزرة على الأقل أصبحت المواجهة في قطاع غزة واضحة: جماهير الشعب الفلسطيني في مواجهة سلطة فارغة من مضمونها فاسدة ومرتبطة تماما بالاحتلال. وسلطة عرفات أنقذت بعد المجزرة بإعجوبة لأنه لم يكن هناك قرار سياسي لدى قوى المعارضة الفاعلة بالتحرك لإسقاط هذه السلطة، مع أن الشعب كان يتحرك بهذا الاتجاه يوم المجزرة وفي الأيام الثلاثة التالية له، حيث غابت سلطة عرفات تماما عن قطاع غزة، عرفات يدرك أنه ليس بمقدوره مواجهة هذه الجماهير، أما إذا أعماه الضغط والتوجيه الأميركي والصهيوني فقد تكون هذه غلطته الأخيرة.

لكنني استبعد اشتعال الحرب الأهلية الفلسطينية بالمعنى التقليدي لهذه الحرب في فلسطين عموما، وفي قطاع غزة بشكل خاص هناك انسجام عرقي وديني ومذهبي، والعائلات تتداخل وفي نفس العائلة تجد كل أطياف اللون السياسي، وبالتالي الحرب الأهلية على الطريقة اللبنانية أو الأفغانية غير واردة بتقديري. أما أخطاء وخطايا ومجازر على طريقة مجزرة جامع فلسطين، وربما اشتباكات محدودة في أسوأ الأحوال، فهذا وارد، ليس بسبب موقفنا وقرارنا، ولكن بسبب طبيعة السلطة والمأزق الذي تعيشه واستعدادها المفزع لارتكاب الأخطاء.

*** احتجت واشنطن لدى دمشق على وجودكم في سوريا، والرد السوري على هذا الاحتجاج جاء واضحا في إشارة من الوزير فاروق الشرع إلى أن الإسرائيليين هم من يتحمل المسؤولية بسبب عدم انسحابهم من الضفة وقطاع غزة؟ هل تتوقعون ضغوطا أميركية إضافية على دمشق بسبب وجودك، ووجود قوى وطنية فلسطينية رافضة لأوسلو في سوريا؟!**

- أعتقد أنهم في سوريا يعرفون أنني شخصيا مطرود من وطني بأمر من إسحق رابين شخصيا عندما كان وزيرا للحرب. ويعرفون أيضا أننا لا نرسل من دمشق لا أسلحة ولا مقاتلين، ويعلنون دائما أن من حق هذا الشعب الفلسطيني في داخل فلسطين أن يمارس نضاله ومقاومته ضد الاحتلال كما تقر ذلك كل الشرائع والقوانين الدولية. ونحن موجودين أساسا داخل فلسطين، والتخطيط للعمل العسكري يتم داخل فلسطين، ولكن الدول العربية مفتوحة لكل عربي يمر بها، ودورنا في سوريا، أو في غيرها لا يتجاوز أن يكون دورا سياسيا وإعلاميا، فإخواننا في الداخل يأخذون سلاحهم من أيدي الجنود الصهاينة، وكل شعبنا في الداخل يتوق للقتال ضد القهر والظلم الواقع عليه، لذلك كله لا أجد أي مبرر للضغط الأميركي على سوريا، سوى محاولة لإرضاء إسرائيل ولاستجلاب رضا الصوت اليهودي في الانتخابات الأميركية؟!

من ناحية أخرى، أعتقد أن مثل هذه العمليات الجهادية البطولية تشد من أزر جميع المخلصين الأقوياء والضعفاء، المتقدمين والمترددين، فقط الذين أصبح العدو خيارهم الأول والأخير هم ضد هذا العمل. لكن شعبنا من ناحية، ومنظمات وأحزاب فلسطينية وعربية وإسلامية وأيضا العديد من الدول، ترى في مثل هذا العمل رافعة جديدة لقوى المواجهة الشعبية والرسمية.

الذي يلحظ الغطرسة الأميركية والإسرائيلية في الشهور الماضية لابد أن يدرك هذه الحقيقة، بالأمس فقط كان بيليترو يحاول إرغام حسني مبارك الصديق لأميركا

على توقيع معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية بغض النظر عن الموقف الإسرائيلي الذي يكدس الأسلحة النووية. هذا نوع من الغطـرسة والهيمنة تمارسها أميركا على أصدقائها قبل أعدائها.

على هؤلاء جميعا أن يروا فيما حدث من عمل عسكري إضافة إلى جهدهم في المعركة التي بـدأ يتضح للجميع أنهـا ستكون بين كل الأمة وبين التحـالف الغربي ـ الصهيوني.

(٨٨)

ما بعد عملية بيت ليد (نتانيا)

*** ما هي أبعاد وأهداف عملية نتانيا التي نفذتها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وحصدت عدداً كبيراً من العسكريين الإسرائيليين؟**

- هذه العملية تأتي في سياق جهادنا المستمر ضد الاحتلال الصهيوني، والذي هو مبرر قيامنا ونهوضنا ووجودنا، وهي في هذه المرحلة تمثل الرد الفعلي على عمليات الاستيطان وتهويد القدس، ولتقول للعالم أن السلام القائم على أوهام القوة والغطرسة إنما يزرع أسبابا جديدة للحرب ولتقول للإسرائيليين أنه لا سلاحكم النووي ولا اتفاقاتكم الظالمة مع الحكام يمكن أن تجلب لكم سلاماً وأمناً، وإن إتفاق أوسلو لايلزمنا ولا يلزم شعبنا بشيء، لأنه تم من وراء ظهر شعبنا وضد إرادته وطموحه ومصالحه، أيضاً فإننا نقول لحكام المنطقة لماذا تخافون من عدو قابل للانكسار، رأيتم كم ترعبه ضربات المجاهدين، وأخيراً فإننا نؤكد لشعبنا وكلٍ أمتنا إن الحرب مع العدو الصهيوني مستمرة، إن باب الجهاد مفتوح ونعمة الشهادة باقية.

*** هل يمكن أن نفهم كيف تمت العملية؟**

- لقد انطلق المجاهدان صلاح شاكر وأنور سكر من قطاع غزة متجاوزين كل الحواجز الأمنية المعقدة ووصلا إلى قلب العدو في تل أبيب ومن هناك توجها إلي أكبر محطة تجمع للعسكريين الصهاينة والتي منها ينطلقون إلى قواعدهم العسكرية ومهماتهم بعد قضاء الأجازة الأسبوعية، هذه المحطة محمية جيداً، ولا يدخلها غير العسكريين، وبالقرب منها مقصف للجنود يجلسون فيه أحياناً للانتظار وتناول المشروبات والمأكولات الخفيفة، الاستشهادي الأول توجه إلى المقصف وفجر نفسه

(*) المصدر: صحيفة العرب بتاريخ ٢٧/ ١/ ١٩٩٥م.

بالجنود داخله في حين انتظر الاستشهادي الثاني خروج الضباط والجنود من المحطة لاستطلاع الانفجار، انتظر بشجاعة ورباطة جأش حتى خرج الجنود فاندس بينهم وفجر نفسه موقعاً أكبر الخسائر في صفوف العسكريين الإسرائيليين.

*** هل تتوقعون ردود فعل من السلطة الفلسطينية غير الاستنكار والإدانة؟**

- كالعادة استنكرت السلطة هذا العمل البطولي وكنا نتمنى أن تفعل شيئاً مفيداً غير الإدانة والاستنكار من جانب واستجداء رابين من جانب آخر، إن هذا هو الرد العملي على صلف العدو وغروره وعلى قتل رجال الشرطة الفلسطينية بدم بارد دون أن يستطيع رئيس السلطة حتى أن يوجه الاتهام إلى القاتل. السلطة لا تملك أي رصيد شعبي أو أي مبرر أخلاقي أو قانوني أو سياسي لاعتقال أحد من قادة وعناصر الجهاد، لقد احتفل شعبنا بما فيه رجال الشرطة بهذه العملية البطولية، بل كان هؤلاء يرقصون فرحاً في الشوارع لأنه جاء من يثأر لهم.

أن أي إجراء ذى أهمية ضد حركة الجهاد الإسلامي سيواجه بغضب شعبي ومواجهة شعبية وستكون السلطة هي الخاسرة، أيا كان رد فعل السلطة والتي هي في النهاية وكيلة عن الاحتلال فسوف نستمر في جهادنا.

*** ما هو موقفكم من رد الفعل الدولي؟**

- للأسف مخزٍ وحقير ويدل على استمرار النزعة الغربية المركزية المتوحشة تجاه الإسلام والعرب والشرق، نحن نُقتل كل يوم، المدنيون يقصفون في لبنان، ولا نسمع صوت الغرب بل يستمرون في دعمهم للقاتل، وعندما يضرب مجاهدونا هدفاً عسكرياً محدداً، يضربون عسكريين كانوا متوجهين إلي مهمات عسكرية في جنوب لبنان أو للتنكيل بشعبنا في الضفة والقطاع. نصبح حينها إرهابيين، الضحية إرهابية والقاتل المدجج بالسلاح بريء، نحن مقاومون من أجل الحرية، وهذا الموقف الأمريكي والغربي دليل على استمرار جريمتهم بحق شعبنا منذ بلفور وحتى الآن.

*** وماذا بخصوص أرصدتكم التي جمدها الرئيس كلينتون؟**

- ليس لنا ارصدة لا في البنوك الأمريكية ولا غيرها، إننا نقاتل الاحتلال من تحت خط الفقر والجوع، ولو كنا نملك أرصدة كما يوهم الرئيس كلينتون العالم لكان لنا حساب آخر مع العدو الصهيوني، لو كنا نملك ١٪ فقط مما في أيدي أثرياء فلسطين فقط لتحدثنا عن تحرير فلسطين بشكل جدي أو على الأقل دحر الاحتلال من الضفة الغربية والقطاع بلا قيد ولا شرط. إن رصيدنا الحقيقي هو إيماننا وإرادتنا.

إن هذا القرار الأمريكي فارغ ولا قيمة له وغير مجد ولكنه في نفس الوقت يدل علي مدى كراهية الغرب للإسلام وللعرب، إن كلينتون يستمر في شن حرب صليبية ضد الأمة.

*** ماذا بخصوص السياج الذي يريد رابين أن يضعه بين الضفة والقطاع من ناحية وبين الأراضي المحتلة منذ العام ١٩٤٨م من ناحية أخرى؟**

- أشك إن كان رابين نفسه يدرك ويعي معنى هذه الخطوة، إنه رد فعل مرتبك على ضربة صاعقة، إن هذا السياج موجود تقريباً مع غزة فهل توقفت العمليات الجهادية داخل غزة أو انطلاقاً منها.

هل يريد رابين أن يحرق المراحل فيضم أجزاء من الضفة إليه كما تقتضي حدود السياج المزعوم، وبالتالي لا يعود من معنى لاتفاق أوسلو، ويصبح اسمه غزة وأريحا أولاً وأخيراً. لأن الكل يعرف أن الفصل لا يعني الانسحاب بل ضم أجزاء من الضفة إلي ما يسميه إسرائيل إضافة إلي القدس التي تعادل اليوم ٢٥٪ من مساحة الضفة. على كل إن هذه المسألة غير الواضحة بعد لا تعني شيئاً بالنسبة لنا وجهادنا مستمر في كل الأحوال ولن تعيقه هذه الحواجز.

(٩٠)

القصة الكاملة لعملية بيت ليد

*** العملية التي نفذها مقاتلون انتحاريون من حركة الجهاد الإسلامي في «بيت ليد» صباح الأحد الماضي، تركت آثارها الواضحة على مسيرة عملية السلام في المنطقة، خصوصا على اتفاق أوسلو المطبق في غزة وأريحا، هل نستطيع القول أن هذا النوع من العمليات العسكرية يشكل الآن استراتيجية لحركة الجهاد الإسلامي تستهدف التأثير على مستقبل اتفاق أوسلو؟!**

في البداية لابد أن نؤكد مجدداً أن المبرر الأساسي لقيام ونهوض حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين كان مواجهة العدو الصهيوني مواجهة شاملة والكفاح المسلح هو ذروة هذه المواجهة الشاملة.. كانت هذه هي رؤيتنا وهدفنا وتخطيطنا، وتقدمنا نحوها بقدر ما توفر لنا من الإمكانيات التي هي للأسف إمكانيات محدودة وضعيفة لأسباب عديدة، ولكن إرادتنا استمرت حية رغم كل الصعوبات.

إذن، عمليتنا الأخيرة تأتي في سياق جهادنا المستمر منذ سنوات، لكننا الآن نشعر، أيضا، أننا في سباق كبير مع ما يسمونه عملية السلام، والتي نعتبرها محاولة لتكريس الاحتلال الصهيوني في فلسطين ـ كل فلسطين، ومحاولة لاختراق منطقة الحوض العربي الإسلامي، وفرض الهيمنة الأميركية الصهيونية على هذه المنطقة، وصناعة شرق أوسط جديد يكون العدو الصهيوني فيه القوة الأساسية والمركزية ويلغي فيه دور العواصم التاريخية في المنطقة من دمشق إلى القاهرة إلى الرياض إلى بغداد إلى طهران، ليبقى الدور فقط لهذا العدو الصهيوني، الذي يريد أن تكون العلاقات بين الدول والشعوب في المنطقة علاقات اقتصادية فقط، بعيدة عما يريد أن يوهمنا أنه أوهام الأيديولوجيا وأوهام الصراع القومي وأوهام صراع الحضارات.

(*) المصدر: صحيفة الخليج ـ ٢٥/ ١/ ١٩٩٥م.

إن توازن القوى القائم حاليا في المنطقة مختل تماما لصالح العدو، وإذا ما تم بناء العلاقات على أساس اقتصادي فهذا يعني أننا سنكون أمام مصيبة جديدة، وأن مزيداً من الخلل سوف يحدث لكل هذا نقول بصراحة أننا في سباق مع مؤامرة تكريس الاحتلال، مؤامرة الاختراق والهيمنة والتطبيع، ونبذل كل جهد لإيقاف هذه المسيرة، وباتت عندنا قناعة أنه بتصعيد العمل المسلح سيكون باستطاعتنا إيقافها على أمتنا أن تصحو وتنهض وتواجه المؤامرة من جذورها.

نعم.. هذه العمليات في هذه المرحلة ضمن خطة لإفشال هذا السلام الذي يعطي كل شيء للإسرائيليين ولا يعطي شعبنا إلا الهباء.. إنه سلام يجعلنا شعبا من غبار.

*** لكن هناك من يقول إنكم تتفقون بهذا الهدف مع اليمين الإسرائيلي الذي يريد بدوره إسقاط اتفاقية أوسلو؟!**

- ما يقال عن موقف اليمين الإسرائيلي لا يتجاوز بجوهره المزايدة والمنافسات على السلطة بين الليكود والعمل، وزعيم الليكود الصهيوني بنيامين نتنياهو صرح أكثر من مرة إنه إن جاء إلى السلطة في الكيان الصهيوني، لن يلغي اتفاق أوسلو، ربما سيتعامل معه بأداء مختلف، لكنه لن يلغيه.. ومن قال أن هناك أحداً من الإسرائيليين ضد اتفاق أوسلو، ولا أعتقد أن الدعوات التي تأتي أحياناً من الطرف الصهيوني لإيقاف المفاوضات مقصودة إلا من أعضاء قلائل جدا في الكنيست الإسرائيلي لا يلتفت إليهم الإسرائيليون أو الحكومة.

الصهاينة صنعوا هذا الاتفاق، وكان نصه صهيونياً، وتوازن القوى فيه صهيوني، وهو مسقوف بالإرادة الصهيونية، ويعطي كل يوم تفسيرا صهيونيا، والفلسطينيون فقط يتفرجون.

الإسرائيليون عندما وقعوا اتفاق أوسلو، كان مبتهجين وفرحين لأنهم سيتخلصون من هذا الجحيم، أو الثقب في الرأس، كما كانوا يسمون قطاع غزة. فوجدوا حلاً غير إغراق غزة في البحر كما كان يحلم بن غوريون ومن بعده رابين

وبيرس وهو تسليم غزة إلى «حاو» مثل ياسر عرفات يقوم بالدور المطلوب. كان الإسرائيليون يظنون أن عهداً من الأمان والاستقرار سيمنح لهم، ولكنهم اكتشفوا الآن أن ذلك لم يتم، وأنهم في مأزق.. ترى هل سبب المأزق اتفاق أوسلو، أم أنه جاء في سياق طبيعي، سياق المواجهة والتصعيد في المواجهة، يتساءل الإسرائيليون: الاتفاق يعطينا كل شيء، فلماذا عدم الأمان يزداد وأين هي المشكلة؟! ولذلك تخرج بعض الأصوات في لحظات الغضب لتقول يجب إيقاف هذه المفاوضات، ولكنهم يعرفون أنه لا حل بالنسبة لهم ولا خيار آخر سوى استمرار هذه المفاوضات، لأن إيقافها سيجلب عليهم مزيداً من التصعيد في المواجهة، وليس العكس.

ورابين ليس «حمامة» عندما يقول كل يوم أنه سيستمر بشكل أسرع في المفاوضات.. رابين هو أحد أسوأ الصقور في تاريخ الكيان الصهيوني. ونحن واجهنا من الضغوط والتنكيل على يده شخصيا أكثر مما واجهنا على يد كل حكومات «الليكود..» وأقول بوعي لطبيعة هذا الكيان الصهيوني أن حكومة «العمل» هي أسوأ بكثير من حكومة «الليكود» ولا خيار في الشر.. ولو كان نتنياهو مكان رابين سيستمر في هذه المفاوضات التي تمهد لإسرائيل الطريق لاختراق المنطقة والهيمنة عليها.

نحن فقط من مصلحتنا ومن مصلحة أمتنا أن نوقف هذه المفاوضات، لأنها مسخرة.. ولأنها مهزلة، ولأنها تتم بالكامل على حساب حقوقنا وعلى حساب مصالح أمتنا.

*** سمعتم تهديدات إسحق رابين التي وجهت لكم ولحركة حماس في بيانه للإسرائيليين مساء يوم الاثنين الماضي، والتي قال فيها انه ليست هناك حدود ستمنعه من معاقبة مخططي عملية «بيت ليد»، كيف تتوقعون أن يكون الرد الإسرائيلي على هذه العملية؟! وهل تعتبرون نفسكم مهددين شخصيا من قبل رابين؟!**

- يبدو أن الإسرائيليين لم يدركوا بعد أننا نحب الموت كما يحبون الحياة، وكأنهم لم يلحظوا أن كل محاولاتهم للقتل والاغتيال لم تكن إلا لتزيد الثورة اشتعالا.. وكأنهم لم يلحظوا أن الناس بعد العملية البطولية الأخيرة رقصت في شوارع فلسطين، وأن الشرطة الفلسطينية شاركت في الدبكات الشعبية مع الناس دليلا على فرحها وابتهاجها، ومحلات الحلويات في غزة، على الأقل، وزعت كل ما لديها ابتهاجا بالحالة الاحتفالية الراقية التي عاشها شعبنا في الأيام القليلة الماضية..

لا يريد الإسرائيليون أن يفهموا أن المسألة ليست مسألة شخص أو أفراد وأنها قضية عادلة لشعب كله مظلوم، ولأمة تريد أن تحيا خارج سيطرة القوى الكبرى المستمرة منذ عشرات السنين. نحن شعب يتعرض منذ سبعة وأربعين عاما للاضطهاد والقمع والقتل والتشريد.. وهذا هو الوضع الذي صنع أمثال هؤلاء المجاهدين الذين نفذوا عملية "نتانيا."

خذ مثلا، ما حدث بعد اغتيال الشهيد هاني عابد أحد قادة ونشطاء الجهاد الإسلامي في فلسطين، أصبح مزيد من الشباب الفلسطيني لديه استعداد أكبر للاستشهاد، وانضم للمجموعات الاستشهادية التابعة للجهاد الإسلامي.. وكلما توفرت الإمكانيات سيكون هناك مزيد من هذه العمليات التي تخلقها الغطرسة والغرور الذي ظهر فيه رابين مساء الاثنين في خطابه..

أؤكد لك أن حارس العمر الأجل، وأننا مستمرون في جهادنا ولن تثنينا مثل هذه التهديدات.. وعزاؤنا دائما أن الجهاد والثورة سيبقيان مستمرين في جميع الأحوال، وليست هناك قضية عادلة يمكن أن تخسر، خاصة عندما تكون بقداسة وعظمة القضية الفلسطينية.

*** هل ستخضع برأيكم سلطة الحكم الذاتي لضغوطات الإسرائيليين وتلجأ لتنفيذ حملة قمعية موسعة ضدكم في قطاع غزة؟!**

- أتمنى أن يكون عرفات صاحب الأخطاء والخطايا المتعددة المتعدية على تاريخ القضية الفلسطينية أكثر ذكاء من أن يبلع هذا الطعم الإسرائيلي فيرتكب غلطته الأخيرة.

إن أي إجراء قمعي سيتخذه عرفات في هذه المرحلة لن يكون في مصلحته وسيكون هو الخاسر، ليس لأن الجهاد الإسلامي ستشن حربا عسكرية ضده، ولكن لأنه منذ مجزرة جامع فلسطين في غزة يوم ١٨ نوفمبر الماضي على الأقل، أصبحت المواجهة في قطاع غزة واضحة، جماهير الشعب الفلسطيني في مواجهة سلطة فارغة من مضمونها، فاسدة ومرتبطة تماما بالاحتلال، وسلطة عرفات أنقذت بعد مجزرة مسجد فلسطين بأعجوبة لأنه لم يكن هناك قرار سياسي لدى قوى المعارضة الفاعلة بالتحرك لإسقاط هذه السلطة، مع أن الشعب كان يتحرك بهذا الاتجاه يوم المجزرة وثاني وثالث ورابع يوم بعدها، حيث غابت سلطة عرفات تماما عن قطاع غزة.

عرفات يدرك الآن أنه ليس بمقدوره مواجهة هذه الجماهير. ولا بد من إشارة إلى أن نصف شعبنا رفض بالمطلق اتفاق أوسلو منذ البداية، والجزء الآخر منه خدع آنذاك واقتنع إن ما جرى خطوة على طريق الاستقلال فصمت وانتظر. وبعد أشهر من تطبيق الاتفاق اكتشف هذا الجزء أيضا أن هذا الاتفاق كان تطوراً مفصلياً لتصفية القضية وإنهاء معنى الحرية والاستقلال من لغتنا ومن حياتنا.

أوهام الأمن والرخاء تبددت تماما، وحدث مزيد من الضغوط الأمنية في مناطق الحكم الذاتي.. أما عن الوضع الاقتصادي ومعاناة شعبنا المتواصلة فحدث ولا حرج.

أما إذا أعمى الضغط والتوجيه الصهيوني ياسر عرفات فقد تكون هذه غلطته الأخيرة. لكنني استبعد اشتعال الحرب الأهلية الفلسطينية بالمعنى الكلاسيكي لهذه الحرب. في فلسطين عموما وفي قطاع غزة بشكل خاص هناك انسجام عرقي ديني

ومذهبـي والعائلات تـتداخل وفي نـفس العائلـة تجد كل أطيـاف اللون السـياسي، وبالتالي فإن الحرب الأهلية على الطريقة اللبنانية أو الأفغانية غير واردة. أما حدوث أخطـاء وخطايـا ومجازر علـى طريقـة مجزرة مـسجد فـلسطين، وربمـا اشتبـاكات محدودة فـي أسوأ الاحوال فهـذا وارد، ليس بسبـب موقفنا وقـرارنا ولكن بـسبب طبيعة السلطة والمأزق الذي تعيشه.

*** سمعـنا روايات وكالات الأنبـاء والرواية الإسرائيـلية لعمـلية «بيـت ليد»، ونـود أن نسمـع رواية "الجهـاد الإسلامي" عـن تخطـيط وتنفيذ العملية، ومعلومات إضافية عن منفذيها؟!**

- نفذ هذه العملية البطولية مجاهدان هما المجاهد البطل أنور محمد عطية سكر الذي يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما وهو من سكان الشجاعية بغزة، والمجاهد البطل صـلاح عبد الحميد شاكر مـحمد الذي يبلغ مـن العمر سبعة وعشـرين عاما وهو من سـكان مدينـة رفح. والمجاهدان تابـعان ل«قسم» الجنـاح العسكـري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

وأنا شخصـيا أعرف أحد هذين الشابـين (صلاح عبد الحميد شـاكر) الذي كان يأتي إلى بيتـنا وكنت أذهب إلى بيتهم بـحكم علاقات عائلية مع إخـوته الأكبر سنا، والذين كان لهم سبق في الجهاد أيضا.

كان صلاح كـما عرفتـه من الشباب المـهذب الخلوق جدا الـذكي والمبدع يـهتم بقـراءة الشعـر والأدب، وكان الأول علـى قطاع غزة عـندما قـدم امتحـان الثانـوية العـامة، ومثلـه مثل المجـاهد أنور سكـر حاز صلاح عـلى إعجـاب جميع الـطلاب والأصدقاء مـن حوله بسـبب وعيه وثـقافته.. هـذان الشابان وسـواهما من الـشبان الفـلسطـينـيين يقـدمون اليـوم على الاسـتشـهاد ليس بسبـب اليـأس، كما يـحاول الإسرائيـليون وسواهم تشـويه نضال شعـبنا، ولكن بـسبب انتمائـهم لعقيـدة قوية، وبسبب حبهم العميق لوطنهم.. واستشهادهم تعبير عن خيار عشق الحياة الأفضل.. شعـبنا يـدرك أنه مـكتوب عـليه المـوت في هذه المـرحلـة: أما أن يموت داخـل هذا

الاتفاق المخزي وأما أن يموت ضد هذا الاتفاق، وهذا هو الموت الجميل أمام موتهم القبيح، هذا هو خيار الشهادة كما نسميه.

قد لا أستطيع أن أذكر كل تفاصيل العملية، وهذا أمر متروك للتاريخ، ولكن كل الذين ساهموا في هذا العمل على درجة كبيرة من الوعي لطبيعة عملهم، ولديهم خبرة به من ألفه إلى يائه.

لقد تمت دراسة مكان العملية منذ فترة طويلة، ولم يكن اختياره عشوائيا ومنذ فترة طويلة تم تحديد أنه لا بد أن يقوم بهذه العملية مجاهدان وليس مجاهدا واحدا.

تجهز المجاهدان بما استطاعا من متفجرات تم إعدادها بخبرة، وتجاوزا الحواجز الأمنية المعقدة والصعبة التي صنعها العدو في الطريق إلى هذا الهدف الصهيوني العسكري الحيوي جدا، فوصلا إلى قلب العدو في تل أبيب، ومن هناك توجها إلى الهدف المحدد، وهو أكبر محطة لتجمع العسكريين في فلسطين المحتلة التي ينطلقون منها إلى قواعدهم العسكرية ومهماتهم في بقية فلسطين للتنكيل بشعبنا. وتوقيت العملية في تمام الساعة التاسعة وعشرين دقيقة من صباح يوم الأحد ٢٢/ ١/ ١٩٩٥ كان مقصودا لأن هذه ساعات تجمع للعسكريين بعد انتهاء إجازاتهم يوم السبت.

وهذه المحطة العسكرية محمية جداً من رجال الأمن الإسرائيلي، لذلك نفذت العملية بتنسيق وتناغم تام بين المجاهدين، حيث ذهب الأول وهو المجاهد أنور سكر وفجر نفسه في مقصف يرتاده الجنود قبل انطلاقهم إلى مواقعهم ويبعد عشرات أمتار قليلة عن المحطة، مما أحدث دوياً كبيراً وقتل بعض الجنود. في هذه الحالة خرج الجنود الآخرون من المحطة المحمية جيدا باتجاه الانفجار، فاندس بينهم المجاهد صلاح، الذي شاهد رفيقه يتمزق أشلاء في العدو، ومع ذلك انتظر برباطة جأش بضعة دقائق بين الجنود الخارجين للإنقاذ والمتابعة حتى تأكد من تجمع أكبر

عدد منهم حوله ثم تفجر في داخلهم، فكانت هذه الحصيلة الكبيرة من قتلى وجرحى جنود وحدات المظلات الصهيونية.

*** سمعنا في الأنباء أن الإدارة الاميركية طلبت من سوريا إبعادكم عن أراضيها، وسمعنا الرد السوري على لسان وزير الخارجية فاروق الشرع الذي أشار إلى أن سوريا أكدت من البداية إن عدم انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ لا يحقق السلام. هل تتوقعون ضغوطا أميركية على سورية بسبب عمليتكم الأخيرة ووجودكم في دمشق؟!**

- **أولا:** إلى أين يريدنا الأميركيون أن نذهب، أنا كنت في فلسطين، والإسرائيليون هم الذين طردونا من فلسطين كما تعلم، فهل يفتح الأميركيون بلادهم لنا. وأعتقد أن الأخوة في سوريا يعرفون أيضا أنني شخصيا مطرود من وطني بأمر من إسحق رابين شخصيا عندما كان وزيرا للدفاع في إسرائيل. ويعرفون أيضا أننا لا نرسل من دمشق لا أسلحة ولا مقاتلين.. ويعلنون دائما إن من حق هذا الشعب الفلسطيني في داخل فلسطين أن يمارس نضاله ومقاومته ضد الاحتلال كما تقر ذلك كل الشرائع والقوانين الدولية، لذلك لا أجد أي مبرر للضغط الأميركي على سوريا، سوى محاولة لإرضاء إسرائيل ولاستجلاب رضا الصوت اليهودي في الانتخابات الأميركية.

إن الإدارة الاميركية إدارة ظالمة لا نسمع صوتها إلا عندما تثأر الضحية من القاتل.. وهذا القاتل يرتكب يوميا المجازر ضدها في فلسطين ولبنان ولا نسمع صوت الإدارة الاميركية. المدنيون منا يقتلون في كل مكان ولا يتكلم الأمريكيون. وعندما نتوجه ضد هدف عسكري محدد ونضرب عسكريين مظليين متوجهين إلى مهمات قتالية ضد شعبنا في فلسطين والجنوب اللبناني نصبح إرهابيين نحن المضطهدين والمطرودين. لذا نقول للإدارة الأميركية نحن مقاومون من أجل الحرية، ولم ولن نطلق أي رصاصة على أي أميركي أو غربي، بل حتى على أي إسرائيلي خارج فلسطين.

ثانيا: ليس لـنا أي مقر رسمـي في أي عاصمة عربـية، ونحن موجـودون أساسا داخل فلـسطين، والتخـطيط للـعمل العسـكري يتم داخل فـلسطين. ولـكن الدول العربية مفتوحة أيضا لكل عربي يمر بها، ودورنا هنا (في سوريا) لا يتجاوز أن يكون دورا سياسيا وإعلاميـا.. نحن لا نرسل سلاحا من هنا فإخوانـنا يأخذون السلاح من يد الجنود الصهاينـة، ولا نرسل مقاتلين من هنا؛ فكل شعبنا فـي الداخل يريد القتال ضد القهر والظلـم الواقع عليه، وأعتقد أن هناك مبالغـة حول حجم دورنا ووجودنا داخل سوريا.

ثالثا: أعتقـد أن مثل هذه العـمليات تشـد من أزر جميـع المخلصين، الضـعفاء منهم والأقوياء.. المتـرددين والمتقدمين، فقط الذين أصبح الـعدو هو خيارهم الأول والأخيـر.. هم ضد هـذا العمـل. ولكن شـعبنـا يقف مـعنا، ومـنظمـات وأحزاب فلسـطينية وعربـية وإسلامية، وأيـضا دول، ترى في مثـل هذا العمل رافعـة جديدة لقـوى المواجـهة الـشعـبية والـرسمـية أيـضا. الـذي يلاحظ الـغطـرسة الأمـيركـية والصهيونية ضد المـنطقة وضد المعتبرين في المنطقة أصدقـاء والمعتبرين أعداء لا بد أن يرى في ما حدث من عـمل عسكري إضافة إلى كل الجهـود الأخرى في المعركة عنـاوين بـدأت تتضـح للـجميـع وتؤشـر على أن المـعركـة ستكـون بين كـل الأمة والتحالف الغربي ـ الصهيوني.

(٩٠)

عمليات الجهاد والقضايا المتجددة

* ما هي في تقديرك أهمية العملية الأخيرة؟

- هذه العملية تأتي في سياق جهادنا ونضالنا المستمر ضد الاحتلال منذ سنوات. لكننا في هذه المرحلة نجد أنفسنا في سباق مع المشروع الأمريكي- الصهيوني الذي يراد فرضه على المنطقة. يراد فرض سلام هو في مصلحة العدو الصهيوني بالكامل، وعلى حساب حقوق الشعب الفلسطيني ومصالح الأمة العربية والإسلامية. نحن صراحة ضد هذا "السلام" المفروض، ضد هذا الاختراق القادم والقاتم، ضد هذه الهيمنة ومن واجبنا أن نوقفها بكل الطرق الممكنة. هذه العملية تأتي في هذا السياق الخاص كما تأتي في سياق جهادنا ونضالنا المستمر.

نريد أن نقول للعالم أن اتفاق أوسلو زرع أسباباً جديدة للحرب ولم يصنع سلاماً. اتفاق أوسلو لن يحقق السلام لا للإسرائيليين ولا للإمريكيين في المنطقة، كما انه لم يحقق لنا السلام. نقول للإسرائيليين لا السلاح النووي ولا تواقيع عرفات وأمثاله يمكن أن تعطيكم الأمان. ونقول للحكام في المنطقة لماذا تخافون من "إسرائيل"؟ هذا العدو ليس أسطورة. هذا العدو الذي نعرف نحن درجة قوته وتنظيمه قابل للكسر إذا حشدت طاقات دول المنطقة وإمكاناتها، وإذا جمعت طاقات الامة العربية وحشدت. يجب الا نقف عاجزين مشلولين ونحن نشاهد هذا الاختراق الخطير للعواصم العربية على حساب الدور العربي التاريخي، على حساب دور تاريخي لعواصم عربية عريقة مثل القاهرة ودمشق وبغداد. اليوم دولة هجينة موجودة منذ عشرات قليلة من السنين تحاول أن تحتل الدور الإقليمي لكل هذه الدول العريقة. نقول لهذه الدول لماذا تقفين عاجزة وانت تملكين طاقات غير مستخدمة؟

(*) المصدر: مجلة الوسط - لندن - ٣٠/ ١/ ١٩٩٥م.

إن المجاهدين اللذين نفذا العملية الأخيرة أرادا تعليم الأمة هذا الدرس ومفاده أننا بالإرادة نستطيع أن نفعل كل شيء. تصور أن عملية بسيطة، أقصد بإمكانات بسيطة، يمكن أن تحدث هذا الزلزال.

*** هل التقيت الشابين اللذين نفذا عملية بيت ليد؟**

- أنا اعرف أحدهما، صلاح شاكر، معرفة جيدة. ورأيته للمرة الأخيرة قبل عشر سنوات. أعرف عائلته جيداً. كان شاباً ذكياً ومقبلاً على الشهادة منذ الصغر. أما المجاهد الآخر فلا أعرفه شخصياً.

*** هدد إسحق رابين من هم وراء العملية حتى ولو كانوا وراء الحدود، ماذا يعني ذلك بالنسبة اليك؟**

- الشعب الفلسطيني يخوض منذ ٧٥ سنة معركة متواصلة، ويواجه التهديد المباشر منذ ٤٧ سنة، اي منذ قيام الكيان الصهيوني. عندما بدأنا نحن هذا الطريق كنا نعرف أن تكاليفه صعبة جداً. لكن هذا هو واجبنا وخيارنا المقدس. على المستوى الشخصي لا تهمني هذه التهديدات. أنا أعتقد بأنني عشت أكثر مما كنت أتصور. دم الشهداء هو الذي ينجب المزيد من المقاتلين ويصعد المواجهة ضد الاحتلال. ولذلك نحن لسنا على قلق من مثل هذه التهديدات. وأقول في النهاية ما قاله الإمام علي، كرم الله وجهه، حارس العمر الأجل.

*** هل العملية رسالة موجهة إلى رابين وعرفات؟**

- هذه الرسالة موجهة إلى العالم كله ليفهم أن ما يدور في فلسطين ليس سلاماً. ،هي أيضا رسالة موجهة إلى الإسرائيليين ومفادها أن لا سلاحهم النووي ولا الاتفاقات ستحميهم. ونقول أيضاً لعرفات أن اتفاقاتك لا تلزمنا، لأنها لا تعبر عن إرادة شعبنا وهي عقدت في غيابه ومن وراء ظهره، وبالتالي لا تلزم الشعب ولا تلزم «حركة الجهاد الإسلامي».

***أي أن المطلوب إسقاط أوسلو؟**

- من دون شك.

*** والخيار البديل؟**

- استمرار الصمود والثبات والجهاد.

*** متى يتوقف الجهاد جغرافياً؟**

- عندما نغير موازين القوى الظالمة القائمة حالياً.

*** هل يتوقف مثلاً على الضفة وغزة؟**

- بالنسبة لنا لن يتوقف الجهاد ما دام هناك احتلال لأي جزء من فلسطين.

*** وماذا ستفعلون باليهود لو تغير ميزان القوى؟**

- عاش اليهود معنا على مدى قرون. عندما اضطهدتهم أوروبا جاءوا إلينا وعاشوا معنا بسلام. نحن لسنا ضد اليهود بأي حال من الأحوال. نحن ضد أن يتحول هؤلاء اليهود إلى قوة سياسية استعمارية مغتصبة لحقوقنا وأرضنا، ضد أن يتحول هذا الكيان إلى قوة اختراق للمنطقة وهيمنة عليها. اليهود كيهود ليست لناأي مشكلة معهم. عاشوا معنا في الماضي في سلام ويمكن أن يعيشوا في سلام ونحن الأمة الوحيدة التي لم تضطهد اليهود في حياتها، وهي الآن تعاني من الاضطهاد على أيدي اليهود.

*** ما هو برنامجكم للمرحلة المقبلة؟**

- عندما نقول أن الحل هو استمرار الجهاد ندرك أن تحرير فلسطين مسألة صعبة لن تتم غداً أو بعد غد. هذه رحلة طويلة ولكننا من خلال اقتناعنا بأن الأمة العربية والإسلامية قادرة على مواجهة الهجمة وتحقيق الانتصار فيما لو انتظمت مفردات القوة الموجودة بالفعل في سياق فعل جاد. في هذه الحال ستكون الأمة قادرة على تحقيق النصر.

نحن نحمل هذه الرسالة وسنبقى نذكـر بها. ونحن على يقين بأن الأمة ستصحو في يوم من الأيام لتحمـل هذه الرسالة كما نحملها اليوم. واجـبنا هو أن نبقي جذوة الصراع مشتعلة، لأن انـتهاء الصراع يعني انتهاء الحرب والهزيمـة الساحقة. المعركة مستـمرة منذ مطـلع القرن وانـهزمنا في مـعارك عدة، وتحديداً مـنذ الحرب العـالمية الأولى حتى الآن.، لكننا نريد أن نقول إن الحرب لم تنته وأن الطاريء الغازي القادم من الخارج لا يـستطيـع أن يفرض إرادته علـى الأصيل، وعلى الـتاريخ والجغـرافيا والأيديولوجيا وإرادة أمتنا وشعبنا.

*** إلى أين تـذهبون إذا نجحت المفـاوضات على المساريـن السوري واللبناني؟**

- نحن واثقون بأنأي تسوية ستتم في المنطقة لن تكون إلا تسوية عابرة قائمة على موازين الـقوى الظالمة الـتي لابد من أن تـتغير في يـوم قريب أو بعيـد. بالنسـبة إلى تحركـنا نحـن نؤكـد أن «حركة الجـهاد الإسلامـي» نشأت فـي فلـسطين ومـوجودة بطاقاتها الأساسية فـي فلسطين وأنا شخصياً هنا لأن الإسرائيليـين أبعدوني قبل سبع سنوات من فلـسطين. وجودنا التنظيمـي الأساسي هناك ومقاومتنا الأسـاسية هي في داخل فلسطـين، في كل أنحاء فلسطـين،أي الضفة الغربية وغـزة والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م. أثـقالنـا خفيـفة جداً في الخـارج ويمكن أن نـتحرك بـحرية مـن دونأي ضغوط. لكن الأهم أن يبقى إخواننا في الداخـل على ثباتهم وصمودهم لأن تحركنا في الخارج ليس هو المشكلة.

*** في تصورك هذا تلتقي مع إيران؟**

- وما العيب في ذلك؟

*** المسألة لا تتعلق بالعيب.**

- اعتقد بأن إيران تلتقي معنا. تصورنا هذا قديم وإيران التقت معه منذ ١٦ سنة. وهناك دول أخرى تلتقي معنا على هذا التصور.

*** أين هو مسرح عملياتكم بالتحديد؟**

- في داخل فلسطين أساساً.

*** لو توضح كلمة أساساً؟**

- خارج فلسطين نحن تحركنا فقط في شمال فلسطينأي في جنوب لبنان وفي شكل محدود. خارج هاتين الدائرتين ليس للجهاد الإسلاميأي تحرك عسكري.

*** تقصد أن لا علاقة لكم بأي عملية خارج فلسطين وجنوب لبنان؟**

- نعم، ونتحدى الأميركيين والمجتمع الدولي أن يثبت أننا أطلقنا طلقة واحدة خارج فلسطين.

*** هل أفهم أنكم تدينون العمليات في الخارج؟**

- نحن نعتبر أن مصلحتنا تقضي بأن تكون المعركة في فلسطين.

*** وجنوب لبنان؟**

- وجنوب لبنان ما دام الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان مستمراً.

*** ما هو حجم مساهمتكم في المعارك التي تدور في جنوب لبنان؟**

- المساهمة محدودة أمام المساهمة الرئيسية التي يقدمها «حزب الله».

*** هل نستطيع الحديث عن تنسيق ميداني بينكم وبين «حزب الله» و«الجبهة الشعبية-القيادة العامة» في جنوب لبنان؟**

- نعم هناك تنسيق مع «حزب الله».

*** ومع «القيادة العامة»؟**

- في الشأن الفلسطيني العام.

*** هل هناك غرفة عمليات مشتركة؟**

- المسألة لا تحتاج إلى هذا التوصيف، ولكن هناك تنسيقا وتعاونا مع الأخوة في «حزب الله» لأننا نتحرك نحو هدف مشترك.

*** القتال ضد عدو مثل إسرائيل يستلزم الحصول على مساعدات، هل يمكن القول أن إيران هي مصدر التمويل الرئيسي لكم؟**

- أولاً لا شك في أن حركة جهادية لا تستطيع خوض نضال صعب ومعقد من دون إمكانات مادية. لكنني سأوضح الحقيقة، نحن حتى عام ١٩٨٨ لم نتلقَّ أي مساعدة من خارج إطار الحركة واشتراكات الأعضاء. وخلال هذه السنوات نفذنا عمليات مهمة جداً، وكنا ركزنا التنظيم على قدميه. ولكن منذ انطلاقة الانتفاضة وحتى الآن، نتلقى مساعدة من أصدقاء يتفقون معنا في الهدف الاستراتيجي. والمساعدات غير مشروطة إلا باتجاه الهدف الاستراتيجي. لكن هذه المساعدات تبقى محدودة والجهد الأساسي هو جهد التنظيم وحيوية أبناء التنظيم. وأنا أقول ان الثورة الفلسطينية التي أنفقت المليارات وقيادة المنظمة التي أضاعت المليارات كي تصل إلى شرطة وكيلة عن الاحتلال، أقول إذا حصلنا نحن في «حركة الجهاد الإسلامي» على واحد في المئة من إمكانات الأثرياء الفلسطينيين بإمكاننا أن نتكلم بجدية عن تحرير فلسطين أو على الأقل دحر الاحتلال من الضفة والقطاع بلا قيد أو شرط. الإمكانات الموجودة بين أيدينا محدودة جداً جداً، لكننا لا ننفقها إلا في المكان المناسب ووفق أولويات دقيقة ومحسوبة وليس كما كان يفعل الآخرون.

*** إذاً هناك مساعدة من إيران؟**

- هناك مساعدة من أصدقاء من أكثر من جهة ولا داعي لتحديد الجهات.

*** العلاقة مع إيران ليست سراً؟**

- قبل نحو أربع سنوات أصدر مجلس الشورى الإيراني قراراً بنصرة الانتفاضة الفلسطينية وتقديم مساعدة إليها وإلى شهدائها. و«حركة الجهاد الإسلامي» مثل غيرها من الحركات مطلعة على هذه المساعدة التي ذهبت لدعم شعبنا. في مرحلة نشوء الحركة كنا نعتمد على الاشتراكات ثم لاحقاً، بسبب الصعوبات الاقتصادية، لم يعد ذلك كافياً. لذلك نعتمد منذ فترة على بعض الأصدقاء أو الأخوة الميسوري الحال في فلسطين وخارجها.

*** من العالم العربي؟**

- ممكن.

*** هل تعتبرون المناطق الخاضعة للسلطة "الوطنية" مناطق يجوز الانطلاق منها في عمليات عسكرية؟**

- السلطة "الوطنية" تحوز على ٢٪ من مساحة فلسطين وجزء مهم من هذه الـ٢٪ تشغله المستوطنات ويشكل مجالاً حيوياً للجيش الإسرائيلي. ونحن نعتقد بأنه حيثما وجد الاحتلال في صورة جيش او مستوطنات يكون هناك مجال حيوي لعملنا الجهادي.

*** هل نستطيع القول إن الحرب الأهلية الفلسطينية محتملة؟**

- أنا أستبعد الحرب الأهلية الفلسطينية، وإن كنت لا أستبعد وقوع حوادث مثل مجزرة مسجد فلسطين أو اشتباكات محدودة جداً. عناصر الحرب الأهلية ليست قائمة في فلسطين. هناك انسجام عرقي وديني ومذهبي كامل وتداخل في العائلات، في العائلة الواحدة تجد أخاً من «حماس» وآخر من «الجهاد» وربما ثالث من «الجبهة الشعبية» أو «فتح». عناصر الحرب الأهلية على الطريقة الأفغانية أو غيرها ليست قائمة في فلسطين. لذلك أستبعد حدوثها. لكنني، بسبب التصرفات الغريبة أحياناً لسلطة الحكم الذاتي، لا أستبعد تكرار ما حدث في مجزرة مسجد فلسطين أو حصول حوادث محدودة.

*** متى ولدت فكرة «الجهاد»؟**

- حصلت الولادة عندما كنا طلاباً في مصر. كنا مجموعة من الشباب الإسلامي الفلسطيني المثقف الذي يرى توجهاً وطنياً علمانياً يتكلم أو يتوجه نحو تحرير فلسطين، لكنه يستثني الدين أو يستبعد الإسلام. وكنا نرى توجهاً إسلامياً تقليدياً يتكلم على الإسلام والتزامه، لكنه ينسى الموضوع الوطني وينسى فلسطين. كنا نرى وطنيين بلا إسلام وإسلاميين بلا فلسطين. وجاءت حركة الجهاد الإسلامي من

خلال وعينا على الإسلام والقرآن والتاريخ والواقع ولتكون حلاً لهذه المشكلة والانطلاق هو من العناوين التالية.: الإسلام كمنطلق والجهاد كوسيلة وفلسطين كهدف للتحرير.

الفترة التي امضيتها في مصر كانت بين ١٩٧٤ و١٩٨١. واشتدت هذه الحوارات بعد ١٩٧٥ وكانت ذات طابع فكري ثم صنعت مناخاً سياسياً في مصر. وكنت أدرس الطب في جامعة الزقازيق وكان لنا إخوة في جامعات أخرى في القاهرة والإسكندرية وغيرها. المناخ السياسي أفرز نواة تنظيمية صغيرة هي التي وضعت الاسس الايديولوجية والسياسية والتنظيمية للتنظيم الذي بدأ ينتقل إلى فلسطين مع تخرج هؤلاء الطلاب وعودتهم إليها.

*** يقال إن معظم التنظيمات الإسلامية في المنطقة خرجت من عباءة «الإخوان المسلمين» ماذا يربطكم بهم وقد نشأتم في مصر؟**

- لا شك في أن حركة «الإخوان المسلمين» هي حركة أم للتيار الإسلامي في المنطقة. ولا شك في أن حسن البنا كان رائداً كبيراً للحركة الإسلامية في المنطقة. لكن «حركة الجهاد الإسلامي» عندما قامت كانت قوة تجديد داخل الفكر الإسلامي وداخل الحركة الإسلامية، على مستوى الفكرة والمنهج والتنظيم وعلى مستوى الأداء داخل فلسطين.

ونحن منذ البداية كنا شديدي الاعجاب بالسيد جمال الدين الأفغاني الذي يحظى داخل حركتنا بتقدير كبير ونعتبره رائد الحركة الإسلامية الحديثة كما هو حسن البنا رائد الحركة الإسلامية المعاصرة.

في سن مبكرة عملت مع «الإخوان المسلمين» قبل مصر وفي مصر وكانت لدي تساؤلات عدة عن قضايا منهجية وسياسية وعن موضوع فلسطين، مما صنع نوعاً من التباعد المنهجي أو السياسي احياناً. لكننا نكن كل احترام وتقدير لهذه الحركة على دروها التربوي وحفظها للإسلام في المنطقة.

*** هل هذه التساؤلات هي التي تبقي الفروق قائمة بينكم وبين «حماس»؟**

- في الأساس نعم. وحركة «حماس» كانت انبثاقا من حركة «الإخوان» المسلمين ودور «حماس» البارز والمهم في الانتفاضة والحركة الوطنية الفلسطينية صنع درجة كبيرة من التقارب بعدما كان هناك تباعد.

*** كيف تصف العلاقة مع «حماس» اليوم؟**

- ممتازة. علاقة ودية وأخوية. ونحن نسعى إلى زيادة التعاون على الأرض.

*** وإذا خاضت الانتخابات؟**

- شاع هذا الكلام لكن الإخوة في «حماس» يؤكدون أنه ليس حقيقياً.

*** تقصد أنه غير وارد؟**

- نعم هذا ما يؤكدونه.

*** والحوار مع السلطة الفلسطينية؟**

- الحوار السياسي ليس وارداً. نحن في برنامجنا لا نستبعد أن يكون هناك لقاء لنزع فتيل صراع معين أو مشكلة معينة على الأرض لأننا مهتمون بأن لا يكون هناك أي صدام فلسطيني داخلي. وإذا تم مثل هذا اللقاء فإننا لا نضعه في خانة الحوار السياسي لأننا ننطلق من أرضيتين سياسيتين مختلفتين. وإذا بدأنا بالحوار السياسي فإما أن ينتقلوا إلى موقفنا وهذا مستحيل، وإما أن ننتقل إلى موقفهم وهذا مستحيل.

*** رهانك على استقطاب جمهور السلطة الفلسطينية أو جزء منه؟**

- رهاننا العملي هو على ضرورة بروز معطيات جديدة في الساحة الفلسطينية والعربية والإسلامية تعدل من موازين القوى ولو بنسب متفاوتة يمكن أن تسمح باستمرار هذا الجهاد الذي نعرف أنه لن ينتهي في سنوات قليلة. فالغرب لن يسمح

في ظل هـذه التوازنات بـإمكان زوال إسرائـيل. ولكن إذا تـغيرت هذه الـتوازنات أعتقد بأنه لن يكون هناك شيء محرما.

*** نقطة المقاومة الحقيقية هل هي المسجد؟**

- المسجد مـكان مهم جداً للانطـلاق لأنه مكان مهم للـتعبئة وبناء إنـسان يملك إرادة حية مبدعة يمكن أن تصنع المعـجزات. لا شك في أن المسجد، كما كان طوال التاريخ الإسلامي، يلعب دوراً بارزاً في المعركة.

*** لكـن هذه الـتجارب في الـعالم مـخيـبة فمـا ألحقه المجـاهدون الأفغان بكابول وسكانها فاق ما ارتكبه النظام السابق؟**

- نحن أيضاً نشعر بـالخيبة مما يحدث في أفغانستان، لكن هـذا لا يعني الخيبة من الإسلام أو الصحوة الإسلامية أو الحركة الإسلامـية. الخلاف أو الصراع ليس سببه الإسلام، إذ هنـاك عوامل عرقية ومـذهبية وشخـصية. وليس سـببه عناصر إسـلامية أصيلة. لذلك يجب ألا نعمم التجربة الأفغانية على بقية الحركات الإسلامية. نحن نعـتقد بـأن التيـار الإسلامي هـو تيار المستقـبل وأن الأيديـولوجيـة الإسلاميـة هي الايديولـوجية الوحيـدة القادرة على إعطـاء هذه الامة معنـاها الحقيقـي ودورها في مواجهة التكتلات الكبرى التي تبرز اليوم في العالم.

(٩١)

وجود الجهاد فى دمشق سياسي فقط

(تصريح صحفى)

دمشق ـ رويتر ـ قال الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لـ"حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين" الذي تبنت حركته هجوماً انتحاريا قتل فيه ٢١ عسكريا إسرائيليا شمال تل أبيب الشهر الماضي أنه باق في دمشق وأن المزيد من عمليات المقاومة ستشن ضد إسرائيل.

وقال الشقاقي في حديث لـ"رويتر" في مكتبه في دمشق إن كافة العمليات العسكرية ضد إسرائيل "يتم تنفيذها داخل الأراضي المحتلة وليس في دمشق أو أية عاصمة عربية أخرى".

وقال "لم يتصل بنا أي من المسؤولين السوريين منذ العملية حتى الآن... والسوريون يتعاملون معي كمواطن عربي عادي... إن وجودنا في دمشق هو وجود سياسي وإعلامي فقط".

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين طالب سورية بأن تطرد الشقاقي بعد عملية تل أبيب التي وقعت في ٢٢ كانون الثاني (يناير) الماضي.

وقال الشقاقي" :يجب أن يتوقع الإسرائيليون مزيدا من العمليات العسكرية ما داموا يحتلون أرضنا ويحرمون شعبنا من حقوقه ويحاولون فرض اتفاقات مجحفة بحقنا".

وكانت سورية التي تشارك في محادثات السلام مع إسرائيل قالت إن العرب لديهم الحق في مقاومة إسرائيل حتى تنسحب من كل الأراضي العربية التي تحتلها.

(*) المصدر: وكالة أنباء رويتر: بتاريخ ٧/ ٢/ ١٩٩٥م.

وكرر رابين دعوته لسورية لطرد الشقاقي عقب مؤتمر القمة الرباعي الذي عقد في القاهرة بمشاركته مع الرئيس حسني مبارك والعاهل الأردني حسين والزعيم الفلسطيني ياسر عرفات.

وقال الشقاقي "إن موقف سورية المعنوي والسياسي بتأييد المقاومة هو موقف استراتيجي ولا يوجد من سبب حسب اعتقادي لأن يغير السوريون موقفهم طالما استمر الاحتلال".

وأضاف" :أنا أعرف أن السوريين هم ضد الإرهاب ولكن المقاومة داخل فلسطين هي مقاومة وليست إرهاباً، بل الإرهاب الحقيقي هو ما يمارسه الاحتلال الصهيوني الذي يوجه أعماله الوحشية ضد السكان الأبرياء وليس ضد المجاهدين أو المقاتلين الفلسطينيين".

وأكد الشقاقي: "إن استمرار وجودنا في دمشق أو عدم وجودنا لن يؤثر في عمليات المقاومة التي ستستمر". ومضى يقول: "إن قادة إسرائيل يطالبون بطردنا بهدف الضغط على سورية وابتزازها كما يريدون تصدير أزمتهم للخارج بدلاً من البحث عن سبل لإنهاء الاحتلال وإنهاء الاعمال القمعية ضد السكان المدنيين".

وأشار زعيم «حركة الجهاد» إلى أن عمليات الحركة موجهة بصورة رئيسية ضد الأهداف العسكرية الإسرائيلية إلا أنه أشار إلى أن بعض الأهداف المدنية يمكن أن يصاب خلال العمليات. وقال: «نحاول قدر الإمكان تجنب أي هدف مدني ولكن في الحرب تحدث أحيانا أشياء خارج الإرادة ونحن غالبية قتلانا من الأبرياء والمدنيين وليسوا من العسكريين أو المجاهدين».

وشجب الشقاقي قمة القاهرة وقال إن إسرائيل كانت هي "المستفيد الأول والأخير من القمة." وقال "من المؤسف أن ثلاثة زعماء عرب يجتمعون في القاهرة

لبذل كل الجهود من أجل إنقاذ رابين من مأزقه. الثلاثة كانوا في خدمة واحد، وهذا الواحد لم يقدم أي تنازل حتى ولو كان بسيطا كرفع الطوق الأمني المفروض على المناطق".

وسخر الشقاقي من تعهد القمة مكافحة أعمال العنف، وقال إن هذا القرار لن يؤثر في عمليات المقاومة ضد إسرائيل و"نحن لسنا دولة يمكن الضغط عليها ولسنا جسما تقليديا يمكن محاصرته. لدينا من الروح واللياقة ما يمكننا من مواجهة كل هذه الضغوط والنفاذ إلى قلب العدو... نحن نعبر عن حالة شعبية ولسنا بيضة يمكن كسرها".

وتنتمي "الجهاد الإسلامي" لتحالف القوى الفلسطينية العشرة الذي تعهد بإسقاط اتفاق السلام الفلسطيني الإسرائيلي الذي يمنح حكما ذاتيا محدودا للفلسطينيين في غزة وأريحا.

(٩٢)

الجهاد: القصة الحقيقية

*** متى تأسست حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وكيف تطورت فكرة تأسيسها؟**

ـ الشبان الـذين أطلقوا «الجهـاد الإسلامي في فلسـطين» كحركة وتنـظيم داخل فلسطين منـذ مطلـع الثمانـينات ١٩٨٠/ ١٩٨١ كـانوا شبـانا صغارا فـي المدارس الثانويـة والاعدادية عندما حـدثت هزيمة ١٩٦٧ التي تركـت أثرا هائلا عليـهم، لقد كنت واحدا مـن هؤلاء الذين شعروا حيـنها (وكان عمري ١٦ سـنة) بمرارة وحزن نادرين إثر تلـك الهزيمة التاريخية الكـبرى، لقد هزتني من الأعماق إذ ألـقت بنا في فراغ بلا ضفاف، كانت أياما وشهورا صعبة تلك التي تلت الهزيمة شعرت فيها مع غيري ـ وأجـزم أن من بينهـم أولئك الشبان الـذين شاركت معـهم بتأسيـس الجهاد الإسلامي لاحقا ـ شعرنا بعدم التوازن، ودعني أقرر مرة أخرى أن ما يسميه الغرب خطأ بـظاهرة الأصولية الإسـلامية ونسمـيها ظاهرة الـصحوة والعودة إلى الـله، قد ألقيت بذرتهـا في ذلك اليوم المر (٥/ ٦/ ١٩٦٧)، حيث سقطت أشـياء كثيرة إن لم نقل كل شيء، ولم نجد مع الأمة سوى الاعتصام بالله كمخرج من الأزمة ولتحقيق التوازن النفسي، والانـطلاق نحو آفاق أرحب على أسس أكثر رسوخـا ومتانة، لقد تم هذا بالتدريج، وفكـرة الجهاد الإسلامي بزغت في مرحلة لاحقـة ونضجت أثناء دراستنا في مـصر ومنذ منتصف السبـعينات، كنت درست العلوم والـرياضيات في كلية بيرزيت وعـملت مدرسا في القدس لمدة أربعة أعوام قـبل أن أتوجه إلى مصر لدراسة الطب عام ١٩٧٤.

وهناك (في مصر) التقيـنا كمجموعة من الشباب الفلسطيـني والمتدين والمثقف، ذوي جذور وتجارب ثقافية وسيـاسية غنية، اكتشفنا في سهراتنـا وحواراتنا أن أغلبنا قد قرأ شكسـبير ودستويفسكي وتـشيكوف وسارتر وأليوت وآخريـن، وأيضا نجيب

(*) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط ـ لندن ـ ١٧/ ٣/ ١٩٩٥م.

محفوظ وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور. كما قرأنا السيد جمال الدين الأفغاني وحسن البنا وباقر الصدر وسيد قطب إضافة إلى علوم إسلامية متفرقة ومعارف إنسانية وتاريخية، أذكر أنني كتبت ملاحظات نقدية على سارتر وأنا في السابعة عشرة ومقالا عن لينين في الذكرى المئوية لميلاده وكنت حينها في التاسعة عشرة.

كما أذكر أنني في ذلك الوقت قرأت «أوديب ملكا» لسوفكليس بالنص الإنجليزي أكثر من عشر مرات وفي كل مرة كنت أبكي بحرقة ولا أنام ليلتها دون إكمال المسرحية، كما قرأت مأساة الحلاج لصلاح عبد الصبور أكثر من خمسين مرة بالفعل وحفظت أنشودة المطر للسياب عن ظهر قلب، وتركت ثلاثية نجيب محفوظ على حياتي أثرا لا يزول، وعندما كتب محمود درويش "أحمد الزعتر" حفظتها عن ظهر قلب وظننت حينها أنها أعظم القصائد التي كتبت باللغة العربية منذ أن عرفت هذه اللغة حروفها، ربما بالغت أو بالتأكيد كنت كذلك ولكن بمعزل عن أي تقييم سياسي أو شخصي يبقى درويش شاعرا مبدعا ونادرا حتى آخر أشعاره "لماذا تركت الحصان وحيدا."

في تلك الفترة قرأنا أيضا السيد جمال الدين الأفغاني وكان محل إعجابنا الشديد على حساب الشيخ محمد عبده الذي كان محل نقد بالنسبة لنا قبل أن أكتشف في سنوات لاحقة أن الرجل كان يجب أن يحظى بمزيد من الاهتمام، رغم أن تبايننا في النظر للسياسة لا يزال قائما، قرأنا من البداية رسائل الإمام البنا وأنا اليوم أكثر اهتماما بما جاء بها من ذلك الوقت، أما سيد قطب فكان تأثيره على جيلنا لا ينازع وقد بذلت جهدا لأخرج من إسار بيانه الكلاسيكي المدهش وكيف قاد طريقه إلى مصرعه واستشهاده إلى رؤية نقدية وأكثر موضوعية دون أي مساس بالقيمة الأخلاقية لا أنسى أن كتبا مثل «الفكر العربي في عصر النهضة» لألبرت حوراني و«المثقفون العرب والغرب» لهشام شرابي وأخرى مثلها كانت محل دراسة ونقاش مستمر في أوساطنا.

في هذه الأجواء نشأ الحوار الذي استغرق منذ منتصف السبعينات في مسائل منهجية حول الدين والعلوم الإسلامية والتاريخ الإسلامي والتاريخ الأوروبي الحديث والعالم والواقع ومناهج التغيير قبل أن ينصب جل الأمر حول السؤال الفلسطيني، حيث عايشنا بعمق وألم ومخاض حقيقي اشكالية "وطنيون بلا إسلام وإسلاميون بلا فلسطين" فقد تعاملت الحركة الوطنية الفلسطينية في سنوات الستينات والسبعينات مع موضوعة الإسلام بالنفي والاستبعاد أو باللامبالاة، في نفس الوقت كان التوجه الإسلامي نحو فلسطين قاصرا (لأسباب موضوعية وذاتية أيضا) ، لقد توصلنا في حواراتنا إلى ضرورة حل هذه الإشكالية من خلال مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة للحركة الإسلامية وللأمة الإسلامية، واعتبار الإسلام كأيديولوجية منطلقا وفلسطين هدفا للتحرير والجهاد وسيلة وهكذا تحول الحوار الفكري إلى حوار ومناخ سياسي أفرز نواة تنظيمية في نهاية السبعينات، لقد تشكلت نواة حركتنا أثناء الدراسة في مصر وخلال عامي ١٩٨٠/ ١٩٨١ اندفعت هذه النواة باتجاه فلسطين ـ مع عودة الطلاب إلى وطنهم ـ لتتبلور تنظيميا حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. في البداية كان الحضور دعويا وسياسيا وجماهيريا وتعبويا شمل المساجد والمدارس والجامعات والمؤسسات والنقابات، وخلال أعوام قليلة جدا تحولنا إلى الجهاد المسلح الذي شكل منذ منتصف الثمانينات رافدا هاما للانتفاضة التي جاءت كتحول هام في مسيرة جهادنا وجهاد شعبنا.

*** ما هي الأهداف التي تسعى الحركة إلى تحقيقها؟**

ـ تسعى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى تحرير كامل فلسطين وتعبئة الجماهير الفلسطينية وإعدادها إعدادا جهاديا شاملا لتأهيلها للقيام بواجبها الجهادي تجاه فلسطين، كما تسعى إلى استنهاض وحشد جماهير الأمة العربية والإسلامية وحثها على القيام بدورها التاريخي في مواجهة العدو الصهيوني وتعمل لأجل

توحيد الجهود عربيا وإسلاميا باتجاه فلسطين وفي نفس الوقت تدعو إلى الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه وإحياء رسالته الحضارية للأمة والإنسانية وتعمل لأجل ظهوره وانتصاره.

وقد جاءت هذه الأهداف ضمن إدراكنا الترابط والجدل المتنامي بين مواجهة الصهيونية والاستعمار وبين نهضة الأمة. إذ لا يمكن أن نحقق مشروعا إسلاميا نهضويا، إن لم تكن مسألة تحرير فلسطين في نواة هذا المشروع وساحة معركته الأساسية.

*** ما هي قوة الجهاد الرئيسية وكذلك تركيبتها التنظيمة، هل وجودكم في الأراضي المحتلة في الأساس أم في سورية ولبنان؟**

ـ قوة حركة الجهاد الرئيسية في فكرها وإخلاص رجالها وجهدهم المتواصل لتجسيد هذا الفكر، ولدي اعتقاد ويقين أن حركة الجهاد من أولى الحركات التي لم تستنفد أغراضها بل وتملك طاقة كامنة هائلة قادرة على إحداث تغيرات مهمة على مستوى فلسطين والمنطقة كلما أتيح لها من الإمكان ما يسمح لها بتفجير جزء من هذه الطاقة الكامنة بالنسبة للتركيب التنظيمي فرغم مساحات الشتات الواسعة والظروف الاستثنائية التي تعيشها الحركة فإن للحركة مؤتمرا عاما ينتخب مجلس الشورى العام وهذا بدوره يختار الأمين العام، المؤتمر العام يقر لوائح وأنظمة وقوانين الحركة وخط التحرك السياسي وأوجه النشاطات الأخرى، مجلس الشورى يباشر تطبيق وتنفيذ هذه الأنظمة والسياسات، يتعاون معه في ذلك لجان ومجالس شورى محلية في أماكن تواجد الحركة مرتبطة بمجلس الشورى العام والأمين العام، وهناك أجهزة تنفيذية في مجالات العمل المختلفة عسكرية وسياسية وعلاقات خارجية وتعبئة وتنظيم ومالية..

أما وجودنا الأساس فهو في داخل فلسطين المحتلة، لم نتواجد في لبنان إلا بعد إبعادي من فلسطين مع بعض الإخوة عام ١٩٨٨، أما وجودنا في سوريا فهو

محدود جـدا وعابر وليس لـه أي طابع رسمي وأقل مـن تواجدنا في أمـاكن أخرى خارج فلسطين.

*** هناك معلومات تشير أن لديكم عددا من معسكرات التدريب؟**

ـ غير صحيح، لقد كان لنا قاعدة عسكـرية واحدة فقط شمال لبنان وقرب مخيم نهر الـبارد، قصفـها العدو عـدة مرات وحاول إنزال جـنوده إليهـا، تعلمـنا الدرس واستفدنا من تجربة المقـاومة الفلسطينية، تركنا القاعدة كمـا يعلم العدو الذي توقف عن قصفها منذ ذلك الحين، لسنا بحاجة إلى مراكز عسكرية ثابتة، جهدنا العسكري الأساسي يتم بمجـمله داخل فلسطين، إن حربنـا مع العدو غير تقليديـة ونحتاج إلى أساليب غير تقـليدية، لقد كان من أخطاء المقاومـة الفلسطينية محاولتـها التحول إلى جيش تقليدي في حرب العدو هو الأقدر عليها.

*** وهناك أيـضا ما يشـير إلى أنكـم تملكون فـي لبنان أكـثر من١٠ مقار موزعة بين لبنان وسورية تساعدكم في التخفي بعيدا عن العيون الإسرائيلية؟**

ـ لا يوجد لنـا مقرات سوى بيوتـنا وبيوت إخواننا، يـوجد أيضا في لبـنان بعض النشاطات الاجتماعية المحدودة أما في سوريا فلا يوجد شيء من هذا.

*** وفي هذا المجال ما هي علاقاتكم مع حزب الله اللبناني؟**

ـ يوجد تفاهم وتنسيق سياسي.

*** وعسكري؟**

ـ أحيانا.

*** هل صحيح مـا يقال من أن عددا من عناصر حركـة فتح المجلس الثوري (جـماعة أبو نضال) تـعمل من خلالكـم ونفذت فعليـا بعض العمليات في جنوب لبنان؟**

ـ لم أسمع بهذا الحديث من قبل، على كل نحن نكن الاحترام لكل مناضل ضد الاحتلال الإسرائيلي، وحركة فتح ـ المجلس الثوري موجودة في لبنان وجنوب لبنان قبلنا بكثير وتملك إمكانيات كبيرة وتقوم بنشاطها بنفسها دون واسطة من أحد كما يعرف الجميع.

*** من أين تحصلون على التمويل والسلاح عدا بعض التبرعات من الناس هناك من يقول أن إيران هي الممول الرئيسي لكم؟**

ـ إن اعتمادنا على الدعم الشعبي هو الأساس في تمويلنا، أما الدعم الإيراني فهو إنساني في مجمله يشمل مساعدة عوائل الشهداء والأسرى وجرحى الانتفاضة، غير ذلك فالدعم الإيراني سياسي ومعنوي.

١٠ ـ ما دمنا نتحدث عن المال كيف تقيمون تأثير قرار الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بتجميد أرصدة الجهاد بشكل عام وأرصدتكم الشخصية بشكل خاص في الولايات المتحدة على حركتكم؟

ـ لا شك أنه قرار مزعج بسبب دلالة التأثير المتزايد للوبي اليهودي الصهيوني على الإدارة الأمريكية، والتي تشن بذلك حربا صليبية غير مبررة ضد الإسلام والعالم الإسلامي وتتهمنا بالإرهاب، مع علمها أننا لم نطلق أي رصاصة ولم نهدد أحدا خارج حدود وطننا المحتل، إننا نحارب من أجل الحرية والعيش بكرامة كما حارب جورج واشنطن، ونملك في قلوبنا حبا يكفي لتحويل هذا العالم الظالم واحة عدل وسلام.

أما حكاية الأرصدة فلا يوجد لنا أي أرصدة في بنوكهم، ولا معنى عمليا للقرار الأمريكي ولا يؤثر علينا ماليا.

*** هل لديكم الاستعداد للقبول بدولة فلسطينية فقط في الضفة وغزة؟**

ـ فلسطين بلد صغير لا تتسع لأكثر من دولة واحدة، هذا ما يفهمه الإسرائيليون

ويصرون عليه بطريقتهم، وهو ما يجب أن نفهمه ونصر ونناضل من أجله من خلال عروبة وإسلامية فلسطين، ولا استقرار في المنطقة بدون ذلك، ثم إن قيام دولة فلسطينية مستقلة فعلا مع وجود إسرائيل هو أمر غير ممكن، وطبيعة إسرائيل كدولة ووظيفة لا تسمح به، لقد قلت إننا نفهم الموقف من فلسطين كنواة لمشروعنا النهضوي، والقبول بدولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل، عدا كونه غير ممكن يعتبر تقزيما للمسألة الفلسطينية ومتنافيا مع مشروعنا النهضوي.

*** يعني لن تعترفوا بإسرائيل في حال قيام دولة في الضفة والقطاع كدولة مجاورة، ماذا سيكون مصير إسرائيل واليهود من وجهة نظركم؟**

ـ «إسرائيل» كيان استعماري يقوم بحكم طبيعته على دينامية توسعية وحلم السيطرة، وهي قاعدة استعمارية حليفة وشريكة للغرب لتسهيل اختراق الحوض العربي الإسلامي والهيمنة عليه ونهب ثرواته. ومنذ أن أعلن الغرب على لسان وزير خارجية القوة العظمى الأولى، آنذاك لورد بلفور عن القرار الاستعماري بمنح فلسطين لليهود وللحركة الصهيونية لإقامة كيان خاص بهم، والمنطقة تعيش عدم الاستقرار وغياب الأمن، الأمريكيون يعتقدون اليوم أن بإمكانهم تحقيق ذلك بعد أن دانت الدنيا لهم كما يتصورون، وهم يحاولون جهدهم دون أن يفطنوا أنهم يحاولون إدخال الجمل العربي الإسلامي في ثقب الإبرة الصهيوني، ولأنهم أغبياء كفاية لا أظنهم يفطنون لذلك، من هنا يستمر عدم الاستقرار، إذ يستحيل أن يكون سلام على الأساس الذي يتوهمون، أما اليهود فقد كانوا على مدى قرون اضطهادهم في أوروبا موضع ترحيب في الوطن العربي والإسلامي، ونحن لا نعادي الإسرائيليين لأنهم يهود، بل لأنهم كيان استعماري غاصب لأرضنا وحقوقنا، يمكن لليهود أن يعيشوا بسلام أكثر بيننا وفي كل العالم إذا ما تخلوا عن أطماعهم بتملك أداة هيمنة استعمارية، والكيان الصهيوني أداة هيمنة استعمارية أولا وأخيرا، فهل اليهود بحاجة إلى ذلك؟ هل يمكن أن يتحرروا من مأزقهم

التاريخي بالدخول في مأزق تاريخي واخلاقي أشد خطورة وأكثر سوداوية؟، في الوقت الذي سمح لهم تطور المجتمعات المعاصرة بحياة أكثر أمنا وسلاما ورفاهية اختاروا التحول إلى قوة استعمارية مدمرة تستعبد الآخرين وتهيمن عليهم بالقوة والجبروت، إنها خدعة صهيونية تغذيها الأطماع الاستعمارية الغربية وليس من خيار أمامنا سوى المقاومة.

*** ولكن ألا تعتقد بأنكم في هدفكم هذا كمن يسبح ضد التيار؟ كيف ستعملون على تحقيق هذا الهدف علماً بأن العرب أجمعين فشلوا في ظل عالم المعسكرين والظروف الدولية الأفضل في تحقيق الحد الأدنى من أهدافهم؟**

ـ تضطر في أحيان كثيرة أن تسبح ضد التيار لتنقذ نفسك أو لتنقذ آخرين. كل الأنبياء سبحوا ضد التيار ولو في البداية على الأقل، وهكذا فعل كل الثوار العظام والمبدعين. السباحة ضد التيار أمر صعب ولكنه ليس عيباً دائماً أو خطأ، وفي أحيان كثيرة يكون عين الصواب.

نحن ندرك جيداً أن موازين القوى المادية ليست في مصلحتنا وبالتالي لن يكون في مقدورنا تحرير فلسطين لا غداً ولا بعد غد، فهل هذا سبب للاستسلام وإضاعة الحقوق والقبول بالهزيمة والإذلال وربما الفناء، بحجة ضغط الأمر الواقع. على العكس إن وجود موازين القوى على هذا الحال الظالم سبب جوهري أمام الإنسان للنضال من أجل تغييرها، وبالنسبة لنا فهذا ليس مستحيلاً بل ممكن إن لم يكن حتمياً، فالأمة تملك مفردات القوة من الأيديولوجيا الحية الباعثة إلى الجغرافيا العبقرية إلى التاريخ الملهم الموحد إلى الإمكانات البشرية والمادية الهائلة إلى دلالة واستحقاقات المصير الواحد والأمن الواحد والمصلحة المشتركة. صحيح أن هذه المفردات مبعثرة اليوم، ولكنها تستعصي على الإبادة والإفناء بانتظار ناظم ينظمها فتتغير موازين القوى، في حين يستمد العدو قدرته من عناصر خارجية، طارئة، غير أصيلة، لا تملك إمكانية الاستمرار، وضربها فيأي محور أو موقع يمكن أن يشلها في

بقية المحاور والمواقع. ألا تلحظ أن أميركا ومعها الغرب والكيان الصهيوني ودول عربية وإقليمية ينفقون المليارات، ويبذلون كل الجهد لخلق سلامهم الهش وتمرير مشاريعهم فيأتي مجاهد فرد أو مجاهدان فردان فيركمان كل ذلك بعضه على بعض ويجعلانه هشيماً.

نعم، إن توازن القوى المادي ليس في مصلحتنا اليوم، ولكن هذا لا يمنعنا من تحقيق توازن الرعب مع العدو، وهذا مغزى العمليات الاستشهادية التي تبرهن أن موازين القوى الظالمة ليست أبدية، وأن شروطهم ليست قدر أمتنا وشعبنا وأننا نملك خيار القتال بديلاً عن خيار الاستسلام.

إن التغيير قادم بلا شك، فهو قانون وسنة إلهية، والأفضل أن يجدنا صامدين ثابتين في مواقعنا، من أن يجدنا راكعين حاملين لصك الاستسلام أمام الكيان الصهيوني والحلف الأطلسي، بل إن صمودنا وثباتنا هو الشرط الأول لإحداث وإتمام التغيير.

اليهود منذ ألفي عام وهم يُمنّون أنفسهم باللقاء في القدس (أورشليم) دون أن يملكوا أي أمل وأي قوة، وحتى عندما بدأ مشروعهم الصهيوني الحديث، مع نهاية القرن الماضي ومطلع القرن العشرين، فقد بدت نسبة نجاحهم معدومة، أما نحن الذين نسبح ضد التيار، حسب رأي البعض، وعدميين لا ندرك طبيعة العصر ولا موازين القوى، حسب أوهام آخرين، فقد بتنا نشكل تهديداً استراتيجياً للدولة العبرية، كما قال رابين بعد عملية بيت ليد، لقد اضطر العدو لأول مرة منذ بداية الصراع أن يعترف بأن المقاومة الشعبية والعمليات الجهادية تشكل تهديداً استراتيجياً لوجوده، إن هذا يعني أننا ندرك جيداً ما نفعله وسوف نواصله مع التيار أو ضد التيار، ولكن ضمن المصلحة العليا لشعبنا وأمتنا أما فشل العرب في عالم القطبين وإمكانية فشلهم في عالم القطب فليس مرتبطاً بعدد الأقطاب والعلاقة بينهم، ولكن بسبب طبيعة القوى الحاكمة المضبوعة لصالح الغرب ولصالح المشروع الصهيوني، وعندما تنتهي حالة التبعية القائمة ونؤكد على هويتنا الحضارية

المستقلة فإن النجاح سيكون مسألة وقت. إن للهزيمة شروطها وللانتصار شروطه، وعلينا إدراك ذلك موضوعياً وذاتياً في جميع الأحوال.

*** ما هي الحركات التي انشقت عن الجهاد والأسباب التي أدت إلى هذه الانشقاقات وهل كانت عقائدية أو سياسية؟**

ـ صدقني أنه لم تنشق أي حركة عن الجهاد الإسلامي كما لم تنشق حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين عن أي حركة، وبعض المجموعات التي حملت اسم الجهاد لم تكن سوى أسماء اخترعها ياسر عرفات من عنده وليس من جسم الحركة وأنفق عليها أموالا طائلة بعد أن يئس من احتواء حركة الجهاد الإسلامي، والجميع يعلم اليوم أنه فشل في ذلك فليس هناك سوى حركة جهاد واحدة هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ذات الخط الفكري والسياسي والمنهجي المعروف داخل الحركة الإسلامية وداخل الحركة الوطنية الفلسطينية.

إن الذين تكلموا سابقا عن (حركات) جهاد إسلامي وقعوا فريسة لعبة سياسية وإعلامية معروفة داخل الساحة الفلسطينية.

*** هل هناك فروقات عقائدية أو سياسية بينكم وبين حماس تمنع توحيد الصفوف معها، خاصة أنكما تقفان الآن في خندق واحد وتتبعان نفس الأسلوب في محاربة إسرائيل؟**

ـ لم تكن هناك أي فروق عقائدية مع الإخوة في حماس في أي يوم من الأيام، والفروقات السياسية التي كانت قائمة قبل تأسيس حماس بدأت تتلاشى منذ قيام الانتفاضة وانخراط ودور حماس المركزي فيها، يوجد اتفاق وانسجام سياسي كبير وأسباب توحيد الصفوف قوية وعديدة أو على الأقل الوصول إلى أقصى درجة من التنسيق والفعالية المشتركة وظني أن حوارا جادا وعميقا ومستمرا بين الطرفين كفيل بتحقيق هذه الأهداف، إننا في حركة الجهاد الإسلامي نمد أيدينا للإخوة في حركة حماس، حريصين على التعاون والتفاهم والتنسيق معهم واعتقد أن هذا أصبح ضرورة ملحة اليوم أكثر من أي وقت مضى.

*** هل سيكون نهج العمليات الانتحارية (الاستشهادية) الأسلوب الذي ستتبعه حركة الجهاد في نضالها ضد إسرائيل، أم أن هذا النهج يخدم مرحلة سياسية معينة وستوقفونها لحظة انتهاء هذه المرحلة؟**

ـ إن معركتنا مع العدو داخل فلسطين مفتوحة على كافة الاحتمالات الجهادية والأساليب الممكنة بما في ذلك العمليات الاستشهادية وهذا ليس مقترنا بمرحلة سياسية معينة، بل يجيء في سياق جهادنا المتواصل، لا نغفل أن العدو قد ظن بتوقيعه اتفاق أوسلو وغيره من الاتفاقيات أنه قد أطبق على القضية الفلسطينية ويوشك على تصفيتها، وهذا يتطلب منا جهدا متميزا لإفشال المؤامرة ومن هنا تبرز أهمية العمليات الاستشهادية في هذه المرحلة.

*** ما هي الأسس التي يمكنكم على أساسها التعامل مع السلطة أو إجراء الحوار معها؟ وهل تعملون حقا على زعزعتها بهدف إفشال اتفاق غزة ـ أريحا أولا؟**

ـ لا نخفي أننا ضد اتفاق غزة ـ أريحا ونؤمن بضرورة اسقاطه لأنه يجيء في سياق مضاد لجهاد شعبنا ونضاله وعلى حساب مصالحه وحقوقه ويقوم على ثلاثة أهداف الأول هو وقف الانتفاضة والتحرر من أعباء وجحيم غزة دون تركها والثاني هو حفظ وحراسة الأمن الإسرائيلي بمشاركة فلسطينية ومطاردة المجاهدين، والثالث اختراق المنطقة العربية والهيمنة عليها وفتح ساحات جديدة للتطبيع، لذا نرفض هذا الاتفاق ونعتبر أن المعركة مع العدو مستمرة دون قصد إحراج أحد أو استفزاز سلطة، أما الحوار السياسي مع سلطة الحكم الذاتي فغير وارد طالما أن السلطة تحمل مشروعا سياسيا مضادا تماما كالذي تحمله اليوم، ولكن في سعينا لتجنب الصدام والحرب الأهلية لن يكون مستبعدا معالجة مواضيع ميدانية لنزع أي فتيل اشتباك.

*** طالب آرييل شارون، أحد زعماء الليكود، بترحيل كل من له صلة بأسرة الشقاقي من فلسطين، رداً على الهجمات الانتحارية للجهاد، ما هو تعليقكم على ذلك، وماذا سيكون موقفكم في حال تنفيذ هذا الطلب؟**

ـ الشعب الفلسطيني هو الذي يحارب الاحتلال، وليست هذه العائلة أو تلك، وأنا ابن الشعب الفلسطيني وابن فلسطين قبلأي شيء آخر، وفلسطين بالنسبة لي فرض صلاة، لا أساوم عليها تحتأي ظرف من الظروف، وأعتقد أن الإسرائيليين، الذين صارعتهم وصارعوني مراراً في غرف التحقيق والتعذيب، يدركون جيداً أنه لا يغرنيأي ترغيب، ولا يخيفنيأي ترهيب، وأنا أحيل آرييل شارون وقبله إسحق رابين لقراءة محضر جلسة المحكمة العسكرية الاستشارية التي نظرت في مسألة إبعادي عام ١٩٨٨، لقد قلت لهم في قاعة المحكمة: «لا أدري بأي صفة أخاطبكم (هيئة المحكمة).. إن كنتم ممثلين للشعب اليهودي فكيف تتكلمون عن عذابات اليهود في التاريخ واضطهادهم ثم تأتون اليوم لتمارسوا التعذيب والاضطهاد ضد شعب آخر، وإن كنتم تمثلون الحركة الصهيونية فاعلموا أنني سأقاتل الحركة الصهيونية حتى آخر قطرة من دمي طالما أن الحركة الصهيونية تحل مشاكل اليهود على حساب شعبنا، وإن كنتم تمثلون دولة «إسرائيل» فلا أراكم مؤهلين للنظر في قضية إبعادي من وطني كما أبعدتم والدي من قريته قبل أربعين عاماً».

على كلٍ، فإن كلام شارون يزرع أسباباً جديدة للقتال وليس العكس.

(٩٣)

عملية بيت ليد والتعاون مع حماس

*** في أعقاب عملية بيت ليد البطولية التي نفذتها وتبنتها حركة الجهاد الإسلامي وصف العديد من المراقبين الإسرائيليين العملية بأنها تمثل تحولاً في أسلوب حركة الجهاد الإسلامي في الانتقال إلى استخدام العمليات الاستشهادية فهل يعني هذا أن الجهاد ستمضي قدما في تنفيذ عمليات مشابهة في المستقبل القريب؟**

ـ أود أولاً توضيح وتأكيد أن عملية بيت ليد البطولية لم تكن العملية الاستشهادية الأولى التي تنفذها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، فالهجوم الذي شنه المجاهد نضال زلوم في شهر أبريل (نيسان) عام ١٩٨٩ في شارع يافا بالقدس الغربية، وحصد فيه خمسة من الصهاينة كان هجوماً استشهادياً رغم أن الحياة كتبت لنضال ولم يستشهد، والهجوم الذي شنه الشهيد رائد الريفي في وسط مدينة تل أبيب في ١٧ مارس (آذار) ١٩٩٢م وقتل وجرح فيه أكثر من عشرين صهيونياً كان هجوماً استشهادياً، والمعركة الباسلة التي خاضها القائد الشهيد عصام براهمة في ١١/ ١٢/ ١٩٩٢م في قرية عنزة قرب جنين واستمرت تسع ساعات كاملة، قتل فيها عصام أربعةً من رجال العدو على رأسهم قائد الوحدات الخاصة، كانت معركة استشهادية، والهجوم الذي نفذه المجاهد الشهيد علاء الكحلوت على «أوتوبيس» صهيوني في مدينة أسدود عشية توقيع اتفاق أوسلو وقتل وجرح فيه عدداً من الصهاينة كان هجوماً استشهادياً، وكذلك كان هجوم الشهيد خالد شحادة في ٥/ ١٢/ ١٩٩٣م في مدينة حولون جنوب تل أبيب وقتل فيه وأصاب عدداً من الصهاينة، والسيارة المفخخة التي قادها الشهيد أنور عزيز في ١٣/ ١٢/ ١٩٩٣ وفجرها في تجمع لجنود الاحتلال قرب الشجاعية كانت عملية استشهادية، والعملية البطولية التي نفذها الشهيد هشام حمد الذي فجر نفسه في

(*) المصدر : مجلة فلسطين المسلمة العدد ٣ السنة ١٣ شوال ١٤١٥هـ ـ مارس (آذار) ١٩٩٥م.

١١/ ١١/ ١٩٩٤م في تجمع لضباط وجنود العدو فقتل ثلاثة من كبار الضباط وجرح خمسة عشر وذلك قرب مفرق نتساريم بقطاع غزة انتقاماً لمصرع القائد هاني عابد على أيدي الموساد كانت عملية استشهادية، والغالبية العظمى من عمليات الجهاد الإسلامي في جنوب لبنان وشمال فلسطين -وهي عديدة- كانت عمليات استشهادية، وهكذا أيضاً الهجوم الأخير في بيت ليد. لاشك أن العملية الأخيرة في بيت ليد قد لفتت الانتباه بسبب دقة الأداء الأمني واختيارها لهدف عسكري وأمني مميز في قلب العدو، إضافة إلى توقيت العملية ومراميها وتأثيرها على الوضع السياسي في المنطقة. إن هذه العملية تأتي في سياق جهاد مستمر، سبقتها عمليات، ونحن مصرون بإذن الله أن تتلوها عمليات أخرى مشابهة وغير مشابهة حسب الظروف، إن هذا ما يفكر به ويعمل له مجاهدونا باستمرار.

*** عملية بيت ليد حملت بصمات مشابهة إلى حد كبير مع بصمات العمليات التي نفذتها كتائب القسام التابعة لحركة حماس خلال العام الماضي فهل هناك إمكانية لوجود نوع من التنسيق الجهادي أو الميداني بين مجاهدي حماس والجهاد الإسلامي، هل يمكن أن تشهد الفترة القادمة مزيداً من التنسيق في هذا المضمار؟**

ـ إن إمكانية وجود نوع من التنسيق الجهادي او الميداني بين مجاهدي حماس والجهاد الإسلامي، أمر وارد بلا شك، ونحن نسعى إليه برغبة شديدة، لأنه سيحمل معاني عظيمة لشعبنا وامتنا، وسيؤكد على وحدة المجاهدين والتي هي مطلب شرعي ومطلب سياسي في غاية الأهمية والإيحاء، ولعل إجابتي على هذا السؤال دعوة إلى الإخوة في حماس لتحقيق هذا المطلب عاجلاً ووضع الآليات العملية لتنفيذه، كما أدعو أن يكون التنسيق شاملاً وأن نتضامن قولاً وعملاً في مواجهة أعداء يتزايدون كل يوم، فإما أن ننهض جميعاً ومعاً وإما أن نُقتل فرادى.

*** ردود الفعل الأمريكية على عملية بيت ليد البطولية أخذت طابعاً هستيرياً تمثل في إصدار الرئيس كلينتون قراراً يقضي بتجميد أرصدة منظمات وشخصيات إسلامية مختلفة من بينها حركة الجهاد الإسلامي والدكتور الشقاقي، بالإضافة إلى مطالبة سوريا بترحيلكم. كيف تفسرون هذه الردود، وما هي آثارها وانعكاساتها بالنسبة لكم؟**

- إن ردود فعل الإدارة الأمريكية على عملية بيت ليد تشير إلى ضعف هذه الإدارة وتهالكها ووقوعها في قبضة اللوبي اليهودي الصهيوني الذي يسيطر على مجلس الأمن القومي (البيت الأبيض) ووزارة الخارجية الأمريكية، وإضافة إلى انحيازها التام للعدو الصهيوني فإن الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية وردود الفعل الصادرة عنها تدل على مدى حقدها على الإسلام واستعدادها لشن حرب صليبية ضده، هذه الإدارة الأمريكية تفكر بغباء منقطع النظير فهي في سعيها المحموم نحوأي سلام يعطيها الاستقرار في المنطقة والهيمنة عليها لا تنظر إلى ماهية هذا السلام، وإن كان بالإمكان أن يقف على قدميه أم لا، لقد فوجئ الامريكيون بقبول طرف فلسطيني لشروط أوسلو، وبدلاً من البحث في الطبيعة الفردية والشخصية لهذا القبول والظروف التي أحاطت به، أيدوه ودعموه بكل قوة متغافلين إن مصدر القوة الوحيد للاتفاق هو دعمهم الخارجي وليس مضمونه وآلياته الداخلية التي فضحها المجاهدون بضرباتهم، وكشفوا من وراء ذلك حمق وتسرع وانحياز الإدارة الأمريكية.

أما مسألة تجميد الأرصدة فليست أكثر من مهزلة إعلامية للتشكيك بالمجاهدين وبمصادر قوتهم النابعة من إيمانهم وإرداتهم الصلبة وليس من حجم الأرصدة الوهمية في البنوك الامريكية وغير الامريكية والتي لا نملك منها شيئاً، ليس منأي تأثير مباشر لهذه الإجراءات علينا، فقط تدل إليأي مدى يمكن ان تذهب الإدارة الأمريكية في محاربة الإسلام وفي تشكيل تحالف دولي ضده.

*** وعن ردود الفعل الإسرائيلية بهذا الصدد.. ماذا تقولون؟**

ـ أما ردود الفعل «الإسـرائيلية» فقد جاءت أيـضاً مرتبكة تدل علـى عمق المأزق الذي يعيشه الاحتلال الذي يجذف ضد قضية عـادلة يحملها شعب حي مقبل على الموت والاستشهاد. فمرة، يغلقون الضفة والقطاع، ومرة يمنعون المؤمنين من الصلاة في القدس، وأُخرى يطلقـون الكلاب البوليسية على الطريقة النـازية. يتناسون أنهم فشلوا علـى مدى أكثر من ربع قرن في القـضاء على المقاومة في قـطاع غزة -مثلاً- ويطلبون من عرفات الأكثر ضعفاً وبؤساً ان يفعل ذلك وفوراً، يحيلون أزمتهم على الخارج ويتهمون سـوريا أو غيرها بإيواء «الإرهاب» مع أن المقـاومة والجهاد تحدث تحت أقدامهم وليس فـيأي مكان آخر، ولا ينسون أن يطلقوا الـتهديدات إلى خارج الحدود ، وأخيراً فإن الذين يتحدثون عن التطـبيع مع المنطقة ويبشرون بشرق أوسط جديد يعلنـون فشلهم الذريع في تحقيق ذلـك مع الشعب الفلسطيـني الذي عايشوه عشرات السنين ويقررون إقامة سياج فاصل بين الشعبين.

*** تعودت سـلطة الحكم الـذاتي الذي مضـى عليها الآن فـي قطاع غزة ما يقرب من ثمانية أشهر، أن تـعمد إلى شن حملات اعتقال في صفوف حركتي الجهاد الإسلامي وحركة حماس في أعقاب العمليات البطـولية وذلك استـجابة للضغـوط الإسرائيليـة. كيف تقيـمون هذه الإجراءات من قبل السـلطة وهل تتوقعون تطورات سلبـية لهما وفي حـال استـمـرار السـلـطة فـي الخضـوع للـرغـبات والـضـغوطـات «الإسرائيلية»؟.**

ـ من يقرأ اتفاقات أوسـلو- القاهرة يلحظ أن مسألة حراسـة أمن «إسرائيل» من قبل سـلطة الحكم الـذاتي مسألـة جوهرية وتحظـى بأولوية علـى ما عداها، وبـسبب استـعداد ياسـر عرفـات للقـيام بهـذه المهـمة فقـد تم الاعتراف بـه ممثـلاً للشـعب الفلسطيني، ورغـم أن لياسر عرفات خطتـه الخبيثة الخاصة لمواجهة الحركة الإسلامية وقوى المواجهـة في مناطق الحكم الـذاتي إلا أن «الإسرائيليين» والإدارة الأمـريكية

والنظام المصري يضـغطون عليه للاستعجال والعمل الـفوري ضد المجاهدين، وقد كان هذا عنـوان وجوهر قمة «الثـلاثة زائد واحد» في القاهـرة على إثر عملـية بيت ليـد، إنهـم يضـعونه تحـت ضغـط قنـاعات وأوهـام أن القضـاء علـى الإسلامـيين ومحاصرتهم وتجريدهم من السلاح هو الشرط لتسلم الضفة الغربية أو تزايد نفوذه فيها، من هنا فإن السـلطة تعمد اثر كل عملية بطولية لـشن الاعتقالات في صفوف المجاهدين تحقيقاً لمهمتها التي يريدهـا العدو كوكيل عنه وعن احتلاله، أعتقد ان هذه الاستجابة الدائـمة للضغوط «الإسرائيليـة» ستكون عاملاً أساسياً في تـآكل السلطة وسقوطـها النهائي، ولـيس مستبعـداً أن تجر هذه الاجراءات إلى صدامـات لاتحمد عقبـاها مع المجاهـدين، مع جمـاهير الشـعب الفلـسطينـي الذي وقف بأغـلبيتـه في مواجهة سلطة بات واضحاً أكثر منأي وقـت مضى أنها فاسدة وغاشمة ووكيلة عن الاحتلال.

*** حظـيت قمـة القاهـرة الرباعـية بـأصداء واسعـة، وأدان بيانـها الختامي كل عمـليات «الإرهاب وسفك الدماء» فيما اعتبرها البعض قمة إنقاذ رابين واتفاق أوسلو، ما هو تقييمكم لهذه القمة؟**

ـ قمة القاهـرة الرباعية (أو الثلاثة زائـد واحد) تمت تحت ضغط أمريكـي مباشر على الـنظام المصري أسـاساً في محاولـة لإنقاذ رابين من مـأزقه بعد تدهـور وضعه السياسي داخـل الكيان والمجتمع الصهيـوني، فهي قمة إنقاذ رابين، أمـا إنقاذ أوسلو فلا أظن، لأن هذا الاتفاق أصبح موضوعياً في حكـم الميت ولا أحد يسأل عن إنقاذه سوى عرفات، أما رابين فـقد استعاض عنه بغزة ـ أريحـا أولاً وأخيراً زائد الاتفاق الأردني - «الإسرائـيلي»، ومن المؤسف أن يـلتقي ثلاثة زعـماء عرب بينهـم رئيس أكبر دولة عربيـة ليكونوا جميعاً في خـدمة واحد، يعرفون جيداً أنه سيـبقى عدوهم وعدو الأمة الاول رغم كـل ما حدث، والأسوأ أن حوارات القـمة وبيانها الخـتامي انصـب حول موضـوع واحد: أمن «إسرائـيل» وإدانة جـهاد الشـعب الفلـسطيـني وكيـفية مواجـهته، واليـوم تحاول الإدارة الامريكـية تحويـل هذه القمـة الهزيلـة إلى

مؤسسة دائمة، إن هذه الإدارة الضعيفة والمفلسة تريد عملاًأي شيء لخدمة «إسرائيل» على حساب مصالح الشعب الأمريكي وعلى حساب الاستقرار في المنطقة، ولايهمها إن وقف العالم على رأسه أو على قدميه، فهي إدارة حمقاء بامتياز، وسوف يكتشف الشعب الأمريكي ذلك إن عاجلاً أو آجلاً.

*** لو طلبنا أن تستعرض لنا حالة الفصائل الفلسطينية المعارضة لخط أوسلو، ماذا تقول؟ وبناء على هذا، كيف تقيمون حضور المعارضة في الشارع الفلسطيني وما هو التأييد الذي تلقاه المقاومة والعمليات الاستشهادية؟.**

ـ المعارضة الشعبية داخل فلسطين عميقة وواسعة لأسباب عديدة باتت معروفة، والتأييد الذي تلقاه المقاومة والعمليات الاستشهادية كبير ويشمل أغلبية الشعب كما لاحظ المراقبون أخيراً، وكما تقول مراكز استطلاعات الرأي حتى التابع منها لياسر عرفات ولكن أداء الفصائل الفلسطينية المعارضة لخط أوسلو دون مستوى طموح وآمال الشعب، ربما بسبب إرباكات تنظيمية داخلية لدى كل فصيل وترهل بعد سنوات طويلة من البيروقراطية والفهلوة والاستبداد والجمود الأيديولوجي، وأحياناً الفساد دون تجديد أو تثوير، وربما بسبب تباينات سياسية بين الفصائل ووضع التكتيكي أمام الاستراتيجي أو في مواجهته، وربما بسبب تباعد اللقاءات المركزية في مرحلة تحتاج إلى غرفة عمليات مشتركة، وتكريس المجاملة الجوفاء بدلاً من مواجهة الحقائق إن تم اللقاء، وما ينجم عن كل ذلك من شكوك متبادلة حول عدم المصداقية وعدم الجدية، وربما بسبب النزعة الذاتية والفردية التي تصيب الأفراد والمجموعات في مراحل الانحطاط الحضاري، فيتغلب الخاص على العام والذاتي على الموضوعي ويظن البعض إنه ينطبق على القضية ومصلحة القضية من مصلحته وليس العكس، وربما بسبب المتغيرات الجديدة المفاجأة التي اربكت خطاباً واسلوباً تقليدياً. لا ننسى أخيراً أن المعارضة الفلسطينية تجد نفسها لأول مرة في تاريخها بدون غطاء دولي أو إقليمي مباشر لا سياسياً ولا مادياً في حين يتمتع فريق أوسلو بالدعم والرضا والقبول الدولي والإقليمي على مدار الساعة. على كل أعتقد أن مبررات قيام

تحالف الفصائل والقوى الفلسطينية قوية حتى لو كان هناك قصورٌ في الأداء فإن هناك جهداً لايمكن أن ينكر ويبقى مأزق المعارضة أقل حدة بكثير وأقل خطورة من مأزق فريق أوسلو خاصةً إن تعاملنا مع الأسئلة والملاحظات السابقة بموضوعية وحيوية وبروح إيجابية.

*** صرح نبيل شعث بأن سلطته قد منعت عدداً من العمليات الإرهابية وأن مد السلطات إلى الضفة الغربية سيمنع مزيداً من هذه العمليات. كيف ترون إمكانية المقاومة إذا ما انسحب الجيش الصهيوني من تجمعات السكان في الضفة الغربية وهل تستمر رغم وجود ما يسمى بالسلطة الفلسطينية؟.**

ـ الإنسان عندما يسمع هذه التصريحات يهز رأسه بقوة ليتأكد إن كان هذا كابوساً أو هو الواقع فعلاً. هؤلاء الذين غيروا جلدهم مائة مرة خلال ربع قرن يلغون كل شيء مقدس وثابت في حياتنا، بما في ذلك الوطن والعقيدة ومبادئ الثورة، لا نعرف أي مقياس أبقوا لنتحاسب من خلاله، إنهم يبيعون كل شيء مقابل نفوذ وهمي في عملية وكالة رسمية عن الاحتلال ووكالة تاريخية عن العدو. على كل ما جرى منذ أوسلو حتى الآن يعطينا حافزاً جديداً لتصعيد المقاومة لأن أوسلو تعني الموت لشعبنا وقضيتنا، ونحن نختار موتاً جميلاً يهب الحياة في مواجهة قرار الموت القبيح. إن استمرار المقاومة والجهاد أينما وجد الاحتلال حق تكفله لنا كافة القوانين والشرائع وهو واجب وطني وواجب ديني، من تخلى عنه فكراً أو عملاً مات ميتة جاهلية حسب النص الإسلامي، وهو موضوعياً في حكم الخيانة الوطنية. المجاهدون لايطلقون النار على سلطة الحكم الذاتي ولكنهم يفعلون ذلك ضد الاحتلال وجيش الاحتلال ومستوطنات الاحتلال ولذا لا أهمية ولا معنى لوجود سلطة كهذه من وجهة نظر المجاهدين طالما استمر الاحتلال وأشكاله المذكورة.

*** بالنسبة لحركة الجهاد هل ثمة إمكانية لأي صيغة في السلطة الفلسطينية؟**

ـ بالطبع لا. هل يمكن لمجاهد أن يشارك في سلطة وكيلة عن الاحتلال!.

(٩٤)

عملية كفار داروم الاستشهادية

(تصريح صحفي)

صرح الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، حول العملية الاستشهادية التي نفذها المجاهد خالد محمد الخطيب قرب مستوطنة كفار داروم، يوم الأحد الماضي، بما يلي:

منذ العملية البطولية التي نفذها، قرب مستوطنة كفار داروم أحد أبطال الجهاد الإسلامي، وأسفرت عن مقتل ثمانية من جنود الاحتلال وجرح أكثر من خمسين صهيونياً، يشهد قطاع غزة تطورات هامة، بل وخطيرة، ويقف على شفير الحرب الأهلية، بفضل السياسة الحمقاء التي ينفذها رئيس سلطة الحكم الذاتي استجابة للأوامر الأميركية والصهيونية بقمع شعبنا وضرب طلائعه المجاهدة، وهو يعلم أن جيش الاحتلال الصهيوني وأجهزة أمنه حاولت ذلك على مدى سنوات طويلة دون جدوى، فجهادنا لم يبدأ منذ وصوله إلى غزة، وليس مرتبطاً بسلطته أو عدمها. إن الاحتلال هو السبب وهو الهدف وطالما استمر الاحتلال فجهادنا قائم ومستمر، وشرطنا لإيقاف عملياتنا العسكرية في داخل قطاع غزة هو التفكيك الفوري للمستوطنات وخروج جنود الاحتلال، فنحن لا نعرف معنى لوجود ثلاثة آلاف مستوطن يستخدمون نصف مياه القطاع ويحتلون نصف أراضيه تقريباً، في مقابل مليون فلسطيني لا يجدون قوت يومهم ويعانون من الإذلال اليومي على الحواجز «الإسرائيلية» وتلك التابعة لسلطة الحكم الذاتي.

لقد كشف عملنا الجهادي ارتباك العدو وضعفه وأصابته الهستيريا وبات واضحاً أنه قابل للانكسار، فإذا كانت فئة قليلة مؤمنة استطاعت أن تسبب كل هذا الرعب والهلع للعدو، بتصديها له في فلسطين وفي جنوب لبنان، فكيف سيكون عليه الوضع عندما تقف الأمة بكل طاقاتها في مواجهته؟

(*) المصدر: وكالات الأنباء بتاريخ ١١/ ٤/ ١٩٩٥م.

إن رد فعل السلطة، إثر كل عملية استشهادية، وسائر التطورات السياسية، تؤكد لنا يومياً أن اتفاق أوسلو يقوم على ثلاثة محاور، هي وقف الانتفاضة، والتحرر «الإسرائيلي» من أعباء وجحيم غزة دون تركها، بحيث يستمر التحكم الاستراتيجي بها، وثانياً: ضرب المجاهدين والحركة الإسلامية بأيدي سلطة الحكم الذاتي التي يوهمها الأعداء بإمكانية الوصول إلى الضفة الغربية إذا نجحت في ضرب المجاهدين، وثالثاً: اختراق المنطقة والهيمنة عليها وفرض التطبيع.

ونحن في جهادنا أبعد ما نكون عن طلب سلطة بائسة مغموسة بدم الشهداء وعلى حساب الأمة ومصالحها. وهذه السلطة القائمة في غزة فاقدة لأي شرعية وتؤكد كل يوم أنها فاقدة لأي مضمون وطني، وقد فرطت نظرياً بأربعة أخماس فلسطين، وفرطت عملياً بكل فلسطين، وقبلت دور التابع والحارس الأمني للمشروع الصهيوني الاستيطاني.

فمن كان يتخيل أن يحاكم ثوار الأمس مجاهدو اليوم بتهمة محاربة الاحتلال، كما فعلوا أمس بمحاكمة صورية فاقدة لأي مصداقية للمجاهد سمير الجدي الذي حكمت عليه سلطة الحكم الذاتي بالسجن خمسة عشر عاماً، رغم أنه كان مدرساً في المسجد، ولم يضطلع يوماً بأي عمل عسكري أو أمني، واليوم يحكمون على الشيخ عمر شلح بالسجن المؤبد دون تهمة بينة سوى التحريض ضد الاحتلال، فأي عار هذا الذي ترسمه السلطة على جبينها؟!

إننا نحذر السلطة البائسة من مغبة الاستمرار في هكذا ممارسات، ونحذرها من الإصرار على احتجاز الشيخ المجاهد عبد الله الشامي واخوانه، فهذه الممارسات تؤكد عجز السلطة وفشلها وتآكلها وارتباطها الكامل بالاحتلال. ولتعلم هذه السلطة أن المجاهدين الذين استطاعوا أن يضربوا العدو في المكان الصعب والمستحيل قادرون أن يردوا في الوقت المناسب وضد الهدف المناسب، وأن عملهم الاستشهادي سيتصاعد، إزاء كل الضغوط.

إن جهادنا هو قبل كل شيء واجب ديني ووطـني، وهو خيار واقعي اعتمدناه في مواجهة موازيـن القوى غير المتكافئة، فـإذا كنا غير قادرين على تحقـيق توازن القوى اليوم، فإننا نملك أن نحقق توازن الرعب في معركة تتألق فيها أرواحنا وتنتصر.

وأخيراً، لتـحذر هذه السلطة الـبائسة غضب الجماهـير التي لن تصبـر على هذه الممارسات والأحكـام الجائرة، وليعد ياسر عـرفات إلى تونس، ليعود الـقطاع ساحة جهـاد ضد الاحتـلال، وليس ساحـة حرب أهلـية كمـا يريد رابين ويـنفذ عـرفات وأجهزته القمعية.

المجد للشهداء

الحرية للأسرى والمعتقلين

الدكتور فتحي الشقاقي

الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

(٩٥)

لازلت أنتظر الشهادة

*** ما هو الهدف من عملية الجهاد الإسلامي قرب مستوطنة كفار داروم؟**

ـ نحن نؤكد دائماً أن العمليات العسكرية تأتي في سياق جهاد مستمر ضد الاحتلال الصهيوني، كانت قبل اتفاق أوسلو وتستمر بعده، من الناحية المبدئية ليست مرتبطة بهذا الاتفاق، ولكن اتفاقاً يشكل مفصلاً خطيراً ومدمراً في تاريخ الشعب الفلسطيني يستدعي حضور وتكثيف العمل الجهادي لأجل إيقاف المؤامرة. إن تمرير اتفاق أوسلو يحمل أخطر الأثر على القضية الفلسطينية وعلى كل المنطقة ولذا لا بدّ من مواجهته بتصعيد العمل العسكري في إطار السياق الأساسي لجهادنا ومقاومتنا.

*** إلى أي حد تساهم هذه العمليات في إيقاف الاتفاق؟**

ـ الاتفاق في حكم الميت بفضل ضربات المجاهدين الى جوهره الأمني، فالمفاوضات أصبحت عديمة الجدوى وتنصب أساساً على أمن العدو. لا ننسى أن اتفاق اوسلو نصٌ إسرائيلي يخضع لموازين القوى والإرادة الإسرائيلية وبالتالي لا يقبل سوى التفسير الإسرائيلي وهذا كان واضحاً قبل تصاعد الموجة الأخيرة من العمليات العسكرية عندما كان إسحق رابين يتكلم عن المواعيد غير المقدسة وعن بقاء واستمرار الاستيطان والقدس كعاصمة أبدية ورفض عودة اللاجئين واقتطاع نصف الضفة الغربية ورفض فكرة الدولة الفلسطينية، بل ورفض إعادة الانتشار في الضفة، أقصد أن الموقف الإسرائيلي الأخير في المفاوضات ليس رد فعل على العمليات، بل هو الاستراتيجية الصهيونية الأساسية التي علينا مواجهتها بالقوة والجهاد لأنها تقوم على القوة والعنف والإرهاب.

(*) المصدر: صحيفة الحياة بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٩٥م.

*** هل ستستمر العمليات بالسوية نفسها؟**

ـ إن احساس الشعب الفلسطيني بأن اتفاق أوسلو يخنقه يدفعه باتجاه المزيد من العمل الجهادي خاصة الفعل الاستشهادي، إنه الموت على كل حال. فليكن الاستشهاد موتاً جميلاً يهب الأمة الحياة ويصنع توازن الرعب عندما نعجز عن تحقيق توازن القوى، لو توفرت الإمكانات المادية والفنية لكنا سمعنا كل يوم عن عمل استشهادي في فلسطين، وطالما استمر الاحتلال سيبقى العمل الاستشهادي طموح آلاف المجاهدين.

*** كيف تستطيعون إقناع المجاهدين بالقيام بعمل استشهادي؟**

ـ هم الذين يقنعوننا وليس العكس، هم الذين يمارسون الضغط للسماح لهم بتنفيذ عمل استشهادي ويتزاحمون لتسجيل أسمائهم ومن يتأخر دوره يغضب.

*** كم عدد المجاهدين الموجودة أسماؤهم في قائمة العمليات الاستشهادية؟**

ـ ليس هذا من اختصاصي، الذين يشرفون على العمل مباشرة ويخططون له أعرف بذلك، ولكنني أعتقد أن الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني تواق للشهادة.

*** هل يوجد لديكم قرار بأن يقتصر العمل العسكري على العمليات الانتحارية فقط؟**

ـ ليس بالضرورة، ولكن العمل الاستشهادي بات رغبة شعبية، وربما ضرورياً لإحداث أكبر تأثير عسكري ومعنوي وسياسي أيضاً.

*** هل فكرت شخصياً بالقيام بذلك؟**

ـ كنت أحلم بالشهادة منذ صغري ولكن وضعي السياسي والتنظيمي كان يدفعني إلى مواقع مختلفة. أثناء التعذيب على أيدي الإسرائيليين في سنوات الاعتقال والتحقيق أحسست أحياناً بالاقتراب من هذه اللحظة وتمنيتها، على كلٍ لا زلت أنتظر.

*** كم دفعتم لتنفيذ العملية الأخيرة؟**

ـ العمل المسلح داخل فلسطين المحتلة أمر شديد التعقيد لأسباب عديدة وهو يحتاج إلى بنية تنظيمية دقيقة، وأي عمل ليس ابن لحظته وإنما في سياق تراكم خبرات وإمكانات وعمليات تكتيكية متعددة، وهذا يجعل العمل المسلح في فلسطين الأكثر كُلفة في العالم، وليس بالإمكان تحديد تكاليف عملية بعينها، كما أن الأمر ليس من اختصاصي.

*** أين أنت من هذه البنية؟**

ـ الأمين العام لحركة إسلامية فلسطينية سياسية والتي يتفرع عنها جهازها العسكري الخاص العامل أساساً في داخل فلسطين، وأنا منذ إبعادي من فلسطين أمارس نشاطاً سياسياً وإعلامياً متعاوناً مع بقية إخواني في قيادة الحركة والمراتب الأخرى.

*** هل تم أى نوع من التنسيق بين قيادتي حماس والجهاد لتنفيذ العمليتين في يوم واحد؟**

ـ لا علم لي بذلك، ولكن التنسيق الشامل مطلب ضروري.

*** هل تعتقد بأن نزع السلاح من الفلسطينيين يضايق عمل الجهاد الإسلامي؟**

ـ لن يستطيع أحد نزع سلاح شعب يقبض عليه منذ ٧٥ عاماً. هذا السلاح حاربنا به الاحتلال البريطاني والاحتلال الصهيوني ولن نلقيه قبل زوال الاحتلال. هذا سلاح عزالدين القسام وعبدالقادر الحسيني وخليل الوزير ومصباح الصوري وعماد عقل ولن نفرط فيه. إذا حاول عرفات أن يطاردنا وأن ينزع سلاحنا فهو يوغل أكثر في دمنا ودم الشعب مما سيدفعه الى مزيد من التآكل والانهيار. إن الحرب مستمرة وأهم ما تحتاج إليه هو الإرادة. ونحن بحمد الله نشعر بالمزيد من الثقة والقدرة على استمرار الجهاد. إن محاولات نزع السلاح والمطاردة تضعنا في حالة

من التحفز المستمر وتقدم لنا مبررات جديدة وأقوى لتصعيد العمل حتى في مناطق الحكم الذاتي.

*** ما هي ضمانات عدم حصول الاحتراب الداخلي؟**

ـ رغم أني قلق بهذا الشأن أكثر منأي وقت سبق، فإن عناصر الحرب الأهلية بمعناها التقليدي غير موجودة في فلسطين بسبب الانسجام القومي والعرقي والديني والمذهبي وتداخل العائلات إضافة إلى حكمة الحركة الإسلامية متمثلة بحماس والجهاد الإسلامي ورفضهما بوعي وقوة الانجرار الى هذا المصير المؤسف.

*** هل أجريتمأي حوار مع السلطة لتجنب ذلك؟**

ـ الحوار السياسي غير ممكن، لأن الطرفين (نحن والسلطة) يملكان برنامجين مختلفين تماماً، خاصة بعد أوسلو، ومن الصعب أن تجد قواسم مشتركة للبدء في حوار سياسي، ولكننا لا نرفضأي تدخل أو لقاء لنزع فتيل الصدام على الأرض.

*** مثل ماذا؟**

* معالجة قضايا المعتقلين، والأحكام الجائرة التي تصدر بلا دليل وبلاأي مبرر قانوني، حمل السلاح في الشوارع، ما يتعلق باستمرار حياة المجتمع الأهلي.

*** ما ردكم على اتهامات عرفات لكم بأنكم تتلقون الأوامر من الخارج؟**

* اتهام مضحك يذكرنا بالإحالة العربية التقليدية على الخارج. الإنسان لا يتلقى أوامر لمقاومة من يحتل أرضه ووطنه، هذا واجب مقدس، ديني ووطني ولا يحتاج لأوامر خارجية، وهل كان هو يتلقى أوامر من الخارج عندما كان يقاتل، إننا نحن الذين نضغط على الخارج ليساعدنا في معركتنا مع المحتلين وليس العكس، على كل الذين يتلقون الأوامر الصهيونية والأميركية على رؤوس الأشهاد وينحنون أمامها بإذلال هم آخر من يحق له أن يتكلم ويتهمنا بالانصياع الى أوامر خارجية، المقصود من هذه الاتهامات التغطية على التحالف الأمني بين الموساد الصهيوني

وأجهـزة أمن السلطة، التغطية على اللجـان الأمنية المشتـركة التي تلتقي على حـاجز إيريز وفي تل أبيب وفي اسطمـبول ومـدن أوروبية ويتم الإنفـاق عليهـا من موازنة الحكومة الإسرائيلية والهدف هو مطاردة الإسلاميين في الداخل والخارج.

*** هل تتوقع التعرض لعملية اغتيال؟**

ـ حارس العمر الأجل والأعمار بيد الله. ولكن نقل المعـركة الى خارج ساحتها الأساسـية في فلسطـين سيكون من أكبـر أخطاء الحركـة الصهـيونيـة، وأعتـقد أنأي مسؤول إسرائيلي يأخذ هذا الأمر على عاتقه سيفقد مستقبله.

*** هل فكرتم بعمل عسكري ضد عرفات؟**

ـ لا نؤمن بالاغتـيال السياسي، ولكن غـضـب الشعب يتراكم من جراء حـماقات السلطة وفسادها وممارستها البشـعة وارتباطها الكامل بالعدو كأداة وهذا الغضب إن انفجر سـيكون مفتوحاً على كل الاحتـمالات. المواجهة ليست مع حمـاس والجهاد فقط، ولكن مع الشعب.

(٩٦)

نحن وعرفات

عرفات يخوض حرب «إسرائيل» ضد الشعب الفلسطيني وضد الأمة، تحت ادعاءات كاذبة عن الاستقلال والسيادة والدولة الفلسطينية، مع أن الجميع يرى بعينه كيف تحول إلى شرطي بائس مسلوب الإرادة، والحملة التي أطلقها ضد المجاهدين منذ عمليتي حماس والجهاد الأحد الماضي تؤكد أن الرجل فقد عقله بعد أن فقد إرادته، إنه يطلق العصابات من لصوص وعملاء وأصحاب سوابق ليعيثوا فساداً، فيقتحمون البيوت بشكل استفزازي، يخربون الممتلكات وينهالون على المجاهدين بالضرب والإهانة في خطة مبرمجة للإذلال.

ولأول مرة في تاريخ الشعب الفلسطيني تحاكم سلطة مزعومة فلسطينية المعارضين والمقاومين للاحتلال الصهيوني. وتصدر عليهم أحكاماً جائرة في مسرحية هزلية لم تشهد لها المنطقة مثيلاً من قبل، فقد أستدعيَ الإخوة إلى غرفة داخل السجن وقرئت عليهم الأحكام من قبل ضباط، سمعت أنهم يتهربون الآن من المسؤولية.

إن غزة تعيش حالة من الذهول والتوتر على خلفية تردي الأوضاع الاقتصادية والأمنية وانتشار الفساد داخل السلطة وحولها، وفوق ذلك يتلهى عرفات بمطاردة المجاهدين وإشعال المزيد من نيران الفتنة استجابة للأوامر الأمريكية والإسرائيلية.

*** ما موقفكم من تسليم السلاح وإيقاف العمليات العسكرية في مناطق الحكم الذاتي؟**

- هذا سلاح عز الدين القسام وعبد القادر الحسيني ودلال المغربي وخليل الوزير وعصام براهمة وعماد عقل، هذا سلاح الشهداء، تركوه أمانة في أيدينا،

(*) المصدر: صحيفة المجد بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٩٥م.

فمن الذي يفرط فيه، من يجرؤ على تسليمه للاحتلال وعملاء الاحتلال، لن نسلم سلاحنا تحت أي ظرف وسيبقى مرفوعاً ضد الاحتلال. أما إيقاف العمل العسكري داخل قطاع غزة فهو مرهون بانسحاب إسرائيلي حقيقي شاملاً المستوطنات والجنود. وبغير ذلك لايتوهمون أن يأخذوا من الجهاد الإسلامي أي تعهد بوقف العمليات العسكرية داخل قطاع غزة.

* عرفات يتهمكم بتلقي الأوامر من الخارج؟

- عرفات آخر من يحق له توجيه كهذا الاتهام لأي فلسطيني، ألا يخجل من نفسه وهو الذي يتلقى الأوامر الصهيونية-الأمريكية مباشرة وعبر وسائل الإعلام في أحيان كثيرة، أن يتهم المجاهدين بذلك، وهم الذين يقدمون أرواحهم فداء وطنهم ومبادئهم، مقاومة الاحتلال لا تحتاج أوامر خارجية، والأسوأ أن يعتبر الجهاد شعوذة والشهادة في سبيل الله والوطن شعوذة، وأن الحركة الإسلامية تمني الشهداء المجانين بالجنة، إنني اطلب من علماء المسلمين إن يحددوا موقف الإسلام من هذا الرجل.

(٩٧)

المعتقلون وحدود التعاون مع سلطة الحكم الذاتي

*** كيف تصف الوضع داخل مناطق الحكم الذاتي بعد أكثر من عام على تسلم الرئيس ياسر عرفات مقاليد الأمور في هذه المناطق؟**

- الوضع داخل مناطق الحكم الذاتي يتميز بحالة من الإحباط الشديد لدى مواطني الشعب الفلسطيني تجاه السلطة القائمة. وكما تعرف، ذهبت وعود الدول المانحة أدراج الرياح والوضع الاقتصادي يعاني صعوبات لم يعرفها قطاع غزة في أية مرحلة سابقة، وبعض الأموال التي قدمت وخاصة بعد مجزرة ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي، أنفقت على تدعيم أجهزة الأمن والشرطة وليس هناك التفات إلى مشاريع حيوية لمواجهة البطالة وتحسين الوضع الاقتصادي.

بعض الدول المانحة أصرت على فتح طرقات ولعل هذا الشيء الوحيد الذي نفذ أما غير ذلك فلم تحدث أية خطوة في الاتجاهات التي ذكرتها. باختصار يحول ياسر عرفات كل ما يصله من أموال لبناء جهاز قمعي متفوق.

*** أليس من حق الرئيس ياسر عرفات أن يبني جهازاً للشرطة طالما أنه يرغب ببناء دولة هذا إذا أردنا أن نستند إلى منطقه؟**

- من منطق الطغاة يمكن، نعم، لكنه إذا عدل فيجب أن يأمن، خاصة أن الشعب الفلسطيني لا يرغب بأي صدام داخلي، لا الشعب راغب ولا الفصائل الفلسطينية راغبة، ولا أي فريق وطني يتمنى الصدام. لذا يجب ألا يتخوف على نفسه. ناهيك عن أنه لا يملك سلطة حقيقية تغري أياً منا بالسيطرة عليها ولو قدم لنا هذه السلطة على طبق من فضة فسنركلها بأقدامنا.

إن تركيز (عرفات) على الأمن مسألة خطيرة لأن القوى الإسلامية مصرة على استمرار المواجهة مع الاحتلال، وهو يريد القيام بالدور الوظيفي الذي وكِّل له أي الحفاظ على أمن الكيان الصهيوني خاصة أن لديه وعودا أمريكية إسرائيلية، ومن

(*) المصدر: مجلة الوسط بتاريخ ١٧/ ٤/ ١٩٩٥م.

جهات أخرى تقول إن نفـوذه في الضفة الغربية مرهون بمدى مواجـهته للإسلاميين في قطاع غزة.

يتوهـم ياسر عرفـات بأنه إذا ضرب الإسلامـيين يمكن أن يحـصل على الـضفة الغربية. ضربه للإسلاميين لا يعني تصفيتهم لأنه لا يستطيع تصفيتهم. من جهة ثانية لايمكن لإسحق رابـين أن يسلم عرفات أي شيء في الضـفة الغربية بعد الـعمليات الجهاديـة التي تمت، خـصوصاً أن رابين مـقبل في الـعام القادم عـلى انتخـابات ولا يرغب بخسارتها كرما لعيون عرفات.

أعتقد أن رابين لن يتنـازل عن مشروع الليكود قبل الانتخابات المقبلة. فهو يريد الدخول في الانتخابات ببرنامجه شبه الـليكودي كي لايزايدوا عليه. تلك هي خطة رابين في مـنافسته لـليكود، لذا يـجب أن لا يحلـم ياسر عرفات بـنفوذ حقيـقي في الضفة الغربية لقاء ضربه الإسلاميين. أنا اعـتقد أن تركيز ياسر عرفات على بناء آلة قمعيـة وإعطائه الأولوية لهذا الأمـر هو بمثابة خطأ إضافـي لجملة أخطائه التـاريخية وربما يكون هذا خطأه الأخير.

*** لنواصـل الحديث عن منـطق الرئيس يـاسر عرفات. لديـه خيار واحد هو ضبط الوضع في غزة وأريحا لقـاء التزام إسرائيلي بإعطائه بقية أراضي الضـفة إذا ما نفذ تعهده. ألا تعتقد أن هـذا المنطق يمكن تبريره من وجه نظر عرفات؟**

– نحن ضد أي تبرير لمشروع أوسلو برمته ونعتقد أن أوسلـو هو خيار شخصي لياسـر عرفات أكثـر مما هو خيار لحـركة «فتح» أو لـلحركة الـوطنية الفـلسطيـنية أو للشعب الفلسطيني، ولو ترك لهـؤلاء أن يبدوا رأيهم بصراحة في الاتفاق لرفضوه. لذا أعتـبر هذا الخيار خيـاراً شخصياً لـعرفات، ساعدته فـي طبخه حفـنة فلسطيـنية معزولة عـن الشعب الفلـسطيني تاريـخياً وليس لهـا دور مباشر في نضـال الشعب الفلـسطيني، ومعـروف أن أغلب هؤلاء هم ممـن يتلقون رشـاوي منتظمة مـن ياسر عرفات.

كان عرفات يريد شخصياً أن تطأ قدمه أرضاً فلسطينية بغض النظر عن الشروط، لهذا خياره ليس خياراً وطنياً. لقد وقع اتفاقاً من مرحلتين. الأولى غامضة والثانية مجهولة تماماً. هكذا فرط بحصيلة عشرات السنين من نضال الشعب الفلسطيني وبقداسة أخطر قضية عربية وإسلامية كانت تملك زخماً كبيراً من دون أي سلاح.

فقضى على ذلك كله لقاء شيء غامض ومجهول. وهذا لايجوز لا في علم الثورات ولا في علم السياسة. أعتقد أن أحد الأسباب التي دفعت ياسر عرفات للتوقيع هو أن المعركة مستمرة والزخم النضالي لم يستنفد، فهو يخاف أن تستمر المعركة وأن تتسلم الراية قوى جديدة تقطف ثمار النضال بدلاً منه بعد ٢٥ سنة من توليه القيادة. كان يريد قطف الثمرة حتى لو كانت زقومية كما حدث في أوسلو.

في ما يخص السؤال مباشرة أقول إن اتفاق أوسلو ينص على أن الأمن الإسرائيلي هو بيد الإسرائيليين. لم يعط ياسر عرفات الوصاية على الإسرائيليين في مناطق الحكم الذاتي حتى لا يحملوه مسؤولية الأمن.

قال الإسرائيليون إنهم يتحملون مسؤولية أمن المستوطنات فلماذا يريدون له الآن ان يتحمل هذا الأمن؟ لقد جرب الإسرائيليون مواجهة المقاومة في فلسطين منذ عام ١٩٦٧ وكانت هذه المقاومة تتقدم دون تراجع، وهم يملكون أجهزة أمنية تعتبر الأخطر في العالم وتعمل على مدى ٢٤ ساعة يومياً وتملك أجهزة حديثة وطابوراً من العملاء وإمكانيات استثنائية، وبالرغم من ذلك فشلوا في ضرب المقاومة، فكيف يطلبون من ياسر عرفات تصفية المقاومة بإمكانيات محدودة. لذا على عرفات أن يقول لهم هذا ليس بحكم رغبتي وإنما بسبب إمكانياتي وظروفي. أنا أعتقد أن عرفات يرغب في ضرب الحركة الإسلامية من دون ضغط إسرائيلي، ولكن خطته مختلفة ومستندة إلى إرادة الأمريكيين والإسرائيليين وكل الذين يستعجلون ضرب الحركة الإسلامية لأنهم يعتقدون أن هذه الحركة لها دور خارج فلسطين.

إذا سبرنا أغوار ياسر عـرفات، نلاحظ أنه يتمنى لو يُعطـى فرصة أفضل لضرب الحركة الإسلامـية،أي أن يبني اقتـصاداً ويطور أجهزتـه ويخترق الحركة الإسـلامية ويفتـتها بدل أن يـخوض معهـا مغامرة غيـر محسوبـة، هكذا يفـكر، لكن الـضغط اليومي عليه سيحول مسار الصراع باتجاه الإرادة الأمريكية-الإسرائيلية.

* ما عدد المعتقلين في سجون سلطات الحكم اذاتي؟

ـ يوجـد حتـى اليـوم ٥٠ معـتقـلاً من «الجـهاد» الإسـلامي وربمـا نحـو ٢٠ من «حماس» و٣٠ مـن «الجبهة الديمقـراطية»، وهؤلاء معتـقلون المدة الأطول بالـقياس إلى السابق. فهو بعد كـل عملية كان يعتقل مقاومين ثم يفرج عـنهم تدريجياً خلال أسبوع أو اسبوعين، خاصة أن المـعتقلين لا علاقة لهم بالشأن العسـكري فهم علماء ومشايخ أو سـياسيون ومناصرون. إنـه لا يستطيع أن يكـشف العناصر التـي تخطط وتنفـذ عمليات عسـكرية لذا يعـتقل هؤلاء للضـغط على فصـائلهم. وطريقـته في الاعتـقال مختـلفة عن طـريقة العـدو الصهـيوني، فهـذا الأخير كان يـتابع منـفذي العمليات أنفسهم، أما عرفات فإنه يطال الرموز السياسية وليس العسكرية لأنه ليس قادراً على النفاذ إلى داخل المقاومة العسكرية.

معتقلو «الجهاد» مكثوا أطول مدة في الاعتقال فـهم معتقلون منذ عملية بيت ليد وما زالـوا حتى الآن. صبـرنا عليـه في البدايـة ولم نصـدر بياناً بـسبب الوسـاطات الكبيـرة التي تدخلت. لكنـنا أصدرنا لاحقاً بيانـاً ضد الاعتقالات واتهمنـاه بخدمة الإسرائيليين مباشـرة، فاعتقل ١٥ آخرين على أثر هذا البيان. والاعـتقالات مستمرة حتى اليوم.

* هل يـتعرض المـعتقـلون لتـعذيب واضـطهاد جـدي أم أن الأمر يتصل فقط بالحبس العادي؟

– معلومـاتنا تقول إنه لا يـوجد تعذيب استثـنائي في صفوف الجـهاد الإسلامي. لكـن يمارس العزل بـحق بعض الإخـوة في زنزانات فـردية شأن الشـيخ عبد الـله الشـامي وهو من أبـرز المعتقـلين. تعرض بـعض الشبـاب للضرب عـشوائياً لـكن

معاوني عرفات كانوا يقولون إن ذلك لم يكن مقصوداً. لا يوجد حتى الآن تعذيب منهجي على طريقة الاحتلال الإسرائيلي.

*** هل يمكن أن نعرف تقديركم لميزان القوى بينكم وبينه؟**

- عندما دخل ياسر عرفات إلى قطاع غزة قبل أقل من عام كان في استقباله حوالي ٥٠ ألف شخص من أصل ٩٠٠ ألف نسمة. لكن بعد مذبحة ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤م لم يتمكن من إخراج سوى آلاف قليلة رغم أن منظمة «فتح» عادت للتضامن معه، ورغم إنه استخدم الشرطة وضغط على مديري المدارس لإخراج التلاميذ في ذلك اليوم ومع ذلك لم يتظاهر معه إلا بضعة آلاف بعد المجزرة. وأحيلك على آخر زيارة له إلى أريحا وهي الثانية، حيث كان من المفترض أن يهرع سكان الضفة لاستقباله، لكن حقيقة الأمر أن ألفي شخص فقط استقبلوه خلال تلك الزيارة وهو تعداد رجال الشرطة في المدينة.

يشعر ياسر عرفات بالراحة في الداخل لسببين الأول ناتج عن تطور آلته القمعية والثاني ناتج عن رغبتنا في عدم المواجهة معه، لكن ثق تماماً أنه يخسر يومياً على الصعيد الشعبي ويتآكل، خاصة إن الذين جاءوا معه من الخارج يقومون بممارسات من نوع الاستيلاء على الأراضي واحتجاز رهائن (..). الذين جاءوا من الخارج لا يعبأون بمعاناة الناس، يحصلون على أفضل الشقق ويؤثثونها بأفضل الأثاث وسط ذهول الناس ودهشتهم. هكذا يعتمد عرفات في حركته على نماذج فاسدة وهشة وضعيفة تستجيب بسهولة لضغوطه.

أشير إلى نقطة أخيرة في هذا السياق وأقول إنه لا توجد سلطة في غزة، هناك رجل واحد فقط هو ياسر عرفات. فإذا ما ذهب إلى القاهرة أو روما، يقول الإداريون في غيابه لا نلبي طلباً ولا نعطي جواباً إلا بعد عودة الرئيس حتى لو كان الأمر يتعلق بفاتورة صغيرة.

*** فـي هذه الحـالة هـل تؤيـدون إجـراء انتـخابـات في الأراضـي المحتلة؟**

- نحن ضد مشروع أوسلـو وما يتفرع عنه وما ينتج منه لـذا نرفض الانتخابات التي تـتم على أسـاس هذا المشروع. أمـا إذا كانت الانتـخابات خارج هـذا المشروع ويشترك فيها الشعـب الفلسطيني في كل مكان لاختيار قيـادته ولاختيار برنامج هذه القـيادة فنـحن لا نمانـع في المشـاركة في مثـل هذه الانتـخابات. بـالمقابـل سنقـاطع انتخابات تجري استناداً إلى اتفاق أوسلو حتى لو صارت أمراً واقعاً.

*** لماذا لا تـتبعون المـثال الجزائري هـناك بالرغم مـن رفضهم للسلطة، واغتنموا هذه الفرصة لقياس قوتهم وقياس قوة خصومهم؟**

- الدافع مخـتلف بيننا وبـين الجزائر. نحن مستعـدون للمشاركة في انـتخابات يقول خلالـها الشعب الفلـسطيني رأيه فـي «أوسلو» وهل يقبل أو يـرفض الاتفاق، بهذه الطريقة يمكن قياس قوة أو ضعف التمثيل في صفوف الشعب الفلسطيني. أما أن يقال لـنا «أوسلو» مفـروض عليكـم بالقوة ويجـب أن تنتخبـوا إدارة لتنفـيذ هذا الاتفاق، فهو أمر مرفوض.

*** لنـفتـرض أن الانتخـابات وقعـت وتمكـن الرئيـس عرفـات من تشـكيل مـجلس مـنتخـب، واستنـد بالتـالي إلى سـلطة مـنتخـبة، ألا يضعفكم ذلك في نظر الرأي العام؟**

- أنا لا أتوقـع انتخابات فلـسطينية قـبل الانتخابات الإسـرائيلية لأنـني لا أتوقع انسحابات إسرائيلية قبل هذا التاريخ. صحيح أن ياسر عرفات يسعى لإقامة شرعية في مواجهة الحركة الإسلامية والوطنية الفلسطينية. لذا يريد إجراء انتخابات خاصة به تعززه كقائد وهو يعلم أن الإسلاميين سيقاطعون مثل هذه الانتخابات.

* ألا تسهلون مهمته عمداً بمقاطعتكم؟

- نحن كما قلت من قبل نرفض شرعية الاتفاق الأساسي ونعتبره باطلاً وما سينتج عنه سيكون باطلاً وبالتالي اختيار عرفات أو عدم اختياره سيكون باطلاً. وأتوقع أن تقاطع غالبية الشعب الفلسطيني مثل هذه الانتخابات.

* هل نفهم من ذلك أنكم ترغبون في قياس قوتكم بمقاطعة الانتخابات وليس بالمشاركة فيها؟

- نقيس قوتنا بعملنا الجهادي ورفض الاتفاق بأشكاله كافة ومقاتلة العدو ومقاطعة الانتخابات.

* هل لديكم تقدير محدد لحجم قوتكم وحجم قوة الرئيس عرفات؟

- تعطي الاستطلاعات ياسر عرفات ٤٠ أو ٥٠٪ من تأييد الرأي العام لكن هذه الاستطلاعات مبنية على التزوير لأنها تصدر عن مؤسسة تابعة له. في ما يتعلق بنا لا أستطيع أن أعطي أرقاماً محددة لكنني أعتقد أن معارضي الاتفاق يشكلون الأغلبية ويتجاوز حجمهم الـ٥٠٪ من أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل.

* هل بحثتم معه في مخاطر اندلاع حرب أهلية وضرورة تجنب هذه الحرب؟

- لسنا في وارد إجراء حوار سياسي مع ياسر عرفات، نقول هذا من منطلق الاختلاف التام بين برنامجنا وبرنامجه. لا مصالحة بين البرنامجين المتناقضين تماماً.

* رغم أنه عدو لإسرائيل ايضاً؟

- لم يعد عدواً لإسرائيل وإن قلت له ذلك فسيلاحقك. لكن نحن لا نمنع أخواننا أحياناً من عقد لقاءات لنزع فتائل الانفجار على الأرض والحديث في الشؤون الميدانية والسعي إلى تجنب أي قتال داخلي. نلتقي لنقاش مسائل عملية أو ميدانية لكننا لن نلتقي معه للوصول إلى صيغ سياسية.

(٩٨)

مبرر وجودنا هو الجهاد المسلح
(تصريح صحفي)

*** رداً على مزاعم سلطة الحكم الذاتي المحدود حول استعداد حركة الجهاد الإسلامي للمساومة على عملها المسلح وإيقافه إلى فترة مؤقته أدلى الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بالتصريح التالي:-**

نؤكد لشعبنا الفلسطيني المجاهد وأمتنا العربية والإسلامية أن مبرر وجودنا الأساسي هو جهادنا المسلح ضد الاحتلال الصهيوني، وأن هذا الجهاد سوف يستمر بلا توقف مهما كان حجم الصعوبات والعذابات والتضحيات، وأن المرحلة المقبلة ستشهد تصعيداً في حجم ونوع عملياتنا العسكرية خاصة العمليات الاستشهادية التي تؤكد على إرادة لا تلين ولا تساوم، وتعمل على تحقيق توازن الرعب مع هذا العدو المدجج بكل السلاح والدعم الأمريكي والغربي.

كما أننا نرفض رفضاً قاطعاً تسليم أي قطعة من سلاحنا الذي سيبقى مرفوعاً في وجه الاحتلال، هذا هو موقفنا في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين صغيراً وكبيراً داخل الوطن وخارج الوطن، وليس في حركة الجهاد الإسلامي شخص واحد يساوم على هذه المبادئ والثوابت.

كما أننا نرفض أي حوار سياسي مع فريق أوسلو وندعو شعبنا للتصدي لحملة الاعتقالات في صفوف المجاهدين والأحكام الجائرة الصادرة بحقهم مما يسمى محكمة أمن الدولة التي يجب أن تلغى ويتم إسقاطها.

(*) المصدر: وكالات الأنباء ٢٦/ ٤/ ١٩٩٥م

وأخيراً فإننا نطالب ياسر عرفات بالتوقف عن مطاردة المجاهدين والعودة إلى تونس ليواجه شعبنا ومجاهدونا الاحتلال وجهاً لوجه بعيداً عن حواجز سلطة الحكم الذاتي التي تحولت إلى مجرد أداة أمنية في يد العدو لحراسة أمنه ومستوطناته، الذي يريد تحويل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي إلى صراع فلسطيني-فلسطيني، إن علينا تجنب هذا المصير الأسود بتصعيد الجهاد ضد الاحتلال

(٩٩)

لا مشاركة ميدانية مع سلطة عرفات

(تصريح صحفى)

* أعلن الأمين العام لحركة «الجهاد الإسلامي» الدكتور فتحي الشقاقي تعليق مشاركة الحركة فى «أى لقاءات ميدانية» مع ممثلى السلطة التنفيذية في هذه المرحلة.

ونفى بشدة وجود أي اتفاق مع السلطة على تشكيل «لجان مشتركة أو أمانة عامة» تستهدف تجنب اندلاع حرب أهلية في غزة.

وقال الشقاقي لـ «الحياة» فى دمشق: «مشاركتنا فى اللقاءات الميدانية مجمدة الآن مع أننا لانمانع فى المشاركة فى أي محاولة لوقف الاقتتال. وأوضح أن العمل لمنع نشوب حرب أهلية بين الفلسطينيين «مختلف عن اجراء حوار سياسي أو مجرد التفكير فى وقف العمل العسكري والعمليات الانتحارية وتسليم السلاح» للشرطة الفلسطينية. وكانت مصادر فلسطينية في غزة قالت أول من أمس أن الفصائل الفلسطينية قررت فى اجتماع عقدته مع السلطة تشكيل لجان مشتركة وأمانة عامة ولجنة اقتراحات بهدف منع حصول أى صدام مسلح فلسطينى ـ فلسطينى.

وأكد الشقاقي أن «العمل العسكري مستمر وتسليم السلاح (من عناصر الحركة) محرم. الحوار السياسي (مع السلطة) غير ممكن لكننا مستعدون لأى جهد يمنع الاقتتال. ولم يتم الاتفاق على تأليف لجان لأننا نطالب بإطلاق سراح جميع المعتقلين وإلغاء المحاكمات الجائرة بحق إسلاميين فى غزة. وأعتبر أن ذلك «خطوة ضرورية لتجنب الفلسطينيين الحرب الأهلية». وأوضح أن «تعليق» حضور حركته اللقاءات الميدانية فى الداخل «مؤقت إلى حين الإفراج عن عناصر الحركة وإلغاء الأحكام. هناك فرق بين أى لقاء ميدانى وإجراء حوار سياسي لاتمكن إقامته بسبب «وجود» برامج سياسية متناقضة بين الجهاد الإسلامي وسلطة الحكم الذاتى».

(*) المصدر: الحياة ـ لندن ـ ٣٠ ـ ٤ ـ ١٩٩٥ م.

(١٠٠)

لن نوقف عملياتنا العسكرية ونرفض تسليم سلاحنا

(تصريح صحفي)

في الوقت الذي اتخذت فيه إسرائيل اجراءات أمنية مشددة داخل إسرائيل وشددت اجراءاتها العسكرية لمحاصرة الفلسطينيين داخل قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة، خوفاً من المزيد من العمليات العسكرية الفلسطينية ضد قوات الاحتلال، أعلن الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي أن الحركة لن تتوقف عن القيام بعملياتها العسكرية ضد قوات الاحتلال.

وقال في تصريح لـ«الشرق الأوسط»: «إن جميع الإجراءات الأمنية الإسرائيلية لن تتمكن من منعنا من الوصول إلى أهدافنا وهناك دليل على ذلك وهو العملية التي قامت بها عناصر «الجهاد الإسلامي» في كفار داروم والتي دُمر فيها الباص الذي كان محمياً بجنود الاحتلال. ودخلنا المربع المستحيل في قطاع غزة حيث المنطقة شديدة التعقيد وتمكنت عناصر «الجهاد» من توجيه هذه الضربة القوية والوصول إلى قلب العدو في تل ابيب. وهذا ما يؤكد أننا يمكننا الوصول إلى حيث نشاء وضرب العدو في أماكن وجوده. وأضاف: إن السلطة الفلسطينية وتدابيرها لن تكون أقدر من المحتل نفسه في منعنا من إتمام نضالنا. وأعلن أن «الجهاد الإسلامي» لن يسلم السلاح وسوف يستمر في المقاومة لأن هذا السلاح حق شرعي ضد الاحتلال. وانتقد الدكتور الشقاقي السلطة الفلسطينية والقائمين عليها بإجراءاتهم محملاً (الرئيس الفلسطيني) ياسر عرفات المسؤولية الكاملة عن هذه الإجراءات.

وقال: إن تسليم السلاح شيء مخجل ومخز لأن هذا السلاح موجه ضد العدو وليس ضد أبناء الشعب الفلسطيني الذي اعتاد أن يحمل السلاح منذ سبعين عاماً.

(*) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط ووكالات الأنباد ٣٠/ ٤/ ١٩٩٥م.

كما إن موضوع الاعتقالات ليس له أي مبـرر قانوني أو سياسي إنما هو يندرج تحت إطار استفزاز الأهالي مما يثير نقمة كبيرة داخل الشارع الفلسطيني.

وأشار الـدكتور الشـقاقي إلـى الأحكام التـي صدرت بحـق سمير الجـدي وهو مدرس فـي المسجـد وليس لـه أي نشاط أمـني أو عسـكري، حسـب قول الدكـتور الشقـاقي، حيث حـكم عليـه بـ ١٥ عاماً دون سـبب وبلا محـاكمة، وكذلـك حكم بنفـس الطريقـة على عمـر شلح، بالسـجن المؤبد. ووصـف الأمين العام لــ«الجهاد الإسلامي» التطورات الاخيرة في غزة والضفة الـغربية بالمؤسفة وقال: إنها نار تحت الرماد.

كما أن الاعتقالات التي تتم ليس لها أي مبرر قانوني ولـم يشهد لها العالـم مثيلاً. وقال: إن هذه الإجـراءات لن تزيدنا إلا الإصـرار على المعـركة وسوف نستـمر في المقاومة ولن نلقي السلاح أبداً وإن الأيام المقبلة ستشهد مزيداً من هذه المقاومة.

(١٠١)

نزع سلاح المجاهدين حرام وتسليمه حرام

(تصريح صحفي)

أكد الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في اتصال مع «وكالة الأنباء الإيرانية» أن المعركة مع الاحتلال الصهيوني مستمرة على امتداد فلسطين المحتلة بما في ذلك قطاع غزة الذي نعتبره محتلاً طالما استمر التحكم الاستراتيجي الصهيوني به، طالما استمرت المستوطنات والتواجد العسكري الصهيوني.

اتفاق أوسلو ليس حقيقة واقعة، بل جريمة خطيرة بحق الشعب الفلسطيني وكل الأمة الإسلامية وعلينا مقاومة هذه الجريمة بكل الطرق الممكنة، يجب أن يسقط هذا الاتفاق المشؤوم وإلا فإن مصيراً أسود ينتظر شعبنا وينتظر كل المنطقة.

أما تسليم سلاح المجاهدين فليس أكثر من وهم تتوهمه سلطة يجلدها الاحتلال في كل لحظة فتتوجه هي لجلد الشعب وقمعه.

لن نسلم السلاح كما أكدنا مراراً وسوف يستمر مصوباً نحو صدر الاحتلال كما سترون قريباً، في نفس الوقت نرفض أي حوار سياسي مع هذه السلطة الفاسدة. وإن كنا لا نمانع من بذل كل جهد لتجنب مصير الاقتتال الأسود الذي يدفعنا إليه الاحتلال، لامانع لدينا من أي محاولة لنزع فتيل التوتر، ولكن من المفروض أن يسبق ذلك الإفراج عن جميع المعتقلين من كافة الفصائل وإلغاء الأحكام الجائرة وإلغاء المحكمة المهزلة المسماة محكمة أمن الدولة وأيضاً عدم الاقتراب من سلاح المجاهدين الذي نعتبر نزعه حراما وتسليمه حراما.

(*) المصدر: وكالة الأنباء الإيرانية١٤/ ٥/ ١٩٩٥ الموافق ١٤ ذي الحجة ١٤١٥هـ وكذلك صحيفة المجد الاردنية.

(١٠٢)

ثوابت موقف الجهاد من التسوية

*** كيف ستتحرك قوى المعارضة وخاصة الجهاد الإسلامي بعد مرحلة تسلم (م. ت. ف) للسلطة في القطاع وأريحا؟**

ـ لا شك أننا أمام واقع متغير وجديد وأن هذا يستدعي برنامجا حيويا ومتجددا لمن يرفضون هذا الواقع . ونحن بصدد بحث وإعادة تقييم الظروف الجديدة للخروج ببرنامج أكثر فعالية، بعض تفاصيل هذا الواقع لا زالت غامضة مما يؤثر على حسمنا لجميع المسائل ويجعل الخيارات والاحتمالات مفتوحة ولكن هناك بعض الثوابت والملاحظات في برنامجنا منها:

١- رفض الاعتراف باتفاق أوسلو الذي يعترف بشرعية الاحتلال فوق الجزء الأكبر من فلسطين مقابل حكم ذاتي هزيل فوق جزء صغيرمن الوطن . وعلينا الاستمرار بتعبئة الشعب ضد الاتفاق والتوعية بمخاطره التي تتجسد بضياع فلسطين وضياع وإلغاء الشعب الفلسطيني وانتصار الصهيونية الحاسم وهي تدخل المنطقة كقوة مركزية مهيمنة معترف بها وبدورها.

٢- الكيان الصهيوني قام من أول يوم على الإرهاب والعنف وليس بالإمكان مواجهة هكذا مشروع بمجرد الوعظ والجهد الثقافي والسياسي، ولذا فلا بد من استمرار الكفاح المسلح والجهاد طالما استمر الاحتلال.

٣- سلطة الحكم الذاتي ستقوم على مساحة ٢٪ من مساحة فلسطين، ما تبقى (٩٨٪) من فلسطين ستستمر ساحة معركة ضد الاحتلال مهما كانت الظروف صعبة والاتفاقات مكبلة .

(*) المصدر: صحيفة القدس بتاريخ ١٥/ ٥/ ١٩٩٥م.

٤- لا بد من إعادة دراسة وتقييم الأمور في غزة ضمن المعطيات الجديدة، هل حدث انسحاب، والى أي مستوى ، وهل العمل العسكري في هذه المساحة الضيقة ضروري وكيف. سنكون في غزة أمام احتمالات وخيارات متعددة ليس بالإمكان الإفصاح عنها الآن لأسباب عديدة منها أن الواقع القادم، غامض وغير مسبوق.

٥- سيبقى ضمن أولوياتنا، تجنب الصدام مع السلطة الفلسطينية والشرطة الفلسطينية (أقصد الصدام المسلح أما التباين والخلاف السياسي فسوف يستمر طالما استمروا حراسا لاتفاق أوسلو) وسنبذل كل الجهد لتأكيد عدم الصدام حتى لو اضطررنا لتغيير تكتيكاتنا في غزة . فالأولوية ستعطى لعدم الصدام. إن من أهداف العدو الرئيسية خلق هذا الصدام وانشغال الفلسطينيين بأنفسهم. ولذا فالصدام سيكون غير مفيد وغير مجدٍ للجميع.

٦- لا بد من تحقيق حضور سياسي واجتماعي وثقافي أكثر فعالية فالمعركة شاملة ومتعددة الأبعاد.

٧- لابد من وحدة القوى الإسلامية والوطنية المعارضة والتنسيق فيما بينها والوصول إلى أمثل برنامج عملي ممكن لنتجاوز مجرد إصدار بيانات فيما يبقى جهدنا على الأرض منفصلا ومنعزلا.

وهكذا يمكن تلخيص برنامجنا بعناوين محددة: استمرار الجهاد المسلح بشكل عام، إعادة تقييم الأمور في غزة لاختيار أفضل الاحتمالات، فعالية سياسية أقوى خاصة في مناطق الحكم الذاتي، الوحدة الإسلامية والوطنية وتجنب الصدام الداخلي.

* هل تملكون معلومات عن مصير الأسرى والمفقودين الإسرائيليين وخاصة الطيار (رون آراد)؟

ـ حسب معلوماتي فجميع الأسرى والمفقودين الإسرائيليين في عداد الأموات باستثناء رون آراد . هناك عدد من الإسرائيليين فقدوا عام ١٩٨٢، وقتلوا،

وتتضارب الأخبار بخصوص موقع جثثهم. وهناك جنديان أسرا على أيدي مقاتلي حزب الله عام ١٩٨٦، أحدهما قتل فورا والثاني توفي متأثرا بجراحه. وهكذا لا أحد من الجنود حي كما أظن، أما الطيار رون آراد فقد أسره مقاتلو «المقاومة المؤمنة» وهي فصيل صغير منشق عن حركة أمل ويحمل توجهات إسلامية وقد تم حل هذا الفصيل مؤخرا!.

ويقول قادة المقاومة المؤمنة إنهم فعلا أسروا رون آراد ولكنه بعد فترة اختفي أو هرب من بين أيديهم، والأرجح أن جهة أخرى مجهولة وغير معروفة لنا هي التي لا زالت تحتفظ برون آراد. على كل حال لابد أن هذه الجهة تحافظ على حياته ولديها أسبابها الهامة في هذا الشأن.

*** هل سيؤثر أي اتفاق سلمي بين سوريا وإسرائيل على هامش تحرككم؟ وماذا ستفعلون؟**

- ليس لنا في سوريا لا جيوش ولا معسكرات ولا مؤسسات ولا مكاتب، وأثقالنا أخف بكثير مما تتصورون. ومرورنا بسوريا أو وجودنا أحيانا مسألة غير ثابتة فنحن نتحرك في ساحات متعددة، ولكن ساحة عملنا وتواجدنا الأساسية هي الوطن المحتل نفسه. لاشك ستزعجنا أي مصالحة عربية مع العدو الصهيوني، وهذا سبب للقلق أكبر بكثير من مجرد وجود شخص أو عدة أشخاص من الحركة في هذا المكان أوذاك .

(١٠٣)

استمرار الكفاح المسلح في كل فلسطين

كشف الدكتور فتحي الشقاقي الامين العام لحركة الجهاد الإسلامي معلومات تنشر لأول مرة حول تفاصيل الحوار الذي جرى بين الجهاد الإسلامي وسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني. وجاءت أقوال الشقاقي هذه غداة تصريحات الشيخ عبد الله الشامي أحد قادة الحركة في غزة. تلك التصريحات التي أثارت جدلاً واسعاً في أوساط المعارضة الفلسطينية ورأى فيها بعض المراقبين تحولاً في مواقف وسياسات حركة الجهاد التي ما انفكت تؤكد بالقول والفعل معارضتها لاتفاق أوسلو وتعبيراته على غير صعيد.

وفي حوار لا تنقصه الصراحة قال الشقاقي لـ«المجد» ان إتفاق أوسلو أصبح جزءاً من الحالة الفلسطينية والواقع الفلسطيني: تحاول بعض الأطراف فرضه وتكريسه ونحاول نحن مقاومته وإلغاءه وهذا لا يلغي ان في المعارضة الفلسطينية«طيفا واسعا». بعض هذه المعارضة ليس جذرياً في مقاومته للصلح مع العدو. وداخل هذا اللون يجري التأثير لجهة القبول بالأمر الواقع ومحاولة تحسينه قدر الإمكان ولعل هذا يرجع إلى خلفية أيديولوچية وسياسية لا تتناقض بالكامل مع مشروع الصلح(الاستسلام). ففي مرحلة الإحباط العام ينهزم كثيرون أمام ضغط الأمر الواقع. أما بالنسبة لنا فلا نرى أية إمكانية لاعتبار اتفاق أوسلو حقيقة يجب التعامل معها، وفي قناعتنا أن الاتفاق ساقط بدون معركة عسكرية لكن الضربات العسكرية تعجل من هذا السقوط.

*** إذن بماذا تفسرون تصريحات الشيخ عبد الله الشامي؟**

ـ نحن في الجهاد لا نمنع أي أخ من أن يجتهد وأن يقول رأيه لكننا نحتكم في النهاية إلى رأي الحركة الذي ترتضيه قيادتها وقد لا يكون رأي الشامي هو الأول والأخير على أن يتم هذا داخل صفوف الحركة وليس عبر وسائل الإعلام ومهما

(*) المصدر: صحيفة المجد ـ الأردن ـ ٢٢/ ٥/ ١٩٩٥م.

يكن فإن ما حدث مع الشيخ الشامي أنه كـان خارجا من السجن لتوه ولم يكن على دراية بما جرى خلال شهور اعتقاله.

*** ما الذي جـرى خلال هذه الشهور؟ ومـا هي قصة الحوار بيـنكم وبين سلطة الحكم الذاتي؟**

ـ منـذ عام ١٩٨٨ ومنظـمة التـحرير وياسـر عرفات عـلى وجه الخصـوص كان يجـري حواراً مـع حمـاس والجهاد: ولـم يمر عـام منذ ذلـك التـاريخ دون رسـائل واتصالات مـن قبل ياسـر عرفات للجـلوس معه وشـهدت هذه «الغـرفة» جولات بشأن ذلك. وكان موقفي سلبياً لعدة أسباب:

١ ـ كنت أرفض بـقوة النهج السيـاسي لياسر عرفات والمـصير الذي سيوصلـنا إليه هذا النهج.

٢ ـ كان عرفات يتـآمر بشكل مباشر على حـركة الجهاد من خلال افتعال تـنظيمات وأسماء وهمية أو شبه وهمية.

٣ ـ ظن البعض خاصة في أعوام ١٩٨٧،١٩٨٨ أن حركـة الجهاد على علاقة بحركة فتح وربما بـالمرحوم خليل الـوزير. ولأن هذا لم يكن صـحيحاً فقد أردنـا قطع دابر هذا القول بمـقاطعة الحوار عملياً ولـيس بمجرد الكلام. وأشير هـنا إلى أننا كنـا على صلـة بالأخويـن حمدي التـميمي وأبـي حسن قـاسم وهما مـن أهم القـيادات العسـكرية الـتي عمـلت مع خلـيل الوزيـر حينـذاك. وفي منتـصف الثمانينات راحا يميلان إلى فكر الجهاد الإسـلامي فعملنا معاً لعام أو عامين قبل استشهادهما في قبرص علماً بأن هذا التنسيق تم بدون علم قيادة فتح.

بعد دخول السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة جرت محاولات حثيثة جداً من قبل ياسـر عرفات لـلقاء مـع قيادة الحـركة ومـعي شخـصياً، فـي أي مكان فـي الخارج. وتمنعت قيادة الحركة في الداخل لأسباب عـديدة لكننا وأمام موجة الإشاعات حول نية الجـهاد الإسلامي لاغـتيال ياسـر عرفات وتلـقيها أوامـر من الخارج بهـذا الشأن

وافقنا على لقـاء بين بعض قيادات الحركة وعرفات شخصياً وقـد حصل هذا اللقاء فعلاً بمـطلع العام الحالـي ١٩٩٥ وشارك فيه من الجهـاد عدد من الإخوة من بيـنهم: الشيخ نافذ عزام، الدكتور محمد النهدي والشيخ الشامي، وكان هذا اللقاء في غزة وقد أكد إخـواننا فيـه على ثوابـت الحركة السيـاسية، بما فـي ذلك رفضهـم لاتفاق أوسلـو، مما اضطر عـرفات للـمزايدة عبـر التأكيـد على أن اتـفاق أوسلو هـو «أسوأ اتفاق» وطـلب مستشـارو عرفات في هذا اللـقاء «إيقاف العـمل العسكـري» ولكن الاخوة رفضوا مجرد الحديث في هذا الأمر.

*** ولكن ماذا بشأن الحوارات الأخيرة؟**

ـ بعد عملية «كفار داروم» التي نفذتها الحركة وكذلك إثر عمليات حماس، راح عرفات يشن حملة عنيفة ضد الحركـة الإسلامية، وأخذت تتعدد وجهات النظر في أوساطنا حـول كيفية مواجهة هـذه الحملة، وبرز صوت داخل الجهـاد يقول: «إما أن تسمحوا لنا بإدارة حوار مع السلطة أو تعـطونا إذنا بالاقتتال» ولأن الاقتتال الداخلي كان بالنسبة لنا بديلاً مرفوضاً، فقد رأينا «أن لا بأس من إجراء حوار ميداني» شريطة الإفراج عن المعتـقلين، وإلغاء الاحكام، وإلغـاء محكمة أمن الدولة، والـتراجع عن قرار تجريد المجاهدين من السلاح.

وكان شرط السلطة هو إيقاف العمل المسلح، ولو لفترة مؤقتة، وهنا اجتهد بعض الإخوة فـي الحديث عن هـذه الفترة المـؤقتة لوقـف العمـليات في غـزة، ظناً منـهم باستـحالة موافقـة السلطة عـلى اشتراطات الحركـة، لكن السلـطة بما تمتلـك من آلة إعلامية كبيرة راحت تضخم المسألة وتتحدث عن اتفاق أو قرب التوصل إلى إتفاق بهذا الشأن، مع ان الموضوع كان مطروحاً للنقاش وحسب.

*** كيف واجهتم هذا الوضع؟**

ـ أمام هذه المبالغات الإعلامية من قبل السلـطة كان علينا إيقاف الحوار، والتأكيد على ثـوابتنا مـن جديد، وفي مـقدمتهـا استمرار الـكفاح المسـلح في كل مـكان من فلسطين، ومـنذ تاريخ ذلك الحوار الذي بدأ فـي التاسع عشر من نيـسان الماضي لم

نجر حواراً جديداً، طالما أن السلطة تهدف من ورائه التشكيك بمواقفنا، ومع ذلك فليس عندنا ما يمنع من اللقاء إذا اقتصر على مناقشة قضايا إجرائية أو ميدانية لنزع فتيل الصدام الداخلي.

*** هل كان هناك حوار مواز مع حركة حماس؟**

ـ نعم كان الحوار بين حماس والسلطة مستمراً، ولكن دونما تفريط أو تراجع عن ثوابتهم.

*** والآن.. هل لديكم قرار بمتابعة الحوار؟**

ـ لا نحرم الحوار الميداني، ونحن مع بذل كل جهد لمنع الاقتتال الداخلي وفي المقابل فإننا نرفض المساومة على موقفنا من اتفاق أوسلو، أو الاعتراف بشرعية سلطة الحكم الذاتي على قاعدة هذا الاتفاق.

(١٠٤)

الجميع يلتزم رأى الحركة

تصريح صحفي

أكد الأمين العام لحركة «الجهاد الإسلامي» الدكتور فتحي الشقاقي عدم نية الحركة وقف العمليات العسكرية «في أي مكان من فلسطين المحتلة (...) وإن غداً لناظره قريب». نافياً وجود رأيين في الحركة يؤيد أحدهما تعليق العمل المسلح بشكل مؤقت.

وتوقع صدور توضيحات من الشيخ عبد الله الشامي حول موقفه «الشخصي» من ضرورة وقف الجهاد المسلح، مشدداً على أن «الجميع يلتزمون الموقف الرسمي للحركة (...) ولم يحصل أن خالف أحد مواقف الحركة».

وقال الشقاقي في حديث إلى «الحياة» في دمشق أن موقف الحركة «من العمل العسكري في كل فلسطين المحتلة ثابت ولن يتغير في أي حال. لا تسليم للسلاح مطلقاً ولم تستطع قوات السلطة إلى الآن مصادرة أي طلقة من عناصر الجهاد الإسلامي».

وأوضح أنه يعتبر أن تسليم عناصر الحركة سلاحهم «حرام، وهو وسيلتنا في مقاومة عدو تاريخي مثل العدو الصهيوني».

ونفي وجود أي تغيير في سياسة الحركة أو وجود رأيين في قيادتها قائلاً: «لا تغيير في سياستنا ولا حوار سياسياً مع السلطة كما أن الحوار الميداني مجمد منذ أسبوعين على الاقل».

وأضاف أنه «في الوقت الذي يشكك (رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات)

(*) المصدر: صحيفة الحياة لندن ـ بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٩٩٥م.

باتفاق أوسلو ويحمل نفسه مسؤولية في التقصير وفق ما جاء في خطاب ألقاه نيابة عنه فريج أبو مدين، لايمكن لنا أن نتراجع عن موقفنا من هذا الاتفاق المشؤوم الذي نسعى إلى إسقاطه بكل الطرق، بما في ذلك تصعيد العمل المسلح ضد الاحتلال الصهيوني».

وكان الأمين العام لحركة «الجهاد الإسلامي» أعلن في حديث إلى «الحياة» قبل أسبوعين تعليق مشاركة الحركة في «أي لقاءات ميدانية» مع ممثلي السلطة الفلسطينية. وقال إن «مشاركتنا في اللقاءات الميدانية مجمدة الآن مع أننا لا نمانع في المشاركة في أي محاولة لوقف الاقتتال». وأوضح أن العمل على منع نشوب حرب أهلية بين الفلسطينيين «مختلف عن إجراء حوار سياسي أو مجرد التفكير بوقف العمل العسكري والعمليات الانتحارية وتسليم السلاح» لشرطة الحكم الذاتي.

وتابع: «كما أكدت دائماً، نحن مستعدون لبذل كل جهد ممكن لنزع فتيل أي صدام داخلي حتى لو اضطررنا إلى اللقاء من دون أن نضع ذلك في إطار الحوار السياسي»، وجعل استئناف اللقاءات مشروطاً «بأن تفرج السلطة عن معتقلي حركة الجهاد الإسلامي وإلغاء الأحكام الجائرة وإلغاء محكمة أمن الدولة وإلغاء قرار نزع السلاح» من المعارضة الفلسطينية. وأوضح أن «هذه شروط أي حوار ميداني، ولا تتضمن أن يكون الحوار غير علني. إذ أننا عبرنا عن استعدادنا لأي حوار كهذا قبل دخول السلطة إلى غزة قبل أكثر من سنة».

وأعتبر أن إطلاق سراح الشيخ عبد الله الشامي أحد قادة الحركة في غزة «ليس كافياً» لاستئناف الحوار «ولابد من الإفراج عن الجميع والتزام الشروط المذكورة». وأوضح أنها أفرجت عن الشامي «نتيجة ضغوط الحركة بوجوب الإفراج عن عناصر الحركة قبل الحوار»، ولفت إلى أنهم اعتقدوا أن ذلك يكفي لمعاودة اللقاءات «لكنه غير كاف بأي حال من الأحوال».

وعن رأيه في كلام الشيخ الشامي الذي أطلق يوم الخميس وليس الجمعة كما ذكرت وكالات الأنباء، قال الشقاقي: «ربما حصل تحريف أو أنه لم يكن على دراية

كافية بما جرى في الأشهر الماضية» بعد اعتقاله في نهاية كانون الثاني (يناير) الماضي إثر عملية بيت ليد شمال تل أبيب التي أدت إلى مقتل نحو عشرين جندياً إسرائيلياً، وأضاف إن كلامه (الشامي) عن تجميد الحركة العمليات العسكرية ضد إسرائيل «بشكل مؤقت» لايعبر عن رأي الحركة «إنه رأيه الشخصي وأتوقع أن ينفي الشيخ الشامي أي انطباع سلبي تركته تصريحاته» أول أمس.

وشدد على أن «العمليات الانتحارية مستمرة وليس من تعهد لوقفها في أي مكان أو أي وقت ونرفض تسليم السلاح». وتابع: «لم يمر الوقت الكافي حتى تروا إذا أوقفت العمليات أم لا» في إطار رده على الإشارة إلى وقف الحركة العمليات في إطار اتفاق غير معلن مع السلطة. وقال: «لم نتعهد ولن نتعهد بوقف العمل المسلح إلى أي أحد وإن غداً لناظره قريب، ونحن غير ملزمين بأي تاريخ (لشن الهجمات) لا مع السلطة ولا مع الاحتلال». واستبعد توقيع الشامي «أي تعهد بعدم القيام بأعمال ضد اتفاق أوسلو» كشرط لخروجه من السجن.

وعن احتمال وجود رأيين في الحركة من وقف «الجهاد المسلح»، قال الشقاقي «هذا مستحيل، لابد من التأكد مما صدر من الأخ الشامي، كما فهمت أنه عبر عن رأيه الشخصي وليس عن رأي الحركة»، ولفت إلى أنه «يمكن للإخوة في الحركة أن يطرحوا وجهات نظر خاصة لكن كلاً منهم يلتزم رأي التنظيم». واضاف إنه «لم يحصل سابقاً عن تخلي أحد عن التزام مواقف التنظيم. جميعهم يلتزمون في العادة رأي الحركة من أي شيء».

إلى ذلك، أكدت الحركة استمرار «تعليق أي لقاءات ووقف أي حوار مع السلطة إلى أن تتوقف الحملة الإعلامية الكاذبة» في إشارة إلى «الادعاءات والأخبار العارية من الصحة» حول وجود اتفاق بين السلطة والحركة أدى إلى إطلاق الشيخ عبد الله الشامي.

(١٠٥)

المفاوضات والانشقاقات المزعومة

* المفاوضات مع عرفات أين وصلت؟

ـ لا مفاوضات ولا حوار مع عرفات، كل ما حدث احتقان شديد بسبب حملة الاعتقالات الشرسة ضد الإسلاميين، وكالعادة جرت اتصالات في غزة بين الفرقاء المعنيين، ومنها اتصالات بين قيادات من الجهاد الإسلامي وأطراف من السلطة بصدد وقف حملة الاعتقالات وتخفيف الاحتقان،وعندما أشاعت مصادر عرفات إن اتفاقاً تم مع الجهاد الإسلامي بشأن العمليات في غزة، أوقفنا فوراً أي لقاءات أو حوارات مع أطراف السلطة، ورغم إلحاحهم المستمر فالحوار متوقف منذ أكثر من شهر، وكما ذكرت سابقاً لم يكن لهذه اللقاءات أي صبغة سياسية، إن اللقاء مع فريق أوسلو مستحيل.

* هل من استقالات في مجلس شورى حركة الجهاد الإسلامي؟

ـ لا أعلم أن حركةً إسلامية أو فلسطينية متماسكة في داخل قيادتها مثل الجهاد الإسلامي، وكافة أعضاء مجلس الشوري في مواقعهم ولم يستقل أحد مطلقاً لا في داخل فلسطين ولا خارجها، وإن كان هناك انشقاق نتحدى أن يعلن أطرافه أسماءهم ليعرفهم الناس، وإذا كان هناك انشقاق فأين هم المنشقون؟! أما نسبة ذلك إلى مصادر مطلعة أو مزعومة فليس إلا محاولة لتغطية الأكاذيب، على هذه المصادر أن تكشف عن وجهها إن كانت حقيقية.

* هل من تيارين داخل الحركة؟ هل تسمح بوجود وجهات نظر مختلفة؟

(*) المصدر: صحيفة الحياة ـ لندن ـ بتاريخ ٣١/ ٥/ ١٩٩٥م.

ـ إننا كقوة تجديد داخل العمل الإسلامي والعمل السياسي الفلسطيني نؤمن بأهمية تعدد وجهات النظر وحرية الرأي،وشخصياً احترم الإخوة المبدعين والمجددين وأعتز بهم،وكثيراً ما خضعتُ لآراء تختلف عن وجهة نظري.

فتعدد وجهات النظر وارد، أما الحديث عن تيارين سياسيين مختلفين داخل الحركة فغير صحيح مطلقاً، فقط وجهات النظر قد تختلف من شخص لآخر.

أما تيارات متمايزة عن بعضها فلا.وموقف الحركة موحد حول كافة المسائل الاستراتيجية سواء من الاحتلال الصهيوني أو اتفاق أوسلو أو سلطة عرفات أو استمرار الجهاد في كافة فلسطين أو علاقات الحركة بالأطراف العربية والإسلامية أو تحالفاتها داخل الساحة الفلسطينية ـ بهذا الشأن نحن خط واحد وتيار واحد.

* كيف يتم اتخاذ القرار النهائي داخل الحركة؟

ـ المؤتمر العام للحركة هو الذي يضع الأسس العامة لسياسة الحركة كما يضع كافة لوائحها التنظيمية، ومجلس الشورى المركزي للحركة بالتعاون مع مجالس شورى محلية يقوم على تنفيذ تلك السياسات، والقرار النهائي داخل الحركة يتم بأغلبية أصوات أعضاء مجلس الشورى وأنا واحد منهم.

* من تعتقدون يقف خلف الحديث عن انشقاقات داخل الحركة؟

ـ هناك هجمة معلنة على الحركة تشترك فيها عدة أطراف.لا أريد الإشارة إلى أسماء محددة اليوم، ولكنها أطراف مختلفة يزعجها صمود الحركة وتماسكها.

(١٠٦)

لا انشقاق في الجهاد

تصريح صحفي

* نفي الأمين العام لـ «حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين» الدكتور فتحي الشقاقي والشيخ عبد العزيز عودة، وجود «انشقاق» أو «تيارين» داخل الحركة بزعامتيهما، لكنهما أشارا إلى «تعدد الآراء ووجهات النظر» في الحركة. وتحدى الأول المنشقين «إذا وجدوا أن يعلنوا خروجهم» عن الحركة.

وقال الشقاقي لـ «الحياة»:«لا توجد حركة إسلامية أو فلسطينية متماسكة في قيادتها مثل الجهاد الإسلامي».وشهد الشيخ عودة في تصريح إلى «الحياة» على تمسكه بـ «الوحدة» وقال:«لست مع الشرذمة».

وأضاف الامين العام للحركة أن «جميع أعضاء مجلس الشورى لا يزالون في مواقعهم ولم يستقل أحد لا في داخل فلسطين ولا في خارجها، وإذا كان هناك انشقاق نتحدى أن تعلن أطراف أسماء المنشقين حتى يعرفهم الناس، وإذا كان هناك انشقاق فأين هم المنشقون؟».لكن الشقاقي لم ينكر وجود تعدد في الآراء وقال:«نحن كقوة تجديد داخل العمل الإسلامي والعمل السياسي الفلسطيني نؤمن بأهمية تعدد الآراء ووجهات النظر وحرية الرأي، وأحترم شخصية المجددين وأعتزبهم ،كثيراً ما أخضع لآراء تختلف عن آرائي».وأوضح أن «تعدد الآراء وارد جداً لكن الحديث عن تيارين سياسيين داخل الحركة ليس صحيحاً مطلقا».

وميز الشقاقي بين «اختلاف وجهات النظر» و«التيارات المتمايزة»قائلاً إن «لا وجود فعلياً للاحتمال الثاني لأن موقف الحركة موحد في شأن كل المسائل الاستراتيجية، سواء من الاحتلال الصهيوني أو اتفاق أوسلو أو سلطة الرئيس

(*) المصدر: الحياة بتاريخ ١/ ٦/ ١٩٩٥م.

الفلسطيني ياسر عرفات أو استمرار الجهاد في كل فلسطين أو علاقات الحركة بالأطراف العربية والإسلامية أو تحالفاتها داخل الساحة الفلسطينية» وزاد: «نحن خط واحد في كل ما سبق».

وعن آلية اتخاذ القرار في الحركة،قال الشقاقي إن المؤتمر العام (للحركة) يضع الأسس العامة لسياستها ولوائحها التنظيمية ويقوم مجلس الشورى المركزي بالتعاون مع مجالس شورى محلية بتنفيذ تلك السياسات.ويتخذ القرار داخل الحركة بغالبية أعضاء مجلس الشورى».واتهم الشقاقي «أطرافاً عدة» بالوقوف وراء «الهجمة المعلنة علينا».وأضاف: «لا أريد الإشارة إلى أسماء محددة اليوم لكنها أطراف يزعجها صمود الحركة وتماسكها وثباتها واستعصاء روحها علي الانكسار على رغم كل المؤامرات»

وذكر الأمين العام للحركة رداً على الاتهامات بوجود حوار بين الحركة والسلطة الفلسطينية إثر مفاوضاتهما في الداخل أن «لا حوار مع عرفات وكل ما حصل أنه بعد عمليتي كفار داروم ونتساريم حدث احتقان بسبب حملة الاعتقالات الشرسة ضد الإسلاميين وجرت اتصالات في غزة بين الفرقاء المعنيين ومنها اتصالات بين قادة الحركة وأطراف السلطة لوقف حملة الاعتقالات وتخفيف الاحتقان».وتابع «إن اعلان المقربين من عرفات توصل السلطة إلى اتفاق مع الجهاد الإسلامي »أدى إلى وقف أي لقاءات أو حوارات «والحوار متوقف على رغم إلحاحهم المستمر.ولا صبغة سياسية للقاءات. إن اللقاء مع فريق أوسلو مستحيل»

(١٠٧)

(خلافات الحركة ومصير القضية الفلسطينية)

*** كثر الحديث مؤخراً عن خلافات داخل قيادة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى درجة تهدد بظهور انشقاق في الحركة فما هي أسباب هذه الخلافات ولماذا استقال مجلس الشوري؟**

- لا أعلم بوجود حركة إسلامية أو فلسطينية متماسكة ومنسجمة فكرياً وسياسياً مثل حركة الجهاد الإسلامي، وربما كان هذا من أهم أسباب المؤامرات والحملة الدولية والإقليمية والمحلية لتشويه صورتها في عين الأمة، لقد حققنا بإمكانات محدودة جداً توازن الرعب مع العدو، وهذا يزعج أطرافا وقوي عديدة في العالم والمنطقة، وهذا هو المفتاح لفهم الحملة المجرمة ضد الحركة، خذ علي سبيل المثال مسألة الاستقالات في مجلس شوري الحركة، يقولون مرة استقال أكثر من الثلث ومرة أكثر من النصف. ونحن نقول إن كافة اعضاء مجلس الشوري في مواقعهم، لم يستقل منهم أحد مطلقاً لا في داخل فلسطين ولا في خارجها، ونتحدي أطراف المؤامرة أن يجدوا عضواً واحداً في مجلس الشوري يتكلم عن استقالته، وإن كان هناك انشقاق فأين هم المنشقون؟ هذه ساحتنا الأساسية فلسطين المحتلة ليخرج منها منشق واحد، وهذه كافة ساحاتنا الثانوية في الخارج ليذهبوا الي كافة مواقعنا ليخرجوا هذا المنشق المزعوم.

أما الخلافات فإنني أؤكد ان موقف الحركة حول كافة المسائل الاستراتيجية سواء من الاحتلال الصهيوني أو اتفاق أوسلو أو سلطةالحكم الذاتي أو استمرار الجهاد في كافة فلسطين أو علاقات الحركة بالأطراف العربية والإسلامية أو تحالفاتها داخل الساحة الإسلامية والفلسطينية- موقف الحركة حول كافة هذه المسائل موحد وصادر عن مؤتمر عام الحركة ونحن في مجلس الشوري ننفذ السياسة التي أقرها

(*) المصدر: صحيفة اللواء بتاريخ ١٤/ ٦/ ١٩٩٥م.

مؤتمرنا العام ولـيس من خلاف حولها ونحن نقول لأطراف المـؤامرة اذكروا للناس مسـألة استراتـيجيـة واحدة من المـسائل السـابقة مـختلـف عليهـا في داخل الجـهاد الإسلامي. لن يجدوا سوي الأحقاد والأوهام.

*** ألا تعـتقـد بأن مـثل هذه الاوضـاع تـنعكس سـلبـاً علـي وضع الحركة، وخاصة علي نشاطاتها النـضالية ضد الاحتلال الإسرائيلي في الداخل؟، فمـا السبيل لحمـاية المسيرة الجهاديـة للحركة من سـلبيات هذه الخلافات؟.**

- هذا هـو المقصـود، إعاقة مـسيرتـنا الجهـادية وإشاعـة أجواء سلـبية مـن حول الحركة،ولكـن طالما أن الإشاعات ليس لهـا رصيد على أرض الواقع، فلـن تؤثر في مسيرتنا التي تتـعاظم بحمد الله، وبالنسبة لصورة الحركـة فالأمة تميز بين المجاهدين الصادقين وبين المنافـقين وأدوات المؤامرة، نعم إنهم يشتمون ولـكن ألا يلحظون أن موقف وموقع الحركة وقيادتها يتعزز وأنهم يخسرون ويغرقون في الوحل اكثر.

صدقـني ليـس لدي هذا مـزيد من المـناعة، وكـلما حـدث شئ من هـذا القبـيل تدارسنا كيف نري الجانب الإيجابي فيه ونستفيد منه، لسنا بيضة يمكن كسرها، نحن تعبير عن حالة شعبية تحمل المشروع الاستراتيجى للأمة.

*** يلاحـظ أن النقـاش الدائر حـالياً يـكاد يـنحصـر بين القـيادات المتواجدة في الخارج فقط،فهل يـعني ذلك أن خلافات الرأي ما زالت محصورة بين القياديين المتواجدين خارج الأراضي المحتلة؟**

- شكراً أنـك قلت النقاش هـذه المرة، ولكني أؤكـد من جديد أن الذي سميته النقاش لا يـدور بين قيادات من الحركة فـي الخارج، بل مشاركة مـن أشخاص من خارج الحركة في الحـملة المشبوهة وقد قالت قـيادة الداخل كلمتها عـندما قالت إن هؤلاء مشبوهون.

*** يقول الشيخ سيد بركة إن الحركة تتلقي الدعم المالي من إيران، هل ثمة مصادر أخري توفر الدعم اللازم لحركة الجهاد الإسلامي؟**

- الأخ المذكور لا يعرف شيئاً عن الحركة منذ أن تركها عام ١٩٩١م وعمل في حينه كأمين عام لحزب فلسطيني صغير ظهر في ذلك الوقت وبعد أن اختفي هذا الحزب، فانتقل ليعمل موظفاً في مؤسسةالشهيد التابعة للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ولعله من موقعه هذا يقصد الدعم الإنساني للشهداء والجرحي وهذا صحيح.

أما دعم الجمهورية الإسلامية لنا فهو دعم سياسي ومعنوي يتمثل في موقفها المبدئي الرافض لتصفية قضية فلسطين المقدسة والرافض للسلام الأميركي الصهيوني الظالم. إننا نقاتل بإمكانات محدودة جداً يتم توفيرها في داخل الحركة وأنصارها وبمساعدات شعبية فلسطينية وعربية وإسلامية.

*** ما هي حقيقة الحوار مع جماعة عرفات في الداخل؟.. هل ثمة اتفاق على تخفيف عمليات الجهاد الإسلامي بناء علي طلب السلطة الفلسطينية؟**

- لا مفاوضات ولا حوار سياسي مع جماعة عرفات، كل ما حدث أنه بعد عمليتي كفار داروم ونتساريم حدث احتقان شديد بسبب حملة الاعتقالات الشرسة ضد الإسلاميين، وكالعادة جرت اتصالات في غزة بين الفرق المعنية، ومنها اتصالات بين قيادات من الجهاد الإسلامي وأطراف من السلطة بصدد وقف حملة الاعتقالات وتخفيف الاحتقان، وعندما أشاعت مصادر عرفات أنه تم الاتفاق مع الجهاد الإسلامي بشأن العمليات في غزة أوقفنا فوراً هذه اللقاءات، وهي مجمدة منذ شهر ونصف الشهر تقريباً، وكانت في الأساس إجرائية روتينية وليست سياسية. ولكن أحد عملاء عرفات والذي لدينا اعترافاته بهذا الشأن

مسجلة بـصورته وصوته وخط يده استمر فـي لعبة عرفات من بيروت مـشيعاً هذه الأخبار الكاذبة.

*** لماذا تنضم حـركة الجهاد الإسلامي الي جبهة المـعارضين لاتفاق أوسلو، والذين أعلنـوا عن مواقف مشتركة بعد اجتمـاعاتهم الأخيرة في دمشق؟**

– ولماذا لا تنضم حركة الجـهاد الإسلامي؟، نحن مع كل جهد لتحـشيد الشعب الفـلسطيـني وقواه الـطليـعية ضد اتـفاق أوسلـو وكل محـاولات تصفيـة القضـية الفلسطينية،لـقد كنا من المؤسسين لتجميع الفصائل العـشرة بعد مؤتمر مدريد،ومن الداعين لتـطويره الي تحالف القـوي الفلسطينيـة بعد أوسلو. ومنذ عـام وأثناء زيارة للسيد بسام الشكعة لدمشق واجتماعه مـع القيادة المركزية للتحالف بادرنا في حركة الجهاد للـدعوة الي نقل مضمون الـتحالف الي داخل فلسـطين المحتلة بالتنـسيق مع السيد بسـام الشكعة،وشاركنا فـي كافة المشاورات في الداخل حـتى تم الإعلان عن التجمع في فبرايـر (شباط) الماضي وكانت حركة الجهاد ممثلة فـي أمانة سر التجمع. وزيارة السيد الشكعة إلى دمشق أخيراً لم تكن في سياق المشاورات لإنشاء التجمع كما ظن البعض بل في سياق تعزيز التجمع وتقويته.

*** ما هو الـسبيل لاستـعادة وحدة الموقف الـفلسطـيني بين المنـظمة ومختلف الفصائل العاملة في الداخل والخارج؟**

– لا يتم اسـتعادة وحدة الموقـف الفلسطـيني الا علي أسـاس من برنامج نـضالي يرفض الاعتراف بشرعية الكيان الصهيوني ويدعوا لاستمرار الجهاد والنضال.

*** ما هي حدود الـتعاون بين «الجهاد» و«حـماس» داخل الأراضي المحتلة؟**

– يوجـد تفـاهم بـين حمـاس والجهاد وتـنسـيق فـي بعض المـسائـل السـياسـية والإعلامية، أما فـي المسائل العسكريـة والأمنية فلا يوجد تطـور يذكر حتي الآن إلا بشكل غير مركزي وشخصي أحياناً..

*** هل تعتقد أن مصير القضية الفلسطينية في خطر حقيقي في ظل الاتفاقات المنفردة؟ ما هو السبيل للتصدي لهذا الخطر والحفاظ علي الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني؟**

- بالتأكيد القضية الفلسطينية في خطر، وخاصة من جراء الاتفاقات الأخيرة التي استخدمت طرفاً فلسطينياً يعتبر نفسه قائد الشعب الفلسطيني وممثله الوحيد ويلقي دعماً دولياً واقليمياً غير محدود، لأول مرة يوقع مثل هذا الطرف علي وثيقة تكرس الاحتلال الصهيوني علي أغلب فلسطين، وتجعل مصير الجزء الصغير المتبقي غامضاً ومجهولاً.

ليس من سبيل للتصدي لهذا الخطر سوي تحشيد الشعب الفلسطيني وقواه السياسية لإسقاط عرفات والاستمرار بالجهاد واستنهاض الأمة لتوجيه طاقاتها أو جزء منها لمساندة القضية الفلسطينية.

(١٠٨)

الموت هو خيار الفلسطينيين الأفضل لمواجهـــــة نتائـــج "أوسلـــو"

«إذا نقلت إسرائـيل معركتها ضدنا إلى الخـارج ستدفع الثمن غاليـاً» هذا ما قاله الدكتور فتحي الشقاقي «أمين حركـة الجهاد الإسلامي» في الحوار الذي أجرته معه "المحرر" ونشر في عددها الصادر بتاريخ ١٢ حزيران ـ يونيو ١٩٩٥.

الآن وقد نقلـت إسرائيل معركتـها فعلاً إلى الخارج فكـان فتحي الشقاقـي نفسه هدفهـا الذي تمكنـت منه في الأسـبوع الماضي يصـبح السؤال بـديهياً: كـيف وأين سترد حركة الجهاد الإسلامي؟

قبل استشهاد الشقاقي بأسبـوعين كان لـ«المحرر» معه هذا الحوار الذي لم يأخذ طريقه للنشر لأسباب فنية عززها طول الحوار وطبيعته الأيديولوجية القابلة للتأجيل حتى جاء نبأ اغـتياله في مالطا، فاكتسـت كل كلمة قالها بحرارة دمـه، وأصبح النشر سبقاً مؤلماً لابد منه.

*** رغم أن المنطـلقات الفكريـة لكلا الحركتين «حـماس» و«الجهاد الإسلامي» متشابهة إلا أن هاتين الحركـتين تختلفان في بعض المواقف السياسية، فما هو تعليقكم على ذلك؟**

ـ حركة الجهاد الإسلامي فـي فلسطين هي حركة إسلامية سياسيـة مقاتلة، حركة فلسطينية مستقلة، وهي تعتبر نفسها قوة تجديدية في داخل الإطار الفلسطيني وداخل الفكر والحركة الإسلامية، وقبل ظهور الجـهاد الإسلامي كانت هناك إجابات وطنية وعلمانية على الـسؤال الفلسطيني، وجاءت حركتنا للإجابـة على الموضوع بأسلوب

(*) المصدر: حديث صـحفي أدلى به "أمـين حركة الجهاد الإسـلامي" قبل اسـتشهاده لصـحيفة المحرر بـتاريخ ١٢/ ٦/ ١٩٩٥م وأعيد نشره بتاريخ ٦/ ١١/ ١٩٩٥م بعد استشهاده العدد ٨٦/ ٣٢٨

إسلامي، ويمكن أن أقول أكثر أن الشباب الإسلامي الفلسطيني الذي أسس حركة الجهاد الإسلامي كان يلحظ وجود تيارين: تيار وطني علماني يتكلم عن تحرير فلسطين ولكن يدير ظهره للإسلام، وتيار إسلامي يتكلم عن الالتزام بالإسلام وضرورة ظهور الدولة الإسلامية ولكنه يؤجل الموضوع الفلسطيني، فحركة الجهاد الإسلامي جاءت لتحل الإشكالية، وتملأ الفراغ القائم بين التيارين وترفع شعارات الجهاد، الإسلام، فلسطين.

الإسلام كأيديولوجية ومنطلق، والجهاد كوسيلة، وفلسطين كهدف للتحرير، هذا هو الإطار العام للأيديولوجية، ونحن نجيب إسلامياً على السؤال الفلسطيني حيث لم تكن هناك إجابة عملية إسلامية محددة وبنفس الوقت هناك تجديد داخل الفكر الإسلامي والحركة الإسلامية ومتضمنة دفع الحركة الإسلامية إلى الموضوع الفلسطيني وهذا كان في صميم الأيديولوجيا التأسيسية لحركة الجهاد الإسلامي التي لم تتبن الجهاد في مرحلة لاحقة من مراحل النضال وهذا هو مبرر وجودها.

*** وبم تفسر طبيعة الاختلاف بينكم وبين «حماس»؟**

ـ طبيعة الاختلاف بين «حماس» و«الجهاد الإسلامي» تعود إلى جذور كل فصيل، فحركة الجهاد الإسلامي نشأت في عام ٨٠/ ٨١ وكان مبرر قيامها هو السؤال الفلسطيني ومسألة الجهاد في فلسطين تحت راية الإسلام في ذلك الوقت لم تكن حركة حماس قد نشأت بعد، كانت حركة الإخوان المسلمين هي الموجودة وكانت لها وجهة نظر حول تأجيل مسألة الجهاد في فلسطين إلى حين نضوج ظروف معينة، داخلية أو خارجية، ذاتية أو موضوعية، ولذلك نحن تطلعنا في اتجاه الجهاد ولم تكن هناك موافقة إخوانية على هذا الموضوع. هذا يمثل الخلاف الجوهري الأساسي. ثم إن حركة الجهاد تحمل رؤية تجديدية ـ كما ذكرت ـ مغايرة في بعض الأحيان للرؤية الإسلامية التقليدية التي كان يحملها «الإخوان المسلمون» ولكن مع قيام الانتفاضة وتأسيس حركة «حماس» في نهاية عام ـ ٨٧ ـ ١٩٨٨ بدأت الفجوة بين الطرفين تتقلص وبدأت الحوارات السياسية تدور بين الطرفين

وأصبحنا في خندق واحد والممارسات تتشابه وهناك انسجام سياسي أكثر، ولكن المسائل التنظيمية بقيت عالقة ولا نزال نختلف حول بعض القضايا الأساسية، ولكن أعتقد أنه مع استمرار الانسجام السياسي واستمرار الموقف السياسي موحداً فإن المستقبل سيحمل علاقات أوثق وربما يقود إلى توحيد التيارين، أما إذا حدث اختلاف سياسي فلن يتجاوز مسألة الود وإنما سيعيق مسألة الوحدة والاندماج المأمولة.

*** ولكن «حماس» أعلنت في بيان لها قبل سبعة أشهر أن لا ضرورة لوجود الجهاد الإسلامي كحركة إسلامية في فلسطين؟**

ـ أنا لم أسمع بهذا الكلام، ولا أعتقد أنه صادر عن أي مصدر مسؤول في حركة حماس.

*** ألا ترى أن «حماس» أكثر برجماتية من الجهاد الإسلامي فيما يخص التعاطي مع اتفاق أوسلو؟**

ـ أنا أقول دائماً أن "حماس" حركة كبيرة وهي امتداد لحركة الإخوان المسلمين ذات التاريخ الطويل في فلسطين وذات العلاقات المتشعبة في المنطقة والعالم وهذه الحركة لها مؤسساتها العاملة على طول مساحة الوطن المحتل لعشرات السنين ولابد أن هذا التاريخ وهذه العلاقات وهذه المؤسسات وهذا الحجم يعكس نفسه على تصرف وسلوك كل فصيل ويبدو معها للمراقب أن حماس أكثر واقعية وأكثر عملاً.

*** ما هو موقف «حركة الجهاد الإسلامي» من حوارات ولقاءات «حماس» مع السلطة الفلسطينية؟**

ـ «حماس» لا تخفي أن هناك حوارات قائمة مع السلطة ولكن حتى الآن ليس هناك أي شيء رسمي يمكن الاستناد إليه لنقول أن «حماس» فرضت بثوابتها الاستراتيجية التي انطلقت من أجلها وليس هناك شيء واضح للقول أن «حماس»

تراجعت عن معارضة اتفاق «أوسلو» أو تراجعت عن دعوة إسقاط «أوسلو» أو تراجعت عن فكرة القتال المسلح، وكل ما يقال في هذا الشأن هو تكهن وتوقعات وأنا شخصياً لا أستطيع أن اتثبت من هذه التكهنات حتى أراها بشكل رسمي على الأرض.

*** كيف ترون فكرة تشكيل حزب سياسي لحماس؟**

ـ «حماس» كحركة إسلامية كبيرة كما قلت، ذات مصالح في فلسطين ولها جسم كبير، وأعتقد بعد مشاورات مطولة وللحفاظ على وحدة حركتها ومصالحها رأت من الأنسب لها تشكيل حزب سياسي، ونحن الآن مختلفون حول فكرة الحزب. وحركة الجهاد الإسلامي لا تريد الآن إنشاء حزب لأنها تعتقد أن الحزب يلزمه سيادة وطنية وهذا غير موجود. حركة الجهاد لا تريد أن تعطي انطباعاً أنه يمكن استيعابها سياسياً، وتصر على أن تبقى منظمة سياسية ـ مقاتلة في الوقت نفسه. وحركة الجهاد ترى أنه من غير المجدي في ظل هذا الوضع وجود حزب سياسي، والأخوة في «حماس» يرون رأياً آخر ونحن نحترم وجهة نظرهم ولن نعترض علناً على هذه الوجهة، وما يهمنا هو هل ستبقى «حماس» تمارس العمل العسكري أم لا؟ إذا استمرت بعملها الجهادي فلن يكون إنشاء الحزب مسألة خلاف جوهري وأساسي.

*** تنضوي حركة الجهاد الإسلامي ضمن عشرة فصائل مختلفة الاتجاهات والتوجهات فكيف تعللون ذلك؟**

ـ أولاً نحن نعتبر أن فلسطين تأتي في قلب أيديولوجيا «الجهاد الإسلامي» وفي قلب فكرة «الجهاد الإسلامي»، فلسطين هي موضوع أيديولوجيا وليس موضوع جغرافيا أو موضوع وطني أو سياسي فقط، هذه القضية شديدة التعقيد ومركبة من عدة مستويات من الصراع الحضاري والفكري والعسكري والاجتماعي، ونؤمن في الوقت نفسه بأن هذه الأطراف المشاركة بتلاوينها المختلفة هي جزء لا يتجزأ من الأمة وبالتالي لابد من حشد كافة طاقات الشعب الفلسطيني في معركته بغض

النظـر عن موقفه الفـكري والأيديولوجي طـالما يتوجه نحـو تحرير فلسطـين، ونحن نعتبر الفـصائل التي تعتبر نفسهـا علمانية هي في النهاية تحـارب في معركة الإسلام شاءت أم أبت طالما أنها جزء من الأمة كما تقول هي أو كما نعترف نحن.

*** وما هو موقف حركة الجهاد الإسلامي من قضية القدس؟**

ـ نحن نرفض أي حل جزئي للقضية الفلسطينية وهذا لا يعني أننا لا نتبنى قضايا مطلبية أو جـزئية ولكن دائماً ضمن سيـاق جهادنا ونضالنا الشامـل. فنحن يمكن أن نقف بقوة في تظاهـرة ضد مستوطنة صغيرة ويمكن أن نشارك فـي نضال لمنع تهويد القدس. وهذه الـقضايا الجزئيـة كافة سواء الاستيطـان أو القدس أو المعتقـلين نحن نشارك بها ولكن نربطها في سياق نضالـنا الشامل وهذا لا يعني أننا يمكن أن نعترف بأن القـدس الشرقيـة لنا والقدس الـغربية لـلإسرائيلـيين القدس بكـاملها عـاصمة فلسطين.

*** هل هناك احتمال لمشاركة حركة الجهاد الإسلامي في الانتخابات سواء بالترشيح أو الانتخاب؟**

ـ لا، فانتخابات سلطـة الحكم الذاتي تقوم على تشكيل هيئـة تنفذ اتفاق "أوسلو" الذي نعتبره باطلاً وبالتالي إعلان مقاومة الاتـفاق لا تنسجم مع إمكانية المشاركة في الانتخابـات ضمن سياق اتفـاق أوسلو. ونحن حددنـا موقفنا وهو واضـح ويقضي بعدم المشاركة في السلطة.

*** كيف ترى حركة الجهاد الإسلامي نوع الدولة التي يجب أن تقام على أرض فلسطين؟.**

ـ نحن نعتـقد أن معركتنا هي تحرير فـلسطين وهي معركة طويـلة الأمد وشرسة وتحتاج إلى تجمـيع وحشد كافة الطاقات الفـلسطينية بدعم عربـي وعالمي. والحديث عن طبيعة الدولة وهويتها سابق لأوانه ولكـن الجميع يعرف أننا نسعى لإقامة الحكم

الإسلامي وحكم الشريعة الإسلامية ولكن موقفنا من الحلفاء والأصدقاء لا يتحدد اليوم على أساس هذه النقطة لأننا ندرك أن هذه المعركة طويلة وقد تستغرق عشرات السنين.

*** وكيف ترون طريق تحرير فلسطين؟**

ـ نحن نعتقد أن تحرير فلسطين حسب رؤيتنا الاستراتيجية يتم من خلال استنهاض الأمة ووحدتها واستغلال جزء من طاقاتها في مواجهة التحالف الغربي الصهيوني الذي يستهدف كافة المنطقة العربية وليس فقط الأرض الفلسطينية وحدها. في غياب ذلك نحن ندعو إلى حشد أكبر عدد من القوى في إطار جبهة واحدة مع إبقاء الصراع والمعركة مفتوحة محاولين تحقيق توازن الرعب مع العدو في الجهاد إلى أن نصل لتحقيق توازن مع هذا العدو.

*** هناك بعض القوى الإسلامية التي لا ترفض السلام و«حماس» أيضاً أو بعضها على الأقل، لا ترفض السلام ولكنها ترفض ما تم الاتفاق عليه في مدريد، فهل حركة «الجهاد الإسلامي» مع الحل السلمي والعملية السياسية؟**

ـ أنا شخصياً لم أسمع من «حماس» أنها مع الحل السلمي ونعتقد أن السلام الحقيقي هو الذي يعيد الحق الكامل لأصحابه ويعيد المنطقة إلى طبيعتها قبل قيام الكيان الصهيوني، لأن الكيان الصهيوني عنصر عدم استقرار منذ التفكير بنشأته، وما دام موجوداً في المنطقة ويتطلع إلى الهيمنة عليها، فلا سلام بوجود إسرائيل.

*** هل جرت أية لقاءات أو حوارات بينكم وبين السلطة الوطنية؟**

ـ نحن قبل دخول السلطة حددنا موقفنا بعد الالتقاء السياسي مع فريق "أوسلو" لأن هناك برنامجين متناقضين تماماً ولا جدوى من قيام حوار سياسي. ونحن على أرضيتين مختلفتين ولكن لأننا نعيش على جغرافيا واحدة وبالتالي نحن قررنا عدم وجود صدام، ونحن مستعدين لإجراء حوارات ميدانية لبحث الصدام والاحتقان

وفي هذا السياق تم أكثر من حوار مع السلطة ولكن لا نعتبر لقاءاتنا ذات طابع سياسي.

*** كيف ترون مصيركم في حال توقيع اتفاقية السلام ـ السوري الإسرائيلي؟**

ـ هذا السؤال برأيي يستند للحديث عن مصير المنطقة بكاملها، وليس فقط مصير حركة الجهاد الإسلامي، ولا شك أن اتفاقاً من هذا النوع سيكون له تأثير كبير على هذه المنطقة لأن سورية هي الحلقة المستعصية وبالتالي فإذا تم فك العقدة سيكون له تأثير على المنطقة. ولا زلت أرى أن فك العقدة ليس بالأمر السهل وهناك ظروف كبيرة وشروط متبادلة على الجانبين وبالتالي هذا الاستحقاق ليس عاجلاً كما يتوقع البعض، وفي كل الأحوال حركة الجهاد الإسلامي نشأت في فلسطين وهي داخل فلسطين وقوتنا الأساسية داخل فلسطين ووجودنا في سورية رمزي ومحدود، ثم أن اثقالنا خفيفة ويمكن أن نتحرك بسهولة إلى أي مكان آخر وما يهمنا هو أن تبقى الحركة بعافيتها داخل فلسطين.

*** ما هي مصادر دعم حركة الجهاد الإسلامي ومن هي الجهات التي تمولكم؟**

ـ المصادر الأساسية هي الاعتماد على أنفسنا وعلى المساعدات الشعبية والصديقة غير المشروطة وهناك العديد من المساعدات الشعبية على امتداد الوطن العربي والإسلامي. ولكن احتياجاتنا ليست كبيرة خاصة أن الحركة ليست ضخمة وليست هناك أجهزة كبيرة تحتاج لإنفاق عال كما هو الحال في تاريخ الفصائل الفلسطينية، هناك المساعدة الإيرانية ذات الطابع الإنساني وتشمل مساعدات الشهداء والجرحى ومنذ فترة الانتفاضة ليس هناك مساعدات ذات طابع مادي حقيقي أو عسكري.

*** وما سر تصاعد العمليات العسكرية في هذا الوقت؟**

ـ هناك تفسير سياسي سيكولوجي مشترك، الفلسطينيون يشعرون أن اتفاق

"أوسلو" يوشك أن يخنق القضية الفلسطينية، وهي كانت تطبخ على نار هادئة في وقت سابق، وهناك توجه لحل هذه القضية، وبالتالي المعارضون والمجاهدون يرون في مواجهة هذه المؤامرة ضد القضية الفلسطينية أن من الضروري تكثيف طاقاتهم لمواجهة "أوسلو" وفي هذا الصدد أرى تصاعد العمليات العسكرية، والفلسطينيون حين يشعرون أن ٨٠ بالمئة من فلسطين ليست لهم وأن ٢٠٪ مصيرها غامض، سيقدمون على الموت واختيار الاستشهاد، الموت هو الأفضل لهم.

*** كيف تقيمون أداء المعارضة الفلسطينية؟**

ـ أداء المعارضة بشكل عام أداء ضعيف ولكن وجودها ولو بشكل رمزي ضروري، وهناك محاولات على الصعيد الفردي حيث يحاول كل فصيل جهده.

*** كيف تفسر تراجع أداء المعارضة الفلسطينية بشكل عام وعلى الصعيدين السياسي والعسكري؟**

ـ المعارضة بشكل عام أمام التفرد الأمريكي بالعالم وأمام الاختلال في توازن القوى والوضع الفلسطيني بشكل عام يعاني من ضعف، وهذا الضعف لا يخص فقط المعارضة، وليس صحيحاً أن المعارضة ضعيفة لأنها تواجه "أوسلو" إن ضعفها يأتي من الضغوط الدولية الشاملة لأننا أول معارضة في تاريخ فلسطين لا تجد أي غطاء دولي أو إقليمي لها، في حين أن الطرف الآخر وهو ضعيف أيضاً يجد له الدعم الدولي والإقليمي وكل ذلك مجرد منه الفصائل العشرة، أنا لا أنكر أن هناك خللاً ذاتياً ومشاكل داخلية من التسلط والفهلوة والبيروقراطية ولكن لا أفسر تراجع الأداء بذلك فقط ولكن صوت المعارضة يبقى موجوداً والفصائل أراها تعمل بشكل مؤثر سواء فردي أو ثنائي ولا تزال تحافظ على صوت المعارضة حتى ولو كان رمزيا إلى اللحظة التي تستطيع أن تحدث فيها اختراقاً.

*** إذن في ظل الضعف العام الذي أصاب المعارضة، ومع تحول «أوسلو» إلى أمر واقع، كيف ترون البديل؟**

ـ نحن يؤخذ منا كل شيء ويسلب منا كل شيء، هم يريدون أن نعترف

بالمغتصب والمحتل ويقولون لنا ليس لديكم بديل، أرى بأنه ليس من حقهم أن يسألوا عن البديل. ويحق لهم ذلك عندما يحصلون على شيء من الحرية، وليس من حق السائلين الذين يطرحون دائماً هذا السؤال أن يكرروه على مسامعنا، إلا عندما يقدم الطرف الآخر، للذين هم مع "أوسلو" شيئاً، فهو يقدم مزيداً من العبودية والتنازلات ولذلك نحن نقول إن أمامنا خيار استمرار مقاومة الاحتلال ومشروع الجهاد والثبات والصمود لأن موازين القوى لا تبقى والتغيير هو سنة الحياة ولكن الشرط هو الثبات والصمود وبدلاً من طمس الهوية نقول لابد من استمرار المقاومة والجهاد ونقول إن المعاناة في ظل الجهاد أكرم بكثير من الراحة في ظل إذلال العدو.

(١٠٩)

الرأي في تحركات بعض القادة الفلسطينيين

*** ما هو رأيكم بمبادرة فاروق القدومي التي أسماها (برنامج العمل الوطني المرحلي)، هل تصلح أساساً لعمل فلسطيني مشترك في الوقت الحاضر، وإلى أي مدىً تراهنون عليها؟**

- في غمرة تنازلات ياسر عرفات المتعاقبة واستسلامه للإملاءات الإسرائيلية يعتقد السيد القدومي أنه خطا خطوة ما أو خطوة مهمة بعيداً عن ياسر عرفات بطرح برنامجه، والحقيقة أن تسارع عرفات المتوقع وغير المتوقع هو الذي يعطي هذا الانطباع وليس برنامج السيد القدومي المرحلي القائم بكامله على قاعدة اتفاق أوسلو وتطوير ودعم سلطة الحكم الذاتي لإنجاز هذا الاتفاق.

وحتى لا نرى الأمور أبيض أو أسود فإن السيد أبو اللطف يطرح جزئيات إيجابية مقبولة، ولكن مجمل البرنامج لا يمكن أن يرقى إلى مستوى الإجماع الوطني أو برنامج العمل الوطني، لأنه في النهاية لا يغادر اتفاق أوسلو الذي سلخ الوطن وقسم الشعب، وبالتالي فهو يختلف مع السلطة في أدائها ولا يتعارض مع برنامجها الأساسي.. إنه يضع إصبعه على جوانب قصور وفشل خطيرة ويشخصها أحياناً بدقة، ولكنه لا يربطها بالمشكل الأساسي اليوم (اتفاق أوسلو) وهنا المعضلة التي تجعل ياسر عرفات يمرر منطقه ويفرضه عليهم في النهاية.

فعلى مؤيدي أوسلو أن يدركوا بلا خداع للنفس وللناس أن هذا الاتفاق نص صهيوني محكوم بتوازن القوى الصهيوني وخاضع فقط للتفسير الصهيوني، وأنه أفضل مخرج قُدِّمَ للإسرائيليين حتى الآن للخروج من مأزقهم التاريخي والواقعي، ومن هنا يستحيل الحديث عن مشروع وطني وبرنامج عمل وطني بدون نبذ أوسلو، وإلا فإن عرفات سيجرهم إلى مربعه باستمرار، قائلاً: تعالوا معي إلى غزة لنناضل معاً ونفاوض معاً ونبني الدولة وحلم الدولة، مشيراً بذلك أن الفرق بين أمثاله

(*) المصدر: صحيفة السفير بتاريخ ٢٦/ ٨/ ١٩٩٥م.

وأمثال السيد القدومـي كالفرق بين اللاعب والمتفرج ولكن كلاهمـا متفق ومتفاهم على قواعد اللعبة.

الأهم أن السيد أبو اللطف لا يخبرنا عن الآليـة التي سيطرح من خلالها برنامجه وكيفية تنفيذه، ليبقى مجرد شعارات للاعتراض دونما آلية للعمل.

صحيـح أن الأصوات الاعتراضـية في معـسكر عرفـات عمل إيجـابي يستـحق الاهتمـام ولكن بمقدار الجديـة في الطرح والجدية فـي العمل، حتى لا يُـقال أن هذا توزيع أدوار كما نسمع من كثيرين.

*** كيـف تنظرون لـدعوة أبو اللـطف لتنـشيط عمـل دوائر المنظـمة ومؤسساتها خـارج الوطن المحتل؟ هل تشكل هذه الـدعوة إجابة على إشكاليـة المرجعية التي افتـقدها الشعب الفلـسطيني بعد انقـسامه في أعقاب أوسلو؟**

- حتى مع الأخذ بالاعتبار إمكانية تنشيط عمل دوائر المنظمة خارج الوطن المحتل - وأمام ذلك صعوبات وصعـوبات- فإن هذا لن يحل مشكلة المرجـعية، ولن يحل مشكلة الانقسام الحاد والفـعلي داخل الشعب الفلسطيني والنُخب الفـلسطينية، منذ أوسلو تحديـداً، فالمرجعية لن تحل إلا بـإعادة بناء م.ت.ف على أسس جـديدة تأخذ بالاعتبار كـافة التوجهات السياسـية داخل الشعـب الفلسـطيني (تفتقد المنـظمة اليوم هذه المصداقية بسبـب غياب التيار الإسلامي بالكامل عنهـا إضافة إلى قطاع هام من التيار الوطنـي)، كما تأخذ بالاعتبار علاقات ديمقـراطية سليمة وشفافية حـقيقية، أما الانقسام فلن ينتهي إلا بإلغاء اتفاق أوسلو.

بدون هـذا المستوى مـن إعادة بنـاء المنظمـة وهذا المسـتوى من الـبرنامج (إلـغاء أوسلـو) فسنطـرح فقط شـعارات جوفاء ونـضيع الوقـت فيمـا عرفات قادر عـلى امتصـاص هذه الشعـارات والعناوين، بـينما يـواصل إنهاك شـعبنا وتبـديد قضيـتنا بالفهلوة والاستبداد.

*** ما هو موقفكم من فكرة عقد المجلس الوطني الفلسطيني في حال جرت دعوته للانعقاد في الفترة القادمة. في حال قبولكم ألا توجد إمكانية أن يستغل عرفات إنعقاد المجلس لتعديل الميثاق، أما في حال مقاطعتكم ألا تعتقدون أن هذا سيوفر نصاباً مريحاً لعرفات من أجل تعديل الميثاق أو إلغائه؟**

- تعلمون أن التيار الإسلامي غير ممثل داخل المجلس الوطني الفلسطيني. على كلٍ فإن عقد المجلس الوطني اليوم لا يعني لنا شيئاً بدون إعادة بناء المنظمة على أسسٍ جديدة والبحث في مصداقية تمثيلها، وبدون البحث عن برنامج نضالي مشترك يعيد اللحمة للمشروع الوطني الذي شُرِخَ وانكسر وانقسم وانضم جزء منه موضوعياً -علناً وعلى رؤوس الأشهاد- إلى المشروع الصهيوني.

*** هل أنتم راضون عن أداء فصيلكم في المرحلة الحالية؟**

- نحن راضون عن خطنا السياسي، أما الأداء فهذا جهد وبناء متواصل يتخلله الإخفاق والنجاح وكثير من التحفز وعدم الرضا، لا زال طموحنا كفصيل أكبر بكثير مما هو حادث على الأرض بالفعل.

(١١٠)

الحركات الإسلامية وتطورات القضـــيـــة الفلســـطينيـــــة

*** كيف تقيمون الآن اتفاق أوسلو، وفي هذا السياق ماهي رؤيتكم لاتفاق طابا الأخير، وماهي الخطوات العملية التي تقترحها حركة الجهاد الإسلامي للتصدي لهذا الواقع؟**

ـ اتفاق أوسلو جاء في سياق مضاد لجهاد وكفاح الشعب الفلسطيني وليس في سياق كفاحه كما يحاولون التمويه، الذين جهزوا أوسلو كانوا فقط يقرأون موازين القوى الدولية ومن الواجهة الإسرائيلية. لم يروا إمكانيات الأمة العربية والإسلامية، لم يروا إمكانيات الشعب الفلسطيني ولم يسعوا إلى دعمها وتطويرها، وهي كانت كافية لصياغة برنامج ثوري يهز المنطقة والعالم ويقطع دابر المشروع الصهيوني. ولك أن تتصور اليوم كيف يجلس حفنة من المفاوضين الفلسطينيين مجردين من كل القوة الشعبية الفلسطينية، ومن كل القوة العربية الإسلامية، وبلا أي دعم دولي جدي أمام عدو منتصر ومتغطرس مدعوم من الغرب كله. هذا العدو سيكون بالفعل كمن يفاوض نفسه كما قال شيمون بيريز. ولذا، أسفر اتفاق أوسلو وما تلاه عن ضرب المشروع الوطني الفلسطيني، أسفر عن شق الشعب الفلسطيني بشكل حقيقي وخطير لأول مرة في تاريخه. في الجانب الآخر، تخلص الإسرائيليون من عبء غزة وجحيم غزة، دون أن يتركوها استراتيجياً، فعلوا معها كالذي باع الكعكة، وأكلها، واحتفظ بها. في نفس الوقت.

أما ماحدث في طابا وأين تسير المفاوضات ففي تقديري أن المفاوضات انتهت، ومايجري ليس أكثر من تمارين في اللاجدوي. قبل عامين كنا نتكلم عن استقلال

(*) المصدر: مجلة الهدف ـ سبتمبر ١٩٩٥م [غير محدد تاريخ اليوم] مأخوذ عن أرشيف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

٢٥٪ من مساحة فلسطين، والآن نتفاوض على مساحة ١٨٪ من الضفة الغربية، وسيبدأون معنا على مساحة ٣٪ منها بنفوذ للسلطة وصلاحيات محدودة جداً بدون أي سيادة، وحتى هذا النفوذ علي هذه المساحة المحدودة من الضفة نابع من حاجة إسرائيل لذراع أمني إضافي في الضفة كما حدث في غزة.

من الآن وحتى الانتخابات الإسرائيلية لايمكن الحديث عن مفاوضات جادة، بل عن إملاءات إسرائيليةواستجابة فلسطينية، فرابين يريد الذهاب إلى الانتخابات وهو يحمل للإسرائيليين نجاحات واضحة عبر مايسمى العملية السلمية. لذا، فهو ذاهب إلى الانتخابات يحمل برنامج الليكود ليس أكثر والأرجح أقل.وما سيتم إنجازه إلى عام قادم أقل بكثير مما طرحه شامير في مشروعه للحكم الذاتي في مايو ـ آيار ١٩٨٩، الذي تكلم عن حكم ذاتي لكل كتلة السكان في الضفة والقطاع (عدا القدس) على مساحة واحدة من الأرض (وليس كانتونات وجيتوات كما يفعل رابين)، صحيح أن شامير لم يكن ليقدم سيادة على الأرض، ولكن من قال أن رابين فعل ذلك أو سيفعل؟

بخصوص خطوات المواجهة العملية، فالجهاد الإسلامي جزء من قوى المواجهة والمعارضة الفلسطينية، وجميعنا نواجه مرحلة دقيقة وصعبة، ولذا لابد من التأكيد على الوحدة الوطنية والمواجهة الشاملة، ،وخصوصاً تصعيد العمل المسلح. لقد حققوا متغيرات هامة على الأرض تجعلهم قادرين على استيعاب وامتصاص أي معارضة مجرد سياسية ومن هنا تعلو أهمية التصدي للمؤامرة بالتركيز على العمل العسكري، الذي يمكن أن يركم كل الجهد الأمريكي والإسرائيلي والإقليمي، يركمه هشيما بعضه فوق بعض.

*** من الواضح أن قوى المعارضة الفلسطينية المناهضة لأوسلو أظهرت تلكؤاً أو حتى عجزاً عن عملية تنظيم نفسها في مواجهة الأخطار الكبيرة التي تتهدد القضية الوطنية، كيف تشخصون حال المعارضة، ما سبب ذلك، ومن هم المسؤولون في حالة وجودهم، وهل هناك إمكانية للخروج من هذه الحالة؟**

ـ المعارضة الفلسطينية موجودة على الصعيد الشعبي داخل فلسطين وخارجها، كذلك على الصعيد التنظيمي والفصائلي، ولكن يجب أن نرى في الطرف الآخر: أمريكا التي تتفرد على قمة الدنيا؛ العدو الصهيوني الذي يصول ويجول في المنطقة بلا رادع ويحاول أن يخترق ويمتد ويهيمن، لا يقل أهمية بعد ذلك، إن لم يكن الأهم أن جزءا من المشروع الوطني الفلسطيني غادر مواقعه تماماً وانضم إلى ذلك التحالف المعادي، لقد تحول إلى حصان طروادة بامتياز لصالح العدو الخارجي، وأصبح بما يملكه من قاعدة أداة قمع كبرى في مواجهة ما تبقى صامداً من المشروع الوطني، إنهم مستمرون في إنهاك الناس وإحباطهم، لاتنس أن المعارضة الفلسطينية، ولأول مرة في تاريخ النضال الفلسطيني، تجد نفسها مكشوفة بلا أي غطاء دولي أو إقليمي. تفسير قصور المعارضة بالعنصر الذاتي فقط لايكفي (فالسلطة الفلسطينية نفسها بمعزل عن تحالفاتها الدولية والإقليمية ضعيفة ذاتياً وبلا وزن). الضعف الذاتي. للفصائل موجود، وهي تعاني بالفعل من ترهل وضعف، ومشاكل داخلية، وبيروقراطية، وقصور في الرؤية، وعدم قدرة على التجديد، وأحياناً كثيرة فساد. ولكن، بعض هذه العيوب كان موجوداً في أحيان كثيرة، وعندما انهكوا الجماهير وأربكوها، انكشفت الأحزاب والمنظمات، وكأن الجماهير لم تعد تتدخل لتغطى عيوب الأحزاب، لابد من أخذ هذه الأمور بعين الاعتبار إنما إذا أردنا أن نتحدث عن مخرج.

*** (مقاطعة): لو نركز على الجانب الذاتي المتعلق بوحدة المعارضة، كما هو معروف قدمت برامج وحدوية عديدة، لماذا لم تستطع هذه الفصائل التوصل إلى صيغة تنظيمية ما ولو كحد أدنى؟**

ـ في مراحل انحدار الحضارات والهزائم تفكر المجموعات البشرية، وكذلك الفصائل، بشكل ذاتي، يبدأون بتغليب ماهو خاص على ماهو عام، وما هو ذاتي على ماهو موضوعي.

*** (مقاطعة): لو تسقط هذا الكلام على المعارضة الفلسطينية؟.**

ـ أنت ترى كل فصيل فلسطيني يتصور نفسه وقد تطابق مع القضية الفلسطينية،ما يراه مصلحة ذاتية فهو في نظره مصلحة للقضية وليس العكس،يظن أن بإمكانه قيادة المشروع الوطني وحده،أضف إلى ذلك بعض التباينات السياسية التي زرعت شكوكاً بين الفصائل مع تباعد اللقاءات بين قياداتها،إنهم يقرأون عن بعضهم في الصحف ويلتقي البعض مع الطرف الآخر أكثر مما يلتقون مع بعضهم البعض،إن هذا يعمق الظنون ويسمح بالتشكيك في المصداقية،والثقة المفقودة لا تعزز التحالف.

مسألة أخرى، بعد تشكيل التحالف في الخارج لم نجد خطوة جادة في نقل التحالف إلى الداخل

*** من قبل من؟**

ـ من أكثر من طرف،وإن أردت تحديداً فالتيار الديمقراطي ترك الإشاعات والشكوك تسري حول اتصالات له مع سلطة الحكم الذاتي سواء ما نفاها منها أو ما بررها،وحتى في التيار الإسلامي كان هناك تردد في نقل التحالف بكامل برنامجه إلى الداخل وتم التحالف كنصاب سياسي وليس كفعل سياسي،إننا جميعاً نتقاسم هذه المسؤولية.

*** أريد أن ألفت انتباهك إلى طلب حماس المشاركة بنسبة ٤٠٪ من قيادة التحالف،ألم تكن تطرح مطالب تعجيزية أمام الجميع؟**

ـ صحيح أن هذا الأمر لم يكن مناسباً في هذه المرحلة مهما كان دور حماس رائداً وبارزاً،إن إصلاح حال المعارضة أشد تعقيداً مما يتصور كثيرون،نحن بحاجة إلى دم جديد،إلى تطوير أفكارنا وتجديد وسائلنا،كما نحن بحاجة إلى حاضنة تحتضن هذا التحالف وتدعمه في وقت يجد الطرف الآخر كل الدعم على مدار الساعة.

*** ماذا تقصد بالحاضنة؟**

- لا بد من حاضنة شعبية عربية وإسلامية،ولا أستثني وجود دولة أو أكثر تحتضن هذا المشروع وتدعمه،مع صعوبة كل هذا اليوم.

*** تحدثت وسائل الإعلام قبل بعض الوقت عن وجود خلافات داخل حركة الجهاد،ما صحة هذا الكلام،وما هي أبعاد هذه الخلافات في حالة وجودها؟**

- حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين نشأت وتبلورت داخل فلسطين عامي ٨٠/ ٨١. ومنذ بروز اسم الجهاد بقوة في العام الذي سبق الانتفاضة بسبب العمليات العسكرية البارزة،ثم بعد المشاركة الفاعلة في انطلاقة الانتفاضة،جرت محاولات عديدة لاستيعاب الحركة،ولما فشلت جرت محاولات للتشويش عليها والتشكيك في مصداقيتها وشرعية تمثيلها للخط الجهادي،ورغم الإمكانات الكبيرة لدعم هذه المحاولات،خاصة من قيادة منظمة التحرير،فقد باءت جميعها بالفشل،مخلفة أسماء وهمية لا رصيد لها،وهي كانت تأتي من خارج الحركة وليس من داخلها.أما ضجة بعض الصحف قبل عدة شهور فقد جاءت على خلفية تعاظم دور الحركة في مواجهة مؤامرة تصفية القضية الفلسطينية،وللأسف فقد تقاطع الدور المخابراتي،في هذه الضجة الصحفية،مع مواقف أو آراء رغبات شخصية لبعض الأخوة الذين كانوا يوماً ما في الحركة.من هنا،فهذه الضجة الصحفية لم تعبر عن خلاف داخلي، بل عن هجمة خارجية سرعان ما ذوت كأنها زوبعة في فنجان،فقد سكتت الصحافة خلال أيام، عندما لم تجد ما تقتات عليه،وعندما اكتشفت أن الضجة لا رصيد لها على الأرض بل إنني، أؤكد أنه رغم ما يصيب العمل الوطني اليوم من تشظي، ورغم الضغوط القوية التي تمارس ضد الجميع،فإنه وعلى عكس ما ظهر قبل شهور في الإعلام،فإن حركتنا تشهد تماسكاً تنظيمياً وسياسياً وفكرياً أكبر من أي وقت سبق.لا يمنع تعدد وجهات النظر ضمن ثوابت الحركة فهذا طبيعي وصحي،ولكن موقف الحركة موحد كافة المسائل الاستراتيجية،

سواء الموقف من الاحتلال الصهيوني،أو اتفاق أوسلو أو سلطة الحكم الذاتي،أو استمرار الجهاد في كافة فلسطين،أو علاقات الحركة بالقوى والأطراف العربية والإسلامية،أو تحالفاتها داخل الساحة الفلسطينية،بهذا الشأن نحن خط واحد وتيار واحد.

*** هل صحيح أن هناك اتفاق بينكم وحركة حماس من جهة،وسلطة الحكم الذاتي من جهة أخرى،لتجميد العمليات العسكرية لفترة من الوقت كمهلة طلبها عرفات؟**

ـ هذا غير صحيح مطلقاً،لم يحدث أي اتفاق بهذا الشأن،بل إن الأمر لم يخطر ببالنا، إنني أرى في ذلك لو تم نوعاً من الإثم.كل ما حدث أنه بعد عمليتي كفار داروم ونتساريم في إبريل ـ نيسان الماضي أجرى إخواننا حوارات ميدانية مع السلطة لكسر حدة التوتر الذي ساد القطاع،ولم تسفر هذه الحوارات عن أي اتفاق، وما تم تسريبه من إشاعات غير صحيح،وقد جاءت سلسلة من العمليات الناجحة وغير الناجحة بعد ذلك لتؤكد مصداقية ما أقول.

*** هل هناك إمكانية مستقبلية لوجود علاقات بينكم وبين سلطة الحكم الذاتي، وإلى أي مدى يمكن أن تصل هذه العلاقة؟**

ـ علاقة سياسية على خلفية اتفاق أوسلو غير وارده، لا مع سلطة الحكم الذاتي ولا مع غيرها.

*** يعني دخولكم في الانتخابات هو فكره مستبعده تماماً؟**

ـ نعم مستبعده تماماً،وموقف الحركة ثابت وموحد وحاسم حول عدم المشاركة في هذه الانتخابات.

*** في مناظرتكم مع د. طيب تيزيني،في الذكرى الثالثة والعشرين لاستشهاد غسان كنفاني، قلتم «إننا في الحقيقة نبتعد عن المجتمع المدني أكثر فأكثر،لقد كان لنا مجتمع مدني حقيقي على امتداد ثلاثة**

عشر قرناً،مستقل عن الدولة بيده التعليم والصحة والوقف والمسجد، هل من المعقول أنكم تفكرون في فصل التعليم والصحة عن الدولة،وخصوصاً أن مثل هذه القطاعات تتطلب دعماً كبيراً ومتزايداً، لن تستطيع أي جهة مهما بلغت من القوة أن توفره عدا الدولة؟

ـ الذي قصدته أن الدولة القطرية ـ وهي أيضاً من مخلفات المرحلة الاستعماري ـ عندما هيمنت على المجتمع فقد دمرت بنيته وفتتت نسيجه الداخلي الذي كان يعطيه الحيويه،أما مسؤولية الدولة عن الناس خاصة عن توفير فرص العيش والصحة وأيضاً التعليم، فهو ثابت في الفقه والشريعة الإسلامية، لكننا نتكلم عن فصل التشريع عن التنفيذ حتى لا يكون كل شيء بيد الحاكم، اليوم الدولة تسيطر على كل شيء من التشريع إلى السلطة والتنفيذ، بحيث لا توجد سلطة تشريعية مستقلة عن الدولة تمنعها من التغول، خاصة أن هذ الدولة مدعومة بأجهزة أمن غير محدودة.خذ مثلاً قانون الصحافة رقم ٩٣لسنة١٩٩٥ في مصر،الدولة فرضت القانون على مجلس الشعب رغم بروز معارضة شاملة له، التشريع اليوم أصبح خاضعاً للدولة أو السلطة التنفيذية، بينما كان في ظل الإسلام خاضعاً لطبقة العلماء والقضاه، وغيرهم من أهل الحل والعقد.

*** باعتقادك بيد من يجب أن يكون التشريع اليوم؟**

ـ بيد الأمة وممثليها وليس بيد الدولة، وذلك في ظل سيادة الشرع، فالسيادة لله وللشريعة، ولكن الأمة هي مصدر السلطات، ولا يوجد نائب عن الله يحكم كما يشاء.

*** سلطة الأمة هل تكون عبر برلمان مثلاً؟**

ـ نعم، ما المانع في ذلك.

*** هل يمكن أن يحكم الدين كما في الأزمان السابقة، أم أنه سيضطر للتكيف مع العصر كما حدث مع الأحزاب الديمقراطية المسيحية في أوروبا؟**

ـ الإسلام يقـدم منهجاً مـتكاملاً لحـل مشاكل البـشرية، وهذا المنـهج يستـند إلى مباديء وثوابت أساسية، أمـا التفاصيل فتتأثر بالزمان والمكـان في سياق هذه المباديء وليس خروجاً عليها، لـنقل أن المسيحية دين والماركسية أيديولوجـيا وفكرة اقتصادية وسيـاسيـة. الإسلام يـجمع بـين النـاحيتـين، العـقيـدة الدينـية المحـضة، والأفـكار الاقتصـادية والسيـاسية والاجتمـاعية والقـانونية.الـنخب العلـمانية تجـهل الإسلام وتخوِّف نفسـها والناس من شبح لا وجود له.كـما يدعو الماركسي إلى فـكرته نحن أيضـاً ندعو النـاس إلى فكرتـنا، ونحاول إقـناع النـاس بالحسنـى، مؤمنين أن حـكم الإسلام في حياتـنا سيحقق للناس السـعادة، ويضمن لهم الاستقرار، ويـحافظ على هويتهم.

*** أريد معرفة رأيكـم حول قضايا تعتبر من أعمـدة المجتمع المدني الحديث كـحرية الرأي والـتعبير، الـتعددية، تـداول السلطـة، ما هي وجهة نظركم حيال هذه المواضيع؟**

ـ أنا أومن أن الإسـلام يشكل هـوية الأمة وموروثـها الحضاري الـذي لا يمكن أن يغادرها أو تغادره، وهو مرجعيتها في نفس الوقت.في ظل الاعتراف بهذه المرجعية ليس من مـشكلة في التعدديـة،الإسلام لا يعني هذا الحزب أو تلـك الحركة، بل إن كل هذه الأحزاب والمنظمات الإسلامية لا تـساوى الإسلام بل هي جزء منه، وكافة التيارات التي تعتـرف بمرجعية واحدة للأمة هي جزء من الأمة يحق لـها التعبير عن نفسها بـالطريقة المناسبة، وبـالتالي فنحن نؤمـن بالتعددية وبتداول السـلطة في إطار اعتراف الجميع بمرجعية الأمة الواحدة وبالدستور الذي ترتضيه الأمة، بعد ذلك لو تعددت الاجتهادات والتفسيرات، حتى في فهم الدستور والدين نفسه،فلا مشكلة.

*** البعض يقول أن الدستور يجب أن يكون القرآن؟**

ـ المقصود أن القرآن يقدم للدستور الأسس والمـباديء التي يقوم عليها الدستور، أما القرآن فليس كتاب قانوني مجرد.

*** البعض يقول أن موقفكم من التعددية وتداول السلطة تكتيكي؟**

ـ بالنسبة لنا هذا الموقف مبدئي وقائم منذ وقت طويل، منذ وضوح ونضج فكرنا السياسـي، ونحن ندافع عنـه باستمرار وندفـع ثمن ذلك، كما أن أحـداً لم يجرب العكس، إن التعددية مسألة طبيعية ولا يمكن طمسها أبداً، أما تداول السلطة فمقبول حتى يـدفع الإسلاميـين للإبداع وعدم الجمـود والركوب الذيـن يشككـون بموقف الإسلاميين موجودون في السلطة أو يدعمونها بلا تعددية وبلا تداول.

*** لنـفترض أنكـم كنتم حـزباً حاكـماً، ولنفـترض أن الأمة تبـنت دستوراً يعتبر فـي معظمه عن أرائكم هل ستفسـحون المجال للآخرين أن يطرحوا وجهة نظرهم في قضايـا حاره حول الشريعة كالحدود مثلاً كأن يطـالبوا بعـقوبات مدنـية بدلاً من الـرجم والجلد، أقـصد إن لم يسـتخدم هـؤلاء الأشخاص الـعنف في سـبيل تـغيير الدسـتور، هل ستسمحون لهم باستخدام أساليب سلمية للوصول إلى أهدافهم، كأن يعبرون عن أرائهم علناً ويشكلون أحزاباً ويتداولون السلطة معكم؟**

ـ طالما كان هناك احترام للدستور، والمسألة خـلاف على التفسير فلن تكون هناك مشكلة، المهم احترام إرادة الأمة، من خلال المرجـعية الواحدة والدستور الذي قبلته بحريـة، بعد ذلك لا أرى مانعـاً للتعدديـة والسعي للـوصول إلى السلطـة، يمكن أن أختلف معك، ولكن أحاورك ولا أقمعك أو أقصيك بالقوة.

*** كيـف تنـظرون لـلعـلاقة بين الـتيـارات اليـساريـة والإسلامـية والقومـية، كيف يمكن أن تـتطور وإلى أي مدى، وهـل الأساس الذي تقف عليه صلب بما فيه الكفاية؟**

ـ أولاً هناك خطأ في تصـوير الإسلام كمسألة معزولة عن الوطـن والوطنية. هذا التمـايز حديث وخـاطيء في نفـس الوقت، فحـركات وطنيـة رائدة في بلادنـا هي حركات إسلامية، وكبار المصلحين الإسلاميين هم زعماء وطنيون. لم يكن هناك في

البداية تمايز واضح بين الوطني والإسلامي، التمايز بدأ عندما بدأت بعض الاتجاهات الحديثة تغرق في العلمنة وتنعزل عن موروث الأمة الذي يشكل هويتها وهو الإسلام، على كل فاللقاء بين التيارات السياسية المختلفة اليوم ضروري ويحتمه الاستهداف الاستعماري للجميع. ليس منطقياً أن نتصارع حول جنس الملائكة، فيما الأرض من تحت أقدامنا تُنتهب والسماء تُنتهك والإسرائيلي يدخل كل العواصم. السياسي اليوم هو مدخل للتوحيد بين التيارات الثلاثة جميعها، وفلسطين هي القاسم المشترك الأعظم بين القومي واليساري والإسلامي، وهي بالنسبة لنا تأتي أيضاً في جوهر العقيدة، وفي قلب الأيديولوجيا الإسلامية.

بإعطاء الأولوية للصراع مع الخارج المعادي والحوار مع الداخل المختلف، فإن العلاقة بين التيارات الثلاثة تتعاظم إيجاباً بالفعل.

*** دكتور فتحي، عندما تتحالف مع علماني من القوى اليسارية فأنت تغض النظر عن قضايا فقهية؟**

ـ (مقاطعة) فكريه.

*** فكرية أو فقهية، أنت تغض النظر بصورة أو بأخرى، وسؤالي هل هذا تكتيك لحين تنتهي هذه الظروف، وبعدها ستصفون أموركم معهم، أم أن عندكم مرونة حقيقية تجعلكم تؤمنون بحق الآخرين في التعبير عن آراءهم، وفي النهاية الجمهور هو الحكم؟**

ـ في داخل الأمة الواحدة التي ننتمى إليها توجد عدة دوائر وليس دائرة واحدة فقط، وأنا أسلِّم أن مجمل هذه التيارات تنتمي لنفس الأمة، وهذه مسألة هامة جداً ويجب أن ينتبه لها الإسلاميون والآخرون، يجب أن نتبادل الاعتراف أننا جميعاً أجزاء من أمة واحدة، ثم أننا مستهدفون من خطر خارجي، وعلى كل أبناء الأمة أن يقفوا صفاً واحداً في مواجهة هذا الخطر. إذا ما حسمنا صراعنا مع هذا الخطر، تعود المداريس والاجتهادات والأحزاب في داخل الأمة، حينها سأناصر من هو

أقرب فكرياً إليّ بـدون شك، سأقف مع الإسلامي الذي يحمل نفـس الفكر ولكن حينهـا يجب أن تحل التناقضـات بالحوار. إذن، في مرحلة وجـود صراع مع الخارج يجب على القوي المختلفة أن تتحالف ويكـون بينها ميثاق، بحيث يحسم أي خلاف داخلي بالحوار والاحتـرام المتبادل، أما في حالة حسم الصراع مـع الخارج، سيتحول الصراع حتـما إلى الاحترام المتبادل والحـوار الفكري، وليس العـنف أو الإقصاء أو النفي بالقوة.

*** لنـأخذ حـالات ليس فـيهـا صراع مـع الخارج محـتدمـاً. إذا ما ابتعدنا عن بلاد الشام سنلاحـظ أن الصراع مع الخارج ليس حاداً كما هو الأمـر عندنـا، ألا يُوجد فـي هذه الحالـة أساس للـتوحد بـين هذه القوى اليسارية والإسلامية والقومية؟**

- الصـراع في أغلب الـوطن الإسلامي مـحتدم مـع الخارج، ولكن بـدرجات. لنـأخذ الـسودان مثـلاً، أنت تجد وزراء مـسيـحيين فـي داخل الحكـومة وهـي دولة إسلامية، بل أكثر من ذلك فمجلس قيـادة الثورة الذي قاد ثورة الإنقاذ كان فيه ثلاثة جنرالات مسيحيين.

*** (مقاطعة) كلهم خرجوا،انشقوا عن حكومة الإنقاذ؟**

- لعلك تقصد وزير أو أكثر في حكومة محلية.

*** في كل الأحوال هـؤلاء مسيحيون،أي أهـل كتاب وليسو عـلمانين أو ملحدين؟**

- لا بأس، هناك العديد مـن الرموز السياسية غير الإسلامية مـوجودة في السلطة والإدارة السودانـية اليوم.وزير الخارجـية السابق صـالح أبو حسين كان اتحـادياً ولم يكن إسلامياً.

صحيح أن الأحزاب السيـاسية مُنعت رسمياً في السودان، لأن أهـم حزبين فيها

كانت طوائف (الختمية والمهدية) ولم تكن أحزاباً حقيقية، ولكن يحظر على الأفراد، ومن كافة الاتجاهات، المشاركة السياسية، وسوف يشهد العام القادم انتخابات برلمانية حرة وانتخابات رئاسية حرة.

*** هل يستطيع أحد أن يُنظّر للماركسية في السودان؟**

ـ بالطبع يمكنك التحدث عن أفكارك واجتهاداتك، ولكن دون الطعن في مقدسات الناس ودون التبشير بالإلحاد، وأنا أعرف أن الماركسيين في السودان لا يفعلون ذلك.

*** هل أستطيع أن أنادي بفصل الدين عن الدولة في السودان؟**

ـ كثيرون يفعلون ذلك كل يوم ولا أحد يمنعهم ويتم الرد عليهم بالحجة والمنطق.

*** إذن في كل الأحوال، أنتم تعتقدون أن الأساس موجود للقاء بين القوى الإسلامية واليسارية والقومية، حتى بعيداً عن منطق الصراع العربي ـ الصهيوني، وهذا الأساس يمكن أن يتطور؟**

ـ نعم، وهو أساس سياسي قوي، يتطور بالفعل، ونحن الآن في البدايات بعد مرحلة الخمسينات والستينات، حيث تاريخ أسود من محاولات النفي والشطب والإقصاء بالقوة.إننا نذهب جميعاً إلى نقطة هادئة وأمامنا عمل كبير لابد من إنجازه.المطلوب مزيد من الحوار العميق والجاد والمسؤول للوصول إلى برنامج نضالي مشترك.

(١١٢)

ما بعد اتفاق أوسلو

* كيف تنظرون وتقيمون.اتفاق أوسلو (٢)؟

ـ يُعتبر هذا الاتفاق بمثابة الكارثة للشعب الفلسطيني، فهو يرسم الحدود النهائية للمناطق التي سيتواجد وينتشر فيها الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وهي مع قطاع غزة لا تساوي ٨٪ من مساحة فلسطين وكلها ستبقى تحت السيطرة الاستراتيجية الإسرائيلية.إضافة إلى الإشراف الأمني المباشر على كافة المناطق التي سيتم إعادة الانتشار فيها. الحرم الإبراهيمي الشريف سيبقى تحت السيطرة الإسرائيلية وثلاثة أحياء كبيرة من مدينة الخليل تضم أكثر من نصف سكانها ستبقى تحت نفس السيطرة، مما يكشف طبيعة الخداع الذي حدث بخصوص هذه المدينة الحزينة سيقف الجيش الإسرائيلي على مداخل ومخارج جميع المدن الست التي سيتم إعادة الانتشار فيها كما سيتواجد في كافة الطرق الرئيسية في الضفة الغربية.إضافة إلى الطرق الالتفافية التي يشقها وسط القرى الفلسطينية، وستكون من نصيب الجيش الإسرائيلي ومستوطنيه فقط،وذلك فضلاً عن ٦٢ قاعدة عسكرية إسرائيلية جديدة سيتم إنشاؤها.

في اتفاق طابا أو أوسلو (٢) فإنهم ينظمون الاحتلال أكثر ويجعلونه أكثر جدوى اقتصادياً. قبل أوسلو لم يكن باستطاعة الاحتلال إغلاق قطاع غزة أكثر من أيام قليلة جداً.قطاع غزة مغلق منذ أسابيع إلى اليوم،وهكذا أغلب الأوقات.فالاحتلال لم يعد يتحمل أي مسئولية اقتصادية تجاه القطاع،ولذا يساهم في تأزيم الوضع الاقتصادي هذا هو الاتفاق الكارثة الذي وقع عليه عرفات،الباحث عن أي نفوذ وعلى أي جزء من الشعب الفلسطيني بغض النظر عن السيادة وبغض النظر عن الحقوق الوطنية الثابتة للشعب وحقه بوطنه، ولذا يقبل

(*) المصدر: صحيفة العرب القطرية ـ بتاريخ ٤/ ١٠/ ١٩٩٥م.

بشروط مهينة ومذلة في نفس الوقت، فإن الإسرائيليين بحاجة إلى جهاز بوليسي قمعي إضافي يحالفهم ويشاركهم ويخفف عنهم أعباء الاحتلال ومواجهة المقاومة. لقد نجح العدو الصهيوني في تدجين فلسطينيين مسؤولين عن حكم محلي للضفة والقطاع. سيبقى هذا العدو مسؤولاً عن الأرض والمياه والصادرات والواردات والضرائب غير المباشرة ومسائل إدارية كالتعليم والصحة..وكل هذا بدون أي سيادة على أي متر من الأرض.

* ما هو موقفكم من انتخابات الحكم الذاتي؟

- ستجري هذه الانتخابات لإفراز هيئة تنفذ اتفاق أوسلو، وأصحاب أوسلو فقط هم المعنيون بها،ولا أرى معنى لمشاركة أي رافض للاتفاق في هذه الانتخابات، فلو أهدى إلينا هذا المجلس بأكمله سنرفضه، وإلا فلا معنى لمعارضتنا ومقاومتنا.

نرفض هذه الانتخابات جملة وتفصيلاً ونعتبرها حرام كحرمة أوسلو، القائم على أساس باطل وفاسد

* كيف ترون طبيعة النضال في المرحلة القادمة؟وما مدى التنسيق بينكم وبين القوى الإسلامية والوطنية؟

- لقد كشف اتفاق طابا الأخير أخر الجهد لياسر عرفات وفريقه، ذلك الجهد الذي تمخض عنه اتفاق هزيل ينظم الاحتلال ليس أكثر حتى الحدود النهائية أصبحت واضحة تقريباً، وبذلك انتهت مرحلة الترقب والانتظار لدى كتلة كبيرة من الشعب الفلسطيني.لابد أن تنحاز اليوم بوضوح إلى صف الرافضين للاتفاق، وهذا يعطي المعارضة رغم ظروفها الصعبة ميزة استراتيجية للنهوض من جديد ومواجهة المشروع الاستسلامي.

إن الحشد السياسي وتعبئة الجماهير ضد هذا الاتفاق الهزيل لا بد أن تستمر، وهذا أمر ضروري يقتضي جبهة إسلامية وطنية موحدة. ولكن العمل المسلح ضد الاحتلال الصهيوني يبقى هو الحل الأمثل لمواجهة الاتفاق. فالأطراف المعادية

لشعبنا وعلى رأسها الراعي الأمريكي لإسرائيل نفسها قادرون على امتصاص أي جهد مجرد سياسي. الجهاد المسلح وحده اليوم قادر على المواجهة والتأثير وإيقاف المؤامرة.

أما مستوى التنسيق بين قوى المواجهة فلا زال محدوداً وتكاد الفعاليات تنحصر بالفعل الذاتي لكل فصيل رغم اللقاءات السياسية والقواسم السياسية المشتركة. نأمل أن يكون ما انتهي إليه اتفاق أوسلو فرصة لانطلاقة جديدة لقوى المعارضة التي تعاني من حصار ومطاردة على مدار الساعة، في حين يحظى فريق أوسلو بالرعاية والدعم الكاملين طوال الوقت.

*** هل تتوقعون أي تغيير في الموقف السوري تجاهكم، حال توقيع اتفاق سلام مع سوريا؟**

ـ لقد أكدنا مراراً أن وجودنا في سوريا عابر ومحدود، وأن وجودنا الأساسي والفعال هو داخل فلسطين، حيث تأسست الحركة، وحيث قواعد الحركة وقيادتها وجماهيرها، ولولا إبعادي مع عدد قليل من إخواني من قبل العدو قبل سنوات لاستمر الحال هكذا بالكامل.

الجهاد المسلح يتم بكامل خطواته داخل فلسطين وليس من خارجه، ووجودنا في الخارج ذو طابع سياسي وإعلامي أكثر من إي شيء آخر، نحن لا نتعرض لإي مضايقة أثناء تواجدنا في سوريا، فهم في سوريا يدركون طبيعة دورنا، وفي نفس الوقت يعتبرون من حق شعبنا مقاومة الاحتلال.

(١١٣)

الإبعاد والعنصرية الصهيونية

(تصريح صحفي)

قال الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إن قرار ما يسمى بالمحكمة الإسرائيلية العليا إبعاد زوجته وأطفاله الثلاثة من القدس هو قرار سياسي بالدرجة الأولى،ويكشف الطبيعة العنصرية لإسرائيل،وقال الدكتور الشقاقي في تصريح خاص لـ «المجد»:

هذا قرار سياسي يدل على الطبيعة العنصرية والعدوانية للكيان الصهيوني، ورغم إدراكي لهذه المسألة جيداً إلا أنني فوجئت بهذا القرار لأنه اختراق واضح وسافر ليس لحقوقنا وللأعراف الدولية فقط، بل اختراق سافر للقوانين الإسرائيلية التي يزعم الإسرائيليون أنهم يلتزمون بها كدولة تدعي الديمقراطية،فالقانون الإسرائيلي لا يسمح بإبعاد أي مواطن من مواطني القدس باعتبار أن القدس جزء من الكيان الصهيوني كما يزعمون،وتطبق عليها القوانين الإسرائيلية المدنية، ولكنهم يدوسون على قوانينهم! أمام العالم ويطردون امرأة وأطفالاً لم توجه أي تهمة ولم يتم حتى التحقيق معهم، وكل ذلك إشباعاً لرغبة عنصرية.

المفارقة أن الذين ولدوا في القدس وعاش فيها آباؤهم وأجدادهم يطردون منها والقادمون من خلف البحار يحتلون أرضهم وبيوتهم ومواقعهم،فأي سلام هذا الذي يتحدثون عنه بعد ذلك.

على كل، فهذا لا يؤثر علينا كما يتوهمون ولا يغير من قناعاتنا بضرورة استمرار الجهاد بل يؤكدها ويزيدها رسوخاً.

(*) المصدر: صحيفة المجد ـ ١٠/ ١٩٩٥. غير محدد اليوم مأخوذ عن أرشيف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

(١١٤)

بيـــــــان وتصريـــــــح

حول التجديد الظالم للحصار على الجماهيرية الليبية

إن الولايات المتحدة الأمريكية ومعها قوى التحالف الغربي المعادي لأمتنا، تؤكد من جديد، سياستها الصليبية الحاقدة على أمتنا ومحاولاتها بأي ثمن الحيلولة بين أمتنا وبين التقدم والاستقلال، والعيش بكرامة على أرضها واستثمار مواردها الطبيعية والعمل لما فيه خير الشعوب والإنسانية.

إن القرار الأخير الصادر عن مجلس الأمن بخصوص تجديد الحصار على الشعب العربي المسلم في الجماهيرية الليبية، والذي تقف وراءه الولايات المتحدة الأمريكية، يعبر بوضوح عن حجم الهجمة الشرسة التي تستهدف أمتنا ويدل على ما وصلت إليه السياسة الإرهابية من نفوذ في المجتمع الدولي ولا ينفصل عن مجمل السياسات الإرهابية التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية ومعها قوى التحالف الغربي ضد أمتنا، عبر فرض اتفاقيات الذل والإذعان للعدو الصهيوني وتحويل العالم العربي والإسلامي إلى إقطاعية أمريكية صهيونية ضمن ما يسمى بالنظام الشرق أوسطي، وهذا ما يستدعي حسب المخطط الصليبي الصهيوني الجديد محاربة الثورة الليبية لالتزامها المبدئي بالدفاع عن قضايا أمتنا العادلة ووقوفها بحزم إلى جانب شعبنا الفلسطيني في جهاده ضد الصهاينة.

إننا في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إذ ندين القرار الأخير الصادر عن مجلس الأمن لنعلن تأييدنا للمبادرة التي أعلنها الأخ القائد معمر القذافي في قاعدة جمال عبد الناصر بطبرق في احتفالات إجلاء القواعد البريطانية وإعلانه تسيير الرحلات الجوية وفتح المجال الجوي الليبي أمام حركة الطيران وندعو كافة أبناء الأمة شعوبًا وقيادات وأحزابًا وقوى إلى الوقوف وقفة انتماء ومسؤولية إلى جانب

(*) المصدر: نشرة (الحوار) ـ التي يصدرها ملتقى الحوار العربي الثوري الديمقراطي بتاريخ ١٤/ ٤/ ١٩٩٥.

الأخوة في ليبيا بالعمل على كسر الحصار الظالم المفروض على الجماهيرية ونطالب الحكومات العـربية بفتح أجوائها أمام حـركة الطيران الليبي في مـوسم الحج القادم وتقديم كافة التسهـيلات الملاحية للرحلات الجوية التي ستنقل الحـجاج الليبيين من المطارات اللـيبية إلى مطـارات الحجاز، تضامنًـا مع القرار الأخير الـذي أعلنه الأخ القائد معـمر القذافي ونعلن وقوفنـا وقفة حق وصدق وإيمان إلى جانب أهـلنا على أرض الجماهيرية الثائرة.

وليعـلم الإرهابيون الطـغاة أن النصر حلـيف الشعوب المؤمـنة بحقها فـي الحياة بحرية وكرامة، وسينصر الله عباده المجاهدين.

عاشت أمتنا حرة أبية

النصر لشعب ليبيا الثائر

والخزى والعار للتحالف الصليبي الأمريكي

(١١٥)

الجهاد المسلح وحده القادر على إيقاف المؤامرة

(تصريح صحفي)

في آخر حديث صحفي له مع مجلة فلسطين المسلمة وجريدة السبيل معقباً على سؤال حول مستقبل المعارضة في ضوء اتفاق طابا الأخير قال الدكتور فتحي الشقاقي «إن الحشد السياسي وتعبئة الجماهير ضد هذا الاتفاق الهزيل لابد أن تستمر، وهذا أمر ضروري يقتضي جبهة إسلامية وطنية موحدة ولكن العمل المسلح ضد الاحتلال الصهيوني يبقى هو الحل الأمثل لمواجهة الاتفاق، فالأطراف المعادية لشعبنا وعلى رأسها الراعي الأمريكي لإسرائيل وإسرائيل نفسها قادرون على امتصاص اي جهد مجرد سياسي..الجهاد المسلح وحده اليوم القادر على المواجهة والتأثير وإيقاف المؤامرة»

(*) المصدر: صحيفة السبيل ٣١/ ١٠/ ١٩٩٥ نشر بعد استشهاده عليه رحمة الله.

الجزء السادس

الكلمـــات

(١)

كلمـة عـن الشهــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

كم هو شرف عظيم أن أقف بينكم اليـوم للمشاركة في تكريم الأخوة الشهداء.. ؤلاء المجاهدين المخلصين الذين يعبدون بدمهـم الطاهر لدينهم ولأمتهم ولوطنهم ريـق المجد والانتصـار.. إن دم الشهداء أغـلى وأعز وأعلـى مرتبة مـن كل دم لأن جرة الحرية لا تنمـو بدونه (ولأن شعاراتنا وأفكارنا تبقى عرائـس من الشمع حتى ذا سال دم الشهادة في سبيلها دبت فيـها الحياة وأينعت وأثمرت وأعطت بلا حد). ن فلسفة الشهادة التي ما توقفت عن المضاء والفعل طيلة أربعة عشر قرنا من الزمان ي التي جمعت هذا الدين وصانت مبادئه وتقدمت به مع كل يوم إلى آفاق جديدة لى طريق تحرير الأرض والإنسان وتحطيم الأصنام والطواغيت والمستكبرين.

ن فلسفة الشهادة هـي التي صنعت حضارتنا ومجدنا وصعودنـا وأن فلسفة البدعة الركـون إلى الدنيـا والالتصـاق بالطين فـلسفـة المتفرجـين أو حتى بـقاتلي نـصف طريق هي التي صنعت هزائمنا وانكـسارنا.. ويوم تخلت الأمة عن الجهاد لم يكن لاّ الذل والمهانة والـعار ومع كل فعل جهادي نكتـشف ذاتنا وتعلو هاماتـنا وتقترب ن وعد الله بالتمكين والنصر وبأنهم تراث الأرض.

لإخوة الشـهداء.. يا من نسـتحضر في هـذه الساعات جهـادكم وبطولاتكـم.. أيها لذاهـبون إلى الموت الجـميل أيهـا الكربلائـيون على درب الحسين.. على دربـكم ضى بعد أن رسمتم لنا بموتكم واستشهادكم ملامح المرحلة الجديدة لقد كان نهج عمليات الاستشهادية فوق الأرض اللبنانية وعلى حدود فلسطين الشمالية هو الرد لإسلامـي الفذ والـمعجز علـى تكنـولوجيـا المستـعمر وآلـته الجهنـمية. أذكـر أحد ستشاري الشيـطان الأمريكي وهو يرد على سؤال إن كان مقتـل ٣٠٠ أمريكي سببا

---

*) المصدر: القيت الكلمة يوم ١/ ٩/ ١٩٨٨ (تقريباً)- بيروت.

كافيا لخروجهم من لبنان بتلك الطريقة فأجاب هذا المستشار قائلا لم يكن مجرد قتل ٣٠٠ هو السبب وإنما أيضا والأهم الطريقة التي قتلوا بها.. نعم لقد كان من كرامات فلسفة الشهادة.. مجاهد فرد يقتحم بيت الشيطان فيقتله بضربة واحدة ويدمر آلته.. ومع استمرار العمليات الاستشهادية عنوانا لجهاد المسلمين ومع اشتعال نار الجهاد تحرق أعداء الله وتتفجر الأرض من تحت أقدامهم كان الأمل يستيقظ من نفوس المسلمين من جديد ويحي ذكريات الانتصارات التاريخية الإسلامية العظيمة. وفي فلسطين المحتلة كانت صحافة العدو وكانت مراكز أبحاثه تحذر كل يوم من انتقال عدوى هذه الحالة الإسلامية المجاهدة إلى داخل الوطن المحتل وتطالب جيشها بالانسحاب العاجل من لبنان قبل أن تستفحل هذه الظاهرة وتلتحم بالداخل وقبل أن يضطرون للانسحاب في ظروف أشد صعوبة وأكثر سوء.

ولكن الاشتعال الإسلامي كان بلا حدود وكان صداه في الوطن المحتل أكبر من كل ترديد.. نعم كنا ندرك إمكانيات العدو الهائلة وكنا ندرك أن إمكانيات النصر صعبة وشاقة ولكننا كنا أو أصبحنا ندرك أكثر وجوب الثورة فانتصر الواجب على الإمكان كما علمنا دم الحسين في كربلاء وكما علمنا دم القسام في يعبد وكما علمتنا المقاومة الإسلامية في لبنان.

وسرعان ما أصبح كل هذا ملهما لسلسلة من العمليات الجهادية البطولية والتي جاءت ذروتها العملية الاستشهادية التي نفذتها مجموعة من سرايا الجهاد الإسلامي في حي الشجاعية بغزة والتي يمكن أن تؤرخ بها بداية وتباشير الانتفاضة الإسلامية المباركة إذ أن حركة شعبنا وخروجه الجماهيري وتظاهراته لم تكن تهدأ إلاّ لتعود من جديد طيلة الشهرين التي سبقت التفجير الشامل في ٩/ ١٢ والذي نعتبره اليوم تاريخا رسميا لبدء الانتفاضة لقد كان دم أبطال وشهداء المقاومة الإسلامية أحد أهم المشاعل التي أضاءت الطريق لشعبنا وأشعلت جذوة الانتفاضة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على وحدة الدم الإسلامي وتواصله باتجاه مركز الصراع الكوني اليوم.. باتجاه بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

أيها الإخوة قبل أربعين عاما وأثر نكبتنا الأولى لفلسطين خرجتَ دراسات وتحليلات وأصوات تنذر أن ما حدث في فلسطين سيكون عامل تفجير في طول وعرض المنطقة.. لكن المستعمر الذي أدرك طبيعة الإشكالية جاء بعسكره إلى السلطة بدلا من ساسته ومفكريه المتغربين.. جاء بهم لمزيد من قمع الجماهير وسحق انتمائها الحقيقي وعقيدتها ولاستمرار تغييب الإسلام عن ساحة الوجود والفعل والتأثير فكانت الهزيمة تلو الهزيمة والتراجع تلو التراجع وباتت السجون والمعتقلات سياسة رسمية وأولوية لا تعلو فوقها أولوية حتى دخلت جيوش اليهود إلى بيت المقدس.

والمسجد الأقصى.. حتى وصلوا إلى قناة السويس وإلى نهر الأردن ويومها ورغم الوجه القاسي والمؤلم «للجنة» تحطمت الأصنام وسقطت البدائل التي أفرزها المشروع الغربي في المنطقة فقد أدركت الأمة أن الإسلام والإسلام فقط هو النفي الكامل للمشروع الاستعماري الصهيوني وهو وحدة القادر على تحقيق الاستقلال والحرية والنهضة وإنه هو وحده يملك الإجابة على كل التحديات.. فكانت هذه البداية، أما اليوم وبعد أن أصبح للإسلام دولية ولله حزبه القوي المتين وللإسلاميين مقاومتهم الباسلة وبعد أن تعملقت حركة الجهاد الإسلامي في المنطقة وفي فلسطين فإن الصراع يأخذ شكله الحقيقي والطبيعي.. معسكر الإسلام والحق في مواجهة معسكر الشرك والباطل.. ومساحة الفعل والمواجهة رغم أنها تمتد إلى كل مكان إلا أنها تتجسد بكامل أصعدتها ومستوياتها في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، اليوم تتضح الصورة لتؤكد خصوصية ومركزية القضية الفلسطينية للحركة الإسلامية هذه الخصوصية التي نبه إليها القرآن حين خص أرض فلسطين بالبركة وحين تحدث عنها الرسول الأعظم كأرض للرباط إلى يوم القيامة.

إن القرآن الكريم في مطلع سورة الإسراء يؤكد على طبيعة المعركة بيننا وبين بني إسرائيل كما يؤكد على دخول المسجد...

(٢)

نـــداء الانتفاضـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾

ياجماهير شعبنا الفلسطيني العظيم.. يامن تشرفتم بالرباط فوق الأرض المقدسة، يامن كتب عليكم أن تكونوا أول النشيد وآخر القتال. أول الحرب وذروة الحرب.

أيها الخارجون بالانتفاضة من القوة الكامنة إلى الفعل المعجز ومن القوة إلى الحرية لتسجلوا بسلاح الإرادة والحجر والاستشهاد، التاريخ الشعبي الحقيقي ضد التاريخ المزيف يامن برق الحجر في أيديكم حين صدأ السلاح في المستودعات. لم يصدأ الحجر حين لم تصدأ الإرادة وصدأ السلاح حين صدأت الروح والقلوب.

أيها المجاهدون في أقدس الساحات.. منذ بدء الانتفاضة ـ الثورة مرر البعض مناخاً يدعو لإيقاف الكفاح والجهاد المسلح بحجة أن الحجر يكفي سقفاً للانتفاضة حتى تستقطب الرأي العام وبحجةالخوف عليها وكي لا نعطي العدو فرصة قمعها بالقوة ولكن يعلم الله، يعلم شعبناوتعلم طلائعه المجاهدة أن هذا الموقف أو القرار بعدم إطلاق النار لا يعكس تخوفاً على الانتفاضة بقدر مايعكس نهجاً سياسياً نفض يديه من إمكانية حسم الصراع بالقوة، هذا الصراع والذي من دون صراعات العالم اليوم لا يمكن حسمه إلا بالقوة وبالقوة فقط. إن الموقف والقرار يعكس رغبة مافي كيفية التعامل مع الانتفاضة. رغبة يرى أصحابها في تصعيد الانتفاضة عبئاً عليهم وتجاوزاً لسقفهم يمنعهم من استثمارها عاجلاً وسريعاً كما أرادوا منذ الشهرالأول ولا زالوا فلماذا يطلب من الانتفاضة ـ الثورة ألا تخترق هذا السقف المكسور والمشرف على الانهيار لماذا يطلب منها أن تبقى تحت العين وتحت قبضة اليد وهي التي تملك من السحر الكامن من القوة والفطنة أن تكون الطوفان..

(*) المصدر: بثته إذاعة القدس يوم الجمعة ١٥/ ٩/ ١٩٨٩.

الطوفان الواعد والمقدس في زمن القحط والعجز لماذا يُطلب من هذا الطوفان أن يتمهل.. أن يتعقل أن يتبعثر قبل أن تبتل العروق التي أعياها الظمأ، لماذا يُطلب منا وقف النار فيما السارق والقاتل والمغتصب المحتل يُمعن في القتل.. الأجل أن نكسب عطف الرأي العام عامان قد مرا حتى الآن. إثنان وعشرون.. واحد وأربعون ماذا فعل الرأي العام. ماذا يُجدي الرأي العام؟ هل يحيي مقتولاً! هل يُعطى صاحب حق حقه؟ هل يرفع عن المظلومين الظلم؟ هذا الرأي العام الذي يمكن لبعض منه أن يشفق حيناً وهو يشهد تكسير عظامنا.. لا يزال أسير الوعد المشؤوم وعد اللورد البريطاني بلفور حيث لنا المواطنية الثانية أو الثالثة أو العاشرة ولليهود حق الوطن وحق الأمان..

لقد استنفذت الانتفاضة منذ شهورها الأولى أهدافها الإعلامية والدعائية وبقي الطريق إلى الوطن وهذا الرأي العام لا يعيد للضعفاء وطناً ولكنه يحترم من يزد عن حوضه بسلاح فأشهروا سلاحكم أيها المظلومون وانتظروهم على قارعة الطرقات ولا تخافوا جوعاً ولا تركنوا إلى الأرض ﴿ياأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ (التوبة٣٨ :).

إشهروا سلاحكم ولا تخافوا موتاً وقولوا ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين﴾ (التوبة: ٥٢) ورددوا ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ (آل عمران: ١٦٩).

واستمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ألا أخبركم بخير الناس.. رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله). ويقول :(أفضل الجهاد أن يعقر جوادك ويراق دمك) فأشهروا السلاح وطاردوهم في كل أزقة الوطن ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون﴾ (النساء: ١٠٤).

أما الذين يقولون لكم لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فليعلموا أن ماهم فيه من قعود هو التهلكة وهو الذل وأن موتنا في سبيل الله هو الحياة.

يقول فقهاء المسلمين: (إذا حضر العدو المكان أو البلد الذي يقيم فيه المسلمون فإنه يجب على أهل البلد جميعاً أن يخرجوا لقتاله ولا يحل لأحد أن يتخلى عن القيام بواجبه نحو مقاتلته إذا كان لا يمكن دفعه إلا بتكتلهم عامة ومناجزتهم إياه).

ومن ناحية أخرى فقد احتل اليهود فلسطيننا مستنفرين كافة القوى الدولية إلى جانبهم ومعتمدين سياسة العنف والبطش والإرهاب المستمر ضد شعبنا المظلوم وبدون العنف وبدون الإرهاب اليومي ماكان ممكناً أن تستمر الدولة اليهودية حتى الآن ومن هنا فإن دفاعنا عن وطننا بالقوة والعنف هو حق شرعي وقانوني ضد الإرهاب الصهيوني والدولي فوق كونه واجباً مقدساً، كما أنه يعمق أيضاً أزمة الكيان الصهيوني، هذا الذي بدا جلياً واضحاً منذ بداية الانتفاضة. إن استعمال السلاح ضد العدو الغاصب حق شرعي وواجب شرعي ويجب أن ننبذ جميعاً الفكرة المزعومة القائلة أن الجهاد المسلح يؤثر سلباً على مسيرة الانتفاضة فتكريس الجهاد المسلح يعطي الثقة لشعبنا بنفسه وبطلائعه المجاهدة التي تنتقم لشهدائه ويدفعه إلى مزيد من التضحية والعطاء وهو يرى الكيان الصهيوني يدفع الثمن مثلما يدفع هو ويألمون مثلما يألم، ألم تطلق معركة الشجاعية الباسلة شرارة الانتفاضة.. ألم تعط عملية قبية البطولية لشعبنا الثقة بالنفس وتدفعه للتقدم والتجاوز.. ألم تشف عملية القسطل التي نفذها المجاهد عبد الهادي صدور المؤمنين والمستضعفين الذين اشتعلوا على امتداد الوطن وصعدوا انتفاضتهم وشددوا ضرباتهم.

ياجماهير شعبنا المجاهد الصابر.

لتشتعل نار الجهاد والمقاومة وليوجه كل منا سلاحه إلى قلب المشروع الصهيوني حتى يتم اقتلاعه وحتى تحرير كل فلسطين العربية المسلمة.

المجد لكم يامن تشحذون الآن سلاحكم.

المجد للسيوف المشرعة.

المجد للطلقة

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٣)
دعم الانتفاضة

إستهل الدكتور/ فتحي الشقاقي حديثه عن الانتفاضة ـ الثورة أنها تكشف بغي المعادلة الدولية وضعف وتبعية النظام العربي وكذلك تكشف كم هو هش هذا الكيان العبري الزنيم، كم هو قابل للكسر، وتكشف أيضا كم هو عدونا محكوم بالهزيمة محاصر بقوانينها، وكم نحن محكومين بالنصر حائزين لشروطه. كما أكد في مستهل حديثه أن إرادة الشعوب أقوي من إرادة الطواغيت، وأن عصر الإمبريالية الذي نعيشه مهما علا فإنه أيضا عصر الشعوب المقهورة الظافرة والمنتصرة بإذن الله.

وبعد توجيه التحية لجماهير الانتفاضة ـ الثورة أضاف: إننا أمام ثورة حقيقية بكل معنى الكلمة وأننا نقف بالانتفاضة ـ الثورة في مسار صراعنا ضد المشروع الغربي الصهيوني وهذا هو الأصعب..

لقد قام الكيان الصهيوني على نفي الشعب الفلسطيني وحقه في الوجود إلا أن هذا الشعب- وبالانتفاضة - أكد أنه أكثر الظواهر حيوية في المنطقة وأن ليس بالإمكان تجاوزه وتغييبه.

وعن الظرف الذي اندلعت فيه الانتفاضة ـ الثورة بعد أربعة عقود من النكبة الأولي ١٩٤٨ والنكبة الثانية ١٩٦٧ أوضح الشقاقي أن الانتفاضة ـ الثورة والتي جاءت متميزة عن غيرها ولكن ضمن السياق التاريخي لجهاد الأمة ضد المشروع الاستعماري الحديث؛ قد تفجرت بعد سنوات من التراجعات والخيبات فلسطينياً وعربياً ودولياً. فعلي الصعيد الفلسطيني فقد المشروع الوطني لكل القيادة السياسية مبررات وجوده بتخليه من هدف تحرير كامل فلسطين، وغرقه في أوهام التسوية والتصاقه بالنظام العربي.

(*) المصدر: القيت هذه الكلمة في المؤتمر العالمي الثاني لدعم الانتفاضة الإسلامية في فلسطين والذي عقد في ذكرى دخول الانتفاضة عامها الثالث بتاريخ ١٥/ ١٢/ ١٩٨٩.

وأضاف أن التنازلات السياسيةالتي مارستها م.ت.ف. منذ ١٩٧٤ (السلطة الوطنية) جنباً إلى جنب مع الفساد الذي استشري في أوساط مؤسساتها ، أوصلها إلى طريق مسدود وأفقدها كل قدرة على استقطاب الجماهير.

وعلي الصعيد العربي تحولت القضية الفلسطينية إلى هم ثانوي كما تجلي في مؤتمر عمان تشرين ثاني١٩٨٧، حيث احتلت الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية مركز الصدارة أولويات السياسية العربية. ودولياً كانت المعادلة الدولية البشعة- وفي ظل الموقف العربي والفلسطيني - تسير محكومة بمنطق وعد بلفور. وفي الداخل الفلسطيني كان الشعب يعاني كل أشكال الحصار والقهر والإحباط والخيبة، فيما النار - على حد قوله- تحت الرماد. حتى كانت الشرارة بمعركة الشجاعية ـ ٦تشرين أول (اكتوبر)١٩٨٧ ـ وعملية الطائرة الشراعية.

هذا وقد استعرض الأخ الدكتور بعض الحقائق التي أكدتها الانتفاضة فقال أوضحت انتفاضة شعبنا الباسلة طوال العامين الماضيين أن الحل الحقيقي والجاد لإشكالية النهضة أكثر إمكانا في ظل ظروف تصعيد المواجهة والصراع مع العدو. وقد دلل على ذلك بقيم النهضة الروحية التي أطلقتها الانتفاضة بين جماهير شعبنا حيث قضت على السلبية واليأس والقعود وجعل من الاستشهاد عادة يومية يمارسها أبناء شعبنا كما يذهبون إلى أعمالهم ومدارسهم أو كما يتناولون طعامهم. وأضاف أن الإنسان الفلسطيني الآن يولد من جديد ويهزم هجمة العدو اللاأخلاقية ويتصدى لكل أشكال الفساد فتختفي الجنح والجرائم وضمن هذا السياق أشار الأخ الدكتور في حديثه إلى دور المرأة التي تنهض كجزء لا يتجزأ من نضالات الشعب وتعيد بناء دورها... ويتغير نمط اللباس ويصبح الحجاب هو الأصل الأعم.. هذا إضافة إلى وحدة ومشاركة الجميع على كافة المستويات السياسية والفئوية والطبقية والإبداعات التي يقدمها شعبنا في مجال الاقتصاد والتعليم والزراعة ويهزم بها سياسات العدو.

كما أوضح أن الانتفاضة قد أكدت بما لا يقبل مجالاً للشك مركزية فلسطين في مشروع النهوض الإسلامي.. فرغم كون الانتفاضة ـ الثورة قد جاءت ضمن حالة النهوض الإسلامي العام الذي تجسد في انتصار الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩ وتصاعد اداء المقاومة الإسلامية في لبنان وبروز القوى الجهادية في أفغانستان وكذلك تجربة العمل الإسلامي في تونس ومصر والسودان. والتي كان لها جميعاً أثر كبير على الصحوة الإسلامية في فلسطين، إلا أن مجمل حالة النهوض الإسلامي كانت - قبل الانتفاضة - تفتقر إلى نقطة استقطاب ومركز اتفاق ووحدة لدي كل الأمة.

وعليه فقد أوضح أن فلسطين هي مركز الصراع الكوني اليوم بين تمام الحق وتمام الباطل. وأكد ذلك بقوله: ولأن فلسطين تأتي في حقب المشروع الغربي الصهيوني لمواجهة الإسلام والهيمنة على الوطن الإسلامي فإن فلسطين تصبح من هنا في قلب حركة النهوض الإسلامية المعاصرة ومشروع الأمة الإسلامية من أجل تحقيق استقلالها ونهضتها ونموذجها الحضاري من جديد. وأضاف أن اعتبار فلسطين قضية مركزية للحركة الإسلامية المعاصرة لا يعني مصادرة نضالات المسلمين وجهادهم في أقطار العالم الإسلامي الأخرى وإنما بقصد من إيجاد بوصلة تشير إلى سياق المعركة وأهدافها الجوهرية الأخيرة وبؤرة تتوحد حولها جماهير الأمة. وأكد أن المقصود بالتوجه نحو فلسطين هنا ليس توجهاً نظرياً يتمثل في النوايا الطيبة فقط، إنه مشاركة كاملة في المواجهة الشاملة وإلا فلننتظر عصر الشر والطوفان ونجمة داوود ترفرف في بقية العواصم.! وهكذا تكون الانتفاضة تفجيراً لنقطة المركز للمشروع النهضوي الإسلامي المعاصر وتكمل بالتالي أهم حلقات النهضة في هذا المشروع.

كما تحدث الأخ الدكتور في كلمته عن المؤامرة التي تهدف إلى استخدام الانتفاضة ـ الثورة كورقة على مائدة التفاوض وليس كاستراتيجية شاملة مشيراً إلى محاولات(م.ت.ف). لاستثمار الانتفاضة وما حدث في المؤتمر الوطني (تشرين ثاني١٩٨٨) في الجزائر وماتبعه من حوار أمريكي ـ فلسطيني.

وفي مقابل هذا النهج أوضح أن الانتفاضة جاءت لـتثمن حالة نهوض فلسطيني شامل رداً على كل من الـعدو الصهيوني والغياب العربـي الرسمي ونهج م.ت.ف في المرحلة بعد ١٩٧٥ الذي أسقط دور الجماهير.

كما أشار إلى جوانب أخري من المؤمراة التي تتعرض لها الانتفاضة والتي تتمثل في جو الحـصار الدولي والعربـي والسقف الذي تضـعه م.ت.ف للانتفاضـة بعدم تقديم الـدعم الكافي لهـا أو إيصاله إلى غيـر مستحقيـه إضافة إلى الضغـط والنداء المتـكرر من م.ت.ف. بعـدم استعمـال السلاح . وقد خـلص أن هذه الأمور تجـعل الانتفاضة فـي هذه اللحظة بالذات أقـل من أن تنجز أهداف التسـوية. كما أشار أن سلسل التـنازلات الذي وصلت به أطروحات م.ت.ف بعد الانتـفاضة إلى ما هو أسوأ بكثير ممـا كانت عليه قبلها حتى أنـها تحصر المعضلة الآن فيمن يحـق له تسمية الوفد الفـلسطيني إلى المـفاوضات مع العدو مـع أن ٨٨٪ من شعبنا يرفـضون فكرة التفاوض أصلاً كما جاء في استطلاعات للرأي.

وحول دور العرب والمسلمين تجاه الانتفـاضة وجه الأخ الدكتور نداء لهم باسم حركة الجهاد الإسـلامي جاء فيه (هاهي الفرصة الـتاريخية أمامكم.. تضـعكم على المحك.. تختبر نواياكم.. وخطاباتكم وإذاعاتكم فماذا أنتم فاعلون؟).

وقد اختـتم حـديثـه إلى الوفـود والقوى المـشاركـة في المؤتمـر قائلاً: إنـنا بـاسم حركتنا-حركة الجهاد الإسلامي- نمد أيدينـا لكم.. عهد المجاهدين الصادقين وعهد الثوار المخـلصين أن نسـتمر معكـم على الدرب.. نـلتحم كل يـوم بجماهـير الأمة ونواصل المسيرة رافضين كل مشاريـع التسوية فالانـتفاضة مشروع نهـضة ونضال وليـست مشـروع استثـمار.جهـادنا المسـلح سيـستمـر جنباً إلى جنـب مع العـمل الجماهيري، مع وحدة الـشعب والأمة ووحدة القوى السياسية المجـاهدة التي تؤمن بمواصلة الصراع حتى تحرير كامل الوطن

(٤)

نـــداء إلـــى المرابطـــين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾

يا جماهير شعبنـا الفلسطيني العظيم، يا من جاءت انتفـاضتكم على قدر ـ جئت على قـدر يا موسى ـ تحـملون قبـس الانتفاضـة على أكفـكم تضيئون ليل الـعرب لتنقذوهم مـن سبي الاستعمار الجديد، تختـرقون نهج الرتابة العربـي ونهج العجز والتراخـي وعدم الإحساس بـالمسؤولية، نـهج البلاغات والخـطب والوعود الـكاذبة والهزائم المـتكررة.. تشقون أمـامهم البحر إلـى الأمان وإلى حياة العـزة والكرامة. وبدلاً من أن يتبعوكم يـقولون لكم ما قالته بنو إسرائيل لموسـى عليه السلام .فاذهب انت وربك فقاتلا، إنا هـنا قاعدون، وهكذا فإن المشكلة الانتـفاضة: إنهم لا يريدون أن يقـاتلوا معـها يريدونـها وحيـدة يتيمـة، وأن تستـمر وحيدة يـتيمة، إلا تـذكرون جولات رسـول الشيطان الأكـبر (شـولتز) المـكوكـية منـذ بدايـة الانتفـاضة تـلك الجولات المذعورة التي حاول من خلالها تحصين المنطقة ضد الانتفاضة ـ الثورة فإن لـم يستطـع القضاء عليها فـلا أقل من محاصرتها ومـنعها من التفشـي والانتشار في المنطقـة.. حتى الأشقاء كثيرون منهم نظر إلـيها كحالة مزعـجة عليهم أن يـحصنوا أنفسهم ضدها قبل أن تصل عدواها إلى شعـوبهم وعليهم أن يحاصروها بالصمت عنها حيناً وبالرصاص المضاد حيناً إذا اقتضت الحاجة.

إن مشكـلة الانتفاضـة أنها تواجه سـعادلة قوى دوليـة ظالمة وبشعـة مهيمنـة على المنطقة منذ الحرب الكونية الأولى وإلى الآن.

(*) المصدر: بثته إذاعة القدس يوم الجمعة ٢٢/ ٩/ ١٩٨٩.

معادلة قوى دولية ليس لها من دليل ومرشد للتعامل مع شعبنا المظلوم سوى وعد بلفور الذي منح اليهود الذين كانوا يشكلون أقل من ١٠٪ من سكان فلسطين حقاً في إقامة وطناً قومي لهم، أما البقية والذين كانوا يشكلون أكثر من ٩٠٪ من السكان فهم حسب نص الوعد المشؤوم طوائف أخرى لا تزيد عن حقوقهم المدنية..

أليس هذا جوهر المشاريع الأمريكية؟ أليس هذا جوهر خطة شامير ومبارك المرفوضة؟.

لقد انتفضتم لأجل كسر هذه المعادلة وكل يوم تحاولون وكل يوم يبدد الآخرون (الأشقاء وغير الأشقاء) جهودكم كي لا تنجحوا أن جهادكم واستمرار تصعيد انتفاضتكم هو الرد الحاسم كي تنطلق الانتفاضة من حالة الوحدة إلى مشروع للبعث والنهضة والاستقلال الحقيقي.

مشكلة الانتفاضة ليست فقط في هؤلاء الذين يريدون الهيمنة عليها واستثمارها عاجلاً وسريعاً في أي مشروع سياسي هزيل ولكن المشكلة أيضاً أن هناك من المخلصين والشرفاء من يصدق دعاواهم وأنهم قادرون على ذلك فيتركوهم وهم يائسون ولو أننا دققنا النظر وشددنا ضرباتنا لاكتشفنا الوهم وكسرنا هذا الحصار ولانطلقنا إلى آفاق النصر والتحرير فشعبنا المجاهد لم يأتمن على انتفاضته إلا من يحفظها ولا يفرط فيها.

مشكل الانتفاضة أن المشروع الرسمي المطروح للتعامل معها أقصر من قامتها وأقصر من قامة شعبنا، فهل كان علينا أن نقدم كل هذا العدد من التضحيات حتى يقول مسؤول فلسطيني لوزير خارجية العدو الأسبق ابا إيبان في واشنطن: منذ صباي كنت أتمنى أن ألقاك وأن أتحدث إليك ، ويقول مسؤول فلسطيني أكبر منه: إنني أشهد الآن أننا كنا مخطئين عندما أعتقدنا أن هذه الأرض لنا وحدنا والآن نكتشف أننا شركاء نحن وأنتم.

كل هذه الحروب وعامان من الانتفاضة والثورة الشعبية هذا الاعتراف لا ندري إلى أي حد يبدو الأمر غريباً أو منطقياً إنه في الوقت الذي ينهض شعبنا ويحقق حلمنا التاريخي في الثورة الشعبية هو نفس الوقت الذي تتراجع فيه قيادات رسمية إلى دهاليز سياسات لا تعيد حقاً ولا ترجع وطناً. ألم تكن الانتفاضة ـ الثورة تمرداً على الواقع العربي.. على كامب ديفيد وذيول كامب ديفيد.. فلماذا يقبل البعض أن نحاصر بسقف كامب ديفيد اللعين.

مشكلة الانتفاضة أنهم يريدونها معزولة عن بعدها العربي والإسلامي فلا تبعث الأمة ولاتفجر طاقتها باتجاه بيت المقدس.. وفي نفس الوقت تبقى العراقيل والعقبات التي يأملون أن تقود شعبنا ـ خاب فألهم ـ إلى اليأس والإحباط وهو لا يرى بجانبه أحدا ظهره إلى الحائط وليس أمامه إلا الاستسلام. اليس هذا ما يدفع وزير حرب العدو أن يقول: لا فائدة... إن إصراركم على المعاناة قولوا له.. إننا أدرى منك بمستقبل هذا الصراع.. وإننا موعودون من الله بالنصر وبدخول المسجد الأقصى وأنهم هم المحكومون بالهزيمة وبالخروج من بيت المقدس ومن كل ساحل المتوسط.

مشكلة الانتفاضة أن دعم هذا المشروع التاريخي الذي لو أنفق العرب كل أموالهم ما تملكوا مستقبلاً له.. هذا الدعم لا يتجاوز فتات الموائد ولا يتجاوز ثمن بضع يخوت من تلك التي تمخر عباب البحر محملة ببنات الروم. والأشد ألماً أن ما يقدم من هذا الفتات يضل الطريق إلى مستحقيه الصغار المستضعفين والمحتاجين والمظلومين والمكلومين.

إننا نصيح بكل العرب والمسلمين صقورهم وحمائمهم ونقول لهم ها هي الفرصة التاريخية أمامكم.. تضعكم على المحك.. تختبر نواياكم وخطاباتكم وإذاعاتكم فماذا أنتم فاعلون

يا جماهير شعبنا الفلسطيني العظيم.

رغم كل هذا فإن قوة الانتفاضة أكبر من كل هذه المشاكل فهي ربانية المنبع.. على قدر تجيء في سياق تاريخ الأمة الحقيقي.. ومن عذابات الجماهير وآلامها وطموحاتها ولا يمكن أن تعود إلى الوراء (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) إننا نعلم أن الطريق إلى بيت المقدس طويل وشاق ولكن ها نحن بانتفاضتنا العملاقة نضع أقدامنا على الطريق الصحيح

عاشت فلسطين عربية مسلمة محررة من البحر إلى النهر

عاشت انتفاضتكم شوكة في حلق العدو ومتراساً للأمة

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٥)
الانتفاضة بعد حرب الخليج ١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

يواجه شعبنا الفلسطيني المسلم وانتفاضته الباسلة منذ نهاية حرب الخليج الثانية وضعا صعبا على كل المستويات. وقد تسارعت حركة الحوار بين القوى الفلسطينية الداخلية باتجاه توحيد الصف الفلسطيني. ورغم أن هذا الحوار يجري على عدة مستويات ويشمل العديد من القضايا سواء فيما يخص البرنامج السياسي أو المسائل الإدارية والتنظيمية إلا أن من الممكن تلخيص قضايا الحوار الأساسية في المقولات التالية:

١ ـ مقولة أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الإطار الجامع لقوى شعبنا السياسية، بيد أن قوة "م.ت.ف" وقدرتها على الصمود لا يمكن تحقيقها بدون وحدة القوى الفلسطينية السياسية داخل إطارها.

٢ ـ مقولة أن تمزق الساحة السياسية الفلسطينية، وإضعاف المنظمة بالتالي، سيكشف شعبنا وانتفاضته وحقه التاريخي والعقائدي أمام الهجوم الشامل الذي يشن الان عربيا ودوليا ضد شعبنا المجاهد وانتفاضته ومستقبل قضيته.

٣ ـ وعلى هذه الخلفية يتعرض الإسلاميون الفلسطينيون بشكل خاص لضغوط سياسية وأخلاقية هائلة باتجاه دفعهم إلى داخل إطار "م.ت.ف" ويشير الداعون إلى ذلك من القيادات والزعامات الفلسطينية داخل وخارج "م.ت.ف" إلى أن وحدة الساحة الفلسطينية وتقوية "م.ت.ف" غير ممكنة التحقق بدون دخول القوى الإسلامية الفلسطينية "م.ت.ف" وخاصة مجلسها الوطني، بعد أن أصبح التيار الإسلامي الفلسطيني قوة رئيسية يعتد بها في الساحة.

ولسنا هنا في معرض الاعتراض على أي من المقولات السابقة إلا أننا نعتقد أن

(*) المصدر: (غير محدد من أرشيف حركة الجهاد بتاريخ/ أغسطس ١٩٩١.

هناك عدة مسائل لابد من توضيحها لقوى شعبنا وأبنائه بخصوص مسألة الحوار ووحدة القوى السياسية ومستقبل "م.ت.ف".

أولا: أن من الواضح أن "م.ت.ف" تمر بأزمة ضعف وحصار بالغة قد تتجاوز كل الأزمات التي مرت بها منذ تأسيسها، ولكننا نعتقد أن جذور ضعف "م.ت.ف" تعود إلى لحظة قيامها الأولى في منتصف الستينات. لقد ولدت المنظمة لتلبي طموحات شعبنا في التمثيل والصمود والنضال ولكن ولادتها كانت على يد قابلة النظام العربي الرسمي ذاته. وأدى ذلك إلى أن تبقى "م.ت.ف" في جزء كبير من قرارها السياسي أسيرة للمعادلات الأقليمية العربية. بل وأن تعطي للمعادلات العربية الرسمية وللضغوط الدولية من ورائها الأولوية على طموحات الشعب وحالته الجهادية والنضالية وهنا مكمن الخطر.

إننا نذكر بأن برنامج السلطة الوطنية الذي أقر في منتصف السبعينات كان تراجعا عن الميثاق الوطني الفلسطيني وعن الإجماع الشعبي التاريخي وتم تبنيه في ظل الضغوط العربية والسوفيتية في مرحلة ما بعد حرب أكتوبر (تشرين أول) كما نذكر بالمفارقة غير المسبوقة في تاريخ جهاد شعبنا كله عندما أقر المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر في أكتوبر (تشرين اول ١٩٨٨) بيانا سياسيا حقق الاعتراف بدولة العدو وسجل تراجعا واسعا عن الميثاق الوطني في الوقت الذي كانت فيه انتفاضة شعبنا تصل لذروتها، وحالة جماهيرنا الجهادية والنضالية في أفضل حالاته. وكانت تلك الخطوة أيضا استجابة للضغوط العربية والدولية، وليس مطلبا لانتفاضة شعبنا.

لقد جاء ضعف المنظمة من هذا الاضطراب؛ لاعتبارات صنع القرار ولابد أن يجري تصويب جذري في هذا المجال، ويعاد القرار الفلسطيني في كليته إلى شعبنا وقواه المجاهدة والناهضة أولا قبل أية اعتبارات أخرى.

إن قوة ومصداقية وشرعية "م.ت.ف" كإطار سياسي جامع لقوى الشعب

الفلسطيني لا تتأتى من عدد من سفاراتها أو من تواجدها في المحافل الدبلوماسية، بل تكمن في تصعيد الكفاح المسلح، واستنفار الأمة وتجسيد وحدتها وتعبئة طاقاتها وقواها المجاهدة كشرط لازم لكسر وتجاوز توازن القوى الظالم والمستند على التجزئة والهيمنة الاستعمارية، وصولا إلى إعادة بناء توازن قوى في صالح قضيتنا العادلة والذي هو أيضا شرط لازم لأي إنجاز على المستوى الدولي.

ثانيا: إن الخطر الأكبر على شعبنا وانتفاضته في هذه المرحلة هو في تمزيق برنامج وتوجهات نضالنا وجهادنا قبل أن يكون في ضعف بنيان "م.ت.ف" وهيكلها. إن وحدة الخط النضالي وصلابته أسبق من وحدة الإطار. وإلا فكيف يمكن أن تترك قوى وزعامات فلسطينية للمساومة مع الأميركيين حول الحقوق الثابتة لشعبنا فيما نطالب بوحدة القوى داخل إطار "م.ت.ف" لإعطائها الصلابة والقوة في وجه الهجمة الأميركية؟

إن شعبنا يعرف جبهة أعدائه الحقيقيين، ولكنه يرى الآن ـ بل منذ فترة طويلة ـ قواه الوطنية ترتمي على عتبة هؤلاء الأعداء، وشعبنا يعرف وسائله وحقوقه وأهدافه، ولكنه لم يعد يعرف ما إذا كانت قواه الوطنية تريد دولة فلسطينية أو حكماً ذاتياً أو فيدرالية، تريد فلسطين أو جزءا منها، تريد الضفة والقطاع أو شبكة المستوطنات الهائلة معها، وتريد نضالا وجهادا طويلا وانتفاضة مستمرة أو هي تلعب بأوراق مجبولة بدماء الشهداء والجرحى والأسرى. وهنا أيضا لابد من التذكير بأن وحدة الإطار لابد أن تأتي نتاجا طبيعيا لوحدة البرنامج والتوجهات والاتفاق حول الوسائل وليس قبل ذلك.

ثالثا: إننا نقولها بوضوح أن الإسلاميين يرون اليوم أن ليس من المصلحة وليس من العملي البحث عن إطار بديل وأن الإسلاميين الفلسطينيين يدركون في مجموعهم أن محاولات دولية وعربية لشطب المنظمة اليوم إنما تستهدف شعبنا وانتفاضته وحقوقه وليس هياكل ومؤسسات المنظمة بشكل خاص. ولكن على الذين يدعون ويمارسون الضغط على الإسلاميين الآن أن يدركوا أن الإسلام هو

عقيدة شعبنا وهويته وتاريخه وهو صخرة شعبنا وجدار صموده الأخير. وأن دفع الإسلاميين إلى إطار "م.ت.ف" في ظل برنامج وخط سياسي تفريطي ومضطرب لن تكون نتائجه رلا اهتزاز شعبنا الأخير وإضعاف قوى صموده الأساسية.

إن المسألة ليست في عدد المقاعد والضمانات التنظيمية والإدارية ولكنها في صلابة الخط الجهادي وبرنامج النضال. وهذا الشعب الذي فجر الانتفاضة الباسلة ولا زال مستمرا بها بسيل من الشهداء والجرحى والأسرى قادرا على حمل الأهداف الكبرى.

إننا ندعو أن يتواصل الحوار بين قوى النضال الفلسطيني حول الأسباب اللازمة لتعزيز مرتكزات القوة الأساسية في المسيرة الفلسطينية، والوسائل الكفيلة بدعم انتفاضة الشعب ومقاومته كأساس لبرنامج وطني يتجاوز أزمات التشرذم العربي ويواصل السير بالقضية في طريقها الصحيح.

كما نطالب بضرورة إعادة الاعتبار للإسلام ـ داخل م.ت.ف ـ كإطار لصراعنا الحضاري ضد الهجمة الصهيونية والإعلان بوضوح عن رفض الاعتراف بالكيان الصهيوني وبشرعيته على أي جزء من فلسطين وتصعيد الكفاح والجهاد المسلح كطريق وحيد لتحرير فلسطين.

(٦)
إلى الانتفاضة في الذكرى السنوية الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

ياجماهير شعبنا العظيم

أيها المرابطون فوق أرض الرباط حين عزالرباط وعز القتال وعز السلاح، أيها القابضون على جمرة الدين وجمرة الوطن.. أيها الصاعدون والدنيا من حولكم في هبوط، أيها المشتعلون بالفرح والأمل والدم فيما الآخرون من حولكم ينطفئون وينكفئون، أيها المحزونون قرب مسرى الرسول ﷺ في بيت المقدس وقرب خليل الرحمن وفي ساحة مسجد القسام في غزة.

أيها الذاهبون إلى الشهادة فداء الأمة وفداء الوطن فيما قادتكم السادرون في غيهم، وهم كثير قد شربوا حتى الثمالة كأس الوطن الأخير في مجلس الوطن الأخير.

ياجماهير شعبنا العظيم

في مثل هذا اليوم قبل أربعة اعوام كان موعدكم مع التاريخ وكانت الأمة على موعد مع انتفاضتكم التي ولدت عملاقة وكانت الشجاعية على أبواب غزة هي الملتقى.

هناك التقى محمد وسامي وأحمد وزهدي وجهاً لوجه مع جنود العدو ورجال مخابراته.. حدقوا وحدقوا ثم أطلقوا رصاصهم قبل أن يسقطوا شهداء ليتوزع دمهم على جداول وأنهار فلسطين ليبدأ الفيضان والطوفان، كان الشهداء الأربعة وكان سبقهم مصباح قبل أيام، يختزنون في دمهم الطاهر، ويطوون على القلب أحزان الأمة وفرحها وطموحهاوحبها للموت والحياة، كانوا يختزنون في دمهم

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد- بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٩١ في الذكرى السنوية الرابعة للانتفاضة.

الطاهر تلك الانتفاضة ـ المعجزة التي انبثقت نجمة حمراء على جبين الشعب والوطن والأمة.

أربع سنوات تمر اليوم على ذلك المشهد التاريخي الفذ والذي استمر ينبض بالحياة مع كل فجر حتى بات نمط حياة وطريقة للأكل والشرب والإنتاج والعمل والدراسة والتفكير.. طريقةللنهوض والاستشهاد..

وحتى بات شعبنا أكثر الظواهر حيوية في المنطقة، لاينكسر ولا ينحني.. رغم الجوع ورغم العذاب. ولكن الانتفاضة الباسلة وبفضل مؤامرة دولية وإقليمية بقيت يتيمة ومحاصرة ومعزولة دولياً وعربياً حتى في الاطار الفلسطيني الرسمي تم التعامل معها كمشروع للاستثمار العاجل والسريع وليس كمشروع استراتيجي للنهضة والتحرير.

وبقيت المشاريع الفلسطينية الرسمية دون إقامة هذه الانتفاضة العملاقة، حتى تحولت السنوات الأربع المجيدة غطاء لأخطر المواقف والقرارات في تاريخ شعبنا والتي كان آخرها هذه النعم الملعونة للمشاركة في المؤتمر ـ الجنازة لدفن شعبنا وقضيته، المؤتمر الذي يراكم سادته أقلية قومية عليها أن تعيش في ظل أكثرية يهودية على أمل أن تأتي اللحظة المناسبة لطردكم وتهجيركم من وطنكم ومن قدس الأقداس.

والنعم التي ستجعلكم جسراً لبني إسرائيل إلى كل العواصم العربية.

أيها المجاهدون البواسل

هل عرفتم كيف جاءت هذه النعم؟! وهل تمثلكم حقاً وكيف لها ذلك وأنتم تعلمون أنها أقرت في غياب كافة القوى الإسلامية المجاهدة في فلسطين وغياب قوى وطنية مناضلة أخرى كذلك في غياب أكثر من مئة من الممثلين المعنيين في المجلس الوطني نفسه ورفض عدد لابأس به من الحاضرين فعلاً وإعلانهم هذا الرفض على رؤوس الاشهاد بل ورفض نصف من تبقى على الأقل دون أن

يستطيعوا إعلان ذلك بسبب الابتزاز والتهديد والإغراء كما كان واضحاً لكل من حضر المجلس.

فمن قال بعد ذلك أن هذه النعم تعبر عن إرادتكم، من قال أن مجلساً كهذا يمكن أن يمثلكم أو أن قراراته تلزمكم أن حجة رفع المعاناة عنكم فاسدة إذ كيف سترفع المعاناة وجميعنا يعلم ما هي مهمة وهدف الحركة الصهيونيةفي فلسطين وفي المنطقة. أليست نعم المجلس والممثلين المعنيين تعني تسهيلاً لهذه المهمة ولهذا الهدف وبالتالي تكريس المعاناة لارفعها.

إن حجة أن الظرف الموضوعي صعب وبالتالي علينا إنقاذ ما يمكن إنقاذه اليوم، فإذا تغير الظرف الموضوعي في زماننا أو في حياة جيل آخر نحاول من جديد. أيضاً هذه حجة باطلة فالظرف الموضوعي سيتغير على أية حال وقد علمنا القرآن والتاريخ ذلك. ولكن علينا أن نقدر ونحن نعلم خيارنا اليوم ما هو الأفضل لشعبنا وأمتنا حاضراً ومستقبلاً: أن يشهدا تغيير الظروف الموضوعية في حالة من التسليم والتبعية والخضوع أو أن يعيشا هذا التغيير ضمن حالة من القيام أو النهوض والمقاومة تكون في حد ذاتها -أولاً- أحد عوامل التغيير.

وفوق ذلك فليدلونا على هذا الشيءالذي يمكن إنقاذه في ظل مشروع الحكم الإداري الذاتي وفي ظل استيطان غطى فعلاً الضفة والقطاع وليس واضحاً أنه سيتوقف عند حد.

أيها المجاهدون لانخفيكم ولا نكذبكم القول أنكم حقاً أمام نارين وعليكم أن تختاروا نار الذل والهوان وأبده أو نار الجهاد والمقاومة والاستشهاد، نار تقود إلى النقمة ونار تقود إلى النعمة والرضوان.

فلتحملوا قرآنكم في قلوبكم كما حمله شهداء السادس من تشرين آية آية وسورة سورة ولتمضوا به في شوارع الوطن قبضاتكم مشرعة وأيديكم على الزناد، فلا مجد ولا عزة إلا لمن يشحذون الآن أسلحتهم لامجد ولاعزة إلا

للسيوف المشرعة، لامجد اليوم إلا للطلقة لا مجد إلا مجد الشهداء شهداء السادس من تشرين وكل شهداء الوطن.

أما أنتم ياتوائم الشهداء ونظائرهم في سجون العدو الصهيوني.. أيها الأسرى البواسل.

في الذكرى الرابعة للانتفاضة نجدد العهد معكم كما معهم أن نستمر على نفس الدرب، أن نحفظكم ونذكركم كل يوم ولا نألو جهداً لأجل تحريركم.

ياجماهير شعبنا العظيم

إنه والله لصبر ساعة، شددوا ضرباتكم ﴿ولاتهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾.

شددوا ضرباتكم وإن فجركم لقريب

بعون الله ومشيئته

عاشت فلسطين عربية مسلمة

عاشت انتفاضتكم شوكة في حلق العدو

ومتراساً للأمة

المجد والخلود للشهداء الأبرار

(٧)

نداء مع بدء العام الخامس للانتفاضة

بسم اللـه الرحمن الرحيم

ياجماهير شعبنا العظيم

نحو عامها الخامس تمضي انتفاضتكم وثورتكم، في الزمن الصعب تمضي وفي المكان الأصعب تنـهض وتستمر، وأنتم بلا يأس ولاكلل، تـدافعون عن جدار الأمة الأخير، مؤكـدين إنكم شعب حي وحر وسـيد ليس بالإمكان نفـيه أو تجاوزه، رغم طغيان العدو، ورغـم بشاعة النظام الدولي، ورغم تـبعية النظام الإقليمـي وهشاشته ورغم الحصار والتجويع والمؤامرة.

انتفاضتكم وثورتكم وجهادكم هي الطـريق الوحيد لرفع الظلم عنكم، ولاحقاق الذي لـكم، فهـذا العدو كـما وصفه رب الـعزة (أم لهـم نصيـب من الملـك فإذا لايؤتون الناس نقـيرا) ورئيس وزراء العدو يقول «نحن نـصف الشرق الاوسط» أي أنه بقى لهم في ذمـتنا وذمة المنطقة أرض وسماء ومياه، نـفط ونفوذ، ومع ذلك ندفن رؤوسنا في الرمال، نقر بشرعية الـغاصب والمحتل، نندم على مافات من سني القتال إلـى طاولة المفاوضات، يعـلمون أن العدو لن يؤتي نـقيرا ولكنهم يـتوهمون ويتأملـون من كرم السيد الأمريـكي أن يضغط قلـيلا لاجل حقوقنا، مـع أن السيد الأمريكي يصرح صباح مساء أنه لن يضغط لـيعطي لنا أكثر مما يريد العدو وبمحض رغبته الذاتية، وجـميعنا يعلم أن سقف هذه الرغبة لايـتجاوز الحكم الإداري الذاتي الذي يقول:

١ـ لادولة فلسطينية أو سيادة فلسطينية فوق أي شبر من فلسطين

٢ـ لا لحق تقرير المصير

٣ـ لا لعودة أي فلسطيني

(*) المصدر: اذاعة القدس- بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٩٩١ بمناسبة بدء العام الخامس للانتفاضة.

٤ـ لا لفلسطيني الخارج

٥ـ لا لفلسطيني الأراضي المحتلة منذ العام ١٩٤٨

٦ـ لا للقدس ولا لفلسطيني القدس

٧ـ لا للأرض

٨ـ لا للمياه

٩ـ لا لانسحاب الجيش الإسرائيلي

١٠ـ لا لوقف بناء المستوطنات

باختصار لا لهوية تؤكد أن هناك شعبا وفوق ذلك علينا أن نعترف بشرعية العدو على كامل أرضنا وأن نطأطيء لنصبح جسرا (لبني إسرائيل) يعبرون فوقه إلى كل المنطقة. وهكذا نهرب إلى عش الدبابير كي نتجنب اللسعات وندخلهم إلى وطننا من بوابة التاريخ كي لايحطموا علينا النوافذ ونسلمهم مفاتيح البيوت لنحمي أنفسنا منهم.

أي ثقافة للعار تتفشى إذا، وأي هزيمة هذه التي تتسرب إلى الأرواح لتكسرها وتفتتها بحجج ومبررات فاسدة. أن بيع البلاد ورهن العباد للنظام الدولي الجديد لبوش وشامير لن ينقذ ما يمكن إنقاذه، لن يرفع معاناة بل سيكرسها وسيمهد لشيء واحد وواحد فقط إقامة (إسرائيل الكبرى).

نحن نعلم أن خيار المقاومة والجهاد صعب وقاس وقد تخلى عنا الجميع ولكنه أفضل من نار الهوان والذل، فلا تفرطوا في نعمتين: نعمة الجهاد ونعمة الشهادة.

﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل، لم يمسسهم سوء وابتغوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾.

ياجماهير شعبنا العظيم

اليوم تنكشف عورة الذين تاجروا بالقضية الفلسطينية أربعين عاما ويزيد، ويريدون اليوم أن يتخلصوا منها بأي ثمن وكأنها جمرة تلسع أيديهم ويريدون أن يلقوها بأي اتجاه، اليوم تنكشف عورة الذين فتحوا باب التنازلات المجانية وفرطوا بحقهم ويبكون اليوم ملكا لم يحافظوا عليه مثل الرجال. فلا تخرجوا لتغطوا هؤلاء بأغصان الزيتون، لاتضعوا أغصان الزيتون-زيتوننا الأبدي المقدس في فوهات البنادق التي سفكت دماء أطفالنا وأهلنا، اغصان الزيتون التي وضعت في فوهات البنادق هي أغصان العار، فالزيتون الفلسطيني لم يخلق لهذا بل لنصنع مقلاعنا المقدس يحمل الحجر المبارك.

ياجماهير شعبنا العظيم:

أيها المحاصرون بين قصر الأمير وبين زنازين الاحتلال، ما بين سوط الأمير وبساطير الجنود، أيها المحاصرون بين هجوم السلام وبين رصاص اليهود، أيها المحاصرون بين لحمكم فوق موائد الحكام وبين أرواحكم يحاول قبضها السجان.

ياقربان البحر المتوسط-بل ياقربان الكون... تجمعوا... توحدوا... قاوموا.. فليس سوى أن ترفعوا صوتكم بالرفض لا.. هذا زمانكم ولن يمروا.. لن يمروا.

المجد للانتفاضة

المجد للشهداء

المجد للطلقة

المجد للحجر

المجد لكم أيها الأسرى والمعتقلون البواسل...أيها المعذبون فداء الأمة. نجمة أنتم فوق الجبين ولن ننساكم.. هذه آخر كلمتي لكم الحمد لله رب العالمين.

(٨)

كلمة فى مؤتمر اليمن بعد حرب الخليج الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

بعد عام على انتهاء حرب الخليج يعيش الوضع العربي حالة من الانحطاط والانهيار والتفتت والجاهلية والسقوط في الهاوية لم يسبق لها مثيل في تاريخنا، لقد تميز هذا العام باستسلام كامل لمشيئة الإمبريالية الأمريكية واعترف بمصالحها على حساب مصالح أمتنا وشعوبنا.

وربما كان فقدان الإجماع العربي حول أي شيء ذي قيمة استراتيجية عربية من أهم نتائج حرب الخليج التدميرية، فبعد عام من الحرب لا زالت المنطقة العربية والخليجية بالذات تحاول استكشاف بنيتها الأمنية والسياسية الجديدة.. فالدول العربية غير قادرة على الوثوق ببعضها ويظهر أن هنالك إجماعا خليجيا على استبعاد أي دور عربي أساسي في ترتيبات الخليج الأمنية والاكتفاء بالاعتماد على الضمانات الغربية وخاصة الأمريكية من أجل ضمان أمن واستقرار الأنظمة الخليجية.. هذا وفي حين يزداد الوضع الاقتصادي تدهورا وتزداد الفجوة بين الأغنياء والفقراء لايبدو أن هناك أي بوادر لتعاون عربي اقتصادي. أما على صعيد الحريات العامة والديمقراطية يتعزز الاستبداد في كل المنطقة بعد أن كانت هناك إشارات إيجابية في أكثر من مكان سبقت حرب الخليج. إن فقدان الإجماع العربي حول فلسطين يعتبر أهم وأخطر تراجع على الساحة ولعل المشهد التراجيدي والتمثيلي فيآن واحد، والذي شهدناها في مؤتمر موسكو المتعدد الأطراف قبل أكثر من شهر كان تجسيداً مأساويا مفزعا لهذه الانهيارات ويجعلنا نتساءل أن بقيت كلمة عرب تحمل مدلولا سياسيا واقتصاديا وحضاريا، أم أنها مجرد أنظمة تدل على جنس بشري وأي جنس بشري هو اليوم كما يجعلنا

(*) المصدر: مؤتمر اليمن في أعقاب حرب الخليج بتاريخ ٢/ ٣/ ١٩٩٢.

نتساءل إن كان لا حرب وهو فعلي أم أنهم باتوا مجرد سراب، تصوروا حتى الفاظ مثل الاستعمار ـ الخضوع ـ الهيمنة يريدون أن يشطبوها من لغتنا وحتى كلمات مثل الجهاد الإسلامي.. فلسطين يريدون أن يقمعوا حريتنا وينسوا واقعنا لننخرط في النظام العالمي الجديد.

قبل أيام اغتال العدو الصهيوني قائداً فذا من قادة هذه الأمة، اغتالوا السيد عباس الموسوي قائد المقاومة الإسلامية في لبنان.. المقاومة الوحيدة الحية.. ولم يذرف النظام العربي عليه دمعة واحدة رغم أن الشهيد يدافع عن عزتهم وكرامتهم، بل كان يدافع عن مخادعهم التي سيستبيحها أو استباحها اليهود في الوقت الذي كان النظام العربي يصطف في طابور المهانة والذل.. كان الموسوي الفرد عقبة في وجه النظام الدولي الجديد ولابد أن يزاح، طائرة أمريكية كما يزعمون بل لأن الجماهيرية الليبية باتت في المنطقة العربية الذاهبة إلى مدريد وموسكو وواشنطن نشازاً.

إن هناك أنظمة عربية تشجع على ذلك لعزل الجماهيرية وصرفها عن الهموم الكبرى للأمة.. وفي الجزائر تتواصل الجهود الغربية والأمريكية لمنع الإسلام، بل وتحريض النظام العربي .. في الجزائر ينكشف الغرب بلا زينة وبلا مساحق ليدعم سحق التجربة الديمقراطية، التي يزعمون أولى أولويات الغرب ورسالته إلى العالم يسحقونها بلا شفقة.. صحيح أن الديمقراطية جميلة كما تقول صحفهم ولكن الأصولية قبيحة كما تقول نفس الصحف، وهذا زمن الحرب ضد الإسلام كما صرحت مارغريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السابقة.

أما في السودان فالويل للسودان لأنه اختار الإسلام دونما مشورة من الغرب وأمريكا، ودونما رضا الشقيقة الكبرى مصر وبقية دول النفط.. الويل للسودان؛ لأنه يختار طريقاً مستقلاً إسلامياً وعربياً وأفريقياً.. الويل للسودان لأنه يحقق اليوم الاكتفاء الذاتي في السكر والخبز وفي البترول قريباً بمشيئة الله.

خمسة عشر ألف من الإسلاميين الجزائريين يحترقون في صحراء الجزائر الجنوبية دون أن يذرف الغرب دمعة عليهم أو على آلاف المعتقلين في مصر أو غير

مصر.. أما السودان فهو بمعتقدهم وحده الذي ينتهك حقوق الإنسان ويجب حصاره وتجويع شعبه مع أن المجرمين يعرفون أنه لايوجد في السودان سجين رأي أو سجين سياسي واحد.. وهنا في اليمن يريدون تحطيم الوحدةاليمنية ليدفع الشعب اليمني ثمن مواقفه الكبيرة إلى جانب قضايا الأمة.. إنا انتهز فرصة وجودي في اليمن اليوم لأصرخ بضمير الأمة وضمير الشعب الفلسطيني وضمير حركتنا المجاهدة أن حافظوا على وحدتكم باسنانكم وأظافركم، وليأكلوا لحمنا وليمتصوا دمنا فلن نفرط بوحدتنا.. كم كانت وحدتكم بالنسبة لكم كبيرة وبالنسبة لنا كانت أكبر، كانت خطوة عظيمة على طريق لململة هذه الفسيفساء وهذا الشتات وكانت ضد التجزئة لأول مرة في واقع عربي يتجزأ أكثر ويتفتت أكثر فاحموا وحدتكم وكرسوها ولتتواصل.

أما في فلسطين.. أما في فلسطين حيث قضية الأمة المركزية وحيث جوهر الصراع الكوني اليوم، حيث يلتقي تمام الحق في مواجهة تمام الباطل.. في فلسطين يسكت الغرب على استمرار إجراءات العدو الصهيوني لقمع الانتفاضة الباسلة.. هذه الانتفاضة التي شكلت منعطفا نضالياً قويا في سياق تطور مقاومة وجهاد الشعب الفلسطيني ضد العدو الصهيوني وحلفائه، ولكنه وفي حين كان العدو يقمعها بشدة كانت أمريكا، وكان النظام العربي يتخلى عنها لتبقى وحيدة ومعزولة ويتيمة، بل كان يحاصرها.. والأسوأ أنه حتى الانتفاضة نظر إليها البعض كمشروع للاستثمار العاجل، بل كغطاء لتحرك سياسي تسووي ظالم مهين، بدل النظر إليها والتعامل معها كمشروع استراتيجي للتحرير ورأس رمح لقيام ونهوض عربي وإسلامي شامل لأجل حسم الصراع مع العدو.

أيها الإخوة... إن كل هذا يشير ويؤكد على طبيعة الأهداف الأميركية الأساسية في المنطقة إبان وبعد أزمة حرب الخليج والتي تتجسد في التالي:

١- تحقيق أمر واقع مستقر يحمي الأنظمة الموالية للغرب ويكرس تبعيتها وسياساتها الموالية.

٢-تحقيق توازن عسكري جديد يمنع بروز أي قوة عربية أو إسلامية يمكنها تهديد مصالح أمريكا والكيان الصهيوني مما يستدعي القضاء على أي طرح عربي

إسلامي لبناء قاعدة صناعية ـ علمية ذات إمكانات عسكرية، والعمل لإيقاف النمو المتزايد لمخزون وتقنية الأسلحة غير التقليدية في المنطقة، بما في ذلك تحول دول عربية أو إسلامية أو أكثر إلى قوة نووية.

٣- تأمين منابع النفط وطرق نقلها خاصة من منطقة الخليج والجزيرة العربية.

٤- التزام سياسي وأيديولوجي ببقاء الكيان الصهيوني وتعزيز مكانة الدولة اليهودية سياسيا ودوليا وعسكريا وتحسين علاقاتها لأصدقاء أمريكا في المنطقة، وكذلك تحسين العلاقات العسكرية الأمريكيه ـ الإسرائيلية لتقديم التقنية الحديثة والأسلحة الحديثة إضافة إلى إنهاء المقاطعة الاقتصادية الخليجية للكيان الصهيوني.

٥- التصدي لحركة النهوض العربي والإسلامي من محاولة امتداد هذه الحركة باعتبارها العدو الأول والأساسي لقيم الغرب ونموذجه وانهيار نظام الإسلام السياسي في مطلع هذا القرن وتبدل ميزان قوى العالم بحيث لم يعد للمسلمين كأمة قولا في مجرياته، وتدرك الأمة أن هذه مؤشرات اندحار وتراجع، بيد أن إيمانها وإحساسها التاريخي العميق واستنادها إلى مخزون هائل من القيم والعقيدة والحضارة يجعلها تعتبر ما حدث خسارة لمعركة أو سلسلة من المعارك، ولكن الحرب ما زالت مستمرة وأنه رغم استباحة الأرض العربية الإسلامية من نابليون بونابرت الفرنسي الى نورمن شوارتزكوف الأمريكي، إلا أن مزاج الأمة العنيد لازال حيا ومستعدا للمقاومة، وأن المؤشرات على ذلك لاتعد ولا تحصى من مطلع القرن التاسع عشر حتى الآن. وفي الوقت الذي ظن فيه الغرب الأطلسي أنه يسير نحو إحراز نصره الكبير ليس على مستوى العالم الإسلامي فحسب بل على مستوى العالم بأكمله وذلك في العقد أو العقدين الأخيرين حين بدأت بؤر المقاومة في أمريكا اللاتينية في الخمود وانتهت حروب جنوب وشرق آسيا إلى صعود نماذج حكم اشتراكية عاجزة عن إطعام شعوبها وظهرت علامات الاجهاد في مقدرة الاتحاد السوفيتي، في هذه الحقبة بالذات قامت الأمة

الإسلامية لتحقيق أكبر مشاريعها على الإطلاق في هذا القرن مشروع إعادة الإسلام إلى سدة الحكم وإيصال ملحمة النضال لأجل الاستقلال إلى نهاياتها الظافرة... انتصر الإسلام في إيران، ونهضت قواه في مصر ولبنان وتونس وفلسطين وفي سنوات قليلة كان ينتصر الإسلام في السودان ويوشك على الانتصار في الجزائر. وكان الحشد المليوني في الخليج، وكان الركوع ثمرة العالم الأخرى لبريق الليبرالية الغربية... وشيئاً فشيئاً تصبح مقاومة الأمة أمل البشرية كلها على ظهر الأرض في بزوغ فجر نموذجاً إنسانياً يعدل ولا يقهر، ويجدد ولا ينهب، ويتعارف ولا يستعمر او يهيمن، وإن كانت الأمة التي تعرف بعناد مزاجها ورفضها تسلط آخر عليها أن تدرك أن عدم الاعتراف بالهزيمة يعني أن الحرب مستمرة وسجال فإن الغرب الاستعماري يعرف ذلك أيضاً ولا زال هدفه الأول والأساسي أن يزرع قيم الخضوع وحس الانهزام في روح الأمة، وأن يقتلع من الأمة وخلاياها خيار المقاومة،.. لهذا ولغيره فعلينا وعلى أمتنا الأجواء والمناخ الذي يراد من اجتماعات العرب بالكيان الصهيوني .. فالاختلاف مع العدو على حذو دولته وكمية المياه التي يريدها ومشاريعه لتوطين اللاجئين وغيرها من المخططات طرق ومواصلات واقتصاد وعلاقات مع العرب، أن على جدول أعمال حكومات عربية فإنها لم تكن ولن تكون يوما جزءاً من جدول أعمال الأمة.. لقد رفضت أمتنا الكيان الصهيوني وقاومته وقاومت سيطرة الغرب وقاومته في زمن كان جسدها فيه مسخنا بجراح هزائمه في القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين.. واليوم إذ ترتفع راية الإسلام وينهض مشروع الاستقلال في بقعة تلو الأخرى من عالم الإسلام الكبير فالأجدر أن يستمر الرفض وتستأنف المقاومة.

أيها الإخوة أن لقاءنا اليوم كقوى شعبية إسلامية ووطنية فرصة نؤكد فيها تضامننا مع الشعب العربي المسلم في ليبيا ورفضنا لمحاولة إخضاعه أو عزل الجماهيرية عن القيام بدور نضالي في مسيرة الأمة، إن مهزلة طائرة لوكربي لا

تحمل إلا هـذا المعنى، كما نـؤكد على تضامـننا واعتزازنـا بالمقاومة الإسلامـية في لبنان ومن مـنطلق الفخر والاعتـزاز نعزيها باستشـهاد قائدها المجاهد السـيد عباس الموسوي، كمـا نذكركم أخيراً أن الانتـفاضة الشعبـية المباركة في فلـسطين لازالت حية وقويـة ومستمرة وأنها أهـم الثغرات للنفـاذ في عمق جبهة الـعدو الذي كان يحـاصرنا في كـل العواصـم ولكنه لـن يستـطيع ذلك فـي فلسـطين حيث جـوهر الصـراع الكوني وحـيث التمـاس بين تمام الحق وتمـام الباطل وحـيث الانتفـاضة ـ الثورة المعجزة نواة لمشروع استراتيجي للتحرير ورأس رمح لـقيام ونهوض شامل، وعلى قطاعات الأمة دول ومنظمات وحركـات واتجاهات شعبية أن تتحرك دعما للشعـب الفلسطيـني في الداخل لحمـاية انتفاضتـه وخياره في مواصلـة الصراع فالتسـوية المطروحة ليسـت سوى وهم وسراب.. والشعب الـفلسطيني مـن منظور أمريكي وصهيوني لـيس سوى أقلية قومية صغيرة تعيـش في ظل دولة ذات أكثرية يهودية، وليـست قضية شعب عربـي مسلم اغتصبت أرضـه وطرد منها ليقام عـليها كيان استيـطاني عنصري غاصب. أن علـينا أن نتخلص من أوهـام السلام السراب المدنس وأن ندرك أن هذا الوطن العزيز والمقدس والصـغير فلسطين لايتسع لأكثر من شعب وسلطة واحدة وعلينا أن نختار من سيكون.

أيها الإخوة ونحن نقف اليوم بجانب الجماهيرية الليبية ولبنان وفلسطين علينا أن نؤكد على وحدة كل قوى الأمة على أساس:

١- الصراع مع التحالـف الغربي ـ الصهيوني يمس كينونة الأمـة ووجودها وهويتها وحقها التاريخي في وطنها وبلادها وقرارها المستقل.

٢- إنه بـدون حسـم الصـراع علـى فلـسطـين، فكـل محـاولات الأمة لـلنـهضـة والاستقلال ستجهض أو تحاصر.

٣- في حين يمكن أن نختلف حول طريقة إدارة الصـراع على المستوى التكتيكي فلا بد من الإجماع حول اهداف وقضايا الأمة الاستراتيجية الكبرى مثل فلسطين.

٤- كما نطلب من القوى الوطنية والإسلامية أن تعلن التزامها بأن الصراع مع الخارج له الأولوية المطلقة وأن الاختلافات الداخلية السياسية والأيديولوجية تحل بالحوار بعيدا عن أي عنف، كما يجب أن ينتهي فيه التناقض الوهم بين العروبة والإسلام فإن القوى القومية والوطنية مطالبة بالاعتراف بدور الإسلام التاريخي والمعاصر والمستقبلي كعقيدة ونمط حياة لمعظم جماهير أمتنا وأن قوة الإسلام هي القوة الرئيسية التي ما زالت واقفة ومرشحة لمواصلة الصراع مع الغرب ومشروعه في الهيمنة والسيطرة وأن هذه القوة هي المرشحة لقيادة تحالف المستضعفين والمظلومين في العالم أجمع خلال العقود القادمة من أجل عالم أكثر عدالة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٩)

كلمة في احتفال المستشارية الإيرانية بدمشق في ذكرى يوم القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

كم كان ملهماً وموفقاً الإمام الخميني رضوان الله عليه وهو يجعل من جمعة رمضان الأخيرة يوماً للقدس، بعد شهر من الصيام والقيام والتطهر من أدران الدنيا وأوساخها وفيما المسلمون في ذروة العبادة عليهم أن يتذكروا القدس وأن يجعلوها في مركز اهتمامهم وأن يرسموا بوصلة من الوعي والفكر والممارسة الملتزمة باتجاهها، عليهم أن يهبوا هذا اليوم المقدس في هذا الشهر المقدس للمدينة المقدسة التي تئن تحت الأسر والحصار، فيما المسلمون يتحررون بالجوع والصيام من طغيان المادة ووطأة الجسد، عليهم أن يتوجهوا لتحرير القدس من طغيان بني إسرائيل ووطأة الاحتلال الصهيوني البشع.

قبل أكثر من اثنى عشر عاماً أطلق الإمام الخميني (ر) يوم القدس معلناً أن على كل مسلم أن يستعد لقتال (إسرائيل) وأن (إسرائيل) يجب أن تمحى من الوجود ومؤكداً على وحدة الأمة من حول فلسطين التي ليست مجرد قضية فلسطينية أو عربية فقط ولكنها إسلامية أيضاً والإسلام هو الذي يعطي الهوية الشاملة للصراع من حولها، ويوم القدس يوم أحياء للإسلام والشريعة الإسلامية لأن القدس أرث للإسلام والمسلمين وجزء من عقيدتهم، لايجوز لأحد التفريط بها.

واليوم نحتفل بهذا اليوم المجيد والعزيز، فيما الوضع العربي يعيش حالة من الانحطاط والانهيار والتفتت والجاهلية والسقوط في الهاوية لم يسبق لها مثيل في تاريخنا، لقد تميز عامنا الفائت منذ حرب الخليج الثانية تميز باستسلام كامل لمشيئة الإمبريالية الأمريكية وباعتراف بمصالحها على حساب مصالح أمتنا وشعوبنا مما

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد- بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٩٩٢.

دفعها للتقدم بسلامها المدنس ولتحقيق مصالحة عربية ـ إسرائيلية تأخذ بالاعتبار المصالح والمواقف والأهداف الصهيونية وتريد أن تجعل من الشعب الفلسطيني كبش فداء.

لقد كان فقدان الإجماع العربي حول فلسطين أهم وأخطر تراجع على الساحة العربية بعد حرب الخليج الثانية ولعل المشهد التراجيدي والمهزلي في آن واحد والذي شهدناه في مؤتمر موسكو متعدد الأطراف قبل شهرين كان تجسيداً مأساوياً مفزعاً لهذه الانهيارات والتراجعات.

سمعنا من عضو في الوفد الفلسطيني أن الوفود العربية الذاهبة إلى موسكو لم تكن تعرف أين هيّ ذاهبة ولماذا. هل لسياحة أم لسياسة وبعضهم ظن أنه ذاهب لقمة عربية على حد تعبير العضو الفلسطيني.

إن هذا يجعلنا نتساءل إن بقيت كلمة عرب تحمل مدلولاً حضارياً وسياسياً واقتصادياً أم أنها مجرد لفظة تدل على جنس بشري وأي جنس بشري هو اليوم كما يجعلنا نتساءل إن كان هناك عرب فعلاً أم باتوا مجرد سراب، تصوروا أن ألفاظ مثل الاستعمار، الخضوع، الهيمنة، يريدون أن يشطبوها من لغتنا لتصبح حقائق وواقع لايجب التفكير بتغييره، حتى كلمات مثل الجهاد، فلسطين يريدون أن ننساها ونحن ندخل أو كي ندخل نظامهم وعالمهم الجديد.

في العراق نخرب بيوتنا بأيدينا وايدي الكفار بعد أن كانوا يخربون بيوتهم بايديهم وأيدينا يوم كنا مؤمنين، ليبيا عليها أن تسلم ابناءها للجزار الأمريكي يفعل بهم ما يشاء وسط رضا وصمت بل وتحريض أشقاء العرب.

وقبل أربعين يوماً كان قائداً فذاً من قادة هذه الأمة هو السيد عباس الموسوي يسقط شهيداً بصواريخ العدو الصهيوني وسط رضا وتدبير الاستكبار العالمي وصلف وغرور العدو وذلك دون أن يذرف عليه النظام العربي دمعة واحدة رغم إنه كان يدافع عن عزتهم وكرامتهم بل عن مخادعهم التي استباحها أو سيستبيحها اليهود، كان الموسوي الفرد عقبة في وجه النظام الدولي الجديد ولابد من إزاحته.

هذا هو نظامهم الدولي الجديد، أن تركع الأمة التي لاينبغي لها أن تركع، أن يسقط التاريخ والمجد التليد في زوايا النسيان أن تتبدد الثروة التي وهبنا الله وأن تتقطع أوصال الجغرافيا العربية والإسلامية عبر دولة التجزئة وحدود التجزئة وأن تخمد جذوة الأيديولوجيا الحية الباعثة المتمثلة في الإسلام.

الإسلام الذي يريدون أن يذبحوه في الجزائر وأن يذبحوا الديمقراطية التي دلت عليه، صحيح أن الديمقراطية جميلة كما يتغنون ولكن الأصولية قبيحة كما يزعمون وطالما أن صناديق الاقتراع شفت ودلت على خيار الأمة: الإسلام، فلا بد من تحطيم هذه الصناديق. حتى لو كان الثمن آلاف وربما عشرات الآلاف من أبناء الإسلام يحترقون في معتقلات جنوب الجزائر وسط غمغمة دعاة حقوق الإنسان الذين يرفعون عقيرتهم بالصراخ فقط لأن السودان مثلا اختار الإسلام طريقاً للاستقلال والنهضة والبناء.

هذا هو نظامهم الدولي الجديد أن يصبح الأمريكيون على ثغر كل بلد من بلاد المسلمين، أن يختل ميزان القوى لصالح العدو الصهيوني الذي ينهالُ عليه المال والسلاح والبنون والهجرات ليستغرق في تحقيق مشروع إسرائيل الكبرى ونستغرق نحن في أوهامنا وانكسارنا وتبعيتنا محاصرين كما لم يحدث من قبل، البحر من أمامنا من خلفنا.. من فوقنا، من تحتنا وفي فمنا ماء البحر. ممنوعين، محرومين من مواجهة العدو وجهاً لوجه.

في وسط هذه العتمة التي يريدها العصر الأمريكي لتسكن أرواحنا وتغطي بصائرنا وتحتل أرضنا يستمر نبض الانتفاضة/ الثورة، تجيء هذه الوحيدة ـ المعذبة ـ اليتيمة ـ المحاصرة تجيء الانتفاضة قمراً يضيء ليل الأمة الطويل. شاهدة على العصر، تكشف بغي وجور المعادلة الدولية، تكشف عرى وقباحة وهشاشة دولة التجزئة ـ القطرية وتؤكد في نفس الوقت أن هذا الكيان اليهودي الزنيم قابل للجرح والكسر، وأنه من منظور التاريخ والاستراتيجيا كما من منظور القرآن يبقى محكوماً بالهزيمة محاصر بقوانينها. كما نحن محكومون بالنصر باذن الله.

هذه المعذبة - الثاكل - المحاصرة في فلسطين - تؤكد أيها الإخوة أن الحرب لاتحتاج لأكثر من الإرادة وأن الحجر الذي برق في اليد أقوى من السلاح الذي يصدأ في المستودعات أو يضل الطريق وأن هذا العصر مهما كان أمريكيا فهو أيضاً عصر الشعوب المقهورة المنتفضة الظافرة كما تؤكد على رفضها للكيان الصهيوني وأوهام التعايش معه، وتضعه في مأزق حضاري وتاريخي وسياسي وأمني لم يشهده منذ ولادته، وترفض أن تكون مشروعاً للاستثمار العاجل والسريع كما توهم بعض الفلسطينيين الذين سبق وأسقطوا دور الجماهير من حساباتهم والآن يريدون هذا الدور وهذه الانتفاضة غطاء لتحركهم السياسي وغطاء لتراجعاتهم وانهياراتهم وهم يندفعون إلى مدريد وواشنطن بصورة مخجلة من الاستجداء السياسي، إن الانتفاضة ترفض هذا النهج وترفض هذا التفريط والمساومة. إنها كما نراها وكما نؤمن بها نهج جهاد ونضال استراتيجي بعيد المدى، إنها مشروع للقيام والنهوض ينطلق من القدس مركز الزمن الإسلامي المعاصر ومركز الجغرافيا الإسلامية اليوم ليغسل أرواحنا ويهبنا الوحدة والقوة ويدلنا على الطريق بعيداً عن أوهام السلام السراب وبعيداً عن تمارين اللاجدوى في أروقة الخارجية الأمريكية فلنوقف هذه المهزلة، مهزلة بيع القدس ولننفض أيدينا من أوهام السلام الأمريكي ولتتماسك الأمة باتجاه خيار الجهاد طريقنا الوحيد نحو العزة والكرامة والحرية والاستقلال والوحدة والنهضة.

إننا ايها الإخوة رغم المؤامرة، أقوى مما نتصور وهذا الغرب المستكبر أضعف مما نتصور. إن أمتنا الحية العظيمة تدرك أن ما حدث ويحدث هو خسارة لمعركة أو حتى سلسلة من المعارك ولكن الحرب لازالت مستمرة وأنه رغم استباحة الارض العربية والإسلامية من نابليون بونابرت الفرنسي إلى نورمن شوارتزكوف الأمريكي إلا أن مزاج الأمة العنيد لازال حياً ومستعداً للمقاومة، وأنه في الوقت الذي ظن فيه الغرب الاطلسي أنه يسير نحو إحراز نصره الكبير على مستوى العالم الإسلامي وعلى مستوى العالم في هذا الوقت قامت الأمة الإسلامية لتحقيق أكبر

مشاريعها على الإطلاق في هذا القرن مشروع إعادة الإسلام إلى سدة الحكم وإيصال ملحمة النضال لأجل الاستقلال إلى نهاياتها الظافرة، انتصر الإسلام في إيران وأقام حكومة وجمهورية إسلامية بعد أربعة عشر قرنا على ظهور الإسلام نهضت قواه في مصر ولبنان وتونس وفلسطين، وفي سنوات قليلة كان ينتصر في السودان ويوشك على الانتصار في الجزائر.

لم يرعبنا انهيار الاتحاد السوفيتي ولا الحشد المليوني في الخليج ولا ركوع بقية العالم فريسة لبريق الليبرالية الغربية وشيئاً فشيئاً تصبح مقاومة أمتنا أمل البشرية كلها على ظهر الأرض في بزوغ فجر نموذج إنساني يعدل ولا يقهر، يجدد ولاينهب، يتعارف ولايستعمر أو يهيمن.

أيها الإخوة

في يوم القدس نذكر ابنا باراً من أبناء القدس نذكر السيد عباس الموسوي الذي نعيش اليوم أيضاً ذكرى الأربعين على استشهاده ومن منطلق الفخر والاعتزاز نتوجه إلى أمة حزب الله في كل مكان نعزي ونبارك استشهاد هذا القائد المجاهد الذي كان دمه الطاهر لعنة جديدة على بني إسرائيل وها هم يدفعون الثمن انطلاقاً من فلسطين وحتى آخر أطراف الدنيا.

أربعون يوماً تكتمل في يوم القدس على استشهاد سيد شهداء المقاومة ما هدأت فيهن الانتفاضة في فلسطين يوماً ولم يكف أبناء الجهاد الإسلامي عن توجيه ضربات الثأر والانتقام تأكيداً على وحدة الدم الإسلامي ووحدة المعركة والمصير.

أيها الإخوة

في يوم القدس لننذر كل أيامنا للقدس ولندرك ولنعي في هذا اليوم أن المشروع الصهيوني الذي نواجهه مشروع طاغوتي شيطاني، طاقات وإمكانات الشر في العالم تحت تصرفه فلا يمكن مقاومته بنجاح وفعالية إلاّ بمشروع يعبيء طاقات الأمة كلها، طاقات الإيمان والجهاد والاجتهاد والاستشهاد، يعمق التوكل والزهد والإنابة

والتقوى والشوق إلى لقاء الله وروح الجماعة والإيثار ويجدد اليقين في نصر الله للمؤمنين وهلاك اليهود ومن والاهم. ودخول المسجد كما دخلناه أول مرة. وهكذا مشروع لايمكن أن يكون مشروعاً إقليمياً أو فلسطينياً إنه كما اراده الإمام الخميني (ر) بإطلاقه وإعلانه يوم القدس مشروعاً إسلامياً حضارياً شاملاً.

فأوقدوا نار الشوق والثورة والمقاومة في كل مكان. إذ لن تتحرر فلسطين حتى تغدو الأرض كلها فلسطين. ساحة حرب ضد الطاغوت الدولي في كل أبعاده. والسلام عليكم .

(١٠)

كلمة في تأبيـن شهداء حولا

بسم الله الرحمـن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والـسلام علي سيدنا محمد وآله وصحبه

أيها الإخوة المجاهدون

ماذا يعني أن نستشهد؟

ماذا يعني أن نستشهد هذا في الوقت؟ أن نستشهد في هذا المكان؟

الوقت هو الزمن الأمريكي الصارخ، بالهيمنة والظلم والنهب، والممتد إلى أربعة جهات الكون صلفاً وغروراً واستكبارا.

المكان هو حدود فـلسطين باتجاه بيت المقـدس حيث تمطي بيوت إسرائـيل حلفاء الزمن الأمريكي وامتداده علواً ..وفسادا.

هذا يـعني أن هذه الأمـة من دون أمم الأرض لا يمكـن أن تركع ولا يـنبغي لـها ذلك، وأن دمنا المسفوح من عهد سمية ويـاسر إلي عهد عباس الموسوي إلي شهداء الأمس هو عـنوان الأمة ويقيـنها الراسخ إنـها ظاهرة علـي الحق وإنها تحمـل ميزان العدل حتي يستوي الناس وحتي يسود العدل.

هذا يعني أن فـلسطين هي مركز الصراع الـكوني اليوم وأن التطاحـن من حولها سيبقى سمة العصر حتي تسقط أوهامهم وأسماؤهم وأعلامهم.

هذا يـعني أن أمتـنا تحمـل أمانة المـواجهة، ومواجـهة القـرب المستـكبر والكـيان الصهيوني، ومواجهة النظام الدولي الجديد الـقادم لأجل قهرنا وتركيعنا، ولذا تبقي مقاومتنا وهجماتنا أمل البشرية كلها علي ظهر الأرض في بزوغ فجر نموذج إنساني يعدل ولا يقهر، يجدد ولا ينهب، يتعارف ولا يستعمر أو يهيمن.

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد- بتاريخ ١٩/ ٤/ ١٩٩٢.

قبل ذلك وبعد ذلك فالشهادة تعني الحياه، إنها المعادل الموضوعي للحياة، ويبقى الشهداء بنص الأمة، دليلها في الليل الداجي كما إشارة استمرار الحياة، وقدرنا أن نحمل للبشرية هذا المشعل إلي يوم القيامة لا يطفئة عدل عادل ولا جور جائر.

كان عادل وخالد ونزار يختصرون أمه ويكونون ضوؤها فيما تنزل ظلمات الطاغوت على أيامها،ويكونون جراً وسحقا وهى المستضعفة في قبضة المستكبرين ثلاثة رجال وحدوا الأمة في عملية بطولية،اجتازوا جسر الوجد والعشق بقوة الإيمان عشقُهم لإسلامهم كان ينبوع شمعتهم،وعشقهم لفلسطين كان زاد غرتهم،ثلاثة رجال أعلى من قامات كل الرجال، انتقموا لكل الرجال ونحن هنا لا لنرثيهم فلا رثاء يليق بهم وقد بلغوا ذروات المجد وعانقوا بإهابهم حنان الخلد وأظلهم الله نفله كما هللت لهم جنبات الأرض.. لارثاء يليق بهم،فالرثاء للقاعدين على رصيف الحياة،تتخطفهم الأحداث كهشيم علي الموج، أحياء ولكن متيون يعجزهم والأرض تنتهب من تحت الأقدام،مصائرهم تقرر بعزل عن إدارتهم في عواصم الطاغوت وهم مسلوبوا الإرادة دأبهم سقط المتارع.الرثاء لهؤلاء الذين لم يدركوا سر الشهادة أما عادل وخالد ونزار أرواحهم تقطر علينا، بدمهم نستضيء وبظل أرواحهم الطاهرة يجيء عرنيا أمام هجمة الأعداء.

هؤلاء هم الشهداء الذين حملوا اسم آخر شهداء الجهاد الإسلامي رائد الريفي الذي أخبر قبل شهرين اليوم الحدود ووصل إلى قلب العدو. ووصل إلى قلب يافا المسروقة في يوم غيهم ذهب إليهم وأشهر سيفه وهو يصيح بهم الله أكبر يا أعداء البشرية..يا أعداء الله.. ياسار في أرضي ووطني..هل من مبارز..هل من مبارز وحصدهم كسيف على يوم خير كانوا يهربون وكانت فرائصهم ترتعد أمام مجاهد فرد وأمام سيف فرد فيما فرائص زعماء وحكام وقادة ومثقفين ترتعد أمام العدو رغم أنهم مدججين بالسلاح وبالفلسفة والنظريات لأن رائد الريفي كان مؤفعا امتلك إرادة القتال،أما هؤلاء فقد غشيهم الوهن رحب الدنيا وكراهيه الموت) وساروا وراء عدوهم كالمصنوعين إلى حتفهم كان عادل وخالد ونزار كما سيد شهداء المقاومة السيد عباس الموسوي كما أبطال قعلد جلعاد أبناء أمة هبت تدافع

عن دينـها،عن أوطانهـا، عن ثوابتها،ورغـم توالى الانكسـارات لاتهن ولاتستـسلم، مازال فيـها الخير مرات،كـلما تخيلـت القوى الاسـتعمارية أنـها ماتت وأن نبـضها توقف، هبت من تحت رماد الأسى والظلم لتصـفع الوهم، وتؤكد أن مزاجها العنيد لازال حياً ولازال مستعـداً للمقاومة، وأن ما حدث ويحدث هـو خسارة لمعركة أو حتى سـلسلة مـن المعارك ولكن الحـرب لا زالت مستـمرة ورغم استـباحة الأرض العربية والإسلامية من نابليون بونابـرت الفرنسي وغيره من الأمريكان إلا أننا لفرق تعرف كـيف نواجه ضربـاتهم وألا نـنحني ولانستسلم ، نعرف كـيف نردُ علـيهم ونجعلُهم يألمون كما نألم، نعرف كيف نأتيهم من حيث لايشعرون.

من معـاني يوم القدس الـعالمي التي نـفذها الشهـداء الثلاثة قرب بـلدة حولا أن العدو كان في كامل استعداداته وأن العالـم وكـثيرون من كانوا ينظرون كيف وحتى سيوجـه إلينا ضـربته،فضـربنا، ضربـنا غروره وخيـلائه وأكدنا أن الحـرب لا تحتاج لأكثر مـن الإرادة أليس هذا هـو معنى الانـتفاضة ـ المـعجزة، أن يرق الحـجر حين يصدأ السلاح لأن حملة الحجارة يملكون إرادة القتال

أربعة أعوام ونصف العام وهى تمضى هذه الوحيدة ـ المعذبة ـ المحاصرة أكبر من جبروت بنى إسرائيل، أكبر من فولاذهـم ونارهم وغازهم المسمم ولن أبوح بسر إذا قلـت أن أول إسرارها وأول بركـتها هو دم الـشهيد فـقد انطلـقت بركة دم شـهداء الشجاعـية البواسل وكانت تـكبر وتتعملـق كلما سقط شـهيد هذه هي أمتنـا فلماذا يريـدون لها الاستـسلام لماذا يريـدون لشعـبنا الركـوع أمام مشروع الحـكم الإدارى الذاتي الذي يـقول لالحق تقرير المصـير،لا لعودة أي فلسطيـني، لا لدولة فلسطـينية حتـى فوق اى شبر فـي فلسـطين، لا لفلسـطيـني الخارج والشـتات، لا لفـلسطيـني الأرض المحـتلـة منـذ العـام ١٩٤٨،لا للأرض، لا لـلمـياه، لالـلقـدس، لا لوقـف الاستيطان،لا لا نسحـاب جيش العدو. وفوق ذلك علينا أن نعتـرف بشرعية العدو على كامل أرضنا وأن نطأطأ لنصبح جسراً لبني إسرائيل يعبرون فوقه إلى كل المنطقة وهكذا نهرب إلى عش الدبابير كي نتجنب اللسعات وندخلهم إلى وطننا في بوابة التاريخ كي لا يحطموا علينا النوافذ ونسلمهم مفاتيح البيوت لنحمي أنفسنا منهم.

أي ثقافة للعار هذه التي تتفشى، اى هزيمة هذه التي يسربونها إلى الأرواح لتكسرها وتفتتها بحجج ومبررات فاسدة مثل إنقاذ ما يكمن إنقاذه ورفع المعاناة، أن بيع البلاد ورهن العباد للنظام الدولي الجديد،لبوش وشامير لن ينقذ ولن يرفع المعاناة بل سيكرسها وسيمهد لشيء واحد وواحد فقط وهو إقامة (إسرائيل الكبرى).

إننا نعلم أن خيار المقاومة والجهاد صعب وقاس تماماً كما نعلم أن شعبنا يقف بين نارين نار الذل والهوان ونار الجهاد والمقاومة والاستشهاد،نار تقود إلى النعمة والغضب ونار تقود إلى النعمة والرضوان من تخلى عنها فرط في نعمة الجهاد ونعمة الاستشهاد﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل، لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾.

أيها الإخوة

تجيء عمليةُ يوم القدس العالمي التي تحتفل لشهدائنا اليوم فاصلة ذات دلالة في توجهاتنا الجيادية،فهى ليست موظفة لهدف سياسي آت وإنما خطوة في مشوار طويل نريد له بالاستمرارية والمنهجية، كما تجيء في سياق جهادنا المتواصل داخل فلسطين ومن على حدود فلسطين من بليدا إلى حولا ومن معسكر جلعاد حيث مرغ أبطال الجهاد الإسلامي ما يسمى شرف العد العسكري عندما اقتحموا معسكراً لتدريب الجنود المهاجرين فقتلوا وجرحوا قبل أن يسحبوا السلام إلى عملية يافا الجريئة ردنا المنهجي الثاني على جريمة اغتيال السيد عباس الموسوي مروراً بعملية حفار سابا التي أسماها رجال الحركة داخل فلسطين الرد الأولى على جريمة اغتيال السيد المجاهد.شهيد فلسطين

إننا نؤكد من خلال هذه العملية البطولية على وحدة الدم الإسلامي ووحدة المصير الإسلامي.كما نؤكد إننا سنبقى مع إخواننا في حزب الله، مع كل القوى الفلسطينية واللبنانية، الإسلامية والوطنية في خندق واحد لمواجهة العدوان الإسرائيلي والاحتلال الإسرائيلي .

وفى نفس الوقت نؤكد أن المعركة مع العدو تمس كينونة الأمة ووجودها وهى ليست معركةً على ترسيم الحدود والذين يتحدثون عن إيقاف المقاومة والجهاد مخافة رد الفعل الصهيوني يكونون كمن يهرب من الدلف إلى المزراب فهذا العدو لن يقبل بلبنان إلا ذليلا معزولاً عن أمته العربية والإسلامية، لن يقبل إلا بلبنان طائفي ممزق يكون خنجراً في جنب سوريا وجنب الأمة لأجل هذا علينا أن نوقف المقاومة والجهاد؟ !هذا العدو لايمكن أن يستمر إلا لتمزيق المنطقة وإلغاء الاستيعاب الحضاري الذي أقامه الإسلام، ليس من خيار أمامه سوى الاستمرار في التمزيق الطائفي والإقليمى والقومي والذين يتوهمون أن العدو سينسحب عندما يتوقف المجاهدون عن مواجهته هم أسرى السيد كروكر وقادته. إن الشعب اللبناني المجاهد أخ وصديق وحليف خداع وسنعمل بالتنسيق مع المقاومة الإسلامية لأجل حقوقه ومصالحه التي نفاها المندوب السامي الأمريكي.

أيها الإخوة

ونحن نحتفل بشهداء مجموعة البطل رائد الريقي نرفض أن تكون الانتفاضة غطاء لتحرك سياسي هزيل دون قامتها ودون قامة شعبنا ودون قامة رائد العملاقة، نريد ألا تكون الانتفاضة غطاء للاستجداء السياسي المخجل من مدريد وواشنطن، كما وندعو التي تخدم فقط الأهداف الأمريكية والصهيونية.لتقف مهزلة بيع القدس ومهزلة تكريس الاحتلال ولننفض أيدينا من إدهمام السلام الأمريكي ولتتماسك الأمة باتجاه خيار الجهاد طريقنا القصيد نحو العزة والكرامة والحرية والاستقلال والوحدة والنهضة وعلينا أن نحشد أسلحتنا الآن وكل وقت فلا مجد اليوم إلا للسيوف المشرعة، لا مجد اليوم إلاّ للطلقة، ولا طريق إلاطريق الشهداء ووحدهم الرافضون للاستضعاف يرثون الأرض.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١١)

كلمة للداخل بمناسبة العيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

ياجماهير شعبنا العظيم

أيها الأسرى البواسل في كافة سجون ومعتقلات العدو

أيها المطاردون في الكهوف والجبال ومن بيت إلى بيت

ياأمهات الحجارة ويافتيان الانتفاضة ويامن تضعون أيديكم على الزناد ياكل الشعب الذي اختاره الله رأس رمح في مواجهة علو وإفساد بني إسرائيل.

كل عام وأنتم بخير

كل عام وأنتم مرابطون في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، تدافعون عن جدار الأمة الأخير.

كل عام وأنتم ظاهرون على الحق لايضركم من خالفكم وهم في هذا الزمن الأمريكي كثير كثير.

رغم المجزرة والدم المسفوح كل عام وأنتم بخير وأمتكم بكم بخير

اليوم نحتفل بعيد فطرنا بعد شهر من الصيام والقيام والتطهر من أدران الدنيا وأوساخها

اليوم نحتفل بعيد فطرنا وقبضتنا مشرعة، لانبكي مع الشاعر القائل عدت ياعيدُ بما مضى أم لأمر فيك تجديد

بل سنحتفل بالعيد وكل عيد فرحاً وغضباً وروحاً وثابة، مهما كانت حالة الانحطاط والانهيار والتفتت والجاهلية والسقوط في الهاوية التي تسكن الوضع العربي.

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد بتاريخ ٣٠/ ٤/ ١٩٩٢.

مهما استسلم المستسلمون لمشيئة الإمبريالية الأمريكية واعترفوا بمصالحها على حساب مصالح امتنا وشعوبنا.

مهما تقدمت أمريكا بسلامها المدنس الذي يأخذ بالاعتبار المصالح والأهداف والمواقف الصهيونية ويجعل من شعبنا الفلسطيني كبش فداء سهل الانقياد.

مهما حاول نظامهم الدولي الجديد لتركع الأمة التي لاينبغي لها أن تركع، ليذهب التاريخ والمجد التليد في زوايا النسيان، لتتبدد الثروة التي وهبنا الله، لتتقطع أوصال الجغرافيا العربية والإسلامية عبر دولة التجزئة ـ القطرية أو لتخمد الأيديولوجيا الحية الباعثة المتمثلة في الإسلام.

مهما حاول نظامهم الدولي أن يمد العدو الصهيوني بالمال والسلاح والبنين والهجرات ليزداد ميزان القوى اختلالاً فوق اختلال.

مهما حاولوا أن يستغلوا دمنا كما حاولوا في مجزرة الأمس في رفح.

مهما حاولوا وحاولوا سنحتفل بعيدنا بلا بكاء إلاّ من الفرح، فالروح الوثابة تسكننا ومزاجنا، مزاج أمتنا العنيد لا ولن يعترف بالهزيمة، صحيح أننا خسرنا معركة أو حتى سلسلة من المعارك ولكن الحرب مستمرة وهذا الغرب أضعف مما نتصور ونحن أقوى مما نتصور.

وهاهي وحيدة، معذبة، محاصرة، يتيمة، ثاكل تمضي الانتفاضة تضيء العتمة وتضع العدو في مأزق حضاري وأخلاقي وتاريخي وسياسي وأمني كبير، فكيف لو هبت الأمة كل الأمة، كيف لو استقام أولو الأمر، ورفعوا سيوفهم عن رقابنا ورقاب شعوبهم، كيف لو أنهم لم يُترفوا ونحن نجوع.

نعم ها هي الانتفاضة تضيء عتمة الأمة، تشهد على العصر، تكشف بغي وجور نظامهم الدولي، تكشف هشاشة دولة التجزئة وتؤكد أن كيانهم العبري الزنيم قابل للجرح والكسر وأنه من منظور التاريخ والاستراتيجيا كما من منظور القرآن يبقى محكوماً بالهزيمة محاصر بقوانينها وشروطها كما نحن محكومين بالنصر بوعد من الله وبمشيئته وعلى هدى من سننه.

نعم هذه هي الانتفاضة ـ الثورة التي نرفض ويرفض شعبنا أن تكون غطاءً للتراجعات والانهيارات والاستجداء السياسي في مدريد وواشنطن. إنها مشروع

استراتيجي للقيام والنهوض ينطلق من القدس مركز الزمن الإسلامي المعاصر ومركز الجغرافيا الإسلامية اليوم ليغسل أرواحنا ويهبنا القوة ويدلنا على الطريق بعيداً عن اوهام السلام السراب وبعيداً عن تمارين اللاجدوى في أروقة الخارجية الأمريكية.

ياشعبنا العظيم

أيها الطلاب والعمال والتجار والفلاحون

أيها الثوار المطاردون، ياأمهات الشهداء.. يا أرواحهم الطاهرة

ايها الاسرى البواسل.. يانور العين ويانجمة على الجبين

في يوم عيدكم اصرخوا في وجه سجانيكم: هذه الأرض لنا..

هذا البحر لنا.. هذا النهر لنا، ولنا المسجدُ، لنا البرتقال والزيتون لن تخمدوا صوتنا، مهما كان غازكم المسموم وفولاذكم.. فدمنا بالمرصاد. هذا العدو قام من أول يوم على البطش والإرهاب ولايفهم سوى لغة النار خيارنا الوحيد فما قيمة الدنيا إن كنا سنحياها بذله، إن تهديداتهم تلمس من قلوبنا هوى الاستشهاد، فشدوا ضرباتكم في عيد فطركم ولا تبكوا سوى من فرح.

تحية العيد والجهاد إلى أبطال أم النور والمشيرفة التي حاولوا أن يخبئوها في زوايا النسيان فسطعت على أبواب معسكر جلعاد كالرعد والبرق، كضوء الشمس يكنس أسماءهم وأوهامهم ووقتهم.

تحية إلى روح الشهيد رائد الريفي الذي حمل سيفه إلى قلب سيدان العدو وصاح بهم: هل من مبارز وحصدهم كسيف علي، لم تحمهم من سيفه أسلحتهم الذرية ولاصواريخهم العابرة ولا كل الحصون.

تحية إلى شهداء مجزرة رفح الأخيرة، تبقين أيتها الوردة والدرة ثغراً لايمرون منه وحصناً لايخترقونه

كل عام وأنتم جميعاً بخير

والوطن رغم القيد والجراح بألف خير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١٢)

كلمة في ذكرى مرور خمسة أعوام على الانتفاضة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

ياجماهير شعبنا الفلسطيني العظيم

اليوم هو السادس من تشرين ـ اكتوبر حيث نطوي خمسة أعوام كاملة من عمر انتفاضتنا العزيزة الباسلة. اليوم نطوي القلب حزنا وافتخارا باستشهاد أبطال الشجاعية البواسل، شرارة الانتفاضة وطلقتها الأولى في زمن الخيبة الذي انفجر ببركة دمهم حجارة ونشيد حرية.

اليوم تتم عامها الخامس وتمضي هذه المعذبة المغدورة، فتية حية لم تعرف التعب، كأنها لاتنزف كل يوم، كأنهم لم يعتقلوها آلاف المرات في صحراء النقب، كأنها لم تشهد حفلات التضليل والتمويه في المجالس والمؤتمرات.

كأنهم لم يجرجروها إلى سوق النخاسة في مدريد وواشنطن لتباع بأبخس الأثمان.

كأنها المعجزة، تكمل الانتفاضة اليوم عامها الخامس رغم المدججين بالسلاح ورغم المدججين بالذهب ورغم المدججين بالنفاق والكذب تكبر خارج المؤامرة، خارج اليأس والإحباط، خارج الفتنة، لتؤكد أنها البديل للذين عميت أعينهم عن البديل.

ياجماهير شعبنا العظيم

إننا لانخوض معركة وهمية في مواجهة الجبابرة كما يحاول بعض من بني قومنا أن يوهمنا وأن يقنعنا أنه لم يعد في مواجهة موازين القوى القائمة من سبيل للجهاد والكفاح والمقاومة، وأن ليس من بديل سوى التفاوض واستمرار التفاوض حتى لو طلبنا نحن من العدو أن يضم الضفة والقطاع ثم نناضل لأجل حقوقنا السياسية في الكنيست العتيد كما قال أحدهم أو بعضهم قبل فجر الانتفاضة واليوم يأتون أنفسهم ليزرعوا اليأس والإحباط وليبشروا بالهزيمة على أنها القدر المحتوم وبالتالي

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد-بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٩٢.

علينا أن نرضخ للإملاءات الصهيونية وأن نقبل مشروع الحكم الإداري الذاتي، أن نقبل بما يقدمونه لنا على أمل القيام والنهوض من جديد في مستقبل قريب أو بعيد!

إننا نعي وندرك ونؤكد أن هذه التسوية ستجعل من شعبنا في الداخل مجرد أقلية في وطنه، سيأمل العدو بطردها في مستقبل قريب أو بعيد.

كما تعني توقيعا فلسطينيا على مواثيق ومعاهدات ستصبح جزءاً من القانون الدولي مما سيحول بين الأجيال القادمة وبين الجهاد والكفاح لأجل إحقاق الحق الفلسطيني وفي نفس الوقت فهي تعني السماح بحالة تطبيع فلسطينية وعربية وإسلامية كاملة مع الكيان الصهيوني الذي يسعى لاختراق المنطقة والهيمنة عليها اقتصاديا وأمنيا وسياسيا وثقافيا محققا بذلك المضمون الحقيقي لفكرة «إسرائيل الكبرى».

في نفس الوقت علينا أن نعي أن هذه التسويات لايمكن أن ترفع معاناة لأن المعاناة لايمكن أن ترفع إلا بزوال الاحتلال وبزوال المشروع الصهيوني من فوق أرضنا.

إن هذه التسوية ستكرس المعاناة عندما تعطي الشرعية لحق الاحتلال في البقاء والاستمرار في حين لا شرعية لهذا الكيان بمجرد القهر والقوة مهما طال الزمن.

إننا نؤكد رفضنا القاطع والصريح لمشروع الحكم الذاتي لما يحمله من أخطار وأثار، وما يعنيه من تصفية لقضيتنا المقدسة وطمس لهوية شعبنا ونقول لهؤلاء الذين يتساءلون بسوء نية عن البديل، يقولون لنا: ما هو بديلكم عن استمرار المفاوضات؟ نقول لهم:

لقد تبوأتم مكانكم الذي أنتم فيه على مدى ربع قرن كامل بحجة أنكم تملكون هذا البديل، وبدون ذلك ما كان لكم أن تتحكموا في مقدرات هذا الشعب وطاقاته ومساره.

واليوم وبعد أن صادرتم هذه المقدرات والطاقات بل وبددتموها، وبعد أن حرفتم مسار شعبنا ونضاله وزرعتم تلك الثقافة المسمومة عن ضعف شعبنا وأمتنا

أمام طغيان المعادلة الدولية لتنبتوا اليأس والإحباط. وبعد كل هذا تتساءلون عن البديل.

تحاصروننا في كل مكان وتمنعونا من الحركة وتكمون أفواهنا لتمنعونا من الكلام ثم تتساءلون عن البديل؟

إننا نعذركم أو لنقل أننا نفهمكم وندرك بواعثكم وأسباب تباطئكم وتخاذلكم وتراجعكم، وقد صرتم المطبوعين الذين يسيرون إلى حتفهم، وصرتم الأمراء الذين يهون أمام ترفهم ونمط حياتهم مصير الأمة ولم يعد بعد ذلك من سبيل لكم إلا الانحناء للقدر الأمريكي الذي تتهمون، ولم يعد شعبنا الحي وانتفاضته العملاقة بالنسبة لكم سوى مادة للإعلان والمزايدة نعلم أين كنتم عند انفجار بركان الانتفاضة، ولكن ألم تلحظوا أن جيل الاحتلال الذي تربى في ظل قهره وقمعه هو الذي اجترح هذه الانتفاضة الثورة؟ فماذا هو صانع جيل الانتفاضة المتمرد. فلتعلموا أن الشعب الذي رد على أطروحات الذوبان في الكيان السياسي الصهيوني بالانتفاضة المعجزة قادر على إبداع المزيد في سبيل استمرار المعركة وحتى تحرير كامل الأرض. فهذا السيد الأمريكي وحليفه الصهيوني ليس قدراً نخشاه ونحن الذين نتلوا قوله تعالى ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل، لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم﴾.

إن البديل هو الصمود والثبات واستمرار خط الجهاد ، خيار أمتنا العقائدي والتاريخي. فهذا ليس صراعا على جغرافيا صغيرة، إنه صراع على امتلاك التاريخ وصراع على كل الأرض لأن فلسطين هي مركز الصراع الكوني اليوم ولأن التطاحن من حولها سيبقى سمة العصر حتى تسقط أوهامهم، وأسماؤهم وأعلامهم، ولأن أمتنا تحمل أمانة المواجهة، مواجهة الغرب المستكبر والكيان الصهيوني ومواجهة النظام الدولي الجديد القادم لأجل قهرنا وتركيعنا. ولذا سيبقى جهادنا ومقاومتنا أمل كل الأمة وأمل البشرية كلها على ظهر الأرض في بزوغ فجر نموذج إنساني يعدل ولا يقهر، يجدد ولا ينهب، يتعارف ولايستعمر أو يهيمن.

إن التغيير قادم بإذن الله، فأيهما أفضل أن يـجدنا في مواقعنا صامدين نساهم في تحديد مـصيرنا ومستـقبلنا، أم يـجدنا أذلاء خانعين نـحمل صك التـسليم للطـغيان الأطلسي العبري.

لا والله لانهـون ولانستسلم، لا والـله لانـفرط فـي نعـمة الجـهاد ولانـعمـة الاستشهاد، لا والله لا نفرط بالوطن والهوية ودم الشهداء بحجة زائفة واهية اسمها رفع المعاناة، يعلم المتفاوضون قبل غيرهم وبعد عام من خيبات الأمل والإذلال على طاولات التفاوض يعلمون أنها لن ترفع بل ستُكرس.

ياجماهير شعبنا:

ياطلائع الجهاد الإسلامي: اليوم نطوي خمـسة أعوام من النضال الصعب والمرير تكـرس خلالـها خط الجـهاد الإسـلامي القـاطع الـواضح الـصريح، خـط مصـباح ومحـمد وسامـي وأحمد وزهـدي وكل الشـهداء، خط خـالد ونضـال.. إلى آل العبـارية وإخوانهم الأبطـال، خط خولة بنـت الأزور وزينب الكبرى الـذي تجسده اليوم زهـرة الجهاد الإسلامـي البطلـة عطاف عليـان امدها اللـه وإخوانها وأخـواتها بالـقوة والعـزيمة. هذا هو خـطنا المـتجاوز الـباقي رغـم المؤامرة، مؤامـرة اليافـطات مدفوعة الثمن التي كانت فاقدة لمبرر الوجود والحياة من أول يوم وقد سقطت ليبقى خطكم كحد السيف قاطعاً كشمس النهار.

ايها الأسرى البواسل:

في ذكرى الانـطلاقة ـ انطـلاقة الانتفاضـة التي تواكب أيـام جوعكم وجـهادكم الصعـب، ننحني أمام مـعنى جوعكم وروعـة صمودكم وثبـاتكم. الكلمـات أعجز ونحن أخـجل وأخجل، يا لـلعار لقد تـناولنا طعـامنا هذا اليـوم ، أما أنتم فجـعتم وصمتم فداء العقيدة وفداء الوطن.

لكم المجد أيـها البواسل. وأنتـم النجوم التي تـضيء هذا الليل. اعـلموا أن الأمة تنظر اليوم إليكم فلا تهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.

المجد لكم

المجد والخلود للشهداء

الموت للغزاة، تحيا فلسطين عربية مسلمة

(١٣)
كلمة فى مؤتمر دعم الانتفاضة الإسلامية

السادة العلماء، الإخوة المجاهدون قادة الأحزاب والمنظمات، الإخوة الضيوف.

عندما ينهار كل شيء.. معادلات دولية، إمبراطوريات، منظومات أيديولوجية وسياسية كبرى، عندما نحاصر أنفسنا ويحرم علينا أن نطعم جياعنا إلا بإذن وأمر السيد الأمريكي، عندما تصبح المطالبة بالحق تطرفاً، ليس في نظر مغتصب الحق فقط ولكن في نظرك أنت أيضاً وفي نظر العشيرة. أتأمل وأقول بعد كل هذا ما نفع الكلام وما جدواه؟ الكل يمكن أن يتكلم ... ما أطوعها هذه اللغة... إنها جاهزة ومعروضة في كل مكان.. استهلكها الجميع، الحكام والعسكر ومثقفو البلاط والشعراء وساسة صغار، لا أريد تحقير اللغة والكلام.. ومعجزتنا في البدء كلامية ولكن لكثرة استهلاك الكلام بات علينا أن نبحث عن لغة منتجة، تصنع الفعل والثورة، لغة معجونة بالعرق والدم... أما أن تكون هذه هي لغتنا أو فلنصمت... نعم إن علينا أن نتكلم، أن نصرخ في وجه الانهيارات ولتكن كلمتنا ملحمة حداد وإلا وارتها الانهيارات.. ومن هنا أتساءل وأطلب هل يمكن أن نحول وجودنا هنا إلى مسألة واجب ديني وطني سياسي بدلاً من أن يكون مجرد احتفال، هل يمكن أن نكون فعلنا ذلك صدقاً وحقاً فنخطو خطوة جادة في الاتجاه الصحيح الفاعل والمؤثر وأقول إن هذا يحتاج إلى تحرير الإرادة مما ران عليها وتراكم من عجز وعبث واستهلاك وثقافة مسمومة تكسر الأرواح وتفتتها لتصبح واقعية! لترى استحالة الثورة واستحالة الجهاد طالما أنها أسيرة لحظة ضيقة محاصرة لا تنفذ إلى حجم ومدى المستقبل.

إن علينا أن ننفذ إلى الإرادة المسلوبة فنحررها. وسترون بعدها كيف يهزم الدم كل سيف، إن سر الانتفاضة التي نحتفل اليوم بانطلاقها نحو عامها السادس يكمن في كلمتين: الإرادة والشهادة لاغير.

(*) المصدر: القيت فى المؤتمر العالمي الرابع لدعم الانتفاضة الإسلامية في فلسطين بيروت ١٤/ ١٢/ ١٩٩٢ كلاامية.

وعلى المستوى الحسي سأقدم لكم مثلاً... إن أهم عمل ضد العدو الصهيوني على مدى السنوات الخمس والذي قتل فيه مرة واحدة ١٧ صهيونياً وجرح ٢٤ تم على يد مجاهد لم يحمل بندقية ولم يحمل سكيناً، بل لم يحمل حجراً. بل حمل عبد الهادي غنيم إرادة حرة فقط فهوى بالحافلة الصهيونية إلى قاع الوادي.

وفجر الجمعة الماضي مقاتل مجاهد واحد فرد، جيش العدو الصهيوني تسع ساعات كاملة حسب اعتراف العدو. قتل منهم وأصاب... كيف استمر في أتون المعركة تسع ساعات وهو محاصر بالمدرعات والطائرات وتقصفه الصواريخ... لقد تحررت إرادة عصام براهمة من الخوف والعجز والعبث وأوهام الواقعية فأذلهم. وعندما غرقنا في الواقعية المزعومة جلسنا أمامهم في واشنطن كالتلاميذ الذين ينتظرون العقاب. هؤلاء الأبطال أعطو الانتفاضة معنى المعجزة في حين اختزلها الساسة الصغار إلى حكم إداري مسخ، ولكنها كما شاهدتموها بالأمس وأمس الأول وكل يوم تستعصي على الذبح والاختزال وتمضي وهي المعذبة المغدورة، تمضي فتية حية لم تعرف التعب كأنهم لم يعتقلوها آلاف المرات في صحراء النقب، كأنها لم تشهد حفلات التضليل والتمويه في المجالس والمؤتمرات، كانهم لم يجرجروها إلى سوق النخاسة في مدريد وواشنطن لتباع بأبخس الأثمان، إن استمرار الانتفاضة ـ الثورة لخمسة أعوام كاملة في مواجهة دولة حديثة وعصرية وجيش حديث وقوي وجهاز أمن من الأخطر في العالم، يبقى استمرار الانتفاضة ضرباً من ضروب المعجزة خاصة إذا ما لاحظنا هذا الحصار العربي والدولي. لقد بدت الانتفاضة إيذاناً بافتتاح مرحلة جديدة، بدت انطلاقة لمشروع استراتيجي للنهضة والتحرر. فلماذا يريدون لنا الاستسلام وهم يختزلونها في مشروع قميء يقول:

١ـ لادولة فلسطينية أو سيادة فلسطينية فوق أي شبر من فلسطين

٢ـ لا لحق تقرير المصير

٣ـ لا لعودة أي فلسطيني

٤ـ لا لفلسطيني الخارج

٥ـ لا لفلسطيني الأراضي المحتلة منذ العام ١٩٤٨

٦ـ لا للقدس ولا لفلسطيني القدس

٧ـ لا للأرض

٨ـ لا للمياه

٩ـ لا لانسحاب الجيش الإسرائيلي

١٠ـ لا لوقف بناء المستوطنات

سيقولون لنا إن هذه مجرد مرحلة انتقالية وإن السيادة سوف تلي نقول لهم إن هذه ليست مرحلة إنها الواقع الحالي نفسه وإن المقصود فقط هو وقف الانتفاضة والاعتراف بشرعية الاحتلال كما نقول لهم: إن كان صعباً عليكم اليوم وبيدكم الانتفاضة والصراع العربي ـ الصهيوني المفتوح الذي لم يغلق بعد.

إن كان صعباً عليكم الضغط على العدو للإقرار بالحقوق الفلسطينية! فمن الأجدر أن يكون الضغط على الدولة اليهودية أكثر صعوبة واستحالة بعد ثلاث أو خمس سنوات من بدء المرحلة الانتقالية. حيث ستكون الدولة اليهودية قد حققت كل أو معظم اهدافها الأمنية والسياسية والاقتصادية وبالتالي ليس لديها أي دافع للانسحاب من ضفة أو قطاع. بل أن مسألة عدم شرعية الاحتلال ستكون موضع تساؤل نتيجة توقيع طرف فلسطيني على اتفاقية الفترة الانتقالية إن توقيعاً كهذا على معاهدات ومواثيق يجعلها جزءاً من القانون الدولي سيحول بين الأجيال القادمة وبين الجهاد والكفاح لأجل إحقاق الحق الفلسطيني.

وفي نفس الوقت تعني السماح بحالة تطبيع فلسطينية وعربية وإسلامية كاملة مع العدو الصهيوني، الذي يسعى لاختراق المنطقة والهيمنة عليها اقتصادياً وأمنياً وسياسياً وثقافياً محققاً بذلك المضمون الحقيقي لفكرة «إسرائيل الكبرى».

إن التسوية المطروحة لن ترفع المعاناة التي لاتُرفع إلا بزوال الاحتلال بل ستكرسها عندما تعطي الشرعية لحق الاحتلال في البقاء والاستمرار في حين لاشرعية لهذا الكيان بمجرد القهر والقوة مهما طال الزمن، إننا نؤكد رفضنا القاطع والصريح لمشروع الحكم الذاتي وكل مشاريع التصفية ونقول للجميع أن بديلنا هو الصمود والثبات واستمرار خط النضال والجهاد، إن بديلنا أن نحفظ الانتفاضة ونحميها ونصعدها كمشروع استراتيجي للنهضة والتحرير دون أن نخشى في الله لومة لائم.

سيقولون لنا بسوء نية ما هو بديلكم. نقول بسوء نية لأننا نعرف أنهم لايبحثون وغير جادين في البحث عن بديل. نقول لهم لقد تبوأتم مكانكم الذي أنتم فيه على مدى ربع قرن كامل بحجة أنكم تملكون البديل. وبدون ذلك ما كان لكم أن تتحكموا في مقدرات هذا الشعب وطاقاته ومساره.

إن الجيل الذي تربى في ظل قهر الاحتلال وقمعه هو الذي اجترح هذه الانتفاضة ـ الثورة. فماذا هو صانع جيل الانتفاضة المتمرد الذي يكبر منذ خمسة اعوام على وهج النار والتحدي؟

أيها الإخوة إن خيار أمتنا العقائدي والتاريخي أن يستمر خط الجهاد. فهذا ليس صراعاً على جغرافيا صغيرة، إنه صراع على امتلاك التاريخ وصراع على كل الأرض لأن فلسطين هي مركز الصراع الكوني اليوم ولأن التضامن من حولها سيبقى سمة العصر حتى تسقط أوهامهم وأسماؤهم وأعلامهم ولأن أمتنا تحمل آمانة المواجهة، مواجهة الغرب المستكبر والكيان الصهيوني ومواجهة النظام الدولي الذي يتحرك لأجل قهرنا وتركيعنا.

إن التغيير قادم بإذن الله فهو سنة الله وسنة التاريخ والحياة، فأيهما أفضل أن يأتي التغيير ليجدنا في مواقعنا صامدين نساهم في تحديد مصيرنا ومستقبلنا، أم يجدنا أذلاء نحمل صك الاستسلام للحلف الأطلسي العبري؟.

في نهاية كلمتي أحيي الشهداء الذين يجعلون لكلماتنا معنى، أحيي الشهيد السعيد السيد عباس الموسوي وكافة شهداء الانتفاضة وشهداء أمتنا وليس سوى مقترح واحد:

ألا يصدر بيان عن هذا المؤتمر الموقر حتى يبقى الجرح مفتوحاً فنتألم وربما نعيش القضية بدلاً من أن نتفرج.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١٤)

كلمـــــة فـى الذكـــرى الأولـــى لاستشهاد السيد/ عباس الموسوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

السادة العلماء... الإخوة المجاهدون قادة الأحزاب والمنظمات.. الإخوة الضيوف

بعد عام على ارتحاله واستشهاده نلتقي اليوم لإحياء ذكرى السيد عباس الموسوي.

ما أكبر هذا الاسم.. ما أكبر هذا العنوان في زمن ضيق نصعد إليه بحرج النفوس، عنوان تزدحم تحته عناوين العصر الكبرى كأنها تخصه، كأنها اتسقت وانسجمت وتطابقت معه.

- فلسطين.. فلسطين الانتفاضة والجهاد المستمر

- لبنان.. لبنان الجنوب المقاوم والمحرر من متعددة الجنسيات وفلول الجيش الصهيوني

- الثورة الإسلامية.. من طهران إلى الجزائر وكل عواصم الاشتعال اليومي

- الخمينية.. وكان من أبرز تلامذة النهج الخميني.

قبل عام سقط هذا الاسم العظيم من جدول حياتنا، سقط البطل الاستثنائي في الزمن الاستثنائي، كان طابورا من زعماء وحكام وقادة يوغل غرباً، يتلمس حماية ورعاية وحنان الشيطان الأمريكي الذين اكتشفوا ألا ملجأ منه إلا إليه، وكان عباس الموسوي يوغل جنوباً، وكان دوماً يقف على خط النار بجبهته السمراء الشامخة وقبضته الخمينية، وصوته الهادئ الوديع الذي يخبيء حزن الأمة وغضبها وعنفوانها، كان الجميع ينحني أمام القدر الأمريكي وكان عباس الموسوي، بقية أهل

(*) المصدر: كلمة ألقيت فى الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد السيد / عباس الموسوي- بيروت ١٤/ ٢/ ١٩٩٣.

البيت، على عهد أهل البيت يمضي، يصرخ في سواد الليل العربي: الموت للشيطان الأكبر، الموت لإسرائيل، أمريكا ليست قدراً ولن نركع ولن نذل، هذا هو سيد شهداء المقاومة، دلوني على لبناني واحد يزاحمه الشرف، شرف الدفاع عن فلسطين في السنوات العشر الأخيرة، دلوني على فلسطيني واحد يزاحمه الشرف، شرف الدفاع عن فلسطين والتصدي للاحتلال الصهيوني في السنوات العشر الأخيرة ولذا أسميه الفلسطيني الأول، دلوني على عربي يزاحمه الكبرياء والعنفوان، إنني أشهد أمام الله وأمام التاريخ وأمام الأمة أنه يوم رحيله كان اللبناني الأول والفلسطيني الأول والعربي الأول.. يصعد من بين الانقاض ورغم كل السنوات العجاف يحمل سيف علي ليشق لأمته الفجر، بالقرآن وبالسيف عاش وفي كمين جوي دولي ارتقى إلى العلى.

ما قابلته يوماً إلا ورأيته يحمل هم فلسطين وهم الانتفاضة وهم الأطفال والفقراء، وهم الوحدة والجهاد والعمل، تستغرقه أدق التفاصيل في فلسطين كأنه ذاهب إليها، وهو الراحل دوماً إلى الجنوب رغم كل التحذيرات.

عندما اجتمعنا.. فصائل المقاومة الفلسطينية العشرة قبل أكثر من عام على هامش مؤتمر طهران.. خجلنا أن نجتمع كفلسطينيين دون أن يكون عباس الموسوي أول الحاضرين وهو الفدائي الاستثنائي في هذا الزمن الصعب، افتتح يومها حديثنا لأنه نفسه كان مفتتح النار وكان بإجماعنا رئيس لجنة الصياغة لأنه يكتب عن فلسطين بالرصاص والدم.

وفي الحقيقة لم يكن همه لبنانياً أو فلسطينياً فقط، كان العالم قريته، وكل الوطن الإسلامي مجاله الحيوي، ذهب حتى كشمير وقال لي معاتباً: لماذا لم تذهب معنا؟ ولم أر مثله اهتماماً بما يدور في الجزائر أو تونس أو السودان أو مصر أو الاردن أو أي مكان في هذا الوطن يسمع فيه عن اضطهاد مسلم او نهوض مسلم.

قبل عام ووسط ذهولنا، رحل هذا القائد الأممي الفذ ليؤكد لنا بمقتله واستشهاده إن جوهر ما يسمى بالنظام الدولي هو الإرهاب القائم على أوهام القوة والهيمنة والغطرسة، ولذا فهذا النظام ممثل باركانه وذيوله جاهز لإرهاب واغتيال القوى الحية التي تتصدى لجبروته وطغيانه. ليؤكد لنا بمقتله واستشهاده على عجز الأنظمة التي وضعت رأسها في الرمال وقفز بعضها في حينه حتى على خبر استشهاد السيد البطل كي لا يفسدوا على انفسهم المشاركة في صخب الزار الأمريكي ظانين أن الأمة لا تلحظ أنهم من خادم الحرمين في مكة والمدينة إلى المسمى إمام لجنة القدس وأمير المؤمنين في المغرب، يصطفون في طابور بيع القدس ووحده عباس الموسوي كان يسقط دفاعاً عنها.

مضى الموسوي ليؤكد لنا بمقتله أو استشهاده أن وعود السلام الأمريكي ليست سوى أوهام وسراب وأن هذا العدو لا يريد سوى أن يفرض كامل إرادته وهيمنته ويحولنا إلى طوابير من العبيد والرق.

أما الدرس الأهم الذي يؤكده استشهاد السيد فهو أن هذه الأمة حية، لاتموت ولا تركع وأن هذا الجزء من الأمة التي شاء الله أن يكون على تماس مباشر مع العدو سيبقى الاكثر حيوية يزخر بالمضاء وبمعاني الفداء، إن الذين هيمنوا وسيطروا على اغلب حكام وأنظمة المنطقة لن يسيطروا على الشعوب ولا على ثلة من المجاهدين والذين اقتحموا الحصون المنيعة بصواريخهم وتقنيتهم لن يستطيعوا اقتحام قرية صغيرة في الجنوب الباسل قررت أن تقاتل.

عام مضى على ارتحال سيد شهداء المقاومة، استمر العدو في غطرسته واستمر شعبنا في جهاده ومقاومته، استمر أصحاب الأوهام والمهزومون والمتخاذلون في مراهنتهم على الشيطان، في حين يؤكد شعبنا على بسالة منقطعة النظير وحيوية معجزة، ولايمر يوم دون أن يروي الدم المقدس شجرة الانتفاضة العملاقة والتي يسعى أسرى مدريد - واشنطن إلى أن يختزلوها في مشروع قميء يحرم شعبنا من حقه في وطنه ويطمس هويته ويكرس الاعتراف بشرعية الاحتلال كما هو

وارد في جوهر ومعنى الحكم الذاتي الذي عرضه شامير ومن بعده رابين على الوفد الخائب الذي يزعم كذباً أنه يمثل الشعب الفلسطيني.

لقد غير رابين طاقم المفاوضين الصهاينة مع الوفود العربية وأبقى فقط على الطاقم الذي وضعه شامير لمفاوضة الفلسطينيين تأكيداً على الجوهر الواحد لكل من شامير ورابين في معالجة الموضوع الفلسطيني المجرد.

ومع ذلك يصرح رئيس م ـ ت ـ ف عند فوز حزب العمل في انتخابات الكنيست الصهيوني أن الإسرائيليين صوتوا للسلام.

وهكذا نحن الذين سوقنا، هذه القيادة المهزومة المتخاذلة بالذات هي التي سوقت حزب العمل ورئيسه رابين للعالم أنهم رسل سلام واليوم انظروا إلى سياسة الأرض المحروقة التي ينفذها رابين.. يهدم بيوتنا فوق رؤوسنا بالصواريخ ليس في جنوب لبنان فقط بل في غزة وخانيونس وجنين حيث الأرض المحتلة والبيوت محتلة، يقتل شبان الانتفاضة بدم بارد بعد إلقاء القبض عليهم.

يتضاعف عدد الشهداء حتى القتلى من الأطفال يتضاعفون بفضل قبضة السلام الرابينية التي هللوا لها في تونس وغير تونس.

وأخيراً ها هم المئات من خيرة أبناء هذا الشعب يلقيهم رابين في عراء الجنوب اللبناني محاصرين بالثلوج وصقيع الموقف الدولي ووهن الحضور العربي. فقط بجوعهم وارتعاشة أجسادهم وإرادتهم الحرة من كل قيد-يفرضون أنفسهم على العالم ومكاييله المزدوجة ونفاقه وظلمه، انظروا إليهم يقفون كالجبال يرنون إلى وطنهم لا يقبلون عنه بديلاً، يرفضون كل جنان الأرض، يُدفنون تحت الثلوج ولا يهن شوقهم لوطنهم، يهزأون بمترفي المنافي ولا تتجه بوصلتهم إلا للقدس، إنهم نمط من الرجال يحيا به الشعب والقضية، إنهم طليعة شعب يستحق الحياة ولا بد أن ينتصر.

أيها الإخوة المجاهدون

في ذكرى شهيد فلسطين نؤكد على تمسكنا بفلسطين من بحرها لنهرها، نؤكد رفض شعبنا القاطع لمفاوضات الذل والعار في واشنطن وندعو الوفد الخائب أن يعود من خيبته إلى شعبه وأمته، نؤكد رفض شعبنا لمشروع الحكم الإداري الذاتي وكل مشاريع التصفية ونقول للجميع أن بديلنا هو الصمود والثبات واستمرار خط النضال والجهاد.

في ذكرى رحيل السيد الكربلائي الحسيني الخميني الفذ نؤكد أن كربلاء خالدة في ضمائرنا، أن الحسين باق في دمنا ووجداننا، أن الخميني لازال حياً في واقعنا وأيامنا كأنه لم يفارقنا بعد.

رحل السيد الذي قالوا له لا تذهب جنوباً.. لا تذهب الى جبشيت كما قالوا لجده العظيم أبي عبد الله الحسين لا تذهب شمالاً.. لا تذهب إلى كربلاء ولكنه ذهب ليهبنا بموته الحياة وليزرع في صحرائنا الأمل، فبوركت أيها الفدائي العظيم.

بوركت ذكراك

بورك حزب الله يستشهد أمينهُ العام

إنه حزب لايموت

إنه حزب ينتصر

إلا إن حزب الله هم الغالبون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١٥)

كلمة فى المؤتمر العالمي لدعم المبعدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه .

السادة العلماء ... الإخوة المجاهدون قادة الأحزاب والمنظمات .. الإخوة الضيوف .

قبل شهرين من الآن قررت السلطات الصهيونية إبعاد أكثر من أربعمائة مجاهد فلسطيني إإى خارج وطنهم وألقت بهم إلى صقيع وعراء الجنوب اللبناني . وبغض النظر عن حقيقة الموقف الأمريكي الداعم دوماً للكيان الصهيوني فقد اضطر وزير الخارجية الأمريكية السابق أن يصف الأمر بأنه غلطة شنيعة ... فقد سبب صمود المخرجين من ديارهم وثباتهم في موقع إبعادهم حرجاً للإدارة الأمريكية التي كانت تقصف العراق بمناسبة وبغير مناسبة والتي كانت قد دخلت بقواتها تواً إلى الصومال ، وامتنعت عن مساندة البوسنيين المذبوحين بغير الكلام الأجوف .

أما الصهيوني البشع إسحق رابين فقد كان يصرخ إنه لايشعر بأي رحمة أو شفقة تجاه هؤلاء المخرجين إلى العراء الموحش .

وحتى نفهم قرار الإبعاد هذا يجب أن نعود إلى حقيقة الفكر الصهيوني اللاهوتي التوراتي القائم على أساس من إنكار وجود الشعب الفلسطيني ، فقد قامت الحركة الصهيونية على فكرة الهجرة إلى فلسطين وتهجير الفلسطينيين من وطنهم .

وكان أول قانون يسنه الكنيست الصهيوني عام ١٩٤٨ هو ما سمى بحق العودة أي حق هجرة اليهودي إلى فلسطين ، حتى لو كان هذا اليهودي قد تهود في أي

(*) المصدر: كلمة فى المؤتمر العالمي لدعم المبعدين المنعقد في بيروت خلال الفترة (١٥-١٧/ ٢/ ١٩٩٣).

مكان في العالم قبل عام أو عامين . ولقد صاحب سن هذا القانون ارتكاب المذابح والمجازر بحق الشعب الفلسطيني لإرهابه وإرغامه على ترك وطنه .

إن طرد الفلسطينيين من أرضهم فكرة صهيونية جوهرية وهي رغبة مكبوتة لدى كل يهودي وصهيوني وأن أكثرهم أعتدالاً بزعمهم يحلم أن يستيقظ من نومه فلا يرى فلسطينياً فوق أرض فلسطين .

وفي حين تقوم أحزاب صهيونية على أساس من هذه الفكرة وتطالب علناً بطرد الفلسطينيين صباح مساء ، وتضع ذلك على رأس برنامجها السياسي والأنتخابي ، فإن الأحزاب الأخرى تحافظ على هذه الرغبة السرية وتطلقها عندما تتاح لها الفرصة والأمر لا يقتصر على أحزاب اليمين واليمين المتطرف بل ويشمل الجميع.

فحزب العمل الذي أصدر قرار الإبعاد الجماعي الأخير موصوم أنه من أحزاب اليسار أو الوسط .

أما مجموعة ميرتس الصهيونية التي دعمت قرار الإبعاد وصوتت له بحماس وثبات فهي تمثل أقصى اليسار ليتساوى الجميع في حقيقة رغبتهم المكبوتة والمفضوحة بضرورة طرد الفلسطينيين .

إن هذه الفكرة ستبقى محوراً أساسياً في بنية العدو وأسلوب تفكيره .

فهو لا يستطيع أن يستمر في الحياة بدون نفي الفلسطيني على المستوى الفلسفي وعلى المستوى الوجودي ، ففلسطين هي نقيض إسرائيل تماماً كما أن الكيان الصهيوني لا يمكن أن يستمر إلا بتمزيق المنطقة لأنه في أهم تجلياته محاولة لإلغاء الاستيعاب الحضاري الكلي الذي أقامه الإسلام لأكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان حين استوعب كافة حضارات المنطقة .

فالإسلام جاء في سياق توحيد خصائص المنطقة وليس لإغراقها في الخصومات الدينية والطائفية والعرقية.

أما الوجود الإسرائيلـي فقد جاء نافياً ومضاداً لهذا الاستـيعاب ، بل أن إسرائيل وجدت حين فقدت المنطقة خصائصها الـتوحيدية وتجزأت وخضعت للاستعمار ، وبالتالي ليس من خيار أمام هذا الكيان الصهيوني إضافة إلى نفي الشعب الفلسطيني وإبعاده سوى الاسـتمرار في تمزيق خصـائص المنطقة التـكوينية الجامعـة وهي تمعن اليوم في التمزيق الطائفي والإقليمي والقومي ضمن فلسفة ونظرية الفسيفساء ، لأن هذا هو ضمانة وجودها واستمرارها كعنصر غير ملائم ، حتى لو جاء سلام الحدود الموهوم فلن يكون ذلك سوى مقدمة لنسف الـوجود . هذه هي الخلفية التي علينا أن نفهم من خلالها عملية الإبعاد الإجماعي التي خطط لها ونفذها الكيان الصهيوني . ويدهـش إسحق رابـين لماذا يـجد هؤلاء المخـرجون من يـتعاطـف معـهم ، أليـسوا أصوليين والإصولية داء ، على العالم المتحضر أن يـتوحد للقضاء عليها، ألا يفعلون ذلك علـى امتداد الحوض الـعربي - الإسلامـي وليست مـصر وتونس أو الجـزائر سوى نماذج ؟! .

والأهم .. أليـس هؤلاء أعداء للـسلام .. أليسوا سـيفاً مسلـطاً على رقـاب الوفد الفلسطيني المفاوض.. بل على رقاب موجهيهم في تونس ؟ . أنا رفعت هذا السيف - يقول رابين - رفعته حتى من على رقـبة م.ت.ف. والتي أرفع اليوم أي حظر على اللقاء معها . لتتقدم عجلة السلام أسرع وأسرع .

ولكـن صمود هؤلاء المجـاهدين في مـرج الزهور أحـال دهاء رابين ومكـره إلى نحره وجعله أضغاث أحلام . فهؤلاء المبعدون هم نور العين من أمتهم وهم طليعة الشعب المنتفض ، سـتخرج الجماهير إلى الشوارع غضباً وعنـفاً وثورة حتى يعودوا إليها كما أخرجـوا . وعلى أسرى مفاوضات واشنطن أن يجمـدوا في مكانهم وإلا سحقتهم الجماهير الغاضبة ، وعلى بالـونات الاختبار التي يطلقها المهزوم في تونس باسم نبيل شعث أو بسام أبو شريف أن تتوقـف عن التحليق والطيران ، فالصامدون في وادي العقارب بجنوب لبنان يرون بوعيهم ونور بصيرتهم العقارب الحقيقية في تونس والقاهـرة كما يرونها في تل أبيب . وسـيبقون رغم الصقيع والـثلوج والعراء

يدقون بوابات هذا العصر بقبضاتهم لتدرك الدنيا كم يعشقون وطنهم ولايرضون عنه بديلاً . لتسقط كل أوهام التهجير والتوطين ، هل يستطيع يهودي واحد أن يتحمل هذا العراء والصقيع والثلوج في سبيل أن يعود حتى إلى السجن والعذاب .

هل عرفت الدنيا الآن من هي الأم الحقيقية ، من هم أصحاب هذا الوطن ، من هم الذين يستحقون فلسطين وتستحقهم فلسطين . حتى الظلام هناك أجمل بالنسبة إليهم فهو يحتضن فلسطين .

بورك هذا الإصرار الفذ .. في أصعب الظروف وأقساها شغلتم الدنيا وكنتم خبرها الاول على مدى شهرين كاملين لأنكم ملكتم الإرادة الحرة ، لأنكم انتصرتم على أنفسكم فانتصرتم وأنتم المستضعفون والعزل على رابين المدجج بالسلاح ومعادلات القوة ، المدجج بالإعلام وبالنفاق الدولي . لقد برهنتم أن أربعمائة مجاهد قادرون على تعطيل مسيرة السلام الأمريكي المدنس فكيف لو هبت الأمة ، كل الأمة ، برهنتم لرابين وأحزاب الكيان الصهيوني إنكم دفنتم فكرة الترانسفير والتهجير الجماعي في وادي العقارب والى الأبد .

فإبعاد أربعمائة مجاهد ليس لقمة سائغة ولكنها غصة في حلق الكيان وحكومة الكيان ستظل تؤرقهم حتى بعد أن يعود هؤلاء المجاهدون إلى وطنهم وبيوتهم وأهلهم . هنا سقطت فكرة الترانسفير وهنا كان انتصار المخرجين الأكبر .

هنا تكشف الوجه البشع لحكومة حزب العمل التي وصف رئيس م.ت.ف. نجاحها في انتخابات الكنيست بأنه نجاح للسلام وتصويت من الإسرائيليين للسلام . ورابين السلام هذا بزعم بعضهم هو رابين المهزوم على جبهة المخرجين فاستدار إلى الشعب الأعزل في داخل الوطن المحتل لينتقم لهزيمته بتدمير البيوت والأحياء وبقتل الأطفال والصبيان بدم بارد .

ولكن متى كان الإرهاب والبطش طريقاً لتحقيق شرعية الاحتلال والغطرسة . إن منطق القوة الذي يحمله رابين والغرب من ورائه لن ينتصر على منطق العدالة الذي نحمله ، وها هو شعبنا وطلائعه المجاهدة ورغم الحصار يتسلح بمنطق القوة

أيضاً دعماً لمنطق العـدالة ، ها نحن نتسلح بإرادة القتال حتى نبـرهن لهم أن بطشهم وقوتهـم لن تحافظ عـلى استقـرارهم في هذا الـوطن العزيـز والصغيـر والمقدس - فلسطين ، الذي لايتسع لأكثر من شعب واحد ولا يتسع لأكثر من سلطة واحدة .

ولقد وعدنـا الله عز وجل كما وعـدنا التاريخ وكما تعـدنا بنادقنا أننـا نحن هذا الشعب ، وعـلى القيادات الهـزيلة التي اعتـرفت بحق الكيـان الصهيوني فـي الحياة والتـي تتكلـم عن حقوق الـيهود في فـلسطـين أكثر مما تـتكلم عـن حقوق الشـعب الفلـسطيني ، عـلى هذه القـيادات المهزومة المـفرطة أن تصمـت أو تعود عن غـيها وتفريطها وتنـازلاتها المجانية ، وعلى وفد مفاوضات الحكم الـذاتي المطبوع أن يعود عن جهالته إلى شعبه وأمته . أيها الإخوة المجاهدون .

من هنا نـحيي وقفة المخرجين من ديـارهم ونقف من ورائهم ضد مـؤامرة تجزئة القرار ٧٩٩ والمحاولـة الأمريكية الصـهيونية للالتـفاف عليه ونديـن كل صمت أو تواطؤ دولي أو عربي .

وفي نـفس الوقت نـحيي الموقـف اللبنـاني الثابـت والذي كأنه بـصلابته إضـافة جديدة في معركتنا الطويلة الممتدة ضد العدو الصهيوني .

نحيي حزب الله والجماعة الإسلامية والحـزب التقدمي الاشتراكي وكافة القوى التي تقدم المساعدة للمبعدين في مخيمهم .

نحـيي الجمـهوريـة الإسلاميـة في إيران الـتي تقـدم كل مسـاعدة لـيبقـى هؤلاء المخرجين صامدين في مواقعهم حتى ينتصروا في معركتهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١٦)

كلمة إلى جماهير الشعب الفلسطيني

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾

الحمد لله الذي أعزنا بالجهاد وأذلنا بالقعود عنه الحمد لله الذي فتح أبواب الجنة للمجاهدين، وجعل النار مثوى المنافقين والمتخلفين. الحمد لله الذي شرفنا بالانتساب لهذا الركب الطاهر، ركب الأنبياء والرسل ركب المجاهدين الأخيار. الحمد لله الذي جعل لنا في كل عمل صالح نعمله سبيلاً إلى الجنة، وجعل لنا في نكبات الدنيا الفانية خيراً وثواباً لدن وجهه الكريم.

نجتمع اليوم لنتذكر معاً أخوات لنا يقبعن في السجن، يكدن يذهبن ضحية النسيان، والانشغال بالوهم الذي يروجون له بكل ما ملكت أيديهم. ففي اللحظات التي تكاد تصم فيها الآذان ادعاءات إطلاق سراح السجناء، ما يزال السجناء الصابرون الذين يرفضون مقايضة الحرية بالمباديء، ما يزالون صابرين في السجون علي البلوى حتى يمن الله عليهم بالفرج. إنهم يعلمون أن الحرية التي ثمنها التوقيع على تعهد بالتخلي عن الجهاد هي عبودية في سجن أقسى وأشد، هو سجن النفس، وسجن خسارة الضمير. إن ما يريده اليوم المنادون بجنات الحكم الذاتي هو أن يدين المجاهد نفسه وأن يتنكر لتاريخه، وأن يعتذر عن المجد والتضحية التي أوصلته إلى عتمة الزنزانة. ولكن هيهات، فالذي رفض الذل والاستسلام، لن يرضخ اليوم، ويذهب ضحية الخداع والوهم.

أيتها الأخوات المجاهدات، أيها الإخوة المجاهدون

إن أخواتنا السجينات هن الفلسطينيات اللواتي علينا أن نتذكرهن، وأن نناضل من أجل إطلاق سراحهن، بدون قيد أو شرط. فأولئك الرائدات بين النساء حريّات أن يكن همنا الذي لا يريم، بما قدمن من أمثولة للأجيال، وبما صنعن لنا تاريخاً مشرقاً

(*) المصدر: من أرشيف حركة الإسلامي بفلسطين- القيت في مارس ١٩٩٣ (غير محدد اليوم).

بنفوسهن المؤمنة.لنتذكر معاً،عطاف عليان وفاطمة صبري عطاينة، وأخواتهما المناضلات المجاهدات السجينات.إنهن نجمات علي جبين الأمة،نجمات تصعد مع حركة تصعد في زمن يصعد.إنهن نساء ينتزعن الفرحة من كبد القهر،فيلدن ما هو أغلى من الرجال..يلدن المثال والقدوة والتاريخ الذي يتعلم فيه الرجال كيف يصيرون.ونحن جميعاً،نتشرب السمو والشفافية من صمودهن،ومن عطائهن الذي لا ينتهي.ونتعلم منهن ما كنا نفتقده في الحركة الإسلامية.لقد قدمن عناوين جديدة للمرأة،وملأن المساحات الفارغة بمضمون جديد قبلهن،كان عنوان الحركة النسائية هو المرأة وبعدهن صار عنوانها هو الإنسان..الإنسان الذي يتساوى فيه المجاهد والمجاهدة في الفصل لا في الشكل، وفي تفاصيل أداء الرسالة أمام الله، وفي حمل التكليف الشرعي بالعبادة وبالجهاد،في وقت كادت فيه العبادة تكون شكلاً، والجهاد بأضعفه:بالقلب.ولكن المجاهدات الرائدات أصبحن الحالة العلنية للحركة النسائية المسلمة،وواجهن بالقدوة الحسنة حركات الصالونات والمؤتمرات، التي لا تصنع سوى تجمعات ثرثارة لها شكل وزينات.ولكن المجاهدات السجينات أمثال عطاف وفاطمة فهمن التكليف الشرعي حق الفهم، وخرجن من جدل لا وقت له ولا مكان، حول دور المرأة وزينتها و«بيتوتاتها»، ونحن نواجه عدواً لديه المرأة التي تقود الدبابة، وتغير بالطائرة، وتقف في المختبر، وتحصد في الحقل.وما زال بعضنا يجادل حول السماح للمرأة بدخول المسجد.ولكن المجاهدات يؤصلن، اليوم بفعلهن الجهادي، لمنهج الحركة النسائية المسلمة.

أيتها الأخوات،أيها الإخوة

السجين شهيد حي.في بلواء السجن تبرعم في روحه المأساة وحرارة الإيمان،والأمل المفتوح على أفق لا ينتهي. يعيش سجناً داخله سجن آخر.سجن الأسوار المغلقة، وسجن الجسد الذي يعاني المرض وإرهاق التعذيب، وقسوة الجوع، والانحسار البطيء عن لذة الحياة.ولكن الأمل المفتوح يرفعه إلى حالة وجدانية،ويرد الطبيعة الوجدانية إلى مفهوم مجرد. هنا الإنسان يستعيد كامل إنسانيته بدون عناصر إضافية.لا توجد في السجن أطماع، ولا شغف بالماديات ولا

تهافت على المتاع.كل شيء مفقود داخل السجن.وأعظم الأشياء هو أعظمها حضوراً..النفس البشرية العارية إلا من الإرادة القوية، والإيمان الطافح بشروق داخلي يضيء المساحة المعتمة.

أيتها الأخوات،أيها الإخوة

لنتذكر معاً، المؤمنات اللواتي كن حول رسول الله ﷺ..لنتذكر نسيبة بنت كعب، التي قال عنها رسول الله ﷺ، يوم أحد «كلما تلفتّ حولي رأيتها تقاتل دوني».ولنتذكر الربيعِ بنت معوذ التي قالت:«كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم،ونَرد الجرحى والقتلى».

ولنتذكر يوم شقت حجب الصمت صرخة امرأة مسلمة، على خليفة مسلم:«وامعتصماه»وما زالت الصرخة تتردد في مسامع التاريخ.،ما زالت النساء المؤمنات يصرخن في مسامع المسلمين «وارباه..وارباه..وإسلاماه..واغوثاه» فهل من ينتصر لزهرات الجهاد الإسلامي، لزهرات فلسطين اللواتي يقضين أيامهن صابرات محتسبات في سجون الاحتلال؟!

يا سيدي يا رسول الله. ما زالت في فلسطين حفيدات لنسيبة وللربيع، يقاتلن دونك، في حياض بيت المقدس،وقد حق القتال اليوم،بنفس الضرورة التي حق بها القتال حينك.،نحن على يقين يا سيد المرسلين، أن الله لن يضيع عملنا،ولن ينسى عباده المؤمنين من رحمته، وستنال أخواتنا السجينات الثواب الذي وعدهن الله به، وسينلن المجد الذي استحققنه بصمودهن وتضحياتهن، وسيبقين نجوماً على جبيننا، وشموعاً في نفوسنا، تضيء لنا عتمة الطريق، وسيبقين ينابيع من الحكمة والقدوة نتعلم منهن كيف يكون الصمود وكيف تكون المرأة المسلمة.

فلنتكاتف معاً، ولنرفع الصوت عالياً من أجل حريتهن.

﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾

صدق الله العظيم

(١٧)

كلمة فى يوم القدس العالمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرمنا بعبادته وبوجوب طاعته، ووهبنا شهر رمضان العظيم، نجدد فيه البيعة مع الله والولاء ونسمو فوق أثقال الدنيا، تحلق أرواحنا بلا قيد سوى حب الله وطاعته، فتتحرر من كل خوف ونحن نتيقن أن الله أكبر وأن الله أعظم وليس بمقدر الإنسان والجن إن اجتمعا أن يطالا من ذلك شيئاً.

شهر رمضان هو شهر لتجديد الروح وانبعاث المؤمن من جديد، ولذا كان دوماً شهر الانتصارات. مما يؤكد أن النصر لايكون إلا بانبعاث الروح وتجددها وتحررها.

وكم كان ملهما وموفقاً الإمام الخميني رضوان الله عليه وهو يجعل من جمعة رمضان الأخيرة يوماً للقدس، فبعد شهر من الصيام والقيام والتطهر من أدران الدنيا وأوساخها وفيما المسلمون في ذروة العبادة، عليهم أن يتذكروا القدس، الجرح الدامي والنازف بلا توقف، وأن يجعلوا القدس في مركز اهتمامهم وان يرسموا بوصلة من الوعي والفكر والممارسة الجادة الملتزمة باتجاهها، عليهم أن يهبوا هذا اليوم المقدس في هذا الشهر المقدس للمدينة المقدسة التي تئن تحت الأسر والحصار، فيما المسلمون يتحررون بالجوع والصيام من طغيان المادة، ووطأة الجسد، عليهم أن يتوجهوا لتحرير القدس من طغيان بني إسرائيل ووطأة الاحتلال الصهيوني البشع.

في التوقيت الذي ألهمه الله للخميني العظيم - رضوان الله عليه - يلتقي الزمان بالمكان. الزمان واحد في أيام الله العظيمة. واحد من ليالي القدر وفتح مكة وانتصار بدر الخالد.. الزمان سبب من أسباب النصر والمكان بيت المقدس الأرض التي باركها الله. ولكنها تصرخ اليوم من وجع الهزيمة والتفريط والتخاذل.

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد الإسلامي (مارس/ ١٩٩٣) غير محدد اليوم.

وهكـذا يلتـقي الزمان وهـو يحمـل سببـا من أسبـاب النصر. بـالمكان المـوجوع، المقهور والمتـألم ولكنه أيضاً يتـهيأ للوعد. وعد اللـه للمؤمنين بدخول بـيت المقدس ظافرين منتصرين ليسؤوا وجوه بني إسرائيل وليتبروا ما علو تتبيرا.

قبل أكثـر من عشر سنوات أطـلق الإمام الخميـني رضوان الله عليـه يوم القدس معلنا أن على كـل مسلم أن يستعد لقتال «إسرائيل» وأن «اسـرائيل» يجب أن تمحى من الوجود ومـؤكداً على وحدة الأمة مـن حول فلسطين الـتي ليست مجـرد قضية فلسـطينيـة أو عربية فـقط ولكنهـا إسلامية أيـضا والإسلام هو الـذي يعطي الـهوية الشاملة للصراع من حولها.

وهذا مـغزى أن تنطـلق دعوة أحـياء هذا الـيوم من طهـران، أن يوم القـدس يوم أحياء للإسلام والشريعة الإسلاميـة لأن القدس أرث للإسلام والمسلمين وجزء من عقيدتهم، ولايجوز لأحد التفريط بها.

واليـوم إذ نحـتفل بـهذا الـيوم العـزيز والمجيـد لابد أن نـلحظ هـذه الحالـة من الانحطاط والانهيـار والتفتت والجاهلية والسـقوط في الهاوية لم يسبق لـها مثيل في تاريخنا، استسلام رسمي كامل لمشيئة الإمبـريالية الأمريكية واعتراف بمصالحها على حساب مصالح أمتنا وشعوبنا، وتمرير لسـلامها المدنس الذي يأخذ بالاعتبار المصالح والمواقف والأهداف الصهيونية ويجعل من الشعب الفلسطيني كبش فداء.

إن ما يحـدث على مدى ساحتـنا العربية يـجعلنا نتـساءل إن بقيت كلـمة عرب تحمـل مدلولاً حضـارياً وسياسـياً واقتصـادياً، أم أنها مـجرد لفظـة تدل على جـنس بشري، وأي جنس بشري هـو اليوم. كما يجعلنا نتسـاءل إن كان هناك عرب فعلاً أم باتوا مجرد سراب.

ولكن وسط هـذه العتمة التي يـريدها السيد الأمريكـي، تتقدم شعلة الانـتفاضة الباسلة تـلتحم بمد المقاومة الإسلاميـة لتؤكدا معاً أن أمتنا أقوى ممـا نتصور وأن هذا العـدو أضعـف مما نتـصور، إن مزاج أمـتنـا العنـيد لازال حـياً ومسـتعداً لـلجـهاد والمقاومـة. بل وفي الوقت الذي ظـن الغرب الأطلسي إنـه يسير نحو إحـراز نصره النهائي والكبير على مستوى العالـم الإسلامي وعلى مستوى العالم، في هذا الوقت

قامت الأمة لتحقيق أكبر مشاريعها على الإطلاق في هذا القرن: مشروع إعادة الإسلام إلى سدة الحكم وإيصال ملحمة النضال من أجل الاستقلال إلى نهايتها الظافرة، انتصر الإسلام في إيران. وأقيمت الحكومة الإسلامية بعد أربعة عشر قرناً على ظهور الإسلام تأكيداً على استمرار حيويته واستعداده للانبعاث والتجدد.

كما أصبح النهوض الإسلامي في مصر والجزائر ولبنان وفلسطين والسودان هو الخبر الأول في أعمدة الصحف ونشرات الأخبار. تأكيداً أن الإسلام سيحقق انتصاره الحاسم إن أجلاً أو عاجلاً فليس بإمكان الجيش، آخر المؤسسات المتماسكة في بنية دولة التجزئة ـ القطرية. ليس بإمكانه أن يطعم الناس سياطا أو رصاصاً أو دماً. ليس بإمكانه أن يحل مشكلة واحدة من مشاكل المجتمع وإن لم يكن وصل بعد إلى طريق مسدود. فهو بالتأكيد يسير إليه. ولن يبقى للامة غير عقيدتها ودينها وطليعتها المجاهدة.. لن يبقى للأمة عاجلاً أم أجلاً غير نصر الله. ويومئذ يفرح المؤمنون ويظنونه بعيداً ونراه قريباً.

وليس أدل على حيوية هذه الأمة من هذا الصمود الذي يمثله المخرجون من ديارهم إلى صقيع الجنوب اللبناني. لقد استطاع أربعمائة مجاهد أن يوقفوا مسيرة الاستسلام. بعد أن تحررت إرادتهم حرروا إرادة الأمة.

(١٨)

كلمة في ذكرى وفاة الإمام الخميني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

قبل أربعة أعوام من الآن، هوى صرح من صروح الإسلام العظيم، غربت عن دنيانا شمس فجرت في حياتنا ينابيع النور عندما كان الليل يشتد حلكة وسواداً، وأعطتنا الأمل بعد خيبة ويأس وجعلت لحياتنا معنى في عالم تسوده قيم المادة والإفساد.

قبل أربعة أعوام فقدنا الخميني العظيم -رضوان الله عليه- فقدنا الرجل الذي أعاد للإسلام مجده بعد قرون من الانحطاط وأعطاه وجهه ومعناه المحمدي الأصيل، إسلام الجهاد والشهادة والنهوض والعمل، فقدنا الرجل الذي أعاد الشعوب المسلمة إلى أصالتها وهويتها لتواجه شياطين العصر، الذي أكد بثورته التاريخية الفذة قدرة الإسلام على الفصل والتأثير وتحريك الجماهير، قدرة الإسلام ولو بعد أربعة عشر قرنا على ظهوره على الحشد والتعبئة والإعداد والتنظيم وإسقاط أحد أكبر طواغيت العصر، قدرته على إقامة دولته ونظامه في القرن العشرين، وقدرته على مواجهة كل هذا الحجم من المؤامرات التي تنهد أمامها أعظم الجبال.

لقد كان الإمام رضوان الله عليه خلاصة العدل المضطهد في التاريخ البشري، كما كان ابناً للانبياء والأئمة الكرام ولذا جاءت نهضته وثورته متميزة وفريدة بين الثورات، قائد سياسي قل أن يجود الزمان بمثله، واحد من كبار العارفين في التاريخ الإسلامي، ثائر لا يعرف المساومة أو المهادنة، يملك إصراراً على تحقيق الهدف قل

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد (٦/ ١٩٩٣) غير محدد تاريخ اليوم.

نظيره، جاء وعـاش في عصر المؤامرات الدوليـة ولكنه لم يكذب قط، بـل هزم لغو وثرثرة وزيـف العالم بصـمته وحكمـته وصدقه، وهـزم ترف الدنيا وفـتنتها بـفقره وزهده، إنه الرجل الذي قهر نفسه فقهر العالم.

لقد حرر الأمة والمستضعفين من رعب الـدول الكبرى الذي استمر لـعقود من الزمـن، فها هي الـدول الكبرى يمـكن أن تنكـسر ويمكن أن تـتراجع إذا تحررنـا من التبعية لها وتملكنا الإرادة المؤمنة الفاعلة والنشطة.

لقد أطلق الإمام الراحل موجات الصحوة الإسلامية في المنطقة وفي العالم، هذه الصحوة الـتي أفرزت قيماً جـديدة وأنشأت واقعاً جـديداً، ولا زالت تتفاعـل عبر التنامي المتزايد لحركات النهوض الإسلامي.

ولندرك أهمية ومعنى ومغزى كل ذلك دعونا نتخيل المنطقة والعالم بدون الإمام الخميني وثـورته الإسلامية، هل كانت الـصحوة الإسلامية تصل إلـى أطراف الدنيا وتصبح حديـث المراقبين والمحللين في الـعواصم الكبرى والصغـرى؟، هل كانت تتجـلى وتنكشف الأنـظمة الخبيـثة التي زرعها أو يـحميها الاسـتعمار في المنـطقة؟ وتتـحول الـقوى الإسلامـية الـناهـضة كقـوى وحيـدة في مواجـهة هـذه الأنظـمة ومعارضتها؟.

هل كان بالإمكان أن ينطلق مجاهد فرد ليـقتل مئات الأمريكيين في بيروت دافعاً الدولة العظـمى للهروب والفرار، هل كـان بالإمكان طرد اليهود مـن بيروت ومن ساحل لبنان، والجبـل وأن تستمر مطاردته باسم المقاومة الإسلامـية حتى الآن موقعة في صفوفه أكبر الخسائر.

هل كان بـالإمكان إنطلاق الانـتفاضة المبـاركة في فلسـطين بروح إسلامـية وثابة وبفعل إسـلامي متميز، وأن تستـمر بهذا الزخم والدم الإسلامـي هل وهل وهل...
إن عالماً بدون الخميني

كان سيختلف كثيراً وكثيراً بلا شك.

ولكن ياحسـرة على العباد... ياحسرة عـلى من عاشوا زمن الخميـني ولم يعرفوه ياحسرة عـلى من أضاعوا عصره حين حـاربوه وحين لم يصطفوا وراءه ولـو فعلوا

ذلك لتخلصوا من هيمنة الغرب وهيمنة أمريكا، لقد كانت السنوات العشر التي عاشها الإمام قائداً للثورة والجمهورية الإسلامية كافية أن يتحول كل الحوض العربي - الإسلامي إلى كتلة واحدة توازن التكتلات الكبرى، تتعامل معها الند بالند، مستقلة وحره تملك قرارها وإرادتها وثروتها وتؤثر بفعالية في معادلة القوة الدولية وتوازناتها. ولكن المؤامرة حاصرت الثورة والامام منذ اليوم الأول عبر الحصار السياسي والاقتصادي وعبر الحرب المفروضة المدعومة من كل الغرب، وعبر إثارة الأقليات القومية تارة ودعم مجموعات المنافقين تارة أخرى وكذلك إثارة الفتنة بين جناحي الأمة السنة والشيعة تلك المؤامرة الخطرة التي تروجها أيدي وأدوات قذرة ليست من السنة ولا من الشيعة في شيء.

أربعة أعوام مضت حتى الآن على رحيل الإمام، تبدلت الدنيا غير الدنيا.. الشيطان الاكبر لا يزال يُفسد في الأرض، بل ويزداد غطرسة «وهيمنة» وإفساداً وهو اليوم يقف على كل ثغورنا، زاعما أنه يريد أن يعيد صياغة العالم من جديد، ولكن مزاج أمتنا العنيد يقف له بالمرصاد، ها هو الإسلام المقاوم يتصدر نشرات الأخبار وأعمدة الصحف كل يوم، يلون مستقبل الطغاة بالسواد، ويهيىء لفجر تنهض فيه الشعوب، كل الشعوب المسلمة في كافة العواصم التي سرقها الاستعمار.

ها هي المقاومة الإسلامية في لبنان تؤكد كل يوم على الخيار الحقيقي للأمة في مواجهة العدو وتؤكد أن الإرادة الحية تزيل أكبر العقبات والتحديات وتؤكد أن العدو كيان هش قابل للجرح وللكسر أكثر مما يتصور كثيرون وأننا أقوى مما يتصور كثيرون.

ها هي الانتفاضة العملاقة.. ثأر الله.. بلا صديق وبلا رفيق تمضي كأنها الطوفان وكأنها الحياة لأمة توهموا أنهم يشيعونها إلى الموت.

رغم كل مشاعر الإحباط التي يسوقونها ورغم شعارات الهزيمة التي يرفعونها فإن أفقنا الإلهي الأرحب يتحرك أبعد من قيد اللحظة الراهنة التي يريدون أن

يسجنونا فيها وهم يمارسون دعاياتهم المنافقة: (لافائدة.. البحر من أمامكم.. من ورائكم.. من تحتكم.. من فوقكم.. ولا جدوى من المقاومة)، لا.. المؤمن ينظر بنور الله ويتجاوز قيد اللحظة الى حركة التاريخ الواسعة، فيرى انتصارات الأمة الكبرى.. ورسالتها الخالدة إلى البشرية، ويرى كيف كانت تنهض بعد كل انكسار كالمعجزة، مؤكدة على حيويتها وعلى مزاجها العنيد.

ولذا ستبقى الانتفاضة عنوانا لمعركتنا الصعبة في الزمن الأصعب لا نلين ولا نستكين مهما تراجع أو استسلم المطبوعون والمهزومون، إن النُخب المهزومة لا يمكن أن تقرر مستقبل الأرض والهوية ولا مستقبل الشعب والأمة لا في قاعات التفاوض العلنية ولا السرية، إن حركة الجماهير الحية ستلفظ كل هذا الصغار الرسمي فلسطينيا كان ام عربياً.

أيها الإخوة ونحن نحيي الذكرى الرابعة لرحيل الإمام العظيم نؤكد أن الجهاد هو خيارنا الحقيقي وطريقنا لانتزاع حقنا بفلسطين وأننا نرفض كل المؤامرات التي تسعى لتصفية قضيتنا المقدسة والالتفاف على حقنا بوطننا.

أربعة أعوام مضت فطب ميتا ياأمام كما طبت حيا.. قر عينا فنحن على الدرب سائرون، مهما اشتد جبروت وطغيان المستكبرين، سلام على أهل بيتك الطيبين المظلومين، سلام على اصحابك وتلاميذك.. سلام على خليفتك الأيمن السيد الخامنئي وكل أبنائك المخلصين ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم، إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه، فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١٩)

كلمة فى المؤتمر الإسلامي الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم. إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم. فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾.

صدق الله العظيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

الإخوة المجاهدون

ما من شك أن ما حدث خلال الأيام الماضية من اعتراف متبادل بين الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية وما تلاه من توقيع ما سمي بالاتفاق الإسرائيلي- الفلسطيني- ما من شك أن هذا يعتبر من أهم وأخطر ما حدث في تاريخنا على امتداد هذا القرن. فهو لايمس فقط حياة ومستقبل نحو مليون فلسطيني في غزة وأريحا ولا حياة ومستقبل ٦ مليون فلسطيني على امتداد فلسطين المحتلة والشتات، إنه أيضاً يمس حياة ومستقبل كل عربي وكل مسلم من المليار مسلم على امتداد العالم، وقبل أن أقول لاهلنا وشعبنا في غزة ما هي مخاطر هذا الاتفاق وآثاره التدميرية عليهم مباشرة.. أقول حتى لو تحولت غزة إلى الجنة الموعودة كما يتوهم المنومون مغناطيسياً والمطبوعون والمهزومون، حتى لو حدث ذلك فسيكون الثمن أكبر كارثة تحيق بالمليار عربي ومسلم في تاريخهم، وسنقول بحق الآن انتهت الحروب الصليبية وليس يوم دخول اللنبي إلى بيت المقدس وبلاد الشام قبل ثلاثة

(*)المصدر: القيت مسجله فى المؤتمر الإسلامي الثاني المنعقد فى مسجد عز الدين القسام في شمال قطاع غزة بتاريخ ١٦/ ٩/ ١٩٩٣.

أرباع القرن، الآن انتهت الحروب الصليبية لأننا على مدى ثلاثة أرباع القرن كنا نناضل ونجاهد ونقاوم ونرفض الاحتلال والاستعمار، والآن وقعنا على صك الهزيمة والاستسلام بكافة شروط العدو، بل بشروط لم يحلم العدو أن بالإمكان قبولها، أو تحقيقها.

بهذا الاتفاق بات من الأوهام الحديث عن أمة عربية واحدة، أو أمة إسلامية واحدة، وعلى الدول العربية والإسلامية سواء التابعة تماماً أو التابعة جزئياً، بات عليها ان تسقط من جديد وبشروط جديدة لم تكن تخطر ببال أحد، ولا تتصوروا انه سيكون هناك قومية أو وطنية مصرية أو يمنية أو سعودية أو أردنية أو عراقية أو افغانية أو تركية أو سورية...

فهذا ما هو حاصل بالفعل منذ سنوات ويتعمق ويتجذر اليوم تمهيداً لتفتيت كل بلد من هذه البلدان إلى أطياف متعددة من الطوائف والمذاهب والقوميات والعصبيات، وسيبرز الكيان الصهيوني ومنذ الآن، كياناً مركزياً مهيمناً في شرق أوسط جديد، يدخله من يطيع الشروط والأوامر الأمريكية والصهيونية، ويخرج منه كل من سيرفض ويقاوم ويرفع صوته معترضاً. من طنجة إلى جاكرتا سيركعون ويعترفون بالسيد الجديد.. سيد حياتهم ومصائرهم ومستقبلهم. وليس مفاجئاً أن يذهب قادة العدو فوراً وبعد توقيع الاتفاق إلى المغرب أي إلى طنجة، ويتحدثون عن اعتراف ماليزيا وأندونيسيا (أي جاكرتا) بالعدو وفتح السفارات وإقامة العلاقات الدبلوماسية، من طنجة إلى جاكرتا سيسقطون دولة فدولة ببركة الاتفاق الإسرائيلي- الفلسطيني. نعرف أن كثيراً من هذه الدول كانت سقطت منذ عقود، ولكننا اليوم أمام السقوط الثاني بما يعنيه من تدمير جديد واختراق شامل وبشاعة يعلمها الراسخون في العلم.

هذا الوطن الإسلامي سيتحول إلى سوق للغرب وللكيان الصهيوني وسيوزعون علينا مياهنا ونفطنا بالجالون. هذا إن أطعناهم، هذا الوطن الإسلامي سيتحول إلى ماخور ببركة توقيع محمود عباس وعرفات، سيمنعوننا من النهضة..

من التسلح، من بناء مصنع أو شراء جهاز متطور، سيمنعوننا من اختيار نمط لباسنا كما يشاؤون أو نُنبذ في العالمين.

هذا الاتفاق ليس سوى تحالف بين الدولة العبرية والحركة الصهيونية من جهة وبين حفنة فلسطينية صغيرة وقليلة حقاً، تحالف ضد فلسطين وضد الأمة العربية والإسلامية لترتيب المنطقة تحت نعال بني إسرائيل. وشعبنا سيكون الجسر والمعبر.. وغزة العظيمة الباسلة.. غزة الشاهدة والشهيدة ستكون ببركة توقيع هذا النكره محمود عباس -ستكون- الحزام الأمني وأول الماخور.

اليوم مطلوب أن نلغي من ذاكرتنا أن الصهيونية حركة عنصرية توسعية احتلت أرض فلسطين. ويجب أن نثبت في ذاكرتنا من جديد ما يقوله اليهود عن الصهيونية من أنها حركة تحرر وطني قاومت الاستعمار البريطاني وحصلت على الاستقلال لشعبها اليهودي اليوم مطلوب أن نعتذر عن عشرات الآلاف من الشهداء فلسطينيين وعرباً ومسلمين.. أن نأسف للميارات ومليارات من الأموال ضاعت تحت عنوان فلسطين دون أن ندري أن فلسطين لدى ثوار وقادة منظمة التحرير لم تكن سوى وهم كبير جاء أوان التخلص منه!!، نبيل شعث أحد مهندسي اتفاق العار قال يوم التوقيع المشؤوم رداً على سؤال حول ما هو أكثر ما أثر به ذلك اليوم قال: تأكدي اليوم أن ٨٠٪ من فلسطين ضاعت إلى الأبد. في نفس الوقت لا أستطيع أن أعد أطفالي أن بالإمكان قيام دولة فلسطينية على الجزء المتبقي!!.

ياشعبنا العظيم ياأهل غزة البواسل..

يامن اجترحتم معجزة الانتفاضة في عصر الانكسارات فأضأتم ليل العرب الطويل.. هذا ليس سلاماً وليس استقلالاً، وليس مقدمة لسلام أو استقلال، إنهم يبيعون ٩٨٪ من ارض فلسطين بما في ذلك القدس مقابل حكومة ذاتية أو بلدية على ٢٪ من أرض فلسطين، منذ عام والإسرائيليون مستعدون للهروب من قطاع غزة. وفي مطلع هذا العام يناير (كانون الثاني) ١٩٩٣ أظهر استطلاع للرأي العام

الإسرائيلي ان ٤٤٪ من الصهاينة مستعدون وموافقون للخروج من غزة من طرف واحد، ويقول أحد الاستراتيجيين الصهاينة وهو شلومو غازيت من رؤساء الاستخبارات السابقين: لو جرى هذا الاستطلاع بعد ذلك بشهور قليلة لازدادت النسبة، وهكذا فالانسحاب الإسرائيلي من غزة وتحت ضغط مقاومة وجهاد شعبنا كان مسألة واردة. ولكن حفنة مهزومة ومتساقطة دفعت ثمناً غالياً غالياً مقابل انسحاب موهوم يسمح بعودة حفنة وتسلمها لمقاليد الأمور في غزة بدلاً عن الشعب الذي كان سيستمر في جهاده ومقاومته، حفنة تعود لأجل قمع الانتفاضة وقمع الناس وقمع طموح الشعب بكامل أرضه ووطنه، ولابد أنكم سمعتم تصريح وزير داخلية غزة القادم (حكم بلعاوي) الذي قال: «إن مهمتي هي قمع المعارضة». العدو لن ينسحب وسيعيد انتشار جيشه بأذكى واخبث من السابق، المستوطنات حتى تلك التي لاقيمة استراتيجية أو دينية لها في قطاع غزة باقية، الحدود ستبقى بيد العدو، ما يعجز عنه جهاز الأمن والقمع الفلسطيني يعالجه جهاز أمن العدو. وما يعجز عنه جهاز أمن العدو يعالجه الجهاز الفلسطيني، مع الأخذ في الاعتبار تصريحات رابين وبيريز أن الجهاز الفلسطيني سيكون أقدر على القمع وأكثر نجاعة.

هذا ليس استقلالاً وليس سلاماً وإلا لماذا غيبوكم عن المفاوضات السرية.. غيبوكم حتى لا تضعوا شروطكم وحتى تصبحوا فجأة مذهولين أمام اتفاق مدعوم من كل الشياطين الكبار والصغار، ومن آلة الغرب الإعلامية التي تصنع الأوهام والأحلام كما تشاء ولا يجد الناس منها فكاكاً.

صدقونا لسنا ضد انسحاب العدو من اي شبر من أرض الوطن، ولكن هذا ليس انسحاباً، إنه إعادة تحكم استراتيجي بقطاع غزة، بضربة واحدة استطاعت حفنة فلسطينية أن تجلب المشروع الإسرائيلي الذي رفضه حيدر عبد الشافي على مدى عشرين شهراً إلى قلب الساحة ليتخلص اليهود من ثورة حقيقية وتمرد حقيقي وعلى هذه الحفنة أن تعالجه بطريقتها الخاصة.

وهكذا حولوا انتصار الشعب الذي كان يؤذن برحيل اليهود إلى هزيمة نكراء.

صدقونا إن دمنا فداؤكم وأننا نألم أشد الألم لآلامكم ونحلم ونناضل لأجل اليوم الذي تتوقف فيه معاناتكم، ولكننا نرى في الاتفاق تكريساً للاحتلال والمعاناة معاً. فليس من منطق سليم يقول بزوال المعاناة والاحتلال قائم بشكل أو بآخر. وليس من شعب كريم من يرى في هكذا اتفاق اي شكل من أشكال الاستقلال.

أما الضفة فستكون شروط دخولها أصعب وأصعب حتى لو برهنت هذه الحفنة الفلسطينية أنها قادرة على حماية أمن الكيان الصهيوني والذود عنه، حتى لو نجحت في ذلك بامتياز، والكل يعرف السبب. فقطاع غزة بالنسبة لليهود يفقد أهمية الاستراتيجية والدينية، وهو ساقط عسكرياً في كل حين، أما الضفة فلها أهميتها الاستراتيجية والدينية وبها أكثر من مئة وعشرين ألف مستوطن قد يصلون في جو الاستقرار إلى نصف مليون، لن يكون لغير الحكومة الصهيونية اي سلطة عليهم.

أما القدس فبالله عليكم من نصدق.. الأقوى الذي نفذ كل شروطه حتى الآن ويرفض اي مساومة أم من يتنازل كل يوم ويكذب علينا كل يوم؟!.

العدو يعتبرها عاصمته الأبدية ويخرجها من دائرة التفاوض والتكتيك ويسخر من تأويلنا لتأجيل موضوعها والسيد عرفات يطوف على بعض الحكام العرب داعياً إياهم للصلاة معه في القدس المستقلة، وهو يعرف أنه لايستطيع دعوتهم للصلاة في غزة.

أما ما يسمى بنصر الاعتراف الإسرائيلي بمنظمة التحرير فانظروا جيداً ترونه جاء محمولاً كالنعش فوق الأكف. فأي نصر لميت انتحر بيده بعد أن ألغى جوهره وثوابته وكل مبررات وجوده، وبعد أن طعن الانتفاضة ووقع على دفنها، وتعهد بقمع من يعود إليها.

أي معنى لنصر الاعتراف الموهوم المزعوم هذا إن كان على منظمة التحرير أن تتحول إلى حكومة صغيرة أو جهاز أمن يسهل مسيرة الحركة الصهيونية في فلسطين وكل المنطقة.

إن الاعتراف يكون بين الدول، ولاقيمة للاعتراف بمنظمة ليست أكثر من هيئة أو حزب خاص وقد فقدت أي مضمون يشير إليها.

ياشعبنا العظيم

بأي حق كنا نجاهد ونناضل، كنا نطلب دعم العرب والمسلمين، واليوم وتحت عنوان السلام تأتي حفنة صغيرة لتأخذ لنفسها الحق بالتنازل عن القدس التي لم تكن ملكاً لأبى مازن أو غيره بل ملكاً لجميع المسلمين، وكيف نذهب للعرب والمسلمين غداً طالبين مساندتهم ودعمهم لجهادنا، سيقولون أي جهاد هذا الذي تبقى وقد وقع الممثل الشرعي الوحيد على وقف الجهاد ومنعه بالقوة وعلى تسليم فلسطين لليهود.

على مدى نصف قرن ألصق بنا كثيرون ظلماً تهمة التفريط بوطننا وبيع أرضنا، فماذا نقول لهم اليوم، والصفقة تمت أمام أنظار العالم.. كل العالم، وعلى فلسطين.. كل فلسطين.. واخجلتاه.. أي عار سيلحق بنا بين الأمم وأمام التاريخ وبين يدي الله.

بأي حق يتم إلغاء ميثاق وطني أجمع عليه الشعب منذ مؤتمر غزة بقيادة الحاج امين الحسيني عام ١٩٤٨م إلى المؤتمر الوطني عام ١٩٦٤م بقيادة أحمد الشقيري.. إلى إجماع وطني شعبي مستمر. كيف يلغى هذا الميثاق ويشطب هذا الإجماع بدون استشارة الشعب وبدون استشارة حتى المجلس الوطني الذي أشرف عرفات نفسه على تعيينه. بل بأصوات أقل من عشرة أشخاص خرج كل منهم من اجتماع اللجنة التنفيذية ليروي رواية مختلفة؟!.

هل اختزل شعبنا العظيم الجبار المبدع في ثمانية أشخاص مجهولين لا يعرف شعبنا أغلب أسمائهم.

أي مؤامرة تحاك وأي مذبحة نساق إليها؟!.

أما وعود الرخاء والتنمية التي يخدعون الشعب بها، نقول لكم انظروا إلى مصر إن تحققت فيها هذه الوعود بعد كامب ديفيد فتوقعوها في غزة أيضاً، لا

تتجاوز هذه الـوعود كونها مصيدة تجلب لـشعبنا العار فهذا الجهـاز الخرب الفاسد والمفسد الـذي دمر م ـ ت ـ ف قادر على تدمير وتـخريب اقتصاد الضفـة والقطاع أكثر مما خربه الاحتـلال.. لا تتوقعوا من هكذا جهاز سوى مزيـد من التخريـب، أما بناء سنغـافورة في غزة كما يعدنا شـمعون بيريز فأوهام نتـركها له، يحلم بتحـقيقها على بـاقي فلسطـين. فمهنـدس الاتفاق بيريـز يعلم أن الاتفـاق يرهن اقتـصاد غزة كاملاً للاقتـصاد الصهيوني ويجعلـه تابعاً له على حساب العـرب وعلى حساب اي تكامل اقتصادي عربي.

وبعد ياأهلنا وياشعبنا

هذا السـلام المذل سيتركـكم حفنة مـن غبار فانـهضوا واستفـيقوا، ولاتبتـهجوا وأمكم أمامكـم تُغتصب، الاغتصاب والاحتلال كـان قائماً، ولكننا نرفـضه ونقاومه ونكـرهه ولا يـأخذ اي شـرعيـة أما الـيوم فأي ابتهـاج يعـني الـرضا بـالاغتـصاب والاحتـلال وإضفاء الشـرعية... يـاأهلنا انـتفضـوا من جديـد.. وارفعوا أصواتـكم بالرفض نعم انتهت مرحلة سقطت فيها منظمة التحرير التي يتزعمها عرفات وتلك الحفنـة القليـلة وعليـنا أن نبدأ مـرحلة جديـدة من جهادنـا ونضالنـا بجبهـة جديدة ومنظمة جديدة برنامجها السياسي تحرير كامل فلسطين.

فنحن لم نـصل إلى خيار غزة ـ أريحا إلا يوم تنـازلنا عن حقنا بكامـل فلسطين، لاتفرطوا في نعمة الجـهاد ونعمة الاستشهاد كي لا تتحول غزة الـباسلة إلى ملهى. واعلموا أن هذه أرض الرباط إلى يوم القيامة... الجهـاد فيها قائم مستمر بقدر الله ووعده لا يوقـفه لا رابين ولا عرفات. ولـيعلم كل المهـزومين والخونة أن فلـسطين ليست الأندلـس، والمسجد الأقصى لن يكون قـصر الحمراء بغرناطة. فـلسطين في قلب الـقرآن ولاتموت لأن القـرآن لايموت، فلسـطين في قلـب التاريخ الإسـلامي، وستبقى في قلب الواقع والحركة عنواناً على ضعفنا أو قوتنا، على تخلفنا أو نهضتنا، على عبوديتنـا أو حريتنا، على تبعيتنـا أو استقلالنا، على تفوقنا أو وحـدتنا، بل عناوناً على كفرنا أو إيماننا. من فرط فيها مرتد خائن.

ياشعبنا العظيم

هذا الاتفاق لايسير بنا إلى الاستقلال بل يسوقنا ومعنا الأمة العربية والإسلامية إلى مذبحـة، وليس من خيار سوى الـوجدة ورص الصفوف والمقاومـة واستمرار الجهاد.. هـذا هو برنامجنـا، ونحن على قـناعة راسخة أن الآفـاق التي تبدو مظـلمة ومغلـقة الآن ستتفتـح أمامنا وأمام بـرنامجنا، فـقدر فلسطين مـع عباد الله المـؤمنين وليس بيد بني إسرائيل.

﴿ياأيها الذين آمـنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الـله لعلكم تفلحون﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



(٢٠)

تأبين الشهيد مهدي بسيسو:
فلسطين لن تموت لأنها في قلب القرآن الذي لا يموت

* يوم جديد في عمر أبو علي مهدي بسيسو الرجل الذي وقف أمام الجلاد طويلا تحمل آلام التعذيب وانتصر عليها وعلي الجلاد. أبو علي توزع علي سجون فلسطين، قبله كان السجن مرحلة من الفوضى وبعده كان شيئاً مختلفاً روحاً وممارسة. سجون الاحتلال مع أبي علي تحولت الي جامعات دون قاماتها الجامعات.

إن هذا الاتفاق أيها الإخوة ليس علي أربعمائة كيلو متر مربع هي كل مساحة غزة وأريحا ولكنه اتفاق علي كل المنطقة حيث تتحالف حفنة فلسطينية مؤدلجة بالأصل ضد إسلامها وعروبتها ضد إسلام شعبنا وعروبته، تتحالف مع العدو الصهيوني الذي سيمتطيها وهو يبني الشرق الأوسط الجديد.

اليوم مطلوب أن نلغي من ذاكرتنا أن الصهيونية حركة عنصرية توسعية احتلت أرض فلسطين ويجب أن نثبت في ذاكرتنا من جديد ما يقوله اليهود عن الصهيونية من إنها حركة تحرر وطني قاومت الاستعمار البريطاني وحصلت علي الاستقلال لشعبها اليهودي. اليوم مطلوب أن نعتذر من عشرات الآلاف من الشهداء فلسطينيين وعرب ومسلمين، أن نأسف للمليارات ومليارات من الأموال ضاعت تحت عنوان فلسطين دون أن ندري أن فلسطين كانت بالنسبة لقيادة م.ت.ف التي باعت وهماً كبيراً جاء أوان التخلص منه وهكذا فقد بات شعبنا يدرك أن هذا ليس سلاماً وليس استقلالاً، ليس مقدمة لسلام أو استقلال إنهم يبيعون ٩٨٪ من أرض فلسطين بما في ذلك القدس مقابل حكومة ذاتية علي ٢٪ من أرض فلسطين منذ أكثر من عام والإسرائيليون مستعدون للهروب من قطاع غزة من هذا الجحيم الذي

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد - بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٣.

اسموه ثقباً في الرأس. ولكـن حفنة مهزومة ومتساقطة دفعت ثمنا غـالياً غالياً مقابل انسحاب موهوم يسمـح بعودة هذه الحفنة ويسلمها مقاليـد الأمور في غزة بدلاً عن الشعب المقاوم والمجاهـد، حفنة تعود لأجل قمع الانتفاضةوقمـع الناس وقمع حلم الشعب وطـموحه بكامل أرضه ووطـنه. العدو لن ينسحـب وسيعيد انتشـار جيشه بأذكى وأخبث من السـابق وإن كانت كلمة انسحاب ترد في مـا يخص غزة وأريحا فالاتفاق لا يأتي علـي ذكرها أبداً في الضفة طوال مرحلة الخمس سـنوات الانتقالية وحتى غزة الصغيرة التي لا أهمية استراتيـجية لها ولا موروث دينياً يهودياً يزعمونه فيها حـتي غزة ستبقي كل حـدودها بأيديهم وسيـدخلونها متي شاؤوا سـواء لحماية المستـوطنين أو لمطاردة المجاهـدين والمناضلين. أمـا المستوطنـات فحتى التي لا قـيمة استراتيجـية أو دينية لها مثل مـستوطنات غزة فباقـية ومستوطنات الضفـة التي تضم الآن ١٢٠ ألف مستوطن إضافة إلى مثلهم في القدس هذه المستوطنات باقية ولا يمنع اي اتفاق من تـوسيعها إن لم يقـوموا بزيادة عددها ولـيس غريباً إن نجحت الـسلطة الجديدة في تحقيق الاستقرار لها إن يزداد عـدد المستوطنين الي نصف مليون وزيادة.

هذا إذن ليس استـقلالاً وليس سلاماً وإلا لماذا غيـبوا الناس عن مفاوضاتـهم السرية بل حاصروهم ودقوا عظامهم وحرموهم مـن أدني الحقوق الإنسانية حتي لا يضعوا شروطهم وحتي يصبحوا فجأة مذهولين أمـام اتفاق مدعوم من كل الشياطين الكبار والصغار. نحن لـسنا ضد انسحاب العدو من اي شبر مـن أرض الوطن ولكن هذا ليس انسحاباً إنه إعادة تحكم استراتيـجي بالأرض، وهكذا بضربة واحدة استطاعت حفنة فلسـطينية أن تجلب المشروع الإسرائـيلي الذي رفضه حتى حيدر عـبد الشافي ووفده الـهزيل عـلي مدي عـشرين شـهراً، اسـتطاعـت هذه الحفـنة أن تجلـب هذا المشروع الي قلب الساحة لـتخليص الصهاينة من ثورة حقيقيـة وتمرد حقيقي وعلى هذه الحفنـة أن تعالجه بطريقـتها الخاصة. وهكـذا حولوا انتصار الشـعب الذي كان يؤذن برحيل جيش الاحتلال الي هزيمة نكـراء. أيها الإخوة بأي حق عندما كنا نجاهد ونناضل كنا نطـلب دعم العرب والمسلمين والأصدقاء واليـوم وتحت عنوان السلام

تأتي حفنة صغيرة لـتأخذ لنفسها حق التنازل عن القدس التي لـم تكن ملكاً لعرفات أو محمود عـباس أو غيرهم بل هـي ملك لجميع المـسلمين. علي مـدي نصف قرن ألصق بنا كثـيرون تهمة التفريط بوطننـا وبيع أرضنا فماذا نقول لهم الـيوم والصفقة تمت أمام انظار العالم كل العالم وعلي فلسـطين كل فلسطين اي عار سيلحق بنا بين الأمم وأمام الـتاريخ وبـين يدي اللـه بأي حق يـتم إلغـاء ميثـاق وطني أجـمع علـيه الشعب منذ مؤتمـر غزة بقيادة الحاج أمين الحسيني عام ١٩٤٨الـي المؤتمر الوطني عام ١٩٦٤م بقيـادة أحمد الشقيـري إلى إجماع وطنـي شعبي مسـتمر. كيف يلـغي هذا الميثاق ويشطب هذا الإجماع بدون استشـارة الشعب وبدون استشارة حتي المجلس الوطني الـذي أشرف عرفات نفسـه علي تعيين الـغالبية العـظمي من أعضائـه. أيها الإخوة هذا هو الـسلام المذل الذي سيتركـنا حفنة من غـبار إن لم ننهض ونسـتفيق ونرفع أصواتنا بالرفض.

نعم انتهت مرحلة سقطت فيها م.ت.ف الـتي يقودها ياسر عرفات وتلك الحفنة القليلة وعلينا أن نبدأ مرحلة جديـدة من جهادنا ونضالنا بعد أن نغسل عن م.ت.ف الأدران والأوساخ لتنـطلق بقيادة جـديدة وبرنامج نضـالي صلب يؤكد عـلي تحرير كامل فلسطين. فنحن لم نصل إلى خيار غـزة ـ أريحا إلا يوم تنازلنا عن حقنا بكامل فلسطين. لا يجب أيها الإخوة أن نفرط اليوم في نعمة الجهاد ونعمة الاستشهاد حتى لا تتحول غزة الباسلة إلى ملهي ولنعلم إن هذه أرض الرباط الي يوم القيامة. الجهاد فيها قائم مسـتمر بقدر الله وأمره ووعده لا يوقفه لا رابين ولا عـرفات وليعلم كل المهزومين والخونة إن فلسطين ليست الأندلس والمسجد الأقصي ليس قصر الحمراء بغـرناطة. فلـسطين في قـلب القرآن والـقرآن لا يموت فـلسطين فـي قلب التـاريخ الإسلامي وستبقى في قلـب الواقع والحركة عنوانا علي ضعفنا أو قوتنـا علي تخلفنا أو نهضتنا، علي عبوديـتنا أو حريتنا، علي تبعيتنا أو استقلالنـا، علي تفرقنا أو وحدتنا بل عنوانا علي كفرنا أو إيماننا من فرط فيها مرتد خائن.

برنامجنا أيها الإخوة يجب أن يستمر في رص الصفوف والوحدة والمقاومة ضمن إطار صلب وبرنامج أصلب ونحن علي قناعة راسخة أن الآفاق التي تبدو مظلمة ومغلقة ليست كذلك إن ساحات جديدة تضاف إلى ساحة المعركة اليوم. حتي لو استطاع اليهود أن ينفذوا عبر بوابة غزة ـ أريحا إلى المنطقة فسوف يستمر الجهاد في كل فلسطين وفي ساحات جديدة المعركة اليوم لن تكون بين جيش الاحتلال وبين الحكام. المعركة ستكون مباشرة مع كل الشعوب العربية والمسلمةمع كل الأمة. في هذا اليوم يوم جديد من عمر أبي علي مهدي بسيسو رحمة الله عليك يا أبا علي وعلي كل شهداء فلسطين خائن من يتنكر لدمهم خائن من يخونهم ويفرط في الوطن الذي ذهبوا وقاتلوا واستشهدوا لأجله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٢١)

كلمة في المؤتمر الشعبي الثاني بالسودان

أيها الإخوة المجاهدون

أعرف أن همومكم تنهد أمامها الجبال، وأن مشاغلكم في بلدانكم وأوطانكم تتعاظم بلا توقف. ولكنكم ستعذرونني بالتأكيد عندما أقول لكم أن الهم الفلسطيني سيبقى عنوان كل همومكم وأس كل مشاغلكم... وأن هذه الهموم والمشاغل بعد اليوم ستزداد، وأن حصاركم سيشتد خاصة بعد توقيع اتفاق أوسلو المسمى اتفاق غزة ـ أريحا، الاسم الحركي لمشروع تصفية الصراع مع العدو الصهيوني وإنهاء مرحلة كاملة عاشتها المنطقة منذ بدايات هذا القرن، الاسم الحركي للنظام الشرق أوسطي الجديد حيث يفرض الحكم الذاتي ليس فقط على غزة وأريحا وإنما على كل المنطقة التي لن يجرؤ حكامها على تجاوز كونهم ولاة معينين من قبل الباب العالي في واشنطن أو نائب ووكيل الباب العالي في تل أبيب.

غزة ـ أريحا أيها الإخوة هي كلمة السر التي يحملها بنو إسرائيل ليمروا عبر هذا الليل العربي الطويل إلى كل العواصم في سهولة ويسر، ولذا فهذا ليس اتفاقاً على ٤٠٠ كم٢ هي مساحة غزة وأريحا ولكنه اتفاق على كل المنطقة بنفطها ومياهها وطرق مواصلاتها. انه مشروع لإعادة إنتاج وتجديد الالتحاق وليس مشروعاً للاستقلال، لم يوقعه الشعب الفلسطيني بل وقعته نخبة متغربة مؤدلجة بالعداوة لأمتها، أدارت ظهرها ويممت وجهها شطر شمال المتوسط.

أيها الإخوة لقد قاوم الشعب الفلسطيني وقاومت الأمة وعلى امتداد هذا القرن كل محاولات الاستعمار لفرض التجزئة وتكريسها في المنطقة، وقاومت ببسالة مشروع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ولم تقبل فرض نظام من القيم والثقافة والتقاليد الغربية كما لم تقبل عملية الحاقها الاستراتيجي وانتهاكها الاقتصادي غير أن أتفاق (غزة ـ أريحا) يريد أن يعلن شيئاً مختلفاً، يريد أن يعلن أن

(*) المصدر: المؤتمر الشعبي العربي- الإسلامي الثاني بالسودان بتاريخ ٣/ ١٢/ ١٩٩٣.

أصحاب الشأن الرئيسيين في الصراع على فلسطين - أي الفلسطينيين - قد قبلوا الأمر الواقع بكل تفاصيله، قبلوا بوجود دولة «إسرائيل» على كل وطنهم بما في ذلك القدس، وقبلوا التعايش السلمي مع هذه الدولة، وشراكتها في نظام المنطقة العربية والإسلامية أو بالأحرى هيمنتها على هذا النظام، ويريد أن يعلن أن دول المنطقة ستتبع هي الأخرى الفلسطينيين في هذا الطريق، ويريد أن يعلن أن حالة انهيار التضامن العربي التي كرست في حرب الخليج الثانية قد أصبحت هي القاعدة لا الاستثناء، وأن هذه المنطقة أصبحت دولا متفرقة، كل منها يتمتع بهوية قومية خاصة لا تلزمه عربيا وإسلاميا بأية التزامات ذات معنى أو جدوى تجاه الدول الأخرى، وأن «إسرائيل» مجرد دولة جوار مختلفة قليلا عن بقية دول المنطقة، ويريد أن يعلن أن مصير هذا الجزء من العالم قد استقر وإلى الأبد في أيدي القوى الأجنبية، أو في أيدي قوة أجنبية واحدة هي امريكا. بايجاز بالغ، يمكن القول أن هذا الاتفاق - إن تم تمريره لاقدر الله - سيكون بداية لحقبة تاريخية جديدة مضمونها أن مقاومة العرب والمسلمين لمشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين ولتجزئة الوطن ولسياسة الحاقه والسيطرة على ثرواته وتدمير ثقافته العقائدية التاريخية كانت خطأ، وان الشهداء الذين سقطوا طوال الخمسة وسبعين عاماً الماضية قد ضحوا بارواحهم من أجل أوهام كبار ليس إلا، وأن ما صنعته الإمبريالية في الحرب العالمية الأولى كان صحيحاً وشرعياً في حين كانت الأمة بملايينها منذ ذلك الوقت على خطأ وكان نضالها وجهادها غير شرعي.

إن هذا الاتفاق يقسم فلسطين إلى أربعة مناطق.

١- المنطقة المحتلة منذ العام ١٩٤٨م وبها زهاء ثلاثة أرباع مليون فلسطيني وقد تجاهلها وتجاهلهم الاتفاق تماماً. كما تجاهل حق العودة إليها.

٢- منطقة القدس الكبرى والتي يوسع العدو حدودها باستمرار. وقد تركها الاتفاق لمرحلة التفاوض حول الوضع النهائي، في حين يؤكد قادة العدو أنها ليست محل تفاوض وانها عاصمة دولتهم الابدية. ويصل عدد المستوطنين بها إلى أكثر من ١٤٠ ألف مستوطن أي أكثر من عدد الفلسطينيين فيها.

٣ـ قطاع غزة ومنطقة أريحا وهي التي ستشهد انسحابا ملموسا حسب نص الاتفاق مع بقاء المستوطنات، والتي لاينص الاتفاق على تفكيكها ولا عدم توسيعها. ومع ذلك يفاوض العدو الآن على إعادة الانتشار في غزة وليس الانسحاب، حيث سيبقى الجيش لحماية الحدود والمعابر وحماية المستوطنين حول مستوطناتهم وعلى الشوارع الرئيسية، وسيكون من حق الجيش الإسرائيلي مطاردة المجاهدين في حين لن يكون من حق الشرطة الفلسطينية مساءلة أو توقيف اي مستوطن دهس فلسطينياً أو أطلق النار على فلسطيني. فأي معنى للانسحاب يبقى بعد كل هذا.

٤ـ المنطقة المتبقية من الضفة الغربية والتي ينص الاتفاق على إعادة انتشار الجيش فيها (كلمة الانسحاب لم ترد بالنسبة للضفة) وسيتم فقط تسليم الفلسطينيين شؤون التعليم والصحة والسياحة والضرائب والشرطة. والذي يعلم أن في الضفة الغربية ١٢٠ مستوطنة بعضها مدن حقيقية تضم صناعات متطورة، ويسكنها جميعها أكثر من ١٣٠ ألف مستوطن مطلوب أن يتحركوا بحرية وامان على كافة طرق الضفة الغربية. الذي يعرف ذلك سيسخر بالتأكيد من فكرة أن الاحتلال قد انتهى لأن هذا هو تكريس الاحتلال بعينه بعد أن يتخلص من الأعباء التي كانت تزعجه.

وهكذا ينقسم الشعب الفلسطيني إلى ثلاث كتل رئيسية «من هم في أرض١٩٤٨، ومن هم في الضفة والقطاع، ومن هم في الخارج» ستختفي اثنتان منها من مجال التعريف الفلسطيني خلال أقل من عقد من الزمان في حين ستتمتع كتلة واحدة بحكم ذاتي محدد على أجزاء محدودة من الضفة والقطاع في حالة سلام مع العدو، وسيجعل هذا السلام من حالة الاحتلال المكلفة وذات الطابع الصراعي حاليا، حالة من الاحتلال المقنع تتجلى فيه سلسلة من ارتباط الثنائيات ـ الضعيف بالقوي، الإقلية بالأكثرية، التابع بالسيد، العامل بصاحب العمل، الوكيل بالمهيمن وصاحب المشروع.

أيها المسلمون

إن العدو يمر اليوم من بـوابة غزة ـ أريحا إلى عواصمكم وهذا يعني بـالنسبة لنا أن ساحات الجهـاد تتسع، المعركـة لم تنته بل تدخـل مرحلة جديدة وافـاقاً جديدة، فاستعدوا وانتبـهوا وقفوا على حدودكم وأبواب عواصمكم لتـدفعوا الغزو الجديد الذي اكتوينا به نصف قرن.

ليعـلم الصهاينـة وحلفاؤهم أن مـزاج أمتنا العنـيد لن ينكـسر. نعم لقد خـسرنا معركة ومعركـة ولكننا لم ولن نخسر الحرب.. لـقد مروا علينا جميعـا من نابليون إلى شوارتسكوف وبقيت الأمة حية ناهضة وها أنتم الدليل الحي.

أيها المجاهدون

ونحن ننشد اليوم دعمـكم ومساندتكم وتأييدكم لنا في فلسـطين فإننا نؤكد دعم شعبنا لنـضالات العرب والمسلمين في كل مـكان نقف مع البوسنة الذبـيحة المعذبة ضد مجرمي الصرب وضد بشاعة الغرب نقف مع وحدة الشعب الصومالي وضد الغزو الأجنبي مع وحدة اليمن التي نأمل أن تستمر صلبة شامخة

مع المـقاومة الإسلامـية في لبـنان التـي تخوض اليـوم أشرف معارك الأمـة ضد العـدو الصهيـوني مع الشـعب العراقـي والشعب الـليبي ضـد الحصار الامريـكي الغربي.

(٢٢)

كلمة إلى الانتفاضة

أيها المجاهدون فوق أرض الرباط

يا أبناء الجامعة الإسلامية

فيما الطغيان الدولي والاقليمي يحاصركم ،ويسعى لتصفية قضيتكم وطمس هويتكم، تستمرون في أحياء المعجزة فتمضي انتفاضتكم باسم الله وعلى دربه، بارادتكم وهمة سواعدكم تمضي هذه المعذبة ـ الوحيدة ـ الثاكل رغم القهر والخذلان ووسط الحصار ووسط الظلمة لتنير ليل الأمة الطويل.

توازن القوي الظالم والبشع يحاول أن يسرق منا الوطن، أن يلغي الأسماء المقدسة، والمهزومون يتحججون بالبرد وحر الصيف وهيمنة الكبار، فيما مصيرهم ومصيرنا جميعا مهدد بالفناء إذا انهزمت أرواحنا ووقعنا على صكوك الإذلال.

ليملأوا الأرض خيلا وجنودا ورصاصا، ليكبلوا الأيادي والأقدام ولكن لن يكسروا أرواحنا التى ستبقى حية وثابة مقاومة حتي تتغير هذه الموازين بإذن الله.

أيها المجاهدون...ياطلاب الجامعة الإسلامية البواسل.

وأنتم تذهبون إلي صناديق الانتخابات.. ليكن الله- أكبر وأعلي- أمامكم، لتكن فلسطين من نهرها لبحرها عنوانكم... ليكن دم الشهداء مسؤوليتكم.. ليكن صوت الإسلام المجاهد صوتكم، ليكن الجهاد هو الخط والدرب حتي لا تضيع بنا السبل

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾

أخوكم: فتحي الشقاقي

(*)المصدر: من أرشيف حركة الجهاد- ألقيت مسجلة عام ١٩٩٣ غير محدد تاريخ اليوم أو الشهر».

(٢٣)

كلمة عن مذبحة الحرم الإبراهيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

يا جماهير شعبنا الفلسطيني العظيم

يا كل فلسطين

يا مدينة خليل الرحمن

هذا يوم للحزن كبير.. هذا يوم للثأر كبير، هذا يوم الانتقام. ليسقط اليوم سلامهم المدنس والموهوم ولترتفع رايات الثأر والانتقام.

الوجه الصهيوني القبيح ينكشف أكثر بشاعة وأكثر دموية، ويغطي سماء الوطن المقدس، بل سماء الكون كله بالظلم وبالخوف وبالقهر. قادمون هؤلاء اليهود من عفن التاريخ ليزرعوا الفتنة في الكون وليزرعوا الموت والحقد الأسود في الأرض المقدسة.

الصف الأول يستشهد، الصف الثاني يستشهد، الصف العاشر يستشهد. نحن شعب الشهادة.. لو حجر ذبحنا لن ننكسر ولن نستسلم ولن نساوم، وستبقى رايات جهادنا مشرعة.

نحن الحياة.. نحن الحياة.. ليسمعها الطغاة في واشنطن وموسكو ولندن وباريس وكل عواصم الغرب. ليسمعها الحكام الطغاة، المستغرقون الآن في نومهم، لا يوقظهم الحجّاب كي لا يشموا رائحة الدم الفلسطيني فيفسد عليهم عطر فسقهم وفجورهم.

(*) المصدر: ألقيت هذه الكلمة الرائعة للشهيد إثر مذبحة الحرم الإبراهيمي التى ارتكبها العدو الصهيوني يوم الجمعة ٢٥/ ٢/ ١٩٩٤ - ألقيت عبر إذاعة القدس فى نفس يوم المذبحة.

نحن الحياة.. لتسمعها الشمس والليل والنهار. ليسمعها النهر والشجر والجبل والسهل.

نحن الحياة.. ودليلنا دمنا المسفوح اليوم على أعتاب خليل الرحمن، دمنا الذي يستدير نجما من نار ونور.. نار ستكوي وتحرق جباه الطغاة والمفسدين والمستسلمين، ونور يبدد هذا الليل الداجي.

يا خليل الرحمن. يا جرح فلسطين الأكبر.. يا أم الشهداء.. على أعتابك يملأ الحزن القلب ولكن القبضة مشرعة. العهد هو العهد. الموقف سلاح. لا مجد اليوم إلا للدم. لا مجد اليوم إلا للطلقة.

يا خليل الرحمن.. يا خالدة يا باقية في حضن فلسطين وقلب الأمة، لا نقول لك لا تحزني.. بل تفجعي واصرخي وقولي يا أم الشهداء بيانك على الناس وللناس.

نحن أهل السلام. نحن محبو السلام. ولكن لتفهم الدنيا وليفهم الغرب المستكبر المستعمر أن شرط السلام الأول هو تفكيك هذه المستوطنة الملعونة التي أقامها الغرب على امتداد فلسطين وسماها "إسرائيل"، إن لم تفكك هذه المستوطنة سوف تستمر الحروب ولن تهدأ لا المنطقة ولا العالم. لن يجلب لهم أحد سلاما، لا حكام العرب ولا صهاينة الصف الفلسطيني. نحن لم نأت غزاة،نحن لم نطأ أرضهم، ولم نسرق ثمرهم.. هذه الأرض لنا منذ الأزل. ولن يكون توقيع خائن مكسور مهزوم فرمانا لتغيير قانون الإله. لنا الأرض ولنا البحر والنهر والوادي والجبل، لنا البرتقال والتين والزيتون. لنا حواري الخليل، بنيناها حجرا حجرا.

هذا بياننا الأول والأخير، فليسمع الغرب! لا سلام دون أن تسقط الخطيئة التي أسسوا لها منذ الحرب الكونية الأولى، ولأنها خطيئة قامت على الإرهاب وأوهام القوة والغطرسة فليس من سبيل سوى استمرار جهادنا حتى تفكيك المشروع الصهيوني في فلسطين والمنطقة كي يعم السلام الحقيقي.

قولي بيانك يا مدينةالرحمن .. انثري من دمك المسفوح على وجوه الحكام وعلى وجه كل عربي وكل مسلم، علَّ هِمَّةً نامت تستيقظ، وعلَّ نخوةً خبت تستعر من جديد.

قولي بيانك يا أم الشهداء .. أين أنتم يا عرب .. أين نفطكم وأموالكم .. أين جيوشكم وسلاحكم؟ الى متى تلوكون طعم دمنا بالمذلة؟ انهضوا قبل أن يقتلوكم في الحرم المكي كما قتلونا اليوم في الحرم الإبراهيمي.

أما أنتم يا صهاينة الصف الفلسطيني .. ماذا تبقى لكم بعد اليوم، وأنتم تشهدون ثمرة اتفاقاتكم وجلساتكم السرية وخياناتكم؟ .. أكثر من ربع قرن وأنتم على رقاب شعبنا باسم الثورة والتحرير، واليوم تسلمووننا للمستوطنين الصهاينة ليذبحونا كالشياه.

يا صهاينة الصف الفلسطيني .. يا صهاينة أوسلو ودافوس والقاهرة كفاكم صخبا وتهريجا .. كفاكم كذبا ومساومة! لقد بعتم كل فلسطين مقابل قصر في أريحا! قولي لهم يا أم الشهداء إننا باسم الدم المسفوح في خليل الرحمن سنقاضيكم .. سنحاكمكم ونَصمكُم وسوف تسقطون وتسقط معكم أوراقكم السرية السوداء وكل اتفاقات الإذعَان.

يا شعبنا على امتداد الوطن .. حي على الجهاد .. حي على الجهاد .. هذه ساعة للحقيقة .. هذه ساعة للقتل .. اشحذوا سيوفكم وسكاكينكم .. وجهزوا رصاصكم .. لا يبيت السيف اليوم في غمده ولا تبيت الطلقة إلا في صدر العدو.

يا أهالي الشهداء .. شهداؤكم في عليين رحمة ونور لكم وللأمة، وهُم في القلب جمرة لا تنطفيء.

المجد والخلود للشهداء الأبرار

الموت للغزاة

عاشت فلسطين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٢٤)

كلمة فى مخيم اليرموك عن مذبحة الحرم الإبراهيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

ياجماهير شعبنا الفلسطيني العظيم

يا أبنـاء الشعب الذي يذبـح كل يوم ولايموت، من دير يـاسين إلى قبية إلـى كفر قاسم، إلى نحالين وعيون قارة ومجازر الأقصى حتى مذبحة فجر الجمعة في الحرم الإبراهيمـي الشريف... حتى مـساء أمس وصباح اليـوم ودمنا ينزف. نحـن الشعب الذي لايعرف لـه تاريخ خارج الدم وخارج مـسيرة الدم وخارج المذابـح ومع ذلك لاننكسـر ولانستسلم ولا نسـاوم. تبقى رايات جهادنا مـشرعة ونبقى أكثـر الظواهر حيوية في هذه المنطقة.

إن الدم المقـدس الذي يسيـل في اليوم المـقدس وفي المكـان المقدس من أجـساد العشـرات والمئات من أبـناء الخليـل الباسلة وعـلى امتداد الـوطن المحتل لـن يكون سوى شريان الحياة لشجرة المقاومة وشجرة الانـتفاضة وشجرة الحرية، وسيبقى هذا الدم يُسفح كل يوم حتى ينتصر على السيف، سيف بني إسرائيل وحلفائهم وأتباعهم وأدواتهم.

أيها الإخوة

إن الجريمة البشعة التي ارتكبها الجيش الصهيوني فجر الجمعة في خليل الرحمن ليست سوى امتداد طبيـعي للمجازر التي ارتكبها الصهاينة بحـق شعبنا على امتداد نصف قـرن، وهي تحمل مدلولاً سـياسياً واضحـاً منسجمـاً مع المشروع الصهـيوني وحكومـاته الرسمـية والقاضي بـنفي والغـاء وتهجيـر وإبادة الشعب الـفلسطـيني،

(*) المصدر: ألـقيت فى المـسيرة الجمـاهيرية الحـاشدة باسم تحالـف القوى الفـلسطيـنية فى مـخيم اليـرموك يوم ٢٨/ ٢/ ١٩٩٤ إثر مذبحة الحرم الإبراهيمي.

وتكريس الاستيطان على كل أرضه، كما تأتي هذه الجريمة استكمالاً لمؤامرة التصفية التي تجسدت في اتفاق غزة ـ أريحا وما تلاه من اتفاقات تسعى لتجريد شعبنا من سلاحه ليبقى أعزل أمام جيش العدو ومستوطنيه. هذا العدو يعتبر امتشاق السيف جزءاً من شخصيته، فيما المنهزمون يمنونا بالحرية بإلقاء السيف حتى يقولوا لنا ما قاله السفير الصهيوني في واشنطن لرئيس وفد عرفات، صائب عريقات الذي التقاه في مواجهة ومقابلة تليفزيونية في مساء يوم المذبحة عندما كان الدم لم يجف، قال :«إن كنتم تبحثون عن مكان أكثر أمناً فحزموا أمتعتكم وارحلوا».

هكذا... نعم هكذا يجب أن نفهم هذه الجريمة البشعة كنتيجة من نتائج اتفاق أوسلو المشؤوم، وعلى شعبنا وقواه الطليعية كافة أن تعلن يوم الجمعة النصف من رمضان يوماً لموت وقبر اتفاق أوسلو. فلم يعد هناك عذر لأي فلسطيني مهما كان انتماؤه واهياً لشعبنا، أن يستمر في هذه المهزلة. فلتتوقف.. لتتوقف وليتوقف هذا التفاوض المهين مع العدو. وليرتفع صوت الحق وصوت السلاح.

نقول هذا ونحن ندرك أن عرفات الذي أوغل في التيه حتى منتهاه، يخطو على جثث شهداء المذبحة ليصل إلى واشنطن، ليصافح القتلة، ويتبادل معهم الابتسامات.

إن شغله الشاغل اليوم كيف سيطوق آثار هذه الجريمة - والتي هو شريك أساسي فيها - كيف سيطوقها ويحتويها وكم سيتقاضى ثمن هذه الدماء من الشيطان الأكبر وحلفائه وأدواته.

أيها الإخوة... إن كان ردنا على الخونة والمستسلمين مزيداً من الاتهام لهم فهم لم يعودوا يخشون الاتهام. وإن كنا نعتقد أن دماء الشهداء ستعريهم فهم منذ اتفاق أوسلو فقدوا آخر ورقة توت كانوا يسترون بها عريهم، ولايتحركون الآن إلاّ عراة.. فهل من سبيل آخر لوقف هذه المهزلة؟! إن مهمات صعبة تنتظرنا وعلينا أن نتملك الإرادة والقوة الكافية لقيادة شعبنا نحو أهدافه وطموحاته بدلاً من هذه القيادة البائسة التي جلبت لنا العار وجرت علينا كل هذه الويلات، وتغرق اليوم في

الوحل الذي تحاول أن تجر شعبنا الباسل إليه. إن على القوى المناضلة والمجاهدة أن تعي درس المذبحة جيداً وأن تعي درس المؤامرة.. إن على تحالف القوى الفلسطينية تحديداً وكافة الشرفاء المخلصين من أبناء شعبنا أن يؤكدوا على وحدة الصف المقاوم والتحامه بالجماهير وتعبيره عنها أصدق تعبير. إن وحدتنا الوطنية الصادقة، الجادة، الحية والفاعلة هي الملاذ والحل ونقطة الانطلاق لإدامة الصراع مع العدو بكافة أشكاله. إن قدرنا ومسؤليتنا أن نحافظ على انتفاضة الشعب التي زرعها ورواها بدمه فيما كان عرفات يبيعها في سوق النخاسة بأبخس الأثمان ويحولها من مشروع استراتيجي عظيم للنهوض والتحرير إلى مجرد مشروع هزيل للاستهلاك والمساومة.

هذا هو قدرنا ومسؤليتنا.. الوحدة، حماية الانتفاضة وتصعيدها، استمرار القتال وذلك ضمن إطار جاد وبرنامج جاد ومنظم يُضَيق الخناق على فريق أوسلو.. فريق المذبحة، ويطرده من ساحة شعبنا الفلسطيني الصابر المظلوم.

في نفس الوقت ليسمعها إخوتنا العرب والمسلمون: إن دمنا دمهم، ومصيرنا مصيرهم، وليست فلسطين سوى مركز لانطلاق المشروع الصهيوني نحو كل العواصم وكل المنطقة. المعركة واحدة. ولم يكن القرار الفلسطيني المستقل سوى خدعة كبرى لابتزاز الشعب والأمة وطلائعه الصادقة لأجل تمرير الخيانات الكبرى. لنؤكد على وحدة المعركة والمصير من جديد، ونقول للبعض لاتضعوا الحب في طاحونة الأعداء وأنتم تشهدون، إن ستة مليارات دولار ضاعت هنا أو هناك كانت كافية لدفع الانتفاضة إلى أهدافها النهائية في التحرير والاستقلال، وكانت كافية لجعل الجنوب اللبناني الباسل مئة فيتنام، وكانت كافية لتعزيز الموقف العربي أمام الضغوط.

في نفس الوقت ليسمعها العالم أجمع! إن هذه الأرض لنا، ولن يكون توقيع هزيل مسوغاً أو فرماناً لتغيير حقائق التاريخ الثابتة، أو لتغيير قانون الإله. وليسمع العالم والغرب خاصة أنهم منذ أن زرعوا الكيان الصهيوني في فلسطين والحروب

مستمرة، وأن السلام يستحيل أن يقوم على أوهام القوة والغطرسة. السلام يقوم على الحق والعدل، وليس من الحق ولا من العدل استمرار هذا العدوان وهذا الاحتلال.

يا أهلنا ويا كل جماهير شعبنا... ياأبناء المذبحة والملحمة.. لن يذهب دم أهلنا هدراً. لن يغلق عليه باب النسيان. فليستمر ثأرنا... ثأر الله.. وليستمر نضالنا وجهادنا حتى الانتقام وحتى تحرير كامل وطننا المقدس.

المجد والخلود للشهداء الأبرار

الموت للغزاة الصهاينة

عاشت فلسطين.. عاشت فلسطين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٢٥)

كلمة فى ذكرى يوم القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

حفل المستشارية في الميريديان ١٠/٣/١٩٩٤

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

بعد شهر من الجوع والصيام والقيام والتطهر، وحيث يكون المسلم في ذروة العبادة عليه أن يتذكر القدس، أن يحدد اتجاه بوصلته إليها، في التوقيت المقدس ونحن نتحرر من طغيان المادة ووطأة الجسد وضغط الأمر الواقع، علينا أن نتوجه للمكان المقدس، وهذا هو مغزى النداء.

النداء الخميني المتجدد.

في هذا العالم، في هذا الزمان تختصر فلسطين الكون... جغرافيا ومعنى، وتختصر القدس فلسطين، وعندما يكون يوماً حقيقياً للقدس فإن يوم القدس يختصرُ الحاضر تاريخا وجغرافيا ومعنى، إذ يعني أن يدوم الصراعُ حتى حل مشكلة الموازين المختلة، وأن يدوم الصراع حتى يكبر الخير ويشتد عوده، حتى يكتملِ ويتم في مواجهة تمام الباطل. إذ يعني ألا تكون أورشليم... بل بيت المقدس الذي تُهدى إليه الأرواح ولاتهُدى روحه لغيره كما قال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، بيت المقدس الذي قال فيه أمير المؤمنين الإمام علي كرم الله وجهه: «نعم المسكن بيت المقدس القائم فيه كالمجاهد في سبيل الله وليأتين على الناس زمن يقول أحدهم: ليتني تبنة في لبنة من لبنات بيت المقدس»، لاتكون أورشليم بل بيت المقدس... مسرى محمد عبر المكان المحدود ومعراجه عبر الزمان المطلق بالقدرة واللطف، قبلة محمد الأولى عبر المعنى المتسربل بالمستقبل، المسكون بالصراع والحروب والدماء والمذابح... عبر المعنى الموعود والمتجسد بإساءة وجه بني إسرائيل

(*) المصدر: ألقيت في حفل المستشارية الإيرانيه بمناسبة يوم القدس العالمي- دمشق- يوم ١٠/٣/١٩٩٤.

ودخول المسجد الأقصى وتتبير المشروع الصهيوني القائم على الإفساد وغلبة الشر وطغيان المادة.

كم هو ثقيل هذا الواقع الذي يتفرد الشيطان الأكبر فوق قمته، ولكن يوم القدس - إن شئنا - يصنع الحلم، والحلم أصدق دائماً إن حفظناه وأرضعناه من فكرنا وإرادتنا وإصرارنا وجهدنا. كم هو ثقيل هذا الواقع، ولكن صاحب يوم القدس كان يعطينا النموذج والمثل في إمكانية انتصار الروح على المادة، وهل جسد هذا أحد في زماننا مثلما جسده الخميني العظيم (ر) الذي هزم لغو العالم بصمته وغنى الدنيا بزهده وهزم كذب الساسة والسياسات بصدقيته النادرة، إليس هذا مغزى قيامه ونهوضه وانتصاره في عصر الاتصالات المعقدة، والكارتلات البشعة والطواغيت التي تدوس كل قيمة ولاتعرف الرحمة.

إن الأرض ضيقة.. ضيقة ولكن الرؤية أوسع، والأرض التي باركها الله في كتابه وقدسها مرةً ومرةً ومرة، لايهبها لمن قال لهم بعد جحودهم: كونوا قردةً خاسئين، الذين كتب عليهم الذلة والمسكنة.

ايها الناس إن كنتم تؤمنون بالله، إن كنتم ترون في قرآنه حقاً مطلقا مُنزلاً، فلماذا تشكون أن فلسطين لكم؟ إن بيت المقدس لكم، ليس بحكم التاريخ فقط، إنما أيضا بحكم الواقع الذي لايراه الواقعيون وينبيء به القرآن المقدس من لدن حكيم خبير هو علاّم الغيوب. إن الشك في كون فلسطين لكم.. انتقاص من الإيمان، ضرب من ضروب إلى أس الذي هو صنو للكفر، فكيف إن تجاوز الأمر مجرد الشك إلى هذا الجحود والتفريط والتنازل، كيف إن تحول يقيُننا بفلسطيننا وقدسنا إلى اتفاق سري أسود في أوسلو، يصفي الصراع ويكرس الاحتلال ويهب لمن ضربت عليهم المذلة والمسكنة الشرعية والقوة والسيادة على الأرض المباركة المقدسة، إن هذا تجديف ضد الله وضد القرآن والإسلام، ضد الأمة وتاريخها وحقها، وضد الشعب الفلسطيني المجاهد المظلوم، في يوم القدس.. لن أبحث طويلا في تحميل مسؤولية مذبحة الحرم الإبراهيمي الشريف لا للشيطان الأكبر ولا للشيطان الأصغر فهذا تحصيل حاصل، ولكني أحمل المسؤولية إلى حكام العرب والمسلمين الذين لم تكن

فلسطين بالنسبة لهم سوى مطية لخداع شعوبهم، يتحمل المسؤولية عرفات وفريقه الخائب المهزوم الذي بقى أكثر من ربع قرن على رقاب شعبنا باسم الثورة والتحرير واليوم يسلموننا للمستوطنين الصهاينة كي يذبوحنا كالشياه، تتحمل المسؤولية الأحزاب والقوى والحركات الصامتة كالشيطان الأخرس فيما كتبها وكراريسها ملأى بالإنشاء الثوري، والمصيبة أنها ترى نفسها أكبر من الوطن، أكبر من الشعب، أكبر من القضية في يوم القدس.. ليسكننا الثأر والانتقام لشهداء السجدة في فجر الجمعة الرمضاني في الحرم الإبراهيمي الشريف، ليس مسلماً، ليس عربياً، ليس فلسطينيا من لايفكر بالانتقام، أو يقفز على هذا الدم ليصافح القتلة.

في يوم القدس لنوقد نار الشوق والثورة والمقاومة في كل مكان إذ لن تتحرر فلسطين حتى تغدو الأرضُ كلها فلسطين، ساحة حرب ضد الطاغوت الدولي في كل أبعاده.

(٢٦)

كلمة في استشهاد المفكر السيد/ محمد باقر الصدر

أقام حزب الدعوة الإسلامية حفلا تأبينيا حاشدا الموافق السبت ٩ نيسان ١٩٩٤ احتفاء بالذكرى الرابعة عشرة لاستشهاد المفكر الإسلامي الكبير المرجع السيد محمد باقر الصدر، وأخته الفاضلة الكاتبة الإسلامية بنت الهدى (رضوان الله عليهما).

وقد شارك في الحفل الذي أقيم على قاعة مكتبة الأسد عدد من سفراء الدول العربية والإسلامية، وعدد كبير من علماء الدين الإعلام، وشخصيات من سوريا، وفلسطين، ولبنان، وحشد من الجماهير العراقية التي غصت بها القاعة رجالا ونساء.

وألقى الاستاذ الدكتور فتحي الشقاقي أمين عام حركة الجهاد الإسلامي كلمة قال فيها:

"في مثل هذه الأيام وقبل أربعة عشر عاما، كنا طلابا في الجامعات المصرية حين جاء خبر استشهاد العلامة السيد محمد باقر الصدر، نزل الخبر علينا حينها كالصاعقة، فعلى مدى السبعينات ومنذ أن عثرنا على مؤلفيه العظيمين فلسفتنا واقتصادنا ثم غيرها من المؤلفات كان آية الله الصدر بالنسبة إلينا معلما كبيرا ومصدر إلهام عظيم، وقد تدهشون عندما تعلمون أنه لا تخلو مكتبة من فلسطين وتحديدا في الضفة الغربية وقطاع غزة ـ لا تخلو من مؤلفات السيد الشهيد الصدر. في الحقيقة لم أشهد انتشارا لكتبه وأفكاره في أي بلد عربي كما شهدت في فلسطين المحتلة، حيث كان يتحلق الشباب المسلم حول دراساته حتى في داخل سجون الاحتلال، ولطالما شاركت في تلك الحلقات ورأيت كيف يقترب الشباب

(*) المصدر: ألقيت الكلمة فى الاحتفال التأبينى الذي أقامه حزب الدعوة الإسلامية يوم ٩/ ٤/ ١٩٩٤ احتفاء بالذكرى الرابعة عشر لاستشهاد المفكر الإسلامي السيد/ محمد باقر الصدر وأخته الكاتبة الإسلامية بنت الهدى.

المسلـم من دراسات السـيد الصدر بنـهم شديد فقـد أعاد لنا جـميعا الثـقة بأنفـسنا وبعقيـدتنا وديننا وهـو يصرع الفلسفـات المادية، الماركسيـة والوضعية بحـجج قوية دامغة تستند الى العلم والمنطق والى نظرية واعية في المعرفة الإسلامية".

قبل آية الله مـحمد باقر الصدر.. كانت تطغـى النزعة السطحية المستـعجلة على كتابات الإسـلاميين المعاصرين فـي مناقشة خصومهـم وفي مناقشة الأفكـار المعادية للإسلام، فـي فلسفتنـا وفي اقتصادنـا كان المنهج الإسـلامي يرتقي إلى ذروة المـنهج العلمي متحدياً المنهج الغربي المادي.

" بفقدان السيد الشهيد الصدر كان ركن حضاري من أركان النهوض الإسلامي ينهار فـقد رحل في سن مبكـرة بعد أن أحاط بالعلـوم الإسلامية كما لم يـحط بها أحد في عصره أو من مثل عمره، وأحاط بالعلوم الـوضعية والفلسفات البشرية كما لم يحط بها عالم مسلم في التاريخ الحديث".

"في الذكـرى الرابعة عـشرة لرحيل الـعلامة المجاهـد لا زال العراق يدفـع ثمن السياسات الـغريبة كتلك التي أودت بحـياة واحد من أعظم علماء الأمـة كما يدفع ثمن المؤامرات الـدولية التي تفرض الحصـار والجوع على الشعب العـراقي المظلوم والذي آن أن يتحرر من الخوف كما آن أن يتحرر من الحصار والجوع، آن أن يساهم في بنـاء مستقبلـه وفي تقرير مصيره كشعب حر وسـيد وجزء من أمة عربـية وأمة إسلامـية أكبـر، والذيـن توهمـوا أن هذا ممكـن بالاعـتماد عـلى الولايـات المتـحدة الأميركية، يدركون الـيوم كما أخطأوا في تقديراتهم، فأميـركا تريد إذلال الشعوب وتركيـعها قبـل إذلال الأنظمة وإلحاقـها بها. إن انتـصار الإسلام والشـعوب في أي مكان من العالم وليس في العراق وحده، لا يمكن أن يمر عبر الدائرة الأميركية".

وطلب رضائه واستـجداء مساعدته، إن من يفعل ذلك كمـن يهرب من الذلف إلى المزراب وكمن يسلم نفسه رهينة للشيطان متلمساً حسن نواياه والذين يحاربون الظلم فـي العراق ويسعون لخـلاص الشعب العراقي المـظلوم وإنقاذه من مـحنته لا يمكنهم أن يستظلوا بنار الشيطان الأكبر.

إن أميركا تتفرد اليـوم على قمة الدنيا بالإرهاب والقهر وبطـغيان المادة وتخويف الناس وقـد جعلت من اجـتياح النـظام العراقي لـلكويت وسوء تـقديراته وأخـطائه فرصة تاريـخية لتدمير الـعراق ومحاصرته وعـزله وخلط الأوراق في كافة المـنطقة والإسراع في تـصفية القضـية الفلسـطينية، حـتى اعتبر الذهـاب إلى مدريد نتـيجة مباشرة لحـرب الخليج الثانـية وتعلل أصحاب اتـفاق أوسلو المعروف بـاتفاق غزة ـ أريحا مـن ضمن ما تـعللوا بـنتائج هذه الحـرب وبالتفـرد الأميركي الـذي تلاها أو تكريسه خلالها وبعدها.

وهكـذا ليـس بإمكـاننـا أن نفصـل بين الدور الأمـيركـي في فلـسطـين والدور الأميركي في أي مكان آخر من المنطقة.

وأضاف: لتعلـم أميركا وكل الغرب أن أوهام الـقوة والغطرسة لا تصنـع حقائق التاريخ وأن مـحاولاتهم لتصـفية القضية الـفلسطينيـة لصالح المحتل لـن تجر بسلامٍ لأحد بل تزرع سببا جديـدا للحرب لتستمر الحروب وليستمر الجهـاد حتى يستقيم ميـزان العدل فـي هذا الوطن الـصغيـر والمقدس الـذي لا يتسع لأكـثر من شـعب واحد.

واختتم الدكـتور الشقاقي كلمته بـالقول: "في الذكرى الرابعة عشـرة لاستشهاد المفكر الإسـلامي العظيم آية الـله محمد باقر الصـدر أتشرف بالمشاركة احـتفالا به علني أرد بعضـا مما له في أعناقنا نحن جـيل الثورة الإسلامية في فلسـطين. لقد كان للـسيد العـلامة أعظم الأثـر في حياتـي وفي مسـيرتي ومسـيرة إخواني عـلى درب الجهاد".

(٢٧)

كلمة فى حفل تأبين الشهيد على العيماوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾

الوالدة الصابرة والدة الشهيد البطل علي العيماوي

الوالد الصابر والد الشهيد

إلى جميع إخوته وأخواته وإخوانه وأهله وأصدقائه

إلى جماهير شعبنا الفلسطيني العظيم

ليس في وسعي سوى أن أهنئكم باستشهاد المجاهد البطل علي العيماوي

في اللحظة الصعبة وفيما يرتد بعض الناس عن فلسطين، كان علي يخترق الخطوط الوهمية ويصل إلى اليقين وهو يضرب في العمق الفلسطيني والإسرائيلي معا ليقول للعالم:

هذا مدى جهادنا المستمر الذي لا يوقفه عدل عادل ولا جور جائر، كيف والجور والقهر يغطيان وجه الأرض

هذا مدى جهادنا أكبر من كل الخطوط الخضراء والحمراء، لا يرى فاصلا بين غزة وأسدود أوبين جنين والعفولة، وهو مستمر حتى خلاص كامل الوطن

هذا مدى انتقامنا من كل المذابح التي لا ننساها، وتحفر في وجداننا الغضب المقدس.

(*) المصدر: أذيعت صوتياً فى مخيم الشاطيء بغزة يوم ١٣/ ٤/ ١٩٩٤.

علي لم يعرف النوم منذ مذبحة خليل الرحمن واستراح في الأربعين بعد أن أكد للدنيا أن دم المؤمنين في خليل الرحمن لن يتوارى في النسيان بل سيسطع شمسا حارقة في نهارنا ونهار كل الأمة، وقمرا مضيئا في الليل الداجي.

علي، كان وهو يطلق الرصاص على مفرق أسدود يصرخ في الغافلين: هذا مدى جهادنا

ضد أن تكون فلسطين إسرائيل

وضد أن تكون القدس اورشليم

وضد مدريد وواشنطن

وضد «أوسلو» وفريقها الخائب

هذا مدى جهادنا حتى تسقط الأوهام وحتى يجيء الزمان البديل/ الزمان الجميل

وحدنا سوف نبقى للبلاد التي سوف تبقى لنا ووحدهم للرحيل

يا علي نحن في عرسك لا نكتب أشعارا ولكن دمك يعيد ترتيب الأشياء ويصنع التوازن ويزرع الأمل

أسبوع يمر اليوم على عرسك

أسبوع يمر اليوم على عرس رفيقك في الضفة الأخرى رائد زكارنة

بوركتما، في عرسكما تصطف الأمة لتقبل الأيدي التي جاهدت.. التي انتقمت.. التي رفضت..

يا علي ... يا ابن المخيم الفقير الذي يضربه الموج كل يوم ولا ينكسر

بوركت

بورك الصدر الذي قد أرضعك

بورك المخيم الذي قد أطلقك

بورك الخط والنهج الذي قد عبأك

وسط قبح الواقع، لا تموت ولكن تنضح اليوم بالحياة

المجد لك

ما أجملك .. ما أجملك

إلى والدتك .. إلى والدك وكل أهلك وشعبك هنيئا لكم ودمتم

أخوكم

الدكتور فتحي الشقاقي

الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

١٣/ ٤/ ١٩٩٤

(٢٨)

كلماته فى المؤتمر القومى العربى الخامس

تحدث الدكتور الشقاقي في اليوم الأول من المؤتمر، أثناء مناقشة محور القضية الفلسطينية والصراع العربي -«الإسرائيلي»، فقال:

إن اتفاق أوسلو يأتي خارج أي سياق تاريخي أو طبيعي. وإننا لم نستلم غزة أو أريحا في سياق نضالنا وجهادنا، وإنما في السياق المعاكس. لقد كان الكيان الصهيوني مثل رجل يعاني مشاكل حادة ومستعصية، وفجأة يظهر من يقول له أنا مستعد أن أخلصك من كل هذه المشاكل بدون أن تدفع شيئا أو تخسر شيئا، بالعكس فستقبض ثمنا مرتفعا ومرتفعا جدا. لقد كانت غزة حسب الأوصاف «الإسرائيلية» هي الجحيم أو الثقب في الرأس أو الشر المستطير كما وصفها رابين (١٨/ ٤/ ١٩٩٤) أو الوباء كما وصفها شيمون بيريز بعد توقيع الاتفاق في القاهرة يوم الأربعاء الماضي. لقد كانت غزة -أيها الإخوة - دائما خارج برنامج حزب العمل الصهيوني ، وبن غوريون وليس رابين أو بيريز هو صاحب نظرية إغراق غزة في البحر، ومنذ الخمسينات كان يقول لو استطعت لقصصت هذا الشريط -قطاع غزة- وألقيته في البحر. إذن هم الآن يتخلصون من العبء الكبير في غزة، وفي نفس الوقت يتم الاعتراف بشرعية الاحتلال والاستيطان ويشكل الفريق الفلسطيني مع العدو الصهيوني شراكة اقتصادية وأمنية ليس من موقع الندية، وإنما من منظور علاقة الضعيف بالقوي والتابع بالسيد والأقلية بالأكثرية والوكيل بالمهيمن وصاحب المشروع. إن هذا الاتفاق لن يصنع سلاما لا «للإسرائيليين» ولا للفلسطينيين. وكيف يصنع سلاما لضحية لم تأخذ شيئا ويستمر ذبحها ونزيفها كل يوم؟! كيف يصنع سلاما للكيان الصهيوني الذي لم يتخل عن طبيعته العدوانية الشرسة في كل لحظة؟!. يقولون إن توازن القوى لا يعطي الفلسطينيين أكثر من

(*) المصدر: ألقيت هذه الكلمات والمداخلات فى المؤتمر القومي العربي الخامس المنعقد في بيروت خلال الفترة ٩-١١/ ٥/ ١٩٩٤.

ذلك، وهذا غير صحيح. ربما كان المقصود أن توازن القوى لا يعطي عرفات شخصيا أكثر من ذلك. إن هذه القضية تملك من الرموز المختزنة والقداسة ما يكفي لتفجير الدنيا، ولكن لأول مرة في تاريخ القضية الفلسطينية ينزل السقف الفلسطيني عن أي سقف عربي. المشكلة أن بعضهم يفكر أنه يجسد القضية الفلسطينية بمعنى أنه يحل محل القضية وتصبح ذاته هي القضية. أما توازن القوى فليس قدرا. لقد بقي مانديلا في السجن ٢٧ عاما مصرا على مواقفه ومبادئه وأخيرا خرج ليقود جنوب أفريقيا. لو فكر بمسألة توازن القوى منذ البداية لما واصل طريقه. لقد شاهدنا في العام الماضي على شاشات التليفزيون الجنود الروس يضربون الشيوعيين الذين اجتمعوا في الساحة الحمراء بموسكو للاحتفال بذكرى انتصار الثورة البلشفية، وقبل هذا المشهد بعام أو عامين كان يجري في الساحة الحمراء أضخم استعراض عسكري في التاريخ من قبل الجنود السوفيت. وهكذا فإن توازن القوى ليس قدرنا، بل يمكن أن يتغير بالصمود والثبات والمقاومة - وهذا هو برنامجنا- وليس بالاستسلام. هذه الأمة تملك من مفردات القوة الكثير: البشر؛ التاريخ؛ الجغرافيا الممتدة؛ الثروات؛ الأيديولوجيا الحية الباعثة ... هذه المفردات لا تموت، ويمكن أن تنهض في ظل ناظم يجمعها لإحداث التغير الأهم في توازن القوى.

وتعليقا على ما ذكره الأستاذ هاني الحسن في مداخلته الهامة، والتي طلب فيها البحث عن السبل المناسبة لدعم المفاوض العربي، قال الدكتور الشقاقي :

إذا كانت الدولة تدفع ثمن ضعفها وهشاشتها، وإذا كانت على الدولة في الواقع العربي استحقاقات ستدفعها، فما الذي يدفع المثقفين والقادة القوميين إلى تقديم المساومات مع عدو الأمة التاريخي؟! إن كان هذا موقفكم كقادة قوميين فاسمحوا لي أن أقول لكم أنكم تتركون الراية للإسلاميين. إن من بين الحضور العديد من الناصريين، ونحن نعرف من الناصرية خلال ربع القرن الأخير شعار «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة». أتمنى أن تتضافر جميع الجهود من إسلامية وقومية على نفس الطريق وهو الحفاظ على كيان الأمة ومقدساتها وثوابتها.

وفي اليوم التالي أعد الدكتور الشقاقي مداخلة حول محور العرب ودول الجوار الجغرافية، أشار فيها إلى نظرية بن غوريون حول المحيط أو دول الجوار peri-pheries قاصدا إقامة علاقات مع الدول غير العربية المجاورة للدول العربية وخاصة إيران وتركيا وأثيوبيا.

وقال الدكتور الشقاقي إن إيران حليف للقضايا العربية منذ انتصار الثورة الإسلامية قبل ١٥ عاما، وسيكون خطأ كبيرا أن يسعى العرب ليصنعوا منها عدوا، وهي التي تلتقي معنا في همومنا الاستراتيجية من معاداة الهيمنة الغربية وأمن المنطقة والبترول، والأهم أنها تلتقي معنا في فلسطين.

وحول تركيا التي سرقت منذ أتاتورك من الوطن الإسلامي، اعتبر أن تقدم حزب الرفاة الذي يقوده نجم الدين أربكان بمثابة الأمل في إقامة علاقات متوازنة وأفضل مع العالم العربي. وبالنسبة للجوار الأفريقي تكلم الدكتور الشقاقي عن دور السودان والمؤامرة ضد السودان لفصل جنوبه عن شماله، وبالتالي فصل الوطن العربي والإسلامي عن أفريقيا التي لم تحسم خيارها الحضاري بعد. ودعا إلى تأييد حكومة السودان ضد مؤامرة الانفصال التي تدعمها بريطانيا وأميركا والكيان الصهيوني.

وفي اليوم الثالث من المؤتمر تحدث الدكتور الشقاقي في محور المؤتمر القومي الإسلامي الذي يجري الإعداد له قائلا: إن هكذا مؤتمرا يمكن أن يؤسس لمرجعية للأمة، وإن علينا أن نحوله إلى مؤتمر حقيقي يتوصل إلى مشروع مشترك وليس مجرد مهرجان احتفالي. وتكلم عن العلاقة بين العروبة والإسلام وكيف أنها شهدت تأزما عندما رشحت الأفكار المادية إلى العروبة والعروبيين، وعندما شنت القوى القومية حملتها ضد الإسلاميين (ووصفتهم بالرجعيين وبقايا الاستعمار، ولا بد من التخلص منهم)، وعندما رد إسلاميون باعتبار العروبة بدعة وكفرا...،

وقال الدكتور الشقاقي لقد نضجنا اليوم بما فيه الكفاية لندرك أن العروبة هي اسمنا ولوننا وجلدنا وأرضنا، وأن الإسلام هو روحنا وهويتنا. لقد سرقت الأرض من تحت أقدامنا فيما نحن مشغولين بالهيات الصراع بين العروبة والإسلام. وأكد الدكتور الشقاقي على أن عنف الدولة هو السبب الرئيسي في الصراع الدائر إليوم، وعندما تتوقف الدولة عن الإرهاب والعنف ضد مواطنيها بشكل عام وضد الإسلاميين بشكل خاص، وعندما تُشاع أجواء الحرية الحقيقية ويجري احترام إرادة الأمة، حينها لن يكون هناك عنف من أحد، إسلامي أو غيره.

(٢٩)

كلمة ـ في احتفال الذكرى الخامسة لرحيل الإمام الخميني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

اقتلونا، إن شعبنا سيعي أكثر وأكثر

تحت هذا الشعار الخميني تستمرُ المواجهةُ وتستمر المعركة وتمضي مسيرة الدم الذي لا يُغلب.

في لحظة من عمر الثورة الإسلامية، قتل المنافقون والعملاء أكثر من سبعين قائداً من قيادات الثورة بضَربة واحدة، ومع ذلك استمرت الثورة بعنفوان أقوى وأشد. إن أولئك الشهداء، إن شهداء المقاومة الإسلامية بالأمس، إن كل شهداء الأمة ينزرعون في الأرض ليهبوا لنا الحياة، ويمدونا بالعزيمة والقوة. إن المسلم لايرى في الشهادة نهاية، بل خيارا «قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحُسْنَيين...» فالله يجعلها خياراً صنواً لخيار النصر، إنها خيار حي وفاعل وبناء، فالشهداء لايموتون، بل ينزرعون في الأرض، يورقون ويثمرون وتخضر بهم حياتنا، يحلقون في السماء ويجيشون في الصدور دماً جديداً ووعياً وعزيمة.

اقتلونا، إن شعبنا سيعي أكثر وأكثر.

السادة العلماء الإخوة المجاهدون

قبل خمسة أعوام، انتقل الإمام الخميني رضوان الله عليه إلى الملأ الأعلى، ولكن استمرار حضوره في حياة الأمة أعظم من أن تخفيه السنون أو يمحوه الاستكبار، وليس هناك من نموذج أمثل كهذا النموذج اللبناني الإسلامي المقاوم. لقد أعطى الإمام لحياة المسلمين معنى وكانوا قبل نهوضه وثورته يغفون في سراديب النسيان،

(*) المصدر: ألقيت في احتفال الذكرى السنوية الخامسة لرحيل الإمام الخميني- بيروت ٥/٦/ ١٩٩٤.

وأعطاهم الأمل بأن التغيير ليس ممكنا فحسب بل وحتمي أيضاً، لقد حرر المسلمين والمستضعفين من رعب الدول الكبرى، ذلك السيف الذي استمر مسلطاً على رقابنا عقوداً وعقوداً ويحاول أن يستحضره المهزومون اليوم، فقد أكد الإمام بثورته أن الدول الكبرى يمكن أن تنكسر ويمكن أن تتراجع إذا تحررنا من استلابها والتبعية لها، وإذا تملكنا إرادتنا حرة وبعثناها بالإيمان والعمل فاعلة قوية.

لقد أعاد الإمام للإسلام جوهره المحمدي النقي، إسلام الجهاد والاستشهاد والنهوض والثورة، الإسلام الذي يعيد الأمة إلى أصالتها وهويتها وروحها المسروقة، الإسلام الذي يحرك الجماهير ويقودها ويخرج الملايين إلى الشوارع ضد الطواغيت والمستكبرين، الإسلام الذي يبرهن بعد أربعة عشر قرنا على انبعاثه كم هو ثابت في الأرض، راسخ في وجدان الأمة، قادر على التجدد والانبعاث من جديد، قادر على إقامة الدولة الإسلامية، الإسلام الذي يجعلُ مجاهداً فرداً يقتلُ بضربة واحدة اكثر من مئتين من جنود أمريكا العظمى فتهرب أمريكا مذعورة، ويجيب مسؤول أمريكي كبير في حينها عن سبب هذا الهروب أثر ضربة أو ضربتين فيقول: لم نرحل من لبنان بسبب سقوط هذا العدد الكبير من القتلى فقط ولكن بسبب الطريقة التي سقطوا بها. وهكذا لاتجد أكبر قوة نووية ومسلحة في التاريخ البشري طريقة لمقاومة مجاهد فرد امتلك إرادة القتال.

لقد أطلق الإمام الخميني الصحوة الإسلامية في المنطقة وفي العالم، هذه الصحوة التي أنشأت واقعاً جديداً، ولا زالت تتفاعل عبر التنامي المتزايد لحركات النهوض الإسلامي، التي لم يعد بالإمكان تجاوزها والتي ستنتصر إن عاجلاً أو آجلاً على ركام الأنظمة المستبدة وغير الشرعية والتي لم تعد قادرة على حل مشكلة واحدة من مشاكل المجتمع. إن الصحوة الإسلامية ستعيد تشكيل المنطقة على صورتها الحقيقية وليس على صورة سلعة الغرب.

خمسةُ أعوام مضت على رحيل الامام. تبدلت الدنيا وانقسمت الأمة إلى مؤمنين يستعذبون الموت في سبيل مبادئهم وحريتهم وأوطانهم، والى مهزومين يركعون أمام الغرب ويتمسحون به كالكلبة بسيدها، شعارهم على جباههم وعلى

ظهورهم: غزة ـ أريحا، من المغرب إلى عُمان وقطر وما بينهما، ثقافتهم انشودتهم وطموحهم هو غزة ـ أريحا، فهي طقس هزيمة وليس مجرد جغرافيا، والحكم الذاتي ليس لهذه المنطقة المحدودة الضيقة من فلسطين فقط وإنما لكل المنطقة التي ارتضى حكامها الدخول مطبوعين إلى بيت الطاعة الأمريكي ـ الصهيوني.

إن غزة ـ أريحا أيها الإخوة هي فضيحة العصر ومصيبة العصر، وخيانة العصر، وتتلخص في أن الحركة الصهيونية قد وجدت شرطياً حارساً لمشروعها، فلسطينياً يحمي أمنها وينقذها من ورطتها النفسية والأخلاقية والأمنية والعسكرية والسياسية في غزة والضفة.

إنها صفقة تستعصي على الفهم، فالفلسطينيون الرافضون على مدى القرن لم يقبلوا إلاّ عندما أصبح عليهم أن يعطوا لا أن يأخذوا. والإسرائيليون عندما انسحبوا من غزة أو أعادوا انتشارهم فيها كما حدث بالفعل، لم يسلموها حقاً للفلسطينيين وإنما أعادوا تحكمهم الاستراتيجي بها. لقد أكلوا الكعكة، احتفظوا بها لأنفسهم وباعوها للعالم، حدث كل هذا في نفس الوقت.

إن ما حدث في غزة لم يحدث في سياق جهادنا ونضالنا بل في السياق المعاكس والمضاد تماماً. وإنني أنقل عن لسان مفاوض فلسطيني من أهم المفاوضين في طابا والقاهرة يقول: أثناء التفاوض كانوا يتعاملون معنا باستعلاء شديد ولم يكونوا يقدمون لنا شيئاً إلا اذا أقنعناهم أن هذا الشيء لمصلحتهم هم». ومع ذلك يطلقون الأكاذيب والأوهام حول الاستقلال والدولة والقدس، فيما جنرالات العدو ووزراء العدو يكيلون المديح لدور السلطة الفلسطينية وأجهزة أمنها، للحلفاء الجدد الذين بدأوا باعتقال المجاهدين وإيداعهم في نفس السجون التي كان الاحتلال اليهودي يعتقلهم فيها، الحلفاء الجدد ضد فلسطين والمنطقة والذين ببركة تواجدهم في غزة نيابة عن الاحتلال، يساهمون في إطلاق يد الاحتلال في لبنان وغير لبنان. وكما دخلت هذه الحفنة الفلسطينية التائهة الخاسرة في بيت الطاعة الامريكي ـ الصهيوني يتحول الإسرائيليون إلى ساحات أخرى لتطويعها وإسقاطها في نفس

بيت الطاعة تمهيداً لعالمهم الجديد، ونظامهم الجديد وشرق أوسطهم الجديد حيث يكونون القوة المركزية المهيمنة.

منذ الانسحاب الإسرائيلي المزعوم في غزة طاردت حركة الجهاد الإسلامي الجنود الصهاينة من جنوب رفح إلى شمال غزة واصطادتهم وقتلتهم، لتؤكد لشعبنا ولأمتنا وللعالم أن الانسحاب المزعوم لم يتم، وأنهم موجودون على الأرض فنحن لم نصطادهم من الجو أو البحر. ولنؤكد أيضاً للعالم أن هذه الاتفاقات السرية التي وقعتها حفنة مسروقة ضائعة لايمكن أن تصنع سلاماً لليهود على حساب شعبنا، ولذا فسوف تستمر الانتفاضة وسوف يستمر جهادنا أينما استمر الاحتلال وسوف يستمر سلاحنا مشرعاً لايسقط ولا يُسلم.

هذا هو الدرس الذي تعلمناه ونعلمه ونردده في ذكرى رحيل الإمام الخميني العظيم، قبضة الروح التي انتصرت على المادة في عصر الاتصالات المعقدة والكارتلات البشعة والطواغيت التي تدوس كل قيمة ولاتعرف الرحمة.

في ذكراك هذا العام يلون الدمُ لبنان، دمُ المقاومة الإسلامية، دم حزب الله الذي يطلب الثأر. والثأر في صدور المؤمنين على امتداد الأرض حي. والعدو الصهيوني لن ينجو من العقاب، عقاب المجاهدين المسلمين في كل مكان، الذين يوحدهم الدم كما توحدهم العقيدة، كما يوحدهم المصير.

في ذكراك ياإمام قد تبدو الأرض ضيقة ضيقة، ولكن الرؤية أوسع، وبما علمتنا فإن أفقنا الإلهي أرحب وأرحب، ويتحرك أبعد من قيد اللحظة الراهنة التي يريد الاستكبار أن يسجننا بها.

«قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم اللهُ بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٣٠)

كلمة في تأبين شهداء حزب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

السادة العلماء، الإخوة المجاهدون

نلتقي اليوم لنؤبن كوكبة عظيمة من الشهداء الذين نزفت دماؤهم وقتلوا في سبيل الله دفاعاً عن العقيدة والأمة والوطن.

الشهادة هي المعادل الموضوعي للحياة، ونحن أمة لاتاريخ لها خارج الدم وخارج مسيرة الشهادة، بل وخارج المذابح والمجازر.

ورغم ذلك لاننكسر ولانستسلم ولانساوم وتبقى رايات جهادنا مشرعة. الشهادة هي المعادل الموضوعي للحياة، والشهداء هم عنوان الحياة لأنهم لايموتون، بل ينزرعون في الأرض، يورقون ويثمرون وتخضر بهم حياتنا، تصوروا تاريخنا بلا شهداء لاتجدون سوى العدم، إذ لاتاريخ بدونهم، لا أمة بدونهم ولاعزة ولاكرامة، دمهم شريان الحياة لشجرة المقاومة وشجرة الحرية، يجعل لكلماتنا معنى ويدل على حيوية أمة لاتموت ولاتركع، وسيبقى هذا الدم يُسفح حتى ينتصر على السيف، سيف بني إسرائيل وحلفائهم وأتباعهم وأدواتهم.

ماذا يعني أن تستشهد هذه الثلة من الشباب المؤمن المقاوم؟ وهي تمثل جدار الأمة الأخير في معركة المصير، ماذا يعني أن تُستهدف المقاومة الإسلامية، أن يستهدف حزب الله؟

ماذا يعني أن تسكت العواصم العربية وهي تلوك طعم دمنا بالمذلة وبعضها يلوكه بالشماتة، وكل منها يستمر في غفوته وضياعه واستلابه وتبعيته.

(*) المصدر: ألقيت في الحفل التأبيني لشهداء حزب الله ـ عين كوكب/ شرق بعلبك.

ماذا يعني أن يرتكب العدو مذابحه ومجازره في نفس الوقت الذي يجلس فيه على طاولات التفاوض، إلا إن كانت الحقيقة تقول أننا لم نعد شيئاً واحداً بل أشياء وفسيفساء متعددة ليس من جامع أو رابط بيننا، بعضنا مكسور مهزوم ذاهب بل غارق في الاستسلام يلقى الرضا والقبول الدولي، وبعضنا رافض ذاهب للدفاع عن حقه ووطنه، تُصب عليه اللعنات، مطارد في وطنه مكشوف الظهر بلا سند، إرهابي على الجميع أن يحاصروه.

ماذا يعني أن ترفع الولايات المتحدة الأمريكية يدها فور الغارة الصهيونية الوحشية تباركها وتدعمها وقد نُفذت بسلاحها المتطور، وفي نفس الوقت تكمم فم الضحية تمنعها من أي صراخ أو شكوى، جاعلة من مجلس الأمن ألعوبة أمريكية دوره محاربة العرب والمسلمين ومحاصرتهم، ومع ذلك تنفرد أمريكا على قمة الدنيا وحيدة بفضل بطشها وإرهابها وغطرسة القوة لديها وتحت عناوين موهومة ومزعومة حول مباديء وقيم الحرية. وحقوق الإنسان.

إنهم يريدون إعادة تشكيل العالم والمنطقة خاصة على صورتهم ولايتورعون في سبيل ذلك عن ارتكاب كل أشكال الإرهاب والابتزاز والضغوط، حتى بتنا غير قادرين على شق طريق بين عاصمة وعاصمة إلاّ برضاهم وموافقتهم وإلاّ انصبت علينا الحمم أو حاصرتنا المؤامرات.

حتى الاستسلام الجماعي لم يعد من حقنا، إذ علينا أن نستسلم فرادى، أن نؤكل فرادى واحد إثر آخر. وصيغة مدريد الفاضحة لم تعد كافية، لم تعد تلبي جشعهم وطموحهم وساديتهم وعلى الجميع أن ينتقل إلى صيغة غزة ـ أريحا حيث يتحول ياسر عرفات إلى مجرد شرطي والملك الأردني إلى شرطي وبقية العرب يتراوح دورهم المرسوم من سوق ومرتع إلى سمسار إلى شاهد زور، أو هكذا يريدون.

في غزة ـ أريحا حقق الصهاينةُ صفقة العمر بشروطهم الذهبية والتاريخية، بشروطهم الحلم ولذا لم يبالوا من سيوقع على الطرف الآخر ما دام سيوقع على برنامجهم هم ومع أنفسهم.

إنها الصفقة الأسوء من وعد بلفور بلا شك، لقد قال لهم ياسر عرفات خذوا ما شئتم، افعلوا ما شئتم إن قبلتم أن أكون الشريك الآخر، وبدا كأنه أيضا يقول: أن أحكم ولو ذاتيا ولو في غزة أولى عندي من أن يحكم فلسطيني غيري كل فلسطين!! وهكذا دفعت الأمة ثمنا غاليا غاليا عندما سكتت عن أن يكون عرفات هو الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وعندما كنا نرفض هذا المنطق وندرك خطأه ومخاطره كانوا يقولون لنا بديماغوجية وإسفاف هذا شبيه بموقف الكيان الصهيوني أيضاً!!

اليوم يتضح أن هذا الممثل الشرعي كان ممثلاً للإسرائيليين وليس للشعب الفلسطيني، حررهم من غزة وجحيمها دون أن يتسلمها حقيقة ودون أن يسلمها للشعب الفلسطيني، لقد أنقذ الكيان الصهيوني من مرض مستعص كاد أن يفتك بهذا الكيان أخلاقياً وسياسياً وأمنياً، ولم يقبض عرفات سوى أن يدخلَ شخصياً إلى غزة ليطفيء جحيمها ويصفي ثورتها وانتفاضتها ويفتح أبواب معتقلاتها للمجاهدين، إنه يدرك جيداً أن أمن العدو هو الشرط الأساسي كي يستمر هو على المسرح. والاسوأ أنه منذ اتفاق غزة ـ أريحا شهدت المنطقة وفي شهور محدودة من التداعيات والانهيارات ما لم تشهده في ربع قرن وبات حلم العدو بشرق أوسط جديد يهيمن عليه أقرب إلى التحقق والواقع، وتَكَشَّفَ الفسيفساء العربي عن إمارات ودويلات وقبائل لارابط بينها سوى الحبل الذي يشدها بالكيان الصهيوني.

حتى المناضلون الشرفاء، ومنهم من دخل مرحلة انعدام الوزن، بدأوا يستعدون لمقاومة ما سميٍّ بالتطبيع بدلاً من مقاومة الاحتلال. وكأن الاحتلال بات أمراً واقعاً لاجدوى من محاربته بالسيف أو مواجهته بالرصاص وعلينا مواجهة تأثيراته السلبية بالمقاطعة.

إن كل يوم يمر يؤكد أن غزة ـ أريحا هي الاسم الحركي لمشروع تصفية الصراع مع العدو الصهيوني وإنهاء مرحلة كاملة عاشتها المنطقة منذ بدايات هذا القرن، الاسم الحركي للنظام الشرق أوسطي الجديد حيث يفرض الحكم الذاتي ليس فقط

على غزة وأريحا وإنما على كل المنطقة التي لن يجرؤ حكامها على تجاوز كونهم ولاة معينين من قبل الباب العالي في واشنطن أو نائب ووكيل الباب العالي في تل أبيب.

غزة ـ أريحا هي كلمة السر التي يحملها بنو إسرائيل ليمروا عبر هذا الليل العربي الدامس إلى كل العواصم في سهولة ويسر. إنه اتفاق على كل المنطقة بمياهها ونفطها وطرق مواصلاتها. إنه مشروع لإعادة إنتاج وتجديد الالتحاق وليس مشروعاً للاستقلال، وعلى الأصوات المعارضة والرافضة والثائرة أن تصمت. الشرطي الجديد في غزة وأريحا سيواجه حماس والجهاد الإسلامي وكل القوى الوطنية المناضلة. وهذا سيطلق يد الكيان الصهيوني في لبنان لمواجهة المقاومة الإسلامية، لمواجهة حزب الله الذي شرفه الله بحمل راية الجهاد في جبل عامل وعلى امتداد هذا الساحل.

في هذا السياق تجيء المجزرة التي ارتكبها العدو الصهيوني ويجيء اختطاف الحاج مصطفى الديراني، إنهم يحاولون فرض طقس غزة ـ أريحا على كل المنطقة.

ولكننا ونحن نودع شهداءنا نؤكد للعالم أننا سنواجه منطق القوة والغطرسة بمنطق العدالة الذي نحمله وتحمله شعوبنا وقضيتنا. نعم إنه منطق القوة والإرهاب

والسلام عليكم ورحمة الله

(٣١)

كلمة في الذكرى السابعة الانتفاضة

بسم الله الرحمن الرحيم

ياجماهير شعبنا العظيم

سبعة أعوام تمر اليوم على ذكرى الرجال المؤمنين الذين واجهوا العدو واقفين (هنا قرب هذا المكان). ففجروا ببركة دمهم الطاهر أهم المراحل في تاريخ هذا الشعب العظيم.

اليوم نطوي القلب حزناً وافتخاراً باستشهاد محمد الجمل وسامي وزهدي وأحمد وقبلهم مصباح، هؤلاء كانوا على عين التاريخ شرارة الانتفاضة وطلقتها الأولى، دمهم كما دم كل الشهداء كان شريان الحياة لشجرة المقاومة وشجرة الحرية، وحدهم كانوا يجعلون لكلماتنا معنى، ويؤكدون أن هذا الشعب هو أكثر الظواهر حيوية في المنطقة، يقررون حقيقة أن الشهادة هي المعادل الموضوعي للحياة، فنحن أمة لاحياة ولاتاريخ لها خارج الدم وخارج مسيرة الشهادة، وسيبقى هذا الدم يُسفح حتى ينتصر على السيف، سيف بني إسرائيل وحلفائهم.

إن الذين يظنون أن قدر شعبنا أن يلهث وراء بني إسرائيل من مدريد إلى أوسلو إلى طابا إلى القاهرة إلى ايرز، علّهم يهبوننا بعضاً أو نقيراً من حقوقنا، بعضاً من الحرية، بعضاً من الاستقلال، هؤلاء واهمون أشد الوهم، فما يدور اليوم ليس سوى خدعة كبرى وعملية تمويه خطيرة ومدمرة، ليمر بنو إسرائيل إلى كل العواصم

(*) المصدر: ألقيت مسجلة فى المهرجان الجماهيرى الحاشد في الشجاعية بغزة بمناسبة الذكرى السابعة لانطلاقة الانتفاضة.

محققين هيمنتهم الكبرى على المنطقة اقتصاديا وسياسياً وأمنياً وثقافياً أيضا. إنهم يجلسون مع الفلسطينيين على طاولات التفاوض ليشغلوهم بالشؤون البلدية والانتخابات الناقصة، ونقل الصلاحيات الخالي من أي مضمون للسيادة ثم يتركونهم للتصارع حول السراب الذي يظنه البعض ماءً بعد سنين من الظمأ، قد يقتلون بعضهم وهم يلهثون خلف السراب، يزجون البعض في القيد ، يتفاسدون والسيد الإسرائيلي راضٍ بما يجري تحت قدميه، ولسان حاله يقول (هذه هي الانتفاضة أخيراً ياأهل الانتفاضة سبع سنوات وأنتم تستعصون على الهزيمة والآن تصبحون حفنة من غبار ببركة الحل السحري غزة ـ أريحا، اليوم نترك غزة ونأكلها في نفس الوقت، نحتفظ بها لأنفسنا ونبيعها أيضاً للعالم)، فيما يداه تطالان جاكرتا والمغرب وعُمان وعمّان وقطر والبحرين، كل الخليج وقائمة من العواصم لاتنتهي.

نعم هذا هو أول معاني غزة ـ أريحا والتي لم تكن يوماً مجرد جغرافيا. إنها طقس هزيمة يُفرض على الشعب الفلسطيني وانتفاضته العملاقة التي أذهلت العالم، طقس هزيمة يُفرض على كل المنطقة فالحكم الذاتي ليس لهذا الشريط المحدود الضيق من فلسطين فقط، وإنما لكل المنطقة التي ارتضى حكامها الدخول مضبوعين إلى بيت الطاعة الأمريكي الصهيوني. المنطقة كلها وعبر بوابة غزة ـ أريحا تدخل إلى عصر الحكم الذاتي فكيف يحلم فريق غزة ـ أريحا بالدخول إلى عصر الاستقلال.

هل وراء الأمر غفلة، أم أنه التورط بعينه، حكام الخليج قالوا بالأمس وهم يوقعون على رفع المقاطعة أنهم لن يكونوا ملكيين أكثر من الملك. والحقيقة أنه لم يعد هناك من ملك، بل طابور ذليل من العبيد على امتداد قصور الأنظمة.

ياجماهير شعبنا العظيم

إن اتفاق أوسلو مسقوف بعدم الاستقلال، أي استقلال، ومكبل بالنص الصهيوني والإرادة الصهيونية، وميزان القوى الصهيوني، حتى آخر حججهم «رفع

المعاناة» ليست سوى وهم وها أنتم تشهدون وتتلمسون وتعاينون، مع أن الناس لايبيعون أوطانهم ومقدساتهم وهويتهم بذريعة رفع المعاناة.

ولذا فإننا نؤكد من جديد رفضنا لهذا الاتفاق. إنه اتفاق إذعان مُملى بالقوة والقهر ولن يصنع سلاماً لأحد. فأنت لن تصنع سلاماً عندما تجلسني بالقوة على الطاولة وتضع مسدساً في رأسي، وأنت لن تصنع سلاماً وأنت تفرط بحقوق شعبك جرياً وراء السراب والأوهام والعرش الزائف.

نؤكد على ضرورة استمرار جهادنا ونضالنا على قاعدة من وحدة الصف والتوجه والبرنامج. لا نفرط في نعمة الجهاد ولانعمة الاستشهاد، من فرط فيهما ذل وهان وسقط.

إن وحدة الصف، وحدة الحركة الإسلامية ووحدة كل القوى الإسلامية والوطنية هي بداية الطريق للخروج من المأزق. فهذا المأزق ليس قدراً، إن أعطينا للوطن والقضية أكثر مما نعطي للحزب، وإن جعلنا العام أكبر من الخاص، وإن تعاونّا على البر، وأعظم البر اليوم مواجهة المؤامرة ونحن صفاً كالبنيان المرصوص.

أيها الإخوة

ندرك أن الوضع الدولي والإقليمي ينعكس على حياتنا بمزيد من الصعوبة والتعقيد، وأن التفرد الأمريكي يريد أن يسحق أحلامنا وطموحنا وأن يفرض السلام الصهيوني على كل المنطقة.

ولكن هذا مستحيل فالتفرد الأمريكي لايمكن أن يستمر، صحيح أن أمريكا اخطبوط في كل الأرض اليوم، ولكن أي ضربة لهذا الاخطبوط في أي مكان من العالم يمكن أن تؤثر فيه وتضعفه، وتربكه. وأمريكا معرضة للعجز في عقر دارها، ومعرضة للضرب في أكثر من مكان على امتداد الأرض ولايمكن أن تبقى متفردة إلى ما لا نهاية.

إن ما يحدث في المنطقة اليوم طاريء واستثنائي، غاز، غير أصيل ولايمكن أن نبني عليه لنرى مستقبلنا كما يفعل المضبوعون والراضخون لضغط الأمر الواقع.

إن عناصر ومفردات القوة في الأمة ثابتة مستعصية على الإفناء، وحين تنهض وتتجمع ستتغير الصورة بالتأكيد. ربما كانت الصورة قاتمة اليوم، وربما شهدنا مزيداً من الانهيارات، ولكننا على يقين أن هذه الظاهرة الحيوية التي جسدها الشعب الفلسطيني والانتفاضة العملاقة لايمكن أن تنكسر، وأن حركات النهوض الإسلامي المنتشرة على امتداد الوطن العربي والإسلامي سوف تهزم الأنظمة غير الشرعية التابعة للغرب، ولن يمر وقت طويل حتى تشاهدوا سقوط أوهام وسقوط أنظمة وانتصار الإسلام. قد تبدو الأرض ضيقة ولكن الرؤية أوسع، والمؤمن هو الذي يتحرك أبعد من قيد اللحظة الراهنة التي يريد المستكبرون أن يسجنونا بها ويخضعونا لمنطقها وموازينها.

﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل، لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم﴾.

ياجماهير شعبنا العظيم

ياطلائع الجهاد الإسلامي

في ذكرى استشهاد محمد وسامي وأحمد وزهدي ومصباح نتذكر كل شهداء الجهاد الإسلامي. كل شهداء فلسطين، كل شهداء الأمة.

هؤلاء الذين أعطونا الحياة وبفضلهم نحن نستمر

نتذكر المعتقلين البواسل في صبرهم وثباتهم

ننحني أمام جلال صمودهم وتحديهم العظيم ونؤكد لهم أننا سنحفظ العهد حتى نلتقي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٣٢)

كلمة فى مهرجان يوم الشهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

السادة العلماء- الإخوة المجاهدون

في مهرجان الشهادة يلتقي المجاهدون ليؤكدوا أن الشهيد لايذهب إلى الموت، بل يذهب الى الاشتباك المستمر، لاينهي الانفجارُ أو الرصاصةُ دورَهُ في المقاومة. كل ما يحدث أن الروح القلقة الخوافة تتحرر من القلق والخوف، من أي شيء وعلى أي شيء، وتبدأ في نقر الأرواح الميتة والنائمة والمتقاعسة لتوقظها وتحررها وتطلقها لتصطف في المعركة. الشهداء يُعيدون تشكيل الحياة بزخم أكبر وبإبداع أعظم لتبقى الشهادة هي المعادل الموضوعي للحياة، فلا حياة ولا تاريخ لنا بدون الشهداء، لا ماضي ولا مجد ولاعبرة، هم الذين يصنعون لنا المستقبل وليس المرجفون و المعاهدون على الصمت والنكوص، وتجارة الأوطان وبيع بيت المقدس.

الشهداء ينزرعون في الأرض، يورقون ويثمرون وتخضر بهم حياتنا ويبنون لأمتهم التاريخ والمجد.

والمعاهدون المرجفون يحرصون على الحياة، على أي حياة، وينغمسون في نهمهم وذواتهم التي تماهت مع العدو ولحقت به إلى جحر الضب، حتى لو كانت النتائج سلاماً مفخخاً يُنذر بحروب جديدة، بل هو أسوأ من كل الحروب .

إن بركة دم الشهداء التي أراها أمامي هي التي جعلتني أفهم بعمق حديث الرسول ﷺ.. «والذي نفسي بيده، وددتُ أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل».

(*) المصدر: ألقيت فى مهرجان يوم الشهيد فى بيروت يوم ١١/ ١١/ ١٩٩٤.

أو ما جاء في مقالة الإمام علي (عليه السلام) إذ يقول:« من لم يقتل مات، إن أفضل الموت القتل، والذي نفس علي بيده، لالف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة في الفراش».

هذه هي النعمة الكبرى التي يريدون أن يحرمونا منها وهم يسلمون مفاتيح بلادنا للعدو بلا قتال، ليدخلوها عاصمة عاصمة، معاهدة إثر معاهدة، وصلحاً بعد صلح، إنهم يمرون اليوم عبر بوابة غزة ـ أريحا لفرض الحكم الذاتي ليس على الفلسطينيين وحدهم بل على كل حكام المنطقة وليحققوا هيمنتهم الكبرى، اجتماعيا وسياسياً وأمنياً وثقافياً أيضاً، وليحولوا صراع الحضارة والأيديولوجيا والقومية والسياسة الى علاقات بين بائع ومشترٍ فيما يسمونه الشرق الأوسط الجديد.

فإذا عرفنا أن الإنتاج القومي الإسرائيلي حيث اليهود أقل من سدس سكان مصر هو أضعاف الإنتاج القومي لمصر. بل إن الإنتاج القومي للعدو أكبر من الإنتاج القومي لجميع دول الطوق العربي بما في ذلك العراق، فأي خلل جديد مذهل سيدخل على توازن القوى عندما تصبح العلاقة علاقة بائعٍ ومشتر.

هل هذا ما كان يريده الذين جرجروا الأمة الى مؤتمر الدار البيضاء حيث لا عروبة ولا إسلام بل شرق أوسط وشمال أفريقيا. هكذا وفوراً أصبح اسم الوطن العربي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بفضل أمير المؤمنين في المغرب والهاشمي المزعوم في الشرق الذي لم يكتف ببيع فلسطين وبيع عهدته من الضفة العربية وبيت المقدس بل قام طائعاً بتأجير أرض المسلمين شرقي النهر. هل كان هؤلاء مضطرين لكل هذا، هل كان حكام الخليج مضطرين لدعوة بني إسرائيل كي يستبيحوا أوطانهم وقصورهم، هل هو توازن القوى أم الرغبة المكبوتة أن يركعوا أمامهم يطلبون حمايتهم ويتمسحون بهم كما الكلبةُ بسيدها.

لقد صنعت تداعيات غزة ـ أريحا في عام واحد ما لم تصنعه تداعيات قرن بأكمله ، ومع ذلك يتحدثون عن الاستقلال وعن إنقاذ ما يمكن إنقاذه والبناء عليه، متغافلين عن أن هذا الاتفاق مسقوف بعدم الاستقلال، أي استقلال، فهو مكبل

بالنص الـصهيوني والإرادة الصهـيونية وميزان القـوى الصهيوني. حتـى حجة رفع المعاناة تبدو اليوم كوهم كبير، إذ تشتد المعانـاة ليس اجتماعياً فقط وإنما أمنيا وسياسياً أيضاً، مع أن الناس لايبيعون أوطانهم ومقدساتهم وهويتهم بذريعة رفع المعاناة.

ياحسرة على العباد

سبـعون عاماً مـن جهاد الشـعب الفـلسطيـني المسـتمر، ثلاثـون عاماً من الـثورة المعاصرة والعنـفوان وعناوين الصحف لنستيقظ اليوم على سلامٍ مفـخخ في شريط ضيق محاصر، سلامٍ ينزع عن فلسطين كل عناصر القوة الكامنة والقداسة، فلسطين التي حمـلت في داخلها مـن الحزن والألم والصدقية والـعدالة، والبوصلـة الواعية والبركـة والقداسة ما يـكفي لتـفجير بؤس هـذا العالم وإعادة صـياغته مـن جديد، ولكن المدنسـون يحاولون أن يسلموها الـيوم لأعداء الأمة في عجلة مريـبة.. مريبة. حتى بتنا لانرى إلا صورهـم يجتمعون ليوقعوا ويوقعوا على صـكوك التسليم وهم يتفاخرون.

وحدهم الشهداء قادرون على وقف المهزلة، وإعادة النجوم الى مداراتها وحركة التاريـخ الى اتجاههـا الصحيـح وحده الدم سيهـزم السيف، وحـدهم أحمد قـصير وعباس المـوسوي وعماد عـقل وهاني عابـد قادرون على حمـاية الأسوار المتـداعية وصناعة الانتصار لأمتنا.

ألم يجيئهم أحمد قصير من حيث لم يحتسبوا

ألم يهزمهم عباس الموسوي في استشهاده كما في محياه بل أشد.

ألم يضربهم عماد عقل أكثر من عشر مرات.

ألم يكن هاني عابد طلقة ووردة وإضاءة كشف باستشهاده قوة المجاهدين وبشاعة العدو وبؤس سلـطة غزة التي تخاف حتى الآن أن تـشير إلى قاتله، ولكـن الجماهير تدوسها فـي جنازته تدوس رأس السـلطة وتضربُه وتطـردُه لتفهم الدنـيا أن لإمكان للمتساقطين في صف الشعب وفي جنازة ابن الشعب.

في مهرجان الشهداء، في يوم الشهيد انحني بكل ما وهبني ربي من إيمان ومن قوة، انحني أمام شهداء المقاومة الإسلامية، الذين كانوا لنا في فلسطين شعلة وقدوة، أذكرهم شهيداً أثر شهيد واعترف أننا خرجنا من عنفوان دمهم، فقد كانوا حلم طلاب المدارس الذين صاروا اليوم مجاهدين، أذكر فلاسفة العدو قبل عشرة أعوام وهم ينصحون جيش العدو بالانسحاب العاجل من لبنان وجنوب لبنان كي لاتنتقل ظاهرة المقاومة والاستشهاد الى فلسطين ولكن وحدة الدم الإسلامي كان أسرع من نصائحهم.

أيها الإخوة

من هذا المكان المقدس، في يوم الشهيد المقدس، أؤكد للأمة التي لا يجب أن تيأس، أن المقاومة الإسلامية في لبنان، أن حزب الله وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، هم قوة إسلامية واحدة تنطلق من آيات القرآن وعلى درب أبي عبد الله الحسين تمضي الى تحرير بيت المقدس واكناف بيت المقدس.

وإنهم يمدون ايديهم الى كل القوى الوطنية والمخلصة والى كل الشرفاء من أبناء الأمة على نفس الدرب، الى نفس الهدف.

من هذا المكان وفي هذا اليوم نؤكد أن أوهام القوة والغطرسة لاتصنع سلاماً عندما تغيب كل معاني الحق والعدل. إن التطاحن من حول فلسطين سيستمر وإن مستقبلها سيبقى معلقاً بسيوفنا وليس باتفاقات عرفات، أو معاهدات المزعوم هاشمياً في الأردن، أو دعوات أمير المؤمنين في المغرب رئيس لجنة القدس الذي بشرنا أول من أمس بضياع القدس ويكفينا الصلاة في المسجد الأقصى، إن فلسطين آية من الكتاب ولذا لن تضيع كما يتوهم المهزومون والمرجفون والمعاهدون على بيعها، إنها آية من الكتاب من نسيها فقد نسيَ الكتاب، ومن نسي الكتاب فقد القدرة على الوعي والرؤيا.

وحدهم أحمد قـصير وعباس الموسوي وعمـاد عقل وهاني عابد يملـكون الوعي والرؤيا وهم يعلنون بـالأشلاء المتناثرة أن عنوان المرحلة هو الشهـادة وليس السلطة، إن عنوان المرحلة هو الدم وليس أمن العدو.

والسلام عليكم ورحمة الله

(٣٣)

كلمة في تأبين الشهيد هانى عابد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾

أيها الإخوة المجاهدون

في عرس جديد من أعراس الشهادة تلتقون. على حب الشهيد وعلى دربه تجتمعون، لتؤكدوا أن الشهيد لا يذهب إلى الموت، بل يذهب إلى الاشتباك المستمر، لاينهي الانفجارُ أو الرصاصةُ دورَهُ في المقاومة. كل ما يحدث أن الروح القلقة الخوافة تتحرر من القلق والخوف، ومن أي شيء وعلى أي شيء، وتبدأ في نقر الأرواح الميتة والنائمة والمتقاعسة لتوقظها وتحررها وتطلقها لتصطف في المعركة. الشهداء يُعيدون تشكيل الحياة بزخم أكبر وبإبداع أعظم لتبقى الشهادة هي المعادل الموضوعي للحياة، فلا حياة ولا تاريخ لنا بدون الشهداء، لا ماضي ولا مجد ولاعبرة، هم الذين يصنعون لنا المستقبل وليس المرجفون أو المعاهدون على الصمت والنكوص.

الشهداء ينزرعون في الأرض، يورقون ويثمرون وتخضر بهم حياتنا ويبنون لأمتهم التاريخ والمجد والمستقبل.

والمرجفون يحرصون على حياتهم.. على أي حياة، وينغمسون في نهمهم وذواتهم حتى لو تماهت مع العدو أو لحقت به إلى جحر الضب، حتى لو كانت النتيجة سلاماً مفخخاً.

(*) المصدر: ألقيت مسجلة في غزة يوم١١/ ١١/ ١٩٩٤.

لقد قاتل شعبنا الفلسطيني لأكثر من سبعين عاماً بلا توقف وواجه أخطر التحديات في حياة الأمة العربية والإسلامية على امتداد تاريخها الطويل، تحدي التحالف الغربي- الصهيوني الحديث. وعلى مدى هذا التاريخ كانت فلسطين مركز الصراع الكوني والقضية المركزية لكل عربي ولكل مسلم.

لم يكن هذا خياراً عاطفيا، بل وجعاً يومياً يعيشه العربي والمسلم المقهور أمام جبروت الاستعمار الغربي والاختراق الصهيوني والدولة الظالمة المستبدة. كانت مركزية فلسطين، وبالتالي مركزية الغزو انطلاقاً من فلسطين، واقعاً يراه العربي والمسلم في تلوث الهواء وشُح المياه وطوابير الخبز، يراه في الجهل والمرض كما يراه في الكرامة الممتهنة وفي الإذلال اليومي.

كانت فلسطين وقضية فلسطين تحمل في داخلها من الحزن والألم والصدقية والعدالة والبوصلة الواعية والقدسية ما يكفي لتفجير بؤس هذا العالم وإعادة صياغته من جديد.

ولذا عندما انطلقت الثورة الفلسطينية قبل ثلاثين عاماً بدت حينها كوردة تطلعُ على الدنيا من الجرح والوجع لتعَد ابن المخيم وكل الإنسان بعالمٍ جديد وغدٍ حر مشرق.

ثلاثون عاماً من الثورة والعنفوان وعناوين الصحف لنستيقظ اليوم على سلام مفخخ في شريط ضيق محاصر، سلام أسوأ من أي حرب، سلام ينزعُ عن فلسطين كل عناصر القوة الكامنة والقداسة ويسلمها طائعة إلى أعداء الأمة.

سلام يمرُ على أجسادنا ليكرس هيمنة بني إسرائيل على كل المنطقة وليجعل العلاقة بين دول المنطقة وشعوبها علاقة البائع بالمشتري، متجاوزاً صراع الحضارة والأيديولوجيا والقومية والسياسة.

فإن كان الإنتاج القومي لإسرائيل، التي تشكل سدس سكان مصر أضعاف الناتج القومي لمصر. بل أن الإنتاج القومي الإسرائيلي أكثر من الإنتاج القومي

لجميع دول الطوق بما في ذلك العراق، فأي خللٍ جديد مذهل سيدخل على توازن القوى عندما تصبح العلاقة علاقة بائع ومشتري.

غزة ـ أريحا بوابة لفرض الحكم الذاتي على المنطقة، وليس بوابة لتحقيق الاستقلال. فالنص الصهيوني أقوى من أي نص مهزوم ولايقبل سوى التفسير الصهيوني، والارادة الصهيونية تواجه تفتت الارادات وميزان القوى لايعمل الا لصالح العدو طالما أنهم يقتلون فينا وبايدينا كل منابع القوة.

ورغم ذلك فأوهام القوة والغطرسة لاتصنع سلاماً طالما غاب الحق والعدل. وسيبقى مستقبل فلسطين معلقاً بسيوفنا، سيستمر التطاحن من حولها قدر المنطقة، وسنستمر في حمل شهدائنا في قلوبنا، في عيوننا وعلى اكتافنا ونمضي بهم، ندق بوابات هذا العصر حتى يُفتح لنا هذا التاريخ من جديد، ومن بوابة فلسطين التي لاتضيع ولن تضيع لأنها آية من الكتاب ولاتبديل لأيات الله ولا كلماته. وهي آية مباركة لايمكن أن يهبها لمن غضب عليهم وعاثوا في الارض علواً وفساداً. وهي أيضا أية من الكتاب، من نسيها نسي الكتاب، ومن نسي الكتاب فقد نسي القدرة على الوعي والرؤيا.

وهاني عابد امتلك الوعي والرؤيا وهو يعلن بالاشلاء المتناثرة أن عنوان المرحلة هو الشهادة وليس السلطة .. أن عنوان المرحلة هو الدم وليس أمن العدو.

ايها المجاهدون

في عرس القائد الشهيد هاني عابد أؤكد اننا مع وحدة الشعب كل الشعب، ووطن الشعب كل وطنه، وأؤكد اننا لاننازع أحداً سلطة او منصباً او كرسيا او مصلحة، ننازعهم حقنا في استمرار جهادنا في بيت المقدس واكناف بيت المقدس، جهادنا الذي لايوقفه عدل عادل ولاجور جائر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٣٤)

كلمة فى حفل تأبين الشهيد هاني عابد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

السادة الضيوف، الإخوة المناضلون والمجاهدون، أبناء هذا المخيم الصامد

بين يدي شهداء فلسطين وشهداء الأمة العربية والإسلامية نقف اليوم. بين يدي الشهيد القائد هاني عابد وتلميذه الشهيد هشام حمد نقف لنؤكد أن الشهيد لايذهب إلى الموت، بل يذهب إلى الاشتباك المستمر، لاينهي الانفجار أو الرصاصة دوره في المقاومة، كل ما يحدث أن الروح القلقة الخوافة تتحرر من كل القلق والخوف، من أي شيء وعلى أي شيء وتبدأ في نقر الأرواح الميتة والنائمة والمتقاعسة لتوقظها وتحررها وتطلقها لتصطف في المعركة. الشهداء يُعيدون تشكيل الحياة بزخم أكبر وبإبداع أعظم لتبقى الشهادة هي المعادل الموضوعي للحياة، فلا حياة ولا تاريخ لنا بدون الشهداء، لا ماضي ولا مجد ولاعبرة، هم الذين يصنعون لنا المستقبل وليس المرجفون و المعاهدون على الصمت والنكوص، وتجارة الأوطان وبيع بيت المقدس.

الشهداء ينزرعون في الأرض، يورقون ويثمرون وتخضر بهم حياتنا ويبنون لأمتهم التاريخ والمجد.

والمعاهدون المرجفون يحرصون على الحياة، على أي حياة، وينغمسون في نهمهم وذواتهم التي تماهت مع العدو ولحقت به إلى جحر الضب، ليخلفوا لأمتهم خزياً وعاراً وسلاماً مدنساً مفخخاً كسلام غزة.

(*) المصدر: ألقيت فى الحفل التأبينى للشهيد القائد هاني عابد فى مخيم اليرموك بدمشق يوم ١٣/ ١١/ ١٩٩٤.

لقد قاتل شعبنا الفلسطيني لأكثر من سبعين عاماً بلا توقف، وواجه أخطر التحديات في حياة الامة العربية والإسلامية على امتداد تاريخها الطويل، تحدى التحالف الغربي-الصهيوني الحديث. وعلى مدى هذا التاريخ كانت فلسطين مركز الصراع الكوني والقضية المركزية لكل عربي وكل مسلم، لم يكن هذا خياراً عاطفياً رومانسياً، بل وجعاً يومياً يعيشه العربي والمسلم، المقهور أمام جبروت الاستعمار الغربي والاختراق الصهيوني والدولة المستبدة.

كانت مركزية فلسطين وبالتالي مركزية الغزو انطلاقا من فلسطين واقعاً يراه الإنسان في تلوث الهواء وشح المياه وطوابير الخبز، يراه في الجهل والمرض، كما يراه في الكرامة الممتهنة وفي الإذلال اليومي. كانت هذه المعذبة ـ الثاكل-فلسطين- تحمل في داخلها من الحزن والألم والصدقية والبوصلة الواعية والعدالة والقدسية ما يكفي لتفجير بؤس هذا العالم وإعادة صياغته من جديد. ولذا عندما انطلقت الثورة الفلسطينية المعاصرة قبل ثلاثين عاماً بدت حينها كوردة تطلع على الدنيا من الجرح والوجع لتعد ابن المخيم بالوطن والإنسان بعالم جديد.

ثلاثون عاماً من الثورة والعنفوان وعناوين الصحف لنستيقظ اليوم على سلام مفخخ في بلدية ومحمية وجيتو غزة.

ثلاثون عاماً ماذا خبأت لينكشف هذا المقدس العظيم من تاريخنا ووجداننا ورؤانا أمام هذا المدنس الذي نراه بشعاً وقبيحاً في غزة وأريحا، الاتفاق الضيق والشريط الضيق.

ثلاثون عاماً، ماذا خبأت ليتحول كل هذا المقدس إلى كل هذا المدنس، هل ستقولون الحقيقة للناس، كل الحقيقة أم أن المدنس سيغطي مساحات أوسع وأوسع على الأرض وفي النفوس، هل ستخبرونهم عن عمى الأيديولوجيات وصممها وتحجرها وعزلتها عن روح الشعب وموروثه على مدى الثلاثين عاماً.

هل ستخبرونهم كيف بدأ التفريط حجراً حجراً وخطوةً خطوةً من الإسلامي إلى القومي ومن القومي إلى الوطني قبل أن يجري مسخ الوطني إلى القطري الضيق

المستقل، كم هم الذين يذكرون الآن أن الميثاق الوطني الفلسطيني كان اسمه الميثاق القومي الفلسطيني وأنه جرى تغيير الاسم عام ١٩٦٨م مع بعض المواد لإبراز الشخصية الوطنية الفلسطينية على حساب الشخصية القومية وسابقاً على حساب الشخصية الإسلامية، هل سنخبر الناس كيف جرى التحول من فلسطين الكاملة من بحرها إلى نهرها إلى الدولة الديمقراطية إلى دولة ثنائية القومية لشعبين إلى دولتين لشعبين إلى حكم ذاتي على جزر صغيرة معزولة من الوطن المقدس، ومن البرنامج المرحلي المعروف بالنقاط العشر الذي بدأ يتحدث بشكل مبهم عن «حق العودة» «وتقرير المصير»، و«كافة الوسائل» و«سلطة الشعب الوطنية» و«كل جزء». تلك هي الألفاظ المبهمة التي حملت وخبأت الإرهاصات الأولى للاعتراف بالكيان الصهيوني من البرنامج المرحلي الذي كوفئنا عليه في نفس العام ١٩٧٤م، بالقرار العربي في الرباط اعتبار م.ت.ف هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، بعد أن فقدت المنظمة خطوطها مع الجماهير العربية والإسلامية ومواقعها الرافضة للقرار الدولي ليصبح اعتمادها الرئيسي في نضالها السياسي على معادلات القوة العربية والدولية.

من البرنامج المرحلي إلى مشروع فاس، إلى ما سميَّ برنامج الإجماع الوطني في مجلس الجزائر في تشرين ثاني ١٩٨٨م حيث كان الاعتراف الصريح والعلني بالكيان الصهيوني.

وهنا تم تحويل الانتفاضة العملاقة التي شكلت عنواناً جاداً وحقيقياً لمشروع نهضة وتحرير على مساحة فلسطين وامتداد المنطقة، تحويلها باتجاه قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ ولتصبح من بعد ذلك مشروعاً للاستثمار العاجل والسريع، انتفاضته تحريك وورقة مساومة جديدة، لنرى أنفسنا أخيراً ووجهاً لوجه أمام أبشع وليد أو ثمرة في تاريخنا، صفقة الإذعان في أوسلو.

من سيتحمل كل هذه المسؤولية، من سيقول للناس أنه توفر للثورة الفلسطينية وعلى مدى أكثر من ربع قرن من الغطاء والدعم السياسي الدولي والإقليمي، الإسلامي والعربي، الرسمي والشعبي ما لم يتوفر لثورة في العالم، حتى خشيها

الأباطرة وتقرب منها الأمراء والحكام. وأنه قُدم إليها من الجغرافيا لتمتد عليها ما لم تمتد لثورة في العالم قبل أن تتراجع وتنحصر في جيتو لايكاد يبين اسمه غزة. وأنه قدم إليها من الإمكانات والاموال أضعاف ما امتلكته أي ثورة في التاريخ البشري. فمن افسد كل هذه الطاقة، من بدد كل هذه الإمكانيات بفضل من تحول كل هذا النضال العظيم إلى كل هذا المدنس الذي يزكم الأنوف. هل سيعترف كل منا بنصيبه وبدوره، لاتحيلوا على الخارج ولا تتحججوا بميزان القوى رغم أنه واقع. فالإرادة الحية، الماضية، الواعية أقوى من الخارج وقادرة على الصمود في مواجهة اي طغيان لموازين القوى.

قبل أكثر من عامين التقينا، عشر فصائل فلسطينية، استشعرنا أكثر فأكثر الخطر المتزايد بتقليل، كانت لحظة إشراق حقيقية وكانت تطوراً هاماً في الحركة الفلسطينية السياسية، أعطينا للناس الأمل، أسقط الشعب الفلسطيني طموحاته علينا كفصائل عشر وكتحالف قبل أن يكتشف أن طموحاته أكبر من التحالف.. لماذا؟

لأن فصائلنا-واعذروني- أكل عليها الدهر وشرب، لا أقول انتهت وادفنوها بل اقول أنها بحاجة إلى التجديد والتثوير وإعادة البناء بعيداً عن الفهلوة والاستبداد. لأن فصائلنا، كل منها يظن أنه ينطبق على القضية، مصلحة القضية من مصلحته وليس العكس، ولذا ينغمس في الذات ويغلب الخاص على العام. لأن فصائلنا رغم أنها متحالفة إلاّ أنها تقرأ عن بعضها في الصحف وتسمع عن بعضها في الاذاعات والإشاعات فتكبر أزمة الثقة ويظن كل طرف أن الآخر فك ارتباطه بالتحالف ورهن نفسه بالمشروع المعادي أو المشروع المتفق على إسقاطه. هل أقول للناس إننا إذا اجتمعنا فإننا نتعاتب أكثر مما نبني. أؤكد أن المسألة ليست أيديولوجية كما قد يتبادر للذهن لأننا كنا على وعي تام بهذه المسألة عند اللقاء الأول، قفزنا عليها حين أكدنا عمليا أن فلسطين هي الأيديولوجيا المشتركة، إن المسألة سياسية وتنظيمية وذاتية.

ولذا ورغم كل ما سبق فإنني أؤكد أن هذا التحالف لم يستنفد أغراضه وأنه واجب وضرورة لابد أن تستمر، ولابد أن نبذل كل الجهد للحفاظ عليه وتطويره

فليس من مخرج إلاّ ويقوم أولاً على الوحدة الوطنية وليس من وحدة وطنية إلاّ ويكون تحالفنا نواة لها. إن على الجماهير أن تستمر في نقدها الحقيقي والجاد والعادل فهذا حق طبيعي ومشروع لها، إن نقد الجماهير لأدائنا أمر ضروري يستحق كل نظر وتأمل واحترام ولكني على ثقة بأن جماهير شعبنا تدرك أن موقفنا، موقف التحالف هو موقف عادل وصحيح، فقط لنكن على مستوى هذا الموقف بالاداء القوي المتميز، إن المشروع الآخر يترنح رغم الدعم الدولي والإقليمي على مدار الساعة، قد لايسقط بضربة واحدة، ولكن تراكم النضال والضربات في إطار برنامج قوي متميز وأداء فعال سيجعله وكأنه لم يكن. فالذين يظنون أن قدر شعبنا أن يلهث وراء بني إسرائيل من مدريد إلى أوسلو إلى طابا إلى القاهرة إلى ايرز علهم يهبوننا بعضاً أو نقيراً من حقوقنا، بعضاً من الحرية، بعضاً من الاستقلال، واهمون أشد الوهم، فما يدور ليس سوى خدعة كبرى وعملية تمويه خطيرة ومدمرة، ليمر بنو إسرائيل إلى كل العواصم محققين هيمنتهم الكبرى على المنطقة اقتصادياً وسياسياً وأمنياً وثقافياً أيضاً، إنهم يجلسون مع بعض الفلسطينيين طاولات التفاوض ليشغلوهم بالشؤون البلدية والانتخابات الناقصة، ونقل صلاحيات خالية من أي مضمون للسيادة ثم يتركونهم للتصارع حول السراب الذي يظنه البعض ماءً بعد سنين من الظمأ، يتقاتلون، يزجون البعض في القيد، يتفاسدون والسيد الإسرائيلي راضٍ بما يجري تحت قدميه ولسان حاله يقول: هذه هي الانتفاضة أخير ياأهل الانتفاضة، سبع سنوات وأنتم تستعصون على الضرب والآن تصبحون حفنة من غبار ببركة الحل السحري غزة ـ أريحا. اليوم نترك غزة ونأكلها في نفس الوقت، نحتفظ بها لأنفسنا ونبيعها للعالم في نفس الوقت. هذا لسان حالهم فيما أيديهم وأقدامهم تطال جاكرتا والمغرب وعُمان وعمان وقطر والبحرين، كل الخليج وقائمة من العواصم لاتنتهي، إن هذا هو أول معاني غزة ـ أريحا التي لم تكن مجرد جغرافيا، إنها طقس هزيمة يحاولون فرضه على الشعب الفلسطيني وانتفاضته العملاقة التي أذهلت العالم، طقس هزيمة يُفرض على كل المنطقة فالحكم الذاتي - كما ترون ليس لهذا الشريط الضيق المحدود من فلسطين فقط، وإنما لكل

المنطقة، المنطقة كلها باستثناء الراسخون في ثباتهم وعبر بوابة غزة ـ أريحا تدخل إلى عصـر الحكم الذاتي فكيف يخدع فـريق غزة ـ أريحا الشـعب بالدخول إلى عـصر الاستقلال. هذا الاتفاق المشؤوم مسقوف بعدم الاستقلال، أي نوع من الاستقلال؟ فهـو مكبل بالنص الصهيـوني والإرادة الصهيـونية وميـزان القوى الصهـيوني، هذا الاتفـاق لأجل جـرجرة الأمـة إلى شـرق أوسطهم الجـديد، إلى مـؤتمرات كـالدار البيضاء حيث لاعروبة ولا إسلام، بل شرق أوسط وشمال أفريقيا، نعم هكذا وفوراً أصبح اسم الوطن العربي الشرق الأوسط وشمال أفريقـيا يتجاوز العلاقات القائمة على صراع الحضارات والأيديولوجـيا والقوميات والسياسة لتصبـح علاقات البائع بالمشتري فقط. فإن كان الإنتاج القومي للعـدو الصهيوني، حيث السكان اليهود أقل من عُشر سكان مـصر هو أضعاف الإنتـاج القومي لمصر. وأكبر مـن الإنتاج القومي لجـميع دول الطـوق العربي، فـأي خلل جـديد سـيدخل على توازن الـقوى عندمـا تصبح العـلاقة علاقة بائع ومـشتر. أي استـقلال حظي به الأردن مثلاً بعـد المعاهدة الأردنية ـ الصهيـونية، إنه يُلحق تمَاماً اقتصاديا وأمنيـا بالعدو. وفي نفس اليوم الذي كان الملك يعـبر جسر الشـيخ حسين إلى شاطيء طبـرية كان مجـاهدون فلسطينيون اردنيون يُسلَّمون على جـسر اللنبي إلى أجهزة الأمن الصهيـونية ويطلب من آخرين مـغادرة الأردن. لقـد صنعت تداعـيات غـزة ـ أريحا في عـام واحـد ما لـم تصنعـه تداعـيات قـرن بأكـمله. ورغم ذلك فـإن إرادة المقاومـة والجـهاد في داخـل شعـبنا لاتنكسر. أن أفراداً قلائل من المجـاهدين يؤكدون كل يوم قدرتهم على هزيمة العدو وإذلاله فكيف يمكن للاحتلال أن يسـتمر وللعدو أن يخترق ويهـيمن إذا ما اتسعت مساحـات الجهاد. إن الذي يخطف جندياً صهيونيـاً وينقله من تل أبيب إلى القدس قادرٌ على خطف العشرات والمئـات، إنه يرمز إلى إمكانية خطف الجيش الأسطورة، إن الذي يقـتل ويجرح بضـربة واحدة العـشـرات من العدو قـادرٌ على قتل المئـات والآلاف، إن إمكانيـة هزيمة العدو ولـو بنسبـة محـدودة كمـا يتـأكد كل يوم تؤكـد إمكانية هزيمته وبنسبة أكبر على طريق هزيمته الحاسمة، إن الذين زرعوا علم المقاومة الإسلامـية في قلب الموقع الصهـيوني في الدبشة بـجنوب لبنان، في عملية شـهداء

فلسطين قبل أيام يرمزون إلى قدرة المقاومـة وقدرة الإسلام وقدرة الأمة على تحرير كل المواقع التي احتلها العدو.

أيها الإخوة

إن فعـالية الـقوى الإسلامـية النـاهضة، فـعاليـة حماس والجـهاد الإسـلامي في فلسطين ضد العدو الصهـيوني ليست بسبب الإمكان المادي كما قـد يتبادر للبعض بل إننا ننطلق أحـياناً من الجوع ومن الصـفر، إن قوة حـماس والجـهاد ومشـروعهم الحقيـقي في إطلاق الطاقة الكامنة داخل كل فرد وداخل الشعب ضـد ضغط الأمر الواقع وضد ضغط موازين القوى.

إن مشـروعنا يكمن في إقـامة التوازن والـتزاوج بين العـقيدة الدينـية والموروث الديني والالتزام الديني وبين الواجب الوطني الذي يصبح فوراً واجـباً مقدساً، ولذا نرفض الاحتلال ونرفض الجبروت والطغيان الدولي ولا ننحني أمام موازين القوى وندرك أن صمودنا وثباتنا في مواجهتها شرط لازم لأجل تغييرها.

إن تجربة الحركة الإسلامية في فلسطين ليـست تجربة خاصة أو معزولة إنها جزء لايتجزأ مـن تجربة الشعب الفلسطيني ومشـروعه الوطني ولذا تمد حمـاس والجهاد الإسلامي ومعنا حـزب الله في لبنان أيديهما إلى كل القوى الوطـنية المخلصة وكل الشرفاء من الـشعب والأمة أولئك الذين حملوا السـلاح قبلنا ولا زالوا ثابتين على سلاحـهم ومواقـفهم، بلا نفي ولا إقصـاء ولا أحد بديلٌ عن أحـد، بل إخوة درب ورفاق سـلاح وموقف حتى إسـقاط اتفاق الإذعـان وتصعيـد النضال والجهـاد حتى التحرير الكامل.

ولنكن على يقين أن ما يحدث في المنطقة اليوم طاريء، استثنائي، غير أصيل ولا يمكن أن نبني علـيه لنـرى مسـتـقبلنا، في حين تبـقى عناصـر القـوة في الأمـة ثابتـة مستعصية على الإفناء، وحين تنهض ستـتـغير الصورة بالتأكيد، هذا التفرد الأمريكي لايمكن أن يستمر حتى لو بدت أمريكا اليوم كاخطبوط في الأرض. فأي تعثر لها في أي مكان من العالم سيؤثر فيها بالتأكيـد بل هي معرضة للعجز في عـقر دارها أمام

تعقيدات اجتمـاعية وعرقية واقتصادية لن تسمح لها بالتـفرد إلى ما لا نهاية، وعليها أن تدرك أن أوهام القـوة والغطرسـة لاتصنع سـلاماً غـاب عنه الحق والعـدل، وأن مستقبل فلسطين سـيبقى معلقاً بسيوفنا وليس بالإرادة الأمريكيـة ـ الصهيونية، ليس باتفاقات عرفات أو مـعاهدات الملك الاردني أو دعوات الملك[٣] المغربي رئيس «لجنة القـدس» الذي بشـرنا قبل أيام قلـيلة بضيـاع القـدس ويكفي المسلمين الصـلاة في المسجد الأقصى - كما دل تصريحه، إن فلسطين آية من الكتاب ولذا لن تضيع كما يتوهم المهزومون والمرجفون والمعاهدون على بيـعها، إنها آية مباركة من الكتاب من نسيها فقد نسي الكتاب، ومن نسي الكتاب فقد القدرة على الوعي والرؤيا.

ووحـدهم الشهـداء، وحـدهم المناضلون والمجـاهدون الثـابتون عـلى سلاحـهم ومـواقفـهم يملكون الوعي والرؤيا ويدركـون أن عنوان المرحلة هـو الشهـادة وليس السلطة،إن عنوان المرحلة هو الـدم وليس أمن العدو. يحـفظون قول الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم «والذي نفـسي بيده، وددتُ أن أقتل في سبيـل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل».

في مهرجـان الشهادة هذا، في عرس الشهـيد هاني عابد وشهيـد الأمس تلميذه هشام حـمد وكل شهـداء الجهاد والمقـاومة والأمة من عـز الدين القسام إلى عـباس الموسوي إلى كل شهداء فلسطين.

نؤكـد أننا مع وحـدة الشـعب كل الشـعب، مع وطن الشـعب كل وطنه لاننازع أحداً منـصباً أو كـرسيـاً أو مصلحـة، ننازعهم حـقنا في استـمرار جهـادنا في بيت المقـدس وأكناف بيت المقـدس جـهـادنا الذي لاتوقـفـه السـيارات المـفخـخـة ولا الاعتقالات العشوائية والمداهمات الوحشية كالتي تدور في غزة منذ مساء أول أمس استجابة للأوامر الصهيونية.

جهادنا الذي لايوقفه عدل عادل ولا جور جائر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٣٥)

كلمة إلى الأسرى الفلسطينيين

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحفل الكريم

ياأبناء شعبنا المجاهد

ليس هذا المهرجان مناسبة للخطابة، ولكنه محاولة للوفاء ببعض الدَين الذي تركه أبناؤنا وإخوتنا الأسرى في أعناقنا، وهم يذهبون، نيابة عنا، إلى التضحية، وهم يعيشون يومياً ملحمة العذاب والقهر والحرمان، لا بسبب ذنب اقترفوه، ولا لسبب شخصي، ولكنهم سجنوا بسبب حبهم لنا، بسبب حبهم لشعبهم، بسبب حبهم لفلسطين، وبسبب انتمائهم الصادق لعقيدتهم.

إن واجبنا جميعاً يحتم علينا أن نسعى دائبين إلى الإفراج عنهم، وأن نعرب عن تضامننا معهم، وعن حضورهم الدائم في قلوبنا، بل في حياتنا، لعلنا نشعرهم أنهم ليسوا وحيدين في معركتهم القاسية غير المتكافئة مع السجان، ومع جدران الزنازين ومع الجوع، بل لنعرب لأهاليهم وأولادهم وزوجاتهم الذين يدفعون من قسوة الحياة بعيداً عن أغلى الناس وأعز الأحبة، ثمناً للبطولة والتضحية والكبرياء، عن وفائنا وصدق انتمائنا لشعبنا، وليشعروا أنهم ليسوا وحيدين في قسوة ظروف حياتهم وفي معاناتهم.

لقد كانت مسألة السجناء على مدار السنين الماضية تجد تعاطفاً إلى حد ما على المنابر الدولية، وتكسب تعاطفاً في الرأي العام العالمي، وعندما بدأتالمأساة الجديدة.. النكبة الجديدة في تاريخ شعبنا الفلسطيني، التي اسمها اتفاقيات اوسلو، وما تمخض عنها، كان شعبنا يظن أن قضية السجناء ستكون من أبرز النقاط التي سيتفاوض حولها المتفاوضون، وكان شعبنا يأمل أن يتم الإفراج عن الأسرى والمعتقلين، إذ كيف يزعمون أن هناك سلاماً، ولايخرج السجين من سجنه. وكيف يزعمون أن

(*) المصدر: من أرشيف حركه الجهاد بتاريخ (١٢/ ١٩٩٤) غير محدد تاريخ اليوم.

هناك سلاماً ويشطب مرحلة طويلة من نضال شعبنا ومن طموحاته وآماله، ولا يشطب السجون ولا يشطب ملفات السجناء والمعتقلين، وكيف يسمح الاحتلال بدخول رجال منظمة التحرير الفلسطينية ومقاتليها الفدائيين، ولا يسمح للسجناء الذين اعتقلوا وكان بعضهم على اتصال مع المنظمة ومارس بعضهم نشاطه ضمن سياسة منظمة التحرير وبالتنسيق مع، أو بأمر، من قادة منظمة التحرير الذين يتجولون الآن بحرية من غزة إلى نابلس إلى حيفا؟

ولكن قضية السجناء العادلة كانت أول كاشف لطبيعة الصفقة التي تمت، وكانت دليلاً على ظلم هذا الاتفاق وبعده عن العدالة، وكانت أكبر برهان على أن الاحتلال باق، كما كان بل بشكل أسوأ وأقسى، بعد أن استطاعت إسرائيل أن تبيع العالم كذبة السلام.

وبعد أن فقد شعبنا جزءاً مهماً من طاقاته، ومن مساحة نضاله، بعد أن التهى سياسيو المنظمة وكوادرها بتطبيقات أوسلو، وبنقل الصلاحيات وضاعوا في متاهة غزة ـ أريحا، أصبحت قضية السجناء معلقة على عاتق الإهمال والتجاهل.

إن من المأساة، أن ينسى البعض معاناة السجناء في زنازين الاحتلال الإسرائيلي، ويقدموا غطاءً للاحتلال، وتبريراً لأعماله الإجرامية بحق شعبنا، عندما يقومون بالزج بأبنائنا في السجون، إن الإسرائيليين يقولون: (ها هم الفلسطينيون يسجنون «الإرهابيين والمخربين» وها هي سلطة الحكم الذاتي تفتح نفس السجون التي كنا نستخدمها لنضع فيها أعداء السلام، كما كنا نفعل، فمن يلومنا؟!)

أترون-أيها الإخوة- أية جريمة ارتكبتها سلطة الحكم الذاتي بحق شعبنا وبحق أمتنا وبحق تاريخنا. لقد كشفت هذه السلطة الهزيلة ظهورنا أمام سياط الاحتلال، وساعدت على عزلنا عن التأييد العربي والعالمي. إنها تساعد الاحتلال على الاستفراد بنا، وتساعده على الاستمرار في قمعه وجرائمه بهدوء وصمت بعد أن غطت تصرفات السلطة الهزيلة على جرائم الاحتلال.

لقد وقعت جريمة الحرم الإبراهيمي الشريف في ظلال اتفاقيات السلام، وكانت سياسة السلطة الذاتية غريبة وغير معقولة إزاء الجريمة، عندما طالبت بنشر مراقبين دوليين ووافقت أن يكون هؤلاء المراقبون الدوليون مجرد ديكور شكلي لايستطيعون أن يرفعوا أصواتهم بمجرد الاحتجاج، وذهبت دماء شهداء الحرم الإبراهيمي، وسالت في صمت مريب في شقوق اتفاقيات أوسلو ـ القاهرة.

ولكن الجريمة الكبرى وقعت يوم الجمعة الاسود، عندما أطلقت شرطة الحكم الذاتي النار على صدور المصلين. في تلك اللحظة السوداء توقف الكلام. ولم يعد هناك مجالٌ للتبرير أو التفسير. لقد كان شعبنا خائفاً منذ البداية من اتفاقيات أوسلو، لأنه رأى الظروف المريبة التي طبخت فيها، والطريقة المؤامراتية والسرية التي تم حسبها إنجاز تلك المأساة، ثم قرأ شعبنا الاتفاق فإذا هو ألغام موقوتة تملك إسرائيل ساعة توقيتها وتتحكم في انفجارها، لأنها هي صاحبة القرار في كل بنود الاتفاق، وجيشها ما زال موجوداً في قطاع غزة وفي أريحا كما في القدس والضفة الغربية، وكذلك مستوطناتها ما زالت موجودة بيننا، والمستوطنون المدججون بالسلاح يهددون شعبنا الذي تجرده الاتفاقية من حقه في المقاومة. وعملاء الاحتلال ما زالوا موجودين، وبشكل أقوى من ذي قبل، لأن الإسرائيليين فرضوا على سلطة الحكم الذاتي حماية العملاء، وتوظيفهم في صفوف الشرطة.

أي عاقل يقبل أن يغطي على عميل للموساد، وهو يعرف أن هذا العميل مكلف بإشعال الفتنة، وبقتل الشعب وبتمرير المخطط الإسرائيلي، ثم تتحمل سلطة الحكم الذاتي نتائج تصرفات العملاء، وهي تدرك ذلك جيداً، بل تعرفه بشكل مسبق، وتعرف أن المطلوب منها أن تتعاون مع العملاء. ومعنى ذلك أن مجموعة عملاء الموساد هم الذين يفرضون إرادتهم على سلطة الحكم الذاتي ميدانياً، مقابل الحكومة الإسرائيلية التي تفرض إرادتها في الاتفاقيات وفي جلسات المفاوضات.

إن الطريقة التي عالجت بها سلطة الحكم الذاتي، أيها الإخوة، الأحداث المأساوية التي وقعت أمام مسجد فلسطين في غزة، لاتدل على حرصها على

الوحدة، ولا تدل على وعي هذه السلطة بمأزقها ورغبتها في الخروج من المأزق. استمعوا فقط إلى الخطاب الإعلامي الذي تذيعه إذاعة السلطة، وتنشره بيانات ومطبوعات السلطة، واستمعوا إلى التصريحات الرسمية وغير الرسمية الصادرة عن السلطة ومؤيديها. أليس هذا خطاباً تحريضياً انقسامياً، يرمي الحطب في النار، ويؤجج الأحقاد في النفوس، ويحاول تحشيد بعض الشعب ضد باقي الشعب؟! هل هذه حقاً سياسة عاقلة تتبعها سلطة تدعي أنها تمثل الشعب بغض النظر عن انتماءاته السياسية أو الدينية أو المناطقية؟

إذا كانت السلطة ضعيفة إلى هذه الدرجة أمام إسرائيل، وهي كذلك، فلماذا لاتترك المجاهدين يدافعون عن شعبهم ويستمرون في جهادهم ضد الاحتلال؟، مع أن الجميع يعلم أن في ذلك قوة لموقف سلطة الحكم الذاتي نفسها، إذا كانت تريد فعلاً أن تواجه الاحتلال وأن تحافظ لنفسها على أوراق قوة وضغط تساوم بها، رغم أن الجميع يعلم أن المجاهدين لايعنيهم الموقف التفاوضي ولايفكرون بهذه الطريقة، ولكن سلوك السلطة يثير الارتياب على كافة المستويات، ليس في أوساط شعبنا فقط، وإنما في الأوساط السياسية الدولية، فإن أي محلل سياسي أو صحافي غربي، من أمريكا إلى إيطاليا، بل حتى بين الصحافيين الإسرائيليين، إن أياً منهم لا يجد تفسيراً معقولاً لما يجري من طرف هذه السلطة الغريبة العجيبة.

أيها الإخوة

ياأبناء شعبنا

لقد نسيت سلطة الحكم الذاتي أن هناك سجناء فلسطينيين في سجون الاحتلال، ويكاد النسيان يلف أولئك الأبطال الذين هم من أشرف وأنبل بني شعبنا، وأحق الناس بالاهتمام والتذكر الدائم والنضال في سبيلهم. ولكن إرادة الشعب المؤمن، وثقتنا جميعاً أننا قادرون على تحقيق النصر، تجعلنا لا نيأس، وتدفعنا إلى المطالبة باستمرار، والضغط، من أجل إطلاق سراحهم، دون قيد أو شرط، ودون توقيع

علـى أوراق تعهد مـذلة ومرفوضـة، ودون تمييز بـينهـم في الانتمـاء الفصائـلي أو المعتقد السياسي.

فيا أبناءنا وإخوتنا في السجون،

قلوبنا مـعكم، وأيدينا معكـم، ومساعينا المخلصـة الدائبة، ولن ننساكـم، وسنبقى نبـذل كل الجهد مـن أجل فجـر حريتـكم. والنصـر لنا، والحـرية لوطـننا السـجين، ولشعبنا الأسير، ولأبناء شعبنا الرازحين في سجون الطغيان الإسرائيلي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٣٦)

كلمة فى ذكرى انطلاقة فتح الانتفاضة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الأخ القائد أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) الأخ القائد أبو خالد أمين السر المساعد

الإخوة أعضاء اللجنة المركزية وكافة كوادر ومناضلي حركة فتح.

ياجماهير شعبنا العظيم

إنه لشرف كبير أن يقف المرء اليوم في مخيم الثورة، مخيم الشهداء والثورة أمام الجماهير التي أعطت الثورة بلا حدود، لنحتفل بالذكرى الثلاثين لانطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة على أيدي مناضلي ومجاهدي فتح، هذه الثورة التي حملت من المعاني والقضايا والدلائل والرموز ما يكفي لتفجير هذا العالم وإعادة صياغته من جديد، ثورة الشعب الفلسطيني دفاعاً عن فلسطين كما دفاعاً عن الأمة العربية والإسلامية. ففلسطين وكما عبر مراحل مختلفة في تاريخنا الطويل، كانت على مدى القرنين الماضيين مركز التحدي الغربي الاستعماري لهذه المنطقة، مركز الهجمة الاستعمارية التي تمخضت عن تجزئة الوطن العربي، ومن ثم إقامة الكيان الصهيوني حتى كانت التجزئة والكيان الصهيوني أخطر تجليات الاستعمار في المنطقة على امتداد هذا القرن، الذي يمكن أن يسمى بحق قرن جهاد الشعب الفلسطيني.

ثلاثون عاماً من الثورة المعاصرة في سياق جهاد الشعب أعطت له الهوية والأمل

(*) المصدر: ألقيت في الاحتفال الخاص بذكرى انطلاقه فتح الانتفاضة-دمشق- يوم ١٣/ ١/ ١٩٩٥.

وجعلت صوته يجلجل في أرجاء المعمورة حتى أصبح أهم الظواهر الحيوية في المنطقة، ثلاثون عاماً توجت بانتفاضة باسلة هي الأطول في التاريخ، واجه فيها الحجرُ السلاح النووي وجيشاً مدججاً بكّل تقنيات العصر وواجه فيها الدم الفلسطيني سيف بني إسرائيل وسيف النظام الدولي القديم والجديد، ثلاثون عاماً من الحلم والسلاح والدم، ثلاثون عاماً يريد الخونة والمرجفون والمنحرفون أن يدفونها في جيتو صغير اسمه غزة-أريحا، جيتو مسور بالقوة الصهيونية، مزروع بالمستوطنات ودوريات الاحتلال وبدلاً من أبطال الانتفاضة في الشوارع يحفرون ثقباً في رأس الكيان الصهيوني ويصنعون له الجحيم ويكتبون له النهايات على درب تحرير الوطن، بدلاً من أبطال الانتفاضة وعنفوانها في الشوارع يتكشف المشهد عن مأساة لا تُصدق، هراوات فلسطينية لقمع الانتفاضة، وبنادق فلسطينية لحفظ أمن المشروع الصهيوني، فهل يمكن أن نلتقط على امتداد تاريخنا مشهداً أكثر بشاعة ومهانة وحمقاً من هذا المشهد الذي يجسد المغزى والمعنى الأول لاتفاق أوسلو، العدو الذي عجز عما هو أشد تنكيلاً عندما يستعين بقيادة م ـ ت ـ ف للمساومة على الدم الفلسطيني وشطب السلاح الفلسطيني والأمل والحلم الفلسطيني والمزيد من تجسيد الحلم الصهيوني وتكريس الاحتلال. إن غزة التي تعيش اليوم كارثة اقتصادية غير مسبوقة ومأزماً سياسياً وأمنياً يتمثل في غياب الأمان أمام تعدد وتضخم أجهزة أمنية هي العنوان الوحيد لسلطة تابعة وغاشمة وفاسدة في حين تغيب أي مؤسسة حقيقية أخرى سوى قلم السيد رئيس سلطة الحكم الذاتي الذي يعين في المناصب الحقيقية والوهمية ويوزع البيوت والأراضي، يعفي من فواتير الكهرباء والضرائب أو يلزم بالدفع.

إن غزة تقدم نموذجاً مفزعاً لما يمكن أن يحدث في الضفة الغربية، الضفة التي يجري سلخ القدس عنها بعد توسيع حدودها إلى ما يعادل ٢٥٪ من مجمل مساحة الضفة. الضفة التي يجري دعم وتقوية الاستيطان فيها والتي تضم أكثر من ١٢٠ مستوطنة بعضها مدن حقيقية، الضفة التي لابد من تعديل حدودها كما يردد

رابين كل يوم، الضفة التي يرفض العدو إعادة الانتشار داخلها ولو لأيام تجري فيها انتخابات مجلس تنفيذ اتفاق أوسلو، الضفة التي يحولونها إلى كانتونات أو جزر صغيرة معزولة في بحر من المستوطنات والقواعد العسكرية وشبكات الطرق الصهيونية في انتظار الإرادة الملكية الأردنية السامية كما يأمل ويخطط ويقول رابين وبيريز أيضاً.

وغزة ـ أريحا أيها الإخوة فوق ذلك ليست مجرد جغرافيا، إنما طقس هزيمة يُراد فرضه على المنطقة بأسرها، الحكم الذاتي هو مستقبل المنطقة كما يحلم العدو الذي تجول بفضل اتفاق أوسلو البائس من المغرب إلى أندونيسيا ومن عمان إلى عُمان ليفرض بالجبروت العسكري والأمني والدعم الأمريكي غير المحدود أوضاعاً جديدة وشرق أوسط جديداً تحكمه العلاقات الاقتصادية بدلاً مما في رؤوسنا من أوهام الأيديولوجيا والقوميات والسياسة ليكون الكيان الصهيوني في مركز هذا الشرق الأوسط وصاحب القرار فيه يضم إليه من يشاء ويهدد من يشاء ويبعد ويعزل من يشاء.

في هذا السياق جاء الاتفاق الأردني الصهيوني وارتفعت نجمة داوود في عاصمة عربية جديدة ويحاولون احتلال المزيد من المساحات وفرض المزيد من التطبيع.

ولكن ضد هذا السياق تستمر الممانعة السورية-اللبنانية رغم الضغوط الكبيرة والانهيارات الهائلة والمفزعة التي تحتاج مواجهتها بالفعل رصانة وقوة وحنكة قائد متميز كالرئيس الأسد، ضد هذا السياق يستمر الإصرار الإيراني والصمود الليبي والمقاومة السودانية.

ضد هذا السياق تستمر المقاومة الشعبية للتطبيع مع العدو الصهيوني حيث يبدي الشعب المصري وعياً وصلابة أفسدت أجواء كامب ديفيد، كما تستمر كافة القوى القومية والإسلامية على امتداد الوطن العربي في عقد مؤتمراتها استعداداً لمواجهة

التطبيع المفروض، وضد هذا السياق تستمر المقاومة الإسلامية الباسلة التي يقودها حزب الله في الجنوب اللبناني، هذه المقاومة التي تعطينا دروساً يومية في إمكانية هزيمة العدو وإذلاله.

وضد هذا السياق يستمر جهاد ونضال شعبنا الفلسطيني العظيم ضد الاحتلال وضد الاستيطان وضد اتفاقيات الإذعان وضد المشروع الصهيوني برمته، ألم يسمع العالم أن وتيرة جهاد هذا الشعب ونضاله قد تعاظمت منذ أن وقعت فئة منحرفة على اتفاقيات أوسلو والقاهرة، وأن حجم الإصابات والخسائر لدى العدو قد تضاعفت في العام الذي تلى توقيع الاتفاق.

ألم يشهد العالم حشود الجماهير الغاضبة ضد المؤامرة وضد نهج التفريط والخيانة والانحراف.

إن المعركة مستمرة والانتفاضة مستمرة وشعبنا العملاق ظاميء للحرية الحقيقية والاستقلال الكامل، وعلى قوى المواجهة أن تكون على مستوى المعركة، على مستوى الانتفاضة ا ملاقة، على مستوى طموح هذا الشعب واستعداده وتضحياته وهذا لن يكون إلاّ بثورة داخلية جادة وتجديد شامل، يحيي المناقبية الثورية والإيثار ونكران الذات ويعظم المصلحةً العامّة ويعطيّ لكل صاحب حق حقه، يؤكد على المساواة ولا يسمح بالفساد بأي شكل من أشكاله.

على هذا نبني وحدتنا الضرورية، لأن وحدة قوى المواجهة شرط أساسي لإسقاط المؤامرة، لاستمرار الكفاح المسلح، لحفظ الانتفاضة، وذلك من خلال برنامج وطني متماسك لايعرف المساومة، لايعرف المجاملة، لا يعرف التناقض لا في داخله ولا مع شعارات حامليه ولا مع ممارساتهم الخاصة والعامة.

أيها الإخوة في الذكرى الثلاثين لانطلاقة الثورة يجب أن نؤكد أن الثورة مستمرة، وأن فتح التي انبثقت قبل ثلاثين عاماً كوردة من جرح لا زالت مستمرة لم تساوم ولم تفرط، وهي التي تحتفل اليوم مع قادتها وكوادرها ومناضليها بعيدهم

وعيدنا، هؤلاء هم ديمومة الثورة، أنتم وهم ديمومة الثورة، لا تقولوا فتح خانت، إنها فئة ضلت وانحرفت وبقي مناضلون شرفاء يخوضون معركة فلسطين حفاظاً على الثوابت الفلسطينية والخارطة الفلسطينية والجغرافيا العربية في فلسطين، حفاظاً على النهر والبحر.

ربما كانت المؤامرة عليهم كبيرة كبيرة كما كانت علينا جميعاً ولكنهم صامدون في مواقعهم، يحملون البندقية بيد ويحافظون باليد الأخرى على النص الفلسطيني التاريخي كما لا يحافظ عليه أحد أبداً لا تقولوا فتح انتهت في غزة وأريحا قولوا لتجدد فتح ولتجدد الثورة وراء الشرفاء من قادتها ومناضليها.

دمتم ودامت الثورة حتى التحرير الكامل

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٣٧)

كلمة بمناسبة يوم القدس العالمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

لقد هدى اللهُ الامامَ الخمينيّ -رضوان الله عليه- ليجعلَ من يومِ الجمعة الأخيرة في رمضان يوماً للقدس، رمضانُ شهرُ العبادة والقرآن والجهاد والاستشهاد، ويومُ الجمعة الأخيرة يتوجُ هذه المعانيَ بمزيد من القداسة والبركة، والقدسُ أولى القبلتينَ، مسرى محمد عبرَ الإمكانِ المعجزِ ومعراجُه عبرَ المستحيلِ المعجز، القدسُ مركزُ الصراعِ الكونيِّ بين تمام الحق وتمام الباطل، تتطاحن الحضاراتُ من حولها في ديمومة لا تهدأُ تجسيداً لمعادلاتِ وتوازنِ القوى تارةً، وتعبيراً عن انتصار الروح والإرادة تارةً أخرى.

كم كان ملهماً صاحبُ يوم القدس -رضوان الله عليه- وهو يختارُ هذه الساعات المقدسةَ للمدينة المقدسة الأعمق جرحاً بين المدائن والأشد ألماً، تئن تحت أحذية الجنود وهيَ تنزف بلا انتهاء ولكنها في نفس الحين تخبُيء عباداً أولي بأس شديد وتمتشقُ الوعدَ الإلهي موسوماً بهزيمة بني إسرائيلِ ودخول المسجد المباركَ وتتبيرَ المشروع الصهيوني، ما التقى الخيالُ بالواقع، والحلمُ بالحقيقة، والروحُ بالمادة كما يلتقيان في هذا اليوم وتحت سقف هذا المعنى لنقول مرة أخرى كم كان ملهماً ذلك السيد الجليل.

دائماً كان في القدسِ يبدو مصرعُ سلامهم المدنسِ القائمِ على أوهام القوة والغطرسة، إنها كاشفةُ العورات، فأنت لا تستطيع أن تسقطَ فرض الصلاة وفرضَ الصيام متظاهراً بالواقعية تحت ما تسميه ضغطَ موازين القوى وطبيعةَ العصر، نفسُ

(*) المصدر: ألقيت بمناسبة يوم القدس العالمي الموافق ٢٤/ ٢/ ١٩٩٥.

الشيء ينطبق على القدس لأنها فرضٌ يومي ٌوواجبٌ يومي كالصلاة والصيام، إنها ذروةُ سنام الإسلام في هذه اللحظة، في هذا اليوم، في هذه السنة، بل منذ مطلع هذا القرن وحتى ندخلَ المسجدَ الأقصى، ظافرين، متبرين علوَّهم وشرورَهم وطغيانَهم. في القدس يلتقي مطلقان، مطلقٌ يقوم على حقائق التاريخ هو المطلقُ العربي الإسلامي في مواجهة مطلق يقوم على الوهم والخرافة هو المطلقُ اليهودي الصهيوني، والمطلق لاينكسر ولاّ يهتز إلا عندما يُعلن الفردُ كفرَه وخيانته وسقوطه، ولذا تبقى القدس كاشفة العورات ومقتلَ سلامهم الزائف المدنس، السلام الذي يريدون به إدخال الجمل العربي الإسلامي في ثقب الإبرة الصهيوني، وهذا ما تسعى إليه أمريكا منذ وقت وعندما تفشل، تصرخ، تضرب الأرض بأقدامها، تهدد، تتوعد، تحرك جيوشَها وأساطيلَها، تفعل كلَ شيء عدا أن ترى الجملَ جملاً وعدا أن ترى ثقبَ الإبرة. أيٌّ شر يستوطن هذه المملكَةَ الأمريكيةَ التي تهدد العالم بجبروتها وطغيانها وإرهابها وتضعُ كلَّ إمكاناتها في خدمة ملايين قليلة من اليهود الصهاينة ويستعدُ زعيمُها أن يعملَ أيَّ شيءٍ لأجلهم، أيَّ شيءٍ يسمحُ له بالعودة إلى الحكم أربعَ سنواتٍ أخرى.

إنهم يفكرون بغطرسة وغباء منقطعِ النظير، ففي سعيهم المحمومِ نحو أيِّ سلامٍ يهبهم الاستقرارَ في المنطقة والهيمنةَ عليها لاينظرون إلى ماهية هذا السلام وإمكانيةَ أن يقفَ على قدميه أم لا، وعندما فوجئوا بقبولِ فريقٍ فلسطيني -أفراد قلائلَ بلا تاريخ- لشروط أوسلو ظنوا أن شيمون بيريز الساحرَ -كما أسموه- قد أنجز مهمته بنجاح وعليهم أن يدعموا هذه المهمةَ وهذا الاتفاقَ بدلاً من البحث في الطبيعة الفردية والشخصية لهذا القبول والظروف التي أحاطت به، متغافلين أن مصدرَ القوة الوحيد للاتفاق هو دعمُهم الخارجي وليس مضمونَه وآلياته الداخليةَ وأنه يقوم على ثلاثة محاور أساسية: الأول: وقفُ الانتفاضة وضربُ المجاهدين والتحرر من جحيم غزةَ دون تركها، والثاني: حراسةُ أمن الكيان الصهيوني بشرطة (قوية)، هكذا في نص الاتفاق ونقلاً عن "كامب ديفيد" تُستخدم لفظةُ «قوية» فالشيءُ

الفلسطيني الوحيدُ المطلوبُ قوياً هو الشرطة، والمحور الثالث اختراقُ المنطقة والهيمنةُ عليها عبر فتحِ ساحات جديدة للتطبيع فأيُّ مصلَحة للشعب الفلسطيني وللأمة في قبول هكذا اتفاق، وأيُّ استقرار سيجلبُ وهو يخبيء في داخله كلَّ هذا الحقدِ والمؤامرةَ زارعاً أسباباً جديدة للحربِ.

على كلٍ فقد بات اتفاقُهم في حكم الميت بأسرع مما توقعَ الجميع، وها هم يُضربون من حيثُ لم يحتسبوا، يقول شارون: لقد هربنا من غزة فطاردتنا غزةُ إلى داخلِ تل أبيب أقوى سبع مرات. هؤلاء الظلَمة لم يدركوا بعد أنهم يجدفون ضد قضيةٍ عادلة يحملها شعب حيٌ مقبلٌ على الموت والاستشهاد، فقراءُ بسطاءُ ولكن روحَهُم المنتصرةَ وإرداتَهُمُ الحيةَ جعلتهم يحققون توازنَ الرعب مع العدو ويشكلون تهديداً استراتيجياً للدولة العبرية حسب تعبير رابين بعد عملية بيت ليد الاستشهادية، إن أقصى شيء يمكن أن نفعلَه في مواجهةِ هؤلاء -قال رابين- هو الموت، فماذا نفعل إن كان هذا خيارَهُم.

إن أمريكا تنفق المليارات لخلق سلام هش، معها كلُّ الغرب والكيانُ الصهيوني ودولٌ إقليميةٌ وعربيةٌ مضبوعةٌ تستلهمُ نفسَ النهجِ والأمر، ثم يأتي مجاهدٌ فرد أو مجاهدان فردان كما فعلا في بيت ليد فيركمان كلَّ ذلك بعضه على بعض ويجعلانه هشيما، فأي سر ذلك الذي لا تدركه التقنية الغربية وأي معادلة تلك التي يقف الحاسوب الأمريكي والحاسوب العملاق عاجزاً عن تفسيرها.

يسألون كيف تغسلون أدمغةَ هؤلاء الشبان، والله إن هؤلاء الشبان هم الذين يغسلون أدمغتنا من عفنِ الإعلام الغربي وتضليلِ الغرب واحتمالات الهزيمة وهم يقبلون على الموت بكاملِ الوعي والإرادة كأنه أجملُ شيءٍ في الدنيا.

قبلَ عامين وقف قائدُ الجناح العسكري للجهاد الإسلامي في الضفة الغربية الشهيدُ عصام براهمة تسعَ ساعات كاملةً في معركة باسلة ضد العدو، فرداً في مواجهة جيش الاحتلال ودبابات الاحتلال وطائراته، قتل عصام قائدَ الوحدات الصهيونية الخاصة وعدداً من ضباطه وجنوده، لم تكن هذه أسطورةً بل روايةَ

الجيش الصهيوني ووكالات الأنباء من ساحة المعركة في قرية عنزة قرب جنين، وقبل شهور قليلة كان مجاهدو كتائب عز الدين القسام يخطفون جندياً صهيونياً في عملية محكمة ذكية ترمز إلى قدرتهم على خطف المزيد من جنود الجيش الأسطورة، وقبل شهور قليلة أيضاً كان مجاهدو المقاومة الإسلامية في لبنان يلقون الرعب في قلب العدو بالدبشة، وعشيةَ انفجار الانتفاضة الباسلة استطاع شابٌ فردٌ أن يحلق في السماء بأجنحة بسيطة قبل أن يهبط في شمال فلسطين مقتحماً ما كانوا يسمونه معسكر البطولة فيحصد ستةً من جنودهم وضباطهم ويجرح آخرين.

ألا يستحقُ هذا الشعبُ كلَّ الحياة، فأيُّ مؤامرة ينفذها ياسر عرفات لخنقه في جيتو صغير معزولٍ في غزة مزروعٍ بالمستوطنات ودوريات الاحتلال وعملائه.

في يوم القدس نقول للعالم أن الذي زرع الكيانَ الصهيوني الغاصب في فلسطين قد زرع سبباً جوهرياً ومستمراً لعدم الاستقرار في المنطقة وعليه أن يتحملَ مسؤوليةَ جريمته، سنستمر في جهادنا ضد هذه الجريمة، جريمةِ القوى الدولية والاستكبارِ العالَمي، سنستمر مقاومين من أجل الحرية، لسنا إرهابيين وإن كان علينا أن نعدَ أسبابَ القوة لنرهبَ أعداءَ الله وأعداءَنا ومغتصبي أرضنا وحقوقنا، لسنا إرهابيين، بل نملكُ للبشريةِ في قلوبنا حباً يكفي لتحويل الأرضِ واحة عدلٍ وسلام.

في يومِ القدس نقولُ للصهاينة إنه لا سلاحُكُمُ النوويُ ولا اتفاقياتُ الإذلالِ مع المتساقطين يمكنُ أن تجلبَ لكم أمناً وسلاماً، القدسُ عاصمتُنا الأبديةُ، مركزُ الوطنِ الإسلامي ومهوى الفؤادِ لكل عربيٍ ومسلم.

في يوم القدس نقول لعرفات وفريقه أن الاتفاقات التي جرت من وراء ظهر شعبنا، ضد حقه ومصالحه وأحلامه وطموحه لن تلزمنا بشيء، فحربُنا مستمرة، لن نقبل بدورك في حراسة الكيان الصهيوني وأمنه ونحذرك من أنَّك ذهبت بعيداً في مطاردة المجاهدين ولن يطول الوقت إذ يجعلك الشعبُ تدفع ثمنَ ذلك غالياً.

في يـوم القدس نقـول لشعبـنا وأمتنـا أن معانـاةَ الجهاد أكرمُ وأعـظمُ من معـاناة الاستسلامِ وأننا لم نـخسر الحربَ وأن السلامَ الأمريكي -الصهيونـي ليس قدرَ أمتِنا وإننا نملكُ بقوةٍ خيارَ القتال بديلاً عن خيار الاستسلام.

في يوم الـقدس ندعو لـدعمِ جهاد شعـبنا وانتـفاضته بقـيامِ أوسعِ تحالـف عربي إسلامي ممكن شاملاً الجمهوريةَ الإسلاَميةَ وسـوريا وليبَيا والسودانَ واليمنَ والقوى الإسلاميةَ والوطنيةَ في لبنان وفلسطين وكلِّ الشرفاءِ من أبناء أمتنا.

في يوم القدس ننحـني أمامَ أرواحِ الذين سقطوا شهداءَ على دربـها، ننحني أمامَ روحِ صاحبِ الذكرى ونقـولُ له لقد حفظتَ القدسَ يا إمامُ وهي الـيومَ تحفظُكَ مع ملايينِ المسلمين والمستضعفين الذين عاشوا زمانَك مرفوعي الهامات، فطِبْ ميتاً في ثراك كما طبت حيا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٣٨)

كلمة أمام المؤتمر الشعبى العربي والإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة العلماء الإخوة المجاهدون والمناضلون

من بين كـل هموم الأمة وقـضاياها الـتي تكبـر وتزداد، من بين كـل جراح الأمة والتي تـتسعُ علـى امتداد الوطـنِ الإسلامي والعـالم، يبقـى الهمُ الفـلسطيـنـي رأسَ الهموم والجرحُ الفلسـطيني جرحَ القلب، كلُ همومكم موصـولة به وكل جراحكم بعض من جرحه، الذي ينزف منذ اكثر مـن نصف قرن والذي يصبح اليوم أشد ألما واكثر خطـورة بفضل اتفاق أوسـلو المشؤوم الذي يقوم عـلى ثلاثة محاور رئـيسية: الأول وقف الانتفاضة وضـرب المجاهدين والتحرر من جحيـم غزة دون تركها أي باستمرار الـتحكم الاستراتيجـي بها؛ الثاني حراسة أمـن الكيان الصهيونـي باجهزة أمن فلـسطينـية وبشرطة (قـوية) هكذا فـي نص الاتفاق ونقـلاً عن «كامب ديـفيد» تُستخدم لفظةُ (قوية) فالشيء الفلسطيني الوحيد المطلوب قوياً هو الشرطة؛ والمحور الثالث اختراق المنطقة والهيمنة عليها عبر فتح ساحات جديدة للتطبيع.

واليوم يحصد شعـبنا في فلسطين الثمرات المرة وهو يعـاني من وضع اقتصادي منهك لـم يشهد لـه مثيلاً بعد وعود الدول المانحة وسنغافـورا غزة وغيرها من أوهام الرخاء.

كما يعاني من أوضـاع أمنية متردية حيث حواجز الشرطـة في كل شارع رئيسي، والمعتـقلون يتـزايد عددهم دون أن يـعرف أحياناً أيـن يجري حجـزهم وتعذيـبهم، والمجاهـدون الذين صارعـوا العدو الـصهيونـي وتلقـفتهم الـسجون الـصهيونـية، تتلقفهم اليوم سجون سلطة الحكم الذاتي تنفيذاً للأوامر الأمريكية والصهيونية أملاً من عرفات بالحصول علـى مزيد من النفوذ في الضفة الغربية كـما يوهمونه من تل

(*) (المصدر): ألـقيت الـكـلمة أمـام المؤتمـر الـشعبـي الـعربـي والإسـلامي - الخـرطـوم - الدورة الـثالثة (٣٠/٣-٢/٤/١٩٩٥).

أبيب وواشنطن والقاهرة أيضاً. إن الحرب على الإسلام مستمرة في فلسطين ليس بأيدي الصهاينة فقط ولكن بيد التابع الجديد، ان عرفات الذي خدع الكثير منكم في يوم من الأيام يشن حرباً حقيقية على الحركة الإسلامية حيث يعتقل العلماء والمجاهدين ليس لذنب إلا لرفضهم اتفاق العار والإذعان وليس لذنب إلا لأنهم يؤيدون استمرار الجهاد لأجل تحرير بيت المقدس.

هذا هو السلام الذي تدعمه أمريكا وتنفق لأجله المليارات وتبذل لأجله كل جهد وكل ضغط ممكن لتركيع الحكام والأنظمة وفرض التطبيع مع الكيان الصهيوني، ليدخل الجميع في طقس الحكم الذاتي المطلوب فرضه على كل المنطقة وليس على قطاع غزة فقط.

وكل من يرفض ذلك فتهمة الإرهاب جاهزة، متناسين أننا لم نطأ أرضهم، لم نغزهم، لم نسلبهم ثرواتهم أو نفطهم، وإننا نحارب في مساحة بيتنا دفاعاً عن حقنا في حياة حرة وكريمة ولكنها الإدارة الامريكية، القوة الأكثر إرهاباً وبطشاً في التاريخ والتي لم تعد ترى إلا بالعين الصهيونية، انظروا من حولكم.. لا يصدر أي قرار أمريكي صغيراً كان أم كبيراً يتعلق بالإسلام أو بما يسمونه الشرق الأوسط وإلا يخدم المصلحة «الإسرائيلية» قبل ان يخدم أي مصلحة اخرى.. قبل ان يخدم مصلحة الشعب الأمريكي، بل على حساب الشعب الأمريكي الذي تزجه إدارته الضعيفة المفلسة في حرب صليبية ضد الأمة العربية والإسلامية.

* ألم تسمعوا قبل أسابيع بقرار المؤسسة العسكرية الأولى في الغرب والأبرز في التاريخ -الحلف الأطلسي- وهو يختار على لسان سكرتيره العام -يختار الإسلام عدوه الأول، أي نحن المعذبين والمستضعفين على امتداد الأرض من الفلبين إلى كشمير إلى شيشانيا إلى البوسنة إلى القرن الأفريقي مروراً بالقلب في لبنان وفلسطين، نحن أكثر شعوب الأرض تعرضا للاضطهاد ومعاناة من الإرهاب ومع ذلك يعتبرنا الحلف الأطلسي عدوه الأول.

وذلك يعود فيما يعود إلى التأثير اليهودي ـ الصهيوني المتزايد في أمريكا على وجه الخصوص، تلك التي تسعى لتشكيل تحالف دولي ضد الإسلام بمشاركة عربية وإسلامية وينصب جهدها -الإدارة الامريكية- على محاولة إقامة سلامهم المستحيل لأنهم يحاولون ان يدخلوا الجمل العربي والإسلامي من ثقب الابرة الصهيوني، ولأجل ذلك هي مستعدة لعملِ كل شيء عدا أن ترى الجمل جملاً وعدا أن ترى ثقب الإبرة.

أيها الإخوة يا أمة الإسلام

لَكُم نقول، من أمامكم نقول للعالم: إن الذي زرع الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين قد زرع سبباً جوهرياً ومستمراً لعدم الاستقرار في المنطقة وفي العالم وعليه أن يتحمل مسؤولية جريمته، سنستمر في جهادنا ضد هذه الجريمة، جريمة القوى الدولية والاستكبار العالمي، سنستمر مقاومين من أجل الحرية، لسنا إرهابيين وإن كان علينا أن نعد أسباب القوة لنرهب أعداء الله وأعداءنا ومغتصبي أرضنا وحقوقنا، لسنا إرهابيين، بل نملك للبشرية في قلوبنا حباً يكفي لتحويل الأرض واحة عدل وسلام.

من أمامكم نقول للصهاينة أنه لا سلاحكم النووي ولا اتفاقيات الإذلال والإذعان يمكن أن تجلب لكم أمنا وسلاماً، إن كنتم تملكون مع الغرب موازين القوى فإننا نملك أن نحقق توازن الرعب في معركة تتألق فيها أرواحنا وتنتصر وفي حرب تقول اما نحن وأما أنتم فوق أرض فلسطين، القدس عاصمتنا الأبدية، مركز الوطن الإسلامي ومهوى الفؤاد لكل عربي ومسلم.

إن الاتفاقيات التي جرت من وراء ظهر شعبنا، ضد حقه ومصالحه وأحلامه وطموحه لن تلزمنا بشيء، فحربنا مستمرة، لن نقبل بدور حراسة الكيان الصهيوني وأمنه.

أيها الإخوة، من أمامكم نقول لشعبنا ولكل الأمة أن معاناة الجهاد أكرم وأعظم من معاناة الاستسلام وأننا لم نخسر الحرب وأن السلام الأمريكي-الصهيوني ليس قدر أمتنا، بل نملك بقوة خيار القتال بديلاً عن خيار الاستسلام.

أيها المسلمون

ثقوا أن شعبنا في فلسطين وأن مجاهدينا يتألمون لآلامكم مثلما تتألمون ويتابعون أخباركم بلداً، بلداً، وأقلية أقلية جرحاً وجرحاً ونحن إذ نؤكد على تضامننا معكم ندعوكم أن تؤكدوا من جديد على إدانة اتفاق أوسلو وكل اتفاقات التفريط ببيت المقدس وفلسطين.

وندعوكم أن تؤكدوا على تآييدكم لجهادنا واستمراره لأجل تحرير كامل وطننا المقدس وأن تدينوا بقوة حرب سلطة الحكم الذاتي على الإسلام، أن تدعوا للإفراج عن العلماء والمجاهدين والمناضلين في سجون عرفات، أن تكتبوا في صحفكم في رسائلكم في برقياتكم أن العلماء والمجاهدين يعانون من الاعتقال ويحتاجون إلى التضامن.

وأخيراً في مواجهة مؤامرة التطبيع مع العدو الصهيوني التي تحاول أمريكا أن تفرضها على أكثر من مليار مسلم بالقوة علينا رفض التطبيع مع أمريكا نفسها. علينا أن نقاطع كل بضاعة أمريكية أو تلك التي نجد لها بديلا على الأقل حتى يفهم أطفالنا في البيوت وفي المدارس أن أمريكا هي عدوة الإسلام الأولى وتريد أن تقول لنا أنا ربكم الأعلى. ونحن لا نعرف إلا رباً واحداً ندين له بالربوبية والطاعة والولاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٣٩)

كلمة في حفل تأبين الشهيد صلاح غندور

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة العلماء،

الإخوة المجاهدون والمناضلون،

نحتفل اليوم بانضمام شهيد جديد الى قافلة الشهداء، القافلة تستمر لا يوقفها عدل عادل ولا جور جائر، لا يوقفها الجبروت الأميركي الصهيوني ولا الخذلان العربي الرسمي، تستمر رغم الليل العربي الطويل إشارةً ربانية على رباط الشام القائم وعلى الفئة الظاهرة على الحق في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

في عالم تحكمه معادلة القوة الظالمة يقود الشهداء الطريق الأمثل لتحقيق توازن الرعب مع عدو مدجج بكل النفير والسلاح من رفح إلى كفرملكي تكتمل الدائرة، من صلاح الى صلاح، من صلاح شاكر بطل عملية بيت ليد الى صلاح غندور بطل عملية بنت جبيل، والعالم غير مصدق كيف يمكن لأمة مهزومة تطرق أصابعها فوق السندان صباح مساء أن تطلق مثل هؤلاء الشهداء، كيف يقبلون على مثل هذا الموت، ما الوسائل التي تتبع لإقناعهم، الله يعلم كيف يبذلون هم كل جهد وضغط لإقناع قادتهم ومسؤوليهم أن يتيحوا لهم فرصة الشهادة لينضموا الى من سبقهم من رفاقهم ليسجلوا لأمتهم لحظات العز والمجد ويهبوها الحياة، فالشهادة هنا هي المعادل الموضوعي للحياة بمعناها الرحب.

لقد نجحت القوى الإسلامية المجاهدة في فلسطين ولبنان في أن تحقق توازن الرعب مع العدو بإمكانات محدودة ولكن بإرادة لا تلين ولا تساوم والفضل للشهداء الذين وجهوا ضربات موجعة للمشروع الأميركي الصهيوني فلم تتم

(*) المصدر: ألقيت في حفل تأبين الشهيد صلاح غندور (ملاك) بطل عملية بنت جبيل الاستشهادية الذي أقامه حزب الله في ٢/ ٥/ ١٩٩٥ بيروت.

تصفية القضية الفلسطينية كما كانوا يتوهمون، كما تم فرملة مؤامرة اختراق المنطقة والتطبيع معها بفضل دم الشهداء الذي يجدد وعي الأمة ويحيي ضميرها.

تنفق أميركا المليارات وتبذل كل الجهد ومعها كل الغرب والكيان الصهيوني ودول إقليمية وعربية مضبوعة، تستلهم نفس النهج ونفس الأمر، ومن حين إلى آخر يأتي مجاهد فرد مثل «الملاك» الذي مر على بنت جبيل قبل أيام فيركم كل أموالهم وجهدهم بعضه على بعض ويجعله هشيماً. إن مجاهدينا يؤكدون كل يوم على إمكانية كسر العدو واندحار المشروع الصهيوني وإن المستكبرين وهم يجذفون ضد قضية عادلة لا يمكن أن ينتصروا على شعب حي مقبل على الموت.

إن المجاهدين في لبنان وفلسطين جزء محدود من طاقات الأمة العظيمة ومع ذلك يحققون المعجزة بصمودهم في وجه المؤامرة وتوجيه الضربات لها، فكيف لو نهضت كل الأمة، كيف لو تحررت من التبعية والاستلاب، كيف لو لم تصب ثروتها وإمكاناتها في طاحونة الأعداء. إن الدرس الذي لا بد من تعلمه أننا أقوى مما نتصور وأن هذا العدو أضعف مما نتصور، كيف يمكن للغازي والطاريء القادم من وراء البحار، المنقطع الجذور أن يستبد بالأمة وهي تملك الجغرافيا العبقرية والتاريخ المجيد، تملك الإمكان البشري الهائل والثروات بلا حدود كما تملك الأيديولوجيا الحية الباعثة، صحيح أن كل هذا مبعثر اليوم بفضل الحكام المستلبين والمضبوعين أمام الجبروت الأميركي الصهيوني ولكنه موجود ويستحيل إفناؤه في حين تشل ضربة هنا وضربة هناك ذلك الغازي والطاريء وتجعله عاجزاً عن استمرار التمدد والتمادي.

أيها الإخوة،

على الأمة أن تعي جيداً، على قواها الوطنية والإسلامية أن تعي، على الحركات الإسلامية في العالم أجمع أن تعي أن المؤامرة على القوى الإسلامية في فلسطين ولبنان هي أخطر المؤامرات اليوم، لأن نجاحها- لا سمح الله- يعني أن تفقد هذه

القوى والحركات ما يمدها بالمعني والزخم، يعني استباحة المنطقة بلا حدود، يعني القضاء على النبض المقاوم والجدار الأخير للأمة، كل شيء سيصبح حينها مباحاً والمؤامرة أشد ما تتقدم وتتجسد عبر اتفاق أوسلو الذي نذكر أنه قام على ثلاثة محاور رئيسية الأول وقف الانتفاضة وضرب المجاهدين والتحرر من جحيم غزة دون تركها، الثاني حراسة أمن الكيان الصهيوني، والمحور الثالث اختراق المنطقة والهيمنة عليها عبر فتح ساحات جديدة للتطبيع، وتقوم على تنفيذ ذلك سلطة الحكم الذاتي التي تتجسد في مجرد جيش من الشرطة وأجهزة أمن وقمع مدعومة من أمريكا والغرب مدعومة بعشرات ومئات الملايين من الدولارات التي أنفقت جميعها على تعزيز القمع العرفاتي ولم يتم حتى الآن تنفيذ أي مشروع حيوي داخل قطاع غزة لتخفيف الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تشترك السلطة مع العدو الصهيوني في تعميقها لفرض المزيد من الإحباط والضغوط على الشعب الفلسطيني وطلائعه المجاهدة.

الغرب الديمقراطي جداً يدفع لعرفات ويدفع عرفات كل يوم لقمع المجاهدين ويتفرج على الاعتقالات المستمرة والأحكام الجائرة مطالباً بالمزيد. أمريكا تشارك في الإرهاب حتى في قطاع غزة ومن ثم تصمنا بالإرهاب لمجرد أننا نقاتل في ساحة بيت المقدس دفاعاً عن بيتنا وعن حياة حرة كريمة داخل هذا البيت، أمريكا تصم دولاً عربية وإسلامية برعاية الإرهاب لأنها تؤيد حقنا في المقاومة والحرية، مع أن أمريكا نفسها هي صانعة الإرهاب وليس مجرد راعية له، إرهاب الدولة العظمى، إرهاب الاستكبار العالمي للمستضعفين في كل الأرض. وعندما حدث انفجار أوكلاهوما، تعرض ملايين العرب والمسلمين، تعرض الأمريكيون من أصل عربي وإسلامي إلى إرهاب الدولة وأعلامها وأدواتها، حتى أنهم لم يستطيعوا الخروج من منازلهم ثم تأكد انه إرهاب امريكي مضاد، إرهاب الحضارة الامريكية نفسها، هذا هو الإرهاب الحقيقي الذي لايفهم له باعث أو مبرر، أما نحن فمقاومين لأجل حريتنا في حدود أرضنا ووطننا.

انظروا لأمريكا اليوم وتحت قيادة ضعيفة ومفلسة كإدارة كلينتون لا يصدر عنها قرار يتعلق بالإسلام أو بما يسمونه الشرق الاوسط إلا كان من منظور صهيوني إسرائيلي بما في ذلك القرار الأمريكي بفرض المقاطعة التجارية ضد الجمهورية الإسلامية وهو ليس إرهاباً لإيران والمسلمين فقط وإنما اضرار كبير بمصلحة الشعب الأمريكي نفسه لحساب الكيان الصهيوني أساساً، ولتعلم الإدارة الأمريكية أن هذا القرار سيجلب مزيداً من التوتر للمنطقة ولن يفتّ في عضدنا بل سيزيد من إصرارنا على المقاومة والجهاد.

أمريكا تحاول في المنطقة إدخال الجمل العربي والإسلامي في ثقب الإبرة الصهيوني وتشارك الكيان الصهيوني في تمرير مؤامرة أوسلو وكلاهما يمني عرفات بمزيد من النفوذ في الضفة الغربية إذا ما نجح في قمع المجاهدين، وعرفات المستمر في القمع يسرب الإشاعات عن استعداد المجاهدين لوقف العمل العسكري داخل قطاع غزة لهذه الفترة أو تلك، ولقد أكدنا منذ أول يوم حاولت السلطة فيه تمرير إشاعاتها وأمنياتها كما أكدنا منذ حضور السلطة ومنذ أوسلو ومن قبل ذلك، أكدنا بالفعل وبالقول أننا لن نوقف جهادنا في أي مكان من فلسطين وأن إطلاق النار على الاحتلال في غزة سوف يستمر طالما استمر الاحتلال وتواجد الجيش والمستوطنات.

وأكدنا أننا لن نفرط بقطعة واحدة من سلاحنا. هذا سلاح عز الدين القسام وعبد القادر الحسيني وعباس الموسوي ومحمد الجمل وعماد عقل، تركوه أمانة في أيدينا ولن نسلمه لأحد مهما كان، سيبقى مشرعاً في وجه الاحتلال في كل آن، وفي حين يمكننا المشاركة في كل جهد ميداني لتجنب الاقتتال كما أكدنا قبل دخول السلطة وبعد دخولها وإلى اليوم فإننا نرفض رفضاً قاطعاً أي حوار سياسي مع هذه السلطة الأداة القائمة والقائمة فقط على حراسة أمن العدو.

إن الذي يظن أن الجهاد الإسلامي يمكن أن يوقف معركته ضد الاحتلال على أي سنتيمتر من فلسطين واهم أشد الوهم والذي يروج لذلك ليس وطنيا وليس إسلامياً بل عرفات وعملاء عرفات هم الذين يروجون لذلك.

وللأسـف بعـض الذين يـنامون عـلى حـرير، وبدلاً مـن نفي أكـاذيب عـرفات يزايدون على المجاهديـن الذين تسحق عظامهم منذ الـعام ١٩٨١، دون أن يلينوا أو يستـسلموا. بـعض الذين يـنامون على حـرير، وربما يزعـمون الانتسـاب للإسلام، يشاركون في حملة عرفات في الترويج لهذه الأوهام ويهاجمون المجاهدين وهم في الحقيقة يريدون إيهام الناس بصحة إشاعات عرفات.

ليس الجهاد الإسلامي هو الذي يساوم على استمرار المعركة ضد الاحتلال.

بعد أسبوع على عرس الشهيد «الملاك» نؤكـد على استمر الجهاد وعلى استمرار الشهادة وأن غداً لناظره لقريب

(٤٠)

كلمة في ذكرى مرور ثمانية أعوام على شهداء الشجاعية

ثمانية أعـوام تمر اليوم على ذكرى الرجـال المؤمنين الذين واجهوا الـعدو واقفين فكانوا شرارة الانتفاضة التي اندفعت ببركة دمهم المقدس لتستمر كل تلك الأعوام الشامخة عنواناً لـشعب حي وعزيز لا يمكن نفيه أو تجاوزه أو اقتلاعـه، عنواناً للقطع الحاسم مع العدو واستحـالة التعايش معه، عنواناً للإسلام الحي المـتجدد القادر على انتشال الأمـة من وهدة اليأس وبعـثها من جديد، عنـواناً جوهرياً لمشـروع النهوض ضد مشاريع الاحتلال والنهب والاستلاب والإذلال والاستعباد والتبعية.

اليوم نطوي مع الأمهات الجليلات والأبنـاء الشاخصين إلى صور أبائهم- نطوي القلب حزناً وافتخـاراً باستشهاد محمد سعيد الجمل وسامـي الشيخ خليل وزهدي قريـقع وأحمـد حلـس ومصبـاح الصوري الـذي كان سبـقهم بـأيام قـليلـة، هؤلاء الشهداء الذين أعطوا الحياة لنستمر أكثر.

ما يُدمي القـلب في ذكرى شهداء الشجاعـية البواسل وكل شهداء فـلسطين في صراع المئة عام أن الوطن يبتعد عن مسار دمهم، وأن الاحتلال الذي قاوموه يتكرس أكثر تنظـيماً وبأساً ودلالة بعد أن تحـرر العدو من لعنته ومـأزقه (الاحتلال) دون أن يتخلى عنـه، وأن المشروع الوطني الفلسطيني قد انقسم إلى تابع ومـقاوم، إلى ظالم ومظـلوم ورفـاق الأمس الثـوار قد أصبحـوا الحزب الحاكـم أو حزب الحـاكم أو الحزب النائب عن الحاكم، لا فرق طالما أن الحاكم معروف.

ما يُدمـي القلب أن الـعدو التاريخـي والحضاري والقومـي للشهـداء والأمة قد أصبح شريكاً وحليفاً ضد دم الشهـداء وضد الأمة وأنه يدخل تحت رايات التسوية الزائفة والموهومة إلى نسيج وبنية المنطقة بثبات.

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

ما يُدمي القلب تـزييف الوعي بلا حدود، ليس ذلك الذي يمارسـه العدو وكنا له بالمرصاد، بل ذلـك الذي تمارسه النُخب المهزومة الـتي تخفي هزائمها وانـكساراتها وعوراتها بالـثرثرة حول انكسار المشروع الـصهيوني وصولاً إلى التنـاقض الداخلي في المجتـمع الإسرائيـلي الذي سيـنفجر بـعد أن تم إنجاز السـلام الذي لا يحتـمله اليهود المـغفلون!، وحينهـا سيرحلون بلا قتال بـبركة أوسلو (خسرت إسـرائيل من المقاطـعة العربية المـباشرة عشرين مـليار دولار وخسرت من المـقاطعة غير المـباشرة عشرين مليـار دولار ورفع المقاطعة سيعطيـها ضعف ذلك، كما أنها تصـدر لليابان سنويـاً بمليار دولار وتستـورد من اليابان بريـع هذا المبلغ)، ومع تـقدم لعبة التـسوية ستصبح إسرائيل طـفل العالم المدلل أكثر وأكثر. فأي تناقض سـيتفجر داخل أربعة أو خمسة ملايين، سيكون أقلهم سيداً في المنطقة بكل معنى الكلمة.

في السادس من أكتوبر (تشرين أول) يذكر شعبنا شهداء الشجاعية البواسل وهو أكثر وعـياً وإصراراً علـى غسل حالـة الإحباط المبـرمج باتجاه أُفُـقٍ مشرق لا يفـتحه سوى دم الشهداء.

(٤١)
كلمة فى تأبين الشهيد ـ محمود الخواجا

يا جماهير شعبنا العظيم

أيها المجاهدون

الشهداء لايموتـون ، إنهم أحياءٌ يهبون لأمتـهم مزيداً من الحياة والقـوة. قد يلغي القتلُ أجسادهم الظاهرةَ ولكنـه يستحضرُ معنـى وجودِهم مكثفاً خالـصاً من نوازع الجسد وثقله، متحرراً من قيوده، ويطلقُ أرواحَهم خفاقةً حيةً، مؤثرةً بحجمِ المعاني التي قُتلوا لأجلها وهم يدافعون عنها.

إن دمَ الشهـداء هو شريانُ الحيـاة لشجرة المقـاومة والجهاد وشجـرة الحرية ، ودمُ محمود المسفوح هو رمزٌ لدم الشهداء الذي سيبقى يُسفح حتى ينتصر على السيف، سيف بني إسرائيل وحلفائهم وأتباعهم.

أخي محمود، لقد سـفحوا دمك لأنـك كنت عقـبة أمام الشـيطان الأميـركي والعدو الصهيوني في إعادة تشكيل المنطقة على صورتهم وتلبية لمصالحهم، نعم هذا هو حجم محـمود الخواجا الذي يجب أن تعـرفوه وتعرفه كل الأمة ويعـرفه رفاقه وأهلـه. محمـود الخواجـا هو الفـارس الذي جعـل المخيم الـفقيـر يشـكل تهـديداً استراتيجـياً -حسب تعبير رابـين بعد بيت ليد- للـدولة العبرية وللسـلام الأميركي الصهيوني المدنس. محمود الخواجا هو الذي كان يقف للموج العاتي بالمرصاد، كان يمنع موج البحر أن يكسر المخيم، وذلك بزنده وعنفوانه وروحه الوثابة، كانت غزة ـ أريحا تـنضح من حوله بـالقبح وأجهزة الأمـن والرشاوى والجوع والفسـاد والوهم والموت، ووحده كان ينضَح بالحياة. ورغم رصاص كاتم الصوت في صدر محمود

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد (١٩٩٥) غير محدد التاريخ.

وفي رأس محمود سيبقى وحده ينضح بالحياة، فروحه الوثابة التي أطلقها الرصاص ترحل الآن في كل اتجاه تنقر الأرواح النائمة وتوقظها لتصطف في صف الجهاد وصف الخلاص، في صف الرصاص.. سيبقى ينضح بالحياة وهو يصرخ من دمه.. أيها المجاهدون اتحدوا.. لتتكرس وحدة المجاهدين، وحدة المقاومين، وحدة الجهاد الإسلامي الذي سيبقى، رغم حجم المؤامرة وحجم الضغوط، ضمير الشعب والأمة الحي يذكرهم، بوعيه وإصراره ورصاصه، أن فلسطين محتلة وأن بيت المقدس محتل، فلا قرّت أعين الجبناء، لا قرّت أعين العملاء، لا قرّت أعين المستسلمين.

يا رفاق محمود، يا إخوة محمود وأبناء محمود

دمه في رقبتنا أمانة، دمه في رقبتكم أمانة. لقد عرفتموه نموذجاً للتحدي وتجسيداً للعنفوان، لم يضعف يوما، لم يجبن، ولم يخَف الموت، فانطلقوا على دربه للانتقام، واجعلوا من دمه اللعنة الكبرى على العدو. وسأبقى معكم أفديكم وأفدي هذا النهج المقدس بدمي وبكل ثواني عمري وجهدي الذي لن يفتر، بل سيزداد عنفواناً من عنفوانكم وعنفوان محمود وعنفوان الأمة المقموعة، ولكنها ستنهض في يوم قريب لتجعل كل ما تراكمه أميركا من مؤامرات - تجعله هشيماً، ليعلموا جميعاً: القتلة وأعوان القتلة، أن سلاحنا سيبقى مشرعاً. لن نلقي سلاحنا ولو بقينا فرداً واحداً، وليس من الجهاد الإسلامي من يساوم على سلاحه أو يساوم على خط الجهاد واستمراره.

أيها الإخوة

بعد أسبوع على غياب محمود نؤكد أننا مع وحدة الشعب كل الشعب، مع وطن الشعب، كل وطنه، لا ننازع أحداً منصباً أو كرسياً أو مصلحة، ننازعهم حقنا

في استمرار جـهادنا في بيت المقدس وأكـناف بيت المقدس، جهادنـا الذي لا توقفه السيارات المفخـخة ولا كواتم الصوت ولا طغيان الأجهزة واعتقـالات الفجر عند أيام الفداء.

المجد لك يا محمود

المجد للمخيم الذي صنع توازن الرعب

المجد للشهداء من قبلك ومن بعدك

حتى ترتفع راياتنا فوق كل فلسطين

(٤٢)

كلمة تضامن مــع السجينيات الفلسطينيات في سجون العدو

بسم الله الرحمن الرحيم

يا جماهير شعبنا.

أيتها الأخوات.

أيها الإخوة.

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾

الحمد للـه الذي أعزنا بالجهـاد وأذلنا بالقعود عـنه. الحمد لله الـذي فتح أبواب الجنة للمجـاهدين، وجعل النار مثوى المنـافقين والمتخلفين. الحمد لـله الذي شرفنا بالانتسـاب لهذا الركب الطاهر، ركـب الأنبياء والرسل، ركب المجاهـدين الأخيار. الحمد لله الذي جعل لـنا في كل عمل صالح نعمله سبيلاً إلـى الجنة، وجعل لنا في نكبات الدنيا الفانية خيراً وثواباً لدن وجهه الكريم.

نجتمـع اليوم لنـتذكر معـاً أخوات لنا يـقبعن فـي السجن، يـكدن يذهبن ضـحية النسيان، والانشغال بالوهم الذي يروجون له بـكل ما ملكت أيديهم. ففي اللحظات التـي تكاد تـصم فـيها الآذان إدعـاءات إطلاق سراح الـسجنـاء، ما يـزال السجـناء الصابرون الذين يرفضون مقايضة الحريـة بالمباديء، ما يزالون صابرين في السجون على البلوى حتى يمن الله عليهم بالفرج. إنـهم يعلمون أن الحرية التي ثمنها التوقيع على تعهد بالتخلي عن الجهاد هي عـبودية في سجن أقسى وأشد، هو سجن النفس، وسجن خسارة الضمير. إن ما يريده اليوم المنادون بجنات الحكم الذاتي هو أن يدين المجاهد نفسه وأن يتنـكر لتاريخه، وأن يعتذر عن المجد والتضحـية التي أوصلته إلى عتمـة الزنزانة. ولكن هـيهات، فالذي رفض الـذل والاستسلام، لن يرضـخ اليوم، ويذهب ضحية الخداع والوهم.

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد الإسلامي(١٩٩٥) غير محدد اليوم.

أيتها الأخوات المجاهدات، أيها الإخوة المجاهدون:

إن أخواتنا السجينات هن الفلسطينيات اللواتي علينا أن نتذكرهن، وأن نناضل من أجل إطلاق سراحهن، بدون قيد أو شرط. فأولئك الرائدات بين النساء حريّات أن يكن همنا الذي لا يريم، بما قدمن من أمثولة للأجيال، وبما صنعن لنا تاريخاً مشرقاً بنفوسهن المؤمنة. لنتذكر معاً، عطاف عليان وفاطمة صبري عطاينة، وأخواتهما المناضلات المجاهدات السجينات. إنهن نجوم على جبين الأمة، نجوم تصعد مع حركة تصعد في زمن يصعد. إنهن نساء ينتزعن الفرحة من كبد القهر، فيلدن ما هو أغلى من الرجال.. يلدن المثال والقدوة والتاريخ الذي يتعلم فيه الرجال كيف يصيرون. ونحن جميعاً، نتشرب السمو والشفافية من صمودهن، ومن عطائهن الذي لا ينتهي. ونتعلم منهن ما كنا نفتقده في الحركة الإسلامية. لقد قدمن عناوين جديدة للمرأة، وملأن المساحات الفارغة بمضمون جديد. قبلهن، كان عنوان الحركة النسائية هو المرأة. وبعدهن صار عنوانها هو الإنسان.. الإنسان الذي يتساوى فيه المجاهد والمجاهدة في الفصل لا في الشكل، وفي تفاصيل أداء الرسالة أمام الله، وفي حمل التكليف الشرعي بالعبادة وبالجهاد، في وقت كادت فيه العبادة تكون شكلاً، والجهاد بأضعفه: بالقلب. ولكن المجاهدات الرائدات أصبحن الحالة العلنية للحركة النسائية المسلمة، وواجهن بالقدوة الحسنة حركات الصالونات والمؤتمرات، التي لا تصنع سوى تجمعات ثرثارة لها شكل وزينات. ولكن المجاهدات السجينات أمثال عطاف وفاطمة فهمن التكليف الشرعي حق الفهم، وخرجن من جدل لا وقت له ولا مكان، حول دور المرأة وزينتها و«بيتوتتها»، ونحن نواجه عدواً لديه المرأة التي تقود الدبابة، وتغير بالطائرة، وتقف في المختبر، وتحصد في الحقل. وما زال بعضنا يجادل حول السماح للمرأة بدخول المسجد. ولكن المجاهدات يؤصلن، اليوم، بفعلهن الجهادي، لمنهج الحركة النسائية المسلمة.

أيتها الأخوات، أيها الإخوة؛

السجين شهيد حي. في بلواء السجن تبرعم في روحه المأساة وحرارة الإيمان، والأمل المفتوح على أفق لا ينتهي. يعيش سجناً داخله سجن آخر. سجن الأسوار المغلقة، وسجن الجسد الذي يعاني المرض وإرهاق التعذيب، وقسوة الجوع،

والانحسار البطيء عن لذة الحياة. ولكن الأمل المفتوح يرفعه إلى حالة وجدانية، ويرد الطبيعة الوجدانية إلى مفهوم مجرد. هنا الإنسان يستعيد كامل إنسانيته بدون عناصر إضافية. لا توجد في السجن أطماع، ولا شغف بالماديات ولا تهافت على المتاع. كل شيء مفقود داخل السجن. وأعظم الأشياء هو أعظمهاحضوراً.. النفس البشرية العارية إلا من الإرادة القوية، والإيمان الطافح بشروق داخلي يضيء المساحة المعتمة.

أيتها الأخوات، أيها الإخوة:

لنتذكر معاً، المؤمنات اللواتي كن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم.. لنتذكر نسيبة بنت كعب، التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم أحد: «كلما تلفتّ حولي رأيتها تقاتل دوني». ولنتذكر الربيِعِ بنت معوذ التي قالت: «كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم، ونرِدُ الجرحى والقتلى».

ولنتذكر يوم شقت حجب الصمت صرخة امرأة مسلمة، على خليفة مسلم: «وامعتصماه»، وما زالت الصرخة تتردد في مسامع التاريخ. وما زالت النساء المؤمنات يصرخن في مسامع المسلمين «وارباه.. وارباه.. وإسلاماه.. واغوثاه» فهل من ينتصر لزهرات الجهاد الإسلامي، لزهرات فلسطين اللواتي يقضين أيامهن صابرات محتسبات في سجون الاحتلال؟!

يا سيدي يا رسول الله. ما زالت في فلسطين حفيدات لنسيبة وللربيع، يقاتلن دونك، في حياض بيت المقدس، وقد حق القتال اليوم، بنفس الضرورة التي حق بها القتال حينك. ونحن على يقين يا سيد المرسلين، أن الله لن يضيع عملنا، ولن ينسى عباده المؤمنين من رحمته، وستنال أخواتنا السجينات الثواب الذي وعدهن الله به، وسينلن المجد الذي استحققنه بصمودهن وتضحياتهن، وسيبقين نجوماً على جبيننا، وشموعاً في نفوسنا، تضيء لنا عتمة الطريق، وسيبقين ينابيع من الحكمة والقدوة نتعلم منهن كيف يكون الصمود وكيف تكون المرأة المسلمة.

فلنتكاتف معاً، ولنرفع الصوت عالياً من أجل حريتهن.

﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾

صدق الله العظيم

(٤٣)

كلمـــة في يــوم التضامــن
مع الشعب المسلم فى البوسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

السادة العلماء

الإخوة المجاهدون

مأساة البوسنة عنوانٌ جديد واضح على الحقد الصليبي الذي لم يبرح صدرَ الغرب ساعة. عنوانٌ على همجية الغرب ودمويته ولا مبالاته بالإنسان، ودمِ الإنسان، وحقوق الإنسانِ والأمم والشعوب. عنوانٌ على تواطؤ الغرب وليس مجرد تخاذله كما يتوهم البعض.

بعد الحرب العالمية الثانية، كما بعد الحرب العالمية الأولى جلس المستكبرون على المائدة، تناولوا خارطة العالم بالشوكة والسكين. هكذا كان عنوان حضارتهم، القائمة على منطق الصراع والحقد والقصاص والعقاب والمنفعة. كان نصيب البوسنة في البداية الانسلاخ عن محيطها العثماني والإسلامي، وعندما انهارت الشيوعية حاول الغرب الرأسمالي أن يبيع شعوب الدول المتساقطة في المزاد العلني، وكانت يوغسلافيا مجرد نموذج لهذا السقوط والتفكك الذي لم ينته إلى الآن، بل أصبح مشكلة عالمية كبيرة. لم يسع المسلمون للانفصال، بل إن علي عزت بيغوفيتش، الذي كان الرئيس بعد انفصال كرواتيا، حاول أن يطرح صيغة تحافظ على وحدة يوغسلافيا، ولكن الصرب كانوا يتحركون نحو مخططهم المختزن في

(*) المصدر: من أرشيف حركة الجهاد الإسلامي: (١٩٩٥) غير محدد التاريخ.

ذاكرتهم وتكوينـهم منذ القرن الماضي، وهو أن تصبح صربيـا إمبراطورية في وسط أوروبا. وجاء اعتراف البعـض بالبوسنة والهرسك كدولة لتصـبح أكثر وضوحاً في مرمى الأنياب الصربية المتوحشة.

وهكذا بـدأت الحملة الـتي دُقت طبولـها في بلغـراد، وليس علـى أيدي صرب البوسـنة (فقط)، وكان عـنوانها إبادة المسلمين لأن موقـعهم نشاز فـي أوروبا، وبدأ العالم يتـفرج على المذبحة. أمريـكا رأت فيما يجري إضعـافاً لأوروبا، وإثارة لجرح لن يـسمح للـوحدة الأوروبية أن تـتم بشكـل قوي وفعال، بـحيث يواجـه الهيمـنة الأمريـكية، فـكانت السياسة الأمـريكيـة،، وما زالت، هـي المحافظة عـلى المعـركة مستمرة دون حسم نهائي.

أما أوروبا فهي تخاف من اتساع المعركة وتـرى أن استمرارها في البوسنة أفضل كي لا تنتقل الحرب إلى مقدونيا وكوسوفو واليونان وبلغاريا. والحديث عن تمايز في المواقف الـغربية ليـس أكثر من لغـو، طالما أن ترجـمة هذا التمـايز بالفعـل، مرهون بموقف مجلس الأمن وبمجمل حلف الأطلسي.

الموقـف الدولي بشـكل عام قائـم على الـنفاق والكـذب، وجنود الأمم المتـحدة شاركوا في الاغتصاب وفـي السرقة والنهب. هم تجار الخبز والبنـزين في سراييفو، وهم الذين يـبيعون ما ينهبـه الصرب، أي يقومون بغـسل البضائع المهربـة، ووظيفة الأمم المتحـدة سياسيـاً أن تكتفـي بالبيـانات عندمـا ترى المسلـمين يموتون وتـتدخل لفرض الهدنة إذا مـا حقق المسلمون أي انتصار. وقـد أصدرت هذه الأمم المتحدة ٢٨ قراراً بـشأن البـوسنة لـم ينفذ مـنها إلا قـرار ٧١٣ الذي يحـظر إمداد الـسلاح لأطراف النزاع، والذي عملـيا لم يفرض إلا على المسلمين والحكومـة البوسنية، أما العصابات الصربيـة المتمردة تُمد بكل السلاح من صربيـا وروسيا واليونان ومما في أيدي جنود الأمم المتحدة.

وهكذا ورغم أن المسلمين البوسنيين هم أوربيون وطنا وعرقاً، فإن هذا لم يشفع لهم. وطالما أنهم مسلمون فليذبّح أبناؤهم، ولتسبى وتغتصب نساؤهم، وتدمر قراهم ومدنهم، وتسوى بالأرض مساجدهم، في حملة صليبية جديدة تسمى في الغرب المتحضر وعلى أبواب القرن الحادي والعشرين «التطهير العرقي».

أي عار على جبين الإنسانية التي تسلم قيادها اليوم لحضارة العنف وفقدان الضمير، تلك التي تمارس مثل هذا التطهير العرقي والعقيدي بقلب متوحش بارد.

أيها الإخوة

إن أهم دلالات ما يجري في البوسنة هو مدى الحقد البشع على الإسلام، ليس فقط من قبل الصرب، ولكن من قبل كل الغرب، وهو يُعطي تفسيراً أكثر وضوحاً لما يجري في فلسطين، إحدى مواقع تجليات هذا الحقد. فإن كان الغرب يتعامل هكذا مع من هم أوروبيون وطناً وعرقاً ولونا، فكيف سيتعامل معنا في فلسطين، حيث وطن باكمله يُنزع من أيدي أهله وأصحابه وشعبه ويُسلَّم إلى اليهود القادمين من أربعة جهات الكون ومن وراء البحار، وحيث جرى ولا زال تطهير عرقي وديني؟ بل إن اتفاق أوسلو الذي رعاه الغرب ويحاول فرضه هو ذروة التطهير العرقي والديني وتكريس لجريمة الغرب في فلسطين والمستمرة لثلاثة أرباع القرن.

إن تمرير مجازر الصرب ضد المسلمين في البوسنة يعني أيضاً تمريرها من جديد في فلسطين وفي غير فلسطين. إن سمحوا بها في قلب أوروبا، فلماذا لا يسمحون بها خارج أوروبا، وحيث تقتضي مصالحهم الاستراتيجية؟ ألم يقل سكرتير الحلف الأطلسي مطلع هذا العام إن الإسلام هو عدونا الأول؟

ولكن أين يقف أكثر من مليار مسلم مما يجري لإخوانهم في البوسنة؟ أغلب الحكام متواطئون بصمتهم، متواطئون بانشغالهم بإعلان الحرب على الأصوليين الإسلاميين وهي نفس التهمة التي يرمي بها الغرب مسلمي البوسنة أيضاً. أغلب

الحكام متواطئون رغم البيانات الخجولة وحفلات التبرعات الرمزية التي يسمح بها هنا وهناك.

إنهم وكما يشاركون في إقامة «إسرائيل الكبرى أو العظمى» بفتح عواصمهم وأحضانهم للصهاينة، فإنهم يفسحون المجال لإقامة «صربيا الكبرى» بتولية أدبارهم لإخوانهم من مسلمي البوسنة الذين قتلوا وزلزلوا واخرجوا من ديارهم لأنهم مسلمون.

إن ما يجري في البوسنة فرصه نادرة لتحقيق نوع من الإجماع الإسلامي والقوة الإسلامية، فان كان المسلمون غير قادرين على الاجتماع لأجل فلسطين، ذلك الذي بات محرماً، شديد التحريم عليهم فإنهم بشأن البوسنة ليسوا في موضع الملامة أو المحاسبة لأن أي سلوك للدول الإسلامية سيكون مبرراً دولياً وشعبياً.

إن قطع التبعية مع الغرب فكرياً وسياسياً واقتصادياً، وبحث سبل التعاون والتضامن الإسلامي الجاد والحقيقي والعمل لأجل وحدة الأمة هو السبيل لمواجهة هجوم الصرب في البوسنة وهجوم الغرب في البوسنة وفلسطين بل على امتداد هذا الوطن العربي والإسلامي المستباح.

الجزء السابع

افتتاحيات الصحف التي كتبها الشهيد(*)

(*) جدير بالذكر أن هناك افتتاحيات هامة لم تنشر هنا للشهيد، نشرت في صحف ومجلات، بعضها داخل فلسطين والبعض الآخر خارجها، وسوف نتولى نشرها في الطبعات التالية من (الأعمال الكاملة)

[معد الأعمال]

أولاً: افتتاحيات مجلة المختار الإسلامي

(١)

٥ يونيو ١٩٦٧

* يونـيو ١٩٦٧.. إنه اليـوم الذي سيدخـل فيه الإسـرائيليـون المسجد الأقـصى ويرفعون فوقه [نجمة داود] وسينزلون للاستـحمام في قناة السويس.. ولكنه كذلك اليوم الـذي استيقظـت فيه الجمـاهير المسلـمة على ضجـيج المدافع وعـلى أصوات سقوط الأصنـام والرموز الثورية المشـبوهة ولتكتشف الـشراك التي نصبت لـها على مدى أكثـر من قرن ولتـتيقن فـي نفس الوقـت .أن الإسلام والإسلام وحده كـدين وحضارة هو الشرط الوحيد لبقائنا واستمرارنا كأمة وثقافة.. فيواجه التحدي الغربي السيـاسي والثقافـي على السواء.. لقـد كان هذا هو قدرنـا في كل المراحل.. ولـكنه اليوم يطـرح نفسه كحتميـة لا مفر منها وهكـذا انطلقت الحركة الإسلامـية في ظل إمكانية تاريخية قلما تتكرر ولحظة تاريخية مناسبة لتتصدر مرة أخرى حركة التاريخ في الوطن الإسلامي.

وفي مصر ـ كـنانة الله ـ كانـت الجماعات الإسلاميـة هي التجسيـد الحي لهذه الحركة التي لـم تأت عفواً أو اعتباطاً.. إنهـم جزء من حركة التاريخ المـتقدمة وجزء من تيار نامٍ يتصاعد لكي يغطي كل الوطن الإسلامي..

إنهم الـطلائع التي تحـمل للأمة البـشارة بغد آمن مـن كل خوف.. وبأيام حـبلى بالكرامة والرخاء والفرح..

ولكن فـجأة استيـقظ مفكـرونا الأعزاء.. ليسـودوا الصفحـات المسماة قـومية ـ والتي ينفق عـليها من عرق الشعب ـ ليـسودوا الصفحات عن الانحرافات الـنفسية عند هؤلاء الشباب وعن جهلهم وتخلفهم.. بينما هم في غفلة تماماً عن هذا الضياع في الجامعات والأندية والشوارع وحتى في داخل البيوت.

(*) المصدر: المختار الإسلامي. السنة الثانية - عدد ١٤ - ١٢ اغسطس ١٩٨٠م

ونريد هنا أن يجيبنا هؤلاء.. من سنأمن على مستقبل أمتنا؟ هؤلاء الشبان الأطهار الذين أظهرت تجربتهم في الجامعة مدى صدقهم وإخلاصهم وتفانيهم في خدمة القضية العامة.. أم هؤلاء الذين يزدحمون في طوابير طويلة أمام أفلام (ترافولتا) ويترنحون على أنغام .الجاز ـ الصاخبة.

ارفعوا أيديكم أيها السادة عن هذه الطلائع المؤمنة ولتحاوروها في جو مفتوح وصريح وأنتم تملكون وسائل الإعلام وجهابذة الفكر ..[!]

لسنا مع أي تطرف ولكن نقولها للسادة في غرفهم المكيفة ومكاتبهم الوثيرة أنه نبت بصنعه الله على عينه فأنى تحاولون..

(٢)

قــرن هجــري جــديــد

من رحم قرن مضى.. يولد اليوم قرن هجري جديد.. مخاض عسير.. وعناء لا يطاق ثـم تأتي.. تهل علـينا كما زرقة الـسماء والبحر.. كـا انبلاجة الفجـر.. وكما عيون الأطفال الزائغة تهل.. تهل..

تهل علينـا فينحسر مع إشراقتك معسكر الكفر وتـفقد العلمانية فـي وطننا كل مبررات وجودها لتتحول من ادعائهم معاداة الإمبريالية إلى حليف فوق العادة لها.. تهل فينتفض الطين الإسلامي المترامي قويـاً وفتياً.. يتفجر.. يتكشف عن فرسان من نشيـد ورصاص.. من ورود ورصاص.. يأتـون من الغيب الـذي لم ينقطـع طلائع للوعي وللثورة.. وجنود على خطى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(والمختار الإسلامـي) التي جاءت لتبشر بـهذه الطلائع وهذا الجيل وتـساهم في رسم ملامـحه تعلن مع مطلـع هذاالقرن أنه يـولد.. يتقـدم.. لن توقفـه لا حواجز الطواغيت ولا حواجز التخلف.. فهو حركة التاريخ الواعية والظافرة.

جيل حقـق الإيمان حين نظر للسمـاء فرأى عرش الله بارزاً وحقـق الوعي حين استـوعب الـقرآن والـتاريـخ وحقـق الالتزام حـين .ربط مـصيـره بمصير الحـركة الإسلامية ارتـباطاً لا يفصمه إلا الموت ـ وحـقق الثورة حين امتلـك الإيمان والوعي والالتزام معاً.

جيل يتقدم.. يستجمع كل الشجاعة الضرورية.. يتخذ من الآلام التي تبدو فائقة حافزاً للإبداع وينـطلق من حراء.. إلى الوعي ومن الوعي إلـى الالتزام ومن الالتزام إلى الثورة.. ومن الثورة إلى النصر وإلى وجـه الله ورضوانه.. جيل يهل مع إطلالة هذا القرن.. في ظل تطورات هامة تتفاعل لتـعيد تشكيل خارطة العالم من جديد..

(*) المصدر: المختار الإسلامي العدد ١٨ السنة الثانية - ديسمبر ١٩٨٠م

وفي ظل الإفساد الإسرائيلي والعلو الإسرائيلي وتعاظم النفير الإسرائيلي ولكنه يأتي أيضاً في ظل الانتصار الإيراني واقتراب تحقيق وعد الله للمسلمين بالنصر والظهور.

جيل يأتي قابضاً على الجمر.. قابضاً على المستحيل وعداً لعيون الأطفال ووعداً لأرواح المحرومين من النور والخبز.

(٣)

دعوة إلى الوحدة الإسلامية

تنطلق المختار الإسلامي اليوم داعية كل قوى وفصائل الحركة الإسلامية إلى الوحدة من خلال تصور واحد لا يتغير .أن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدوني. فلم تعد اللحظة التاريخية تحتمل هذا الانهيار وهذا التشرذم وهذا الغياب، لقد قضى محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرين عاماً حتى انتصر على قريش فماذا أعددنا اليوم وأمامنا مليون قريش..!!

إن وحدة الحركة الإسلامية مطلب في غاية الأهمية ليس كتكتيك مرحلة بل كقضية استراتيجية.. إذ لا جدوى من الحديث عن فعالية النشاط الإسلامي بدونها فهي تعني وحدة الإرادة الإسلامية ووحدة الوعي الإسلامي ومن ثم وحدة الفعل والفعل الإيجابي على طريق الانتصار، وبها وحدها يصبح هذا الانهيار إحدى صور التحول التاريخي نحو ميلاد جديد ونحو أزمنة جديدة ينحسر فيها الزبد ويتنامى فيها المد الإسلامي الذي كان ماكثاً في الأرض.

ولكن الحديث عن وحدة الحركة سيبقى لغواً لا طائل تحته إن لم نستوعب جملة مفاهيم هامة منها:

* ليس هناك معنى لحركة إسلامية لا يوجد فيها مكان للجهاد بمفهومه الشامل وبرنامج يحدد أولويات هذا الجهاد بل ليس هناك معنى لحركة إسلامية لم تميز بعد أن حكومات الوطن الإسلامي هي نفسها تلك الوجوه القرشية القديمة ـ بل أشد سوءاً مهما اختلفت ألوان إعلامها والنوته الموسيقية لأناشيدها الوطنية.

* يجب أن ترفض الحركة الإسلامية أي تحالفات تكتيكية أو غير مبدئية مع أية

(*) المصدر: المختار الإسلامي العدد ١٩ - السنة الثانية - يناير ١٩٨١م

قوى سائدة وتقف مع الجماهير - القوى الحقيقية التي يجب تبني مطالبها وفضح أساليب خداعها والاعتراف بأن العزلة عنها لن تأتي إلا بمزيد من التخبط والإفلاس و... الانتحار السياسي.

* يجب أن تعي الحركة الإسلامية مايحدث في الزمن الآتي من خلال رؤية تحليلية لمراكز القوى المؤثرة وأطراف الصراع ثم تبحث عن كل هذا في التاريخ الذي ستبقى دراسته واستيعابه ملاذاً مأموناً لاستقراء المستقبل.

* يجب أن تنتظم هذه المفاهيم وغيرها من خلال برنامج متكامل للعمل يحمل رؤى واضحة الأبعاد والمعالم يحدد بصفة أساسية نقطة البدء والوسائل والأهداف وأولويات الجهاد وبدون ذلك سنبقى ودوماً كمن يحرث في البحر.

(٤)

بمناسبة مولد رسول الله ﷺ

سيدي رسول الله ـ عليك أفضل الصلاة والسلام ـ يمتد التاريخ ويستدير فتهل ذكرى مولدك.. أعذب تسبيحة عرفهاالوجود، وأعظم قائد تغييري شهدته البشرية على طول تاريخها.. تهل ذكرى مولدك.. فنحلم لو نحمل عصا الترحال نمضي معك ياسيدي ونجوب هذا الوطن الإسلامي الممتد.. لكننا لا ندري من أين نبدأ؟.. من الأندلس.. التي ماعادت سوى تاريخ يتلهي به الشعراء.. من أفغانستان والقياصرة هناك يلغون في دمنا ويمرون على أجسادنا كل صباح..أم من القدس حيث يكمن جوهر الصراع الكوني اليوم.. أم من خونين شهر.. مدينة الدم والفداء حيث يصطف أتباعك أبناء القرآن في مواجهة باطل العالم الذي يتخفي وراء هذا القناع البعثي الذميم.. ستطول الرحلة ياسيدي لأنها ستمر بكل عواصم هذا الوطن (الإسلامي)! حيث يختال العسكر والطغاة.

لقد جئت إلينا يوماً متجاوزاً كل الأبعاد الموضوعية لذلك الواقع العربي البعيد فبعثت في قبائل الرعاة أمة تحمل الحكمة وتندفع بكلمة الله من قلب الصحراء إلى حوض الحضارات وإلى أطراف الزمان والمكان فما بال الأمة تعود قبائل يقتل بعضها بعضاً، لقد جئت إلينا منهجاً شمولياً في فهم الحياة والكون.. في فهم الطبيعة والتاريخ مستظلين بغيب الله وسننه فلماذا تترنح الأمة من قسوة النعاس؟!

جئت إلينا.. وجئت إلينا.. لكننا لا نجد مانقول في ذكرى مولدك إلا أن خيبر تكبر يامولانا.. على .ماجاء.. فاطمة ـ في السبي.. والحسين تعتصره جدران الزنازين المزروعة في كل الوطن الإسلامي.. الحسين تقتله الفئة الباغية كما جاء في نبوءتك المقدسة، والفئة الباغية تملأ وجه الأرض.. والأرض نحن فيها كيوم أنت بدأت.. قليل.. نخاف أن يتخطفنا الناس..

سيدي في ذكرى مولدك نناديك باسمك.. فانهض وامسح عن قلب الأمة درن الأيام المتسخة.

(*) المصدر: المختار الإسلامي العدد ٢٠ - السنة الثانية - فبراير ١٩٨١م

(٥)

حســـن البنـــا

أية أيـام حملتـك ـ يايوم حـزن وتيه ـ وأكـملت دورة رحيـله.. أية أيـام مرت بالقرب من ثوانيك ولـم تتفجر.. لم تتبعثر دماً وشظايا.. لم تحمل عن كاهل النسوة نعش الإمـام الشهيـد.. كان فارساً لـو قدر له الحيـاة لتغيـر وجه الشرق كـما حاول (روبير جاكسون) أن يقول.. ولكن الحـقبة الإسرائيلـية كانت تأخذ فـي ذلك اليوم الأسود.. شكـل أميرلاي حقيـر.. ومخبر حقيـر.. كانت وجه إلى صـدرك.. قلب الأمة.. طلقات الموت.. والخلود.. (!)

كان لون الخـلافة يسقـط في زمن الصلـيبي اللعـين.. وكان التهـاوي الإسلامي أصعب على الـقلب وأثقل مايكون.. وكـنت على قدر تجيء رائداً لبـعث إسلامي جديد، توقظ شعوبـنا المقهورة وتصرخ في كل جهات الكـون الأربع، أن الله أكبر ولله الحمد، كنت تختصر المسافات وتطوي الدقائق.. لأنك جئت تاريخاً ورؤيا قبل أن نصبح بعدك الـيوم شعارات وأوسمة وترديد صدى.. فأي معـجزة ستخرج من جوف هذا الـليل كي نـفهمك.. نفـهم سر الومـضة التي أختـرقت كآبة الـصعود اليهودي معـلنة: أي مسلم هذا الذي يعيـش الحقبة الإسرائيلية ولا يقـترب.. يشعل حد التماس انفجارات ودماً وناراً لا تنتهي إلا بصبح الخلافة..

ويمر يوم استـشهادك ياسـيدي وكأنه على مـوعد كان فيه المـسلمون الفـقراء في طهران يـفجرون أعتى الأنـظمة ويرسمـون ملامح كون جـديد تباركهـم كف إمام جاوز الثـمانين وبقي أملاً لـكل مسلم ومسـتضعف ومدينـة أسيرة في عالم مـلتاث قاس يحكمه الشياطين والغاوون.. سـيدي الإمام والأستاذ والمرشد.. في يوم مانعاك واحد مـن أخلـص أبنـائك قـائلاً: أن رقـاب ولاة الأمور آنـذاك لا تصـلح مـوطئـاً لقدميك الطاهرتين.. فماذا يبقى لنـاغير أن نسكـب في ذكرى استشهادك دمعة حزن جديدة ونـحن نمضي فوق جـسر العذاب والألم والمخاض فـي اتجاه تباشيـر الفرح العظيم الذي يلوح في الأفق..

(※) المصدر: المختار الإسلامي العدد ٢١ - السنة الثانية - مارس ١٩٨١م ١٢- فبراير -١٩٤٩

(٦)

مصـــــر

منذ سنين وأنا أبحث في المكان فأجدك عند مفارق كل الجهات.. وأبحر في الزمان فأراك عند كل مرحلة.. تختزن القهر والجراح واللهب، وأرى النيل يمر من بدايات الجنوب يمتد ويمتد إلى نهايات الشمال يختزن الطمي والخصب والسر الدفين.. يفيض السر مع دورة العام.. يلقي فوق الضفة والضفة الأخرى قمحاً وحباً ولهيباً لا يقاوم. أرى آخر هولاكو يمر من تحت قدميك.. يوثق النيل.. يمنع الفيضان أن يمتد وآخر التتار يبتهجون.. يظنون أن السر لم يعد يتسلل مع روعة الفجر يمتشق دم الفلاحين حباً وغضباً.. يظنون أنك تبيعين خلودك على الزمان.. تبيعين دم الجنود المسلمين البواسل الذين جاءوك يوماً وقذفوا في رحمك الخصب بذرة الثورة والمجد للأبد فاستحلت بهم درة للكون وبوابة للعالم لا تشيخ ولا تنحني، يمر الغزاة من فوق رمالك فيغطي التراب رؤوسهم.. يحاولون أن يدوسوا جبينك المنتصب فلا يجدون غير أصابع قدميك يخدشونها في بأس.

كان آخر هولاكو يعلق (في ظلال القرآن) فوق حبل المشنقة فيفيض دم السيد الشهيد بلا انتهاء كأن دورة الفيضان عادت إليك من جديد.. عانقت أحرف القرآن.. تبعثرت في طميك وعادت إلى دم أبنائك غضباً يوشك أن يتفجر فيغطي وجه الأرض.

أبحر في التاريخ فأراهم يخضبون ليل الخلافة في استامبول فتشق صرختها عنانك وينهض (البنا) العظيم يحمل راياتها في نبوءة لا تخفي دلالتها.

سيدتي.. أبحر.. أبحر وأعود أصيح:

أما آن لسنين الصمت أن تنتهي.. ولهذا البرق الساكن في عينيك أن يترجل وأن تعرف كل الدنيا أن سكوتك.. صمت البحر.

(*) المصدر: المختار الإسلامي العدد٢٢ – السنة الثانية- إبريل ١٩٨١م.

(٧)

بمناسبة العام الثالث للمجلة

يوم جديد والمختار الإسلامي.. .المولود العملاق ـ كما جاء في تعبيركم المدهش تخطو نحو عامها الثالث.. واثقة.. متفائلة.. شاهدة على المخاض الصعب وباتجاه الصعود العظيم حاملة مهامها الرسالية في زمن الشركات المتعددة الجنسية.. رافعات النفط العملاقة، وأجهزة التجسس التي تمر عبر مسام الجلود، ولكنها تأتي.. رغم قلة الزاد ووحشة الطريق.. تأتي بعد مئة عام على غياب .العروة الوثقى.. مسكونة بصرخات الأفغاني وقلقه المبدع، بحكمة البنّا والتزامه العظيم، بإصرار آية الله الخميني ووعيه الفذ، كما مسكونة باجتهادات سيد قطب ونقائه الرسالي، برؤى علي شريعتي وتوهجه النادر، بإطروحات مالك بن نبي ودعوته للنهضة، تأتي رافعة قبضتها في وجه الحقبة الإسرائيلية، تشهد علوها وتنعيها في نفس الوقت، كما ضد صليبية الغرب وبدائله المهترئة تأتي.. ضد شيوعية القياصرة وأحزابهم العميلة.. ضد كل المستكبرين.. ولكل المسلمين والمستضعفين تمضي معهم نحو مستقبل واعد (وغد) مشرق، تأخذ بيد مثقفي الأمة إلى الالتزام والمسؤولية، وبيد سوادها إلى المعرفة والوعي، وبيد الجميع لاكتشاف الانهيارات وتجاوزها فعلاً حقيقياً وكدحاً إلى الله، وهي بعد ذلك ليست مجرد أداة أو صحافة متطورة تدخل بها عالماً معقداً.. إنها أكبر من ذلك. أشمل وأعم.. إنها رؤية رسالية، وصوت رسالي يشتهي تفتيت هذا العالم وإعادة صياغته من جديد.. نعرف أن هذا حلم كبير.. ولكننا نعرف أنه يتحقق كلما تخلصنا من رعب (المستحيل) وخدر (السهل).. نعرف أن الشوك يملأ طريقنا وأنه في حين يملك الآخرون وسائل أضخم بما لا يقاس، فإننا نملك مشاكل طريقنا وأنه في حين يملك الآخرون وسائل

(*) المصدر: المختار: الإسلامي العدد٢٥-السنة الثانية- ١٥ شعبان ١٤٠١هـ ١٧ يونيو ١٩٨١م.

أضخم بما لا يقاس، ولكنا نـعرف أيضاً أنهـم مرغمون علـى تزييف الحقائـق، وأننا ذاهبون على التحلـيق بأرواحنا والكد بأجسادنا بحثاً عنـها. وبعد.. ما بين دخان يملأ الأفق وعاصفة تشتد.. مـابين التفاتة إلى عامين مضيا ومواصلـة التقدم للأمام، نرفع كفاً إلى الله بـالدعاء أن يمد كفنا الأخرى قوة ندق بها جـدران هذا العصر.. ندق.. ندق..

(٨)

دم على طهران..قمر على طهران

دم على طهران.. قمـر على طهران.. وأربع وسبعون نجمة نـسددها دفعة أخرى مهراً لصـعودنا وظهورنا وانتـصارنا الذي بات باستـشهادكم قبض أكف المسلمين الفقـراء. واحد.. مئة.. وألـف.. أفواج لا تنتهـي كأنها الخـروج القرآني مـن شعاب مكة.. وكأنها صهيل خيولنا تعدو إلى أربع جهات الكون: الله أكبر.. الله أكبر..

يانهر الحزن تـوقف.. فيومنا مزدحم بـالرعد.. وهم يرحلون اليـوم.. يأتون غداً يفتتحون المرحلة ويملكون المستـقبل، أيها الباكون.. لا وقت إلا للفرح.. لا وقت إلا لمطلق الإيمان والثقة.

أيها الدم الـدم.. يامن تحملنا إلـى المجد.. تحمل آداءهم إلى العـار.. تحمل كل المحايدين إلى مزيد من السقوط والانهيـار، مبارك أنت، نحن ـ المسلمين الفقراء ـ على طـول المحور الممتد من طـنجة إلى جاكـرتا نباركك ونـستدير نبصـق في وجه السيد المبطوح في البيت الأسود نصرخ: (لعنة الله عليك ياأمريكا.. والله لو أنا على حجر ذبحـنا فلن نركع ولـن نساوم) هذه أوراقكم الأخيـرة تسقط كما سـقط الشاه وبختيار وطائرات تاباس.. الانقلابيون الرُكع.. حرب صدام وعاره.

أيها النيل توقف.. دعنا نهمس بحروفهم الأولى علك تموج تموج تموج..

ياجبل الكرمل بأعلى فلسطين.. خذنا إليك ننقش أسماءهم وعد لقاء آت..

أما أنتم أيها المشفقون.. المقعدون في تـكايا النعاس والغياب رُد إشفاقكم.. رُد عزاؤكم، أمـا الشامتـون والدجالون فـي الصحافـة الحكوميـة فإن شعبـنا يعرفـهم.. يعرف من يدفع لهم ومايوم نشرت (الـواشنطن بوست) أسماءهم كأدوات لأجهزة

(*) المصدر: المختار الإسلامي العدد٢٦- السنة الثالثة ١٥ رمضان ١٤٠١هـ ١٦ يوليو ١٩٨١م.

المخابرات الأمريكية ببعيد.. نعرفهم ونعرف أن ثورة تفقد أربعة وسبعين من قادتها ثم تمضي كأنها الطوفـان هي ثورة يرعاها الله ويصنعها على عيـنه تسكنها روحك يا سيدي يارسول الله ويروى شجرتها دم الحسين لا ينضب.

﴿من المؤمنين رجـال صدقوا ماعاهدوا الله عليـه فمنهم من قضى نحـبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلاً﴾

صدق الله العظيم

(٩)
الخميني والجهاد

دائماً تأتيهم الضربة من حيث لا يتوقعون.. فقد كان الحديث بعد نكبة ٦٧ ومنذ بداية السبعينات يدور حول أن يثمر المد الإسلامي المتنامي وتقوم دولة الإسلام في مصر أو باكستان.. ولكن سهم الريح الناري جاء من طهران حيث يسترخي شاه غربي على أحدث طراز وحيث واحد من أكبر مراكز التجسس الإمبريالية في العالم يتحكم مع أكثر من ٤٠.٠٠٠ خبير عسكري أمريكي وإسرائيلي في مصير البلاد ولكن مكر الله جاءهم من حيث لا يشعرون.

واليوم عندما تتحدث وكالات الأنباء عن حركة جهادية اشتعلت في هذا العالم فإنه سيخطر في ذهن المراقب أي مكان إلا الأرض الفلسطينية المحتلة منذ١٩٤٨ حيث التغريب العبراني الذي يمارس القهر العسكري والاقتصادي والثقافي ضد الأمة من خلال ممارسة يومية يُصادر فيها همس الجماهير المسلمة وأحلامها كما تُصادر أرضها وخبزها وحريتها، ولكن (أسرة الجهاد) جاءت من هناك.. من (أم الفحم) و(كفر قاسم) و(باقة الغربية).. من أكناف بيت المقدس حيث يتمهل التاريخ قليلاً ليبدأ دورته الجديدة ويبدأ الإسلام رحلة صعوده وظهوره في كل الأرض وعلى الدين كله بعد أن نسوء وجوه بني إسرائيل وندخل المسجد مرة أخرى كما قضى الله عليهم وكما قضى لنا في وعده.

لقد أدرك مسلمو فلسطين (الوطن ـ الجرح) خاصة بعد الانتصار الإيراني أن الخلاص لن يأتي إلا من خلال فوهات البنادق التي تحملها الأيدي المتوضئة ولهذا لم يكن غريباً تصريح المسؤول اليهودي الذي قال: (إن الدعوة إلى أصول الدين التي ألهبتها حركة آية الله الخميني في إيران أدت إلى تشكيل حركة سرية مسلحة) وتصريح مسؤول آخر (إن شبح الخمينية على عتبة دارنا.. إنه شبح مقلق) كما لم

(*) المصدر: المختار الإسلامي العدد٢٧- السنة الثالثة-١٥ شعبان ١٤٠١هـ ١٧ اغسطس ١٩٨١م.

يكن غريباً استقلالية هذه المجموعة المجاهدة عن تأثير حركات سابقة فهي تأتي من تخوم بيت المقدس تبدع مسيرتها وتكبر فوق هذا المحور المقدس (القدس ـ طهران) الذي سيميز الطيب من الخبيث ويرسم ملامح الصعود الإسلامي العظيم.

وأخيراً هل يكون غريباً أن يكتب أحد أعضاء (أسرة الجهاد) فوق جدران زنزانته مخاطباً الإمام الخميني: (آية الله.. لقد كانوا يسحقون عظامي هذه الليلة.. جسدي متعب.. متعب ياوالدي فمتى تأتي؟).

ثانياً: افتتاحيات نشرة المجاهد

(١)

كلمـــــــــة المجاهـــــــــد

المجاهـــــــد لمـــــــــاذا؟

من أجل أن نكون لابد من المجاهد

لأن المجاهد هو النموذج الذي أريد تحطيمـه ونسفه أو تشويهه.. لأن المجاهد هو النموذج الذي أريد تغييبه أو تحجيمه وتحييده..

لأن المجاهد هـو النموذج الـذي كان ولا يزال معـياراً يكشـف عن حال المجتـمع ودرجة عافيته.

لابد مـن المجاهـد.. لأنه الـوحيـد الممنـوع جداً والمـطلـوب جداً، لأنـه الوحـيد المحاصر، والوحيد الحر، لأنه الوحيد الذي يـكشف السحرة والسماسرة والأدعياء، ولأنه العنوان الصحيح للمسيرة وضمان وصول الرسالة لابد من المجاهد..

من أجل أن نرقـى إلى مستوى التكريم مـن أجل أن نحقق مرتبة أحـسن تقويـم.. من أجل أن يوجد النموذج المرسل هدى ورحمة للعالمين.. من أجل أن نسيء وجوه بني إسرائيل وندخل الأقصى فاتحين.. مـن أجل أن يصبح الهدى ودين الحق ظاهراً علـى كل ديـن.. من أجـل أن نكـون شهداء عـلى كـل النـاس عدلاً وأمـانة.. إرادة وقدرة.. وعياً وثورة.. ومن أجل اسـتئناف دورتنا الحضارية العالميـة كمسلمين لابد من المجاهد..

من أجل اسرة متماسكة ومجتمع قوي وجبـهة مقاومة متراصة يحبها الله.. ومن أجل أن تشيع الرحمة والتواضع بينـنا، ونمارس الشدة والعزة ضد أعدائنا، من أجل

(*) المصدر: المجاهد: العدد (صفر) ٢٣ محرم ١٤١٠-٢٤ أغسطس ١٩٨٩م.

أن تصبح كلمة التوحيد هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى، من أجل سعادتنا في الدنيا وفوزنا في الآخرة لابد من المجاهد..

من أجل قطع الطريق على كل السبل المتقاطعة مع الغرب وإسرائيل ومن أجل اكتشاف سبل الخلاص والتحرير والهداية لابد من المجاهد.. ومن أجل أن تكون فلسطين والانتفاضة الإسلامية حاضرة كل يوم في الوعي الإسلامي.. والهم الإسلامي لابد من المجاهد.. والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين.

(٢)

«لن يفتح الباب لا للشريف!! ولا لأبـــــو الشـــريـــف»

حينمـا يجهل الإنسان طبيـعة الأشياء وقانونها، يـوحي لنفسه أن ما يعـتقده ويراه ويمارسه هو الصواب، إلا أنه لا يغير من الحقيقة شيئاً.

كل ما هـنالك أنه يعطـي صورة غير حقـيقية، ويحـاول تجهيل الناس واسـتغلال جهلهم وضعفهم وحاجتهم لتقبل هذه الصورة على أنها الحقيقة ذاتها:

وهذا ما ينطبق على من تعنيهم الآية الكريمة:

﴿قل هل أنـبئكم بـالأخسرين أعـمالاً الذين ضلَّ سـعيهم فـي الحياة الدنـيا وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً﴾.

هذا إذا أحسنا الظن وليكن!!

من هنا يحق لكل حر أن يتساءل:

ـ هل يجهـل هؤلاء حقائق القرآن الـتي حددت لفلسطـين هويتها وجعلـت منها عتبة الدخول إلى عصر الحرية والنهضة والاستقلال؟.

ـ هل يجهل هؤلاء حقائق التاريخ التي تؤكد أن فلسطين عزتها من عزة الإسلام، واستقلالها يعني استقلال أمة الإسلام؟.

ـ هل يجـهل هؤلاء حقـائق الواقع الـتي تؤكد: أنـنا بقدر مـا نبتعـد عن الإسلام المحمـدي ـ إسلام الجهاد والـثورة بقـدر ما نوغل فـي التخلـف والتبـعية والعـكس صحيح؟.

(*) المصدر: المجاهد العدد الثالث ١٤ صفر ١٤١٠ هـ - أيلول ١٩٨٩م.

إذا كان هؤلاء الناطقون باسمنا!!! الذين يعبرون عن شوقهم ليل نهار للذهاب لأورشليم القدس مدفوعين بعقدة الذل والانسحاق ـ إذا كان هؤلاء يجهلون هذه الحقائق فليعلموا أن القضايا الكبرى والمقدسة غير مقدر لها أن تحل على أيدي الجهلاء. أما إذا كانوا يمارسون اللعبة بوعي، مصرين على استخفافهم بوجدان أمتنا وبحس جماهيرنا، واحتقارهم للشهداء الذين يبصرونهم والمزروعين في كل شبر من الوطن العزيز، ويدوسون بقلوبهم المدنسة كل مقدسات التاريخ والجغرافيا والدين.

فليعلموا أنه: لن ينفعهم مشروع شامير، ولا مشروع مبارك ولن يفتح الباب لا للشريف!! ولا لأبو شريف.! والسبب كما قال الشاعر:

للحرية الحمراء بابٌ بكل يدٍ مضرجةٍ يُدق

فلنتوجه لباب الحرية.

بدلاً من انتظارنا تأشيرة الدخول إلى رحاب تمثال الحرية!!!

٣٣٠

(٣)

ســــــــراب الانتخابـــــات

«حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً»

ـ إن الثوار الحقيقيين لا يطيقون أن يكونوا ضعفاء، ولا يقبلون لشعوبهم الضعف والذلة، أما الثوار "الرؤساء" فلا يضيرهم كيف يكون حالُ شعوبهم، المهم أن تكرس وجودهم بصفتهم رؤساء ولتشتمهم بعدها ليل نهار، المهم أن تنحني الشعوب ويركبها الحكام.

ـ وإنَّ الثورة التي لا تعرف الصرامة والحزم والتي لا تطرح المسائل على ضوء قانونها المقدس لا تظل ثورة...

وإن قانون الثورة لا يطيق "الدجل الثقافي" ولا "الدجل الإعلامي" ناهيك عن "الدجل السياسي"، لأن قانون الثورة هو قانون الروح، قانون الفطرة السلمية، قانون الواجب الذي لا يعرف حسابات البورصة، ولكن يدرك حقيقة نداء الجماهير ويتقدم لترجمة ندائها على الأرض لتصبح ثورة جماهيرية عارمة تجرف كل مخلفات أيام العبث واللهو...

لذلك: ويلٌ من الجماهير لمن يصر على الخطأ ويحاول أن يشرع له ويقننه.

ويلٌ لمن اعتمدوا الصيغة المعدة لتناول الصراع منذ البداية.

ويلٌ لمن سلموا بسايكس ـ بيكو واعتمدوا مناهجها.

ويلٌ لمن استدرجوا من حيث صراع الأمة إلى صراع العرب إلى صراع الفلسطينيين إلى صراع تقوده شريحة لا يعنيها إلا موقفها ومصلحتها...

ويلٌ لمن نسوا لغة الناس وملامحهم ثم فاجأتهم الانتفاضة ـ الثورة وهاجم من جديد ـ وبعد ما يقرب من عامين ـ لا يطيقون اللغة الشعبية الصادقة والجريئة

(*) المصدر: المجاهد ـ العدد الرابع ٢١ صفر ١٤١٠هـ ٢٢ أيلول سبتمبر ١٩٨٩م.

والمبدأية في مواجهة العدو، وإذا بهم يشعرون بالإنهاك والتعب والاستنزاف ويكادون يسقطون مغشياً عليهم أمام الغرب واليهود، متناسين من جديد قانون الثورة الذي لا يسمح باستبدال دم الشهداء بمياه (البيبسي كولا الأمريكية).

إن القانون يؤكد بوضوح:

من يركب روح شهيدٍ لم تُحمد عقباه

فالمركب وعرٌ والمنقلبَ سريعُ

لذلك نخاطب الثوار الرؤساء!! بوضوح وبمسؤولية:

احذروا الجماهير التي تمتطون أرواح أبنائها الشهداء لتوصلكم إلى مشروع الخزي والعار/ مشروع الانتخابات السراب!

احذروا فالمركب وعرٌ والمنقلب ـ على سير الجماهير ـ سريع إن شاء الله.

احذروا سراب مشاريع التسوية التي كلما اقتربتم منها كلما قتلكم الظمأ حتى إذا استنزفتم فلن تجدوا إلا الله والجماهير لتوفيكم حسابكم على أعمالكم التي وصفها الله ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً فوجد الله عنده فوفاه حسابه، واللّه سريع الحساب﴾.

(٤)

«ملف القضية والشاهد الأخير»

من عقيدتنا: أن فلسطين ـ هذا الوطن الصغير والعزيز ـ جزء من الوطن الإسلامي الكبير وأن تحريرها كاملة (أي القضاء على دولة اليهود) إرادة إلهية وتكليف إلهي وبالتالي فإنّ أي خطوة في اتجاه اليهود ـ بحجة جني ثمار الانتفاضة وتحقيق مصلحة الناس على أرضية الاعتراف بإسرائيل هي خروج عن العقيدة، وتحد لأتباعها.

وبالتالي على كافة قوى الجهاد الجذرية وعلى جماهير أمتنا ألا تدخر جهداً في التصدي لهذا المشروع، والقصاص ممن يريدون تمريره كي ينقذوا إسرائيل من مأزقها التاريخي، في اللحظة التي جاءت الانتفاضة ـ الثورة لتثبت هشاشة هذا الكيان وضعفه، وتكشف عن "العقدة" التي يرتكز عليها عقدة كونهم شعباً غير عادي، وبالتالي كياناً غير عادي، من هنا يدركون في أعماقهم أن وجودهم بيننا غير طبيعي وغير عادي.

لذلك ـ ورغم حجم ونوعية الأسلحة والإمكانيات ـ ما إن تحدث مواجهة جدية وحقيقية تتكشف هذه العقدة من جهة، ويتحقق مضمون قوله تعالى: ﴿لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾ من جهة أخرى.

هكذا جاءت الانتفاضة ـ الثورة في هذا السياق لتثبت أكذوبة عظمة هذا الكيان، وإنه محكوم عليه أن يعيش المغامرة وليس الوجود الطبيعي، والمغامر قد ينجح إلى حين، وقد ينال إعجاب غيره إلى حين إلا أن الحياة حق وقوة وعدل وليست مغامرة فقط.

من هنا نفهم هذا الجهد المحموم الأمريكي ـ العربي لتسويق مشروع شامير عبر ثوبه العربي الذي طرحه الرئيس المصري الذي صرح بأنه مفوّض من الفلسطينيين ـ

(**) المصدر: المجاهد: العدد الخامس ٢٨ صفر ١٤١٠ هـ-٢٩ أيلول ١٩٨٩م.

كي يتقدم الـفلسـطيني ـ الضحـية لـيخرج إسـرائيل مـن مأزقهـا من جهـة (وقف الانتفاضة كشرط لـبدء الانتخابات) وأن يكون الشاهد الأخير فـيما يخص وجودها من جهة أخرى حتـى يُقفل ملف القضية وتدخـل المنطقة بأكملها الـعصر الأمريكي الإسرائيلي.

فهل نتركهم يمرون؟! وهل يعقل أن ننام وقد اقترب الفجر.

لنصحو من جديد وسط لـيلٍ الله وحده يعلم متى ينتهي إن نحن ـ كـفلسطينيين قمنا بدور الشاهد الأخير.

(٥)
غير معروف التاريخ

من معركة الشجاعية.. إلى حريق الكرمل
نار الجهاد المقدس مشتعلة ولن تخمد جذوتها

من كامب ديفيد إلى مؤتمر عمان ـ نوفمبر ١٩٨٧م كانت روح التراجع وروح الهزيمة تشق طريقها وسط كل من آمن بالغرب قبلة، وبحدود سايكس بيكو وطناً، وبمناهج الغرب شرعةً ومنهاجاً.

من كامب ديفيد إلى الاجتياح الإسرائيلي ١٩٨٢م إلى الخروج من لبنان (بضمانات أمريكية) إلى السفن المصرية تستقبل «الثائر الرئيس»، إلى المجلس الوطني بعمان ١٩٨٤م، إلى بيان القاهرة ١٩٨٥م الذي يدين الإرهاب، إلى مؤتمر القمة ١٩٨٧م حيث القضية المركزية يومها حرب الخليج ـ كما يسمونها ـ والخطر الأصولي في المنطقة بدلاً من القضية الأم ـ قضية فلسطين ـ من كامب ديفيد إلى قمة عمان سقوط فظيع ومُذهل.

* أما على الجانب الآخر ـ غير المرئي ـ كان الشباب الحر ـ ثوارُ فلسطين ومجاهدوها، كانوا يسهرون الليالي ليشعلوا نار الوعي والثورة في القلوب والعقول، كانوا يسهرون ليعودوا أبصارهم على التمتع باستقبال شعاع الفجر، وكانوا يرددون دوماً: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ كانت الآيات تثير البسمة على الشفاه لتوحي بالثقة في حتمية القصاص من فرعون مصر أولاً ومن كل الفراعنة.. استمعوا يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١م لنشرة أخبار وإذا بهم يصرخون فرحة: لقد هوى فرعون مصر غارقاً في دمه على يد مجاهد تعرفه الدنيا اليوم ـ خالد الإسلامبولي الذي خرج من بين ثنايا القرآن ليفجر الآية ويصبها ناراً حارقة لفرعون وهو في أوج عظمته.

(*) المصدر: المجاهد: العدد السادس ٦ ربيع أول ١٤١٠هـ ٦/ ١٠/ ١٩٨٩م.

لم تستغرقهم نشوة الانتقام، بل راحـوا يعاهدون خالداً والأمة من حوله ـ أننا هنا في مسرى محمد صلى الله عليه وسلم سنرفع عصا موسى وسنحمل مقلاع داوود وسنحيل حياتهم إلى جحيم وسنردد ليل نهار:

﴿إنه لا يخـاف لديَّ المرسلون﴾ ـ ﴿وكـان حقاً علينـا نصر المؤمنـين﴾ ـ ﴿ولقد كتبـنا في الزابور من بـعد الذكر أن الأرض يرثهـا عبادي الصالحون﴾. سـنردد كل آيات الوعد الخاصة والعامة: صرخ أحدهـم الأهم أن نردد دوماً الآية التي تشير إلى نهايـة علو وإفساد بـني إسرائيـل، نهاية ليـل رد الكرة لهم عـلينا والـتي تضعنـا على أعتاب دورة حضاريـة جديدة من خلال تحقق وعد الآخـرة ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً﴾.

ـ رد آخر: نـحن قلـة وكيف سـتقوم بـهذه المهمـة؟ أجابه صـوت مفعـم بالثـقة والحيوية ونبرة قوية المهم أن تتحقق فينا الصفات التي أشارت إليها آيات النصر: "أن نكون حقاً مرسلين، مؤمنين صالحين" ألستـم على يقين من قوله تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله﴾.

ـ تدخل مجاهد آخر: لـطالما سمع الناس هذه الآيات وكرروها ولم تـصنع منهم شيئاً.

تقدمت بسمةٌ مشرقة ووجه منير وقال:

يجب أن تترجم الآيات إلى هدفٍ واضح وفعل ملموس.

أ ـ **الهدف** إذا كنا لا نستطيع اليوم أن نهدم هذا البيت (دولة اليهود) فنحن نستطيع أن نشعـل النار في أرجائـه، وإذا أشعلناهـا في كل مكان فـلن يتمكـن أحد من إطفائها.

يجب أن نعبيء الأجواء ونشحنها، ونصنع مناخاً جهادياً قابلاً للاشتعال ويحتاج فقط عود ثقاب.

ب ـ **الفعل** كلمة مميزة من خلال خطبة، درس، ندوة، محاضرة، بيان، مجلة، نموذج يتقدم ملتفاً بوشاح الجماهير يذوب رقة وحنواً عليها، في حين يختزن في صدره ناراً مقدسة لتحرق خيمة الظلم وتريق دم الظالم.

وفعلاً سرت هذه الروح وتقدمت القلة المؤمنة بالكلمة والنموذج والفعل بدءاً من الحجر وحرق العلم الإسرائيلي مروراً بالسكاكين انتهاء بأنواع السلاح المتاحة.

اعتقل حوالي "٣٠" ثلاثون مجاهداً في عام ١٩٨٣م ليحاكموا على الكلمة لأنه في البدء كانت الكلمة دوماً وفي فبراير وأوائل مارس ١٩٨٦م اعتقلت مجموعة أخرى من المجاهدين ليحاكموا على عمليات عسكرية عديدة نفذت في السنوات الماضية.

وفي أكتوبر من نفس العام كانت عملية البراق أو عملية باب المغاربة والتي قتل فيها سبعون جندياً بين قتيل وجريح على يد ثلاثة من فرسان الجهاد الإسلامي، وفي مايو ١٩٨٧م يصعد فرسان ستة من سجن غزة المركزي ـ حيث مقر الحكم العسكري ومقر جهاز المخابرات "الشين بيت" ويصعد الفرسان وهم يمتطون الضباب مع اقتراب الفجر محمولين بعناية إلهية ليتمكن اثنان منهم ـ رغم الإجراءات الأمنية المشددة براً وبحراً ـ من الوصول إلى مصر، ويستمر الباقون بين أحضان أمهم، نعم لم يتوجهوا لأمهاتهم، بل احتضنتهم الأم التي سلمتهم مفاتيح كل البيارات والبساتين، سلمتهم مفاتيح البيوت في كل قرى ومخيمات ومدن فلسطين، سلمتهم المفاتيح لتتيح لأبنائها فرصة التعرف على الفرسان الذين قرروا أن يصبحوا أقماراً تضيء سماءنا، سلمتهم الأم المفاتيح لتغتنم فرصة بقائهم ليعلموا الأشبال كم هم اليهود ضعفاء وجبناء، وكم هو سهلٌ أن نملأهم رعباً ونريق دماءهم في شوارع وأزقة الوطن، فكان قتل المستوطنين، وكان قتل ضابط مخابرات، وإلقاء قنابل على دوريات وكان مقتل ـ رون طال ـ قائد الشرطة العسكرية لقطاع غزة والمشرف على معتقل أنصار.

ـ نعم احتضنتهم الأم فكان هذا الفعل المعجز في زمن قياسي.

كانوا نعم الأزواج، ونعم الآباء ونعم الأبناء، كانوا نعم الطلبة ونعم التجار ونعم الدعاة، كانوا خيارنا لأنهم كانوا يدركون أنهم بقرارهم أن يستشهدوا سيقرأون أروع رسالة بأروع واقدس لغة تستوعبها أرواح وقلوب وعقول الناس.

وكانت اللحظة التي أرادوها وأرادها الله في ٦ ـ اكتوبر ١٩٨٧م قرئت الرسالة فاهتزت الأرض وبدأ الزلزال، معركة الشجاعية تقابل الخير مع الشر وجهاً لوجه، وشتان بين الوجهين وجه يريده الناس صورة تظلل المكان وتطبع على صفحة الزمان، ووجه قبيح يصلي الناس ويجاهدون ليل نهار حتى يأتي اليوم الذي لا يرون فيه "أصحاب الرقاب الغليظة".

ـ نعم كانت الشرارة «معركة الشجاعية» ثم امتدت النيران شيئاً فشيئاً مما أضطر رابين وزير الحرب أن يصرح «إن المناطق ـ الضفة والقطاع ـ تشهد مظاهرات لم تشهدها منذ عام ٦٧ وذلك بسبب مقتل فدائيي الجهاد الإسلامي».

سارع العدو إلى اعتقال ما يزيد عن خمسين مجاهداً، تصاعدت المظاهرات والصدامات، تصاعد العنف من جهة اليهود، كان رد الجماهير أعنف حتى اضطر العدو لإصدار قرار إبعاد الشيخ المجاهد ـ عبد العزيز عودة في ١٦/ ١١/ ٨٧ خرجت المظاهرات لمقر الحكم العسكري بجباليا، أخذت النار تسري بشكل أسرع إلى باقي القرى والمخيمات حتى جاءت الطائرة الشراعية ومن ثم مقتل مستوطن على يد أحد المجاهدين ومن ثم حادثة الشاحنة الإسرائيلية التي راح ضحيتها أربعة عمال من جباليا فاستغل الحادث ودعيت الجماهير الفلسطينية للانتقام والرد في كل مكان وفعلاً أشعلت النار في كل مكان، فمن نار الشجاعية إلى النار التي أكلت غابات الكرمل مروراً بالنار التي تأكل قلوب اليهود كل لحظة، نارٌ واحدة مستعرة هي نار الجهاد المقدس التي أشار إليها الله ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾

(٦)

احملوا الإسلام العظيم ودوروا مــع فلسطــين حيــث تــدور

إن المبدأ ميـزان، والحركة تعرض علـيه، وإن الحق خالد والأشخـاص زائلون لا محالة. وإن القضـايا الكبيرة والمقدسة تستمد قوة اندفاعها وقدرتهـا على الانتصار من الحق الذي تنطلق منه، ومن القداسة التي تعمر قلوب وعقول من يؤمنون بعدالة قضاياهم وبانتصارها الحتمي.

لذلـك يجب ألا تتـجسد القـضايا في شـخص بعـينه أو مجـموعة محـددة من الأشخاص أو في إطار بذاته، لأن القضايا قد تنهي وجود أشخاص في مرحلة، وقد تستغني عنهم في مرحلة أخرى لتـفسح المجال أمام طاقات مبدعة ومتحررة من أسر المألوف والمـتعارف، طاقـات لا تقبل أن يـكون سقف عمـلها وحركـتها هو المـمكن والمتاح فقط، بل تؤمـن أن حركتها التغيرية سوف تكتسـح كل ما هو هش.. وكل ما هو زائف، وكل ما هو ضد الثوابت والمسلمات الإنسانية.

مهـما كانـت قيمة الأشـخاص ومزايـاهم التـي يتفـردون بها عن غـيرهم، عـلى الجماهيـر أن تحذر من إضفاء طابـع القداسة على أقوالـهم وأفعالهم، وألا تجـعلهم بالتالي مرادفاً لقضاياهم أو هم القضية نفسها.

ـ التاريخ يـقف بإعجاب أمام شـخصية قوية بـكل معنى الكـلمة، مثل شخـصية عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- إلا أنه قالها بوضوح «ما عمرُ لولا الإسلام»؟

نعم: ما.. والتي يستفسر بها لغير العاقل ـ ما عمرُ لولا الإسلام؟

ما فلان لولا فلسطين؟ ما فلان لولا بحر الدماء الذي يرمز له الشهيد؟

ما فلان لولا ما تختزنه القضية من أبعاد عقدية وحضارية مصيرية؟

ما فلان لو كان بمكان آخر وأمة أخرى؟

(*) المصدر: المجاهد: العدد السابع ١٣ ربيع أول ١٤١٠هـ-١٣ تشرين أول أكتوبر ١٩٨٩م.

إننا نجني على الحق ـ إن نحن جسدناه في رمز ـ لأن مساحة الحق هي العالم، وعمره من عمر قصة الوجود، ورموزه هم الذين يعيشونه في حياتهم ويموتون كي يعيشه من يأتي بعدهم.

مات محمد صلى الله عليه وسلم مات الخلفاء الأفذاذ -رضى الله عنهم- وبقي الإسلام ما بقيت شمس وقمر.

وعلى الجانب الآخر مات أبو جهل، ومات الحجاج، ومات الملك عبد الله، ومات السادات فاشتعلت الانتفاضة، الثورة لتبقى القضية (قضية الإسلام والمسلمين).

لقد علمنا نبينا وأسوتنا محمد- صلى الله عليه وسلم- المبدأية حقاً حينما قال:

"والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه".

إما ظهور الحق غير مجزء وإما الموت "إما النصر المبين، وإما الشهادة"، إما أن نعيش في أرض فلسطين أحراراً شرفاء وإلا فمرحباً بالموت مراتٍ ومراتٍ في سبيل عز الإسلام وفلسطين.

لذلك على الجميع أن يدركوا جيداً ومن موقع المسؤولية التي أناطها بنا الإسلام العظيم.

ـ لا تربطوا القضايا بالأشخاص مهما كان بريقهم.

ـ تفانوا في الحق حتى يقبلكم الحق إن شاء الله.

ـ ولأننا مأمورون بخدمة الإسلام ولأن الإسلام يعيش التحدي المركزي في فلسطين نقول احملوا الإسلام العظيم ودوروا مع فلسطين حيث تدور.

(٧)

الصعـــود نحـــو الشمـــس والجنـــة ودور الرساليين على درب الرسول ﷺ في ذكرى مولده

هناك حيث وُلد محمد صلى الله عليه وسلم، ومن هناك ـ من غار حراء ـ حيث ولدنا نحن كأمة.

إلى بيت المقدس ـ إلى الانتفاضة المباركة حيث قدرنا أن نولد من جديد، ونصعد لعالمية أخرى من جديد.

تاريخ واحدٌ، منهجٌ واحد وأمة واحدة.

تاريخ واحد هو تاريخ انتصارات الروح، تاريخ تفوق الواجب وتغلبه على الإمكان.

تاريخ انتصارات الدم والشهادة، تاريخ انتصارات إرادة الجماهير المستضعفة.

منهجٌ واحدٌ يشع بأعماقنا نوراً، وبصدورنا نوراً، وبأذهاننا نوراً.

منهجٌ واحدٌ يزودنا بالكشاف الذي ينير كل الزوايا المظلمة في حياتنا.

منهجٌ واحد نزن به الناس والأشياء لنعرفها على حقيقتها ونسميها بأسمائها.

منهجٌ يحيل ـ ضعفنا وعجزنا وقهرنا واستعبادنا ـ ناراً حارقة لكل أعداء الإنسان وخصوم الإنسانية.

أمةٌ بدأت بمحمد (صلى الله عليه وسلم) والذي كان أمة، ثم ها هي اليوم ملء سمع العالم وبصره أمةٌ بدأت بشخص محمد صلى الله عليه وسلم وها هي اليوم حوالي مليار مسلمٍ في العالم.

(*) المصدر: المجاهد: العدد الثامن ٢٠ ربيع أول ١٤١٠هـ أكتوبر ١٩٨٩م.

أمةٌ رغم كل النكبات، ورغم كل التحديات، ورغم حجم وطبيعة واستمرارية المؤامرات عليها إلا أنها ـ ورغم حجم السلبيات أيضاً ـ تتهيأ لفرز جيل البناء والصعود، جيل الوعي والثورة، جيل التبليغ والحسم، جيل الآية (الكلمة والرصاصة) جيل وعد الآخرة، جيل الدم والشهادة، جيل النار والنور، جيل العالمية الإسلامية الثانية.

أمةٌ يهيئها الله على نار الابتلاء ـ نار التجربة ـ كي تستجلي ملامحها المفقودة، وكي تهتدي في أعماق أعماقها إلى ذاك الخيط التاريخي المتين الذي ينظم كل حلقاتها والذي بقطع الغرب المستكبر له أفلت من يدها، وها هي اليوم على وشك الإمساك التام به.

من محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى اليوم وإلى هناك حيث استشهد فرسان معركة الشجاعية في ٦/ ١٠/ ١٩٨٧م وحيث انطلقت شرارة الانتفاضة المباركة سؤال واحد يطرح نفسه.

ما وجه الشبه بين غرس محمد ﷺ وغرسنا اليوم؟

ما وجه الشبه بين نمط حياتنا (فكراً وممارسة) وبين نمط حياة محمد ﷺ؟

ما وجه الشبه بين الرسالي الأول ـ إنسان العالمية الإسلامية الأولى ـ وبين الرسالي اليوم ـ إنسان العالمية الإسلامية الثانية؟

إنَّ أهم ملامح الرساليين الذين تخرجوا على يد محمد صلى الله عليه وسلم:

أ ـ رفع الصوت عالياً بالحق والحقيقة دون وجلٍ أو ضعف أو تردد (التبليغ) ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونهُ، ولا يخشونَ أحداً إلا الله، وكفى بالله حسيباً﴾ ومهما كانت التكاليف باهظة فالضمان قوله سبحانه وتعالى:

﴿يا أيها الرسولُ بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ الضمان الأكيد "والله يعصمك من الناس".

ب ـ ممارسة العنف والشدة بكل ما في الوسع من جهد وطاقة ضد الأعداء (سياسياً، إعلامياً وعسكرياً) ﴿أشداء على الكفار﴾ ﴿أعزة على الكافرين﴾.

جـ ـ ممارسة الرفق والرحمة بكل ما في الوسع من جهد وطاقة بين أعضاء الجسد الواحد وداخل الدائرة الواحدة، ﴿رحماءُ بينهم﴾، ﴿أذلةٍ على المؤمنين﴾.

وهذه الصفات الثلاث للرساليين يجب أن يكون مقياس تحققها هذان الهدفان:

١ ـ إعجاب الجماهير والتفافها حول الرساليين، ورضى القائمين على العمل عما يتم ممارسته وإنجازه «يعجب الزراع».

٢ ـ إيلام وإيذاء وإغاظة الأعداء ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ ﴿ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار﴾.

إذن المطلوب نموذج رسالي مجاهد يصدع بالحق في هذه المرحلة (التبليغ) ويتفانى في خدمة الجماهير على كافة الأصعدة وبكل المواقع مجسداً الرفق والرحمة (رحماءُ بينهم) ويخوض معركته ـ بغلظة وشدة وعزة ـ مع رموز الاستكبار وأدواته (أشداء على الكفار) الذين يحاولون بكل ما أوتوا من إمكانيات وما لديهم من وسائل أن يمنعوا صعودنا نحو الشمس ونحو الجنة.

(٨)

القيادة: هداية الجماهير أو حمايتها وإلا فعلى الجماهير أن تعيـد النظـــر

الحياة ليست وجوداً فقط، بل هي سير باتجاه اللانهاية، باتجاه الكمال المطلق، باتجاه الله سبحانه وتعالى ﴿يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحاً فملاقيه﴾.

الحياة ضرورة مستمـرة للتكامل الإنساني، وهي هجرة دائمـة من حيث نحن إلى ما شاء الله أن نكون.

الحياة رحلة عبرها يتم اكتشاف وإطلاق كافة الاستعدادات والقدرات والملكات المودعة في فطرة الإنسـان لغرض إقامة العدل وإحقاق الحق، وبالتـالي إسعاد الناس في دنياهم ورفع الضيـق والحرج والعنت عنهم من خلال المنهج أو الطـريقة القائمة على السلام مع الله ومع الـغير ومع الطبيعة، وبالتالي هدايتهم لـسبيل الفوز والنجاة بالآخرة.

وهذا كله لا يتجـلى إلا عبر القيام بمهمة الـبناء والتعمير والتي تجـابه دوماً جنوداً للشيـطان يحولون بين جنـود الحق وما يريدون، من هنـا يبدأ التحدي ومن هـنا يبدأ المحك الحقيقي لاثبات المصداقية وبالتالي يبدأ التمحيص والتمييز الذي لابد منه.

﴿ألم أحسب النـاس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتـنون﴾ لذلك ليس طبيـعياً، وليس مشروعـاً أن نتراجع أو نـنسحب أو نـتوقف أو نعيـد النظر فـي حقنا حـينما تـهجم المؤامرات علينا مهما كان حجمها ومهما كـانت طبيعتها لأننا نؤمن أننا لا نتغير، ولا نتجدد، ولا نتكامل وبالتالي ألا نعرف قيـمة أنفسنا ولا نهتدي لما في الإيمان والعمل الصالـح من متعـة وقيمة مـعنوية وماديـة إلا بالتجـربة والابتلاء، لـكن البشـر دائماً يحتاجون لمن يقودهم نحو أهدافهم، ويختـصر عليهم الوقت والعذاب ويحقق لهم ما لا يمكن تحقيقه بدون هذه القيادة.

(*) المصدر: المجاهد: العدد التاسع ٢٧ ربيع أول ١٤١٠هـ- ٢٧ أكتوبر ١٩٨٩م.

والقيادة بشكل عام من حيث طبيعة دورها ومهمتها نوعان:

أ ـ قيادة تقوم بإدارة شؤون الناس وتحقيق أقصى درجات الراحة والرفاهية لهم.

ب ـ قيادة تقوم بهداية الناس ودفعهم نحو مزيد من الكمال والتعالي الأولى من أجل خدمتهم. والثانية من أجل تغييرهم الأولى توظيف ما هو موجود، والثانية تطوير ما هو موجود، بل تفكيكه وإعادة تركيبه ليصبح شيئاً جديداً ومن ثم متجدداً.

المهمة الثانية هي المهمة التاريخية وهي مهمة الرسل (عليهم السلام) ومهمة كبار الثوار وهي تشكل تحدياً لما هو كائن وإصراراً على ما يجب أن يكون وبين ما هو كائن، وما يجب أن يكون مصارعُ الثوار والمجاهدين أو ساحات نصرهم.

هكذا تفهم القيادة، وهكذا تفهم مبررات وجودها، أي الأخذ بيد أبناء الشعب من "ما هم عليه" نقطة الانطلاق إلى "ما يجب أن يكونوا عليه" نقطة الوصول، بكل ثمن ممكن لا على أساس رغبة أو نزوة أو عقدة أو مغامرة بل على أساس المبدأ والمنطلق، على أساس النظرية الواضحة والعقيدة الثابتة.

من هنا نستجلي ملامح دور القائد الذي ينتمي إلينا وننتمي إليه.

ـ إنّ دور القائد يتمثل في مساعدة الناس على اكتشاف مزاياهم، واكتشاف منابع القدرة فيهم وبالتالي معرفة قيمة أنفسهم.

ـ إنّ دور القائد يتمثل في إشاعة الأمل والثقة وروح الاقتداء بين الناس بدلاً من روح اليأس والهزيمة والتسليم.

ـ إنّ دور القائد يتمثل في إشاعة البسمة في أوساط المحرومين وتبديد الكآبة عن قلوبهم وسيماهم، لا في تعقيد حياتهم وسحق معنوياتهم.

ـ إن دور القائد يتمثل في حمل الناس مما هم عليه إلى ما يجب أن يكونوا عليه أو يصبوا إليه.

- إنّ دور القائد يتمثل في حمل الناس على خوض معركة البناء والحرية وقلوبهم تهتف بأناشيدها.

- إنّ القائد الحقيقي هو الذي يصنع لدى الناس القدرة على الابتهاج القدرة على الإبصار، القدرة على السير، القدرة على التحول، القدرة على أن يكونوا شركاء درب، ويضرب لهم المثل في العناد والإصرار على مواصلة الكفاح والجهاد حتى النصر أو الانعتاق من أسر الطين.

وبالتالي على الجماهير أن تدرك بوعي وبمسؤولية أنَّ للقيادة مبررين:

إما هداية الجماهير

وإما حمايتها

وإلا فعلى الجماهير أن تُعيد النظر.

(٩)

الحوار الأمريكي الفلسطيني إلـــى طريــــــق مســــدود

في نـهاية الـعام الماضي وبعـد الإعلان الواضـح والصـريح من قـيادة م.ت.ف بالاعتـراف بدولة الكـيان الصهيـوني أي بحق الحـركة الصهيـونية أن تجسـد الحلم اليهودي فـي العودة إلى فلسـطين وإقامة مملكة بـني إسرائيل فوق الجـزء الأكبر من فلسطين، أعـلنت الولايات المتحدة الأمـريكية استعدادها لـفتح الحوار مع م.ت.ف التي أدانت الإرهاب (الكفاح المسلح في يوم ما) ونبذته، وتبرأت من كل اتهاماته.

وقد تم تصوير الإعلان الأمريكي في حينه بأنه نصر من الله وإيذان بفتح قريب، كما اعتبـر أهم إنجازات الانتفاضة المظلـومة، أعانها الله على الأشـقاء قبل الأعداء، وباتت الدولـة بافتتاح الحوار أقرب مـن حجر على مرمـى البصر، فأخيراً سـنشاهد زرقة العيون الإمبريـالية وجهاً لوجه، فشكراً لربع قرن من الـنضال والثورة، وشكراً لأكثر من عام من الانتفاضة، شكراً وعظم الله أجركم.

واليـوم وقبل أن يحـول الحول علـى هذا الحلـم والكلام يعـود الدور الأمريـكي مشبوهاً (القيـادة الموحدة) مراوغاً (صلاح خلف) متلكئاً (بسـام أبو شريف)، معادياً (ادوارد سعيد ـ الأمريكي الفلسطيني وعضـو المجلس الوطني)، يريد تصفية الحركة الوطنـية الفلـسطينيـة، (إبراهيم أبو الـفدا ـ الأمريكـي الفلسطـيني وعضـو المجلس الوطني).

لقد عُومل الفلسطينيون على مدى الجلسات الثلاث بإذلال كبير كما اعترف قادة في م.ت.ف، لقد كان حواراً مـهيناً كما قال ادوارد سعيد الذي اطلـع على محاضر الجلـسات وعرف أن الأمـريكيين فـقط هم الـذين يتـكلمـون. (لنقل وجـهة النـظر الصهيونية بالطبع) وإن على الفلسطينيين أن يسمعوا وإذا سألوا فلا ينتظروا الإجابة.

(*) المصدر: المجاهد العدد العاشر ٤ربيع الثاني ١٤١٠هـ- ٣تشرين الثاني ١٩٨٩م.

الذين صوروا أن افتتاح الحوار الأمريكي ـ الفلسطيني نصر كبير يتأكدون اليوم أن النتيجة الفعلية الملموسة على الأرض لهذا الحوار هي تبني الإدارة الأمريكية لمشروع شامير.

فالمشروع الأمريكي هو مشروع شامير.

وما قدمته م.ت.ف من تنازل هائل في المؤتمر الوطني التاسع عشر بالجزائر غير مقبول.

فإلى أين يسير الجمع، ومتى تعلنون ـ ما تعلمونه وتسرونه لأنفسكم ـ أنكم وصلتم إلى طريق مسدود، متى ترحمون شعبكم، وترحمون هذه الانتفاضة ـ الثورة ـ المعجزة التي بتم أنتم ومشاريعكم أقصر.. أقصر من قامتها.

(١٠)

اللجنة التنفيذية لمنظمة التحـــرير الفلسطينية تحت سقف كامب ديفيد

هل كان ممكنـاً أن يخطر ببـال حتى أنور السادات نـفسه أن لن يمر عشـر سنوات على ارتـكابه الخيـانة العظـمى بحق الأمـة الإسلامية والـعربية والـشعبين المـصري والفلسـطيني بتوقـيعه الصلح مـع الكيان الصهـيوني وارتفاع نجمـة داوود في سماء قاهرة المعز على بعد أمتار من النيل العظيم هل كان يخطر بباله أو حتى ببال الشيطان أنه لن تمـر عشر سنـوات حتى تأتـي اللجنـة التنفـيذية لـ م.ت.ف! طـائعة مخـتارة لتدخل بقدميها المعبد الفرعوني المجلل بوثيقة كامب ديفيد لتعلن ندمها على ما بدر منها من رعـونة ووطنية وتهور وتمسك ولـتقدم تقريرها إلى الفـرعون الجديد الذي أصر على حضور الجوقة كاملة لتعزف أمامه لحن السلام منفرداً وجماعياً.

لقد صرح نائب مدير مكتب م.ت.ف في مصر السيد زهدي القدرُة أن اجتماع اللجنة الـتنفيذية هو الأول من نوعه فـي العاصمة المصرية منـذ ١٢ عاماً الأمر الذي يؤكد تقـدير القيادة الفلسـطينية لدور مصـر الرائد في مساندة الـقضية الفلسطـينية (كذا!!)..

ترى ما الذي يـحوّل الثورات من حالة الـنهوض وحلم الانتصـار إلى سادن في معبد الشيطان وفي هكذا زمن قياسـي، ترى أي جرثومة هذه التي تفتك (أو فتكت) بالثورة الفـلسطينية ممثلة بـقيادتها الرسمية فـي اللجنة التنفيذيـة لـ م.ت.ف وتقودها إلى الهزال ومن ثم مـواطن الضعة، ترى ما الذي يجعل قـيادة م.ت.ف تهوي بهذه السرعة في الـوقت الذي يصعد شعبنا إلـى المجد والعلا ويسطر بدمه الـغالي أعظم البطولات مؤكداً على إيمانه العميق وإرادته الصلبة وفعله المعجز!!..

(*) المصدر: المجاهد: العدد الحادى عشر- ١١ ربيع الثانى-١٤١٠هـ-١٠ تشرين الثانى ١٩٨٩م.

هل كنا بحاجة إلى ربع قرن من النضال وعامين من الانتفاضة لنذهب إلى مبارك نرجوه أن يسمي هو أعضاء الوفد الفلسطيني للتفاوض والحوار مع العدو الصهيوني حول موضوع الانتخابات فماذا إذا أصر شامير أن يختار هو الأسماء التي ستفاوضه وعلى مشروعه مشروعه فقط.

لماذا يراد أن ينسى الناس أن جوهر المطروح هو مشروع شامير ليس إلا وإنكم فقط مختلفون على تسمية الوفد.

لماذا تصرون أن تكونوا أصغر من قامة أطفال الحجارة.

لماذا تصرون أن تساوموا على ميراث الوطن!!

(١١)

في الذكرى الأولى لإعلان «الدولة الفلسطينية»

م.ت.ف تدور حول خطة شامير ـ بيكر

قبل عام من الآن في قصر الصنوبر بالجزائر الاعتراف بقرار ٢٤٢، الاعتراف بالكيان الصهيوني وإعلان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة.

فماذا بقي من هذا اليوم؟: تكريس الاعتراف بالكيان الصهيوني والتأكيد على شرعية وجوده في فلسطين، فالتحرك السياسي الدولي والعربي والفلسطيني الرسمي! تحرك بهذا الاتجاه طيلة العام الماضي، حتى مشروع الدولة ـ الهزيل ـ على جزء من فلسطين لم يعره أحد اهتماماً رغم الاعتراف الشكلي من دول عديدة بدولة لا ندري أين هي.

لم يقبل الكيان الصهيوني بزعامة شامير التشكيك بشرعية وجوده فوق كامل فلسطين وطرح خطته التي تقضي باستيعاب من سيبقى من الشعب الفلسطيني في إطار من الحكم الذاتي الذي يحل مشاكل الكيان الصهيوني المتعددة والناجمة عن وجود أكثر من مليون ونصف مليون فلسطيني في الضفة والقطاع ولا يحل مشكلة فلسطينية واحدة مهما كانت صغيرة أو ثانوية، وأكثر من ذلك أنه يطمس هوية هذا الشعب الحي والمجاهد وفي حين أن فلسطين لا زالت عربية رغم الاحتلال فإن إقرارنا بمشروعهم يعني التخلي عن هذه الحقيقة، واستجابة لضغط خطة شامير وانطلاقاً من روح كامب ديفيد (الشريرة) طرح مبارك استفساراته أو إيضاحاته أو نقاطه العشر التي تحاول وضع م.ت.ف في إطار خطة شامير، ولكن شامير رفض ذلك بشدة فتدخل بيكر بنقاطه الخمس لإنقاذ الموقف وللمحافظة على الخط الأساسي في مشروع شامير وعلى أمل أن يقبل شامير مع تحفظ ويقبل عرفات مع

(*) المصدر المجاهد: العدد الثاني عشر ١٨ ربيع الثاني ١٤١٠هـ ـ ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٩م.

تحفظ وتقف الانتـفاضة حائرة حتى تستسلـم كما يحلمون وحتى هنـا تدخل اليهود لإجراء تعديل حتى بات الأمر مكشوفاً خطة شامير = نقاط بيكر.

وفي هذا صرح عضو اللجنة التنفيذية عبد الله الحوراني «صيغة الرد الإسرائيلي على خـطة بيكر تـوحي أن طريقة الـرد جرى الاتفاق علـيها مع الإدارة الأمريـكية» وهذا يـعني كـما أضاف حـوراني «لم يـعد في خـطة بيـكر أي شيء مـن بيكـر بل أصبحت خطة إسرائيلية أي عادت إسرائيل لتـقدم لنا خطتها للانتخابات ولكن هذه المرة بلسان أمريكي وبمشروع أمريكي».

ومع ذلك فإن خالد الحسن (الأنباء الكويتية ١١/ ١١/ ٨٩) يشـعر بالأسف لأننا لم نطرح نحن فكرة الانتخابات يقول: «لو أن المنظمة دعت إلى إجراء انتخابات في الأراضي المحـتلة قبـل المشروع الإسرائـيلي لكـانت إسرائيـل تعيش الآن فـي أزمة الانتخابات الإسرائيلية».

وهكذا بعد عام من إعلان الـدولة الفلسطينية المستقلـة تبدو قيادة م.ت.ف آسفة لأنها لـم تـدع إلى ما هو أنجح إلى انـتخابات في الضفـة والقطاع ترى ماذا علـينا أن ننتظر العام القادم.

(١٢)

«إننا نحاول أن نوقف تصاعد الانتفاضة»!!

«إننا نحاول أن نوقف تصاعد الانتفاضة»، هذا التصريح ليس لوزير دفاع العدو الصهيوني ولا لرئيس أركانه بصفتهما المسؤولين عن قمع الانتفاضة (رغم أن تصريحاً مشابهاً صدر عن أحدهما قبل أسابيع قليلة).

هذا التصريح هو للسيد فيصل الحسيني (انظر السفير ١٦/ ١١/ ٨٩) والسيد فيصل الحسيني هو الشخصية الفلسطينية رقم (١) من بين الشخصيات السياسية التي تطفو على سطح الحركة السياسية المقبولة والمسموح بها في الوطن المحتل، وكثيرون ـ بل الجميع ـ يعتبرون الرجل ممثلاً للسيد رئيس م.ت.ف في الداخل.

إن تصريحا بهذا المضمون صادراً عن مصدر بهذا المستوى يؤكد مخاوف شعبنا المجاهد ومخاوفنا في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين والتي طالما طرحناها بصوت عال من أن هناك خطة لتبقى الانتفاضة ـ الثورة ضمن وتيرة معينة لا تتجاوزها حتّى يسهل السيطرة عليها، حتى تبقى تحت العين وتحت قبضة اليد، ففي حين تنحصر الحركة السياسية الفلسطينية والعربية بمحاولة استثمار الانتفاضة في طرح مشاريع سياسية كلها دون قامة الانتفاضة ـ الثورة ودون قامة شعبنا المجاهد، وفي حين تعقد المؤتمرات التي تستنفذ الوقت والجهد والمال في إعلان دولة مرة وفي مناقشة نقاط مبارك مرة وفي ملاحقة نقاط بيكر مرات فلا أحد يفكر في هذه الثورة الشعبية ـ المظلومة من الشقيق قبل العدو، والقوى الصغرى والكبرى الدولية والإقليمية والمحلية والمحلية جداً تنظر إليها كحالة إنسانية وتعمل جهدها أن تحد من عنفوانها إن لم يكن قمعها والقضاء عليها.

كل هذا الجهد لا يقابله خطة (واضحة محددة بسيطة) لدعم الانتفاضة، حتى فتات المال العربي الذي يسمى دعماً يضل طريقه إلى المحرومين والمحتاجين وقود

(*) المصدر: المجاهد ـ العدد الثالث عشر ٢٥ ربيع الثاني ١٤١٠هـ-٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٩م.

الانتفاضة الحقيقي، يضل طريقه نتيجة استهتار قنوات هذا الدعم أو نتيجة خطة مقصودة كما يمكن أن نفهم من تصريح السيد فيصل الحسيني أو كما هو أشد وضوحاً من المعاناة القاسية والمؤلمة التي يعيشها شعبنا في الداخل حيث يحجب الدعم عن فئات شعبية أو لا يكاد يصل في حين يقدم بسخاء إلى مجموعات أخرى قد تكون أقل حاجة ولكنها ربما كانت أكثر فائدة للذين يملكون الذهب.

إن شعبنا المجاهد والعظيم رغم المعاناة ورغم المؤامرة مستمر في انتفاضته ينطلق بكل القوة نحو حريته الحقيقية.

إنه باسم الله وعلى درب الإسلام العظيم يصنع المعجزة.

(١٣)

ذكرى التقسيم بعد عـــام
من الاعتراف بالقرار ١٨١

أحيا شـعبنا المجـاهد في فلـسطين أمس الأول ذكـرى قرار تقسـيم فلسـطين إلى دولتين يهودية وفلسطينيـة (٢٩/ ١١/ ١٩٤٧)، وتأتي الذكرى هذه المرة بعد عام من الاعتراف الفلسطيني الرسمي الصادر عن المؤتمر الوطني التاسع عشر بقرار التقسيم ١٨١.

اثنان وأربعون عاماً مرت عـلى القرار الدولي الظالم، لم ينس شعبـنا العظيم ولو لمرة واحدة أن يخرج صباح كل ذكرى غاضباً.. رافضـاً.. معلناً أنه الأم الحقيقية وانه لن يقبل تقسيم الوطن المقدس الذي لا يتسع لأكثر من سلطة واحدة وشعب واحد. ومن المفارقات (المبـكية المضحكة) أن ذكرى التقسيـم جاءت العام الماضي (١٩٨٨) بعد أسبـوعين فقط من الاعتراف الفـلسطيني الرسـمي في الجزائر بقرار التـقسيم، نسي وقتها شعبنا المجاهد أن الاحتفالات والزغاريد وشارات النصر قد ملأت قصر الصنوبر ابتهاجاً رسمياً بالقرار سيء الذكر، فخرج إلى شوارع الوطن كعادته ولكن على غير عـادته كان ينفث الغضب مـرتين ويصرخ مرتين، مرة ضد مـعادلة القوى المجرمة التي أقرت قـرار التقسيم ومرة ضد الأعناق التي ذلـت وانحنت وأقرت بما هو بـاطل وآثم وغـير شـرعي، الذين راقبوا مـا جرى في ذكـرى التـقسيـم عام٨٨ فوجئوا ـ كـما فوجئوا هذا الـعام أيضاً ـ كيف تـقام أقواس الزينة اعـترافاً بالتقـسيم (الدولة على أسـاس التقسيم بل ما هو أقـل بكثير) وكيف يعلـن الشعب الإضراب ويخرج إلى الشوارع في غضب مصعداً من ثورته.

هل هي ازدواجية الشعب؟!

(*) المصدر: المجاهد العدد الرابع عشر- ٣جمادى الأولى-١ ديـسمبر ١٩٨٩م.

أم أنه الفصام بين قادة رسميين وقرارات رسمية وبين ضمير الأمة. بين مقاتلي منتصف الطريق وبين عشاق الشهادة حتى النصر.

بين اللاهثين وراء سراب السلام وبين شعب مجاهد لا يرى عن كامل وطنه بديلاً.

وفي هذا العام كما في الأعوام التالية وحتى تحرير فلسطين يخرج شعبنا إلى الشوارع في ذكرى التقسيم يرفع في قبضته في وجه المرحلة وأزلام المرحلة ويؤكد على أحقيته بكامل فلسطين التي تعمدت بإسراء المصطفي صلى الله عليه وسلم إليها كما تعمدت بدم الشهداء البواسل حتى دخول فلسطين إلى بيت المقدس حتى آخر شهيد في الانتفاضة المباركة مروراً بكل انتفاضات وثورات شعبنا في هذا القرن ضد الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية.

(١٤)

الانتفاضة المباركه

لم تتفجر الانتفاضة المباركة في مثل هذا اليوم قبل عامين، ولكنها امتدت لتشمل كل الوطن المحتل بعد أن كانت قد تفجرت منذ السادس من تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٨٧ وأثر استشهاد أربعة من مجاهدي «حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين» على أبواب مدينة غزة ـ معركة الشجاعية ـ قبل أن تجيء عملية شهداء قبية لتؤكد على قدرة المجاهد الفلسطيني على الفعل والتجاوز، لقد فجرت معركة الشجاعية ثم عملية شهداء قبية من مكنون الأمة ما يكفي لإشعال الانتفاضة ـ الثورة التي تراكمت عواملها عبر عشرات السنين من النضال والمقاومة والجهاد والتي جاءت في سياق جهاد الأمة ضد الاستعمار.

في ٥/ ١٢/ ١٩٨٧ كان أحد مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي يقتل مستوطناً صهيونياً في قلب مدينة غزة انتقاماً لأول قرار إبعاد شهدته الانتفاضة في حق الشيخ عبد العزيز عودة.

في ٧/ ١٢/ ١٩٨٧ كانت حادثة المقطورة حيث استشهد أربعة مجاهدين وجرح تسعة آخرون فانتقلت بدمهم شرارة الانتفاضة لتشمل كل الوطن المحتل خاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

عامان اكتملا على ذكرى ذلك اليوم المشهود، عامان اكتملا على اندلاع واتساع ثورة الحجر المقدس: أقدم سلاح عرفته البشرية، يسهل استعماله ولا يمكن نزعه أو مصادرته في مواجهة أحدث سلاح يملكه الشياطين ـ الذرة ـ ويصعب عليهم استخدامه، ليحقق شعبنا بالإرادة وليس بالسلاح التفوق الاستراتيجي على العدو، الذي بات في مأزق حضاري وتاريخي وسياسي شامل إضافة إلى مأزق الرعب الأمني...

(*) المصدر: المجاهد: العدد الخامس عشر - ٩ جمادى الأولى ١٤١٠هـ-٨ كانون أول١٩٨٩م.

عامان اكتملا، ماذا حققت الانتفاضة؟ سألنا سائل!

حققت أن «صمدت وانتصرت» وكل ما سيلي من إنجازات يلي في الأهمية، في صحراء الزمن العربي الخائب (التابع) العقيم، في زمن النفير الصهيوني ومعادلة القوى التي تعمل في خدمته.

أليس معجزة أن «نصمد ونستمر»، ننزف على مدى ساعات العامين، نجوع، نعرى، نُعذب، نعطش في «كتصعيوت» النقب وكل المعتقلات ولكن «نصمد ونستمر»، إنها قيامة الشعب المضطهد رغم الخيانات والخيبات، إنه النهوض المعجز، ويبقى يا أولي الألباب أنه أهم ما أنجز «الصمود والاستمرار والتصعيد» أما ما يلي من ثمرات وبركات فلا يحصيها الحبر وإن أحصاها الدم: وحدة الشعب على أرض المعركة على تنوع وتعدد الاجتهاد، اكتشاف الذات واكتشاف الهوية والعودة إلي والتأكيد على خيار الأمة الأمل والحقيقي والوحيد: الإسلام.. الإسلام المجاهد، المتغيرات السيكولوجية والاجتماعية في معسكر العدو الذي بات أكثر تفسخاً وقلقاً وخوفاً على الحاضر والمستقبل، المتغيرات السيكولوجية والاجتماعية على شعبنا المجاهد الذي بات أطفاله وشبانه ونساؤه أكثر شجاعة وهم يفتحون صدورهم للموت الجميل وقد اكتشفوا كم هو هش ذلك الجندي الأسطورة ـ الصهيوني الهارب.

بالانتفاضة ـ الثورة تحطم الخط الأخضر (حدود ١٩٤٨) واشتعلت النار حتى في البيت المحصن منذ ١٩٤٨!! بالانتفاضة استلمت «ثورة الداخل.. طهارة الداخل» مكانها الطبيعي ودخلت المنطق الطبيعي، الانتفاضة ـ الثورة أعادت الروح والكرامة إلى فلسطينيين الخارج وكل الأمة وأعادت فلسطين كما كانت دائماً ـ ولكن من جديد ـ قلب العرب والمسلمين وقضيتهم المركزية وأم همومهم، الانتفاضة معجزة لا تكل عن العطاء، بها أصبحنا إلى وعد الآخرة أقرب.. إلى القدس أقرب..

عامان اكتملا ـ سأل السائل ـ إلى أين تسيرون؟

ـ إلى الحرية الحمراء إلى كل أطراف الوطن.

ـ ولكن مشاريع الاستسلام تسد الأفق ـ قال ـ.

ـ إن قامة شعبنا كما انتفاضته أكبر من كل هذه المشاريع، وصدقنا أن شعبنا يمضي إلى حريته غير عابيء بكل ما يجري في بلاد الواق واق من دبلوماسية بلهاء.

عامان اكتملا ـ سأل من جديد ـ ماذا يمكن أن نقدم لكم؟

ـ إذا أردتم أن ننتصر في فلسطين ثوروا في أوطانكم، اخلعوا الاستعمار عن عرش نفوسكم واطردوه من بلدانكم التي تعيش وهم «الاستقلال» إن جبهة الاستعمار واحدة، فلتكن جبهتنا جميعاً واحدة، ثوروا حتى لا نحرث في البحر ولا ندور في حلقة مفرغة.

(١٥)

وأخيراً تحركت العواصم!!

أخيراً وبعد عامين من نزيف الدم الفلسطيني في أكناف بيت المقدس خرجت الجماهير المسلمة في بعض العواصم عن صمتها حيث اندلعت المظاهرات الحاشدة في كل من تونس وعمان تضامناً مع انتفاضة شعبنا الباسلة بدخولها عامها الثالث. ولم يكن مستبعداً ولا مستغرباً أن تتحرك أجهزة استخبارات وقوات أمن النظام العربي لقمع هذه الحركة الجماهيرية وبشكل لا يقل شراسة عن قمع العدو الصهيوني لانتفاضة شعبنا في فلسطين.

إنَّ النظام العربي يبرهن وللمرة تلو المرة على عدائه المتأصل للانتفاضة ـ الثورة ورعبه الدائم منها وتشوقه لأن تخمد نارها قبل أن تمتد فتحرق أركانه وتقوض كيانه باعتباره الوجه الآخر للكيان الصهيوني.

لقد حشدت أنظمة التراجع العربي كل إمكانياتها لمحاصرة الانتفاضة والحيلولة دون أن تبلغ آفاقها العربية والإسلامية.

فإلى جانب التعتيم الإعلامي الذي واكبه الادعاء الرسمي بالتأييد الكاذب للانتفاضة دفعت هذه الأنظمة بكل ثقلها باتجاه دفع عملية التسوية التي ترتكز بالدرجة الأولى على استثمار الانتفاضة كورقة للمساومة في يد م.ت.ف التي وجهت أقصى الضربات لثورة شعبنا المباركة قبل أن تكمل عامها الأول حين أقدمت على الاعتراف بالكيان الصهيوني وحقه في الوجود على أرضنا بإعلاني الجزائر وجنيف.

إن فتات الدعم المادي الذي قدمته أنظمة التسوية تحت ستار مؤازرة الانتفاضة، إنما هو في المقام الأول دعم لقيادة م.ت.ف كي يتسنى لها ضبط مسيرة الانتفاضة في حدود السياق الذي يخدم عملية التسوية.

(*) المصدر: المجاهد العدد السادس عشر ١٧ جمادى الأولى - ١٥ كانون أول ١٩٨٩.

هذا إضافة إلـى محاولة هذه الأنظـمة ستر عوراتهـا أمام جماهيرهـا وامتصاص نقمتها بإشعارها أنها تساند الانتفاضة ـ الثورة وتدعمها.

ولكن ذلك لـم يفلح في خداع هـذه الجماهير التي بـاتت تدرك بحسهـا ووعيها التاريخيين كل أبعاد اللعبة فانطلقت لـتكسر كل حواجز الرعب التي فرضتها أنظمة القمع والإرهاب الرجعية معلنة تواصلها مع انـتفاضة الشعب الفلسطيني في المركز من المعركة الشاملة التي تخوضهـا الأمة ضد المشروع الاستعماري الغربي الحديث برأس حـربته (إسرائـيل) وأدواته فـي المنطقـة (الأنظمـة الرجعـية) وحصان رهـانه الخاسر على إنهاء الصراع لصالحه (م.ت.ف).

لقد عبـر النظام العربي وبما لا يـدع مجالاً للشك أنه بـقمعه لانتفاضة الجـماهير المسلمة في شوارع تـونس وفي مدن ومخيمات شرق النهر، التـي تطل على مذابح شعـبنا اليـومية طوال عـامين كامـلين عن رغبـته المكبـوتة في قـمع انتفـاضة شعبـنا وإجهاضـها قبل أن تمتـد شرايينها فـتضخ الدم والثـورة في عروق الملايين المـقهورة فتنتفض وتعلن نهاية أزمتهم وعروشهم.

(١٦)

متى تشرق شمس شعوبنا كما أشرقت في فلسطـــين

ـ في ظل ما يسمى بسياسة الوفاق الدولي.

ـ وفي ظل السياسة بل الفلسفة الغورباتشوفية التي دعت إلى "بيت أوروبي موحد."

ـ وفي ظل الانفتاح على دولة اليهود وكسر حواجز ما بعد نكبة سنة١٩٦٧ بفضل هجوم السلام الفلسطيني!!

ـ وفي ظل إجماع حكام وملوك وأمراء العرب على التبني الحرفي والكامل للسياسة الواقعية التي تدخلنا إلى القرن الواحد والعشرين بعقلية جديدة تُعنى بتحسين أوضاعنا الاقتصاية بشكلٍ أساسي، ونتخلى عن فكرة الحرب أو قتال اليهود التي لطالما رددنا شعاراتها.

ـ والأهم في ظل غياب أي إمكانية للحديث عن توازن للقوى بل في ظل حسم ميزان القوى لصالح (إسرائيل) ومن وراءها الغرب وعلى رأسه أمريكا.

ـ على ضوء هذه المعطيات الملموسة كيف نرى المستقبل؟ وكيف يمكن السير باتجاهه؟

كي نجيب على هذا التساؤل لابد أن نعود للوراء لنعيد قراءة بديهية سياسية وهي: ما كان ممكناً أن يتم تقسيم فلسطين، ومن ثم قيام دولة إسرائيل إلا في ظل استثناء الإسلام، وطرح البدائل العلمانية، وقيام النظام العربي لذلك كي نعيد فلسطين كاملةً كجزء عزيز من الوطن ومن الأمة لابد أن يتقدم الإسلام كأيديولوجيا للتحرير والنهضة وكطريق لتحقيق النصر في الدنيا والفوز في الآخرة،

(*) المصدر: المجاهد العدد السابع عشر ٢٤ جمادى الأولى ١٤١٠هـ ٢٢ كانون أول ١٩٨٩م.

ولابد أن تتراجع البدائل العلمانية التي تقدمت في وطننا تحت حراب المستعمر وفي ظل النظام العربي.

ـ كذلك لابد أن يتراجع النظام العربي ليفسح المجال للشعوب كي تفكر وتقرر وتخوض معركتها بوسائلها التي تراها مناسبة.

من عبد الناصر حتى مبارك الذي احتضنته وتبنته قمة الدار البيضاء العربية مروراً بالسادات وانتهاءً بالثائر الرئيس، كآخر رمز لحركة التحرر العربي التي حققت لنا دولة ورئيساً وسفارات ومؤسسات وسحقتنا جميعاً.

من عبد الناصر وانتهاءً «بأبو عمار» لخص هاني الحسن ـ المستشار السياسي لأبو عمار ـ موقف النظام العربي والذي تتبناه م.ت.ف بل تجاوزته في الجراة على التنازل لإثبات الواقعية، وذلك في محاضرة ألقاها بلندن، لخص الموقف مجيباً على سؤال صحيفة الحياة عن الرسالة الأساسية في محاضرته فقال:

«منذ عام ١٩٦٨ نحن نسعى إلى حل سياسي إنساني لصراعنا مع إسرائيل، وقلت إنَّ الرئيس جمال عبد الناصر قال لنا في أعقاب حرب ١٩٦٧م»!

أولاً: إن علينا أن نطرد من عقولنا إمكانية إعادة إسرائيل إلى حدود ١٩٤٨.

ثانيًا: إن الدول العربية ستضطر للتوصل إلى سلام مع إسرائيل داخل حدودها كما كانت عشية حرب ١٩٦٧م.

ثالثاً: يتعين على الفلسطينيين أن يُعلنوا برنامجاً «للعمل السياسي إذا أرادوا أن يأخذهم العرب والمجتمع الدولي على محمل الجد».

هذا هو موقف النظام العربي الذي كان ولا يزال جزءاً أساسياً من خطة الغرب وأداةً للسيطرة على شعوب المنطقة، من ثورة عبد الناصر إلى ثورة أبو عمار مروراً بأهم معلم لتاريخ الزعامة العربية (السادات)، لابد من الاعتراف بالواقع، ولابد أن نفتح بيوتنا، كل بيوتنا لإسرائيل، لابد أن تتكشف كل نسائنا وكل أخواتنا وكل بناتنا

على اليهود لأن الواقع والمصلحة تقتضيان أن نـعيش في كنف اليهود بخيمة إنسانية بجانب قلعة داوود في منطقة يغطي سماءها العلم الأمريكي.

ـ إذن تراجع الـطرح العلمانـي، بقي أن يتراجع الـنظام العربـي بالمقابل وبالـتالي فالحل المنتظر والوحيد ـ وإلا الانتحار ـ.

هو أن يتـقدم الإسلام المحمـدي الأصيل في ظـل فشل البـدائل العلـمانية عـلى صعيـد محلي وفي ظـل الفراغ الأيديولـوجي على صعـيد عالمي أن يتـقدم الإسلام كأيديولوجـيا للبناء والتعـمير. كأيديولوجيـا للنهوض والتحريـر، أن يتقدم الإسلام كدين عالمي يحقق للناس كل الناس المساواة والعدالة والحرية.

لابد أن يتقدم الإسلام وها هو يتقدم.

ولابد أن تتقدم الشعوب وتتراجع الأنظمة، لابد أن تتقدم الشعوب لأنها وحدها القـادرة بإرادتهـا وبإجمـاعها وبـاشتعال فـتيل الإيمـان باللـه في أعمـاقها، وحـدها الشعوب هي المرشحة وهي المطلوبة لنصرة الانتـفاضة ولنصرة نفسها، ولكي تحملنا في هذا الظرف العالمي الـبشع والمفصلي أن تحملنا إلى الغد الـذي تشرق فيه شمس الشعوب كما أشرقت في فلسطين وينتهي ليل الحكام.

(١٧)

هل يفهم اللاهثون وراء سراب السلام المدنس أن الحقـــــوق لا تســـــترد إلا بالقـــوة

طبيعي جداً أن يستمـر الكيان الصهيوني في سياسته التي تجسد علوه واستكباره وإفساده فـي المنطقة وفي الـعالم حتى يتـحطم عناده عـلى صخرة الإسلام العـظيم، وطبيعي جـداً أيضاً أن يستمر العـرب والفلسطينيـون الرسميون في سياسـتهم التي تجسد ضعفهم وعجزهم وذلتهم أمام اليهـود والعالم وشعوبهم، من هنا في اللحظة التي يتم التنظير فيها عربياً وفلسطيـنياً لعالـم جديد مع بداية القرن الواحد والعشرين والذي يجـب أن يكون خاليـاً من الحروب ويسوده الـسلام والاستقرار تحـت شعار (الوفاق والانفراج الدولي)، وفي اللحظة التي تخوض فيها م.ت.ف هجوم السلام الفـلسطيـني!! لاكتسـاح جبهـات الغرب وأمريـكا والتـي تترجم عـملياً إلـى إعادة علاقات أغلب الدول التي كانت قد قطعت علاقاتها مع الكيان أثر نكبة ١٩٦٧م.

في ظـل الارتماء الكامـل في أحضان أوروبـا ـ (الاجتمـاعي العربـي/ الأوروبي الأخير) وفي ظل الـرهان العربي الفلسطيـني على أمريكا من أجل أن تـأخذ العدالة الأمريكية مجراها فيما يخص القضية الفلسطينية ـ على حد تعبير شيخ الأزهر ـ.

وفي ظل هذه الأوهام التي يتم التنظير لها فـي المنطقة عقد مؤتمر صهيوني في تل أبيب بفلسطين المحتلة يوم ١٦/ ١٢ الماضي حول «الحد من الأسلحة» والذي استمر ليومين، حيث أزيح الستار قليلاً خلال المؤتمر عن برامج التسليح الإسرائيلية السرية ووجه هذا المؤتمر رسالة محددة بلغة واضحة وذلك على لسان وزير خارجية الكيان الصـهيـوني «موشـي أرينز» الـذي قال: «إنَّ الـقوة الإسرائـيليـة هي الـشرط الأول للاستقرار في الشرق الأوسط».

(*) المصدر: المجاهد: العدد الثامن عشر ١ جمادى الثانية ١٤١٠هـ- ٢٩ كانون أول ١٩٨٩.

ودعا إلى ما يسمى بـ"توازن الرعب" بين العـرب واليهود، وبهذا التحديد يكون الكيان قد قرر دخول المعركة الخاسرة لأن توازن الرعب سيكون أولا وأخيرا توازنا مع اللـه الذي يقول: ﴿إذ يـوحي ربك إلى الملائكة أني مـعكم فثبتوا الذيـن آمنوا، سألقي في قلوب الـذين كفروا الرعب﴾ وهكذا بفضل الانتفـاضة المعجزة - نكون قد أنزلنا سلاحاً جديداً وفعالاً إلى ساحة المعركة وهو الأهم «سلاح الرعب».

هذا الـسلاح الذي لم يـفهمه ولـم يعرفه أولـئك الذين يـسيرون خلـف سراب السـلام المدنس، ويعـتبرون أن الانتـفاضة ـ الثـورة فرصة لـلاستفادة مـنها كي يـتم الدخول مع العدو في مفاوضات للوصول إلى (حل سلمي) ينهي الصراع القائم.

هؤلاء يـقفون فـي جانب وشـعبنـا المجاهـد يقف فـي جانب آخـر والعديـد من الاستفتاءات التي أجـرتها بعض الصحف ووكالات الأنباء أثبـتت أن ٦٤ من شعبنا يؤكـدون أن اليـهود غـير جـادين فـي الوصـول إلى حـل وحسـب مجـلة «الـتايم» الأمريكيـة فإن رأي المتشددين داخل الانـتفاضة (وشعبـنا كله متشدد ضـد اليهود ـ أشداء علـى الكفار) بأن الحجـارة لم تعد كافـية وأن الطريق الـوحيد للتخـلص من الإسرائيليين هي القوة.

وهكـذا يكون رد شـعبنا واضـحاً وضوح الـشمس عـلى من يسـوقون مشـاريع التسوية الأمريكية الصهيونية من جهـة وعلى العدو الذي لا يفهم ولن يفهم ناهيك أن يرحل عـن صدورنا ووطننا إلا بـالقوة والقوة وحدهـا فهل يفهم الـلاهثون وراء سراب السـلام المدنس أنهـم يجب أن يستجيبـوا لمنطق الـشعوب لا أن يخـضعوا لموازين القوى الاستكبارية الظالمة.

(١٨)

عام جديد.. عقد جديد ومهام متواصلة

انقضى عقد آخر وبدأ عقد جديد، تسارع العقد السابق تلاحقت أحداثه وكأنه نسي أنه بقي عقد آخر ليكتمل هذا القرن (العجيب)، وظن أنه الخاتمة إلى قرن جديد وعالم جديد آخر. عشر سنوات مضت ما بين انكسار وانتصار وعالم متغير إلى حد الدهشة والذهول.

شهدنا حرب الخليج بكل أبعادها العربية والإسلامية والدولية، واجتياح لبنان ودخول بني إسرائيل لثاني عاصمة عربية ثم شهدنا المقاومة الإسلامية وخروج الجيش الصهيوني مهرولاً من ساحل المتوسط اللبناني، فلسطين شهدت تراجعاً على سُلم أولويات النظام العربي قبل أن تفاجيء الانتفاضة ـ الثورة الجميع.. تنطلق المعجزة وتخلط أوراقهم، ورغم أنها لم تحقق أهدافها الرئيسية بعد إلا أنها لا زالت تصنع الدهشة في كل مكان.. لا زالت حبلى بكل ما هو واعد للمنطقة وللأمة.

عقد مضى ظهرت فيه الريغانية والإيدز والغورباتشوفية وهوى جدار برلين كالعهن المنفوش وعرف العالم أن أوروبا الشرقية كانت بيت العنكبوت وسقط أحد حكامها الطغاة بسرعة مدهشة جعلت كل طغاة العالم يتحسسون رقابهم ويعيدون حساباتهم.

عقد اختتمته الشعوب بإسقاط طاغية كتشاوشيسكو واختتمته أمريكا بغزو بنما وهي تكاد تقول للعالم: أنا ربكم الأعلى.

تعربد في جنبات الأرض، تحطم من الأنظمة الهشة ـ من لم يدخل تحت طاعتها ـ تحت قدميها وتعيد في مالطا كما في يالطا تقسيم العالم وتفتيته وابتلاعه ولكن من يذكر نهايات العام ٨٢ ومطلع العام ٨٣ والدخول الصهيوني الأمريكي إلى لبنان

(*) المصدر: المجاهد العدد التاسع عشر - ٩ جمادى الثانية - ١٤١٠هـ - ٥ كانون الثاني ١٩٩٠م.

ودخول المنطقة إلى الحقبة الأمريكية ـ الإسرائيلية سيدرك أن الشعوب إلى انتصار وإن الشياطين إلى انكسار.

من كان يظن أن جندياً مسلماً سيثأر لكل الأمة من فرعون ـ سادات ـ مصر في يوم زينته.

من كان يظن أن مجاهداً مسلماً سيمر تحت السفارة الأمريكية في بيروت ويحولها إلى أنقاض وأن مجاهداً آخر سيلقن المارينز درساً جعل أحدهم يقول "لم نرحل فقط لأننا فقدنا كل هذا العدد من الجنود ولكن بسبب الطريقة التي فقدناهم فيها!!"

من كان يظن أن العلو والإفساد الإسرائيلي الذي عربد في كل المنطقة وكسر الجيوش سينكسر ويتراجع أمام ثلة من المقاومين المؤمنين.

من كان يظن أن طفلاً فلسطينياً سيلقى في بركة هذا العالم حجراً يستمر صداه وتحول دوائره لأكثر من عامين، ينهك الجيش الصهيوني ويذله بينما يسعى دون كلل كما داود الذي قتل جالوت.

من كان يظن أن هذا العقد هو عقد الصحوة الإسلامية، حيث فرض الإسلام السياسي دوره الفاعل والمؤثر، مؤكداً أنه لن يتراجع إلى الوراء.

فلتعربد أمريكا ما شاءت.. فالله أكبر.. والجهاد مستمر متواصل في العقد الجديد كما في العقد الماضي.

ولترسم أمريكا مشاريعها الاستكبارية الشيطانية.. فالله أكبر.. ومشروعنا الإسلامي المواجه هو مهمتنا كي نكسر الشر في فلسطين وحول فلسطين.. بل في كل العالم.

(١٩)

من اعتقالات ١٩٨٣ إلى اعتقالات١٩٨٩
جهادنا مستمر حتى تحرير فلسطين

في صيف ١٩٨٣م اعتقلت السلطات الصهيونية خمسة وعشرين مجاهداً من نشطاء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الناشئة والوليدة آنذاك، وكان ذلك هو الاعتقال الأول لأي تجمع أو مجموعة إسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ الاحتلال الصهيوني لهما عام ١٩٦٧م، فلم يكن أيٌّ من التجمعات الإسلامية في فلسطين قد قرر المواجهة بعد، وكان هذا سبباً كافياً لبروز حركة الجهاد الإسلامي حلاً للإشكالية القائمة بين الذين يحملون الإسلام ولا يتوجهون لتحرير فلسطين والذين يتحدثون عن تحرير فلسطين دون أن يحملوا الإسلام!!

شهدت أقبية التحقيق في ذلك الصيف الذي امتد إلى الخريف وحتى مطلع الشتاء تجربة الاحتلال الأولى مع الإسلام المجاهد، وتجربة حركتنا الأولى مع الاحتلال وجهاً لوجه.

«أنتم أسوأ من منظمة التحرير (الفلسطينية)، هل تعرفون لماذا؟! لأنكم تجمعون بين العروبة والإسلام، بين الوطنية والإسلام، ولذا ليس من سبيل للقتال معكم سوى اجتثاثكم من جذوركم».

هذا الصراخ الذي كنا نسمعه مراراً وتكراراً في أقبية التحقيق كان هو العنوان والشعار الذي عمل تحته الجلادون من رجال أمن العدو لمواجهة حركة الجهاد الإسلامي.

«أنتم تحصُدون والله يزرع فأين حصادكم من زرع الله».

(*) المصدر: المجاهد العدد العشرون- ١٦جمادى الثانية- ١٤١٠هـ-١٢ كانون الثاني ١٩٩٠م.

كان هذا منطق القرآن والتاريخ ـ يضيء ليالـينا القاسية في عز الوطن، كانت هذه هي الروح الوثابة، الـظافرة والمنتصرة التي سكـنتنا العام إثر العام كي يـصبح بإمكان أكفنا الصغيرة أن تواجه المخرز الإمبريالي الصهيوني وأن تشعل الحريق.

من المؤكد أن جلادي صـيف ٨٣ من رجال أمن العدو لا يزالـون يمارسون نفس الدور، ومـن المؤكد أنهـم سيفاجـأون من الأجيـال الجديدة من أبـناء حركة الجـهاد الإسلامي التي زجوا بـها في السجون والمعتقلات وإلـى أقبية التحقيق طيـلة الشهر الماضي في صمت مريب ليغطوا على المذبحة التي كانوا يخططون لها والتي كان من ضحاياهـا المجاهد البطل خالد الـشيخ علي الذي استـشهد أثناء التعذيـب دفاعاً عن كلمة السر لـنعرف جميعاً لماذا لن يستطيعوا أن يجتثوا حركـة الجهاد الإسلامي من جذورها كمـا كانوا يحلمـون، وأنهم عبثاً يـحاولون، "الجهاد الإسلامـي نبات ما أن تجتثـه من مكان حتـى ينمو ثانـية وبشكل أكبـر وأوسع" كما قال المـفكر الصهـيوني ميخال سيلع في الكوتيرت راشيث (القدس ٢٢/ ١٠/ ١٩٨٧).

الغريب هذا التعتيم الإعلامي الشديد حـول اعتقال أكثر من مئتين من المجاهدين ـ رغم تـسريب الخبـر لصحيـفة هآرتس بـعد ثلاثـة أسابيع، ورغـم استشهـاد أحد المجاهدين فـي المذبحة وحوله الـعشرات من إخوانه الـذين سحقت عظـامهم، هل يعـتقد الـعدو ومعـه الإعلام الدولـي والعربـي أيضاً أن بـإمكانـه أن يخنـق صوت الإسلام المجاهد، هل يمكن أن يصبح منع سفر سري نسيبه إلى الخارج لثلاثة أشهر ـ وهو العائـد من الخارج قبل أسابيع قـليلة ـ قضية دولـية في حين يجري التعـتيم من الجميع عـلى حملة اعتقـالات ومذبحة شملـت العشرات من القيـادات الإسلامية المجاهـدة وسط صمت مـريب من جـهة وحملـة تضلـيل لا تقـتصر علـى الأعداء فقط ! !

إن حركتـنا المجاهدة وهـي تودع إلى أبواب المعـتقلات كل هـذه القوافل المـؤمنة تعرف دورهـا الطليعي فـي هذا الزمن الصعـب وتؤمن أن الله يصـنعها على عـينه لدور قدّره في مواجهة الانهيارات والزيف ولاستمرار الجهاد حتى إساءة وجوه بني إسرائيل.

نحن الذيـن حولنا غزة ـ بجهادنـا ـ إلى ثقب أسود في رأس "إسرائيـل" كما قال أحد الصـهاينة واصفاً عـاماً من الجهاد المتـواصل سبق الانتفـاضة المباركة وللـحظة واحدة اسمحوا لنا أمام هـذه السيل من التشويه والتضليل أن نتـرك فضيلة التواضع التي مارسناها طويلاً للحظة واحدة فقط دعونا نصرخ.

نعم نحن الذين أشعلنا ـ بدم شهدائنا ـ فـتيل الانتفاضة المباركة في وقت لم يكن حاضراً فيـه أحدٌ سوى الله والأمة وحركـة الجهاد الإسلامي مع إيمانـنا أن ذلك جاء على تراكم من النضال وإن الجميع قد هبَّ لاحقاً للفعل والمشاركة.

إنه العهد يا من تـلونون بدمكم الزكي شوارع الوطن والزنـازين الرطبة في وجه الغزو وتجار الحروب.. وتجار الانتفاضة أيضاً.

﴿والعصر إن الإنـسان لفي خسر، إلاَّ الذيـن آمنوا وعملوا الصـالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ وصيتنا الحق والصبر.

(٢٠)

مأزق السلام بين السيد «نعم» والسيد «لا»

المسيرة السلمية ومن جديد أمام طريق مسدود، ليس لأنها تصطدم بالعناد الصهيوني كما يقول كثيرون، وإنما بسبب الإصرار العربي والإصرار الفلسطيني الرسمي.

الإصرار العربي على التبعية والضعف على حساب أمة حكمت الدنيا، وتملك اليوم من الأيديولوجيا والنفط، من التاريخ والجغرافيا ما يكفي ليجعلها في صدارة الأمم.

والإصرار الفلسطيني الرسمي على تقديم التنازلات على حساب شعب يسطر لأكثر من عامين ملحمته، ويؤكد على حيوية نادرة بين الشعوب، كما يحتضن في جرحه مستقبل الأمة.

لقد بات واضحاً أكثر من أي وقت كم أصبح، أو كم هو الطريق مسدود أمام المسيرة السلمية، خاصة بعد تأجيل أو إلغاء لقاء بيكر ـ ارنس ـ عبد المجيد في واشنطن للبحث في مقترحات بيكر، حيث كان متوقعاً أن يتم النظر في مسألة تسمية أو عدم تسمية م.ت.ف للوفد الفلسطيني الذي سيذهب لمفاوضة العدو الصهيوني حول الانتخابات، وقد جاء ذلك بعدما قيل عن فشل الوزير الصهيوني الياكيم ربونشتاين في نزع تعهد قاطع من الولايات المتحدة الأمريكية بعدم إشراك م.ت.ف في المفاوضات حول الانتخابات بشكل مباشر أو غير مباشر، مما حذا بشامير إلى توجيه ضربته للقاء الثلاثي عبر ضجة إقالة وايزمن.

المشكلة من وجهة نظرنا ليست في موقف البطل القومي اليهودي شامير الذي يلقبه خصومه السيد «لا» ولكنها تكمن (فيما تكمن) بموقف السيد «نعم» الذي كان

(*) المصدر: المجاهد العدد الحادي والعشرون ٢٢جمادى الثانية ١٤١٠هـ- ١٩ كانون الثاني ١٩٩٠م.

سقفه قبل عام، دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشريف، وإذا به اليوم يدافع عن حقه في تسمية الوفد، بل إن خطة بيكر التي رفضها شعبنا بوضوح - حتى أن القيادة الموحدة استنكفت عن قبولها ورفضتها بحسم في أكثر من بيان، أصبحت هي سقف المنظمة الجديد ويُقال إن سفر عصمت عبد المجيد العاجل إلى أمريكا جاء لتأكيد قبول السيد عرفات غير المشروط لخطة بيكر، بل إن بسام أبو شريف يناشد بيكر أن يتمسك بمبادرته فقد أوضح في تصريح له حول إعلان الناطقة باسم الخارجية الأمريكية «أن وزير الخارجية جيمس بيكر مستمر في محاولاته وجهوده في عملية السلام في الشرق الأوسط هو كلام مشجع وإيجابي كما أن تأكيدها على تمسك بيكر بنقاطه الخمس إيجابي أيضاً».

ترى متى تتوقف هذه المهزلة بدعوى الواقعية وإحراج العدو بشن هجوم السلام الذي سيرغمه على التسليم!!

هجوم السلام الذي أسفر عن إعادة كثير من دول العالم علاقاتها مع الكيان الصهيوني فلم يعد هناك مبرر لاستمرار قطعها.

هجوم السلام أسفر عن احتمال وصول مليون يهودي روسي إلى فلسطين خلال العقد الحالي، فلقد تم الاعتراف (اعترافنا) بفلسطين أرضاً للميعاد في حين أصبح طبيعياً بعد البيروسترويكا عدم منع أي مواطن سوفيتي من السفر أو الهجرة!

هجوم السلام هذا يقتل أعظم الظواهر في حياتنا اليوم - الانتفاضة - الثورة - بتقديم التنازلات الجارية وبمحاصرتها عبر الدعم المسروق والشعار الهزيل، مما يدفع شامير أن يعلن بأن الوقت يعدل لمصلحته وأن العرب يصابون بالإحباط وأن الضفة والقطاع للمهاجرين الروس.

هل يمكن أن نفهم إذن أن الذي ينتظر استقبال مليون مهاجر لن يتنازل عن شبر من الأرض بغير القوة وأننا لن نأخذ شيئاً عبر الوقوف المذل على باب بيكر الذي

قادنا إليه نظام كامب ديفيد وغيره من الأنظمة التي تضع التحرر ـ التخلص من فلسطين اليوم على رأس أولوياتها.

هل يمكن أن نفهم أن شعبنا المجاهد ومن أتون المواجهة سينقل صراعه مع العدو إلى كل العواصم وسيخدم بذلك طبيعة المتغيرات في المنطقة في المرحلة القادمة، هذه ليست مجرد أمنية، إنه قانون التاريخ الذي أطاح بأوروبا الشرقية وهو في طريقه إلينا، وفلسطين كلمة السر وليس من حل آخر.

(٢١)

«إسرائيل الكبرى»

- ١ -

السيد شامير - رئيس وزراء العدو - أزعج العالم الأسبوع الماضي عندما تحدث عن «إسرائيل الكبرى»، ووصل الأمر بالإدارة الأمريكية المنزعجة جداً! أن تطلق ولو لبضعة أيام إشاعة تخفيض حجم المساعدات الأمريكية للكيان الصهيوني وكأنها تتغافل عن دورها الذي لولاه ما وجدت «إسرائيل» كبرى ولا «إسرائيل» صغرى.

«إسرائيل الكبرى» هي الحلم الذي عملت الحركة الصهيونية لتحقيقه منذ نهايات القرن الماضي وأقامت تحالفها مع الغرب منذ ذلك الحين لأجل تحقيق هذا الهدف، ولأن الغرب هيمن على معادلة القوى في المنطقة والعالم فقد حولت الحركة الصهيونية حلمها إلى حقيقة واقعة قدر الإمكان ودونما عقبات هامة، ألم تقدم الولايات المتحدة للكيان الصهيوني منذ احتلاله للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ - أي منذ تشكل «إسرائيل الكبرى» أو الكاملة كأمر واقع De Facto دعماً عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، بدا معه ودعم أمريكا «لإسرائيل الصغرى» (١٩٤٨ - ١٩٦٧) دعماً تافهاً وصغيراً، فالولايات المتحدة رغم عدم إقرارها الرسمي! احتلال غزة والخليل وأريحا إلا أنها لا تقر بقيام سلطة فلسطينية في تلك المناطق، وفي نفس الوقت يستمر دعمها للكيان الصهيوني لاستمرار هذا الاحتلال. فلماذا تنزعج الإدارة الأمريكية إذن عندما يتكلم السيد شامير عن «إسرائيل» الكاملة أو الكبرى وهي التي قامت أيضاً بالضغط على السيد غورباتشوف للسماح بهجرة اليهود، وحرمت اليهودي السوفيتي الذي كان يحلم بأمريكا أكثر من فلسطين من دخول أمريكا لإرغامه على التوجه إلى فلسطين المحتلة.. (إسرائيل الكبرى)، كما وعدت بتمويل هذا الغزو الجديد.

(*) المصدر: المجاهد العدد الثاني والعشرون ٣٠ جمادى الثانية ١٤١٠هـ-٢٦ كانون الثاني ١٩٩٠.

من الواضح أن الخطوط العامة للاستراتيجية الأمريكية والصهيونية واحدة ومشتركة وإن اختلف كل طرف في أسلوب التعبير ومن أراد إقناعنا بغير ذلك فليأت بدليل عملي واحد.

الكيان الصهيوني الذي تأكد بعد حرب لبنان أن ليس بإمكان جنود مشاته الدخول إلى عاصمة عربية أخرى، وتكشف له الانتفاضة كل يوم استحالة ذلك لن يقبل التنازل عن نهر الأردن ولن يتنازل أن تصل حدوده الأمنية إلى تركيا وباكستان وأثيوبيا وشمال أفريقيا بما يتبع ذلك من تأثير ونفوذ سياسي، فماذا يعني أن يملك كيان صغير في حجمه وعدد سكانه ـ كالكيان الصهيوني ـ صاروخاً يستطيع تجاوز الأردن والعراق وإيران ليضرب حتى في بطن الاتحاد السوفيتي إذا شاء، ولا يمنعه من ضرب المفاعل النووي الباكستاني من شيء سوى تردد الهند (حتى الآن!).

المؤسف أن يكون الشريك الآخر في مشروع «إسرائيل الكبرى» الاتحاد السوفيتي ـ الصديق والحليف نفسه ـ الذي وبسبب تحولاته الديمقراطية!! أصبح مستعداً لهجرة جميع ما فيه من يهود ـ يصل عددهم مليونين وأربعمائة ألف، من المتوقع وصول مليون منهم إلى فلسطين المحتلة خلال العقد الحالي مع ما يحمله هذا من كارثة على مستقبل الشعب الفلسطيني المضطهد والمظلوم.

أيها المسلمون.. أيها العرب.. لعلكم أدركتم أن «إسرائيل الكبرى» ليس مشروع شامير وحده وإنه مشروع الغرب.. كل الغرب ـ أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا الذين يخدعوننا بجلسات «الأنس» في تونس أو بشقة يسمونها سفارة قريباً من القطب المتجمد الشمالي أو ببساط أحمر في باريس فيما فلسطين الحبيبة تتسرب من بين أيدينا، بريطانيا أطلقت المشروع وخططت له، أمريكا مولته وساندته، فرنسا حولت ٣ مليون يهودي إلى قوة نووية في المنطقة، وروسيا أمدتهم بالبنين والهجرات منذ الهجرة الأولى ١٨٨٢ في عهد القيصر الروسي الكسندر الثالث إلى آخر الهجرات في عهد القيصر الروسي ميخائيل غورباتشوف.

(٢٢)

«إسرائيـــل الكبـــرى»

(تتمة الافتتاحية السابقة)

ـ٢ـ

عندما تحدث رئيس وزراء العدو إسحاق شامير عن «إسرائيل الكبرى» أو الكاملة قبل أكثر من أسبوعين مطلقاً حالةً من القلق والتوتر في المنطقة وفي بعض العواصم، كان هو نفسه يقف مزهواً كديك منفوش. فقد حقق نقطة حاسمة في صراعه مع أصحاب برنامج «إسرائيل غير الكاملة»، أولئك الذين يؤمنون مثله «بإسرائيل من البحر إلى النهر» ولكنهم يؤمنون في نفس الوقت بضرورة التسوية الإقليمية ولو تحت شعار «الأرض مقابل السلام»، وهو ما يقول به حزب العمل، المتهم أنه أكثر مرونة من الليكود.

إن كلا الحزبين الرئيسيين يحملان عقيدة صهيونية مشتركة حول إسرائيل الكاملة وحول الأحقية التاريخية لليهود بفلسطين، ولكن «العمل» على الرغم من ذلك يملك من الأسباب ما يدفعه للبحث عن تسوية إقليمية! في حين لا يرى الليكود ضرورة لأي تنازل عن أي شبر من النهر إلى البحر ويعتبر ذلك ـ إن حدث ـ كارثة وبداية النهاية.

حزب العمل يرى في المناطق ذات الكثافة السكانية في الضفة الغربية وقطاع غزة عبئاً على الكيان الصهيوني وخطراً على الطابع اليهودي للكيان «لاحظ أن» العمل «المرن الأكثر علمانية! مهتم جداً بالطابع اليهودي» في حين يرى «الليكود» أنه إذا كان مستحيلاً طرد جميع العرب الفلسطينيين إلى الضفة الشرقية ـ وهي الرغبة المكبوتة لكل صهيوني ـ فإن من يتبقى منهم يمكن إلزامه أو منحه الحكم الإداري الذاتي كطريقة أمثل للتخلص من العبء، إذ ينشغل الفلسطينيون بشؤونهم

(*) المصدر: المجاهد العدد الثالث والعشرون ٨ رجب ١٤١٠هـ-٢شباط ١٩٩٠م.

الصحية ونظافة شوارعهم وحل نزاعاتهم الداخلية والجنح، وهذا عين ما فهمه الملك الأردني حسين من خيار حزب العمل المعروف بالخيار الأردني حين قال للصحفي المصري محمد حسنين هيكل قبل سنوات: (الإسرائيليون) يريدونني في الضفة الغربية شرطياً وزبالاً ومفتشاً للصحة فقط.

المهم أن ذريعة حزب العمل عن العبء السكاني أو القنبلة الديمغرافية التي يشكلها الفلسطينيون المتزايدون، (قالوا أن الفلسطينيين واليهود سيتساوون عدداً في فلسطين المحتلة عام ٢٠٠٥م)، كانت سلاحه في وجه الليكود حتى جاءت هجرة المليون يهودي سوفيتي المتوقعة خلال العقد الحالي ليقف شامير مزهواً وهو يعلن إبطال مفعول القنبلة الديمغرافية بقدوم مليون يهودي أضيفوا إلى الحساب فجأة.

إن شامير الذي كان بيرس يدق له أجراس القنبلة الديمغرافية كل صباح، يكسب بالمليون يهودي مزيداً من الوقت والقوة فما الذي سيدفعه للتراجع عن إسرائيلته الكبرى وهو الذي سبق وابتلع "كامب ديفيد" كالسم عندما رفضها في عهد مناحيم بيجن، واستطلاعات الرأي تؤكد له أن المجتمع الصهيوني يزداد تمركزاً من حول اليمين ومن حوله.

إن إسحاق شامير وأمثاله يتجاهلون حقائق التاريخ والجغرافيا والمتغيرات الخطيرة في العالم ويعتقدون أن توازن قوى ظالم وبشع وأيضاً مؤقت يمكن أن يحول الوهم إلى حقيقة تصمد في وجه التاريخ والجغرافيا وتصمد في وجه شعب حي ومجاهد.

إن حجراً ـ مباركاً ـ كان كافياً أن يضع المشروع الصهيوني برمته في مأزق واستطاع أن يواجه أحدث سلاح عرفته البشرية رغم أنه أقدم سلاح عرفه الإنسان.

إن «إسرائيل الكبرى» وهم كبير ولكنها أكبر الأوهام كلفةً في التاريخ البشري.

(٢٣)

نلسون مانديللا
القضية والـدرس

رغم أن الرئـيس الأمريكي جورج بـوش ورئيسة الوزراء الـبريطانية مـارجريت تاتشـر والزعيم الفـرنسي فرانـسوا ميتران، وحـتى رئيس وزراء الكـيان الصهـيوني إسحاق شـامير، أعلنوا جـميعاً عن سعـادتهم أو على الأقـل ترحيبهم بـالإفراج عن الزعيم الأفريقي الأسود نلسون مانديللا، ممـا يبعث على الريبة والشك من ناحية أو يشير إلى درجة عـالية من النفاق لديهم، إلا أن نلـسون مانديللا يبقى بالنـسبة لنا في فلسطـين (بالذات) نموذجاً إنسانـياً وثورياً يستـحق الإعجاب والتأمل أيـضاً، ولهذا شعرنا بـفرح حقيقي عـندما تحرر مانديـللا من القيد وعـانق بقبضتـه هواء وشمس الحرية.

في سجون الاحتلال الصهيوني كان المناضلون الفلسطينيون يشعرون أن مانديللا شريكاً لهم في سجـنهم، خاصة وأن عشرات منهم قضوا أكثر مـن عشرين عاماً في القيد وربما بفضل عملية تبادل الأسـرى التي جرت عام ١٩٨٥م (عملية الجليل) لم يصل لعدد إلى المئات.

ولـم يكن هـذا هو القاسم المشتـرك الوحيد مع نلـسون مانديللا، فالـسجن الذي اعتـقل فيه والـنظام الـعنصـري الذي اعتقـله كان هـو الأقرب إن لم يـكن الشقـيق والوجه الآخر للكيان العنصري الذي يعتقل عشرات الألوف من شعبنا.

لقد تحـول الرجل إلى فكـرة ورمز كما الرجـال العظام الذيـن يصنعون الـتاريخ وستبـقى ملحمتـه تحمل أبعاداً أكـثر عمقاً مـن مجرد الصبر عـلى القيد أو مـحاربة العنصرية، فالذي عـاش في السجن أكثر من سبعة وعشرين عامـاً كان باستطاعته أن يصبح حـراً من القيد، في أي وقـت يشاء كان بإمكانـه الخروج من السجن فـيما لو

(*) المصدر: المجاهد العدد (٢٥)-٢١ رجب ١٤١٠هـ-١٦ شباط ١٩٩٠م.

اختـار بلداً آخر، وطـناً آخر، ولـكنه فضـل ظلام السـجن في وطـنه (المحتل) عـلى شمس (الحـرية) خارج الوطن، ومـع كل عرضٍ بالإفراج عـنه وتحريره مقـابل هذا الشرط كان يزداد تشبثاً بوطنه.. حتى لو كان نصيبُه من الوطن زنزانة، فما كان العدو ليساومه عـلى الحرية في وطن بديل إلا لمعـرفته أن مانديللا سيـكون في الخارج أقل فاعلية وتأثيراً، وأن هـذا سيجعل نضال السود لأجل حريتهم وحـقوقهم أقل توهجاً مما لو كان مانديللا في الداخل.. في القيد.

وهنا تكمن بطولـة مانديللا، فحريته التي يراها وهي تسرق أمـامه ثانية وراء ثانية في عمـر وعذاب يطول ويمتـد لأكثر من سبـعة وعشرين عـاماً لا تساوي شيـئاً أمام حرية شعبه، فيجعل من حريته الفداء.

كان يـكن لمانديلـلا أن يخـرج إلى الحريـة حيا داخـل وطنـه لو أنه أعـلن إدانـته للإرهاب للكفاح المسلح الذي يخوضه شـعب جنوب أفريقيا الأسود ضد عنصرية وطغيان الرجل الأبيـض ولكن مانديللا قدم حريته فداء، دون أن يـصم ولو للحظة واحدة نضال شـعبه بالارهاب أو أن يدين هذا الإرهـاب ويستنكر الكفـاح المسلح، سبعـة وعشرين عامـاً د نعها ثمـناً ليرى ما يـسمونه إرهابـاً.. كفاحاً عادلاً ومـشروعاً ودفاعاً عن النفس ضد طغيان وإرهاب الآخر.

ولهذا انتصر مانديللا.. انتصر الأسود الـعظيم.. حتى اصطف السادة البيض من البيت الأبيـض إلى دوانج ستريت إلى الإليـزية وانحنوا ـ تملقاً ونفـاقاً ـ أمام جلاله في القيّد وعلى أبواب الحرية.

تُرى كم كانت ستخسر قضية السود في جنوب أفريقيا لو فكر مانديللا في وطن بديل، تـرى كم كانت ستخـسر قضية السـود في جنوب أفريـقيا لو ساوم مانـديللا وتنازل فأدان الإرهاب.. الكفاح المسلح.

ألا يحق لـنا بعد ذلـك أن نفرح بحـرية نلسـون مانديلـلا، الذي لم يكـن مجرد شريك في سنوات السجـن أو في تشابه الكيان والنظام، بل كان عنوانـاً لقضية كبيرة ودرس كبير علينا أن نتعلمه قبل فوات الأوان.

(٢٤)

تهجير اليهود السوفيت
بلفور جديد وغزو جديد

-١-

الدارسون لتاريخ فلسطين الحديث وجهاد الشعب الفلسطيني منذ الحرب العالمية الأولى يدركون أن جوهر نضال هذا الشعب كان رفض الهجرة اليهودية ومقاومتها، في كل المعارك والمواجهات والانتفاضات والإضرابات والمؤتمرات كانت مقاومة الهجرة ورفضها على رأس الأمر، كما أن الدارسين لتاريخ الحركة الصهيونية يدركون أن المبدأ الأول الذي قامت عليه الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني كان الهجرة (إلى فلسطين)، بل إن أول قانون سنّه الكنيست الصهيوني في جلسته الأولى بعد اغتصاب فلسطين كان «حق العودة» أي حق الهجرة (إلى فلسطين) وكما موجات الهجرة الأخيرة القادمة من روسيا كانت موجات الهجرة الأولى قبل أكثر من قرن مضى آتية من روسيا أيضاً، وفي حين كان وعد بلفور (البريطاني) هو الطريق لإقامة «إسرائيل الصغرى» بدعم غربي ـ بشكل عام ـ وبريطاني ثم أمريكي بشكل خاص فإن بيروسترويكا غورباتشوف (الروسي) وبدعم أمريكي شامل ستمهد الطريق لإقامة «إسرائيل الكبرى» بعد أن يكون الكيان الصهيوني قد تحرر من المأزق الديمغرافي بفضل «المعجزة» كما أسمى الهجرة إسحاق شامير رئيس وزراء العدو وحاييم هرتزوغ رئيس دولته، أما جئولا كوهين زعيمه «هتحياه ـ النهضة» فقد قالت «إنه القانون».

هذه المعجزة ـ حسب شامير وهرتزوغ ـ والقانون ـ حسب كوهين ـ هي التي ستعيد إنتاج شروط التوسع الصهيوني والهيمنة على المنطقة وهي التي تجيء كثمرة من ثمرات الوفاق الدولي الذي ليس غريباً أن يتذوق شعبنا المجاهد في فلسطين

(*) المصدر: المجاهد العدد(٢٦) رجب ١٤١٠هـ-٢٣ شباط ١٩٩٠م

أولى ثمراته الزقومية طالما أنه يجسد بقضيته وجهاده منهج الحق والعدل المضطهد وطالما أن مهندسي الوفاق يجسدون منهج الشرك القائم على الصراع والمعادي للإسلام.

والوفاق ـ للحقيقة ـ لم يصنع الهجرة ولكنه أعطاها قوة وزغم شديدين، حتى في أيام الحرب الباردة كانت الهجرة مستمرة وعام ١٩٧٩ الذي كان من أعوام هذه الحرب شهد أكبر معدلات الهجرة إلى فلسطين في ربع القرن الأخير، فمناقشة مسألة الشرق الأوسط بين الجبارين كانت تعني دائماً فتح ملف الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي إلى فلسطين المحتلة وفي جنيف ١٩٨٥ عندما التقى ريجان بغورباتشوف لأول مرة كان نصيب الشرق الأوسط أو الصراع العربي الصهيوني. على ذمة الوثائق التي اطلع عليها محمد حسنين هيكل في حينه، ثلاث دقائق من وقت الجبارين الثمن، أكثر من نصفها أعطى لمسألة الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي، أما ما تبقى من وقت فقد كان كافياً لتحويل مسألة الصراع العربي الصهيوني نفسه إلى لجنة من خارجية كل من الطرفين، يومها افتتح ريجان المسألة وضغط فأبدى غورباتشوف (الجديد) مرونة إلى حد ما، وهو يتكلم عن استعداده لجمع شمل العائلات اليهودية.

جمع شمل العائلات اليهودية تطور خلال سنوات قليلة جداً ليتجاوز حدود الهجرة المفتوحة بلا قيود ليصبح تهجيراً.. أي بالقسر والإكراه. فالهجرة تعني لليهود بمغادرة البلاد ولكن ما يحدث هو نقلهم مباشرة من الاتحاد السوفيتي إلى الكيان الصهيوني ومنعهم من الدخول أو المرور الحر بأي عاصمة أخرى، حتى عندما تتوقف الطائرة للتزود بالوقود في مطار بوخارست مثلاً، يمنع اليهود من مغادرة الطائرة إلى قاعة «الترانزيت».

فهل هي تجارة رقيق دولية تحت دعاوى دينية؟!

هل هو حقاً بلفور جديد؟!

هل هو غزو جديد في إطار الرد الدولي على الانتفاضة ومزيد من دفع الأمة العربية والإسلامية إلى الجدار؟!

وأين يكمن الحل.. هذا حديث آخر..

(٢٥)

تهجير اليهود السوفيت
(تتمة الافتتاحية السابقة)

ـ٢ـ

استيقظ العالم العربي والإسلامي فجأة ليكتشف أن المئة ألف روسي الذين غادروا أحد الأطراف من الوطن الإسلامي عندنا انسحبوا من أفغانستان تحت ضربات المجاهدين قد عادوا إلى فلسطين ـ قلب الأمة ـ وقد تضاعفوا عشر مرات وتهودوا عندما أصبحوا مليوناً يهوداً ومستوطنين، لقد تحركوا من الجناح إلى القلب أكثر عدداً وأشد خطورة وضراوة، يرون فلسطين، أرضاً للميعاد وليس مجرد منطقة نفوذ.

الفارق أو الغريب في الأمر أن العرب والمسلمين قد تحركوا في أفغانستان بكل قوة لمساندة المجاهدين بالمال والسلاح وحتى الرجال (وهم يستحقون كل هذا وزيادة دون شك) ولكن نفس العرب والمسلمين يقفون في فلسطين عاجزين مترددين، يمنعون عن الانتفاضة كل دعم حقيقي مكتفين بالأناشيد والفتات!

ربما لأن العدو هناك كان السوفيت الشيوعيين الملحدين، الذين يهددون المقدسات ومياه الخليج وبترول الخليج وقصور الخليج، بينما العدو هنا هم (نصارى) الغرب واليهود، أهل الكتاب، الذين يحمون مياه الخليج وبترول الخليج ويحفظون أموالنا في بنوكهم من الحسد.

كيف يكون نقل السلاح من مصر إلى باكستان إلى أفغانستان واجب مقدس فيما تهريب رصاصة أو قنبلة عبر الحدود المصرية إلى فلسطين المحتلة جريمة كبرى على حاملها أن يتحمل كل صنوف العذاب في سجون مصر قبل أن يلقى إلى حدود بلد عربي آخر ليصبح أبعد وأبعد عن فلسطين المحتلة.

(*) المصدر: المجاهد العدد السابع والعشرون ٥ شعبان ١٤١٠هـ-٢آذار ١٩٩٠م.

كيف يكون انتقال عشرات ومئات المجاهدين من الأردن ـ مثلاً ـ إلى أفغانستان جهاداً لا غبار عليه بينما تحرك جندي أردني باتجاه بيت المقدس إرهاب وجريمة ومؤامرة ويجب قتله بالرصاص العربي قبل أن يسقط شهيداً على أيدي الصهاينة.

نعم.. كيف يكون قتال الروس وأدواتهم في أفغانستان جهاداً في سبيل الله والوطن والأمة (وهذا حق) بينما يكون قتال اليهود ـ الذين اغتصبوا اقدس المقدسات وذبحوا ونفوا شعباً مسلماً ـ إرهاباً يعاقب عليه القانون الدولي والمحلي والرصاص العربي والصهيوني.

ألا يستيقظ هؤلاء ويدركون أنه مهما تعددت الأسباب فالعدو واحد والموت واحد. وإن هجرة أو تهجير اليهود السوفيت لا تحل بمؤتمرات القمة ـ رفع الله عن الأمة بلاءها ـ فعندما تم غزو أفغانستان لم يعقد لا مؤتمر قمة عربي ولا إسلامي، بل أن دولاً عربية وقفت إلى جانب الغزو ولم يمنع هذا دولاً أخرى أن تعمل ضد الغزو بأقصى وسعها تُرى هل سيؤكد لنا النظام العربي. ومن خلال دوره المشبوه في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس أن ما فعله في أفغانستان لم يكن يوماً لخدمة الإسلام والعروبة والجهاد وأفغانستان وإنما لمآرب أخرى!!

إن بقي صوت حي فليصرخ ها هي الانتفاضة ـ الثورة، حلم الأمة ومشروعها الأمل، مأزق العدو وبداية عده التنازلي. فهل من ناصر ينصرها، هل من ناصر ينقذها من بلاغة المؤامرة ومؤامرة البلاغة.

هل من صوت حي يصرخ ـ افتحوا الحدود للمجاهدين ولا تطاردوهم فيعرفون كيف يوقفون الهجرة بأكثر مما تعرف كل القمم العربية.

هل من صوت حي... أم أننا لا زلنا نطلب المستحيل؟!

(٢٦)

التحرك السياسي بين العناد الصهيوني والتساهل الفلسطيني

على مدى الأسبوعين الماضيين توقف التحرك السياسي فيما يخص القضية الفلسطينية عند مسألة انتظار رد رئيس وزراء العدو الصهيوني وأعضاء وزارته المصغرة بخصوص تشكيل الوفد الفلسطيني الذي سيشارك مع وفد صهيوني للإعداد لانتخابات (الحكم الإداري الذاتي).

العالم يحبس أنفاسه في انتظار الرد الصهيوني بينما لا يحدث الشيء نفسه مع الرد أو الموقف الفلسطيني الذي استنفد كل ما لديه ـ يا رب كما خلقتني!، الكيان الصهيوني يفرض كامل شروطه وليس أمامنا إلاّ أن نقبل هذه الشروط فلماذا يحدث هذا؟

ـ لأن ميزان القوى ومعادلة القوة الدولية تعمل في صالحهم تماماً.

ـ لأننا عبيد أمام هذا الميزان والمعادلة نؤدي فروض الطاعة والولاء وتكرسها عبر مزيد من التبعية.

ـ لأننا نعطل مكامن القوة في داخلنا ونستجدي بضعفنا عطف الشيطان.

إن المساومة التي وصل إليها التحرك السياسي مهينة ومذلة إضافة إلى أنها غير مجدية لن تقود إلاّ لمزيد من التدمير في واقع وبنيان الأمة على مستوى فلسطين والمنطقة العربية والمنطقة الإسلامية، وإن المتأمل للحوار السياسي الصهيوني الداخلي يخيل إليه أن طرفي ما يسمى بالمسيرة السلمية هما طرفان داخليان وإن اسم الطرف الفلسطيني يتم إقحامه بقدر تطابقه مع أحد هذين الطرفين، بل أن

(*) المصدر: المجاهد العدد الثامن والعشرون ١١ شعبان ١٤١٠هـ-٩آذار ١٩٩٠م.

حزب العمل والذي نؤمن جميعاً أنه لا يختلف جوهرياً عن تجمع الليكود في نواياه وأهدافه وبرامجه قد نقل مواقفه في العام الأخير من اليسار إلى اليمين قليلاً، أي باتجاه الليكود خضوعاً للتراجعات الفلسطينية الرسمية.

عندما يبدو هذا الأمر مهيناً ومذلاً، سيقول البعض: لا بأس، في سبيل الشعب والوطن لا معنى لمصطلح المذلة!! ولكن هؤلاء يتناسون في أجواء الاستلاب والمهانة هذه أنه لا جدوى وأن العدو لن يقدم شيئاً. لن يتنازل عن شيء، فالعدو لا يريد سلاماً وحتى الأمريكيون وبسبب نواياهم ومعرفتهم بإشكالية وتعقيد المسألة لا يسعون لأجل السلام وكل ما يبغونه في هذه المرحلة أن يحدث تغيير ما، خطوة ولو واحدة إلى الأمام ليخدعوا الجميع أن المسرح ليس ساكناً إلى هذا الحد.

ليت الأمر وقف عند هذا الحد، فالمؤامرة كانت أصلاً وتستمر لأجل تدمير روح الأمة على مستوى فلسطين وكل المنطقة، إن المساومات التي غرقت فيها الأمة خلال الأعوام القليلة الماضية والعام الأخير بالذات تحاول إنجاز هذه المهمة السوداء أكثر مما تحاول الوصول إلى مشروع سلام حتى بالمقاييس الدولية والعربية. تماماً كما كان الحوار الأمريكي الفلسطيني الذي تم تقديمه كإنجاز كبير وهو في الحقيقة محاولة خطيرة لتفريغ الحركة الوطنية الفلسطينية من بقايا محتواها الوطني.

(٢٧)
اللهم لا شماتة

ترى هل سيلتئم لقاء وفد المفاوضات الصهيوني ـ الفلسطيني الذي سيمهد للانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة؟ هل سيلتئم هذا اللقاء في عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش؟!

هذا السؤال يبدو متشائماً لهؤلاء الذين لا ينامون قبل أن يتأكدوا أن رئيس الوزراء الصهيوني شامير لم يؤجل البت في الرد على مقترحات بيكر إلا يوماً أو يومين آخرين، كما أنه يبدو متشائماً لهؤلاء الذين تعهدت لهم إدارة بوش الأمريكية أن يتم هذا اللقاء بمشاركة مبعد أو مبعدين ومقدسي أو اثنين.

وقد يحزن البعض هذا التقدير المتشائم!! ولكنه الأكثر واقعية، سيلوي أعناق الجمع وسيعترفون به شيئاً فشيئاً.

لقرابة نصف القرن كنا نعمل ضمن دائرة رد الفعل إذ بقي مركز القرار والموقف الاستراتيجي في يد العدو وعلينا أن ننتظر وباستمرار ماذا سيقول أو يفعل!!

مسألة الرد الصهيوني على مقترحات بيكر وصلت إلى طريق مسدود كما يرى الجميع، وبات واضحاً أن ليس بالإمكان استمرار الائتلاف الصهيوني الحاكم إلا في حالة واحدة: أن تتدخل قيادة م.ت.ف في الحوار المحتدم هناك وتفاجيء تجمع العمل نفسه أنها أكثر اعتدالاً مما يتوقع أحد وتوافق على شروط الليكود بشأن بدء الحوار، ولأنه لا أحد يسير إلى قبره بقدميه ويوقع شهادة وفاته بهذه السهولة فإنه يستبعد أن تفعلها م.ت.ف المطلوب رأسها ضمن شروط شامير، إذاً الأزمة مستمرة إما أن يبتلع «العمل» شروط الليكود أو يسعى لحل الحكومة وقد ينجح في تشكيل حكومة أقلية بمشاركة اليمين المتدين ودعم اليسار ولكنه يعلم منذ الآن أنها ستكون

(*) المصدر: المجاهد العدد التاسع والعشرون- الجمعة ١٨ شعبان ١٤١٠هـ- ١٦مارس ١٩٩٠م.

أكثر عجزاً وشللاً من الحكومة الحالية للائتلاف، وأنها ستتعرض أسبوعياً لمحاولات نزع الثقة حتى تتحول إلى أثر بعد عين خلال شهور دون أن تفعل شيئاً سوى تسمية شيمون بيريز ـ وربما إسحاق رابين ـ رئيساً للحكومة، ستتلو ذلك الدعوة إلى انتخابات عامة جديدة بعد عدة شهور أخرى، عام كامل قد يمر حتى تتشكل حكومة صهيونية جديدة، أدرى الله بحالنا قبل حالها، ما أن تبدأ العمل حتى يكون الرئيس الأمريكي جورج بوش قد بدأ يخطط لدورة رئاسية جديدة متجاوزاً بذلك هموم الشرق الأوسط الصغيرة! فيما ينسى أو يتناسى وزير الخارجية بيكر الإجابات المطلوبة على أسئلته أو مقترحاته.

اللهم لا شماتة في هؤلاء الذين كانوا يحرثون في البحر ويستنبتون البذور في الهواء ويبنون قصوراً على الرمال ويجمعون الشعراء لتدبيج البيانات.

اللهم لا شماتة رغم الخدعة الكبرى التي عمموها لأكثر من عام ونصف العام حول الاستقلال والدولة والسلام الموعود تحت شعارات «الواقعية» في مواجهة شعاراتنا نحن «الأصوليين»، «الراديكاليين»، «المتطرفين»، «العدميين»، «الحالمين والمثاليين»، اللهم لا شماتة وقد اتضح الآن أننا كنا أكثر واقعية، مرة عندما حذرنا ومنذ البداية أن هذا العدو لن يعطي شيئاً ﴿أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً﴾ النساء ـ ٥٣، ومرة عندما حددنا أن العالم لن يفهم حقنا بفلسطين عبر الاستجداء والضعف ولكن عبر القوة والحشد ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾.. الأنفال ـ ٦٠

اللهم لا شماتة وعلى الجميع أن ينهض، الذين تراجعوا والذين انحنوا والذين صمتوا بلا حراك.. إنها ساعة المواجهة الحقيقية.

(٢٨)

الاختيار هو الرد وليس الانتظار

ـ هل كتب على الشعوب أن تطوي أعمارها عقداً وراء عقد وهي تعيش حالة انتظار؟

ـ هل كتب على الشعوب أن تظل تلوك الهواء فيما الزعماء يطحنونه؟!

ـ وهل هو قدر أن يظل العدو صاحب الفعل والمبادرة ونحن دوماً وفقط نعيش ردة الفعل؟

ثم وهل الشعوب حقاً لا تعي حقيقة اللعبة، وبالتالي لا تدرك حجم المأساة الناتج عن تدحرج القعود من هزيمة إلى هزيمة، ومن فشل إلى تراجع إلى استسلام؟ أم أنه القانون الذي سيحرم كل الذين يصرون على البقاء خارج أرض الإسلام ودائرته من تحقيق أي انتصار حقيقي يشكل خطورة باتجاه التحرير الكامل للفلسطينيين وللأمة وما ذلك إلا لأن فلسطين ليست كأي قطر من أقطار العالم، واليهود ليسوا الإنجليز بمصر، أو الفرنسيين بالمغرب، ولا الأمريكان بفيتنام رغم قاسم البشاعة المشترك.

لأن فلسطين مختلفة، فالمهمة مختلفة، وبالتالي المشروع مختلف، وهذا يعني أن كل من ينسبون للمشروع الذي تتقاطع فيه الأنظمة مع التنظيمات عند سياسة الأمر الواقع التي تقر بوجود شرعي لإسرائيل، وعند الإقرار بضرورة العمل ضمن سياسة الوفاق الدولي، كل هؤلاء لن يكتب لهم أشرف إنجاز أي خطوة باتجاه الانتصار الكبير، بل سيتم ركلهم بلا استثناء مرة إثر مرة حتى يصطدموا بجدار الهزيمة ليذوقوا مرارة الفعلة التي استدرجوا إليها باعتقادهم أن هناك فارقاً بين بوش وشامير من جهة يسمح بدور وساطة الأول.

(*) المصدر: المجاهد العدد الثلاثون الجمعة ٢٥ شعبان ١٤١٠هـ-٢٣مارس ١٩٩٠م.

وأن هناك هامشاً للمصلحة الوطنية بين شامير وبيريز من جهة أخرى يسمح للأخير بأن يدفع عجلة التفاوض إلى الأمام كي ينفذ الرهان الفلسطيني على هجوم السلام الشهير!!

هل يختلف اثنان أن الليكود والعمل اجتهادان ينطلقان من عقيدة واحدة لتحقيق مشروع صهيوني واحد؟!

هل يشك أحد أن إسرائيل الكبرى هي هدف استراتيجي لكلا المعسكرين وأن الاحتفاظ بالأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م والتوصل إلى صيغة تضبط سكانها وتنتهي الانتفاضة ـ الثورة هو هدف مرحلي لكل منهما وإن اختلفت الطريقة وسرعة الايقاع؟

إذن ماذا ننتظر وإلام الانتظار؟

علماً أن المطروح بين بوش وشامير، وبين بيريز وشامير هو:

هل هناك جدوى أو أهمية لوجودنا؟ وليس المطروح هو حقوقنا.

وطالما أن وجودنا ـ أي رأسنا ـ هو المطلوب إلا أننا موجودون بقوة فالسؤال دوماً هو كيف نشل هذا الوجود لنصل إلى نفس النتيجة المطلوبة أي كأننا غير موجودين.

فهل يحق لنا ـ في ظل هذه الحقيقة الساطعة ـ أن نوهم أنفسنا بأن نكون أصحاب وجهة نظر يمكن أن تربح أمام وجهة نظر العدو؟ وما الحوار الأمريكي الفلسطيني إلا أحد الشواهد.

إن كافة الشعارات الساحرة والمطاطة التي ترفع دولياً ومحلياً ما هي إلا لغة ـ كلام ـ يلجأ إليها الأقوياء لتكون الملمس الحضاري والأخلاقي لممارساتهم التي تستهدف استئصالنا وسحقنا، فهل ننتظر شيئاً من الشعار، اللغة؟

إن العالم اليوم يخضع لقانون لعبة الذكاء والقوة.

فهل يسمح لنا العالم بمجرد التفكير بالالتحاق بنادي الأذكياء والأقوياء لنمارس نفس اللعبة؟!

أم أننا لا زلنا في نظرهم مخلوقات ناقصة، أو مخلوقات من الدرجة.....؟ وبالتالي.. وهذا هو المعمول به لا يحق لنا أن نتجاوز قدرتنا لنطالب بسلام الأنداد أو تعايش الأضداد، بل الأجدر بنا ـ حسب نظرية الاستعمار الصليبي الصهيوني ـ أن نقر بالعبودية ونتمتع بجنتها.

أو نختار التمرد فنشقى بناره.

وهل في سماء المنطقة أو على أرضها ما ينفي ذلك؟

علينا إذن أن نختار ﴿وقد اختار الله وكتب عليكم القتال﴾ وما لنا خيار آخر ﴿ما كان لمؤمن ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾.

إذن الاختيار هو الرد وليس الانتظار.

(٢٩)

اختيار بيريز هو اختيــار خــط السلام.. خط الحوار وخط التاريخ

أي معانٍ، وأي دلالات تتداعى في ذهـن القارىء للوهلة الأولى حينـما يقرأ هذا العنوان؟ !

أي مضمون هذا؟ ومن صاحب هذا القول؟

هل هذا المضمون (السـلام، الحوار، الانسجام مـع خط التاريـخ) يمثله شـيمون بيريز ـ المكلف الحالي بتشكيل حكومة العدو؟

وهل صاحـب هذا القول هـو المسؤول الأول عن الـدعاية الإعلامـية والسيـاسية لشـيمون بـيريز؟ لـلأسف الشـديد: إن هذا الـقول هـو شهادة فـلسطـينيـة يقدمـها «الرئـيس» أبو عمـار لبيريـز وذلك في مـقابلة لـه مع التـليفزيـون المغربي، نـشرت مقتطفات منها جريدة الحياة العدد ٩٩٣٦ طبعة القاهرة، والتي صرح فيها أيضاً: (أنه يحترم عدوه، ويحترم تحديداً بن غوريون الذي أنشأ دولة "إسرائيل").

إن الروح اليهودية اللعينة تطارد كل زعـامات العالم، وخصوصاً زعامات المنطقة لتـثبت الوهـن في قلوبـهم، وتؤكد لـهم أن لا جدوى من كـل مظاهر الـتمنع عـلى اليهـود! ولا مناص من أن نفـتح قلوبنـا أمامهم لـيتأكدوا أن حيـاتهم في فلـسطين، وحياة من سيهجرون إليها ليست معرضة للتهديد والخطر مستقبلاً، وإلا من يصدق أن هذا العنوان المـشار إليه جاء على لسان رئيـس م.ت.ف ممثلة الشعب الفلـسطيني وآخر شكل من أشكال حركة التحرر العربي.

إن هذه الروح اليهودية اللعينة يتم نفثـها في المنطقة وفي الزعامات عبر اللقاءات التي لا تنتهي مع شخصيات رسمية وغير رسمية (إسرائيلية، أمريكية، وأوروبية).

(*) المصدر: المجاهد العدد الحادى والثلاثون ٤ رمضان ١٤١٠هـ-٣٠ آذار١٩٩٠م.

ـ لقاءات الشخصيات «الإسرائيلية» الداعية للسلام!! وعلى رأسها أبي ناتان.

ـ لقاءات الشخصيات الأمريكية وعلى رأسها أخيراً لقاءات كارتر، ولقاء ميرفي أبو عمار والتي طرح فيها ميرفي ١٥ سؤالاً على «أبو عمار» أهمها حول شروط وقف الانتفاضة وحول الحركة الإسلامية في فلسطين.

ـ لقاءات أوروبية في عواصم عربية وعالمية.

إن هذه الحبكة الدرامية التي تضع هؤلاء الزعماء في أجواء مكثفة ومستمرة تجعلهم لا يتذوقون إلا ما تتذوقه أميركا، ولا يرون إلا بعيون أميركا، ولا يطمعون إلا بشهادة براءة ذمة من الإرهاب من جهة، وشهادة حسن سير وسلوك من جهة أخرى كمقدمة لرضى أميركا عليهم وبالتالي «إسرائيل».

ـ من ارتبطت عودة كيانهم السياسي بالعلو والإفساد في الأرض ـ أي في العالم ـ كما يحدد الله في كتابه العزيز هل يختارون أو يمثلون خط السلام؟

ـ من دوخوا الأنبياء وقتلوهم، هل يلجأون إلى الحوار أو يمثلون خطه؟

ـ من لا يملكون أي مقومات تشير إلى إمكانية استمرار كيانهم، هل يمثلون خط التاريخ؟

اللهم أنت السلام ومنك السلام.

العالم اليوم محكوم بمنهج الصراع يا سيادة «الرئيس» ـ المنهج المسؤول عن هذا التنسخ وهذه الصراعات والمسؤول عن امتهان الإنسان وإهدار كرامته، والكيان الإسرائيلي الذي يمثله بيريز هو خلاصة هذا المنهج وذروته.

فهل يمكن أن تكون إسرائيل سبباً في السلام اللهم إلا بزوالها الحتمي كبداية وحيدة لسيادة منهج السلام في المنطقة وفي العالم وهو منهج الإسلام؟

الجوييم يا سيادة الرئيس (الأمم من غير اليهود) حميرٌ خلقها الله وسخرها لخدمتهم فهل يعقل أن يلجأوا إلى الحوار معها؟

أما منهج الحوار فهو منهجنا نحن ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾.

أما خط التاريخ يا سيادة الرئيس فهو يسير باتجاه:

- فشل كافة الأيديولوجيات أو ما يسمى في الغرب اليوم بموت الأيديولوجيا بما فيها الأفكار التي تنبتها فصائل م.ت.ف.
- تراجع الأنظمة والتنظيمات وتقدم الشعوب لتكون صاحبة الموقف وصاحبة القرار.
- أولوية التأثير المحلي وليس الدولي في قضايا الشعوب.
- وأخيراً بداية النهاية لدولة الكيان الصهيوني، وبداية صعود هلال دولة الإسلام العالمية.

ومع هلال رمضان المبارك نؤكد أن نجمة داوود إلى زوال.

وهلال دولة الإسلام العالمية في صعود.

وأخيراً وليس آخراً.

هل يخفي عليك يا سيادة الرئيس أن هناك هدفين لا ثالث لهما لكل ما يسمى بمشاريع التسوية.

١ ـ القضاء على الانتفاضة ـ الثورة الأمل.

٢ ـ إنهاء أو فك الارتباط بين الداخل والخارج وبالتالي إنهاء دور م.ت.ف.

هل نعود يا سيادة الرئيس. إلى رشدنا ونتكلم لغة واحدة، لغتنا الأم.

لغة الأمة، لغة الشعب، لغة الانتفاضة ـ الثورة.

(٣٠)

الفلسطينيون لا يرغبون في العودة!!

مرة أخرى نصدم القارىء حينما يتأكد أن يعدداً كبيراً من الفلسطينيين لا يرغبون في العودة إلى فلسطين» وتتعاظم الصلة حينما يتأكد القارىء أن الذي يصرح بذلك هو الرجل الثاني في م.ت.ف وذلك في مقابلة أجرتها مجلة «فورتين أفريز» الأميركية مع صلاح خلف.

لكن القارىء ما أن يتمالك نفسه ويعود للوراء قليلاً ليتذكر أن الرجل الثاني سبق وأرسل كلمة له بالصوت والصورة وذلك من خلال شريط فيديو أرسل إلى مؤتمر صهيوني عقد بالقدس، يؤكد في هذا الشريط «أننا نعترف بخطئنا، كنا نتصور أن فلسطين لنا وحدنا، واليوم نقر أن فلسطين لنا ولكم».

ـ طبعاً هذه الفتوحات القيادية الفلسطينية!! هي ثمرة الإعلان الشهير إعلان الاستقلال بالجزائر في ١٥/ ١١/ ١٩٨٨م.

منذ ذلك الإعلان ونحن نقبل بقرار (١٨١) قرار التقسيم ونقبل بقراري ٣٣٨ و ٢٤٢ والتي لم يعرف بعد خصوصاً قرار ٢٤٢ هل يتحدث عن أرض (نكرة) احتلت أو الأراضي (معرَّفة) المحتلة؟

وأخذنا نتكلم كافة لغات العالم للتعبير عن جوهر تحركنا السلمي من خلال هجوم السلام الفلسطيني الشهير!

حتى أن سيادة الرئيس ـ أبو عمار! خاطب اليهود في عيدهم قائلاً (شناتوفا) أو كل عام وأنتم بخير، وهذا طبعاً أثناء الانتفاضة المباركة.

وأكدنا للعالم أن الميثاق الوطني والذي تشير بنوده ـ خطأ غير متعمد ـ إلى ضرورة القضاء على «إسرائيل». أكدنا للعالم أن الميثاق «كادوك» بالفرنسي. وتركنا

(*) المصدر: المجاهد العدد الثاني والثلاثون ١١ رمضان-١٤١٠هـ- ٦ ابريل ١٩٩٠م.

العالم من يـومها ـ بذكائنا ـ حائراً هـل «كادوك» تعني لاغي، أو متقـادم أو أكل عليه الدهر وشرب أو...

وهذه تحسب لنا بلا شك!

لكن يـبدو أننا لـم نكن أذكيـاء بالدرجة المـطلوبة وإلا لمـا صرح كارتر ـ الـرئيس الأمريكي الاسبق ـ وعـراب كامب ديفيد ـ أنه يود الحديث مع عـرفات حول ميثاق م.ت.ف والذي تنص إحدى بنوده على تدمير «إسرائيل» رغم معرفته ـ كما أشار ـ إلى أن جزءاً مـن هذه المادة قد تم تـعديله وحـتى لا ننسـى ثمرة من ثـمرات إعلان الاستقلال. "تمـكن الرئيس أبو عـمار من دعوة الأم تيريـزا الحائزة على جائـزة نوبل للسلام، تمكن من رؤيتـها في الهند ودعوتها لزيارة دولة فلسـطين وتحديداً بيت لحم والقدس».

وفي هـذا السياق ـ سـياق الفـتوحات القـيادية مـا بعد إعـلان الاستقلال ـ يـأتي تصريح الـرجل الثاني حول عدم رغبـة الكثير من فلـسطيني الشتات فـي العودة إلى فلسـطين وفي نفـس المقابلـة ـ كي يطمئـن إسرائيل والـعالم ـ أن فلـسطينـي الدولة الفلسطينية سيكونون جسراً بين «إسرائيل» والمنطقة العربية.

وقال الرجل الثانـي: إن قضية حق العودة لابد أن تكون عـلى جدول المفاوضات وتتضـمن "حق العودة" أو "حق الحصول عـلى تعويضات" وأكد أن م.ت.ف تتعامل مع هذه القضيـة "بواقعية" وتدرك تماماً أنه لا يمكـن إعادة جميع الفلسطيـنيين الذين هجروا في ١٩٤٨م.

إذن ـ أخي المسلم ـ أخي الفلسطيني

إذا أردت أن تجنب نفسك المزيد من الصدمات المتوقعة لا محالة فكن واقعياً، أو كن إنساناً مهزوماً وابحث لك عن سيد تصبح من أتباعه وتصفق له، تأكل من خبزه وتحمل سيفه.

كن واقعـياً، هذه هي الـوصفة الأمريـكية لكـل أصحاب القـضايا والحقـوق كن واقعياً وكف عن الحلم.

وتأكد أن القيادة الواقعية لا تكل ولا تمل ولا تدخر جهداً فالرئيس الآن ـ الجمعة كما يفترض ـ سـيكون في ايطاليا، ولكن قـبل وصوله صرح في مقابلة مـع صحيفة «اسبرسـو» الإيطالية إنـه "سيطلب مـن أندريوتي أن يلـح على »إسرائيـل« من أجل الوصول إلـى اتفاق سلام في فـلسطين" وأكـد أيضاً "أن م.ت.ف تحتاج إلـى السلام بقدر ما تحتاج إليه إسرائيل".

ـ بفضل السويد صرحنا بوضوح: نعترف بوجود إسرائيل.

ـ بفضل فرنسا صرحنا بوضوح: الميثاق الوطني لاغ.

ـ بفضل أمريكا قبلنا مشروع بيكر ـ شامير.

ـ بفضل إيطاليا: ما هي الصدمة، أقصد ما هي الخطوة التي سيخطوها الرئيس؟

ليتأكد العالم أننا فعلاً اعترفنا بخطايانا وأخطائنا.

إذن ليتـأكد العالم أنـنا نعتـرف أن فلسطين هـي "إسرائيل" وأن الفـلسطيـنيين لا يرغبون في العودة إلى التي كانت ديارهم في يوم من الأيام.

وبالتالي كتحصيل حاصل ألغي الميثاق، وانتهي عصر الكفاح المسلح ـ الإرهاب ـ وكل ما نـتمناه، نـرجوكم أريحوا هـؤلاء المنتفـضين، وأريحونا مـنهم فهـم كابوس مزعـج لكم ولنـا، وبالتالـي أيا كان الأمر بـوجود مبعـدين أو غير مـبعدين، بـقدس موحدة أو غير موحدة أنهوا هذا الكابوس ـ الذي يـسمى الانتفاضة ـ والكل لحظتها عرباً وفلسطينيين في خدمتكم وسترون، برئاسة الليكود كنتم أم برئاسة العمل فنحن لـم يعد لدينا فرق بين الأخوة والاعداء.

(٣١)

القدس والإمام والحلم المحاصر

منذ أن ودعها الخليفة العثماني مهزوماً باكياً حيث كان اغتصابها الأول (١٩١٧م)، ومنذ اغتصابها الثاني (١٩٤٨م) واغتصابها الثالث (١٩٦٧م) وإلى الآن لم تشتق المدينة المقدسة الأسيرة والمحاصرة لرجل أو زعيم أو قائد كما اشتاقت إلى الإمام.

واهتزت شوارعها القديمة لمسمع صوته وصرخاته، ودوت في جنبات الأقصى، منابره ومصاطبه: بوركت يا إمامنا الخميني.. بوركت يا إمام، ارتفعت صوره وأعلامه، دارت حلقات الأقصى التي كانت تتعدد وتتعدد، خاصة في شهر رمضان المبارك، وكنت بأي حلقة تمر تسمع صوت أنصاره ومريديه، في زنازين الوطن المحتل كنت تجد مكتوباً بالدم أو محفوراً بالأظافر «آية الله الخميني» مصحوباً بلا إله إلا الله المرسومة في وسط علم الجمهورية الإسلامية، في سجون الاحتلال كان الإسلاميون يعلقون صورته ورسمه في كل غرفة من غرفهم أو عنابرهم.

في أكناف بيت المقدس.. في أم الفحم والطيبة وكل قرى الجليل.. في يافا والرملة وبئر السبع.. في الناصرة التي تمنى يوماً أن يتسلم مفاتيحها.. في كل الأراضي التي احتلها العدو الصهيوني منذ العام ١٩٤٨ كانت ثورة الإمام تحدث زلزالاً يصدق، فهؤلاء الذين عاشوا تحت الاحتلال لعشرات الأعوام وظنوا ألا نجاة من الطغيان اليهودي في ظل الانهيارات العربية وفي ظل النظام العربي الخانع ـ التابع ـ الهزيل، وهؤلاء كانوا الأكثر استجابة لنداءات الإمام لأنهم كانوا الأكثر عذاباً ويأساً وإحباطاً على امتداد الوطن الإسلامي وهم يعانون القهر والطغيان والعلو والإفساد اليهودي الشامل، لم يروا حتى في أحلامهم أن الإسلام سوف

(*) المصدر: المجاهد العدد الرابع والثلاثون الاربعاء ٢٣ رمضان ١٤١٠هـ-١٨ نسيان ١٩٩٠م.

يحطم أكبر العروش في المنطقة، وأن العالم سيصحو على طبول ورايات الإسلام تخفق باتجاه بيت المقدس:

«اليوم طهران وغداً القدس»

«إسرائيل يجب أن تفنى من الوجود»

«على كل مسلم أن يعد نفسه لقتال إسرائيل»

في يوم القدس الذي أطلقه الإمام: «يوم إنقاذ كل المستضعفين من مخالب المستكبرين»، «يوم الولادة الجديدة للأمة»..، «يوم الفصل بين المنافقين والملتزمين»، «يوم الفصل بين الحق والباطل»، في يوم القدس (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) يغيب الإمام ويرحل عن دنيانا فيما بيت المقدس تدنسه أقدام الغازي الصهيوني ونظام التجزئة الذي صنعته اتفاقات سايكس ـ بيكو لا يزال قائماً حارساً لإسرائيل، ولمصالح الغرب، فيما الحلم محاصر وبيت المقدس في القيد.

لقد حاصروا الإمام لأكثر من عشرة أعوام من قيامه ونهضته وانتصاره وحتى ارتحاله لأنهم أرادوا أن يحاصروا الحلم وأن يحاصروا بيت المقدس، حلم المستضعفين أن يهبوا في وجوه المستكبرين وحلم المستضعفين من الأمة أن يدخلوا بيت المقدس ظافرين منتصرين.

ولكن في يوم القدس (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) الانتفاضة مستمرة لعامها الثالث والجهاد مستمر والهدف واضح ومحدد: «أن تفنى إسرائيل من الوجود».

(٣٢)

تحرير فلسطين بين الحلم والواقع

يطرح البعض على الساحة الفلسطينية ـ وغيرها ـ أنه حان الوقت لنكن أكثر واقعية فالعالم بدأ يتغير لصالحنا وعلينا الاستفادة من تأييده لمواقفنا وبالتالي علينا الانتقال من فكرة العدل المطلق إلى فكرة العدل الممكن، الانتقال من الحلم إلى الواقع، إن المسوغ الأساسي لذلك هو أن المعادلة الدولية تسير باتجاه منح الشعب الفلسطيني جزءاً من فلسطين وأن علينا ألاّ نخسر هذه الفرصة بحجة التمسك بالعدل المطلق الذي لن يتحقق!

إن هؤلاء جميعاً الطيبين منهم والخبثاء يتناسون ويتغافلون أو أنهم حقاً لا يدركون الحقائق التالية:

١ ـ إن المعادلة الدولية ومنذ وعد بلفور وحتى الآن باقية كما هي، لم تتغير في جوهرها، وإن كانت في تفاصيلها تؤكد يوماً بعد يوم مزيداً من الانحياز للعدو الصهيوني، وإن قراءة متأنية لكل من وعد بلفور (١٩١٧) والقرار ٢٤٢ (١٩٦٧) وخطة شامير ـ بيكر (١٩٨٩)، تضعك أمام صياغة مدهشة ومحكمة تعطي اليهود كل شيء وتبقى لبقية الطوائف ـ اللاجئين ـ عرب (إسرائيل)، تبقى لهم ما هو دون الوطن ودون الهوية، وبقية الطوائف هو التعريف الذي أعطاه وعد بلفور للشعب الفلسطيني الذي كان وقتها يتجاوز ٩٠٪ من سكان فلسطين، و"اللاجئين" هو التعبير الذي استخدمه القرار ٢٤٢، وعرب (إسرائيل) الفلسطينيين هو ما استخدمه شامير للإشارة إلى الشعب الفلسطيني العربي المسلم.

قراءة متأنية لكل من وعد (بلفور) والقرار (٢٤٢) والخطة (شامير ـ بيكر) تؤكد أن أي تغيير في المعادلة الدولية ـ إن حدث ـ فهو يعمل لصالح العدو وهذا تجده واضحاً في التصعيد لصالح اليهود بين الوعد والقرار والخطة.

(*) المصدر: المجاهد العدد الخامس والثلاثون الجمعة ٢ شوال ١٤١٠هـ-٢٧ نيسان ١٩٩٠م.

٢ ـ الذين يأملـون خيراً في المعادلة الدوليـة يتناسون أن الولايات المتحـدة الأميركية وإلى وقت قريب كانـت الطرف الأساسي في هذه المعادلة، والـيوم هي الطرف الأول والثانـي والثالث إن لـم يكن الأول والأخيـر المهيمـن عليهـا، وأن الموقف الأمريكـي تجاه القضية الـفلسطيـنية يزداد سوءاً إلـى سوء كما يلاحظ مـن نظرة على مرحلة كارتر ومرحلة ريجان على سبيل المثال، بل إن شولتز كان أكثر كرماً مع اليهـود من كيسنجـر نفسه، والموقف الأمـريكي لا يمكنه بـحال من الأحوال ممارسة أي نوع مـن الضغط على الكـيان الصهيوني، ومـعنى الحوار الفلسـطيني الأمريكي هو تصفية الحركة الوطنية الفلسطـينية من محتواها أما نتيجته فإضاعة الوقت واستـمرار محاصرة الانتفـاضة، وشعار أو (لازمة) الأمريكـيين: اذهبوا إلى الإسرائيليين، لعلهم يعطونكم شيئاً، لكن لا تطلبوا أن نضغط عليهم.

فهل يمـكن أن نقول بعـد ذلك، إن المعادلة الدولـية تتحرك بـاتجاهنا أو لصـالحنا لمجرد أن بعـض الأوروبيين العـاديين يشفقـون علينـا وهـم يرون علـى شاشات (التليفزيون) أن عظامنا تُكسر وتُسحق كل يوم.

٣ ـ البند الثـالث الذي تتسع له مثـل هذه المساحة هو أن الوفاق الـدولي الذي يسود العلاقات الدولـية يمكن أن يعمل كما تـلاحظون في ناميبيا أو أنـغولا أو أمريكا اللاتينـية وحتى في أفغانـستان. أما في فلسطـين فالوفاق لا يعمل هـنا وإن عمل فثمراتـه زقومية وزقومية فـقط، وما جاءت الهجرة الـيهودية الأخيرة التـي تعبر عن طموحات الحركة الصهيونية وحلمها في إسرائيل الكبرى، ما جاءت إلاّ في ظل الوفاق الـدولي، الذين يأملـون في المعادلة الدولـية أن تنصفهـم، هم الذين عليهم أن يتوقفوا عن الأحلام والأوهام وعـلى المناضلين والمجاهدين أن يشددوا من ضرباتهم ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم.﴾

وهذا هو الحل.

(٣٣)

القرار الأمريكي بيـــن
بيت المقدس وأورشليم

بعد أيـام من قرار مجلـس الشيوخ الأمريـكي اعتبار الـقدس عاصمة لإسـرائيل وفيما كـان السناتور الأمريـكي روبرت دول زعيم الأقلـية الجمهورية فـي مجلس الشيوخ يبيع العرب موقفه الشخصي الـذي يعتبر القرار خاطئاً وضاراً فإذا بمجلس النواب الأمريكي صدر قراراً مماثلاً يُكرس فيه هذا الخاطىء والضار، فإذا اعتبرنا أن الموقف الأمريكي الأساسي يعترف بإسـرائيل ضمن حدود ٤ حزيران، أي فلسطين مطروحاً مـنها الضفة الغـربية وقطاع غزة، فإن الـقرار الأخير جاء ليؤكـد أن زعيمة الحرية فـي العالم، المـدافعة عن حـقوق الإنسان تجيز احتلال أراضـي الغير بـالقوة وتجيز انتـهاك القانون الدولـي الذي أقرته، بل وانتـهاك الموقف الأمريكـي الأساسي والرسمي.

والأمر لـيس غريبـاً على أمـريكا الشـيطان الأكبـر طالما أن المـسألة ضد الـعرب والمسلـمين وطالما أن المسألـة في صالح الكيـان الصهيوني، أمـا الغريب فهو المـنطق العـربي والـفلسطـيني الرسـمي، الـذي يفـرق بين المـوقف الأمـريكـي والموقـف الصهيوني، فيمـا الاستهتار الأمريكي بكل ما هو مقدس لـدى المسلمين وأيضاً لدى المسيحيين مستمر، ففي الوقت الذي يناضل المـسيحيون الفلسطينيون من أجل فندق صغير من أملاكهم ـ بالقرب من كنيسة القيامة ـ يحاول اليهود اغتصابه، يأتي القرار الأمريـكي ليـسخـر من نضـال القسـيسـين والرهبـان معلـناً أن كـل القدس مـلك لإسرائيل.

وفي الوقت الذي يتوهـم أو يظن بعض الفلسطينيين أن تغـيراً في موازين القوى قد حـدث، وأن العالم بـات يعتـرف بحق الفـلسطـيني بدولـة ستكـون عاصمتـها

(*) المصدر: المجاهد العدد السادس والثلاثون الجمعة ٩ شوال ١٤١٠هـ-٤أيار ١٩٩٠م.

القدس، تأتي سيدة القـوة في العالـم وشيطانه الأكبر لتسد الـطريق على هكذا أحلام وأوهام وتعلن بكل صلف: أن القدس، كل القدس ليست إلا أورشليم عاصمة بني إسرائيل الأبدية.

القرار الأمريكي يأتي ليسخر من مليار مسلم قائلاً: أنتم لا شيء ولا تعدلون في ميزان القوة بضـعة ملايين من اليهود، نعم كثيـر ولكن كغثاء السيل، تتكـاثر عليكم الأمم كما علـى قصعتها الأكلـة تتكاثر، القرار الأمريـكي يسخر من نفـطكم.. من ملياراتكم في بنوكهم.. من صواريخكم ودبابـاتكم.. من بنيانكم الذي تتطاولون فيه ومن مـحطات إذاعـاتكـم.. يسخـر من نخـوتكم الجـوفاء ويـعري دعاواكـم لأجل الوحدة ضد التـجزئة ولأجل فلسطين ضد "إسـرائيل"، يعريكم ويصـرخ فيكم: لن ينجـيكم أن تتـنازلوا أو تتراجـعوا.. لن ينجـيكم أن تلـتصقوا بالحـيطان أو تلـتجأوا للبالوعات، رعب أكثر من هذا سوف يجيء، عقيدتكم وكل وجودكم مهدد.

ولكـن يبقى الأغـرب والأسوأ معاً أن يـطلق أصـحاب التنـازلات المجانية عـلى القرار الأمريكـي بأنهم يفهمون أمريـكا ودورها وأن لا جديد في سياستـها، فلماذا نجري وراءها بعد ذلك ونسلمها كل ما لـدينا من أوراق ونقسم أمامها أغلظ الإيمان أننا تخلصنا من كل ما هو جميل وعظيم في حياتنا، من كامل فلسطين حتى الجهاد.

فانهضـوا يا مسلمي العـالم، دافعوا عن قدس نبيـكم ومسراه ومنطلـق معراجه، دافعوا عـن يومكم وغـدكم.. فأنتـم هنا موعـودون بالنصـر وبدخول بيـت المقدس وليس بالقرارات الأمريكية.

(٣٤)

١٥ مايو ـ أيار

بعد أيام قليلة تمر الذكرى الثانية والأربعون لاغتصاب فلسطين، يوم من أصعب أيام التاريخ العربي والإسلامي، ففي هذا اليوم حقق المشروع الاستعماري الغربي أهم وأخطر أهدافه: إقامة الكيان الصهيوني في القلب من الوطن الإسلامي ليكون عنواناً على تجسيد التحدي شاملاً: عقيدياً وحضارياً، وسياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، فلم تعد المسألة مجرد مشروع ثقافي معاد، إنه الإنسان الغربي نفسه يحمل أحقاد الصليبيين وأوهام التوارتيين والتلموديين، ويحتل درة البيت مسلحاً بمنهج الغرب القائم على الصراع والتفتيت والغطرسة والهيمنة وأدوات الغرب في البطش والإرهاب، في هذا اليوم قبل اثنين وأربعين عاماً تم تدشين مرحلة العلو والإفساد الإسرائيلي في المنطقة ليعربد الكيان الصهيوني على مدى العقود الأربعة الماضية، فيكمل احتلال بيت المقدس ويدنس المسجد الأقصى ويضرب في صعيد مصر وشط تونس ووسط أفريقيا ومشارف بغداد، ليؤكد أن حدوده الأمنية تمتد من شمال افريقيا إلى باكستان ومن استامبول إلى عنتيبي ولاجوس، كما يدخل قادة العدو العسكريين وسط الصمت العربي، وبكل الزهو إلى بيروت الذبيحة وترفرف نجمة داود في سماء قاهرة المعز وتنعكس على صفحة النيل المكبل ساخرة مستهزئة بالأزهر الشامخ لألف عام وبآلاف المآذن وبكل مجد العرب.

في ١٥ مايو ـ أيار ١٩٩٠ أصبح واضحاً كالنهار ما خفي علينا أو على البعض قبل أربعين أو ثلاثين عاماً، لم تكن مجرد فلسطين هي الهدف وإنما كانت المركز والمنطلق: مركز الهجمة ضد كل الوطن الإسلامي ومنطلق علوهم وإفسادهم في كل المنطقة، وها هي ملايين الأفواج من المهاجرين تزحف لتحقيق هذا الهدف، وعلى حكام العرب والمسلمين أن يدركوا أن الخطر بات يهدد مخادعهم وليس

(*) المصدر: المجاهد العدد السابع والثلاثون الجمعة ١٦ شوال ١٤١٠هـ - ١١ أيار ١٩٩٠م.

مجرد أطراف حدودهم، يهدد ترفهم ورفاهيتهم وليس مجرد حليب الاطفال وخبز الشعب.

ووحدهم أطفال فلسطين في الذكرى الثانية والأربعين لاغتصابها يدافعون عن كرامة الأمة وحدودها وجدارها الأخير، وحدهم فتيان الانتفاضة يخرجون من بين الخرائب والأنقاض ليستمروا في المقاومة حتى يغيب وجه الهجمة في غبار التاريخ.

في الذكرى الثانية والأربعين يسكن الحزنُ الفؤاد، ولكن يسكن الغضب كل شرايين الدم، ونرفع قبضتنا في وجه الغزو، وكلنا أمل وثقة أن علوهم إلى اندحار وأن غزوهم إلى زوال.

(٣٥)

القيادة الإسلامية الموحدة

في بيانها الأخير الذي وزع في الوطن المحتل بتاريخ ٣/ ٥/ ١٩٩٠ دعت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى "تشكيل قيادة إسلامية موحدة باعتبارها القادرة على القيادة المستمرة لجماهيرنا وباعتبارها مطلباً ربانياً وتاريخياً"... كما جاء في البيان، والحقيقة أن هذه الدعوة للوحدة ولتشكيل قيادة إسلامية لم تكن الأولى، فمنذ اللحظة الأولى لانشاء حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ودخولها في فعاليات الانتفاضة، توجهت حركة الجهاد الإسلامي ـ التي كانت وقتها تحتل عناوين الصحف ونواحي الأزقة والشوارع ـ توجهت إلى الإخوة في حماس داعية لقيام القيادة الإسلامية الموحدة وإلى الجبهة الإسلامية العريضة التي تضم كل المؤمنين باستمرار الجهاد والنضال حتى تحرير كامل الوطن، ورغم فشل تلك المحاولة لأسباب خارجة عن إرادتنا، إلا أن دعوتنا للقاء والتعاون والوحدة استمرت بلا كلل. فمسألة الوحدة بالنسبة لنا كانت دوماً مسألة استراتيجية في غاية الأهمية منذ أن رأت حركتنا النور في مطلع الثمانينات فقد كنا نرى في الوحدة واجباً شرعياً مقدساً إضافة إلى إدراكنا أن الحركة الإسلامية لن تحقق انتصارها إلا بالوحدة الإسلامية لا يجب أن تبقى مصطلحاً تلوكه الألسنة ولا يتجاوز الحناجر.

كما هو واقع فعلاً، ولا شعاراً خادعاً نكتبه على مقرات أحزابنا دون أي جهد حقيقي لتحويله إلى برنامج عمل وسياسة وواقع، علينا أن نقرأ تاريخنا وتاريخ العالم بوعي وأن نعرف كيف نقرأ السياسة الدولية واتجاهاتها لنرى الخطر المحدق بنا جميعاً والذي يهدد وجودنا وليس مجرد ثقافتنا.

القيادة الإسلامية الموحدة هي طريقنا لتجاوز الأزمة الراهنة وتجاوز المأزق الذي أوصلتنا إليه القيادة الرسمية وهي ليست طريقاً للحصول على المزيد من المقاعد في

(*) المصدر: المجاهد العدد الثامن والثلاثون الجمعة ٢٤ شوال ١٤١٠هـ-١٨ أيار ١٩٩٠م.

المجلس الوطني الفلسطيني الذي تنازل عن أكثر من نصف فلسطين واعترف بشرعية الوجود الصهيوني، وإنما طريقنا لاستمرار الجهاد دون أي مساومة مع الذين فرطوا ولا زالوا من المفرطين.

عندما رفضنا في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الانضمام للقيادة الوطنية الموحدة عند تشكيلها بعد شهر على اندلاع الانتفاضة ـ الثورة لم نكن نرفض مبدأ التعاون والتنسيق بين القوى الفلسطينية في مواجهة العدو الصهيوني، ولكننا كنا نرفض أن نكون «غطاء لحوارات التصالح مع العدو» كما جاء في نفس بيان ٣/ ٥/ ١٩٩٠، لقد جعلت «الموحدة» من نفسها غطاء لسياسة التنازلات المجانية وحملت بالتالي إثم تسويق هذه المواقف ليحدث ما خشيناه وحذرنا منه.

ولذا ونحن نكرر نداء الوحدة نداء القيادة الإسلامية والجبهة الإسلامية علينا أن نؤكد رفضنا الجلوس في منبر المساومة مهما كانت المبررات وأن نؤكد خيارنا: الخندق المقاتل الذي يجمع كل المجاهدين وكل السائرين على درب ذات الشوكة حتى تحرير كامل تراب الوطن.

(٣٦)

عرفات: سأستقيــل

ولتأخذ «الجهاد» مكاني!

بهذا العنوان صدّرت صحيفة «القبس» الكويتية صفحتها الأولى (الخميس ١٧/ ٥/ ١٩٩٠)، ففي حديث للسيد ياسر عرفات مع «القبس» أجراه في تونس الصحفي البريطاني الشهير «باتريك سيل» قال ياسر عرفات: «في الاجتماع التالي للمجلس الوطني الفلسطيني سأستقيل ويستطيع أحد اعضاء حركة الجهاد أن يأخذ مكاني، فلعله يستطيع التعامل مع الإسرائيليين بطريقة أفضل مني».

ونحن في حركة الجهاد الإسلامي أكثر الناس معرفة بمدى جدية حديث السيد عرفات والذي يريد أن يجعله «فزاعة» في لعبته مع الكيان الصهيوني والغرب، لعبة السلام ذات الاتجاه الواحد والتنازلات المجانية، إن من القادة العظام في حياة الأمم أولئك الذين يقفون تائبين نادمين أمام شعوبهم وتاريخهم في لحظة الخطأ، وفي لحظات الكارثة والمأساة ليقدموا كشف حساب عما اقترفته أيديهم، ولكن السيد عرفات لن يفعلها! رغم أن المأزق كبير ولولا الانتفاضة ـ الثورة لكان هذا المأزق (العربي والفلسطيني الرسمي) هو الحديث الوحيد على مسرح المنطقة. السيد عرفات لن يعترف بالخطأ بعد، يقول لباتريك سيل «في اجتماع المجلس الوطني الأخير أعطوني سنتين لاختبار سياساتي ونحن الآن نقترب من نهاية تفويض السنتين» إذن لا زالت هناك فرصة، فرصة أمام العدو طبعاً أن يتقدم لإنقاذ السيد عرفات بالتجاوب ولو جزئياً مع مبادرته السلمية، التي أصبح سقفها مشاركة مُبعد أو مقدسي في وفد التفاوض إلى الانتخابات التي يريدها شامير تمهيداً للحكم الإداري الذاتي، والله وحده يعلم، ثم الراسخون في العلم إنه قد يجري التنازل عن شرط «المقدسي» أما «المبعد» فلا لأنه الخيط الواهي الذي يربط الداخل بالخارج أو بمنظمة التحرير.

(*) المصدر: المجاهد العدد التاسع والثلاثون الجمعة ٢ ذو القعدة ١٤١٠هـ-٢٥ أيار ١٩٩٠م.

أما مسألة من سيأخذ مكان السيد عرفات فنحن نطمئنه أن حركة الجهاد الإسلامي لن تهيىء نفسها لاحتلال مقعده (المبروك) فهي لم تنطلق في مطلع الثمانينات لاحتلال مقعد أحد، بل انطلقت لاحتلال المقعد الذي رفض أن يشغله أحد.. الإسلام المقاتل والمجاهد، حيث الأشواك والدرب الطويل حيث التضحية والفداء بحجم الأرض، لأن قضيتنا أكبر من حجم الأرض إننا حقاً نعرف كيف نتعامل مع العدو الصهيوني أفضل من غيرنا ولكن ليس بالتأكيد من مقعد هش، كما أننا لسنا بصدد ممارسة لعبة الكراسي الموسيقية أو لعبة البدائل، والتي حاولها السيد عرفات نفسه ضدنا ولكنها تكشف كل يوم عن عقمها وصغرها وفشلها أمام مصداقية وتقدم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

عود على بدء «سأستقيل ولتأخذ الجهاد مكاني»، الجهاد لا تحلم بالأمكنة الملغمة وستستمر في طريقها بعيداً عن هكذا أوهام، أما الاستقالة نفسها فليست منَّةً ولكنها مطلب شعبي شامل، لأن «ربع الساعة الأخير» لم تعد إلا زمناً للمجازر كَما الأحد الدامي.

«والنفق المظلم في نهايته المآذن».

لم يعد إلا مكاناً للمذابح كما الأحد الأسود، فهل بقي أحد يريد أن يصافح قتلة الأنبياء، قتلة الشعب وسفاكي الدماء، إن الذي يستجدي الشيطان الأكبر ـ أمريكا أن تمنحه سمة دخول، وهو يعلم أن البندقية التي نفذت مجزرة الأحد الدامي كانت أمريكية وأن الرصاص كان أمريكياً، إن الذي يفعل ذلك فيما شعبنا يسبح في بحر من الدماء لا يستحق قيادة هذا الشعب.

السيد عرفات.. نتمنى وأنت ذاهب إلى قمة بغداد أن تطلب من أصحاب القمة أن يشحذوا سلاحهم الذي صدأ، وأن يطلقوه للأمام لا للخلف، نتمنى أن تخالف تقديرنا وإلا تطلب تفويضاً جديداً بتنازل جديد من هؤلاء الحكام الجاهزين لكل شيء إلاّ المعركة.

(٣٧)

٥ حزيران/ يونيو

ثلاثة وعشرون عاماً تمر بعد أيام قليلة على ذلك الصباح ليوم الاثنين ٥ حزيران ١٩٦٧، اليوم الأول في ستة أيام تاريخية صعبة، لم تنته إلا وحيث العدو في قلب بيت المقدس وعلى ضفاف السويس وذرى الجولان، أصعب من سقوط بغداد على يد التتار، أو سقوط الأندلس بيد الفرنجة الأسبان، وأصعب من سقوط بيت المقدس نفسه على أيدي الصليبيين، لم تحدد تلك الأيام ـ على قسوتها ـ مصير الأمة الإسلامية كما حدد ولا زال ذلك الاثنين... ٥ حزيران ـ ٦٧، كانت الأمة تملك من أسباب الحياة والاستمرار والمقاومة والجهاد ما يكفي لوقف التتار وتذويبهم واستيعابهم، وما يكفي لرد الصليبيين وهزيمتهم، وما يكفي لتجاوز مأساة الأندلس والتي كانت خسارتها ضربة في الجناح لا القلب.

في الخامس من حزيران ٦٧ كانت الأمة تتعثر تحت ضربات جلاديها من زعماء وأحزاب وأنظمة، جاء ذلك اليوم تتويجاً لسنوات طويلة من الخيبة والفشل، سنوات فشلت فيها البدائل العلمانية في تحقيق الاستقلال والحرية والنهضة والعدالة، وكنا كمن يجري إلى حتفه في ذلك اليوم الأسود، كان الإنسان العربي يدخل معركة ذلك اليوم ممزق الوجدان بعد محاولات مستمرة لتفريغه من بعده العقائدي الأصيل، وبعد أن كانت أصابعه تُطرق فوق السندان بلا رحمة ولا هوادة وهو لا يجد من خبزه كفاف يومه.

في الخامس من حزيران ١٩٩٠ يقف النظام العربي مدافعاً عن كيانه الهش! بلا استقلال وقد ازداد تبعية للغرب، واعترف للكيان الصهيوني بشرعية الوجود في قدس الأقداس، ولا نهضة فيما فوائد الديون تأكل الدخل القومي، والسماسرة والطفيليون يتطاولون في البنيان فيما الإعياء ينهك طوابير الفقراء، منفوشاً يقف

(*) المصدر: المجاهد العدد الأربعون الجمعة ٨ذو القعدة ١٤١٠هـ - ١ يونيو (حزيران) ١٩٩٠م.

النظام العربي مسكوناً بالادعاء والزيف واللغة التي فقدت حروفها، وعادت ترديد صدى بلا معنى ولا مضمون كما شاهدنا في قمة بغداد.

في الخامس من حزيران ١٩٩٠ تنظر الأمة إلى المستقبل بشوق وأمل وقد ازدادت وعياً وقوة وإصراراً على التغيير بفعل خيارها الأمل: الإسلام، كما تقف الانتفاضة ـ الثورة نجمة على جبين الأمة.. نجمة في سمائها تدل على الطريق.. طريق الاستقلال والحرية والنهضة والعدالة.. طريق الخروج من نكبة حزيران ومأزق حزيران.. طريق فلسطين.

(٣٨)

مبارك: «ليس تراجعاً ولا تفريطاً ولا تنــازلاً بمعنـــى الكلمــــة»

أيُّ فلسطيني أنت يا من تدَّعي باسم التكتيك أنك تقبل الخيار السلمي؟!

أيُّ فلسطيني أنت يا من يُصرِّح باسمـك رئيس دولة فلسطين!! والثاني من بعده والعاشر «إن فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ أصبحت إسرائيل».

ونحن على ذلك من الشاهدين.

أي فلسطيني أنت يا من اختصرت قضيـة فلسطين المقدسة على أيدي وألسنة من يدعون تمثيلك إلى انتخابات من أجل إدارة مدنية في الضفة والقطاع؟

أيُّ فلسطيني أنت يا من تنسى وبسرعة كل المجازر التي لونت تاريخنا وملامحنا، حتى أصبح قتلنا المـستمر لا يستـحق إصدار قرار من مـجلس الأمن بإرسال بـعثة لتقـصي أخبارنا علـى العالم، بعـدها يكتشـف أن الفلسطيـنيين بشر وأن مـا يحدث معهم هو في صميم المس بحقوق الإنسان؟!

أيُّ فلسطـيني أنت يا من تؤمـن بالتكتيك الذي تمـارسه القيادة الشرعـية!! والتي أصبح أخـطر موضوع يهـددها ويهدد فلـسطين والفـلسطينـيين هو احتمـال إيقاف الحوار الأمريكي الفلسطيني.

وأهم إنجاز بالمقابل يمكن أن تحققه فيما تبقى من خطة الانتفاضة الخمسية ـ أي في عامين ـ هـو رفع مستوى الحوار الأمـريكي لفلـسطين أي فلسـطينيين نحـن، إذا كنا ننسى وبسرعة أن الذي أوجد إسرائيل هو الذي أوجـد أنظمة القمة العربية، وأنهم جميعاً ـ الغرب وإسرائيل والأنظمة ـ أخرجوا فلسطين من محيطها الإسلامي.

ثم أخرجوها من دائرتها القومية

المصدر: المجاهد العدد الحادى والاربعون الجمعة ١٥ذو القعدة ١٤١٠هـ-٨حزيزان١٩٩٠م.

ثم أخرجوها من دائرتها الوطنية.

حتى أصبحت فلسطين قضية جبهوية أو مناطـقية أي أنها لم تعد تعني فلسطينيي الـ١٩٤٨ داخل فلسطين أو خارجها.

إذاً ماذا تعني الانتخابات ـ التي لن تتم إلا بشروط العدو ـ فيما لو تمت ماذا تعني أبناء المخيمات والتجمعات الفلسطينية في الشتات؟

أيُّ فلسطينيين إن نحن راهنا على موقف داعم من عرب أمريكا؟

أيُّ فلسطينيين إذ نحن راهنا على قيادة أصبح مجرد وجودها في موقع القيادة هو القضية الأساسية التي تناضل من أجلها تماماً كما كل القادة الأشقاء في عالمنا العربي!

أيها الفلسطينيون في كل مكان أخرجوا من الوهم وتحرروا منه.

كما تحرر فلسطينيو الانتفاضة المباركة،

كفوا عن مناشدة أمريكا ـ الشيطان الأكبر.

كفوا عن مناشدة وكلائها في المنطقة.

إن قمة الوكلاء في بغداد اعتبرها الرئيس! عرفات «من أهم وأخطر القمم العربية».

وأسماها الحسين المشهور «قمة الحفاظ على النظام العربي والأمن القومي».

قمة ألقى فيها مبارك مصر خطاب بوش الذي طلب إليهم ـ حرصاً على صورتهم أمام العالم ـ أن يستعملوا خطاباً جديداً وهذا بعض من خطاب بوش ـ مبارك:

«يجب أن يكون خطابنا خطاباً إنسانياً عقلانياً متفقاً مع قيم العصر ومفاهيمه ـ نحن القتلى مطالبون بأن نكون عقلاء وإنسانيين ـ ويجب أن يكون خطاباً منزهاً عن التهويل والتهوين والمبالغة».

ثم صرح بشجاعة يُحسد عليها!! «إن ما طرحته القيادة الفلسطينية من مبادرات شجاعة لا تشكل تراجعاً ولا تفريطاً في حق ولا تمثل تنازلاً بمعنى الكلمة، بل كل ما هناك أنها عبرت ـ جهراً وعلانية ـ عما كان الجميع يؤمنون في قرارة أنفسهم بأنه الهدف المقصود والأمل المرتجى».

إذن قيادتنا الشجاعة! عبرت علانية عن الهدف والأمل لجميع العرب وهو أن نعيش بسلام إذا سمحت لنا أمريكا وسمحت لنا إسرائيل. علينا أن نتحرر من الوعي المزيف، وعلينا أن نفيق من البنج الثقافي والإعلامي والسياسي وندرك بوضوح أن دورة من التضليل تكاد تكتمل بالاعتراف الجماعي بإسرائيل وأن ساعة الصفر أو ساعة الحقيقة بدأت وهي أن إسرائيل إلى زوال.

وأن فلسطين هي فلسطين، مهما كانت التكاليف ومهما طال الزمن ولكن هل نحن مؤمنين بحقنا؟

وهل نحن فلسطينيين حقيقة لا اسماً؟.

(٣٩)

متى كان للعدو حكومة سلام؟

حرب، سلام؟ حرب، سلام؟ سلام، حرب؟ حرب، حرب؟

هذا هو السيناريو الذي تصحو الشعوب وتنام على سماعه.

أماالقصة في جوهرها فهي: كيف تتهيأ الأمة والمنطقة لتأخذ هيئة المضروب قبل أن يقع الضرب؟ في اللحظة التي يفترض فيها أن نأخذ هيئة الضارب، وليس المضروب انسجاما مع حالة شعبنا الفلسطيني الذي يضرب للعام الثالث على التوالي وجه العدو وقفاه.

أمام التلويح بالحرب ـ والتي تستهدف إشاعة و تعميق حالة الخوف والفزع والعجز أمام التتار الجدد، أمام هذا التلويح نجد أنفسنا مضطرين لتسجيل بعض المسلمات التي نرى الموقف والمستقبل من خلالها.

أولاً: إن تاريخ العالم يؤكد أن القوة أولاً و ليس الحق فقط هي الحكم الذي يملك فصل الخطاب.

ثانياً: إن خزينة المال الأمريكية، و الخزان السوفيتي البشري الذي تدفق باليهود ـ بركة ـ على الكيان الصهيوني بالإضافة إلى التفوق العسكري والتكنولوجي المحسوم والمضمون أمريكياً، كل ذلك يدفع العدو دفعاً للمضي في مشروعه نحو الأمام.

ثالثاً: غياب أي إمكانية لأي حديث عن أي موقف عربي في مواجهة الأخطار التي نعيشها والتي تهدد المستقبل بعد أن هددت الحاضر، يدفع العدو دفعاً للمضي في مشروعه أيضاً.

(*) المصدر: المجاهد العدد الثاني والأربعون ٢٢ ذو القعدة ١٤١٠هـ-١٥ حزيران ١٩٩٠م.

رابعاً: هذه الوحدانية التي تتمتع بها أمريكا في العالم، والتي باتت أغلب الشعوب وخصوصاً العربية والإسلامية ـ تؤمن بها، هذه الوحدانية وهذا التفرد يدفع العدو دفعاً للمضي في تحقيق أهدافه.

خامساً: المسألة الأهم وهي: «لأن معركة الكيان الصهيوني ضد أمة وليست ضد شعب فلسطين فقط، ولأنها معركة وجود، فإن حرباً يخوضها الكيان لن تهزمنا.

ولأن حسم المعركة معه لإزالته مهمة أمة وليست مهمة أنظمة وتنظيمات، فإن حرباً تخوضها الأنظمة لن تحقق النصر على العدو، ناهيك أن تنهي وجوده.

أمام هذه المعطيات، وانطلاقاً من هذه المسلمات، فإن السياق الطبيعي الذي يحكم تطور الموقف في المنطقة هو أن يمضي العدو لتنفيذ مخططاته وتحقيق أهدافه. وهذا يعني دفع المنطقة نحو التأزم وليس الانفراج، دفعها نحو الصدام وليس السلام خصوصاً في ظل الحكومة العتيدة ـ حكومة شارون ـ شامير الأخيرة.

ومن المفيد أن نذكر ـ هنا ـ بهذا السؤال :متى كان للعدو حكومة سلام حتى نحذر العالم من حكومة الحرب الأخيرة؟

حكومة ١٩٤٨م حكومة سلام؟ وهل الحكومات التي خاضت حرب ٥٦، وحرب ٦٧ وحرب ٧٣ حكومات سلام؟ وهل حكومة الليكود برئاسة مناحيم بيغن والتي وقعت معاهدة سلام، وقامت باجتياح ١٩٧٨م، واجتياح ١٩٨٢م هي حكومة سلام؟

إذن سيمضي العدو في سياسة القضم والهضم، وسيمضي في استقبال المهاجرين اليهود من كافة أنحاء العالم وما يتطلب ذلك من إقامة مستوطنات في كل أرض فلسطين، خصوصاً في ظل استلام شارون وزارة الإسكان، وسيمضي العدو في التوسع خارج فلسطين طالما أنه لم يرسم حدوده بَعْد، وأمام ذلك كله ليس المهم: ما هي طبيعة الخطوة التي سيقدم عليها العدو؟ هل هي ضربة خاطفة ضد

منظمة أو دولة، أم ضد أشخاص أو أهداف أو هي الحرب؟ الأهم من هذا كله: ما هو الرد؟ ومن الجهة التي ينتظر منها الرد؟ وما موقف العدو وجبهته من هذه الجبهة؟

إن الرد الحقيقي لن يكون إلا بدحرجة كرة النار الفلسطينية إلى باقي الساحات الشقيقة.

إن الرد الحقيقي لن يكون إلا بالخروج المبارك للشوارع في كل الساحات الشقيقة.

لن يكون الرد إلا باشتعال الساحات العربية والإسلامية بالجهاد الذي تمارسه الجماهير الزاحفة من أجل إسقاط الحواجز وإلغاء الحدود التي تحول بينها وبين الوحدة من جهة، وتمنعها من الالتحام واللحاق بالشعب الفلسطيني الذي يخوض المعركة وحده من جهة أخرى.

وهذا لن يتم بتوجيه كل الضربات نحو الساحة الأكثر ارتباطاً وعمالة لأمريكا والكيان الصهيوني والساحة الأكثر هشاشة لفقدانها مقومات وأسباب الاستقرار والاستمرار.

إنَّ تفجير هذه الساحة الواضحة للجميع لتشهد انتفاضة مباركة، يتيح الفرصة لانتفاضة فلسطين أن تلتقط أنفاسها من جهة، ويُتيح لنا الوقت الكافي للتحضير للخطوة التالية من جهة أخرى، وحتى نعجِّل بالتفجير ونقرِّب وقته بات مطلوباً منا جميعاً أفراداً ومجموعات، وجماعات، أن نقوم بعمل جهادي مسلح ونوعي بسرعة ودون إبطاء.

(٤٠)

الانتفاضة وتحدي الحكومة الجديدة

منذ تشكيل الحكومة الصهيونية الأخيرة برئاسة إسحاق شامير، برز على ألسنة الكثيرين سؤال تقليدي: هل ستصمد الانتفاضة ـ الثورة في مواجهة هذه الحكومة اليمينية المتطرفة؟! وإلى متى؟

ونحن ندرك مدى الإشفاق وربما الألم الذي يحمله أو يتحمله هذا السؤال، ولكننا ندرك أيضاً أن السائل يسأل من الخارج البعيد ومن خارج الانتفاضة، يعطف عليها دون أن يدرك أبعادها الكاملة وطبيعتها ودون أن يقف على أرضها، بل ودون مستوى أن يدرك طبيعة العدو الصهيوني، الذي ومهما تعددت أسماء أجنحته فهو يحمل نفس المضمون ونفس الجوهر العدواني الإرهابي، وعندما كان رابين وزيراً لحرب العدو كان رئيس الوزراء شامير يكرر دائماً أنه راضٍ تماماً عن الأسلوب الذي يتبعه رابين في قمع الانتفاضة، فهل سيبتكر تلميذ شامير وصديقه ووزير حربه الجديد موشيه أرينز، هل سيبتكر أسلوباً جديداً لم يمارسه الوزير السابق.

لقد قاد رابين ورئيس أركانه دان شومرون بإشراف ورضا إسحاق شامير المعركة ضد الانتفاضة لعامين ونصف العام، في البداية قال إن القضاء على الانتفاضة ـ الثورة مسألة أيام وانتهي إلى القول: وأهم من يعتقد أن بالإمكان القضاء على الانتفاضة ـ الثورة بالقوة.

الانتفاضة ليست من فعل تنظيم يمكن أن يضعوه وعناصره وكوادره في داخل السجون، لكنها حالة شعبية عارمة تنطلق من عمق الإيمان وعمق الألم وعمق الوعي على الحق والمصير وأبعاد الصراع، ولذلك أعيّت العدو الذي لم يترك وسيلة قمع

(*) المصدر: المجاهد العدد الثالث والأربعون ٢٩ ذو القعدة ١٤١٠هـ-١٥ يونيو ١٩٩٠م.

إلا وجربها والذي أدرك أنه كلما ازداد إرهاباً وبطشاً زادت الانتفاضة امتشاقاً وعنفاً ووروداً تنبتُ من فوق الجروح.

إن قصة شعبنا مع الانتفاضة كالذي يصعد سُلماً إلى الحرية والمجد وكلما صعد درجة احترقت!!، فهل من طريق أمامه إلا استمرار الصعود.

لا أفق للانتفاضة سوى الاستمرار حتى نـهدى الأمة ووحدتها على طريق تحرير كامل الوطن.

(٤١)
الأمريكيون فعلوا خيراً ! !

أثار القرار الذي اتخذته الإدارة الأمريكية والقاضي بوقف الحوار مع م.ت.ف ـ أثار استياءً عربياً وفلسطينياً واسعاً وغريباً في نفس الوقت، ونحن لا ندري وشعبنا لا يستطيع أن يفهم لم كل هذا العويل والنواح على حوار كان «مهيناً» و«فارغاً» و«غير ذي جدوى» كما جاء في تصريحات رسمية للجانب الفلسطيني من الحوار، هذا «المهين» و«الفارغ» و«غير المجدي» كان ثمناً لأكبر تحول في تاريخ القضية الفلسطينية: إقرار القيادة الرسمية في م.ت.ف بوعد بلفور وبقرار ٢٤٢ أي بحق اليهود في اغتصاب فلسطين وإقامة دولتهم على الجزء الأكبر منها، هذا هوالثمن الغالي الذي قدمناه مقابل بدء الحوار مع الشيطان، الحوار الذي تم تصويره وقتها كأهم ثمرات الانتفاضة المباركة.

عام ونصف العام مضت بين فتح الحوار وإغلاقه، كان الأمريكيون يحاسبون المسؤولين الفلسطينيين الرسميين عن كل همسة أو كلمة أو تصريح يصدر عنهم ويثير قلقاً داخل الكيان الصهيوني، كان ممنوعاً على فلسطيني م.ت.ف مقاتلة العدو تحت عنوان نبذ الإرهاب، الأمريكيون فقط يسألون والجانب الفلسطيني عليه فقط أن يجيب وأن يقدم التنازلات والتبرير والاعتذار.

عام ونصف العام قبلنا فيه خطة شامير تحت عنوان بيكر أو تحت ادعاء: خطوة على طريق الحل الشامل!، فاروق القدومي في ٣/ ١١/ ٨٩ يقول: «لم يحقق الحوار مع الإدارة الأمريكية أي نتائج ملموسة حتى الآن، بل دفع الإدارة الأمريكية بالتعاون مع رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير إلى وضع فكرة الانتخابات داخل الأراضي المحتلة.. الإدارة الأمريكية لم تمارس أي ضغط على (إسرائيل) بل رأت أن تقنع الجانب الفلسطيني بمسألة الانتخابات».

(*) المصدر: المجاهد العدد الرابع والأربعون ٦ ذو الحجة ١٤١٠هـ-٢٩ يونيو ١٩٩٠م.

وهكذا كـان المغزى الأول للحـوار الأمريكي الفـلسطينـي محاصرة الانتـفاضة، وتفريغ الحركة الـوطنية الفلسطينية مـن محتواها الوطني، كما جاء عـلى لسان عضو المجلس الـوطني الفلسـطيني إبراهـيم أبو لغد وعـلى لسان إدوارد سعيـد أيضاً، أي تدمير بقايا الحس الوطني.

فهل يستطيع الضـعف العربي والفلسطيني الرسمي تفـسير هذا النواح والعويل على ما هو «مهين» و«فارغ» و«مدمر» أيضا!!!

إن ما فعـلته أمريكـا من وقف لهذا الحوار ـ المـهزلة لهو خـير على كل مـستوى، وعلى الـفلسطينـيين أن يعلنوا ابـتهاجهم بذلـك لأن مزيداً من الحوار هو مـزيد من الدمار، ولنصرخ في وجوههم: فعلتم خيراً... فاغربوا عن وجوهنا..

(٤٢)

الصهيونية ليست شكلاً من أشكال العنصرية

الذين يقرأون التاريخ جيداً.. يعرفون أن القرار الأمريكي الجديد حول الصهيونية لم يكن مفاجئاً.. فأمريكا منذ نشأة الكيان الصهيوني وهي شريكة حقيقية لهذا الكيان. بل إن هذا الكيان هو في الواقع رأس حربة المشروع الغربي في منطقتنا.. ولذلك لم يكن غريباً أن تدفع أمريكا بثقلها من أجل إلغاء قرار كانت قد اتخذته الأمم المتحدة قبل خمسة عشر عاماً حمل الرقم ٣٣٧٩ والذي اعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية.

والآن وبعد أن قدم الفلسطينيون «الرسميون» حقوقهم التاريخية ثمناً للحوار الأمريكي ـ الفلسطيني. وبعد أن أسقطوا مفهوم- فلسطين كل فلسطين ـ إلى السلطة الوطنية، إلى الدولة المستقلة، إلى الاعتراف الرسمي وأمام أكبر محفل دولي «الأمم المتحدة» بالكيان الصهيوني.. وفي حديث آخر قال أحد القادة «لقد كنا مخطئين.. لأننا كنا نظن أن فلسطين لنا وحدنا والآن عرفنا أن فلسطين لنا ولكم (أي اليهود)».

فهل نتوقع من أمريكا بعد هذا التراجع غير ما تفعله الآن.. إذا كنا نحن أصحاب الحق نتنازل عن حقوقنا.. ونقدم المبادرات لإرضاء قتلة شعبنا ومستوطني أرضنا.. والنتيجة الطبيعية أن يسقط كل مفهوم آخر نتج عن مفهومنا الخاطىء..! وعلينا أن نفهم أن ثمن الخطأ هو التصحيح..

وأمريكا بما أنها الوصي الأول على الشعوب اليوم.. إذن من حقها أن تعيد الأمور إلى نصابها وتبادر بإصلاح الخلل الدولي تجاه الكيان الصهيوني!!..

عندما كنا نحارب كنا نحظى باحترام الشعوب.. حتى أعدائنا.

(*) المصدر: المجاهد العدد الخامس والأربعون ١٤ ذو الحجة ١٤١٠هـ-٦ تموز ١٩٩٠م.

لم يفعلوا شيئاً من الذي يفعلونه اليوم.. وعندما رفعنا راية السلام.. نعود من حيث بدأنا لا احترام ولا حقوق ولا حتى محادثات!!

وحينما طرحنا «مشروع السلام الفلسطيني»! فتحنا الباب على مصراعيه محلياً ودولياً أمام الكيان الصهيوني لتصحيح كل الأخطاء التي ارتكبت في حقه طالما أن الفلسطينيين أنفسهم قاموا بذلك.

لذلك لابد من إلغاء قرار «٣٣٧٩» الذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية، في الوقت الذي يُعلق فيه الحوار الأمريكي الفلسطيني وفي ظل استمرار الاحتلال، واستمرار القمع النازي البشع لشعبنا الذي يواصل انتفاضته المباركة متحدياً الاحتلال مهما كانت المؤامرات التي تستهدفه.

(٤٣)

هل تخدم حماس مصالح أمريكا؟!

بات واضحاً أن ما يجوز لشعوب العالم ليس بالضرورة أن ينسحب على الشعوب الإسلامية إلا أنّ صنائع الغرب وتلامذته البررة في بلادنا لا يريدون الاقتناع بأن السيد ـ الغربي ليس عادلاً ولا ديمقراطياً ولا إنسانياً حينما يتعلق الأمر بنا وبقضايانا.

فليتوانيا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي، وأذربيجان كذلك، الأولى أعلنت الانفصال والاستقلال وشكلت حكومة مستقلة، وأديرت المسألة بالحوار والتفاوض وتحت بصر ورعاية الغرب وأمريكا.

أما الأخرى ـ وهي إحدى الجمهوريات الإسلامية ـ فما تكاد تطرح الحكم الذاتي المرتبط بالمركز في موسكو حتى نزلت الدبابات للشوارع وكان القمع الدموي هو الأسلوب الديمقراطي المناسب مما استدعى ثناء بوش على حكمة غورباتشوف، واعتبره يومها الأفضل بالنسبة لأمريكا.

نفس المطلب لكشمير الإسلامية يواجه بقمع هندي دموي في ظل صمت حتى إسلامي عربي.

أي محاولة إسلامية للنهوض يجب أن يتم التعامل معها بطريقة مختلفة وتجربة جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر جاءت تأكيداً صارخاً لهذه السياسة.

فالجبهة اعتمدت الخيار السلمي في طرح رؤيتها وبرنامجها، وعملت كقوة سياسية معترف بها رسمياً لاستثمار مناخ التعددية، وسجلت أداء سياسياً وإعلامياً راقياً، رغم قصر عمر تجربتها كان من المفترض أن ينال إعجاب ورضى المراقبين.

يفاجأ العالم بأن كافة أجهزة الإعلام رسمية وغير رسمية أخذت تلوح بالخطر الذي يمثله الشعب الجزائري فيما يمثله اختياره للإسلام كنظام حياة.

(*) المصدر: المجاهد العدد السادس والأربعون ٢١ ذو الحجة ١٤١٠هـ-الجمعة ١٣ تموز ١٩٩٠م.

الشيء ذاته حدث ويحدث مع الانتفاضة والدور الإسلامي الصاعد والمتنامي، فأحد زعماء م.ت.ف صرح في بداية الانتفاضة ومن «موسكو» أن الإعلام الغربي متآمر على الانتفاضة من خلال التركيز على الدور الإسلامي الكبير وذلك لحرمانها من التعاطف الدولي بسبب الصيغة الدينية.

وجاءت لاحقاً كافة تصريحات قيادات م.ت.ف لتحذر وتحرض وتلوح بخطر الأصوليين على المنطقة واستقرارها والمقصود استقرار الكيان الصهيوني.

كل ذلك كان متوقعاً طالما أنه لا يعتبر إطلاق نار مباشراً ضد الإسلاميين حتى جاء الهجوم الساخر الذي شنته م.ت.ف على «حماس» واتهامها بخدمة مصالح إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية رغم وضوح هذا الأمر تحديداً: من يخدم مصالح أمريكا م.ت.ف أم حماس؟!

وذلك على خلفية مواقف حماس الإسلامية بالإضافة إلى موقفها الأخير فيما يخص مسألة التمثيل في مؤسسات م.ت.ف.

إننا ورغم اختلافنا مع الأخت «حماس» فيما يخص اللعبة البرلمانية أو فكرة الانخراط في مؤسسات م.ت.ف وذلك لإيماننا أن م.ت.ف كإطار أعجز وأضعف من أن تستوعب جهاد وتضحيات بحجم التحرير وبحجم حسم الصراع مع العدو.

وهذا لا يعني بأي حال من الاحوال فتح معركة التمثيل والشرعية لعدم جدواها من جهة، ولأنها لا تحسم بالشعارات وضمن المؤسسات بقدر ما تحسم بالفعل في ساحة المعركة وفي الميدان ضد العدو المركزي لشعبنا وأمتنا.

إننا ورغم موقفنا الواضح والمختلف عن موقف حماس إلا أننا نرى أن هجوم م.ت.ف على «حماس» إنما يستهدف الخط والدور الإسلامي المفجر للانتفاضة والحامي لمسيرتها واستمراريتها، ونرى فيه استباقاً مبكراً ينم عن قلة حيلة وفراغ صبر سياسي، ونرى فيه دليلاً على الضعف والخوف من المستقبل القريب فيما يخص العنوان والراية التي اختارها الشعب الفلسطيني ليواصل نضاله وثورته تحتها إنه الإسلام وإنها راية الجهاد.

وقد يكون مفيداً أن نناشد إخواننا في «حماس».

(٤٤)
شرعية البندقية الفلسطينية في مواجهة إسرائيل فقط

ما الذي يعطي البندقية الفلسطينية شرعيتها؟

وكيف تتحدد أولويات العمل الفلسطيني وأين يجب أن تصب الإمكانيات البشرية والاقتصادية والعسكرية لهذا الشعب المجاهد.

هذه الأسئلة وغيرها يجب أن تطرح وأن تتحول إلى حوار يشترك فيه أبناء شعبنا، لأن التحرك السياسي الرسمي الفلسطيني أثبت بأساليبه وسياسته أنه مسؤول مسؤولية كبيرة عن هدر الكثير من إمكانيات القضية الفلسطينية ومن ضمنها محاولة هدر وتقزيم الانتفاضة نفسها.

لقد حاولت القيادة الرسمية أن تتخذ من الانتفاضة ـ وما زالت تحاول ـ مطية لتحقيق مكاسب سياسية هزيلة لاتتناسب مع حجم ثورة أهلنا في الأرض المحتلة ومع حجم طموحاتهم، ففي الوقت الذي تزداد فيه وتيرة جهاد شعبنا في الأرض المحتلة و تتمركز أهدافه باتجاه التحرير الكامل و باتجاه الانتقال النوعي في المواجهة للاحتلال وفي الوقت الذي تثبت مواقف العدو الصهيوني سقوط أوهام وأباطيل «هجوم السلام الفلسطيني»!!

ما زلنا نرى أن المواقف السياسية الرسمية أصغر من قامة الانتفاضة وأضعف من أن تواجه العدو بالطريقة التي يفهمها.

وعودة إلى الأسئلة الأولى فإن المبرر الوحيد للسلاح الفلسطيني هو أن يكون في مواجهة الكيان الصهيوني فليس من المعقول أن تسكت المدافع في فلسطين وفي خطوط المواجهة مع العدو لتستخدم في تأجيج صراعات يقتل فيها الأخ أخاه

(*) المصدر: المجاهد العدد الثامن والأربعون ٢١ ذوالحجة ١٤١٠هـ- ٢٧ تموز ١٩٩٠م.

ليتحمل بعد ذلك شعبنا مسؤولية هذه الصراعات وهذه الدماء، خاصة وهو أحوج ما يكون إلى أن تصب التضحيات كل التضحيات والدماء كل الدماء في معركته ومعركة الأمة الإسلامية ضد العدو الأساسي الذي يقف وراء كل مؤامرة وخلف كل اقتتال.

لماذا تريد هذه القيادة ـ وبخلاف طموحات شعبنا ـ وتحت مبررات واهية أن تكون عامل إذكاء لصراع بين قوى يفترض أن تكون معركتها الأساسية مع العدو الصهيوني الذي مازال يحتل جنوب لبنان ويسرق مياهه، والذي بدأ أخيراً بإنشاء المستوطنات فيه والذي لا تقف شهية توسعه وعدوانه، حتى تكون كل الأرض العربية الإسلامية تحت هيمنته إن بالاحتلال المباشر أو بالنفوذ والسيطرة غير مباشرة.

إننا وباسم الانتفاضة المباركة في فلسطين وباسم جهاد الشعب الفلسطيني ندعو الإخوة في حزب الله مع إخوانهم في حركة أمل إلى وقف هذا الاقتتال واللجوء إلى الحوار، وإلى حسم هذا الصراع ضمن ما تقتضيه المصلحة الإسلامية العليا لقضية فلسطين ولبنان وبما يحافظ على دماء المسلمين ويصونها، كما أننا نرى أن دخول القيادة الرسمية الفلسطينية على خط هذا الصراع فضلاً عن أنه صرف للبندقية الفلسطينية عن شرعيتها وهدفها، فهو ضار جداً بقضية جهاد شعبنا في فلسطين وبانتفاضته وفتح لأبواب التيه السياسية في لبنان وفلسطين وعملية خلط لأوراق يجب أن ترتب ضمن أولوية الصراع مع العدو.

ونحن واثقون أن فتنة الاقتتال لن تمر وأن الإخوة قادرون على حل مشاكلهم بما يخدم الإسلام ويعز المسلمين ويخذل الكفر والنفاق والمنافقين.

(٤٥)

رابين: هدف الانتفاضة دحر الاحتلال بلا تسوية

في تصريح نشرته صحيفة «هتسوفيه» الصهيونية ٨/ ٧/ ١٩٩٠ قال وزير حرب العدو السابق إسحاق رابين «إن الانتفاضة في المناطق المحتلة ليست انتفاضة من أجل الحصول على حقوق إنسانية وإنما هي لتحقيق أهداف سياسية واضحة وبعيدة المدى، والتي هي أولاً وقبل كل شيء إبعادنا من المناطق دون أية تسوية» ثم أضاف رابين «إن من لم ير ذلك فإنه لا يفهم».

هذه خلاصة تجربة إسحاق رابين لأكثر من عامين كان فيها المسؤول الصهيوني الأول عن قمع الانتفاضة ومواجهتها بصفته وزيراً لحرب الكيان الصهيوني وهي خلاصة تستحق الاهتمام والتأمل لكونها صادرة عن أحد كبار قادة العدو ولما تحويه من مفاهيم:

- لم تقم الانتفاضة لأجل أن نملأ بطوننا أو السماح بحرية التعبير.
- للانتفاضة هدف استراتيجي واضح.
- هذا الهدف الاستراتيجي هو دحر الاحتلال بلا قيد ولا شرط، «دون أية تسوية» حسب تعبير إسحاق رابين.

الذين لا يقرأون الأبعاد الثلاثة السابقة غير قادرين على الفهم.

والسؤال لماذا يعجز النظام العربي بشكل عام والقيادة الفلسطينية بشكل خاص عن فهم طبيعة الانتفاضة وأهدافها في حين يدرك العدو هذه الأهداف.

لماذا يدرك رابين أن شعبنا المجاهد لا يقبل الاعتراف بالكيان الصهيوني في حين تقف القيادة الفلسطينية الرسمية على أعتاب الكيان عساه يقبل اعترافها به لماذا يرى

(*) المصدر: المجاهد العدد التاسع والأربعون ١٢ محرم ١٤١١هـ-٣ آب ١٩٩٠م.

العدو قوة هذا الشعب وإصراره و تصميمه على استمرار الجهاد حتى التحرير، في حين لا يرى ذلك من هم أولى برؤيته ولكنهم للأسف فقدوا الثقة بشعبهم وبقدرته.

هل هي أزمة عقل أم أزمة أخلاق؟

هل هي أزمة فكر أم أزمة سياسية؟

أم أنها كل هذا مجتمعاً.. وأن النخب المتغربة التي قادت العمل السياسي العربي أو الفلسطيني طوال العقود الماضية، تؤكد في النهاية انفصالها عن الجماهير لأنها تعاني من خلل بنيوي يجعلها غير قادرة على الاستبصار والرؤية الصحيحة، وهذا هو الذي يجعل المشاريع الفلسطينية والعربية الرسمية دون قامة الانتفاضة والتي يرى رابين أكثر منهم أنها عملاقة حين يصرح أنها تسعى لدحر الاحتلال دون تسوية.

وكان إسحاق شامير رئيس وزراء العدو يقول في الأسابيع الأولى من الانتفاضة «إن هؤلاء لا يريدون غزة والجليل بل يافا وحيفا أيضاً».

ولكننا لم نصدقه فاضطررنا إلى مغازلة مشروعه القاتل.

هل يمكن أن نصدق رابين قبل فوات الأوان أم أننا مشغولون بخدمة المعادلة الدولية في إقليم التفاح!!

(٤٦)

صدام حسين في الكويت
صفقة أم مغامــرة أم تحــد

سقوط آل الصباح المفاجيء والمدوي على يد صدام حسين حليف وصديق الأمس القريب. يثير تساؤلات عديدة حول مستقبل المنطقة وحول التغير والانقلاب المفاجيء في النظام الإقليمي، فالنظام الإقليمي قبل الثاني من آب (أغسطس) الماضي ليس هو بالتأكيد نفس النظام بعد هذا التاريخ، تاريخ الاجتياح العراقي للكويت.

تساؤلات عديدة مطروحة لا مجال لتعدادها هنا فضلاً عن الإجابة عليها في أجواء يكتنفها الغموض، إذ من الصعب على أحد التنبؤ بالنتائج.

إن تفسير الاجتياح العراقي للكويت لا يخرج عن احتمالات ثلاثة:

أولها: الصفقة التي لا ندري إن كانت كاملة واضحة الشركاء والأبعاد، أم أنها ناقصة أكملها صدام حسين بطريقته الخاصة بعد أن تمت تهيئة الأجواء إلى درجة استدراجه من طرف ثان، هذا الطرف الذي اطلع على استعدادات صدام ولم يحرك ساكناً، بل قيل أنه ـ أي الولايات المتحدة الأمريكية ـ قد نصح الكويتيين بعدم الاستجابة لمطالب صدام، فهل كانت أمريكا معنية بهذا الخلط الدراماتيكي للأوراق في المنطقة لتضع أيديها على آبار النفط في المنطقة، لتضبط التطور في كل من اليابان وأوروبا المنطلقة نحو الوحدة بما فيها وحدة، ألمانيا: قوة المستقبل.

هل تريد أمريكا ممارسة مزيد من الضغط على الغرب والخليجيين أن يقبلوا بهمينتها المباشرة بدلاً من «هتلر» العراق كما وصفوا صدام، أم لأن صدام هو الأقدر من دون زعماء العرب والمسلمين لمواجهة خطر الأصولية الإسلامية الذي يقلق الغرب ويقض مضاجعه أكثر بكثير من صدام.

(*) المصدر: المجاهد العدد الخمسون ١٩ محرم ١٤١١هـ ١٠ آب (اغسطس) ١٩٩٠م.

الاحتمـال الثاني والذي يرجـحه كثيرون هـو المغامرة.. والتي جـاءت من صدام كقفزة في الهـواء أراد بها أن يحسن وضعه الاقتصادي المتـردي، والذي لا يتناسب مع قوة عسـكرية متميزة وطمـوحات زعامة لقيادة الـعالم العربي والمنطـقة، هل هي مغامـرة بحثاً عن هيـمنة إقليـمية، هل يريـد صدام أن يكون وكيلاً وشـريكاً إقليـمياً أساسياً.

الاحتـمال الثالـث أن صدام حسـين جاد فعـلاً في تحدي الغـرب وفي مواجـهة الكيان الـصهيوني، أسباب عديـدة تدعونا للتشـكك في جدية هذا التحـرك، فكيف يمكن لمن يحارب الإسـلام ويقمع الحريات إلى الحد الذي ذهب إلـيه صدام؟ كيف يمكن له أن يحقق وحدة الأمة وأن يتحدى الغرب؟.

(٤٧)

الزمن الأمريكي

سواء عقد صدام حسين صفقة كاملة أو ناقصة مع أحد (ما) مهدت له ضم الكويت، سواء أن المسألة لا تتجاوز كونها قفزة في الهواء مغامرة لاعب طموح، سواء أراد الرجل أن يكون نبوخذ نصر وصلاح الدين وعبد الناصر ـ جميعهم معاً، سواء هذا أو ذاك من الدوافع هو الذي يقف وراء ما حدث يوم ٢/٨/١٩٩٠ ـ تاريخ الاجتياح العراقي للكويت، فالحقيقة التي تطغى يوماً بعد يوم على كل شيء هي التدخل الأمريكي في المنطقة، هذا التدخل والغزو الذي يعيد إلى الأذهان سياسة البوارج الحربية وسيرة الاستعمار القديم.

أمريكا تضع يدها على منابع النفط والثروة وربما تحدد من جديد عدد الحجاج إلى بيت الله الحرام في العام القادم، أمريكا تريد أن تؤكد هيمنتها وسيطرتها على كافة المنطقة، أمريكا قادمة لمواجهة النهوض الإسلامي ولتعمل حثيثاً على ضرب «الأصولية الإسلامية»، هذا المارد الذي انطلق قبل أكثر من عشر سنوات ويوشك أن يمسك بناصية التاريخ والجغرافيا من جديد.

قبل عشر سنوات ـ ويا للعجب ـ كان العراق نفسه مؤهلاً للقيام بتلك المهمة، أما اليوم فلأسباب سياسية أو عسكرية أو كليهما لا تجد أمريكا من هو مؤهل ولذا فعليها أن تحضر بنفسها حيث تنتظرها مهمات أخرى.

فبالقرب من خزان النفط العربي سيتم التعامل مع وحدة أوروبا (١٩٩٢م) ووحدة ألمانيا، وبالقرب من خزان النفط العربي والتحكم في أسعاره يمكن ضبط التطور الاقتصادي الياباني، فاليابان وألمانيا أصبحتا تتسابقان وتسبقان أمريكا، بعد أن تراجعت القوة العسكرية في عصر الوفاق الدولي وبعد انتهاء الحرب الباردة إلى المرتبة الثانية تاركة الأولوية للتقدم والتطور الاقتصادي.

(*) المصدر: المجاهد العدد الواحد والخمسون ٢٦ محرم ١٤١١هـ - ١٧ آب ١٩٩٠م.

التدخل والغزو الأمريكي سيحافظ على (إسرائيل) وسيقدم لها الحماية ويمدها بمزيد من أسباب القوة وربما يحولها إلى دولة شقيقة كبرى بعد أن بات واضحاً أن الخطر هو العراق!

وهكذا أمريكا تسابق الزمن في إعادة ترتيب المنطقة بعد أن تكشف للجميع ما كانت تدركه هي من أن النظام الإقليمي هش، وأن التضامن العربي خدعة ومسرحية تم أداؤها برتابة مملة وبعد أن كان الممثلون الحكام قد اغتصبوا اللغة!

أمريكا تسابق الزمن رغم أن بوش يأخذ إجازة لمدة أسبوعين ويظهر أمام الصحفيين والعالم بالبدلة الرياضية ليخفي البزة العسكرية من تحتها، برميل البارود يوشك أن ينفجر، إن لم يكن الأمريكيون قد حددوا ساعة الصفر، فإن أي خطأ فني كفيل بإشعال المنطقة ولا يعلم سوى الله عن ماذا ستنقشع، هل سيخرج الجبار والساحر الأمريكي من بين الغبار ليقول: «أنا ربكم الأعلى» «لا أريكم إلا ما أرى».

أم أن السحر سينقلب على الساحر وستنهض الشعوب لتمرغ أنف اليانكي الأمريكي في التراب، التراب المقدس الذي حرّمه الله عليهم.

خبراء ومستشارو الساحر الأمريكي يقولون إن السعودية والصحراء العربية ليست لبنان، ولكنهم أيضاً عندما جاءوا إلى لبنان قالوا أنه ليس فيتنام!

البعض يقول إن لم يقم صدام باجتياح السعودية فستكتفي أمريكا بالحصار الاقتصادي الشامل، ولكن الانفجار العسكري أيضاً ليس مستبعداً، وإن كان ما حدث حتى الآن من تدخل وغزو أمريكي لا يقل خطورة عن الانفجار العسكري نفسه والذي يبقى احتمالاً قائماً ليفتح المنطقة على احتمالات أخرى مجهولة.

(٤٨)
فلسطين وأزمة الخليج

كثيرون من المراقبين يرون أن فلسطين هي الضحية الأولى لأزمة الخليج، فلم تعد تحظى القضية الفلسطينية بما كانت تحظى به من اهتمام عربي ودولي، ولم تعد الأضواء مسلطة على الانتفاضة ـ الثورة، لحظة الإشراق المبدعة في حاضر الأمة، وتحول الناس عن الانتفاضة مأسورين بالاجتياح المفاجىء للكويت وبتقدم جحافل الغرب واستعراض القوة الأمريكية.

والسؤال: ماذا كان يعني الاهتمام العربي والدولي؟

الاهتمام العربي ـ الرسمي ـ كان يعني في غالبيته إنهاء الانتفاضة وتصفية القضية الفلسطينية بأي ثمن، ولو كانت خطة شامير أو خطة بيكر التي قبلتها منظمة التحرير الفلسطينية والتي لا تتجاوز ـ أي خطة بيكر ـ كونها تأكيداً على خطة شامير مع توضيح بعض التفاصيل، كما أن الاهتمام العربي ـ الرسمي ـ لم يتجاوز قصائد المديح والنفاق في محاولة يائسة لتغطية عورات العرب. أما في الاهتمام العربي الشعبي ـ رحمه الله ـ فقد كان مظلوماً مقهوراً، معلقاً على أعواد المشانق أو مصلوباً أمام حاجز النيران.

الاهتمام الدولي لم يكن أكثر من تكريس للكيان الصهيوني ودعمه مع تناسي وإنكار لحقوق الشعب الفلسطيني، حتى على جزء من أرضه ووطنه ورغم السجاد الأحمر لرئيس م.ت.ف في بعض المطارات الدولية!!

فإذا كان هذا هو حجم ومقاصد الاهتمام العربي والدولي فليحفظنا الله من شروره، والانتفاضة لن تخسر شيئاً وهي تخسره وهي في اندفاعها لن تخسر سوى القيد، قيد الداخل أو الخارج، قيد العدو والصديق، إن شعبنا سيواجه الكيان الصهيوني وجهاً لوجه وحيداً كما كان دائماً، ولكن بدون نفاق العرب ونفاق

(*) المصدر: المجاهد العدد الثاني والخمسون ٣ صفر ١٤١١هـ-٢٤ آب ١٩٩٠م.

المجتمع الدولـي، بل إن مركز الثقل الذي انتـقل إلى داخل فلسطين منـذ الانتفاضة سيزداد رسوخاً وقوة ويصبح أكبر فعالية وتأثيراً.

صحيح أن م.ت.ف تـواجه أزمة حقيقية، فـالقبول والغطاء الدولـي الذي حازته في السنوات الماضية يهتز بقوة وقد بـدا ذلك واضحاً منذ أن قطعت أمريكا حوارها مع المنظمة، كما أن القبول والعطاء والدعم العربي الخليجي أصبح في مهب الريح خاصة بـعد أزمة الخليج، أمـا مصر مبارك فـقد كشفت حـتى قبل أزمة الخلـيج عن وجهها بما فيه الـكفاية لـترى ثمار كامـب ديفيد الـزقومية، وعـاد مبارك كمـا لحظة الارتكاز في كامب ديفيد: يا رب كما خلقتني.

والمأزق الذي تعـيشه م.ت.ف اليوم ليس مـأزقاً للقضية الفـلسطينية أو لـلشعب الفلسطيني ولكنـه مأزق لنهج التنازلات المجانية، نهج الذين يطلبـون حقهم بالتأكيد والتدليل على ضعفهم وقلة حيلتهم.

إن فقدان م.ت.ف للغطاء الدولي والعربي ـ بـعد أن سبق وفقدت ثقة الجماهير والأمة ـ سيعطيها شهادة الوفاة إن لم تسارع ليس فقط إلى تغيير جلدها وخطابها بل جوهرها وكافـة ممارساتها لتتكـيف مع واقع جديد سيكـون فيه ظهرها للحـائط فقد حانت ساعة المواجهة الصعبة والأخيرة.

أما شعـبنا المجاهد فـي فلسطين فـسوف يستمـر في معركتـه المقدسة، لن يـدفعه تخاذل الأقربين، وانشغـالهم بنفطهم وصراعاتهم إلى الـيأس، وما خروج الشعوب العربية احتجاجاً على الغزو الأمريكي إلاّ دلـيلاً على عافية الشعوب مهما كان ذلك كامناً تحت الرماد.

(٤٩)

أمريكا والطاعون

تُرى من الذي وضع المنطقة ولربما العالم على كف عفريت؟!

صدام حسين أم الأمريكان؟!

المسألة تبدو أمام البعض وكأنها أحجية البيضة والدجاجة المشهورة.

صدام حسين يملك من رصيد المغامرة ما يجعل البعض يتجرأ على اتهامه ويكبر هذا الاتهام كلما تم تجريده من دوافعه وبواعثه القومية!!

أما الأمريكان فمن الذي يتجرأ على عدم اتهامهم، وهم يحملون رايات الصليبيين.. يرثون أحقادهم وسيوفهم وأطماعهم، أقاموا الكيان الصهيوني ومكنوا له في قلب الأمة، نهبوا ثرواتنا وأفقرونا، ألحقونا بهم ومنعونا حتى من الكلام الذي لا يضعونه هم في أفواهنا وعلى ألسنتنا، فتشوا في وعينا وضمائرنا عن فلسطين ليقتلوها في حسنا وروحنا وليمنعونا عن التفكير باستردادها.

تُرى أيهما الأحجية والسؤال الأهم: أحجية البيضة والدجاجة أم سؤال يضربون أو لا يضربون؟ هل تضرب أمريكا أم أنها ستكتفي باحتلال بقية جزيرة العرب كما هو حادث فعلاً منذ أن ضم أو قضم صدام هذه القرية الغنية: الكويت.

هل تضرب أمريكا خلال ساعات كما يريد اليهود وأنصارهم في الإدارة الأمريكية ليمنعوا أي أمل للأمة في النهوض وليجعلوا من الانتفاضة ـ الثورة التي أقضت مضاجعهم مجرد تاريخ، أم تضرب أمريكا خلال أسابيع قليلة وبعدأن تكون قوات الغزو الأمريكي قد أكملت استعداداتها تماماً، براً كما بحراً وجواً وكما ينصح الخبراء العسكريون، أسابيع قليلة يمكن أن تعطي فرصاً أيضاً للتفاوض

(*) المصدر: المجاهد العدد الثالث والخمسون ١١ صفر ١٤١١هـ- ٣١ آب ١٩٩٠م.

أو لصفقة ما، أم أن جورج بوش القلق جداً من تعقيدات الموقف الذي ينعكس على صعوبة الخيارات، سيقرر الاكتفاء بالحصار.

تضـرب أمريكـا خلال ساعـات أو أسابيع أو تـنتظـر فهذه الاحـتمالات مـجرد تحولات في شكل ودرجة الكارثة الواقعة فعلاً.

العالم يسكنه القـلق والتشاؤم ولكننا ومن بين الاحتمالات المجهولـة نشعر بالثقة أنه مهما امـتد الطاعون الأمريكي فإن أمتـنا لن تموت وستقاوم تشاؤم العـقل بتفاؤل الإرادة، وهي مؤمنة أنه مكتوب لها النصر كما هو محكوم على عدوها بالهزيمة عبر الجهاد المتواصل والتضحيات الغالية.

إننا أمام عـصر جديد من الاستـعمار، عصر الطاعـون الأمريكي وعليـنا أن نجهز أنفسنا لعهد جديد في الجهاد والمقاومة والثورة.

(٥٠)

الانتفاضة ـ الثورة مستمرة

على عكس ما يتصور بعض قصيري النظر هنا وهناك سواء داخل الكيان الصهيوني أو في دوائرها المجاورة والأقرب، فالانتفاضة ليست فقط مستمرة ولكنها تختزن تحولات هامة باتجاه مزيد من الانفجار الشعبي وربما العسكري أيضاً.

لقد شدت أحداث الخليج بالفعل أنظار العالم، وأول العالم كان الشعب الفلسطيني والذي لا زالت أنظاره مشدودة إلى هناك فهو الشعب المسيس بكامله وهو الذي يعرف أن أي شيء يحدث في المنطقة ينعكس أول ما ينعكس عليه لأنه صاحب القضية الأم، الأخطر، الأكثر حساسية، القضية السبب والنتيجة في آن. وكما أدرك شعبنا منذ اشتعال الانتفاضة ـ الثورة نقاط الضعف في المجتمع الصهيوني والشخصية الصهيونية، فإنه يدرك أكثر وبعد أزمة الخليج تحديداً ـ نقطة الضعف الاستراتيجي في الكيان الصهيوني الذي لم يعد باستطاعته تحريك قوته العسكرية، وإلا كان ذلك عبئاً على السيد الأمريكي، والسيد الأمريكي الذي حرّك أساطيله وجيوشه وأبدى سوء نية منقطع النظير تجاه المنطقة لم يكن ليسأل أو يستجدي منه حواراً مهيناً مذلاً غير ذي جدوى، وهو ـ الحوار ـ بالتأكيد أصبح اليوم في خبر كان.

كما أن الشعب الفلسطيني يدرك اليوم أكثر من أي وقت مضى النفاق العربي الرسمي، فالرسميون العرب وجدوا في أزمة الخليج مهرباً إلى أي اتجاه بعيد عن فلسطين وانتفاضة شعبها المجاهد، ولم يعد من يذكرها أحد منهم وكانوا في السابق يكيلون لها المديح والثناء ومن حين لآخر قدموا لها بعض الفتات ليغطوا عوراتهم المكشوفة في صالات القمار وفي البورصة الدولية.

(*) المصدر: المجاهد العدد الرابع والخمسون ١٥ صفر ١٤١١هـ - ٧ أيلول ١٩٩٠م.

إن شعبنا يدرك أنه أكثر من أي وقت مضى يقف وحيداً ولكن الانتفاضة تجذرت وترسخت ولم يعد بالإمكان اقتلاعها فلقد أصبحت نمط حياة، يذهب الناس إليها كل صباح كما يذهب العمال إلى عملهم والتلاميذ إلى مدارسهم.. لقد أصبحت في حياتهم قوة معنوية هائلة ليس بالإمكان إطفاؤها أو إخماد جذوتها.

وهذا الانقضاض العربي الرسمي والدولي اضافة إلى تحولات أزمة الخليج الأخرى لن تزيد شعبنا إلا تشدداً وصلابة وقوة وهو يدرك كم كانت خادعة أوهام السلام وأن عليه أن يرص صفوفه مؤكداً من جديد أن ليس أمامه من خيار سوى الجهاد.. حتى تحرير كامل الوطن.

(٥١)

الفلسطينيون، لماذا يقتتلون؟!

شهدت الساحة الفلسطينية على امتداد الاسبوع الماضي احتدام الصراع الداخلي إلى حد قصف المدافع الثقيلة كما جرى في مخيم عين الحلوة وضواحي مدينة صيدا الباسلة، إلى امتشاق الآلات الحادة والأسلحة البيضاء كما في الضفة الغربية بفلسطين المحتلة، إلى حرب البيانات المتضاربة هنا وهناك.

لا ندري إن كان مهما ذكر الأطراف والأسماء، وأن جماعة فتح بقيادة ياسر عرفات وفتح المجلس الثوري قد اقتتلا في عين الحلوة وصيدا، وأن جماعة فتح وحركة حماس تشاجرا في طولكرم بالضفة الغربية، قد يفيد هذا بعض المراقبين في تحديد البواعث والدوافع والاهداف. البواعث والدوافع الصغيرة والأهداف الغامضة والمبهمة والتي لا يمكن أن تُبرر إطلاق رصاصة واحدة في الاتجاه الخطأ.!

في تفسير الاقتتال ـ خاصة في لبنان ـ قيل الكثير، من اقتراب مسألة الحسم في الشرقية وضرورة التمركز في صيدا لمواجهة الواقع الجديد، إلا أن تطورات أزمة الخليج تستدعي تواجداً عسكرياً يأتمر بأمر عرفات بلا منازع خاصة في المنطقة الوحيدة التي تسمح ظروفها بتواجد فلسطيني مسلح، إلى التأكيد الفلسطيني الرسمي على محاربة ومعاداة الإرهاب خاصة (أن جماعة أبو نضال تختطف الرعايا الغربيين) كما جاء في تبرير فلسطيني رسمي، وسواء صح هذا السبب أو ذاك فلم يخطر ببال أحد منا، أو من المراقبين أن هناك سبباً حقيقياً وجاداً يتعلق بالمعركة ضد العدو الصهيوني.

لقد ابتُليَ الشعب الفلسطيني ومن ورائه كل الأمة بعدو صريح واضح محدد لا يختلف عليه اثنان، أطراف الصراع واضحة، ساحة المعركة واضحة، فما الذي يجعلنا نولي الدبر، ونطلق أسلحتنا للخلف؟! وكالات الأنباء قالت إن الجيش

(*) المصدر: المجاهد العدد الخامس والخمسون ٢٢ صفر ١٤١١هـ-١٤ أيلول ١٩٩٠م.

(الإسرائيلي) تـدخل لفض الاشتباك بين فـتح وحماس ـ والذي نتج عن مـنع فتح لأحد أنصار حماس من دخول مسجد كما قيل ـ فهل نعتذر إن لم يكن هناك جيش (إسرائـيلي) فـي تلك الليـالي الـثلاث الصـعبة الـتي شهـدتها صيـدا ومخيـم عين الحلوة.. واأسفاه!!، لهذا السبب سقط في طـولكرم عشرون جريحاً وسقط في عين الحلوة وصيدا مئات القتلى والجرحى.. واأسفاه!!

عشرات السـنين لم يتوقف شعـبنا عن دفع ثمن الأخطـاء والخطايا التي ترتـكبها القيادات الـسياسية، وسئم حـتى الموت كل التبـريرات والشعارات والعنـاوين التي تتحرك تحتها هذه الصراعات العبثية ولم يعد يثق بأي بوصلة، ولا تشير إلى القدس مباشرة بـعيداً عن زواريب المؤامرة ومتـاهات الذات الأمارة بالسوء ومعـمدة بالدم النازف في وجه العدو.

قبل عامين من الآن وتحديداً ١٤/ ٩/ ١٩٨٨ أصدرت حركتنـا بياناً تعلق فيه على أحداث مشابهـة ذكرت فيه:.. «إن تعدد القوى والاتجـاهات السياسية علـى ساحتنا الداخلـية أمر لا نخفـيه ولا ننكره، وإن اخـتلاف المواقف حـول طبيعة الـصراع مع العدو الصهيوني وحول الوسائل والأهداف المرحلية والاستراتيجية لنضالنا وجهادنا أيضاً أمر لا نـخفيه ولا ننكره.. ولـكن هذا لا يمنع ما جسدنـاه بانتفاضتنـا في ميدان الفعل وفي ساحـة المواجهة العملية.. رجل واحد.. تظـاهرة واحدة.. حجر واحد.. إضراب واحد، وإن كان واضحاً ومؤكداً أننا نختلف في مواقفنا السياسية فيجب أن يكون واضحاً أمامنـا أيضاً أن العدو لا زال يمثل كل الوطن. وبالتالـي فللحجر اتجاه واحد.. صدر الـعدو المحتل وإلا فـقد الحجر قدسـيته وبركـته وفعلـه ومضاءه. إن وحدتنا في ساحة الفعل من أعظم إنجازات انتفاضتنا ولا يجب التفريط بها تحت أي شعار، فالأقصى لا زال أسيراً.. غزة محاصرة.. قلـقيلية تنزف، قرى رام الله تحرثها الدبابات.. أسرانا في معتقلات العدو لا يجـدون ماءً نظيفاً للشرب.. يعانون الجوع والمهانـة ويكابدون الـقيد والعراء، فـهل ننشـغل بأنفسـنا عن عدو يمـارس كل هذا وزيادة».

هذا ما سجلناه قبل عامين وما زلنا نصرخ به.. فهل من مستجيب؟!

(٥٢)

السوفيات واختيار اللحظة الحرجة

في دائـرة العلاقات الـدولية المستجدّة، تـتغير الـتكتيات السيـاسية كـما تتغـير الاستراتيـجيات فالواقع العـالمي الذي تنصبّ أعين الـشعوب على علاقاتـه يبرز في رأس الاهتـمامـات علاقـة الاتحاد الـسوفيـاتي بـأمريـكا والعـالم الـغربـي والكـيان الصهيونـي، ومدى ما يطرأ من انعكاسات عـلى الواقع العربي عمومـاً وعلى الواقع الفلسطيني خصوصاً.

فبعد التراجعات السوفياتية الكثيرة دفـعت أمريكا باتجاه إعادة النظر نهائياً بعلاقة السوفيـات بالكيان الصـهيوني من جهة، وإعـادة النظر نهائـياً بعلاقة السـوفيات مع الواقع العربي المستجد والذي يستجد لحظة بعد لحظة.

وقد جاءت الترجمة العملية لتغيير تلك العلاقات سريعة فاختار السوفيات هذه اللحظة الحـرجة عالمياً وعربياً ليدخـل من جديد وبرؤية جديدة إلى واقـع متقدم في صراعات المنـطقة، الخليج يشـتعل أو هو على وشك، واهـتمام العالم ينـصب على الخلـيج والـنزاعات الـواقعة بـين العـرب والعرب، ومـن خلال هذا المـنظـور جاء الـتطوير وجاءت الـرؤية الجديدة لـلعلاقات بـين الكيـان الصهيـوني والسوفـيات، المهاجرون يتدفقون بشكل كبير وزيارات الإرهابيين لموسكو تتواصل.

ففي أسبوع واحد يستقبل الاتحاد السوفـياتي ثلاثة من كبار الأشرار داخل الكيان شارون ـ وموداعـي ـ ونئمان، بل ويـستقبلهـم غورباتشوف نـفسه ولمدة تزيـد على الساعتين كـل ذلك لأجل تطوير العلاقـات الصهيونية السـوفياتية لتشمـل الاقتصاد والتـجارة وتكـثيـف الهجـرة والطريـق مفتـوح والحبل عـلى الجـرار. والسوفـيات يتجاوبون كلياً مع الـتطوير. ولـم تعد مسألة قمع الشعب الفلسـطيني وقهره تهمة لا

(*) المصدر: المجاهد العدد السادس والخمسون الجمعة ٢ ربيع أول ١٤١١هـ-٢١ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠م.

من قريب ولا من بعيد. وصار حل المسألة من شؤون الكيان الخاصة وليست من شؤون العالم الآخر.

وبينما الأمر كذلك تقوم السعودية بإنشاء علاقات دبلوماسية مع الروس. ومن خلال زيارة سعود الفيصل لموسكو تبين أن الطرفين نادمان على الزمن الذي ضاع أثناء قطع العلاقات بينهما. ولكن مع ذلك كله لابد أن نسأل لماذا يختار السوفيات والسعودية والكيان هذه اللحظة الحرجة، لحظة تدفق المهاجرين إلى أرض فلسطين ولحظة زيارة الإرهابيين الثلاثة إلى موسكو، ولحظة تجديد العلاقات بين السعودية والسوفيات لماذا كل ذلك يحدث في أسبوع واحد فقط.. إن السعودية التي ترى في الروس العدو الأول للإسلام تصبح في لحظة حرجة صديقاً وفياً. وبات الإيحاء الأمريكي يفرض نفسه على توجهات السوفيات وبعض الأنظمة العربية.

المهم في المسألة، إن المواقف الكلية باتت تتضح أكثر فأكثر ويصبح الموقف السوفياتى كأمريكا يدعم الرؤية الصهيونية موقف الكيان. ويدعم بعض القوى التي كانت بالأمس عدواً له ويتحدث عن القضية الفلسطينية وعيناه مضطربتان أمام الصلف الأمريكي والعنجهية الأمريكية. ويتراجع يوماً بعد يوم حتى يصبح المرء في حل من المراهنة على أي موقف سوفياتي مناصر للقضية الفلسطينية، والقضية قوية بجهاد أبنائها وباستمرار انتفاضتها وتضحياتها فلا أمريكا ولا السوفيات تريد حلاً للقضية إلا على حساب شعبنا. فهذا ما يرفضه منطق الشعب الفلسطيني المجاهد.

(٥٣)

منظمة التحرير والخيار الأخير

كم من الفرص أتيحت لـ م.ت.ف كي تصبح تجسيداً حقيقياً لطموحات شعب مجاهد وتصبح وعاء وآلية ثورية تحفظ وتطور وتوجه نضالات هذا الشعب العظيم؟

حينما استقبل زعيم الثورة الإسلامية في إيران الإمام الخميني «ياسر عرفات» «دون كل الزعماء وخصوصاً العرب، نظر أبو عمار لصورة معلقة للإمام وقال: يبدو أن الأقدار تأبى إلا أن تتحرر القدس بيد غير عربية» إشارة إلى صلاح الدين الكردي ومن ثم إلى الإمام الخميني.

والأهم في هذا التعليق هو الإشارة إلى أن الإسلام والإسلام وحده هو الكفيل بتحرير القدس وهذا قانون واضح لكل ذي بصر.

ورؤية تاريخية تضع القضية ضمن سياقها التاريخي وتتعامل مع الشعوب انطلاقاً من القوانين والسنن التي حكمت تجربتها على مدار قرون كان ذاك اللقاء بمثابة فرصة مقدسة كي يحتضن الإسلام فلسطين، ولا يتفاعل أحدهما بعيداً عن الآخر، كانت فرصة أضاعها أبو عمار بإصراره على إضاعة الإسلام والتفريط فيه.

جاءت الفرصة الثانية ببزوغ فجر الانتفاضة المباركة التي توشك أن تدخل عامها الرابع بصلابة وعنفوان وكبرياء أشد. فكانت الحدث التاريخي النوعي الكفيل بإعادة الروح «الثورية» أو بإعادة الوعي «الثوري» للسادة الذين قدر لهم أن يكونوا قادة هذا الشعب، لأن الانتفاضة كانت ولا زالت ثورة داخل الكيان وفي عقر الدار وعلى نقيض كل التوقعات الرسمية، جاءت الانتفاضة فأعادت للقضية اعتبارها وأولويتها بعد قمة عمان نوفمبر ٨٧ التي أهانت أبو عمار، فكان من الممكن أن يمسك بسر الانتفاضة ويبدأ تصحيح المسار.

(*) المصدر: المجاهد العدد السابع والخمسون الجمعة ٩ ربيع أول ١٤١١هـ- ٢٨ أيلول ١٩٩٠م.

أما الفرصة الحالية فتتمثل في هذا الانبطاح العربي أمام أحذية عساكر الغرب وأمريكا.

الفرصة الحالية تتمثل في استباحة الشعار والديار، في استباحة كل ما هو معنوي ومادي مما له علاقة بالتاريخ أو الجغرافيا، بالحاضر والماضي وحتى إشراقات المستقبل.

إنها فرصة كي تكفر م.ت.ف بكل الترانيم وكل الطقوس وكل المواعظ التي تلقنتها على يد النظام العربي الذي لطالما انتقلت من معبد الى معبد وحتى اللحظة في ساحة الوثنية العريضة.

إنها فرصة أن ينتفض هؤلاء ويعيدوا للفدائي صورته الأسطورية الخلابة، ويعيدوا للفلسطيني اعتباره ودوره من خلال الخندق الحتمي الذي يجب أن يكون فيه ولا يفارقه إلا بالشهادة أو النصر.

الخندق الذي يكون فيه الفلسطيني ضد الإمبريالية وضد الاستعمار العالمي، وضد النهب العالمي المنظم، وضد الإرهاب العالمي المدجج، ضد أمريكا حامية الظلم والظالمين ضد الأنظمة التي تأتمر بأمرها وضد الكيان الصهيوني..

أما أن يصر الفلسطينيون على أن يكونوا مع فرعون وموسى في آن واحد، أن يكونوا مع الجلاد والضحية، أن يكونوا مع الشعب ومع النظام الذي يقمعه فهذا ما لا يمكن وما لا ينسجم مع الدور المرشح له ابن فلسطين.

لذلك: إن مائة فلسطيني استشهادي رضعوا حتى شبعوا من الإسلام الجهادي ومن فلسطين الثورة يعتصرون خلاصة تجاربهم الثورية ويستصرخون الدين والتاريخ والمأساة في أعماقهم لقادرون على أن يحيلوا المنطقة إلى جحيم ويلقنوا الأمريكان درساً للتاريخ ويعيدوا المنطقة وعروشها إلى شعوبها، ويعيدوا الشعوب إلى تاريخها ودينها.

أن مائة فلسطيني استشهادي يرفعون شعاراً: «إما نحن كأمة ذات دور ورسالة وإما الغرب وأمريكا واليهود» سيضعون المنطقة والعالم على أعتاب عصر جديد، وزمن آخر غير هذا الزمن (الأمريكي ـ الإسرائيلي)، ولن يوقف هذا الزمن (الأمريكي ـ الإسرائيلي) إلا بالزمن (الإسلامي ـ الفلسطيني)، ولن يبدأ هذا الزمن إلا بعودة الفلسطيني إلى رشده وصوابه التاريخي ليعلنها: منظمة تحرير إسلامية.

إنها فرصة قد لا تتكرر: أن نعلن ولادة منظمة تحرير فلسطينية إسلامية لنضع الجميع على المحك، ونعيد المعركة إلى ساحتها، ونعيد السلاح الى المحاربين الحقيقيين.

والشعار إلى أصحابه، ويعود الزمن، ويأخذ التاريخ مجراه نحو ولادة نظام عالمي جديد نحن دعاته ومؤسسوه في مواجهة النظام العالمي المتجدد والمتوحش من الآن فصاعداً كما لم يحدث من قبل كي يمنع ولادة نظامنا العالمي الجديد.

حينما يعود الإسلام إلى ساحة التاريخ، ساحة الفعل كأيديولوجية ثورية تحررية مبدعة ماذا يضير حتى الماركسيين والعلمانيين من أبنائنا أن يتوجهوا اليه كوسيلة لتحرير فلسطين على الأقل أن لم يكن هدفاً في حد ذاته كما هو لنا.

ماذا يضيرهم أن يختاروا الإسلام كأيديولوجية خلاص وثورة خصوصاً بعدما أصبح الحليف الاستراتيجي ـ الاتحاد السوفياتي ـ لا يختلف عن النظام المصري. إن أي نظام من أنظمة العالم الثالث ممن يحتكمون لأوضاعهم الداخلية وخصوصاً الاقتادية في تحديد مواقفهم من القضايا العالمية العادلة وخصوصاً قضية فلسطين.

إننا أمام عالم يتوحد ضمن نظام جديد كي يمنع ولادة نظام عالمي جديد وإن دوراً فلسطينياً ريادياً كفيل بأن يعيد للمنطقة دورها وأن يمنع استثناءها وحرمانها من القيام بدور أساسي في صناعة التاريخ ومرة أخرى إنها فرصة وحتماً أخيرة لتعلن ولادة منظمة تحرير فلسطينية إسلامية.

(٥٤)

نجم الانتفاضة يتألق في سماء الوطن في اليـوم الأول مـــــن عامهــا الرابـــع

أي لغة تسعفنا فـي الحديث عن هذا الشعب الذي ينسج ثوب المسـتقبل بخيوط من لحمه ويصبغه بدموعه ودمائه؟!

أي لغة وأي صياغة يمكن أن تـصف تفرد هذا الفلسطيني بمنازلـة هذا الصهيوني المدجج للعام الرابع على التوالي؟!

وأي أحرف يمكن أن تحيي شهداء الشجاعـية الذين أحرقوا الصندوق ـ الجسد ـ واكتشفوا السر وأرسلوه مع الريح ليستقر حيث يشاء مرسل الرياح.

بوركت أيها الشـعب، بوركت الوالدة والولد والوالد، بـوركت الزوجة والزوج والأبناء.

بورك خبزكم الذي لا يشبه خبزنا، بورك زيتكم الذي لا نعرفه.

بورك هواؤكم وماؤكم الذي جعل كل شيء حياً في أرضكم.

بورك ليلكم المسخر لإرادتكم، بورك نهاركم الذي في خدمتكم.

بوركت الأرض والأشجار التي تخبئكم وتبعثكم وتودعكم للمجد وللعلى.

بوركتم يامـن تصرون ـ مهما نزفتـم عرقاً ودماً ـ أن تبعثوا الـروح من جديد في جسم الأمة كل الأمة.

اليوم ـ يوم الشجاعـية ـ اليوم الأول من السنة الرابعة من عمر الانـتفاضة المباركة وسيظل الأول الذي له مابعده من الأيام.

(*) المصدر: المجاهد العدد الثامن والخمسون ـ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩٠م.

اليوم، اليوم الأول. مضت ثلاثة أعوام كانوا خلالها يشعلون النار في أعصابنا، في لحمنا وملابسنا، كانوا يشعلون النار في بيوتنا، في فراش أطفالنا، ومرقد شيوخنا، كانوا يشعلونها داخل السجون وداخل المستشفيات وماتبقى من مدارس مفتوحة كي تلتهم نيرانهم كل شيء على أمل أن ننكسر ونتراجع ونقبل ونسلم بسيادة بني اسرائيل. ولكن الله دوماً يقول للنار: (كوني برداً وسلاماً على أتباع محمد وإبراهيم).

اليوم، اليوم الأول من العام الرابع، لا زلنا قادرين على حرقهم وإشعال النار في كيانهم كما فعل بالأمس أبطال البريج الذين ـ بحرقهم ـ للجندي اللامبالي بأرواحهم، وتجريده من سلاحه إنما يرمزون إلى القدرة المتنامية واللامحدودة لدى هذا الشعب المؤيد على حرق الكيان الصهيوني بعد تجريده من سلاحه مهما طال الزمن.

إنهم بحرقهم للجندي ـ يؤكدون للعالم بأسره، أنكم مهما حاولتم طمس قضيتنا، ومهما حاولتم تجاهلنا والقفز عنا، وإلقاءنا في غيابات النسيان، نقول لكم: كما فجرناها من عدم ودون استشارة أحد، كما لم يتوقعنا أحد في هذا الموعد التاريخي، سنفاجئكم دوماً ونثبت للعالم أننا قادرون على أن نبقي قضيتنا المقدسة والعادلة شعلة مضيئة في سماء وفضاء العالم، وكرة نار ندحرجها في كل زوايا الأرض حتى يرضخ العالم، ونثبت هذه الشعلة ـ شعلة الجهاد المقدس ـ على مرتفعات القدس عاصمة فلسطين.

عجيب أنت ياشعبي.

إن فعلاً جهادياً كهذا، في ظل هكذا ظروف محلياً ودولياً، وأمام هكذا عدو لهو المعجزة بعينها.

انكسر الغرب على سيف أمريكا، وسلموا كل أرصدة البيت لسيدة العالم!

والسادة قادة م.ت.ف يضعون كوفيتهم في أفواههم، ويغطون بما تبقى منها وجوههم ويدورون في أنحاء البيت حيارى.

هل يجوز بعد اليوم أن نثق في امريكا ونعطيها دور الحكم العدل؟

وهل ستقبل الشعوب ـ وخصوصاً شعبنا ـ إن نحن فعلنا؟

أم أنهم يطلقون العنان لقواهم المكبوتة، ويتخلصون من لعبة الذل والاسترخاص ويتيحون الفرصة للعقل الباطن أن يطلق اليد الفلسطينية تلاحق الأمريكان والصهاينة وخدامهم في كل مكان؟!

أيها الشعب المؤيد.

إنهم يصلون إلى قمة جبل العلو والإفساد، وإنك تخرج من وسط الخراب والبؤس والعذاب لتنسف هذا الجبل، إنهم اليوم يشربون نخب قتلنا وتشريدنا ونخب جلوسهم وجمع شملهم ونصب خيام رفاهيتهم على صدورنا.

وقف شامير ـ منتشياً ـ يلقي خطاباً بتاريخ ١٣/ ٢/ ١٩٩٠م يتحدث فيه عن المعجزة الحلم ـ الهجرة اليهودية ـ ولم يجد مايعبر به عن هذا (الإنجاز التاريخي) إلا العبادات الدينية: (مبارك أنت أيها الأبدي، يا إلهنا، مليك العالم، الذي أجرى المعجزات لآبائنا في هذا الموسم فيما غبر من الزمان).

هذا خطاب شامير الذي يستحضر ويستنجد بالرب وبالتاريخ وبالأجداد، فأين منه من يستنجدون بأمريكا وخدامها ويعطون ظهرهم لله وللتاريخ ولشعوبهم.

لن يفل حديد شامير، ولن يكسر شوكته، ويزيل دولته إلا الجيل المحمدي الأصيل جيل الانتفاضة، هذا الجيل المعبأ والمشحون بالله وبالتاريخ وغضب الحاضر وثقة وتفاؤل المستقبل، هذا الجيل الذي يولد ويتكاثر ويتصلب عوده مع كل حالة استشهاد، ومع هدم أي بيت من بيوتنا ومع قتل أي صهيوني أو امريكي.

هذا الجيل جيل الانتفاضة يرفع يديه المملوءة بالحجارة على مآذن وقباب القدس صارخاً بإلحاح العاشقين:

ياإلهنا: نحن عيالك المستضعفون، إلى من تكلنا؟! إلى يهودي يكسر عظامنا ويمنع عنا خبزنا، ويلقي بنا إلى العراء وسط صحراء العالم القاحلة.

ياإلهنا: يامن منحتنا بعض قوتك، وبعض رعايتك، ونفخت فينا روحك يامن بك نتشبه حتى نحمل أمانتك في أعناقنا، يامن وعدتنا ـ ووعدك حق ـ أن ندخل روما، وأن يبلغ ملكنا ـ حكمنا.

(٥٥)

الأقصى حمام الدم وأولويات الصراع

(إن هكذا فعل جهادي، في ظل هكذا ظروف محلياً ودولياً، وأمام هكذا عدو لهو المعجزة بعينها).

هذا ماسجلناه في العدد السابق من المجاهد.

ـ إنها معجزة حقاً أن يرتاح العالم ويرتاح الكيان الصهيوني ومعه النظام العربي حينما أوهموا أنفسهم جميعاً ـ وفي ظل أزمة الخليج ـ أنهم ركلوا الانتفاضة وأسدلوا عليها الستار ثم تفاجئهم الانتفاضة من جديد.

ـ إنها معجزة حقاً أن يتقدم حُماة الأقصى، المحاربون باسم الله وباسم الأمة ليحملوا قضيتها المقدسة ويضعوها في قلب الحدث وفي صدارة قضايا المنطقة ومقدمة أولوياتها.

ـ إنها معجزة حقاً هذا التزاوج العجيب للإرادة والحجر والذي أنتج هذه الانتفاضة المباركة ووضعها على أعتاب عامها الرابع، وزودها بهذه الدفعة القوية من خلال استدراج العدو لخوض معركة على ساحة الأقصى بما يختزن من قدرة وإمكانية على الإثارة والتعبئة والتحريض وذلك من خلال ما يشهده الدم المسفوح فداء للأقصى والوطن من تفاعلات لدى عشاق الشهادة والوطن.

ـ إن هذه الملحمة التي سطرها شعبنا المجاهد تؤكد من جديد موقع وقدرة ودور هذا الشعب فيما يخص حاضر الأمة ومستقبلها من خلال ماتمثله القضية الفلسطينية للأمة هذا الدور يتمثل اليوم في قدرته على تسجيل هذا الحضور للقضية المركزية في اللحظة التي يتعذر على الأمة بأكملها أن تعيد للقضية حضورها خصوصاً بعد تطورات أزمة الخليج فاليوم، حيث الحكام والزعماء، رؤساء ومشايخ وملوكاً، مشغولون بالتأكيد على التزامهم بالموقف الدولي

(*) المصدر: المجاهد العدد- التاسع والخمسون- ١٩٩٠م.

وبقرارات مجلس الأمن والإجماع العالمي والإرادة الدولية العادلة!! وذلك من خلال القبول والإشادة بالغزو الامريكي الأوروبي للمنطقة، أو من خلال المشاركة كجزء منه بقصد إضفاء الشرعية على وجوده وتطبيع هذا الوجود في وجدان الشعوب وفكرها.

تأتي هذه الملحمة الفلسطينية الجديدة بساحة الأقصى لتصفع وجه العالم بأسره خصوصاً زعماء وحكام المنطقة وتؤكد لهم الحقيقة التي يكرهون مواجهتها وهي أن غياب الأمن والاستقرار يبدأ من الكيان الصهيوني، وأن الأمن والاستقرار وأن الاستقلال والرخاء يبدأ بانتهاء هذا الكيان وبتحرير فلسطين وليس بتحرير الكويت.

إن ملحمة الأقصى تأتي في هذا الوقت بالذات لتؤكد بعض الحقائق:

أولاً: إن فلسطين هي أم القضايا، وأن وجود الكيان الصهيوني هو النقيض لوجودنا كأمة وليس كفلسطينيين، فإما أن نقتلعه من جذوره، وإما أن نظل عبيداً وتبعاً لهذا الكيان وللنظام الدولي الذي يحتضنه ويتبناه.

وبالتالي إن إعطاء أولوية لأي خطر آخر مهما كان نوعه وحجمه. إنما هو قفز عن الحقائق، وخيانة ترتكب لصالح الغرب والكيان الصهيوني مهما كانت الشعارات والعناوين.

ثانياً: إن الأنظمة العربية وفي ظل وضعها الحالي وإصرارها على التنكر للإسلام لا بل محاربته تعتبر عائقاً في وجهه نهضة الشعوب واستقلالها وبالتالي يشكل وجودها حماية للكيان الصهيوني.

ثالثاً: إن الحركات الإسلامية مطالبة اليوم بأن ترفع من مستوى فعلها وحركتها لتسجل حضوراً في ساحة الصراع الحقيقة، ساحة الصراع مع العدو الصهيوني وهي لذلك مطالبة بأن توسع ساحة المعركة لتشمل كل مكان يمكن أن يلتقي فيه أبناء الحركة الإسلامية واليهود.

وأخيراً قدرنا أن نمـضي قدماً نُعد ماتبقـى من دمنا ولحمنا ـ كوقـود إلهي مقدس لمسيرتنا ـ حتى تنهض الأمة وتستوعـب الدرس وتكتشف السر، وحتى يتحقق ذلك سنظل نفاجئكم بما لا تتوقعون، وسر المفاجأة أننا في انتفاضتنا المباركة وبما نحمله من أفكار وتصورات منـفتحون على الغيب، وبالـتالي منفتحون على الـله الذي يرعانا، ويثبت خطانـا، ويدير معركتنا كي يُذل الـيهود، ويعز المجاهدين حتى يـتحقق وعده بانكسارهم وزوالهم وبانتصارنا الكبير إن شاء الله.

(٥٦)

مجزرة الأقصى والحرب المقدسة

بمناسبة المجزرة وحمام الدم نسأل:

هل سمعتم هـذا الشهر، لا بل هذا العام، لا بل هل تذكـرون أن الأخبار حملت إلينا نبأ يهودي يقتل يهودياً آخر؟

لهذا السؤال وجهان: الأول: أن اليهودي وعملاً بإحدى الوصايا العشر وهي (لا تقـتل) يقـدس حيـاة أخيه، لا يـستبـيح حرمـة دمه علـى وجه الخـصوص، وبنـفس القداسة وبـدافع ديني يرى اليهودي أن غـير اليهود خصوصـاً (الجويـم) أي الأميين جائز قتلهـم، بل واجب ديني، حينما تتوقـف مصلحة اليهودي على هـذا القتل كما يتوقف الاستيطان على الترحيل والتهجير الذي يستدعي القيام بالمجازر وبهذا تكون المجزرة واجبا يقوم به أخلص اليهود للكيان الصهيوني.

أما الوجه الآخر للسـؤال وهو المتعلق بنا هو أننا ـ وفي ظـل فقدان وعي جنوني ـ قد نزعـنا كل ماهو مـقدس من حسابـاتنا على صـعيد الذات والمجتـمع ظناً منـا أننا بذلك نخرج من جلدنا ونعالج ضعفنا وتخلفنا وانحطاطنا.

لذلك نجد أن المقدس ـ أو الـعامل الديني ـ ولو كان مجرد أساطـير وأباطيل، قد ضمن للـيهود دوماً الدافعية الـتي تحركهم باتجاه تحقـيق حلم صهيون وإقامـة الكيان بالمقابل تماماً نجد أن تخلينا عن المقدس وإبـعادنا للعامل الديني من الصراع هو الذي جعل فلسـطين لقمة سائغة لـليهود والمنطقة سـاحة وهو الذي جعلنا نـهون في نظر بعضنا البعـض، فنعمل قتلاً وتقتيلاً لأنفسـنا وفي ساحاتنا وجعلنا نهـون بالتالي على العالـم فلا ينظر إلينا كما ينظر لغيرنا من البشر.

جاءت الانتفـاضة المباركة والمعجـزة لتعيد الصـراع إلى إطاره الصحيح وتـعطيه عنوانـه ولتؤكد مـن جديد أن المقـدس ـ أي العامل الـديني ـ هو الأعـمق والأقوى

(*) المصدر: المجاهد المجاهد العدد الستون ـ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩٠م.

والأقدر على الحشد والتجييش وهو الأقدر على بعث أبناء الأمة من جديد رُواداً وعمالقة كما عرفهم التاريخ.

وجاءت معجزة الأقصى لتجعل من القدس ـ عنوان القداسة ورمز العامل الديني ـ عنواناً لحرب طويلة ومقدسة ضد اليهود والغرب.

حرب مقدسة نحمل فيها راية الخلاص للبشرية من خلال طرح القداسة لا كمفهوم عنصري شوفيني نازي يجعلها محصورة في جنس أو ملة، بل القداسة كمفهوم مستمد من الله القدوس لينسحب على الإنسان كإنسان بغض النظر عن لونه أو عرقه أو مذهبه.

ولذلك تأتي الانتفاضة ومعجزة الأقصى لتؤكدان قدر الفلسطينيين في بيت المقدس وأكنافه ومن خلال شرف الرباط والجهاد، ومن خلال بركة الأقصى وماحوله قدرهم أن يستنفروا المقدس في أعماقهم ويفجروه كي يعطوا الدرس ويضربوا المثل لكل شعوب المنطقة، علهم يكتشفوا الحمية الدينية التي تجعلهم يدافعون عن مقدسات الأمة في الخليج كما ندافع عنها في فلسطين.

وكما جاءت المجزرة لتعلي من شأن العامل الديني وتؤكد على أنه القادر على حسم الصراع جاءت المجزرة لتؤكد الحقائق التالية:

١ـ أن الانتفاضة قد تخبو شعلتها أحياناً، لكنها تعود لتشتعل من جديد بوهج مفاجيء مخيبة بذلك آمال العدو في إخمادها والقضاء عليها.

٢ ـ أن القدس (مسرح المجزرة) هي جوهر الصراع ولن تكون عاصمة أبدية للكيان الصهيوني، وأنها ستظل قادرة على تأجيج نار الصراع ليس فقط داخل ٦٧، وليس فقط في أوساط عرب ٤٨ بل في أعماق كل مسلم وفي كل أرجاء المعمورة.

٣ ـ أن التسوية والتطبيع والتعايش وهم وسراب، وأن العلاقة مع الكيان علاقة نفي وتضاد، فإما أن نكون بفلسطين وإما أن نكون نحن، وليس لليهود إلا الذبح أو الخروج من كل ساحل المتوسط.

(٥٧)

حتماً سيردد العالم يوماً:
آمنا بـــرب الفلسطيـني

مقدمات:

في يـوم ٨ (يونيو/ حـزيران) ١٩٦٧م وقف حـاخام الجيش الصهيـوني شلـومو غورن على رأس ثـلة من الجيش بالـقرب من حائط المبـكى (البراق) ليؤدي شـعائر الصلاة اليهودية معلناً في ختامها:

(إن حلم الأجيال الـيهودية قد تحقق، فالقـدس لليهود ولن يتراجعـوا عنها، وهي عاصمتهم الأبدية).

الخـميـس ٢١ (أغسـطس/ آب) ١٩٦٩م حـريـق الأقصـى.. سيـارات الاطفـاء تأخرت، ركض الفلسطينيون لاستخدام صـنابير الماء، فوجئوا أن الماء قد قطع، أقفوا الحريق بدموعهم وثيابهم وفرش الأقصى.

زعيم (أمـناء جبل الـهيكل) فـي صباح مجـزرة الأقصى (الاثـنين ٨/ ١٠) وعبر راديو العدو يطالب بضرورة وضع اليد على المسجد الأقصى وهدمه وبناء (الهيكل المزعوم) مكانه.

الشيخ سعد الدين الـعلمي (رئيس الهيئة الإسلامية العلـيا): إن مفاتيح الأقصى سُلبت، وباحـاته انتهكت ـ وهو مهدد بـالزوال ـ ألا يوجد مسلم يعمـل شيئاً لأولى القبلتين وثالث الحرمين؟).

(*) المصدر: المجاهد العدد الواحد والستون ٢٦ تشرين أول ١٩٩٠م.

(٥٨)
الخليج أولاً وفلسطين ليست ثانياً

قيل: (إن أزمة المنطقة العربية في نظام قديم لا يريد أن يموت ونظام جديد لا يريد أن يولد).

وقدر الانتفاضة ـ الثورة أنها جاءت كحدث تاريخي نوعي جماهيري في هذه الفترة بالذات كنهاية للنظام القديم وبداية للنظام الجديد الذي لا بد أن يولد.

والسبب الواضح والبسيط لذلك هو: أن الانتفاضة جاءت بريئة من كل ماهو رسمي وولدت بجذع الصخرة المشرفة كفعل شعبي فجره الإيمان.

وهذا يعني أن النظام العربي في مجمله لن يكون في الموقع الذي يجعله بخدمة الانتفاضة ويساعدها على تحقيق أهدافها، خصوصاً أن احد أهم هذه الأهداف، والذي بدوره يعتبر وسيلة لتحقيق الهدف الأكبر ـ هو انتفاضة الشعوب العربية والإسلامية كطريق وحيد للنهضة والاستقلال واعادة البناء.

لذلك يستشعر الخطر منها وليس العكس.

وماإهدار طاقات الأمة وتبديد ثرواتها، وإهراق دماء ابنائها منذ حرب الخليج انتهاء بأزمة الخليج، ومارافقها بالمقابل من تنازلات عربية وفلسطينية لصالح الكيان الصهيوني، إلا الدليل الواضح على أن مسار النظام العربي ضد مسار الشعوب وقضاياها لأن تركيبة النظام منذ ولادته المشؤومة صممت لتحمل الشعوب بعيداً بعيداً عن منطلقاتها وأهدافها.

شاهدان مباشران على هذا التعارض بين النظام العربي والانتفاضة من جهة واللقاء مع العدو الصهيوني وجبهته وعلى رأسها أمريكا من جهة أخرى.

(*) المصدر: المجاهد العدد الثاني والستون ـ ٢ تشرين ثاني ١٩٩٠م.

الأول: إبعاد وطرد وترحيل الفلسطينيين من دول الخليج إلى الضفة والقطاع بشكل أساسي، وذلك كعقاب لهم على موقفهم ضد الغزو الأمريكي الأوروبي، وكثمن لموقف م.ت.ف بجانب العراق، في اللحظة التي يطرد فيها العدو آلاف العمال الفلسطينيين ويحرمهم من فرص العمل داخل الخط الأخضر، تمهيداً للاستغناء عنهم جميعاً في وقت لاحق خصوصاً مع تدفق الهجرة اليهودية.

إضافة إلى وقف المساهمات الخليجية للصندوق القومي الفلسطيني، ولـم.ت.ف، وللمشاريع والمؤسسات الفلسطينية في الضفة والقطاع.

الشاهد الآخر: التغطية العربية للغزو الأمريكي الأوروبي من جهة، والإقرار بسياسة تحديد الأولويات في المنطقة كما تراها أمريكا. الخليج أولاً، وفلسطين ليست ثانياً ولا ثالثاً ولكن... الله أعلم.

حتى المبادرة الفلسطينية الأخيرة ـ والتي طرحت لتعويم م.ت.ف من جديد ـ ركزت بدورها على انتخابات في الكويت وانتخابات في الضفة والقطاع.

وكأننا مطالبون لأن نقنع إخواننا العرب وعلى رأسهم الخليجيون، أننا مع فكرة الانتخابات ومن ثم نحاول إقناع العالم عله يحققها لنا في الضفة والقطاع.

أمام هذا الابتذال العربي نجد بالمقابل الموقف الإسرائيلي الرافض لاستقبال بعثة الأمين العام لتقصي الحقائق حول مجزرة الأقصى، وكأن اسرائيل تقول للعالم:

أمام مصلحتنا وأمام موقفنا على العالم أن يعيد النظر في قراراته ومواقفه، وإذا تأكد للمرة الألف من صحة موقفه، فليس له أن يفرضه علينا، يمكن أن يرجو ويلح ويتمنى علينا أن نتجاوب لإيجاد المخرج المناسب، تماماً كما حاول (هيرد) في زيارته الأخيرة، حينما (نصح) برفض القرار واستقبال البعثة.

وكأن أمريكا تدرك أنه حينما يتخذ قرار ضد إسرائيل فالمأزق لمن اتخذوا القرار وليس لمن صدر ضدهم.

إن التطورات الدولية والإقليمية ليست في صالح النظام الحالي، بل هي في صالح النظام الذي لا بد من ولادته، أي أنها لصالح الشعوب ولصالح الانتفاضة شريطة أن تتقدم الحركات والقوى الشعبية وعلى رأسها الإسلامية، لتفوت الفرصة على إعادة انتاج النظام الحالي من جديد، لأن هذا بدوره بمثابة إجهاض للتغيير الحقيقي المرشحة له الساحة والموعودة به.

ولذلك وأمام هذه التفاعلات الكبيرة التي ستؤدي حتماً إلى الزلزال لا نريد من يطفئون نار الجماهير، نحن نريد من يحرك نارها.

وويل لمتاريخي وقادة الجماهير إذا اخطأوا في هذه المرحلة بالذات فالخطأ سيكون مكلفاً جداً جداً، والجماهير البائسة والمقموعة التي يتحركون باسمها لن ترحم خصوصاً إذا كشفت عن صدرها، ورفعت قبضاتها، وأشعلت فتيل الإيمان بالله، والإيمان بقدرتها وانطلقت لا تخشى أحداً في العالم إلا الله.

(٥٩)

من طلقات الشجاعية إلى احتراق كاهانا مسيرة الأمة نحو نهضتها وتحرير قدسها

من طلقات أبطال معركة الشجاعية قبل ثلاثة أعوام إلى طلقات سعيد نصير التي أسقطت الإرهابي مائير كاهانا، تبرز دلالات وإشارات هي غاية في الأهمية والوضوح تقول إنه مهما بلغ ضجيج بني اسرائيل وإفسادهم فإن هذا الضجيج وهذا الإفساد وهذا العلو قد وصل مرحلة أخرى. لقد وصل القمة في نكبة١٩٦٧ ـ وحرب ١٩٨٢ . وإن مايجري الآن في الانحدار من تلك القمة نحو السقوط هو تعطيل لتقدمه وعلوه وإفساده.

فالانتفاضة هي انطلاقة للزمن الإسلامي وتشكيل وجه المنطقة الجديد وبدء مرحلة الإسلام.

ثلاثة أعوام كاملة من الاستنزاف اليومي للعدو الصهيوني عبر الانتفاضة ـ الثورة التي وضعت العدو ولأول مرة منذ قيام كيانه فوق أرضنا في مأزق تاريخي وأمني وأخلاقي، وحسب ما قاله موشيه عميراف (عضو مجلس بلدية القدس) فإن الانتفاضة تعتبر مأزقاً استراتيجياً للعدو. وهذا الاستنزاف اليومي يأخذ أشكالاً عدة عبر الحرب الشاملة التي يخوضها شعبنا ضده. فالجيش الصهيوني تحول من جيش نظامي مهمته خوض حرب خارجية خاطفة كلاسيكية، ومواجهة جيوش نظامية وجد نفسه في مواجهة أقذر الأدوار حيث تحول إلى شرطي يلاحق النساء والفتية في الأزقة والحارات، ويمارس حرباً غير أخلاقية لم يهيىء نفسه لها وبدا أن هذا الجيش يعاني من التفسخ وانتشار المخدرات في صفوفه وحالات الانتحار المستمرة بين أفراده، والعنف الذي يمارس ضد شعبنا أصبح أداة لتفتيت المجتمع الصهيوني من داخله.

(*) المصدر: المجاهد العدد الثالث والستون ـ ٩ تشرين ثاني ١٩٩٠م.

وضمن عملية استنزاف العدو بلغت الإنفاقات العسكرية لمواجهة الانتفاضة أكثر من ٧٠٪ من ميزانية وزارة الحرب الصهيوني، وعلى الصعيد الاقتادي فقد العدو أكثر من سبعة مليارات دولار خلال الأعوام الثلاثة الماضية. وعلى مستوى الأمن فإن جميع أذرعته مفككة ومتعبة، وهي تلهث لملاحقة الانتفاضة ومجاهديها وفعالياتها وارتفاع نسبة العمليات العسكرية بشكل واضح وملحوظ.

إن العدو ينتقل من دائرة الفعل إلى ردة الفعل، وعملت الانتفاضة على إرباك معظم أجهزته وبث حالة القلق في أوساطه.

فإذا كان هذا العدو المزروع في قلب الأمة الإسلامية تجسيداً حياً لمطلق الشر على الأرض، وتكريساً مجتمعياً للهجمة الغربية على المنطقة وأداة القمع المسلطة على الأمة الإسلامية لمنع نهضتها.

(٦٠)

كاهانا في ذمة الشيطان

ماذا يعني أن تحرقه يد مباركة من مصر الكنانة؟

كاهانا في ذمة الشيطان. كاهانا ينتقم منه عربي مسلم من مصر. ومن يقل إن مسؤولية القدس وفلسطين مسؤولية أبناء فلسطين فقط فقد وقع في وهم مفرط. فهذه يد عربية إسلامية من مصر تضع مقياس إسلاميتها وعروبتها، الالتزام بفلسطين وقدسها.

بعد كامب ديفيد، راهن أصحاب السلطة في مصر على عزل الشعب العربي المسلم في مصر عن قضيته المركزية للعرب والمسلمين، وحاول الفكر وثقافته وأبواقهما أن يغسلوا تلك الأدمغة العربية الإسلامية التي حملت الهم الفلسطيني منذ أكثر من ألف عام، وبالطبع فمن يراهن على المستحيل فهو خاسر، والمراهنة على هذا الشعب خاسرة لا محالة. وهذا مابرهن عليه المجاهد العربي المسلم ابن مصر الشعب سيد نصير الذي أشعلت فيه نار الالتزام ذلك الوجد المقدس في حرق الإرهابي كاهانا.

خرجت أبواق الدعاية التي دجنتها أفكار كامب ديفيد لتقول إنه من المستحيل أن يكون حارق كاهانا مصرياً. وراحت توهم الآخرين أن ذلك مستحيل. لكن مجريات الأحداث جاءت لتقول لا لهذا الوهم ولا لهذا التخريف.

جاءت الصفعات متتالية فالشرطة الأمريكية أكدت أن البطل نصير مصري من بور سعيد، وأنه ليس وراءه أحد من حركات أو تنظيمات فلسطينية أو غيرها، وجاءت الصفعة الكبرى عندما قابل مندوب إذاعة لندن والده وكان جوابه واضحاً واعياً، إن الدافع وراء حرق كاهانا هو شعور سيد بأن إخوته المسلمين المجاهدين

(*) المصدر: العدد الرابع والستون ـ ١٦ تشرين ثاني ١٩٩٠م.

في فلسطين يقتلون علناً وبكل وحشية في الأقصى فكيف به يسكت عن الانتقام لقدسية الأقصى وأرواح شهداء الإسلام في فلسطين؟

كلنا يعلم ماتقوم به سلطات كامب ديفيد تجاه أبناء فلسطين وتجاه الشعب العربي المسلم في فلسطين، لقد حاولوا ويحاولون طمس هوية هذا الارتباط، فهم يعتقلون الفلسطينيين ويعذبونهم ويطالبون بطردهم والاستيلاء على ممتلكاتهم في مصر والخليج، وكل ذلك من أجل تنفيذ مخطط الإبادة والقهر بحق هذا الشعب المجاهد.. لقد ظن النظام أن الشعب المصري قد دجن وإلى الأبد، وفجأة تأتي اليد المصرية المسلمة لتضرب في الرأس رأس العدو الصهيوني الواحد ورموزه المتطرفة جاءت الضربة لتؤكد رفضها لفصل أبناء مصر عن أبناء فلسطين. جاءت لتؤكد أن مصر ليست رموز كامب ديفيد الذين يحمون حدود كيان العدو الغاصب ويعذبون المجاهدين الفلسطينيين إذا حاولوا العودة إلى وطنهم.. إن مصر هي مصر الشعب وليست مصر القصر. مصر الأزهر وليست مصر شارع الهرم وأبو زعبل، مصر الإسلامبولي وسعيد نصير وليست مصر موسى صبري وإبراهيم سعدة. إن مصر التي نعرفها هي التي تقول لا يمكن لمصري أن يقف مكتوف الفكر مغلق الذهن أطرش الأذن وأعمى البصر والبصيرة عما يجري في قدس الأقداس، وعملية كهذه كفيلة أن توقظ النائمين إذا ماستمرت، وكفيلة أن تشد العقول إلى حتمية الصراع العربي الإسلامي الجمعي والتوحدي ضد العدو الصهيوني المغتصب وشيطانة العدوان أمريكا، ورموز الأخطبوط الصليبي في الغرب الطامع بأرضنا ومقدساتنا.

(٦١)

إسرائيل الكبرى مرة أخرى

مجدداً عاد رئيس وزراء العدو إسحاق شامير إلى طرح مسألة (إسرائيل الكاملة) أو الكبرى وحق المهاجرين في الاستيطان أينما شاءوا بين النهر والبحر، بين الأردن والمتوسط، ولم ينسَ إسحاق شامير أن يعلن سخريته واستخفافه بالمجتمع الدولي حين قال: (ولو أدى ذلك إلى إثارة استياء المجتمع الدولي).

وهكذا يمضي الكيان الصهيوني معربداً لا يبالي بطمس هوية أكثر من خمسة ملايين فلسطيني، واقتلاعهم من وطنهم، لا يبالي بذبحهم واعتقالهم ونفيهم، وليس هذا غريباً على الكيان الصهيوني، إنما الغريب هو هذا المجتمع الدولي الذي يسخر منه شامير والذي يكيل بميزانين كما يقال (مكيال في فلسطين وآخر مختلف تماماً في الخليج). والحقيقة أنه يكيل بميزان واحد! ميزان مصالحه التي تقتضي أن يبقى النفط تحت رحمة الغرب، حتى لا تتحكم أي قوة بأسعاره وتدفقه فتضع مصير الغرب في طريق مظلم، ومصالحه التي تقتضي الحفاظ على (إسرائيل) والتي لا بد من تكريس وجودها وقوتها وتوسعها حتى تستمر في مهمتها: التجزئة ـ التغريب ونشر قيم الفساد ـ الاستلاب والتبعية ونهب ثروات الأمة ـ مواجهة أي حالة قيام ونهضة عربية أو إسلامية.

حتى عربياً لم يتحرك أحد ولم ينزعج أحد لتصريحات شامير الأخيرة باستثناء النظام المصري، الذي استدعى دبلوماسياً صهيونياً من سفارة العدو في قاهرة المعز للاستفسار والاستيضاح، وذلك في محاولة مفضوحة من النظام المصري لتغطية عورته التي أصبح يستحيل سترها فيما هو يطارد المجاهدين الفلسطينيين، يطلق عليهم الرصاص عند حدود الوطن، يعلقهم على الأبواب ويسلخ جلودهم بالسياط بحجة أنهم يساعدون الانتفاضة بإرسال الأموال أو بمحاولة تهريب السلاح إليها.

(*) المصدر: المجاهد العدد الخامس والستون تشرين ثاني ١٩٩٠م.

إسحاق شامير يحلم (بإسرائيل كبرى) وبعشرة ملايين يهودي يكونون في فلسطين خلال فترة معينة (معاريف ٢/ ١١/ ١٩٩٠م)، فيما النظام العربي يدير ظهره لكل مايربطه بفلسطين من تاريخ وحضارة وعقائد وأيديولوجيا وأمن ومصير مشترك، ظناً منه أنه يهرب من المواجهة ويرتاح من (شرورها)، غافلاً أنه لا مهرب من فلسطين التي ستبقى تطاردهم في صحوهم ومنامهم. وأن العشرة ملايين يهودي الذين يحلم شامير بتواجدهم خلال فترة معينة سيحتلون مخادعهم وقصورهم تماماً، كما سيعطلون أي أمل لهم في الاستقلال والنهضة إن كان الاستقلال الحقيقي والنهضة يأتيان ضمن برنامج وأولويات النظام العربي.

ليس بإمكان عربي أو مسلم نسيان فلسطين لأنه حتى لو غفل عن اتجاه البوصلة وعن ساحة الصراع الحقيقية فهل يغفل عن مصيره ومستقبل ذاته.

أيها المسلمون والعرب.. (إسرائيل الكبرى) قادمة إن بقيتم على حالكم أو يستبدلكم الله بأحسن منكم، فانهضوا جميعاً قبل أن تموتوا فرادى.

(٦٢)

الله أكبر عاش شعب فلسطين
القصـــــــاص.. القصـــــــاص

بهذه الصرخة العظيمة صاح الجندي المصري البطل أيمن محمد حسن وهو يوجه رصاصاته إلى قلب العدو الصهيوني صباح الأحد الماضي، كان بذلك يعبر عن العناوين الحقيقية للمعركة التي تخوضها الأمة ضد الغرب المستعمر وضد الصهيونية وهي عناوين الإسلام [الله أكبر] وفلسطين [عاش شعب فلسطين] والجهاد [القصاص القصاص]، لقد أكد أيمن حسن أنه يمتلك في وعيه قدرة هائلة على قراءة الجغرافيا والتاريخ والسياسة، وذلك في مقابل السماسرة الصغار في صحافة كامب ديفيد الذين كانوا يشنون أسوأ حملة صحفية ضد الشعب الفلسطيني، محفوظ الأنصاري يرى هذا الشعب طابوراً خامساً وأنيس منصور يراه (وباءً) وابراهيم سعدة يراه مجموعة من (اللئام الذين يجب نزع ممتلكاتهم وطردهم من مصر).

طلقات أيمن حسن ضربت في قلب العدو الصهيوني، كما ضربت كل هؤلاء السماسرة الصغار الذين كانوا مستمرين في صخبهم وضجيجهم استجابة لتوجهات أسيادهم في السفارة الإسرائيلية وفي غيرها من أوكار التجسس ضد مصر وضد شعبها.

طلقات أيمن حسن ضربت في قلب النظام العميل الذي يظن أنه بمطاردة المجاهدين الفلسطينيين يمكن أن يحمي حلفاءه في تل أبيب.

طلقات الجندي البطل قالت للانتفاضة/ الثورة: عاش شعب فلسطين.. نحن معكم أمتكم لن تخذلكم.

(*) المصدر: المجاهد العدد السادس والستون تشرين ثاني ١٩٩٠م.

طلقات الجندي وطلقات نهر الأردن وجنوب لبنان تؤكد للعالم أن القوى الإسلامية المجاهدة قادرة على ضرب واختراق هذه المنظومة الاقليمية العربية التي تشكل سياجاً من حول (إسرائيل).

طلقات أيمن تقول للكيان الصهيوني ما قالته له الخناجر والسكاكين والحجارة.. أن لا حياة لهذا الكيان وأنه محكوم عليه بالهزيمة.

طلقات أيمن هي أيضاً الهادية أمام الحركة الإسلامية في مصر والمنطقة وتحدد الأولويات بوضوح وترشد إلى دليلنا لإسقاط الأنظمة التابعة.. فلسطين هي البوصلة والدليل.

(٦٣)

الله أكبر وحدوا الهدف.. وحدوا الراية

(الفلسطينيون الثلاثة صعدوا إلى الباص، وجلسوا في المقاعد الخلفية، ثم وقفوا فجأة وشهروا سكاكينهم مرددين: الله أكبر، الله أكبر).

شهادة أحد ركاب الباص الصهاينة.

الإذاعة الصهيونيةورغم توقفها عن البث بسبب الإضراب العام، بثت نشرة إخبارية خاصة حول الهجوم الفلسطيني الجديد.

هجوم فلسطيني جديد أدى إلى احتلال باص، قتل مستوطن وجرح آخرين، وانتهى الهجوم بتدخل شرطة العدو الذين قتلوا أحد الأبطال وأسروا رفيقيه.

نفس الأسبوع امرأة فلسطينية في الأربعينات من عمرها تنفذ هجوماً على الشرطة بالسكين وبمفردها، فتطعن شرطيين ـ رغم الدروع الواقية ـ ويقتلها شرطي ثالث برصاصه الغادر، وبعد يومين امرأة فلسطينية حامل تهاجم جندياً صهيونياً بخنجر أمام مقر الحكم العسري في بيت لحم.

هاهو الفلسطيني يعيد للأشياء في فلسطين قيمتها ودورها، الحجر في بلادي مختلف عن مثيله في بلاد الدنيا، السكين في يد الفلسطينية لا يعني مايعنيه للمرأة الأخرى في العالم الآخر.

زجاجة أي مشروب في يد وعين الفلسطيني تختلف عن الزجاجات الفارغة في العواصم الفارغة والمكتظة.

تغير الفلسطيني بالانتفاضة فتغير الزمان والمكان والأشياء.

فالزمن زمن الرفض والمقاومة والجهاد في فلسطين، والمكان ليس ساحة تعايش ولم يعد مرشحاً لقيام دولتين متجاورتين واحدة لليهود وأخرى للفلسطينيين كماتوهم البعض والأشياء لم تعد كما أرادها اليهود تزين يومهم، وتلبي حاجاتهم وتشبع نزواتهم.

(*) المصدر: المجاهد العدد السابع والستون ـ ٧ كانون اول ١٩٩٠م.

تغير الفلسطينيون بالانتفاضة وقرروا ـ مرحلياً ـ شيئاً واحداً، واضحاً وبسيطاً:

(على اليهود ألا يطيقوا البقاء بيننا).

علينا أن نجعل وجودهم مكلفاً جداً، بعدما كان احتلالهم ـ على عكس أي احتلال ـ رابحاً جداً.

هدف متواضع ومعقول وواقعي وممكن تطرحه الانتفاضة:

(نحن لم يعد لدينا مانخسره، ولن نواجه اسوأ مما واجهنا، والآن عليهم أن يواجهوا ـ من الآن فصاعداً ـ أسوأ ماواجهوا في تاريخهم).

وهذا ماأشار إليه دان شمرون حينما قال أثناء الانتفاضة:

(الخيارات أمامنا ليست بين الحسن والسيىء، ولكن بين السيىء والأسوأ) ونحن بجهادنا سنرفع درجة ومستوى الخيارات شيئاً فشيئاً لتكون بين الأسوأ والأشد سوءاً، وهكذا حتى لا يطيقوا البقاء بأرضنا وبين ظهرانينا.

وهاهي الحجارة والسكاكين والرصاص توحد الهدف رغم انطلاقها من فلسطين ولبنان والأردن ومصر.

وهاهي الحجارة والسكاكين والرصاص توحد الراية (الله أكبر).

وإن وحدة هدف المقاومين المجاهدين، ووحدة رايتهم ستؤدي حتماً إلى وحدة الفعل الجبهوي الجهادي، وهذاوحده كفيل بزعزعة الكيان الصهيوني، ودفع هؤلاء الجبناء الذين وصفهم القرآن الكريم ﴿لتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ إلى البحث عن (حياة) بعيداً عن فلسطيننا المباركة المقدسة.

فلتتوالى الضربات من كل الجهات والجبهات.

ولتدوي صرخات المجاهدين (الله أكبر الله أكبر) لتصبح كابوساً يلازم الصهاينة في صحوهم ومنامهم حتى يخرجوا من هوائنا ومن زماننا.

(٦٤)

الانتفــاضـــــــة:

(إخلعوا ذواتكم وادخلوا محرابي)

ـ ياإلهي ماأصعب وأقسى أن ترمى (مريم العذراء) بما ليس فيها!

ـ ياإلهي ماأصعب وأقسى وأمر أن تسجل قديسةعلى ذمة فاجر!!

ـ ياإلهي مـاأصعب وأقسى أن تبـرأ القبيلة ممـن جاء ليشرفهـا ويكتب لها تـاريخاً جديداً!!

ـ ياإلهـي ما أقذر أن يملأ الـفجار فضـاء وفناء المكـان بصرخات الـنساك والعـباد وشفاه قلوبهم تقطر خمراً!

ـ ياإلهـي ماأشد الظلم الـذي تعيشه وتشـكوه الانتفاضة، مـن الناطقين باسـمها، الواضعين لكلام الكفر في فمها.

ـ أيتها المهرة الـفلسطينية المباركـة اصهلي وجلجلي، وصولي وجـولي حتى يُملأ الميدان بالفرسان الحقيقيين.

ـ أيتها المهرة الفلسطينية، إنك أجـمل وأقدس وأطهر من أن تُسلمي قيادك لأشباه الفرسان وماهم بفرسان.

قالوا علـى لسانك: (أنك مجـرد حركة لتغيـير الرأي العام وإيجـاد الأجواء التي تسمح لنـا بالتعامل مع النظـام الدولي) «فيصل الحسينـي ـ الحياة الاثني ـ ١٠/ ١٢/ ١٩٩٠».

جئـت لتطـهير الأرض والإنسان، جـئت كوكـباً درياً يـهدي الـضالين فـي كل الصحارى التي لا تعرف الحدود وقالوا باسمك ذاك الكلام.

(*) المصدر: المجاهد العدد الثامن والستون ـ ١٤ كانون أول ١٩٩٠م.

جئت لـتزلزلي الأرض تحـت أقدام الغزاة الصـهاينة وقـالوا باسمـك إن هدفك تثبـت دولة الكيان الـصهيوني ومـحاولة إلصـاق ملصق علـى جداره يحمل الـعلم الفلسطيني.

جئت لـتقرئينـا الوصايا العـشر وتخرجيـنا من معاصـينا في منـافينا، فلـبسوا زي النساك ورسموا ملامح القديسين وأخذوا يقرأون عليك مواد العهد القديم.

جئت نـاطقة بكـل اللغات مخـاطبة كل الأجنـاس بغرض تحريـر أرض وإنسان ماقبل النظام العربي الرسمي.

(٦٥)

الجهاد الإسلامي.. وحماس معاً، أين يكمـــن الخطـر؟!

(أنتم ـ الجهاد الإسلامي ـ الأخطر علينا من الجميع، لأنكم تجمعون بين الدين والوطنية).

هذا ماردده كبار المحققين على مسامع أبناء الحركة وقياداتها، ولذلك كان قرارهم دوماً: (سنقتلعكم من جذوركم)، لأنهم تصوروا أن جذورنا تضرب في العقد الأخير فقط من عمر الأمة والمنطقة.

****

(أنتم الأخطر على ـ م.ت.ف ـ وعلى الانتفاضة) هذا ماردده كبار قادة م.ت.ف.

أحدهم ـ وفي بداية الانتفاضة ـ صرح من موسكو: (إن الإعلام الغربي متآمر على الانتفاضة من خلال التركيز على الدور الإسلامي والطابع الديني، وذلك لحرمانها من التعاطف الدولي)، وثان صرح من باريس (إن الإسلاميين يشكلون خطراً على م.ت.ف لأنهم يشكلون منافَساً قوياً لها).

وأخيراً وليس آخراً أطل علينا درويش م.ت.ف ليتحفنا بآرائه السياسية والفقهية معاً حينما قال.

(الإسلاميون إرهابيون، ومتعصبون ومعادون للديمقراطية) ويقول: (الإسلاميون يخدمون إسرائيل لأنهم يريدون تسييس الدين)، ويقول في ختام آرائه السياسية: (إسرائيل تتذرع بالإسلام الأصولي كي تتهرب من الشرعية الدولية). أما رأيه الفقهي فيقول: (إن القرار مرجع ديني وليس مرجعاً سياسياً).

(*) المصدر: المجاهد العدد التاسع والستون ٢١ كانون أول ١٩٩٠م.

ونحن هنا لن نناقش منطق اللامنطق الذي يتحدث به محمود درويش ولكننا نقول له ولمن ينطق باسمهم: (إذا كنتم قد جربتم كل قوارب النجاة المستوردة وماحملتكم باتجاه البيت والوطن، بل كانت تأخذكم بعيداً بعيداً نحو حضن الغاصب والجلاد فلماذا تريدون حرماننا من الفرصة الأخيرة، ولماذا ترفضون ـ وبعقد مركبة ـ أن نجرب سفينة الإسلام عسى أن تبحر بالفلسطينيين وبالأمة إلى شواطىء فلسطين؟!

أما قادة العدو وكأنهم يصوبون وعي محمود درويش فيرددون رأيهم مجدداً في الإسلاميين وذلك حسب ماجاء على لسان أحدهم وهو وزير العدل (دان مريدور) قائلاً:

(إنني أؤيد عقوبة الإعدام بحق الإرهابيين [حماس والجهاد الإسلامي] الذين يستخدمون الخناجر والقنابل) (إذاعة العدو الاثنين ١٧/ ١٢) وأضاف: (على الجهاد الإسلامي وحماس أن يفهما أنه لا خيار أمام الشعب اليهودي في هذه الأرض).

وأطلق تهديده قائلاً: (إن أي إرهابي سيجد نفسه خلال دقائق أو ساعات أو أيام خارج الحدود).

لذلك نقول:

لإخواننا الفلسطينيين جميعاً (إن الكيان الصهيوني لا يطيق رؤية الفلسطيني لأنه يرى فيه زواله ونهايته، وطنياً كان أو إسلامياً).

ولإخواننا في (حماس) نقول: (إن العدو يفهمنا جيداً وينظر إلينا نظرة واحدة كإرهابيين ومتطرفين ليس لنا عنده إلا الإعدام أو الاستئصال والقذف خارج الحدود).

إذن:

أما يجدر بنا جميعاً أن نرتفع إلى مستوى الانتفاضة بالقضية؟

أما يـجدر بنـا جميـعاً أن نرتـفع إلى مـستوى الإسـلام العظـيم، إسلام الـوحدة والجماعة؟!

أما يجدر بنا جميعاً أن نرتفع إلى مستوى النظرة الواحد والأسلوب الوحد الذي يعاملنا به العدو؟!

أما يجـدر بنا ـ كحركة إسـلامية فلسطـينية ـ أن نلـبي نداء الوحدة، نداء الـقيادة الإسلامـية الموحدة، ومـن ثم يمكن أن نـتقدم لشـعبنا لاحـقاً بإطار جـبهوي يُعـبىء ويحـشد ويوظف كـل طاقات شعـبنا، كل أبـناء شعبـنا من أجل اقـتلاع الكيـان من جذوره وتحرير فلسطين واعادتها إلى حضن الأمة الذي يُصر بعضهم على حرمانها منه حتى اللحظة.



(٦٦)

نحو جبهة واحدة لإسناد الانتفاضة في عامها الرابع

كلما شبه لـهم أنها تخبو كانت الانتفـاضة ـ الثورة تتعملق من جـديد.. يتصاعد لهيبهـا، مؤكدة أنها قوية.. مستمـرةوحية لا تموت، فمن كان يحلم أن تـدخل عامها الرابع، وكـأنها بدأت مـنذ قليـل، لتؤكد أن هـذا الشعب المـنتفض الـثائر هو أكـثر الظواهر حيوية في المنطقة، ولا يمكن نفيه ولا تجاوزه.

إنها المعـجزة من آمن بها فسـوف يحيا ومن كفر بهـا فسيبوء بالخسـران، أليست المعجـزة أن يواجه الطفـل آلات الدمار عاماً وراء العـام دونما يأس أو كلل، ألـيست المعجزة أن يقف أقدم سلاح عرفته البشـرية ـ الحجر ـ في مواجهة من يملك أحدث سلاح ـ النووي ـ عـاماً وراء العام وكأن حجر داود قد بُـعث في يد الفلسطـيني من جديد، لقد برق الحجر حين صدأ السلاح.

أما آن للـمؤمنين بالمـعجزة أن يتـرجلوا عن صمـتهم باتجاه جـبهة واحدة تـشكل إسناداً حقيقياً للانتفاضة ـ الثورة وهي تواصل عامها الرابع.

إن القوى الإسلامية والـقومية والوطنية التي يـجمعها قاسم فلسطـين (الكاملة)، فلسطـين البحر والنهر ولـيس فلسطين (المنـقوصة) في ضفة أو قطـاع أو أي صيغة مشوهة، هذه القـوى التي ترى فلسطين جزءاً من وطن عربـي وإسلامي أكبر، وترى شعبهـا جزءاً من أمة عربيـة وإسلامية أكبر، هـذه القوى المعادية لـلاستعمار بشـقافته وسياساته والـتي وقفت بثبات على أرضـية الصراع العربي ـ الصهـيوني، والصراع الإسلامي ـ الغربي، هذه القوى جميعها مدعوة اليوم وانطلاقاً من القاسم المقدس ـ فلسـطين ـ أن تتجمـع تحت برنامج موحـد، برنامج حشـد القوى ومواصلـة الجهاد والمقاومة والنضال حتى تحرير الوطن.

(*) المصدر: المجاهد العدد السبعون ـ ٢٨ كانون أول ١٩٩٠م.

ونتبه هنا أن حركتنا التي نهجت مصالحة العروبة والإسلام بعد الفصام النكد الذي خطط له المستعمر تؤكد أن الوقت قد حان للتخلص من الأوهام والحواجز المفتعلة لتحقيق ماهو جوهري: الوحدة، لمواجهة ماهو واقع بشع ومرير: الاحتلال، لقد كانت مشكلتنا مع العلمنة ومحاربة الإسلام واستبعاده أما الانتماء للعروبة والوطن والاعتزاز به وحبه والذود عنه، فمتى كان ينفيه الإسلام؟! الإسلام ينفي الأفكار التي تتحول إلى أصنام تُعبد من دون الله وتضع الحواجز والأسوار العالية بين البشر، ولذا فعلى الإسلاميين في فلسطين أن يكونوا أول الدعاة لرص الصفوف جميعها في مواجهة العدو.

إنها دعوة للقاء جاد يستند إلى حسن النوايا بعيداً عن المناورة، ويكرس اهتمامه للمضمون والوظيفي والجوهري أكثر من العنوان والاحتفالي والهامشي، ويسعى ليكون مشروعاً نهضوياً مقاتلاً لا يغرق في دهاليز السياسة.

إن لقاء كهذا سيكون حدث العام الرابع للانتفاضة وسيكون رافعة وسنداً يفك عنها يتمها ووحدتها كما فكت هذه العملاقة عنا الحصار.

****

عندما قدم المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر (١١/ ١٩٨٨) تنازلاته المجانية معترفاً بشرعية الكيان الصهيوني فوق أرضنا، صرخنا بأعلى أصواتنا وفي مواجهة الكارثة دعونا في بيان (١٦/ ١١/ ١٩٨٨) إلى (حشد منظم وجاد وحقيقي لكل القوى السياسية ولكل قوى وقواعد شعبنا على كل المستويات لمواصلة الصراع ضد العدو الصهيوني حتى النهاية ودحره من أرضنا شبراً شبراً وقرية قرية ومدينة مدينة حتى ساحل المتوسط..).

هذا مادعونا له منذ أكثر من عامين، وآمنا به منذ اليوم الأول لانطلاقنا، ولا زلنا ندعو إليه.

(٦٧)

آخر المجالس الوطنية!!

التيه يكمــل دروتــــه

الآن يكمل دورته، فلتشربوا نخب الوطن ولـتنشدوا مع أوركسترا النظام الدولي الجديـد. وداعاً للـسلاح.. وداعاً لـلقضـية، هاهم نـواب الشعـب وممثلـوه المعنيون يجتـمعون للمرة الـعشرين علـى مدى ربع قرن، وكمـا في كل مرة كان علـيهم أن يجتمعوا ليقدموا لاستحقاق المعادلة الدولية تنازلاً جديداً، إذ لم يكن ليعقد مجلس وطني فلسطيني إلا لمراجعة ماسبق وتـقديم تنازل ما، ثم أصبحت تُبرم التنازلات بلا أي مراجـعة لأي مما سبـق. وهكذا حتـى استنفـذ هذا المجلس أغـراضه وفقد بـعد عشريـن جولة مبـرر انعقاده ولو لمـرة أخرى، وذلك عندمـا تنازل عن كـل شيء من الأيديولـوجيا إلى التاريـخ إلى الجغرافيـا إلى الأمن وهذه المرة كـانت الهوية نفـسها علـى المحك، هذه المـرة وضعـت قيادة م.ت.ف الجنس الفـلسطـينـي على طـريق الانقراض!! وذلـك حين استغـرقت في حكـمتها الـذهبية: لـنتنازل عـن كل شيء عسى أن يتنازل العدو عن أي شيء.

فهل تنازل العدو حقاً عن هذا (الأي شيء) لـيفرح به هؤلاء الممثلون الوحيدون الواقعيـون المعتدلون، ويتمايـزوا به عن المتطرفين المـثاليين العدميين الـذين يصرون على حقـهم بوطنهم أمام عـدو لا يستهدف مجـرد فلسطين بل كل الـعواصم وكل الأمة، ولا يرى فـي الشعب الـفلسطـيني سوى أقلـية قوميـة على طريـق الانقراض والذوبان كما يحلم ويخطط. مع كل تنـازل نصبح أبعد عن الوطن فأي واقعية هذه إذن؟!، قبل ثـلاثة أعوام افتتـحت الولايات المتـحدة الأمريكيـة حواراً مع م.ت.ف بعد اعتراف الأخيرة بشرعية الكيان الصـهيوني على أرض فلسطين، واليوم ترفض الولايات المتحدة إعادة ماانقطع من حوار، حتـى لو أقسموا الإيمان تأكيداً لاعترافهم

(*) المصدر: المجاهد العدد ١١١-٤ تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٩١م.

السابق، وطردوا أبو العباس وابن العباس ولم يشيروا إلى الدولة الفلسطينية المستقلة في بيانهم السياسي ولو لمرة واحدة، مما يؤكد ماقاله يوماً (ابراهيم أبو لغد) من أن هدف الحوار الأمريكي الفلسطيني هو تفريغ م.ت.ف من محتواها الوطني، ترى ماذا بقي من أوراق في يد السيد عرفات يقدمها لأمريكا مقابل فتح الحوار؟ بعد مقررات المجلس العشرين يصعب على الخيال تصور أي من هذه الأوراق، فما حدث قبل أيام على أرض المليون شهيد كان انتحاراً جماعياً، لم يكن ماحدث في المجلس العشرين اجتهاداً أو اجتهاداً خاطئاً بل كان جريمة كاملة الأبعاد، وهكذا يكمل التيه دورته، وعلى أطفال الانتفاضة البواسل أن يستعدوا منذ الآن لتشكيل مجلسهم الوطني الحقيقي الأول. مجلس الثأر لمواجهة مؤامرة انقراض الجنس الفلسطيني.

(٦٨)

المبعد لا ينتخب

أستغرب للتصريحات التي يطلقها بعض المفاوضين، خاصة الفلسطينيين منهم، حول التقدم الذي أحرزوه في واشنطن الثانية. إذ لولا قليل من التعنت الصهيوني لسارت الأمور على مايرام، ولملأوا سلال الوعود لشعبنا فرحاً. ولكن التصلب الذي يظهره مندوبو (شامير) سينكسر بالضغط الأمريكي! هذا الإيهام الذي يسمح به بعض المفاوضين لأنفسهم يخرج من دائرة السذاجة ليدخل في تهمة التواطؤ.

فهم عندما اضطروا لتأجيل سفرهم تحت ضغط قرار الإبعاد الأخير. كان الاتفاق الشعبي غير المعلن أن يؤجل السفر حتى يتراجع العدو عن قرار الإبعاد ولكن الوفد اكتفي بقرار الأمم المتحدة. ورأى في الموقف الأمريكي عندما لم يستخدم الفيتو ضد الإدانة دلالة إيجابية. وواضح لنا أن الموقف الأمريكي وقرار الأمم المتحدة كان ضحكاً على الذقون. فأمريكا التي قصمت ظهر العراق بحجة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ورفضت بشدة التهاون في تطبيق كل شاردة وواردة وكل هامش مهما صغر هي نفس الولايات المتحدة وهو نفس الرئيس الذي يتفلت لقصف ليبيا و(تأديب) العرب الذين يسكنونها (صدفة) منذ آلاف السنين. بالقسوة التي تشبع شذوذه الإجرامي. نفس الرئيس ونفس الدولة لن يسمحا بتفعيل ولو كلمة واحدة بالمقابل من قرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بالكيان الصهيوني. فلا المفاوضات يمكنها أن تسير حسب تلك القرارات. ولا يجوز أن تتخذ منظمة دولية ـ ترضخ أساساً لإملاءات الهيمنة الاستكبارية وقوى الصهيونية ـ قراراً ضد الصهاينة فيتاح له التنفيذ. وكل هذا واضح، وتكراره والحديث حوله صار مملاً متعباً ولكن السير في المفاوضات هو أيضاً صار أمراً مملاً ومتعباً.

وتمارين (اللاجدوى) حسب تعبير رئيس وفد عربي لم تعد مجرد تمارين. وإنما أسلوب عقوبة جماعية ضد العقل العربي والوطن العربي والانتفاضة العربية.

(*) المصدر: المجاهد العدد ١٢٦-١٧ ـ كانون الثاني ١٩٩٢م.

فها هي (إسرائيل) تستغل (عرس) المفاوضات فتقيم العلاقات الدبلوماسية. وتلغي حتى قرارات الأمم المتحدة التي تزعجها ولو على الورق ـ لأن الورق يلزم في توثيق التاريخ ـ وتشتري أكثر الأسلحة تطوراً بما فيها النووية. وتسلب الأرض وتبني المستوطنات وتستقدم المهاجرين. وأشدهم تشبثاً بمواقفه وكراهية للعرب وحباً بالحرب (شامير) يصعد بقامته القزمة على عتبات القداسة عند بني إسرائيل ليتوجوه أحد أنبيائهم. كما كان حال سلفه (بيغن) والتغلغلات الصهيونية في جسد السياسة الدولية تتعمق وأدواتهم الخبيثة في الصراعات بين القوميات على امتداد الأرض تنكشف فلا يضيرهم ذلك. بل تزداد اصابعهم وتشتد مؤامراتهم.

وبوش (الحكم النزيه) الذي يفرد أعطافه فيضم المفاوضين، ويدفع حساب القسم العربي منهم من أرصدتهم في البنوك. والقسم اليهودي من (تبرعات) ولاياته المتحدة للبقرة المقدسة. بوش الراعي الذي يتقافز المفاوضون العرب حوله كأطفال في حالة شجار، يكلف (تاتوايلر) مربية الأطفال بإرضائهم وتطييب خواطرهم وينصرف إلى مشاغله. ليهيىء نفسه للحملة الانتخابية القادمة، ولمسح آثار الشؤم الذي أصابه عندما وقع عن كرسيه في اليابان، فمسألة (الأرواح الشريرة) التي أوقعته أرضاً أخطر وأعظم من مسائل القدس وفلسطين، وطموحات العرب في أن يتحدثوا دقائق تساوي دقائق اليهود في توقيت الساعة ولا تساويها في توقيت الزمن. وماذا سيحدث لو طردت (إسرائيل) اثني عشر فلسطينياً أو مئة وعشرين أو ألفاً ومئتين أو.. أو.. نصف العرب من الأرض كلها إلى الجنة. لا شيء يؤثر على بوش إذا كان هؤلاء المبعدون والمطرودون لا يدخلون في تعداد أصوات الناخبين. ولكن لشامير حسابه بالتأكيد في أصوات الناخبين الأمريكيين. فإلى من ستستمع الولايات المتحدة؟ ومن سيفرض على الأمم المتحدة اتخاذ القرارات وتنفيذها؟. نحن لا ننتظر الإجابة. ولا ننتظر من المفاوضين أن يسمعونا أو أن يتفكروا في الأمر. أن العربات سارت على سكك واشنطن ولا مجال للرجوع، ولكن الغد القريب سينسف السكة والعربة.

(لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) صدق الله العظيم

(٦٩)

عباس الموسوي بوركت أيها الفدائي العظيم هــذه الأمــة علــى موعــد مــع الــدم..

دم يلون الأرض.. دم يلون الأفق.. دم يلون التاريخ.. دم يلون الدم.. ونهر الدم لا يتوقف دفاعاً عن العقيدة. عن الأرض والأفق والتاريخ.. دفاعاً عن الحق والعدل والحرية والكرامة.

من حمزة.. إلى أبي عبد الله الحسين.. إلى عباس الموسوي.. سلام عليكم ياأهل بيت رسول الله، تضيئون بدمكم الطاهر هذا الحوض وهذا الوادي كلما أظلمت الدنيا واشتد الكرب.

إلا من الخبر.. إلا من الفزع.. يريد الأوغاد أن يكسروا ظهري.. وظهري جسر الوصل والوجد والتواصل لأمة حزب الله التي لا تموت.

يسقط البطل ويرتع الأوغاد، إنه البطل الاستثنائي في الزمن الاستثنائي!

كان طابور الزعماء والحكام والقادة يوغل غرباً يتلمس حماية ورعاية وحنان الشيطان الأمريكي الذي اكتشفوا أخيراً أن لا ملجأ منه إلا إليه.

وكان عباس الموسوي يوغل جنوباً، وكما دوماً يقف على خط النار بوجهه الأسمر الشامخ وقبضته الخمينية وصوته الهادىء الوديع يخبىء حزن الأمة وغضبها وعنفوانها.

كانت جوقة الأعراب تنحني أمام القدر الامريكي وتسامر اليهود الجدد في موسكو وتشرب، وكان عباس الموسوي ـ بقية أهل البيت ـ يصرخ في سواد الليل العربي: الموت للشيطان الأكبر.. الموت لإسرائيل.. أمريكا ليست قدراً ولن نركع أو نذل.

(*) المصدر: المجاهد العدد ١٢٩ -بتاريخ ٢١/ ٢/ ١٩٩٢م.

من خادم الحرمين إلى أمير المؤمنين!! في المغرب، (إمام) لجنة القدس كانوا يصطفون لبيع القدس، ووحده عباس الموسوي يسقط دفاعاً عنها، ولا تخجل إذاعة خادم الحرمين أن تقول: الحزب الذي يطلق على نفسه أو يدعى حزب الله!!

أيها السيد. أيها الفدائي العظيم

منذ اللقاء الأول كنت أحسدك على هذه الوداعة، بينما أدرك أن في داخلك مرجل يغلي.. كنت أحسدك وأنا أراك فلسطينياً أكثر مني.. يحمل هم فلسطين وهم الانتفاضة وهم الأطفال والفقراء وهم الوحدة والجهاد والعمل..

وعندما اجتمعت فصائل المقاومة الفلسطينية في طهران، في تشرين الماضي كنت الحاضر الأول والفلسطيني الأول.. افتتحت أنت الحديث.. وأنت تفتتح النار، وكنت بإجماعهم كلهم رئيس لجنة الصياغة لأنك تكتب بالرصاص والدم، وعندما كنا نلتقي بعدها كان سؤالك الأول: ماذا فعلتم؟ ماذا فعلتم بعد بيان واتفاق طهران؟

الآن ياسيدي، من يسألني اليوم.. من يسألني اليوم؟

أنا لا أنعيك أيها السيد الكبير.. فالناس تنعي الأموات وأنت حي.. حي في لثغة الأطفال.. في طلقات المجاهدين في صيحات الانتفاضة التي أعطيتها مالم تعطه جوقة الأعراب من الخليج إلى المحيط.

أنا لا أنعيك أيها السيد الكبير.

ولكني أنعي مقاعدنا ومكاتبنا وأوراقنا.. فلنشعل بها النيران، ولنركض من خلفك في الشوارع ولنوغل جنوباً.. جنوباً..جنوباً.. جنوب الفقراء وجنوب الناس.. حتى الشهادة وحتى القدس..

قالوا لك لا تذهب جنوباً.. لا تذهب إلى جبشيت، كما قالوا لجدك العظيم أبي عبد الله الحسين لا تذهب شمالاً.. لا تذهب إلى كربلاء.. ولكنك ذهبت كما

جدك.. ذهبت لتهبنا بموتك الحياة وتزرع في صحرائنا الأمل.. فبوركت أيها السيد.. بوركت أيها الفدائي العظيم..

أعرف أنهم أرادوا أن يكسروا ظهري اليوم، ولكن دمك يجلدنا جميعاً لننهض.. لنصرخ.. لنطلق رصاصنا باتجاه صدر العدو ولنجعل من دمك المسفوح لعنة على المحتل وهلالا يضيء هذا الليل.

(٧٠)

الله أكبـــــر.. الله أكبـــــر
حي على الجهاد.. حي على الجهاد

تلك نعيمات رمضان، شهر الشموخ في النفوس الأبية.. شهر الفضيلة والفتوحات.. شهر الطهارة وعنفوان النفس المؤمنة. اليوم نغسل أرضنا المباركة بدمائنا الطاهرة ودماء الأعداء الملوثة بالحقد وجرائيم تزوير التاريخ وتخريب البشرية من (ليلة المناجل) إلى (نهار السيف) نهار رائد الريفي، الذي حملته الشهادة من ريف فلسطين إلى رياض الخلود ونعمت الشهادة ونعم الشهيد.

يتقدم محمد الغبارية وإخوته خطوة من جمر وضياء على طريق الجهاد فتغتال اليد الصهيونية سيد شهداء المقاومة الإسلامية السيد عباس الموسوي ولكن يد (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين) ترد التحية بأحسن منها. يد المجاهد رائد الريفي ترتفع بيضاء من غير سوء لتلقف رؤوس شذاذ الآفاق بسيف خالد بن الوليد، حصاداً مباركاً بين يدي ليلة القدر. ولن يؤانس دم السيد عباس الزكي المراق على أرض الجنوب، دم قتلة فلسطين المسفوح على عطش فلسطين. ولن يؤانس روح السيد عباس اللائبة حباً وتشوقاً فوق مآذن بيت المقدس غير روح شهيد كريم من مجاهدي أرض بيت المقدس اسمه اليوم رائد الريفي. وكتاب الشهادة طويل الصفحات تنطوي الأيام والسنوات ولا ينطوي، تتقدم إليه أسماء المجاهدين من الشهداء عامرة بالإيمان، طامحة إلى رضى الله، حتى تنطوي مظلومية فلسطين، وحتى تنطوي سيرة تاريخنا الراهن والطافح بالمعاني والأضحيات.

تلك نعميات رمضان. هداياه المباركة للمستضعفين.

من يافا حتى بيونيس ايرس، توزع اليد المؤمنة هدايا الجهاد. لن يهنأوا في دنياهم بالطمأنينة. وعد الله للجبارين والقتلة. وعد الله لمن يتجرأ على تدنيس الأرض المباركة في فلسطين. وكان وعد ربك مفعولاً. ولهم في الدنيا خزي وعذاب ولهم في الآخرة خزي وجهنم.

(*) المصدر: المجاهد العدد ١٣٣-٢٠ آذار ١٩٩٢م.

إن الله ينتقم لعباده المخلصين. والشهيد السيد عباس كان من عباد الله المخلصين، ومن الذين صدقوا الله عهدهم. فانتقم له الله بيد عباد له مخلصين. وهي بشرى للمؤمنين، أن تقدموا بين يدي الله بالأنفس والأجساد ولينصرن الله من ينصره.

وهي أبلغ رسالة لمن فقدوا البصر والبصيرة ونسوا الله فأنساهم أنفسهم. ومازالوا يهيمون في متاهات المفاوضات بحثاً عن سلام موهوم بين أشداق وحش الصهيونية الغادر. رسالة من كل أبناء فلسطين تعلن رفضها لمسرحية الهوان مستمرة العرض من ساحات مدريد إلى أوراق واشنطن. من الشعب الذي يقرأ السياسة على جلده المثقب برصاص الصهاينة، وفي نهاراته المكسوفة بغياب شمس الإسلام وضياء الحرية. أن الشعب الذي يعرف شامير واليهود معرفة الجرح للسكين، ويعرف أن شامير (لن يتخلى عن السيف ولا عن شبر من أرض فلسطين)، وأن الصهيونية عندما تكف عن عدوانها ومهمتها بقتل المسلمين وتقطيع أوصالهم وابتلاع أرضهم فإنها تكف عن الوجود. لذلك فإن شعبنا يدرك حق الإدراك أن الخطاب القرآني العظيم هو قول الفصل في كل مايعرض له من مشاريع. والجواب الصحيح لحيرة الناس وانقسامهم وترددهم هو الإيواء إلى الإسلام والانضواء تحت رايته وهو الذي يهيىء للأمة شروط المواجهة والنصر: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم﴾.

شفي الله صدور المجاهدين على خطى السيد عباس والمجاهد رائد الريفي. والهمنا الشهادة على مدارج سيرتهم.

﴿سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾.

صدق الله العظيم

بوركت ياخيرات رمضان

(٧١)

الانتخابات البلدية.. الطبق المسموم

بانتهاء جولة المفاوضات الخامسة في واشنطن يدخل المأزق الفلسطيني عنق زجاجة تمسكها القبضة الأمريكية، بينما تستعد اليد الصهيونية لسدها بالانتخابات البلدية وإلقائها في دولة من التصدع الداخلي، لا يعلم إلا الله إلى أين ستؤدي!

وهي تنتهي من غيرها نتيجة لصالح المفاوض العربي عامة والفلسطيني خاصة - بلغة هؤلاء وطبق حساباتهم - حتى إعلامياً لم يحققوا مايطال أدنى إنجازات الانتفاضة، التي لولاها لكان موقع المفاوضين السياسي أمام خصومهم فادحاً.. فالجانب الصهيوني الذي (يتشاطر) في تقديم النصائح إلى العرب والدروس في الديمقراطية والتعاون السياحي والثقافي - وفق المنهج التعليمي لقائمة المصراطي - مانفك يحاول إلقاء اللقمة المسمومة ذاتها إلى المفاوض الفلسطيني، وهي الحكم الذاتي بتفسيره (الشاميري) والانتخابات البلدية التي يطرحها الصهاينة وكأنها تنازل هام بين يدي (حسن نواياهم).. ولا عجب في الموقف الصهيوني.. العجيب في الموقف الفلسطيني. فعلى الرغم من التحفظات التي يبديها الوفد الفلسطيني والاحتجاجات الإعلامية ومحاولات لفت الأنظار بحركات مسرحية من تظاهرة الكوفية إلى تظاهرة يهود (ناطوري كارتا)، إلا أن التجاوب شبه المعلن مع الإملاءات الصهيونية لهو أمر خطير جداً ويدفعنا من الخشية المجردة إلى ضرورة اتخاذ موقف حازم أمام هذه التطورات.ولهذه الخشية أكثر من مبرر.

أولاً: تصريحات الجانب الصهيوني الذي يصر على تقديم نفس الطبق (لأناس جوعى) ويسميه تسميات مختلفة،ويعيد تقديمه، والخيار الوحيد أمام الفلسطينيين هو أن يقبلوا أو أن لا يقبلوا، ويؤكد وزير خارجية اليهود ليفي أن الجانب الآخر (عربي - فلسطيني) يبدي جهداً واضحاً من أجل الوصول إلى نتيجة.. هو جهد

(*) المصدر: المجاهد العدد ١٣٩ - ١ أيار ١٩٩٢م.

بحسب قراءة الأحداث، يبذله من يعرف أن الكرة في ملعبه، بالقوة والإلزام الأمريكي.

ثانياً: أسلوب وفد(نا) الفلسطيني في تجاذب المسألة لا يعد وكونه مساومة هابطة.. فالموقف اليهودي له سقف واضح وخطوط حمراء يؤكد وبأكثر من أسلوب أنه لن يتجاوزها، ورغم حاجتهم لضمانات القروض إلا أنهم رفضوا الإذعان للحصول عليها إلى الشرط الأمريكي المخفف.. بينما موقف (جماعتنا) مهزوز أمام العدو قبل الصديق، وهو موقف يتقوى باستعداده للانتحار ونحر شعب كامل، إذ أن المساومة على الانتفاضة في خدمة مكاسب إعلامية لا يتعدى الانتحار في أوضح صورة.

ثالثاً: تجاوب بعض الأطراف الفاعلة على الساحة الفلسطينية ومن بين صفوف الانتفاضة لمثل هكذا عرض ـ أعني مسألة البلديات ـ. وهذا التجاوب سيجر عواقب وخيمة على الانتفاضة، لأنه لن يمكن القيام بأية خطوة باتجاه الانتخابات إلا بتبريد الانتفاضة، إن لم يكن محاولة تجميدها فترة تطول مسافة الاستعدادات للانتخابات والتحضير لها وحشدالأصوات وعملية التصويت والتناحر بين التكتلات من أجل مكاسب انتحارية هزيلة، قد تؤدي إلى مصادمات عنيفة بين صفوف شعبنا. وقد علمتنا التجربة أن كل معمعان سياسي تخوضه التنظيمات والأحزاب يطغى عليه تطاحن وعراك مؤسف في صفوف الشعب. ومما لا شك فيه أن الصهاينة سيستغلون أدنى فرصة يقع فيها التضارب الداخلي بين شعبنا من أجل العمل على (مسح آثار) الانتفاضة على كيانهم. والتنكيل بالمجاهدين وملاحقتهم.

وهاهم اليهود يشددون من إجراءاتهم القمعية بحق شعبنا، ويستخدمون أبشع الأساليب لمحاولة قمع الانتفاضة وإخمادها، في الوقت نفسه الذي يدعي فيه بعض العرب أن مفاوضاتهم تحقق تقدماً ملموساً. والأسوأ من هذا أن يدعي المحاور

الأردني أن الاتفاق على مسائل السياحة والأمن والمياه هو تقدم مهم يمس مسائل جوهرية. وغني عن القول أن كل مردودات هذا التقدم تصب في صالح اليهود ودولتهم الزائلة.

يبقى السؤال الأساسي في خانة المتداعين إلى خوض الانتخابات البلدية المزمعة، مدعين مكاسب سياسية جراء ذلك.. مكاسب سياسية لمن؟ ولصالح من؟ وعلى حساب من؟. والجواب واضح ولا يسعنا المجال هنا الذهاب في الأخذ والرد، ولكن المفروغ منه أن هذه الانتخابات ومجرياتها لم تمض إلا على حساب الانتفاضة وضد مصالح شعبنا.

فحذار من الاستسلام لسهولة الإغراء الزائف.. حذار من الطبق المسموم الذي يقدمه الصهاينة. وعلى القوى المجاهدة أن ترفض المساومة على الانتفاضة العملاقة بمكاسب سياسية صغيرة.

(٧٢)

رمموا قلب الأقصى الكسير

اختلف الملكان الحسين والفهد، واشتدت بينهما المنافسة. لم ينشب خلافهما على ضرورة وقف المفاوضات مع الصهاينة. ولا على إعداد الحال لمحاربة (إسرائيل). ولا حول أفضل السبل لدعم الانتفاضة. خلافهما الشديد كان حول المسجد الأقصى من يتولى منهما ترميمه؟!

سواء أكان هذا الخلاف يضمر مغزى سياسياً أم مجرد محاولة تلميع: فإن المغزى الأعمق يتمثل في حقيقة الموقف الأردني والسعودي تجاه فلسطين. فليس لفهد أن يتقدم لثالث الحرمين الشريفين ليدعي خدمته أسوة بما (ملكت يمينه) في البيت الحرام. وليست قبة الصخرة مجرد بناء تاريخي بحاجة إلى ترميم وزخرفة. وليس الموضوع برمته قابلاً لتوظيفه في مقاربة سياسية بعيدة المعنى تضع الأقصى إزاء كنيسة القيامة مثلاً ورعاية الفاتيكان لها، بحيث يتقدم النظام السعودي ليقوم بدور الفاتيكان تجاه الأقصى. والقدس وفلسطين ليستا بحاجة إلى تسعة ملايين دولار لتصرف على أعمال الزينة وتذهيب جدران المباني المقدسة والتاريخية.

ومن الإساءة إلى القدس أن تتقزم بحيث تصير مسألة بيع الملك حسين لبيت يملكه في لندن، لينفق منه على إعمار قبة الصخرة.

مسألة مساواة بين بيت في لندن وبناء في القدس. أو إعادة تذكير بأن القدس كانت خاضعة للحكم الأردني. وأنها ترتبط إدارياً بشكل أو بآخر بالعاصمة الأردنية. ومن هنا أحقية الملك بالإشراف على ترميم مسجدها الأقصى. ولربما ذهبت التحليلات إلى ماهو أبعد من مجرد عملية ترميم، إلى الإشارة لإمكان قيام كونفدرالية (إسرائيلية ـ أردنية ـ فلسطينية) بعد مفاوضات (السلام) الجارية. وأجمل المداخل للحضور الأردني في فلسطين يكون في بوابة الأقصى المبارك.

(*) المصدر: المجاهد العدد ١٤٢ - ٢٢ أيار ١٩٩٢م.

لا غرابة في كل مايصدر عن الأنظمة العربية العاجزة والمتواطئة. ولا سخرية. غير أن الألقاب تسخر من حامليها. من خادم الحرمين الشريفين إلى الحسن الثاني أمير المؤمنين ورئيس لجنة القدس. وللملك حسين أن يتقدم على لائحة الألقاب والتشريفات فيحظى بتسمية على غرار إخوانه الملوك.

الفجاجة السائدة على المسرح السياسي العربي لا تقول أكثر من السخرية المرة. ملوك محنطون، ورجال سلطة لها طغيان وقيود، يقيمون من الحبة قبة. ويصطنعون صراعاً طويلاً على قضايا شكلية، ويثيرون زوابع في فناجين.

ومما يبعث الضيق في النفس، أن نؤكد دائماً على البديهيات. وأن نجهد في برهنة المسلم به، فمن يحرص على الأقصى والأرض المباركة حوله، فالطريق أمامه واضحة، وهو الدفاع عنها،وخوض الحرب في سبيل إنقاذها. وفي أضعف الأحوال عليه دعم الانتفاضة. التي تقف بشموخها المستفرد في وجه العدو فيما الرؤساء أن يتسابقون لطلاء الأقصى بالذهب، وهم يوقعون على صكوك بيعه. صكاً إثر صك. ويقيمون الجسور مع العدو في الخفاء والعلن. وليست الاتصالات السعودية ـ اليهودية سوى محاولة قتل للانتفاضة. وليس التهافت الأردني في مسيرة التفاوض وحماسه الزائد في نسج اتفاقات التعاون الإقليمي للصهاينة سوى تقديم بوابات الأمة الإسلامية إلى عربات الغزو الصهيوني.

ولكن من اتخذ من الترميم حرفة له، يفهم كل ظواهر الأمور على أنها بحاجة إلى ترميم، بدءاً بترميم العلاقات المنهارة ـ قبل أن تستكمل البناء أصلاً ـ مع الصهاينة وليس انتهاء بترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

إن قلب فلسطين الكسير، وهي المتشظية الوجدان أسى وحزناً على حالها وحال المسلمين، هو من بحاجة إلى الترميم والبناء بحاجة إلى الذهب الذي يشتري السلاح قبل الرخام. وبحاجة إلى التنافس في الجهاد وليس في الشكليات. وعوامل البلى والقدم على وجهها الجميل.

أيها المسلمون!

تنافسوا على ترميم قلب الأقصى، وليس على صبغ وجهه.

ثالثاً: إفتتاحيات مجلة الامة

(١)

نقول لكم: الدور الإسرائيلي على وشك البدء!

مبادرة بوش محاولة لنزع أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها العرب والمسلمون، دون المساس بما في يد الكيان الصهيوني من سلاح نووي!

إن خروج الكيان الصهيوني في حرب الخليج كأكبر المنتصرين رغم عدم مشاركته المباشرة يوحي بأن أمريكا خاضت الحرب لأجل حمايته

شامير: إن بقاءنا ليس كأي بقاء آخر، والذين يعتقدون بالتفوق على العرب يجب أن يعرفوا أن ضرورة البقاء تفرض التفوق على العالم!

كثيرون اعتقدوا أن دور الكيان الصهيوني في الاستراتيجيات الغربية (الامريكية خاصة) قد تراجع بعد تراجع الدور السوفياتي الذي كان يشكل في الماضي خطراً أمنياً واستراتيجياً على الغرب وعلى مصالحه النفطية الخليجية، وكان الكيان الصهيوني يعتبر عائقاً أمام هذا الدور، كما أن الحضور الغربي المباشر على المنطقة إبان أزمة الخليج جعل البعض يعتقد أن الكيان الصهيوني قد فقد أهميته الاستراتيجية في المنطقة، ولكن هؤلاء وهؤلاء يدهشون وهم يرون الدعم الأمريكي والرعاية الأمريكية للكيان الصهيوني تصل ذروتها بعد انتهاء حرب الخليج، بل هناك محاولة لتعميم العملية العراقية ـ الكويتية ونزع ماتبقى من سلاح العرب والمسلمين وذلك عبر مبادرة بوش لنزع أسلحة الدمار الشامل دون المساس بما في يد الكيان الصهيوني فعلاً من سلاح نووي، بل وتطوير أسلحته الصاروخية (دفعت الولايات المتحدة ٧٥٪ من تكاليف تطوير الصاروخ الصهيوني: السهم)، إضافة إلى تخزين سلاح أمريكي متطور داخل فلسطين المحتلة.

(*) المصدر: الأمة- العدد التجريبي الأول-١/ ٩/ ١٩٩١-٢٣ صفر ١٤١٢هـ و«الأمة» مجلة كانت تصدرها حركة الجهاد الإسلامي من بيروت أوائل التسعينات ولكنها توقفت.

لقد تعرضت مصالح أمريكا للخطر فجاءت بنفسها لتدافع عن مصالح ولم تدفع الكيان الصهيوني للقيام بالمهمة، فإذا كانت مواجهة العراق تحتاج للحضور الأمريكي فما بالكم بمواجهة الاتحاد السوفياتي (سابقاً بالطبع)، بل إننا نستطيع أن نقرر ماهو أهم من ذلك وهو أن الاحتلال الصهيوني لفلسطين كان سبباً في تقوية النفوذ السوفياتي والشيوعي في المنطقة خاصة في الخمسينات والستينات وحتى السبعينات.

إن خروج الكيان الصهيوني في حرب الخليج كأكبر المنتصرين رغم عدم مشاركته أو على الأقل عدم مشاركته المباشرة في الحرب يوحي أن أمريكا خاضت الحرب لأجل حماية هذا الكيان ولأجل استمراره وليس العكس فإذا أضفنا إلى ذلك الدور الجوهري والأساسي لأمريكا في توالي الهجرات الروسية والأوروبية الشرقية والأثيوبية (الفلاشا)، ثم تمويل هذه الهجرات واستيطانها في فلسطين، لجعلنا كل هذا نتساءل ماذا تريد أمريكا؟ هل تريد حماية ورعاية الكيان أهم وأخطر مما سبق؟ وهل هي الاعتبارات التاريخية والدينية والسياسية؟ هل هو التراث المسيحي اليهودي أو الإنجيلية الصهيونية؟ أم أن المسألة أكبر من كل هذا أيضاً.

في آخر مؤتمر يهودي قال رئيس وزراء العدو إسحق شامير (إن بقاءنا ليس كأي بقاء آخر والذين يعتقدون أن مشكلاتنا الحقيقية يمكن أن تحل بالتفوق على العرب، يجب أن يعرفوا أن ضرورة البقاء تفرض التفوق على العالم)، هناك خبراء استراتيجيون يرون أن (إسرائيل) تحاول أن تكون نوعياً على مستوى التكنولوجيا العسكرية الأمريكية.

لا بد أن للكيان الصهيوني دوراً آخر، هاماً وهاماً جداً، بل وأكثر أهمية من مواجهة الاتحاد السوفياتي (سابقاً) أو العراق وغير العراق، إن دور الكيان الصهيوني أن يكون جزءاً طبيعياً في قلب الحوض العربي الإسلامي، طبيعياً وسيداً لأنه صورة النموذج الغربي المهيمن على العالم، ولأنه إما أن يكون سيداً أو لا يكون أصلاً، فالحوض العربي الإسلامي لا يحتمل سيدين، بمعنى أنه ليس هناك من مكان

في المنطقة إلا لحضارة واحدة لقد تحطمت أحلام الغرب على مدى قرون عديدة فوق صخرة الإسلام، والغرب يفهم اليوم أنه لكي يسود العالم لا بد أن يرطع الحوض العربي الإسلامي، يجب أن تعود المنطقة إلى ماقبل الإسلام، قبائل ودويلات وإمارات وعلى الإسلام ـ الإسلام السياسي ـ الذي وحد الأمة أن يتنحى اليوم أمام النموذج الإسرائيلي الغربي، النموذج الذي يريدونه حقيقة واقعة من حقائق المنطقة وعلى العرب والمسلمين أن يقبلوه، ويخيل لنا أن جهود السيد بيكر وزير الخارجية الأمريكية بعد حرب الخليج لم تسفر إلا عن قبول عربي أكثر واقعية وجدية بالكيان الصهيوني، أما مؤتمرات السلام فليست سوى أوهام لا يريدها الكيان الصهيوني، الوسيط الأمريكي المزعوم يقدم حلاً وسطاً يقبله العرب ويرفضه اليهود، فيضطر الوسيط بعد فترة أن يقدم حلاً وسطاً آخر بين ماقبله العرب في آخر مرة وبين الموقف الصهيوني الثابت، وهكذا حتى يتآكل الموقف العربي تماماً لتبرز (إسرائيل) حقيقية وطبيعية وسيدة تؤدي دورها في استمرار التآكل والضياع والتجزئة.

وهكذا فالدور الإسرائيلي يوشك أن يبدأ ونقطة البدء هي القبول، فالأمريكيون حاربوا نيابة عن (إسرائيل) وجلبوا لها الهجرات وأمدوها بالأموال، والآن يسعى السيد بيكر لتحقيق الرضا بها والقبول، حتى مسألة الأرض مقابل السلام ليست سوى قصة أمريكية للتسلية، تسلية الذين لا يقرأون، وإن قرأوا لا يفهمون.

(٢)

الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر التسوية.. بين الوهم والواقع

كما في تشرين الثاني ١٩٨٨ حين أعلن في الجزائر استقلال دولة فلسطين وسط أجواء مهرجانية خادعة، تكرر المشهد نفسه في تشرين الثاني ١٩٩١م عندما تم تصوير ماحدث في مدريد وكأنه انتصار فلسطيني يجعلنا قاب قوسين أو أدنى من حق تقرير المصير، هاقد جلس الفلسطينيون أخيراً وجهاً لوجه مع عدوهم التاريخي، بعد أن تم الاعتراف بهم واعطوا نفس الفرصة في الكلام! من على منصة المؤتمر العتيد.

الوفد الفلسطيني (المظفر) لم يقل لمئات المستقبلين (وربما الآلاف) حقيقة مادار في الجلسة الثنائية (مع الإسرائيليين) وحجم الإهانة التي تعرض لها، الوفد الفلسطيني دفن رأسه في الرمال ولم يشأ تذكير الناس أن اللقاء الفلسطيني الإسرائيلي لم يكن هو اللقاء الأول بين الطرفين، فخلال السنوات القليلة الماضية التقى شامير شخصياً بأكثر من خمسين شخصية فلسطينية، وكان في العادة يستمع إليهم ويعطيهم فرصة أكبر في الكلام، كما أن المسؤولين الإسرائيليين أداروا آلاف اللقاءات مع فلسطينيي الداخل، الفرق أن كل هذه اللقاءات كانت تتم بناء على رغبة الحاكم الصهيوني والمحتل الصهيوني وأن بعضها كان يتم تحت ضغط هذا الحاكم العسكري لأن كثيرين كانوا يرفضون الذهاب إلى هذه اللقاءات بمحض إرادتهم. أما في مدريد فقد ذهبنا هرولة وسط أهازيج النصر وأغصان الزيتون وأكاليل الغار لنستمع إلى نفس الحديث والشروط الإسرائيلية التي كنا نستمع إليها في القدس وغزة ورام الله وأحياناً في تل أبيب بل إن السيدين فيصل الحسيني وسري نسيبة (على سبيل المثال) والمرفوض (إسرائيلياً) مشاركتهما في الوفد

(*) المصدر: مجلة الأمة العدد الأول ـ يناير ١٩٩٢.

الفلسطيني المفاوض كانا يفاوضان موشيه عميراف (عضو مركزية الليكود) قبل أكثر من خمس سنوات وكان الحديث يدور حول كيان فلسطيني (يشوت بالعبرية) يشمل وضعاً خاصاً للقدس. فما الجديد سوى أن الوفد الإسرائيلي يرفض الآن الجلوس مع فيصل الحسيني أو سري نسيبة أو حنان عشراوي لأن كلاً منهم من سكان مدينة القدس كما أن موضوع الحديث لا يتجاوز في سقفه الحكم الإداري الذاتي (مشروع شامير ـ أيار ١٩٨٩) والمستند إلى اتفاقات كامب ديفيد التي رفضها في حينها كل الطاقم الإسرائيلي الحاكم حالياً بدءاً من شامير رئيس الوزراء وأرينز وزير الدفاع وانتهاء بنئمان (رئيس وزعيم هتحيا) وزئيفي (وزير الدولة وزعيم موليدت) مروراً بشارون (وزير الاسكان ووزير الدفاع الاسبق) وايتان (وزير الزراعة ورئيس الأركان الأسبق).

أية احتفالات واجواء خادعة يصنعها الوفد الفلسطيني (المظفر) ومن يقفون وراءه وهم يعلمون أنهم يفاوضون تحت سقف شروط اندلاعه الانتفاضة قبل أربعة أعوام لأجل النضال ضدها ومقاومتها وإلغائها، أية مهرجانات وجميعها يعلم أن الشروط الإسرائيلية واضحة كحد السكين:

١ ـ لا لتقرير المصير الفلسطيني.

٢ ـ لا لدولة فلسطينية حتى على شبر من أرض فلسطين.

٣ ـ لا لفلسطيني الخارج (الشتات) والذين هم (في المنطق الصهيوني) عرب عليهم أن يذوبوا في العواصم والصحاري والمنافي العربية والتي إن لم تستطع أو لم تشأ استيعابهم ففي كندا واستراليا وغيرها متسع للجميع.

٤ ـ لا أرض [illegible] أرض (إسرائيل) الكاملة أما الكبرى فعلى الطريق.

٥ ـ لا مياه فشاطيء غزة كما البحر الميت وحبات المطر كما كل بئر للمياه كلها مياه إسرائيلية شربنا منها مايكفي!!

٦ ـ لا قدس فهي عاصمتهم الأبدية.

٧ ـ لا لوقف الاستيطان.

٨ ـ لا انسحاب للجيش الإسرائيلي.

الوفد الفلسطيني المفاوض يحفظ هـذه الشروط جيداً منذ أكثر من عشر سنوات وقد تلاها الياكيم روبنشتاين على مسامعهم في الجلسة الثنائية وبشكل أكثر إهانة من أي وقت سبق، فـلماذا يخدعون الشـعب بالحديث عن مـرحلة انتقاليـة وعن حكم ذاتي لا قدس فيه ولا أرض ولا مياه ولا انسحاب ولا توقف لطوفان الاستيطان.

ألم نكن نتمتع أيام بلديات الحاج رشاد الشوا (غزة) وآل المصري (نابلس) بشيء من هذا القبيل، ألم نتخل نحن بأنفسنا عن إدارة البلديات.

صحـيح أن تـوازن القوى ظـالم وبشـع وربما لا يـسمح بـشروط أفضـل كثـيراً، صحيح أن الاتحاد السوفييتي فقد أهميته وتأثيره ولم يعد له دور ذو قيمة في المنطقة، صحيح أن حرب الخـليج أحدثت خللاً استراتـيجياً مذهلاً لصالح الـعدو، صحيح أنه لم يعد هناك إجـماع عربي، وأن غياب الإجماع حول فلسطـين أمر هام وخطير، صحيح أن المـوافقة العربيـة بالجلوس على طـاولة المفاوضات وتهـميش دور الأمم المتحدة أضاف إشارات سلبيةأخرى على ماسبق بل جاء انعكاساً له مما زاد الطين بلة ولكن إن كانت هذه الأسباب تضغط على أرواح المهزومين والمضبوعين أن يذهبوا، فإنها نفسها تمنع طلاب الحق والحياة الـكريمة من الذهاب في ظل هذا الخلل الخطير الذي سيقود التعامل معه والاستسلام له إلى أسوأ انتحار في حياة الأمة.

الغريب أن الوفد الفلـسطيني يوهم نفسه ويخدع الناس أنـه الأكثر تقدماً وإنجازاً في المفاوضات، مع أن الجميع يعرف أن المسألة الفلسطينية هي عقدة التفاوض، وفي حين يمكـن أن ينسحـب شامير من الجـولان (بشروط خاصـة طبعاً) دون أن تـسقط حكومته فإن انسحابه من أي مدينة فلسطينية يعني إسقاط حكومته فوراً. وأن أمريكا

إذا أرادت الضغط على (إسرائيل) كما يتوهم البعض فإنها ستفعل ذلك في الجولان وليس في أي مكان آخر، لما يعنيه ذلك من أهمية استراتيجية لها.

الطرف الفلسطيني يرى نفسه الطرف الأضعف ولذا قرر أن يربط مصيره بالإرادة الأمريكية تماماً مما دفع بسام أبو شريف مستشار رئيس م.ت.ف للتعليق على مسألة الضمانات للفلسطينيين بقوله: إن أفضل ضمانة هو بقاء الولايات المتحدة منشغلة وملتزمة بالعملية السياسية - فهل سيقودهم هذاإلى التنازل عما يسمونه اليوم مطلب الحد الأدنى والوقوف في النهاية بلا حول ولا قوة على تخوم طموحات العدو وأسرى إرادته.

إن الموقف الفلسطيني الذي حمله إلى مدريد ومن بعده واشنطن وفد لا يمثل الشعب الفلسطيني (الوفد مكون أساساً من مؤيدين للسيد رئيس م.ت.ف. اشتهروا باعتدالهم الشديد!! إضافة إلى بقايا شيوعيين فلسطينيين كانوا تاريخياً ومنذ قيام دولة الكيان مع القبول والاعتراف بها)، إن هذا الموقف يحمل مخاطر كبيرة، ففشل المفاوضات يعني أن تعود الأطراف العربية إلى بلدانها وقواعدها أما الوفد الفلسطيني ففلسطين أمامه سوى أنه يرتطم بالقاع بلاحراك وكجثة هامدة، أو لعله يلجأ للبالوعات بعد أن ركع أمام العدو وهو يعرف أنه ليس أمامه من دور سوى دور الدركي والزبال ومفتش الصحة.

(٣)

معركة المصحف والعسكر ليس أبلغ من درس الجزائر

الغرب لا يريد لشعوبنا أن تختار والديمقراطية آلة غربية لا ينبغي أن تنتج غير مايريده الغرب.

النخب الحاكمة ضد إرادة الأمة تتهاوى كالأواني الخشبية التي نخرها السوس

من الغريب أنه في الوقت الذي يجري فيه تكريس .الديمقراطية - وحرية اختيار الشعوب في العالم كما نلحظ منذ انتهاء الحرب الباردة وانهيار نظم شمولية كبرى، فإن الحوض العربي الإسلامي محروم من هذه (الثمرة) ومحروم من حق الاختيار ومن حق تقرير المصير، فالغرب يريد لشعوب العالم أن تختار إلا شعوبنا في هذه المنطقة، ومستعد لفرض المقاطعة الاقتصادية وحتى شن الحرب ليختار الآخرون فإذا اختارت شعوبنا فلتنتظر المقاطعة والحرب.. وإيران والسودان مجرد نماذج.

المستشار الألماني هيلموت كول يدرس إعفاء أحد المسؤولين الألمان بسبب معانقة هذا الأخير لرئيس وزراء الصين أثناء زيارة له مؤخراً إلى الصين، فالاقتراب أو معانقة الصين التي قمعت الحركة الطلابية (الديمقراطية) في ساحة تيان مين تسبب حرجاً للديمقراطيات الغربية، ومع ذلك يقف الغرب عارياً وقد سقطت عنه ورقة التوت أمام فعل انقلابي فاضح في الجزائر، فعل انقلابي ضد الديمقراطية المغدورة!، إنه نفس الغرب الذي يتكلم صباح مساء عن (الطغمة) العسكرية الحاكمة في السودان وحقوق الإنسان المضطهد هناك مع أنه يعرف أكثر من غيره أنه لا يوجد في السودان مسجون سياسي واحد وأنه لم يتجاوز عدد المعتقلين إبان الحركة الثورية التي قادها البشير بدعم من الجبهة الإسلامية لم يتجاوزوا الثلاثمائة

(*) المصدر: مجلة الأمة: العدد الثالث- شباط ١٩٩٢م-رجب ١٤١٢هـ.

تم الإفراج عن جميعهم، في حين يسكت الغرب عن آلاف المعتقلين في السجون المصرية تمارس ضدهم الاعتداءات الجنسية حسب منظمة حقوق الإنسان المصرية كما يسكت عن آلاف مساجين الرأي في تركيا ولم يحظ منهم تهجير ثلاثمائة ألف فلسطيني من الكويت بمجرد ملاحظة، فالغرب يبحث عن مصالحه، عن النفط لآلاته وعن الأسواق لبضائعه وعن النفوذ واستمرار الهيمنة. فإذا كانت الديمقراطية.

ستؤثر على النفط والأسواق والنفوذ فهي محرمة لأنها بضاعة غربية وآلة غربية لا ينبغي لها أن تنتج إلا مايريده الغرب وإلا فتحطيمها أولى حتى على يد العسكر.

أليس غريباً أن يقاطع الغرب الصين لأنها أجهضت حركةطلابية في أحد الميادين أو يستنفر كل قواه لإعادة غورباتشوف ويلتسن بعدانقلاب أغسطس (آب) ١٩٩١، وأن يسعى لإعادة حاكم هاييتي المنتخب.. في حين يؤكد ابتهاجه بتحرك العسكر في الجزائر ضد إرادة الشعب وضد الديمقراطية، هل لأن الديمقراطية جميلة بينما الأصولية قبيحة على حد تعبير صحيفة الاندبندنت البريطانية/ أم لأن هذا هو زمن الحرب ضد الإسلام على حد تعبير مارجريت تاتشر.

ليس أبلغ من درس الجزائر!

فها هو الغرب، بلا مساحيق، نفس الغرب الذي جاء منذ أكثر من قرن ونصف القرن لاحتلال الجزائر، نفس الغرب الذي قتل أكثر من مليون جزائري قبل الاستقلال، ثم خرب البلاد بعد الاستقلال عبر النخب الفرانكفونية التي سرقت أكثرمن ٢٦ مليار دولار من دم الشعب وخزينة الدولة، وهو نفس الغرب الذي دفع وابتهج للانقلاب العسكري المقنع.

ليس أبلغ من درس الجزائر!

أنهم العسكر حكام البلاد والعباد فمنذ رحيل عسكر الفرنجة وحتى عودتهم من جديد كانت بساطير البديل (المحلي) تعلو رقابنا، تمنعنا من الكلام وتمنعنا من النهوض وتطرق أصابعنا فوق السندان صباح مساء.

ليس أبلغ من درس الجزائر!

هاهي النخب الحاكمـة تتهاوى كالأواني الخشبية التي نخرهـا السوس، فلم تعد، الأحزاب الحاكـمة نفسـها بقادرة عـلى الاستمـرار بدعم أو بغـير دعم من الجـيش وعلى الجيش نفسه أن يتولى المهمة.

ليس أبلغ من درس الجزائر!

لأن الأمة ذهبت إلى صنـاديق الاقتراع ـ صناديقهم ـ لتؤكد عـلى خيارها الأمل: الإسلام، والإسلامـيون لـم يربحوا الانـتخابات في الجـزائر فقط بل في كـل الوطن الإسلامـي لأن الشعـب الجزائـري المسلـم صوت عن المـليار مـسلـم حين أتيـح له التصويـت. فشكراً للشـاذلي بن جديد (مهمـا كانت دوافعه ونوايـاه) لأنه سمح أن نمشي خطوة، خطوة واحدة كانت كافية أن نبرهن ماهو خيار الأمة.

إن الجيش آخر المؤسسات المتماسكة فـي دولة ـ التجزئة التي جاءت بعد الحرب العالمية الأولـى كتعبير عن توازن القـوى الجديد في العالم آنذاك، ولـكن إذ تكشف دولة ـ الـتجزئـة اليوم مدى ضـعفهـا وهشاشـتها وعـدم قدرتها ومـدى انهيـارها.. فالجـيش لن يكـون قادراً حتـى على إدارة الأزمة وسـيجد نـفسه حـتماً أمام طـريق مسدود، وليس أمامه أخيراً إلا التسليم بـإرادة الأمة قبل أن يتفتت وينهار كآخر أداة من أدوات الغـرب لمحاربة الإسلام. أما صـبح الشعـب الجزائري كما صـبح الأمة كما الأمة فأقرب مما يحسب الطغاة.

(٤)

رمضـــان ١٤١٢هـ

هذا المزاج العنيد للأمة

إحسـاس الأمة الـتاريخـي العـميق، واسـتنـادها علـى مخـزون هائل مـن القـيم والحضارة والمعتقد، يدفعها لخوض الحرب بمزاج عنيد

إن واحداً من أسس الـصراع الدائر حول العالـم الإسلامي. والقلب منـه بشكل خاص، أن الأمة الإسلامـية وقد تلقت هزيمـة من أكثر من قرن مـن الزمان لا زالت ترفض الاعتراف للغرب أنه أحرز نصراً.

تدرك أمتنا بعقلها الجمعي بالطبع أن تفوق الغرب المادي، وانهزام النخبة العربية ـ الإسلاميـة واستلابها لقـيم الغرب ونموذجه، وانـهيار نظام الإسلام الأسـاسي في مطلع هذا القرن، وتبدل ميزان القوى العالمي بحيث لم يعد للمسلمين كأمة قول في مجـرياته، تـدرك الأمة أن هذه مـؤشرات اندحـار وتراجع لـها. بيـد أن إحساسـها التاريـخي العمـيق، واستنـادها على مـخزون هائل مـن القيم والحـضارة والمعتـقد، يجعلها تعـتبر ماحدث خسارة لمعركة، أو سلسـلة من المعارك، وأن الحرب لازالت مستمرة. والمؤشرات على هذا المزاج العنيد للأمة الإسلامية لاتعد ولا تحصى.

في الـنصف الأول من الـقرن التـاسع عشر اسـتولت بريـطانيـا وفرنسا وروسـيا القـيصـرية علـى مسـاحات واسعـة من الأطـراف الإسلامـية، في سـاحل الجـزيرة والجزائر وشـبه القارة الـهندية وآسيا الوسطـى والقوقاز. ولـكن الدولة الـعثمانـية سارعت إلـى عمليـة تحديث واسعة لـبيتهـا وبصعود الـسلطان عبـد الحميد الـثاني للحكم أطلقت مرة أخرى مشروع الخلافة الواحدة لتعيد لجسم الأمة وحدتها، حتى ماكـان من هذا الجـسم تحت الاحـتلال. وقد واصلـت قوى الغـرب الاستعـماري الحديـث ضغـطها مـستـهدفـة زرع الهزيمـة في روح الأمـة وقيادتـها لاسـتذلالـها

(*) المصدر: الأمة العدد ٤ -آذار ١٩٩٢م.

واستعبادها سياسياً وثقافياً. وكلما استشعرت العواصم الغربية الرفض الإسلامي، كلما أعادت الكرة بالجيوش والأساطيل والبارود. وربما اعتقدت انكلترا الفكتورية أن احتلال مصر سيضع خاتمة للصراع، كيف لا ومصر واسطة العقد وثقل المشرق ودرته. على أن مقاومة أرض الكنانة للاحتلال وتصميمها على البقاء جزءاً من الدولة العثمانية وعلى الولاء للسلطان ظل قوياً لا يقهر. بل إن أول حشد عثماني بدأ في الحرب الأولى كان الحشد على ضفاف السويس لاسترجاع مصر. ومع نهاية الحرب كانت الدولة العثمانية قد هزمت، وممتلكاتها قد استقطعت أجزاءً وأخضعت بقوة السلاح للاحتلالين البريطاني والفرنسي، وانهار قطاع واسع من الوجهاءالمحليين وخريجي المدارس الأجنبية وموظفي الإدارات الاستعمارية تحت أقدام الأجنبي يستجدون رضاه وعطاياه ورعايته. وساد الاعتقاد بأن الإسلام لن تقوم له قائمة بعدِ اليوم، ولمجرد الاحتياط، وكجزء من مخطط استمرار الإخضاع، بدأت ترتيبات إقامة الكيان الصهيوني في قلب فلسطين. لكن الأمة المسكونة بأربعة عشر قرناً من العزة والاستقلال، سرعان ماستنهضت قواها، وقاومت كما لم تقاوم أمة استعمار الغرب الحديث، حتى أنجزت استقلالاتها الوطنية. ولئن نجح مخطط إقامة دولة الكيان فإن التصميم على مقاومته ودحره لم يخمد ولم يستكن يوماً واحداً، بل وساعة واحدة.

بكل الأشكال والطرق والوسائل مزاج الأمة العنيد في تشكيل ملامح ساحة الحرب والصراع وإفساد ماظنه الغرب نصراً ماحقاً. قاتلت الأمة هيمنة الخارج والتبعية له باسم الوحدة العربية، قاتلته باسم تأميم السوق والاقتصاد، وقاتلته تحت رايات قومية ناصرية، أو مقاومة فلسطينية، بل وكلما رفعت راية في المنطقة، حتى تلك التي استمدت مرجعيتها من قيم الغرب الثقافية والسياسية، كانت جماهير الأمة في عواصمها التاريخية تحولها إلى راية دفاع عن الذات ومقاومة للأجنبي.

وفي السبعينات من قرننا هذا، بدا وكأن الغرب الأطلسي يسير نحو إحراز نصره الكبير، ليس على مستوى العالم الإسلامي فحسب، بل على مستوى العالم

بأكمله. فقد بدأت بؤر المقاومة في أمريكا اللاتينية في الخمود الواحد منها تلو الآخر، وانتهت حروب جنوب آسيا إلى صعود نماذج حكم اشتراكية عاجزة عن إطعام شعوبها، وظهرت علامات الإجهاد في قدرة الاتحاد السوفيتي على التحكم بمستقبل المناطق الخاضعة له في أوروبا. أصبحت سمة العصر والزمان أن تتظاهر الشعوب ضد حكامها في شرق أوروبا وفي جنوب شرق آسيا وأميركا اللاتينية لأنهم يقفون عثرة في طريقها من اعتناق نموذج الغرب الأطلسي في التحكم والاقتصاد والثقافة والفن.

في هذه الحقبة بالذات قامت الأمة الإسلامية لتحقيق أكبر مشاريعها على الإطلاق في هذا القرن، مشروع إعادة الإسلام إلى سدة الحكم وإيصال ملحمة النضال من أجل الاستقلال إلى نهاياتها الظافرة.

أسست الجمهورية الإسلامية في إيران، ونهضت قوى الإسلام في مصر ولبنان وتونس وفلسطين، في سنوات قليلة كان الإسلام ينتصر في السودان ويوشك على الانتصار في الجزائر. لم يرعب الأمة انهيار الاتحاد السوفيتي، ولا الحشد المليوني في الخليج، ولا ركوع شعوب العالم الأخرى لبريق الليبرالية الغربية، وشيئاً فشيئاً تصبح مقاومتها أملاً للبشرية كلها على وجه الأرض في بزوغ فجر نموذج إنساني يعدل ولا يقهر ويجدد ولا ينهب ويتعارف ولايستعمر ويهيمن.

وإن كانت الأمة تعرف عناد مزاجها ورفضها لتسلط الآخر عليها، وإن كانت تدرك أن عدم الاعتراف بالهزيمة يعني أن الحرب مستمرة وسجال، فإن قوى الغرب الاستعمارية تعرف ذلك أيضاً، ومازال هدفها الأول والأساس أن تزرع قيم الخضوع وحس الانهزام في روح الأمة وأن تقتلع من دمها وخلاياها خيار المقاومة. لهذا السبب ولأسباب أخرى عديدة مرتبطة به، على أمتنا، بجماهيرها وزعمائها وعلمائها أن ترفض الأجواء والمناخ الذي يراد من اجتماعات العرب بالكيان الصهيوني في موسكو وغيرها أن تفرضه.

إن الاختلاف مع العدو على حدود دولته، وكمية المياه التي يريدها، ومشاريعه لتوطين اللاجئين الفلسطينيين، وغيرها من مخططات طرق ومواصلات واقتصاد وعلاقات سوق مع الغرب، وإن كانت على جدول أعمال الحكومة العربية فإنها لم تكن ولن تكون يوماً جزءاً من جدول أعمال الأمة. لقد رفضت أمتنا الكيان الصهيوني وقاومته، ورفضت سيطرة الغرب السياسية والاقتصادية والثقافية وقاومته، في زمن كان جسدها فيه مثخناً بجراح هزائم القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين. واليوم إذ ترتفع راية الإسلام وينهض مشروع الاستقلال في بقعة تلو الأخرى في عالم الإسلام الكبير، فالأجدر أن يستمر الرفض وتستأنف المقاومة.

وليس انهيار الحكام وأنظمة الحكم إلاّ مؤشراً على أن إرادة الله مستمرة في عملها لدفع الباطل كله إلى معسكر واحد، حتى يكون نهوض الحق خالصاً لوجهه تعالى.

(٥)

اللهم انصرنا في أفغانستان
وارزقنا الشهادة في فلسطين

مئات الآلاف من الضحايا وملايين المهجرين والأسلحة الفتاكة لم تمنع المجاهدين من النصر.

هل صراعات المجاهدين من سنة الحياة وطباع الأخوة أم أنها سنة النظام الدولي الجديد؟!

لن يسعد أمريكا أن ترى حكومة إسلامية مجاهدة في كابول، وستبقى زعيمة الاستكبار العالمي.

وأخيراً دخل المجاهدون الأفغان كابول بعد سنوات من المقاومة والجهاد المستمر، مات الآلاف من الضحايا وملايين المهجرين وأسلحة فتاكة ودولة عظمى (!) لم تحل دون دخولهم أخيراً ظافرين منتصرين.

لن يغير من حقيقة وأهمية هذا النصر التاريخي الكبير أن هناك صراعاً كبيراً أو خلافاً بادياً أو خافياً بين المجاهدين قد يقصر أو يطول، صراعاً لاندري إن كان من سنة الحياة وطباع الإخوة أم أنها سنة النظام الدولي الجديد كما القديم، لا يرتاح له بال إلا وهو يرانا مزقاً مزقاً، إن المؤامرة الكبيرة ضد الأمة الإسلامية والتي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية لن تستثنى أفغانستان من دون الأمة ومن دون المنطقة. وإن وجدت أمريكا في يوم فهي مصلحة حيوية في مواجهة المد السوفيتي ومحاربة الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، فإنها ترى من مصلحتها الحيوية أيضاً منع المجاهدين من قطف ثمار النصر، الكامل، بل ومنعها من إقامة الحكومة الإسلامية التي يأملون. كما أن دولاً في المنطقة ساعدت المجاهدين بشكل أو بآخر، لسبب أو أكثر لن يسعدها أن ترى اليوم حكومة إسلامية مجاهدة أو صالحة في كابول، وهي التي

(*) المصدر: الأمة ـ العدد ٥ أيار ١٩٩٢ -ذي القعدة ١٤١٢هـ.

تحارب وتحاصر مثيلتها في السودان وأيدت منعها في الجزائر فضلاً عن الموقف المعادي المزمن من وجودها في إيران.

ولكننا نثق أن الشعب الأفغاني المؤمن المجاهد الذي قدم كل التضحيات تتقدمه طلائعه المقاتلة وفصائله المجاهدة جميعها لا يمكن أن يقبل بأقل من إعلان الحكومة الإسلامية الكاملة شكلاً وجوهراً، وأن هذاالشعب بطلائعه وفصائله يعي أن أمريكا ستبقى رأس الطاغوت وزعيمة الاستكبار العالمي وأن الذين يحاربون الإسلام الحقيقي في بلدانهم لن يقبلوا انتصار المجاهدين الحاسم في أفغانستان وسيفعلون جهدهم لتمييع الموقف.

إن قيام الحكومة الإسلامية في كابول هو الهدف الذي قاتل المجاهدون لأجله أكثر من ثلاثة عشر عاماً، ولا يمكن للأمة أن تغفر لما هو دون ذلك بعد هذا الحجم الكبير من التضحيات والحكومة الإسلامية هي حكومة المستضعفين وهي حكومة فلسطين والجهاد في فلسطين وبدون ذلك لن تكون حكومة إسلامية.

ثلاثة عشر عاماً كان الشعار المرفوع: اللهم انصرنا في أفغانستان وارزقنا الشهادة في فلسطين، وقد ذهب إسلاميون وعرب وفلسطينيون أيضاً ليقاتلوا في أفغانستان دفاعاً عن أرض الإسلام ومنهم من ترك وراءه ساحة الصراع الأساسية مع الغرب والكفر، وترك وراءه جوهرة الإسلام فلسطين المحتلة تدنسها حوافر الغازي اليهودي الصليبي.

ربما كانت قناعتهم أنه لا فرق بين أرض الإسلام في أفغانستان وأرض الإسلام في فلسطين، وربما قالوا أن راية الإسلام لم تكن مرفوعة في فلسطين، حين ذهبنا، بل رايات علمانية!! وأنه لا يجوز الجهاد إلا تحت راية أمير مسلم! وربما شهدوا الطريق إلى فلسطين صعبة شاقة لا ينفذون منها وسط الحصار الدولي والإقليمي وانعربي الذي يحمي الكيان الصهيوني. فيما الطريق إلى أفغانستان سهلة وسط رضا أطراف عديدة كما أن هناك من فكر أنه سيتزود بالخبرة والتجربة في بيشاور قبل الانطلاق إلى فلسطين وكأنه يريد حقاً إحياء شعار المجاهدين .اللهم انصرنا في

أفغانستان وارزقنا الشهادة في فلسطين - واليوم وقد نصرنا الله في أفغانستان.. ماذا نحن فاعلون في فلسطين؟

اليوم تأتي هذه الكواشف: فلسطين لتضع الجميع على المحك. هل ذهبوا لأفغانستان لأجل الجهاد حقاً وعليهم أن يوجهوا بنادقهم اليوم إلى بيت المقدس أم أنهم ذهبوا لأسباب ومآرب أخرى؟ هل كانت أفغانستان محطة في الطريق إلى فلسطين أم هروباً من ساحة المعركة الأساسية؟

نحن لانسأل الحكومات والدول التي فتحت أبوابها للمجاهدين الأفغان وساندتهم وفي نفس الوقت ضيعت فلسطين وخانت مسرى الرسول (ﷺ) ومعراجه.

نحن لانسأل الحكومات التي فتحت مكاتب المجاهدين الأفغان على أرضها بلا حصر ولا عدد فيما اعتقلت مجاهدين من فلسطين حاولوا أن يجمعوا التبرعات لمجاهدي فلسطين وعوائل شهدائها.

نحن لا نسأل الحكومات التي رفضت المساومة على مستقبل أفغانستان سواء مع السوفيت أو مع نظام كابول الشيوعي ولكنها تشارك كل يوم في مؤامرة بيع فلسطين وبيت المقدس.

نحن لا نسأل هؤلاء ولكن نسأل الذين تحججوا بأن راية الإسلام لم تكن تظلل المقاتلين في فلسطين وهم يسمعون اليوم صيحات (الله أكبر) تتردد في كل جنبات فلسطين وهم يرون راية الجهاد تخفق والدم الإسلامي ينزف بلا توقف في ساحات المسجد الأقصى ومن حوله نسأل الذين انتظروا النصر في أفغانستان وهاهم يرونه وعليهم أن يحققوا الشطر الثاني - شطر الشهادة في فلسطين.

فلسطين ستبقى دلالة وإشارة إلى عزتهم أو ذلهم، حريتهم أو عبوديتهم وحدتهم أو تفرقهم، نهضتهم واستقلالهم أو تخلفهم وتبعيتهم.

فلسطين ستبقى دلالة على الإيمان أو الكفر وهي بانتظار قوافل المجاهدين وليكن درسنا من أفغانستان أن إرادة الشعوب لا تقهر وأن إرادة الجهاد طريقنا إلى النصر.

(٥)

هل دخلت الانتفاضة في المرحلة الحرجة؟

هناك توجه لدى بعض القطاعات الوطنية لتحجيم الانتفاضة وتحويلها لشعائر احتجاجية معزولة.

القيادة الوطنية تصف الانتفاضة بأنها في طريق مسدود.

هناك حاجة لميثاق شرف تعلنه المؤتمرات الجماهيرية ولا يكون مجرد بيان توقعه الأحزاب والتنظيمات

طيلة الأعوام الثلاثة الماضية مارست قوى وشخصيات فلسطينية في الداخل عملية نقد ذاتي موسع، محاولة أن تضع أصبعها على الجراح، ولكن النقد آنذاك ووجه بسخط رسمي وتعنيف صادرين عما درجت تسميته بالقيادة الموحدة للانتفاضة وقيادات وطنية أخرى. وها هي تلك القيادات المعترضة بالأمس تحشد اليوم بالحشود الجماهيرية تحت شعار ـ نقد الانتفاضة ـ ومراجعة الممارسات السلبية، ولنا مبررات من الخشية من أن قصداً باطلاً تضمره شفافية كلمة الحق التي يرفعونها.

تتراوح تصريحات القيادة الوطنية في معظمها اليوم في رؤيتها للانتفاضة بين وصفها (بالأزمة) و(المأزق) و(الطريق المسدود) إلى أن تصل لدى بعضهم إلى (عجزها عن الإنجاز)، وقد جاءت هذه النعوت بشكل خاص في معرض الاحتجاج على ظاهرة قتل العملاء وانتشارها بشكل واسع بدون قيود ولا قواعد. ورغم استبعادنا للأمر، إلا أن هناك بين المعلقين من بدأ يستشعر توجهاً ما، لدى بعض القطاعات الوطنية على الأقل، نحو الدعوة لوقف الانتفاضة أو تحجيمها أو تحويلها لشعائر احتجاجية محدودة ومعزولة.

(*) المصدر: الأمة العدد السادس- ٢٢ حزيران ١٩٩٢م-٢٢ ذي الحجة ١٤١٢هـ.

إن أحداً لا يجادل بأن الانتفاضة تمر فعلاً بمرحلة حرجة، ولذلك أسباب عديدة وليس سبباً واحداً فقط، وكنا حذرنا منذ ثلاثة أعوام من اعتماد نهج معاقبة العملاء بالقتل بدون رقابة دقيقة ورأي عام جماهيري واضح وقاطع وإجراءات عادلة. فليست العمالة على اختلاف مسبباتها سواء، ولا يجوز شرعاً وقانوناً الحكم على كل من اتهم بالعمالة بالقتل، وهناك العشرات من الإجراءات والوسائل التي تعرفها جماهيرنا وتقاليدنا لردع قطاع واسع من العملاء بدون اللجوء إلى وسيلة القتل. ولكن قيادات وطنية عديدة تواطأت مع الظاهرة منذ بدايتها، وأطلقت لها العنان، حتى أصبح كثير من السلاح المتوفر على قلته بين شباب الانتفاضة موجهاً في اتجاهات غير محسوبة بدقة. فهو لقتل العملاء، ولردع المخالفين سياسياً ولاستعراضات القوة عند الحاجة، وفي حالات أقل يوجه لصدر العدو، وقد ساهم في تفاقم حالة الانفلات هذه أن أغلب التنظيمات السياسية الفلسطينية اندفعت بشكل مجنون منذ ربيع ١٩٨٨ لتحقيق مكاسب تنظيمية محدودة وصغيرة ولإبراز عصبيات الحزب، فما أن أكملت الانتفاضة المجيدة عامها الأول حتى انسحبت الجماهير الحاشدة أو معظمها من الشوارع وتركتها لأبناء التنظيمات. ومرة أخرى تواطأت قيادات عديدة مع هذه الظاهرة بعد أن اطمأنت لمكاسب التنظيم والحزب، فيما أنبل مظاهر نضالنا التاريخي كله تخسر غطاء الشعب الحامي والمدافع، أو توشك. ولم يضعف هذا الأمر من حركة الانتفاضة فقط، بل أيضاً ولقصر نظر أصحاب الأحزاب، جعل من أبناء التنظيمَات فريسة سهلة لدوريات القتل والاعتقال التي يسيرها العدو من قواته علناً وسراً.

وفوق ذلك كله تدفقت الأموال حقاً وباطلاً لشراء المناضلين وتوسيع العصبيات، وكسب الانتخابات الفئوية الهامشية، وكان النادر الشحيح منها ماوصل لمستحقيه من العائلات الفقيرة المتضررة وأسر الشهداء والأسرى.

إن المعجز، بل ذروة الإعجاز الإلهي كله، أن الانتفاضة مازالت مستمرة، ومستمرة رغم قهر العدو وإرهابه ورغم حصار الإخوة العرب، ورغم فساد أغلب

الأساليب والوسائل الحزبية والتنظيمية، واستمرارها يعني تأييد الله لها، ويعني أنها تسكن ضمير شعبنا ودمه، وأنها تعكس عزم هذا الشعب الذي لا يلين على أن يقاوم.

ولعلنا نذكر أصحاب التصريحات الأخيرة أن بعضهم كان يدعو قبل انفجار الانتفاضة بأسابيع قليلة إلى ضم الضفة والقطاع بالكامل لدولة العدو وأن يسلك شعبنا طريق النضال البرلماني في الكنيست.. وإن كانت تلك التصريحات قد أنسيت، ألا يذكرون مظاهرات دعم المفاوضات الشهيرة التي ألقت بالورد على جنود العدو ودماؤنا لم تجف على أيديهم بعد؟.!

نعم هناك حاجة لميثاق شرف، ميثاق تعلنه المؤتمرات الجماهيرية وليس مجرد بيان توقعه الأحزاب والتنظيمات، وميثاق يعالج ضمن مايعالجه مايلي:

الدعوة لاستمرار الانتفاضة ودعمها بكل الوسائل الممكنة.

التوقف عن فرض الإضرابات بالقوة والعنف وترك الاستجابة لضمير الشعب وإرادته الذاتية.

وضع قواعد واضحة لمعالجة ظاهرة العملاء.

سحب النشاط الحزبي من الشوارع والتوقف عن الاستعراضات العصبية والتركيز على دعم قوات الشعب على المقاومة وعلى مواجهةالعدو.

التوقف عن العبث بأموال الانتفاضة وخاصة فيما يتعلق بشراء الأصوات في الانتخابات النقابية والفئوية وإيصال المال لأسر الشهداء والأسرى والفقراء. أما المسألة الأخطر من ذلك كله فينبغي الاتفاق على فصل حركة الانتفاضة ونضالها عن أشرعة المغامرات السياسية في الخارج. فإن ظن البعض أن هناك تسوية سريعة قادمة، أراد من الانتفاضة عكس مزاج التسوية. وإن خاب أمله في التسوية أراد من الانتفاضة أن تعكس مرارة الخيبة... وهكذا. إن هدف الانتفاضة لا بد أن يكون

واضحاً ومحدداً، الصراع ضد القوى ضد العدو، ضد آلته العسكرية، وضد حركة استيطانه، من أجل دحره مرة واحدة وإلى الأبد.

ونحن على ثقة من أن الانتفاضة قادرة في الـنهاية أن تكون بؤرة استقطاب عربي وإسلامي من أجل هدفها، وهدف الأمة.

فليرفع دعاة عدم الإنجاز يدهم عن نضال الشعب وجهاده.

(٦)

رابين ملك إسرائيل الكبرى

رابين.. ملك (إسرائيل الكبرى) شامير صاحب عقل متكلس ويعيش في دوغمائية الجغرافيا، ورابين يعطي الاقتصاد والتكنولوجيا والثقافة أولوية على الجغرافيا.

هل ستصبح (إسرائيل) عضواً دائماً في مجلس الأمن؟

الانقسامات العربية تقدم (لإسرائيل) عناصر لبناء إمبراطورية في المنطقة بدون مواجهة عسكرية

يليق بالمتفاوضين في واشنطن اليوم أن نقدم لهم نصيحة بالمجان: أن يطلبوا من (إسرائيل) حصانة دبلوماسية للتاريخ حتى لا يتم اعتقاله في جلسة يعقدها الكنيست تحت زعامة ملك بني إسرائيل إسحق رابين، بعد زمن قد لا يطول. هل نبشر بالكارثة بالتأكيد لا، لأنها تحت أنوفنا! لقد توج المجتمعون في أروقة الخارجية الأميركية رابين ملكاً لـ (إسرائيل الكبرى). هذا الملك الإسرائيلي غير المتوج يحمل في داخله مرجلاً من الطمع، رغم بروده المعهود. يقول عنه كيسنجر ـ المشهور بتباهيه ـ إن رابين عام ٧٥ عندما كان رئيساً للوزراء قدم قائمة من اثني عشر مطلباً إلى أنور السادات بواسطة كيسنجر، ولما قبل السادات عشرة منها فقط انزعج رابين.

ماذا يريد إسحق رابين؟

لقد استطاع رابين أن يوهم الرسميات العربية أنه يتحدث بلغة جديدة أقرب إلى دغدغة مشاعرهم. وأبلغهم رسالة مفادها أن عليهم أن يغيروا قواعد اللعبة، فبلغهم الخطاب (وأحسنوا) رد الجواب. وانتشرت إشاعة تقول إن حزب العمل تخلى عن بناء المستوطنات، وتبنى سياسة تعايش مع جيران (إسرائيل) العرب

(*) المصدر: الأمة العدد ٨-تشرين أول ١٩٩٢- ربيع الثاني ١٤١٣هـ.

بسلام، ولا يطمح سوى لنيل شهادة حسن سلوك، وأكد رابين أن (إسرائيل الكبرى) وهم لا جدوى منه، ولا رغبة ليهودي عاقل بالسعي لتحقيقها. وزاد على ذلك فتمنى أن يرى قطاع غزة تحت مياه البحر الأبيض المتوسط لتصبح (إسرائيل) أصغر ولا تضطر للتخلي عنها لإدارة الحكم الذاتي.

إن لدى حزب العمل مشروعاً سياسياً تعهده منذ إقامة الدولة الصهيونية يتجاوز اللحظة الراهنة إلى المستقبل. وهو المشروع الذي يصفه منظرو الحزب باستراتيجية الصهيونية. حيث أنه يتجاوز انغلاق الأيديولوجيا التقليدية وقادر على تطوير أدواته ولغته السياسية بما يتلاءم مع الحفاظ على المنجزات (الإسرائيلية) والبناء عليها للقفز إلى أمام. إنه جندب السياسة الصهيونية يتوقف ملياً ثم يقفز، ولا يسير بخطوات منتظمة، ويتجنب المراوحة مكانه. وهو مايفسر تصريحات رابين بعدم رغبته بالاحتفاظ (بكل) الأراضي العربية، ولا جدوى من احتلال أراض جديدة. لأن المتغيرات الإقليمية في منطقتنا وفرت (لإسرائيل) إمكانات أفضل لتحقيق أحلامها التقليدية بوسائل غير تقليدية.

إنه يختلف عن العجوز العتيق المتكلس (إسحق شامير) الذي كان يعيش في دوغمائية الجغرافيا، وعلى عكسه يرى رابين أن التوسع الجغرافي فقد أهميته السابقة، ولم يعد مفهوم أرض (إسرائيل) الكبرى مفهوماً جغرافياً، وصار مفهوماً اقتصادياً وتكنولوجياً وثقافياً وهو بذلك يختزل الصراع في أوضح صوره. في الصراع الحضاري، أي يرفعه إلى مستوى أعلى وأشد خطراً على المنطقة العربية والأمة الإسلامية.

فما أفرزته حرب الخليج من واقع عربي مشوش وجلي التضارب يسهل على (اليهود) العمل من داخل الأقطار العربية في المستقبل المنظور لتمزيقها، ودفعها إلى معارك بينية، ومايحدث في العراق الآن من عملية التقسيم الخشنة والشبيهة بعملية تعذيب إقليمي، والحرب التي تخوضها الجزائر، وحصار ليبيا، ومشاكل اليمن المثارة سعودياً، والاضطراب السياسي في الأردن، كل هذا يشكل أرضية مناسبة

لتنفيذ إثارة الفتن والفساد، ومحاكمات تونـس، كل هذا يشكل أرضية مناسبة لتنفيذ المخطط الصهيونـي. وسواء تحدثنا عن هذه المظاهر بأسلوب باطـني يتبين المؤامرة أو عزوناه إلى عـوامل ذاتية وموضوعـية تتعلق بطـبيعة الأنظمـة الإقليمية الـراهنة فإن النتيجة واحدة: مقدمات فسيفسائية لو أتيـح لها عنصر التركيب لتحققت (إسرائيل الكبرى) بدون مـواجهات عسكرية شامـلة: الأمر الذي لا تفكر به (إسـرائيل) على الإطلاق.

كما أن رابـين دشن عهده بإشـارة هي الأولى من نوعـها حول خيار (إسـرائيل) النووي. فـرغم امتلاك (إسرائيـل) للسلاح النـووي، إلا أنها مازالت خارج شـرعية (النادي الـنووي الدولي) وهـو ماجنبهـا عناء الخضـوع لهيئة المـراقبة، ووضعـها في استثناء خاص تمكنت بواسطته مـن تطور قدراتها وإجراء تجاربها دون إزعاج يذكر. ومع انـهيار الاتحاد الـسوفيـتي وإمكان انـتقال الـتكنولـوجيا الـنووية إلى دولـة ترى (إسرائيل) فيها خـطراً على أمنها، فإن من الأفضل (لإسرائيل) أن تـدخل اللعبة من بابها منهية بذلـك عهداً من سياسة الدخول عبر النفق. وشرعية امـتلاك التكنولوجيا النووية تحقق (لإسرائيل) الـقدرة على بيعها، والتحكم بمستوياتهـا إقليمياً عن طريق المساهمة في صناعتها وبنائها، وهو الأمر الذي لا يمكنها جنيها من هذه التجارة.

وتركيز (إسرائيل) على بناء اقتصاد مـستقل عن المساعدات الأميركية، هو أساس نجاحهـا في التحـول من مجرد قـاعدة عسكريـة تابعة لـلغرب، إلى دولـة كبرى. إذ عندمـا طرحت مسألـة ضمانات القروض الـتي أثارت جعجـعة صاخبة وانـحلت (على شـر)، أعلن وزير ماليـة العدو ابراهام شـوحط أنه سيبـدأ بنقل بعض أنـشطة القطاع الـعام إلى القطاع الخاص، وشـكلت لهذا الغـرض لجنة مشتركة مـع أميركا لتحرير الاقتصاد (الإسرائيلي). ومغزى هذه الخطوة يتضح في قدرة القطاع الخاص على التعامل التـجاري مع بلدان لها مثل ظروف الدولة العربـية. وبهذا الصدد قد يكون مـن المفيد (لإسـرائيل) أن يلـعب بعض الـفلسطـينيين ـ بـعد منحـهم الحكم الذاتي ـ دور الوسـيط الاقتصادي بين (إسـرائيل) والدول العربـية، مستفيـدين من

معرفتهم بالعدو ومعرفتهم بالأشقاء العرب. ولربما طلب إليهم أن ينشطوا بتسويق (الثقافة الإسرائيلية) إلى جانب السلع التجارية. ومن المفيد التذكير أن رجلاً اسمه (حنا سنيورة) كان يقوم بدفع البضائع (الإسرائيلية) بأسماء شركات فلسطينية وهمية ويعيد تسويقها إلى الدول العربية. ومن المفيد الإشارة إلى أن (إسرائيل) تقوم وبشكل نشط بتعريف برامج الكومبيوتر وتسويقها إلى العرب عن طريق أميركا وأوروبا. وعندما يحل السلام لن يحتاج إلى هذا الطريق الطويل الملتوي للوصول إلى ثروة العرب. وستتحقق رغبة الحسن الثاني. ومنذ أن (حظي) العرب بزيارة مدريد إلى أن يعودوا أدراجهم من واشنطن لن يكف المفاوض (الإسرائيلي) عن الدعوة إلى إقامة سوق إقليمية مشتركة، وستسفيد (إسرائيل) من الأموال المتدفقة إلى (دولة الحكم الذاتي) في الضفة الغربية وقطاع غزة، والانعاش الاقتصادي سيوفر (لإسرائيل) وضع سياسة قوية يدعمها جيش قوي. حينها لن يكون مستهجناً قبول (إسرائيل) عضواً دائماً في مجلس الأمن، وهو الطلب الذي تقدمت به قبل أيام.

إن (إسرائيل الكبرى) ليست من أوهام الماضي، بل هي حقيقة يكشف تفاصيلها (بهدوء) الواقع المرير الذي نعيشه، والتوقعات العربية على أوراق المفاوضات (السلموية) هي الحروف نفسها التي تتجمع لتكون ذلك الاسم الخرافي: (إسرائيل الكبرى).

والسياسة التي يتبعها الرسميون العرب هي سياسة الغريق. وسلامهم مع رابين سيغرقهم أكثر، لذا عليهم أن يتنفسوا تحت الماء، لأن الطوفان الخارج من أوراق (المفاوضات السلموية) أكثر من أن تحتمله رئة السياسة العربية المصابة بالربو، وعلى الشعوب العربية والأمة الإسلامية أن تخرج من متاهة الجري وراء التفاصيل الصغيرة. عليها قراءة المرحلة بعناوينها العريضة.

فالعدو يريد لنا أن ننسى العنوان الرئيسي، وأن نغرق في التفاصيل والهوامش غير المجدية، فنضيع في متاهة بلا نهايات، ونظن أن هذه التفاصيل الصغيرة هي كل شيء، وأن الانتصارات الوهمية التي يسجلها (المتفاوضون) على طاولة المفاوضات بحرف هنا وكلمة هناك هي انتصارات حقيقية وإنجازات باهرة، لأن الذي يخضع لشروط اللعبة وعناوينها الكبرى دون أن يدركها يظل محكوماً بالهزيمة. والسبيل الوحيد للخروج من هذه المتاهة هو التمسك بالثوابت. فالأمة لم تهزم بعد، ومازالت مستعدة للتضحية، قادرة على العطاء، مدركة لقداسة السلاح الذي تمتلكه: الإسلام، إن الإسلام هو العنوان الذي يجب أن نتجه إليه، وبه تصطف قوى الأمة المبعثرة، وتتأهب لخوض المعركة المقبلة. فالمعركة مقبلة لا محالة. سواء سلمنا للعدو ورضينا بالهوان وتقاعسنا عن إعداد العدة أو رفضنا الانسياق للإملاءات الغربية ـ الصهيونية وقاومناها، لأن طبيعة عدونا متأصلة بالعدوان منافية للتواصل الحضاري. وهذا الكيان الطفيلي لا يتمكن من الاستمرار إلا بالعبث والإفساد والإمعان في تمزيق المنطقة العربية ومن ثم العالم الإسلامي قومياً وعرقياً وطائفياً ومذهبياً.

هل يفيد التذكير مرة أخرى أن إسحق رابين هو ملك (إسرائيل الكبرى)، وأن مايطبخه أعداءالأمة بمشاركة بعض الخارجين عليها وبعض المتغافلين عن واجباتهم إزاءها لن يقود إلا إلى اكتمال الوحش المرعب: (إسرائيل الكبرى).

وهل مازال هناك قضاء لصرخة مدوية: جاهدوا أيها المسلمون بكل ماتملكون من طاقات ضد المشاريع الاستسلامية التي تخدم مخطط (إسرائيل الكبرى). فإن أمتنا مازالت تختزن قدرات هائلة ـ لو أحسن توظيفها ـ للنهوض والانتصار.

الهزيمة ليست قدرنا، قدرنا هو النصر بإذن الله.

وصيتي إلى الأمة
اللحظات الأخيرة في حياة الشهيد فتحي الشقاقي

لحظات عاشها وسجلها في طرابلس: د. رفعت سيد أحمد

* هل كانت مصادفة تلك، التي جمعتني بأخي المجاهد الشهيد الدكتور فتحي عبد العزيز الشقاقي.. قبل وفاته بساعات قليلة؟

* الآن أسأل نفسي وأسترجع كل ما حدث، وكأننا أمام قدر عجيب أراد لنا كل ما حدث دون أن تتدخل أرادتنا فيه.. لكي نشهد ونروي!!

* مصادفة كنت في (طرابلس ـ ليبيا) في النصف الثاني من الشهر الماضي (أكتوبر ١٩٩٥) لحضور مؤتمر علمي وتصادف أن كان الشهيد الدكتور/ فتحي الشقاقي في زيارة لليبيا، لمناقشة قضية الفلسطينيين العائدين (أو المرحلين ـ كما يقول البعض) مع القيادة الليبية، وكان معه في الوفد (طلال ناجي) (وأبو موسى) من الفصائل الفلسطينية العشر المعارضة. وأزعم الآن أن زيارته ولقاءاته بالعقيد القذافي. كانت هي السبب المباشر في إيجاد حل لهذه القضية.. وليست الاتصالات المصرية أو غير المصرية وهذا فقط للتاريخ!!

* مصادفة أجد أخي الحبيب في مطعم (الفندق الكبير).. يتناول غذائه يوم الجمعة الموافق ١٩/ ١٠/ ١٩٩٥ ومعه خاله (عبد الرحمن الشقاقي).. بالاحضان.. والبشاشة التي عرف بها الشهيد نلتقي.. وتبدأ رحلة الذكريات. والتساؤلات والتحليلات من (ظهر الجمعة ١٩/ ١٠) حتى مساء الاربعاء (٢٤/ ١٠/ ١٩٩٥) قبل أن يبحر على الباخرة (غرناطة) في طريقه إلى (مالطا) ومنها إلى دمشق والتي لم يصلها.. نعم، فلقد طالته الرصاصات الغادرة في الواحدة ظهر يوم الخميس (٢٥/ ١٠/ ١٩٩٥) على رصيف فندق (الدبلوماسي) بحي سليمة بجزيرة مالطا!!

* آه.. يا أخي الشهيد.. لماذا رأيناك قبل الرحيل الأخير.. ولماذا كان هذا الدفء.. والذكريات والحديث الممتد لإسبوع متواصل كنا لا نفترق فيه إلا قليلاً.. لماذا؟

* وهل كانت مصادفة يا أبا إبراهيم.. أن أكون آخر من يحتضنك ويقبلك.. ويودعك في الفندق الكبير.. هل كانت مصادفة أن تلقي على كاهلي بوصيتك الأخيرة.. وأنت تعلم ضعفنا وقلة حيلتنا في هذا الزمن الرديء.

* آه.. يا أخي الشهيد.. لماذا تركت أمانتك الكبيرة.. ورحلت!!

* ربما لم يفتح (الشقاقي) قلبه وعقله من قبل.. لي أو لغيري.. مثلما فتح هذه المرة.. كل القلب والعقل.. وكأنه يستشعر بقرب الأجل، الآن فقط يمكنني أن أفسر لماذا حدثني

كل هذه الأحاديث الممتدة لماذا روى لي كل ماضيه.. وأحلامه.. وآماله في فلسطين.. وحركة الجهاد.. لماذا حدثني عن ابنته (خولة) وعن (ابراهيم) و(أسامة).

* لماذا تحدثنا عن رمضان عبد الله وعبد الله الشامي.. ونافذ عزام ـ وأبو أحمد عصام.. ومحمود درويش وصافيناز كاظم و"عادل حسين" وغيرهم!!

* لماذا كانت (الزقازيق)، جامعته التي حصل منها على دراسة الطب وفيها أنشىء أول تنظيم للجهاد الإسلامي الفلسطيني.. لماذا كانت (الزقازيق) عزيزة عليه.. وكيف استقبل في مصر تجربة (سجن القلعة). ورحيله عنها عام ١٩٨١.

* وتلك فقط بعض مقتطفات مسموح بها من حديثنا الذي امتد لخمسة أيام وأكثر من أربعين ساعة متواصلة ومتقطعة.

* كيف كانت البداية في العمل السياسي؟

* أتذكر أنها تعود إلى عام ١٩٦٦، عندما أنشأت وأنا لم أتجاوز بعد الخمسة عشر عاما تنظيماً شبابياً صغيراً متأثراً بتجربة عبد الناصر ومجاهدة اليهود في فلسطين، وبعد هزيمة ١٩٦٧ أعطاني أحد الرفاق في الدراسة كتاب (معالم في الطريق) للشيخ سيد قطب.. فكان نقطة الانقلاب الكبرى والبداية الحقيقية للتحول بعدها التقيت بالشيخ (أحمد ياسين) وزارني في منزلي وتأثر به رفاقي كثيراً فلقد كان ولا يزال ذكياً وصلباً، بعد ذلك تواصل اهتمامي بالعمل السياسي ممثلاً في اللقاءات بالشباب والقراءة المكثفة وخاصة عندما التحقت بجامعة بيرزيت كدارس للعلوم والرياضيات ثم بجامعة الزقازيق في مصر كدارس للطب وبها أنشأت التنظيم الحقيقي للجهاد الإسلامي الفلسطيني وكان معنا أكثر من ٦٠ كادرا منهم (رمضان عبد الله) الذي كان يدرس الاقتصاد في جامعة الزقازيق ـ كلية التجارة. وتواصل العمل إلى أن أنشأنا بهذه (النواة) تنظيم الجهاد داخل الأرض المحتلة أوائل الثمانينات وبدأ الفعل المسلح بعد منتصف الثمانينات ولا يزال.

* ماذا عن حياتك الخاصة دكتور/ فتحي؟

* تزوجت عام ١٩٨٥م، ولدي (خولة) و(ابراهيم) و(أسامة) وجميعهم جاؤوا بعد إبعادي عن فلسطين عام ١٩٨٨ بأوامر مباشرة من (رابين) وزير الدفاع (الإسرائيلي) وقتها.

* إلى أين تم إبعادك وكيف كانت الإقامة؟

* أبعدت إلى جنوب لبنان وكنت أول المبعدين من الفلسطينيين ربما في التاريخ المعاصر.. عشت في الضاحية الجنوبية ببيروت ومنها إلى دمشق، وكانت الإقامة صعبة ولكنها مفيدة لأنني كنت أعيش وسط المجاهدين الشيعة بحق.

* هل صارت حركة الجهاد الإسلامي رقماً حقيقياً في فلسطين؟

* يمكنني أن أقول الآن أنها أصبحت فاعلاً رئيسياً للأحداث السياسية والجهادية، فأتباع الحركة يتجاوز عددهم الآلاف من الفاعلين القادرين على الاستشهاد، أما المتعاطفون معها فأضعاف ذلك، والجهاد تمتاز بالتماسك التنظيمي دون سواها من التنظيمات، فضلاً عن الاستعداد الدائم للاستشهاد من أجل فلسطين.

* ما هو تقييمك للاتفاقات الأخيرة التي وقعها عرفات مع (الإسرائيليين)؟

* لقد قرأت بإمعان جميع نصوص هذه الاتفاقات، وبالذات الاتفاق الأخير في طابا، وصدقني، وبموضوعية لم أجد فيه أي نص يفيد سيادة الفلسطينيين على أي رقعة في الضفة والقطاع.. لا يوجد.

ومن هنا فأنا أقيمها كاتفاقات خيانة واستسلام وتراجع عن حقوقنا.

* ما هو تقييمك لاستعداد بعض القوى الفلسطينية المعارضة للعمل السياسي؟

* تريد سلطة الحكم الذاتي أن تورط العديد من القوى الإسلامية والسياسية في لعبة الانتخابات، والعمل السياسي وشق الصفوف بالتالي، وأنا أرفض ذلك تماماً، وأرى أنه بداية لتفتيت أنظار هذه القوى عن العمل الحقيقي، وهو مجاهدة الصهاينة، لقد تم في عام واحد (العام ١٩٩٤/ ١٩٩٥) أكثر من ٤٨ عملية استشهادية ضد العدو الصهيوني، وأكثر من ٦٥ قتيلاً في صفوفهم إن الاندماج في العمل الانتخابي والسياسي مقصود به صرف المجاهدين عن هذه العمليات التي هي الأسلوب الوحيد الذي يفهمه هذا العدو.

* هل تقرأ الأدب والشعر؟

* أحب محمود درويش.. وأراه أعظم شعراء العربية الآن.. لقد كتب د. رمضان عبد الله مقالاً عنه في (الاستقلال) منذ فترة، وأراد التلفزيون (الإسرائيلي) أن يتحاور معه عندما كان يزور الأرض المحتلة، فطلب منهم أن يكون المحاور هو كاتب المقال..

وطبعاً د. رمضان عبد الله مبعد خارج الوطن.. إن درويش صاحب عبارات موحية ورمزية. وأنا أراه أفضل من نزار قباني رغم اعجابي بالأخير، وأنا أحب قراءة ما تكتبه الاخت العزيزة/ صافيناز كاظم.. وأتذكر أن آخر كتبها (تلابيب الكتابة) وجدته في معرض الأسد بدمشق مؤخراً فاشتريت كل نسخه ووضعتها عندي في المكتب وكل مهتم بالادب والكتابة الرفيعة المستوى أعطيه نسخة، لقد التهمت هذا الكتاب في جلسة واحدة.

* ويعجبني (الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم) وأرجو ألا تنسى أن تحضر معك بعض أشرطته في اللقاء القادم (وهو لقاء لن يتم.. للأسف!!) وجزء كبير من وقتي أطالع فيه القصص العالمية والأدب العالمي، والكتابات الفلسفية.. وآخر ما أقرؤه الآن (قضايا فكرية: الكتاب غير الدوري) الذي يحرره محمود أمين العالم.

* يسافر بعض الصحفيين المصريين والعرب إلى تل أبيب والقدس ويطبعون مع (الإسرائيليين).. والبعض منهم يبرر ذلك بضرورة التفاعل مع الداخل الفلسطيني.. نريد الرأي والنصيحة دكتور فتحي؟!

* لا أنصح بهذه الزيارات.. لانها تضعف كثيراً من موقفنا الرافض للتطبيع وللسلام مع هذا العدو.. مثل هذه الزيارات تؤثر سلباً على جهادنا في الأرض المحتلة.

* ألا تخاف الموت دكتور فتحي؟

* صدقني.. أنا لا أخشاه.. ولا أهابه لأنني وطنت نفسي عليه.

* هل تحب طرابلس؟

* نعم أحب هذه المدينة في شهور الشتاء.. ولا أدري لماذا لا أحب (مالطا) أو (روما).. لا أدري؟!

* ولكننا صرنا الآن ندري (يا أبا ابراهيم).. وصرنا نعرف لماذا لم تكن تحب مالطا أو روما على الرغم من أنهما كان المنفذين الوحيدين أمامك وأنت عائد إلى دمشق.. من ليبيا وهما منفذان تتربص بك فيهما الأفاعي والكلاب وأولاد القردة!!

* وتواصل الحوار مع فتحي الشقاقي.. وتنوع، وأنا في حل من ذكر الكثير منه.. فقط أنتقي عبارات طويلة ساقها لي ونحن نسير على شاطىء طرابلس الجميل مساءً.. سوياً.. ساقها لي وكأنه يوصي وصيته الأخيرة إلى الأمة..:-

* (إنني لا أجد بديلاً عن الجهاد والكفاح المسلح لتحرير القدس والأقصى.. وكل فلسطين.. إن التخبط السياسي أمام الحركات الإسلامية بشأن المشاركة أو عدم المشاركة في اللعبة السياسية مع الكيان الصهيوني أو مع ما يسمى بسلطة الحكم الذاتي.... لا مستقبل له.. ولابد من الجهاد والكفاح حتى آخر العمر وحتى تحرير فلسطين من نجس الاعداء).
* (على الحركات الإسلامية التي تنتج العنف المسلح أن تضع على رأس أولوياتها العدو الصهيوني.. والا ترحمه في أي مكان.. وأن تطارده.. فهنا ستتجمع حولها كل القوى ولن يعاديها إلا الخائن.. أو العميل).
* (انني لا أخاف على "حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين" فلقد بنينا صرحاً متماسكاً.. فلسطين غايته والاستشهاد أداته ووسيلته.. وشبابنا في الداخل قادرون على تغيير الواقع وخلق المستقبل الذي يليق بالشرفاء والمجاهدين وبالقدس الشريف).
* (أنا لا أخاف الموت ولا أخشاه.. صدقني.. لقد حاول بعض الاصدقاء منذ فترة حجزي داخل شقة أنا وأحمد جبريل لأن هناك عملاء صهاينة نزلوا إلى دمشق بهدف اغتيالي.. لكنني بعد أيام طلبت منهم الخروج.. وذهبت إلى مؤتمر علمي بالسودان ولم أخش إلاّ الله.. إننا نحب الموت كما يحبون هم الحياة).
* (إنني أرى بعقلي وبروحي.. وطني وقد تحرر.. ففلسطين ستعود إلينا وسنعود إليها.. إن فلسطين غالية وتستحق منا البذل.. إنها أرض الرسالات.. انها وطني المقدس إنني أراه عائداً وأنا إليه عائد.. مهما طال السفر والغربة).
* وغيرها.. وغيرها من الوصايا.
* سامحني أخي فتحي الشقاقي.. فوصيتك كانت ممتدة، وطلبك مني أن أضع مؤلفاً وثائقياً عن "الجهاد الإسلامي" سيتضمن حتماً كل ما قلته لي.. سامحني إن أنا نسيت.. أو أخطأت التعبير، سامحني إن أنا لم أذكر للناس كل ما قلته لي.. فحديثنا لم يكن للنشر أو للصحافة، لقد كان حديث الأصدقاء والرفاق والإخوة.. إنني فقط أذكر لأبنائك ولإخوتك طرفاً مما هو مسموح بالكلام فيه.
* سامحني..
* إن ابنتك (خولة) ابنة السنوات الست التي كنت تستفيض بالحديث عنها وأنت

مبتسم.. ستحمل ومعها (إبراهيم) ابن الثلاث سنوات وكل الشرفاء وصيتك في قلوبهم وسيغلقون القلوب عليها، وسيحولونها إلى لغم ينفجر في قلوب الأعداء وصدورهم..

* لا نقول شعراً أو أماني أبا إبراهيم.. أبداً، لقد علمتنا يا أخي الحبيب عبر عمرك القصير (٤٤ عاماً) أن المستحيل بالإمكان أن يكون ممكناً..

* سنحمل الأمانة أخي الحبيب، ولن نفرط فيها أبداً، لقد شعرنا أنك جئت تودعها فينا وترحل، ولقد أحبك الله كثيراً.. كثيراً جداً لذلك أرادك عنده مبكراً وأنت بعد في بداية الطريق لقد أحبك الله لما قدمته من إيمان وجهاد وصدق وإخلاص، لذلك استردك إليه سريعاً..

* فهنيئا لك (أبا ابراهيم).. وادع لنا ربنا وربك أن يغفر لنا ويسامحنا على عجزنا وضعفنا.

* وها أنذا أنقل وصيتك إلى الأمة أخي فتحي..

* إنني لم أكن أجري حواراً.. أو حديثاً.. ولكنني وبأمانة كنت أقرأ وصية.. والأن فقط يمكنني أن أسميها وصية.

* لقد كنت حريصاً ـ أخي الشهيد ـ على أن تحكي لي كل شيء في كل الموضوعات: الخاص منها والعام.. وكأنك كنت تعلم بالرحيل وأخفيت الخبر عنا.

* هأ أنذا أقرا وصيتك.. إلى الأمة.. وهي أمانة لن يقدر على حملها إلا الشرفاء مثلك.

* ويا أبناء (الشقاقي) ورفاقه وأصدقاءه.. يا من ورد اسمهم في هذه الوصية صراحة أو ضمناً.. هذه وصية الشقاقي إليكم فحافظوا عليها، واثأروا واقتصوا لها..

* أخي فتحي ها أنذا قد بلغت.. فأشهد.

* واللهم قد بلغت.. فأشهد.



هذه الموسوعة

تثميناً للدور القومى والإسلامى البارز الذى قام به الشهيد الدكتور/ فتحى الشقاقى الأمين العام لحركة الجهاد الاسلامى فى فلسطين الذى استشهد يوم ٢٦/١٠/١٩٩٥ بجزيرة مالطة على أيدى الموساد الإسرائيلى، وتقديراً لدوره الجهادى فى سبيل تحرير فلسطين، وإعادة الاعتبار لقيم الشهادة، والإسلام الحق، رأينا إصدار هذه الموسوعة الفكرية والسياسية الشاملة التى تحاول أن تقدم أبرز كتابات واجتهادات الشهيد منذ بدء تبلور وعيه السياسى العام، منذ السبعينات وحتى منتصف التسعينات من هذا القرن. إن هذه الموسوعة تقدم نفسها كاستشراف علمى رصين لمستقبل أمتنا، بكل ما تحتويه من أفكار، ورؤى وآمال وثقة فى الله ووعده

[ورحم الله الشهيد المجاهد
الدكتور/ فتحى الشقاقى]

الناشر